UNIVERSAL
LIBRARY
OU-234012
UNIVERSAL
LIBRARY

صحيفة		صحيفة	
	(بقية حرف الميم)	٧٤	عماد الدين الكاتب الاصبهاني المعروف بابن أخي العزيز
٣	الشريف الرضي الموسوي	٧٦	أبو نصر الفارابي الحكيم المشهور
٤	ابن هانئ الاندلسي الشاعر	٧٨	أبو بكر الرازي الطبيب المشهور
٥	ذو الوزارتين ابن عمار الشاعر	٧٩	محمد بن موسى ٨٠ محمد بن جابر المنجم
٧	أبو بكر بن الصائغ الاندلسي	٨١	أبو الوفاء البوزجاني الحاسب
٨	الزقاء الرصافي الشاعر الاندلسي	٨١	محمود الزمخشري
٩	أبو بكر بن زهر الاشبيلي	٨٤	أبو طالب المعروف بالقاضي
١٠	أبو الفتيان بن حمدوس الشاعر	٨٤	محمود بن سبكتكين
١١	الابيوردي الشاعر المشهور	٨٤	محمود بن ملكشاه السلجوقي
١٤	ابن أبي الصقر الواسطي الشاعر	٨٧	نور الدين محمود زنكي
١٥	ابن الهبارية نظام الدين الشاعر	٨٧	مروان بن أبي حفصة الشاعر
١٦	ابن القيسراني الشاعر	٨٩	مسلم بن الخاج صاحب الصحيح
١٨	ابن الكيزاني الشاعر المصري	٩١	قطب الدين النيسابوري
١٨	الابله البغدادي	٩١	الشريف البياضي الشاعر
١٩	ابن التعاويذي الشاعر	٩٢	مسعود بن محمد السلجوقي
٢٢	ابن اللعلم الواسطي الشاعر	٩٤	عز الدين مسعود صاحب الموصل
٢٣	الحيزان الشاعر	٩٦	مطرف قاضي صنعاء
٢٤	ابن الدهان الادبب	٩٧	القطب العبادي الواعظ
٢٥	ابن عنين الشاعر ٢٧ القائم المهدي	٩٨	مظفر الاعمى الشاعر
٢٧	ابن عبادة ملك الاندلس	٩٩	معاذ بن مسلم الهراء النحوي
٣٠	المعتصم بن صمادح	١٠٠	القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا
٣٧	المهدي محمد بن تومرت	١٠١	العزيز بن الله صاحب المغرب ومصر
٤١	أبو بكر بن خلف الانصيد	١٠٣	المستنصر بالله العبيدي
٤٢	طغرلبك السلجوقي	١٠٣	معروف الكرخي
٤٦	ألب أرسلان السلجوقي	١٠٤	العزيز بن بادبس
٤٧	محمد بن ملكشاه السلجوقي	١٠٥	أبو عبيدة النحوي
٤٨	الملك العادل ابن أيوب	١٠٨	معن بن زائدة الشيباني
٥٠	الملك الكامل ابن الملك العادل	١١٢	مقاتل بن سليمان
٥٤	محمد بن الزيات وزير المعتصم	١١٣	مقاتل الملقب سبل الدولة
٥٧	أبو الفضل بن العميد ٦١ ابن مقلة الكاتب	١١٤	حسام الدولة المقلد
٦٢	ابن بقية الوزير	١١٨	مخلص الدولة مقلد بن نصر
٦٥	فخر الملك الوزير ٦٦ محمد بن جهير	١٢٠	مكي القيسي المقرئ
٦٩	أبو شجاع الروذراوري	١٢١	مكي الضرير المقرئ النحوي
٧٠	العميد الكندري	١٢٢	مكحول الشامي
٧٢	الجواد الاصفهاني الوزير		

صحيفة

١٢٣ ملكشاه بن ألب أرسلان
١٢٥ منصور التميمي المصري الفقيه
١٢٦ المأمر بأحكام الله
١٢٨ الآمر بأحكام الله
١٢٩ قطب الدين مودود بن زنكي
١٣٠ مؤرج السدوسي
١٣١ موسى الكاظم
١٣٢ كمال الدين بن منعة الفقيه
١٣٤ موسى بن نصير فاتح الاندلس
١٣٨ الملك الاشرف ابن الملك العادل
١٤١ موسى بن عبد الملك
١٤٢ أبو منصور الجواليقي
١٤٣ أبو الحسن المحدث
١٤٤ المؤيد الاوسي الشاعر
١٤٥ المهلب بن أبي صفرة
١٤٩ مهيار الديلمي الشاعر المشهور
١٥٠ *(حرف النون)*
١٥٠ نافع مولى ابن عمر
١٥١ نافع أحد القراء العشرة
١٥١ ناصر الملطوزي
١٥٢ العزيز نزار بن المعز العبيدي
١٥٣ نصر الخبرزي الشاعر
١٥٦ نصر بن منصور النيري الشاعر
١٥٧ نصر الله بن قلاقس الشاعر الملقب بالقاضي الاعز ١٥٨ ضياء الدين بن الاثير
١٦١ النضر بن شميل النحوي
١٦٣ الامام أبو حنيفة النعمان
١٦٦ أبو حنيفة النعمان المغربي
١٦٩ السيدة نفيسة رضي الله عنها
١٧ *(حرف الواو)*
١٧ واصل بن عطاء المعتزلي
١٧١ وثيمة بن الفرات الفارسي الفسوي
١٧٥ أبو عبادة الوليد البحتري الشاعر المشهور
١٧٩ الوليد بن طريف الشيباني الشاري
١٨٠ وهب بن منبه
١٨١ أبو الجنوب وهب الاسدي المدني
١٨٣ *(حرف الهاء)*

صحيفة

١٨٣ أبو السعادات هبة الله المعروف بابن الشجري
١٨٤ البديع الاسطرلابي الشاعر المشهور
١٨٦ ابن القطان الشاعر
١٨٨ القاضي السعيد بن سناء الملك
١٩٠ هبة الله البوصيري
١٩١ ابن التلميذ الطبيب ١٩٤ هرون المنجم
١٩٤ هشام بن عروة بن الزبير
١٩٥ ابن الكلبي النسابة
١٩٦ هشام الضرير النحوي
١٩٦ الفرزدق همام الشاعر
٢٠٢ ابن اسحق هلال الصابي الحراني الكاتب
٢٠٣ الهيثم بن عدي ٢٠٦ *(حرف الياء)*
٢٠٦ ياروق التركماني ٢٠٧ ياقوت المستعصمي
١٠٨ ياقوت الرومي الملقب مهذب الدين الشاعر
٢١٠ ياقوت الحموي
٢١٤ يحيى بن معين المحدث
٢١٦ يحيى بن يحيى الليثي
٢١٧ يحيى بن أكثم القاضي
٢٢٤ يحيى بن معاذ الرازي الواعظ
٢٢٥ يحيى بن منده
٢٢٦ يحيى القرطبي أحد الاشتقي العالم
٢٢٦ يحيى بن يعمر النحوي البصري
٢٢٨ الفراء النحوي الكوفي
٢٣٠ اليزيد النحوي اللغوي
٢٣٣ الخطيب التبريزي من أئمة اللغة
٢٣٥ الزاوزي النحوي الحنفي
٢٣٥ ابن المنجم يحيى النديم
٢٣٦ ابن بقي الاندلسي الشاعر
٢٣٧ الحصكفي الشاعر الخطيب
٢٣٩ يحيى بن نعيم الحميري
٢٤٣ يحيى البرمكي
٢٤٦ ابن هبيرة الوزير ٢٥٣ يحيى بن زيادة
٢٥٤ يحيى بن نزار الشاعر
٢٥٦ يحيى بن الجراح الكاتب المصري
٢٥٧ جمال الدين بن مطروح
٢٦١ ابن حزلة الطبيب
٢٦١ شهاب الدين السهروردي
٢٦٣ يزيد بن القعقاع المدني

صحيفة		صحيفة	
٢٦٤	يزيد القارئ	٣٤٨	ابن عبد البر الحافظ
٢٦٤	يزيد بن المهلب	٣٥٠	يوسف بن السيرافي النحوي اللغوي
٢٧٦	يزيد الثقفي	٣٥١	الخبزرمي اللغوي
٢٧٨	يزيد بن عمر بن هبيرة	٣٥٢	سيدي يوسف الهمذاني من الاولياء
٢٨١	يزيد حفيد المهلب	٣٥٣	الاعلم النحوي
٢٨٣	يزيد بن مزيد الشيباني	٣٥٤	بهاء الدين بن شداد
٢٨٩	يزيد بن مفرغ الحميري الشاعر	٣٦٠	يوسف بن عمر الثقفي
٢٩٦	يزيد بن الطثرية الشاعر	٣٦٥	الامير يوسف بن تاشفين
٣٠٢	الماجشون يعقوب	٣٧٢	يوسف بن عبد المؤمن بن علي
٣٠٣	أبو يوسف صاحب أبي حنيفة	٣٧٦	السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
٣٠٨	يعقوب أحد القراء العشرة	٤٠٢	الظافر ابن السلطان المتقدم
٣٠٨	أبو عوانة أحد الحفاظ	٤٠٧	الموفق بن الخلال
٣٠٩	ابن السكيت من أئمة اللغة	٤١٠	الرمادي الشاعر المشهور
٣١٢	ابن الليث الصفار الخارجي	٤١١	ابن درة الشاعر الموصلي
٣٢٥	يعقوب حفيد عبد المؤمن صاحب المغرب	٤١١	شهاب الدين الشواء الحلبي
٣٣١	يعقوب أحد الكتاب	٤١٣	أبو الحجاج البياسي الاندلسي
٣٣٣	يعقوب بن كلس وزير العزيز نزار	٤١٦	يونس بن حبيب النحوي
٣٣٧	نجم الدين الشاعر المشهور	٤١٧	يونس الصدفي المصري الفقيه
٣٤١	موفق الدين النحوي المعروف بابن الصانع	٤١٩	رضي الدين الاربلي
٣٤٣	يموت بن المزرع البصري	٤٢٠	ابن مساعد الشيباني المحاربي
٣٤٦	البويطي صاحب الامام الشافعي	٤٢١	ترجمة مؤلف هذا الكتاب
٣٤٨	القاضي ابن كج الدينوري		

صحيفة

٢ المولى جعفر البروسوى المشتهر بنهالى
٣ المولى المشتهر باشق قاسم
٣ المولى فخر الدين ابن اسرافيل زاده
٥ المولى شمس الدين أحمد بن عبد الله
٦ المولى حسام الدين حسن جلبى القراصوى
٧ المولى أمير حسن الزوى
٧ المولى محمد شاه اليكانى
٨ المولى سليمان الزوى
٨ المولى قطب الدين المرزيفونى
٩ المولى بير أحمد
١٠ المولى محمد الغلوى الوفائى
١١ المولى أحمد الشهير بعرب جلبى
١٢ المولى شمس الدين أحمد الشهير بوزير شمس الدين
١٣ المولى محيى الدين محمد التبريزى
١٤ المولى محيى الدين محمد المشتهر بالمعلول
١٥ المولى محيى الدين محمد الشهير بكرحيا جلبى
١٥ المولى محيى الدين بير محمد الفنارى
١٦ المولى علاء الدين على بن صالح
١٧ المولى صالح الشهير بصالح الاسود
١٨ المولى أبو الليث ١٩ المولى فخر الدين بن محمد
١٩ المولى مصلح الدين مصطفى الشهير بمصلح
٢٠ المولى محمد الشهير بشيخى جلبى
٢١ المولى سنان الدين يوسف الشهير بكوبريجلى زاده
٣١ المولى علاء الدين على المشهور بحاجى جلبى
٢٣ المولى محيى الدين محمد الشهير بمحمد بك
٢٤ المولى الشهير بمناستر لى جلبى
٢٤ المولى ابراهيم الحلبى الحنفى
٢٦ المولى محيى الدين محمد الشهير بسير لمحيى الدين
٢٧ المولى محيى الدين محمد القوجوى الشهير بمحيى الدين الاسود
٢٧ المولى خير الدين حضر
٢٨ المولى هداية الله العجمى

صحيفة

٢٨ المولى محيى الدين محمد بن حسام الدين
٣٠ المولى محيى الدين الايديني المشتهر باهجه
٣٠ المولى عبد القادر الشهير بمنادعبدى
٣١ المولى حسام الدين حسين جلبى القراصيونى
٣٢ المولى كمال الدين الشهير بكمال جلبى
٣٢ المولى أمير حسن جلبى
٣٣ المولى محيى الدين محمد بن الوزير مصطفى باشا
٣٣ المولى محيى الدين محمد بن خير الدين
٣٤ المولى فرج خليفة القرامانى
٣٤ المولى شمس الدين أحمد الارزنى المعروف بشمس الاصغر
٣٥ المولى شمس الدين أحمد البروسوى
٣٦ المولى عبد الرحمن بن يونس الامام
٣٦ المولى عبد الكريم الوزروى
٣٧ المولى شمس الدين أحمد الشهير بالقناف
٣٧ المولى سعد الدين جلبى الاقشهرى
٣٨ المولى خير الدين حضر
٣٩ المولى عبد الرحمن المشهور بابن الشيخ
٤٠ المولى حسن القرامانى
٤١ المولى محيى الدين الشهير بابن الحكيم
٤١ المولى عبد الحى بن عبد الكريم
٤١ المولى سنان الدين يوسف
٤٢ المولى بدر الدين محمود الايديني
٤٣ المولى علاء الدين على الايديني
٤٣ المولى شمس الدين محمد
٤٤ المولى خير الدين ٤٥ المولى بخشى
٤٥ المولى جعفر المنشوى
٤٦ المولى درويش محمد
٤٦ المولى مصلح الدين مصطفى المنشوى
٤٧ المولى سعد الله
٤٧ المشتهر بابن شيخ شاذيلو
٤٧ المولى عبد الكريم بن عبد الوهاب
٤٨ المولى مير على البخارى
٤٩ المولى حسام الدين حسين النقاش

صحيفة		صحيفة	
٥٠	المولى مهدى الشيرازى	٥١	المولى سعيى
٥٢	المولى قاسم		
٥٣	المولى الشهير بابن المكحل		
٥٣	المولى محيى الدين الشهير بابن العرجون		
٥٣	المولى بير محمد		
٥٤	الحكيم سنان الدين يوسف		
٥٥	الحكيم عيسى الطبيب		
٥٥	المولى عثمان الطبيب	٥٦	المولى محيى جلبى
٥٨	العارف بالله تعالى عبد الكريم القادرى		
٦٠	الشيخ محمود جلبى		
٦١	الشيخ بير خليفة الحميدى		
٦٢	الشيخ حاجى خليفة المنشوى		
٦٣	الشيخ بكر خليفة السيماوى		
٦٣	الشيخ سنان الدين يوسف الاردبيلى		
٦٤	الشيخ رمضان		
٦٤	الشيخ بالى خليفة الصوفى		
٦٥	الشيخ مصلح الدين مصطفى الشهير بركز خليفة		
٦٥	الشيخ سنان خليفة		
٦٦	الشيخ مصلح الدين مصطفى الشهير بكوندر		
٦٦	الشيخ محيى الدين الازنيقى		
٦٧	الشيخ اسكندر دده	٦٧	الشيخ محيى الدين محمد
٦٧	الشيخ ادريس	٦٨	الشيخ داود خليفة
٦٨	الشيخ باباحيدر		
٦٩	الشيخ صفى الدين شيخ السراجين		
٦٩	الشيخ محيى الدين محمد النسوبالى قفلة		
٧٠	الشيخ عبد الغفار	٧١	المولى اسحق
٧١	الشيخ أحمد جلبى الانقروى		
٧٢	الشريف عبد المطلب ابن السيد مرتضى		
٧٣	الشيخ عبد المؤمن		
٧٣	الشيخ شجاع الدين الياس		
٧٤	الشيخ أحمد بن الشيخ مركز خليفة		
٧٥	المولى نور الدين جزة الكرمياني		
٧٥	الشيخ تاج الدين الشهير بالشيخ الاصغر العريان		
٧٦	الشيخ محيى الدين المعروف بامام قلندرخانه		
٧٧	الشيخ مصلح الدين مصطفى		
٧٨	الشيخ على السكاز رونى		
٧٩	ترجمة المولى طاشكبرى مؤلف هذا الكتاب		

(تتمة فهرسة الشقائق النعمانية يليها فهرست العقد المنظوم)

(فهرسة العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم الموضوع بالهامش)

صحيفة	
٩٥	المولى عصام الدين المشتهر بطاش كبرى زاده
١٠٢	المولى يحيى الشهير بكوسج الأمين
١٠٥	المولى محمود الايديني المعروف بخواجه قايني
١٠٦	المولى مصلح الدين
١٠٨	المولى مصلح الدين بن شعبان
١١٢	المولى محيى الدين الشهير بجرجان
١١٩	المولى محمد الشهير بعرب زاده
١٢٤	المولى نعمة الله الشهير بروشنى زاده
١٢٧	المولى شاه على جلبى
١٢٨	المولى شمس الدين أحمد بن أبى السعود
١٣٢	المولى قورد أحمد جلبى
١٣٣	الشيخ غرس الدين أحمد
١٤٠	المولى عبد الباقى العمرى الحلبى
١٤٣	الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ جمال الدين الشهير بشيخ زاده
١٤٨	المولى محمد بن المفتى أبى السعود
١٥٠	المولى مصلح الدين المشتهر بابن المعمار
١٥٤	الشيخ عبد اللطيف النقشبندى البخارى
١٥٥	المولى صالح بن جلال
١٥٧	المولى محيى الدين الشهير بابن الامام
١٥٩	المولى تاج الدين ابراهيم
١٦٤	المولى دده خليفة
١٦٧	(ترجمة السلطان سليمان)
١٧٨	(ذكر ما وقع من وفياتهم فى عهد السلطان سليمان خان ابن السلطان سليمان)
١٧٨	الشيخ محيى الدين المشتهر بحكيم جلبى
١٧٩	المولى علاء الدين المنوغادى
١٨٠	المولى شمس الدين أحمد ابن أخى القرامانى
١٨١	المولى يعقوب الشهير بحالق
١٨٢	المولى تاج الدين ابراهيم
١٨٣	المولى محمد بن عبد الوهاب
١٩٤	السيد حسن بن سنان
١٩٧	المولى مصلح الدين المشتهر بداودزاده
١٩٨	المولى محمود معلم الوزير الكبير محمد باشا

صحيفة	
١٩٩	المولى مصلح الدين الشهير بمعلم السلطان جهانكير
١٩٩	المولى محيى الدين الشهير بابن التخار
٢٠١	المولى عبد الرحمن المشتهر ببلداوزاده
٢٠٢	المولى مصلح الدين المشتهر ببستان
٢٠٧	المولى مصلح الدين الشهير بكوجك بستان
٢٠٨	المولى عبد الله الشهير بغزالى زاده
٢١٠	المولى جعفر ابن عم المفتى أبى السعود
٢١١	المولى شاه محمد بن خوم
٢١٥	المولى أحمد بن عبد الله
٢١٦	المولى يحيى بن عمر
٢٢١	المولى أحمد الساميسونى
٢٢٤	المولى عطاء الله معلم السلطان سليم خان
٢٢٧	الشيخ رمضان
٢٣٠	المولى ببر أحمد المشتهر بليس زاده
٢٣١	المولى سنان
٢٣٢	المولى علاء الدين على المشتهر بحناوى زاده
٢٤٢	الشيخ يعقوب الكرمانى
٢٤٥	المولى محمد بن خضر شاه
٢٤٧	المولى مصلح الدين اللارى
٢٥٢	الشيخ أبو سعيد ابن الشيخ صنع الله
٢٥٦	المولى أحمد ابن الشيخ مصلح الدين المشتهر بمعلم زاده
٢٥٩	الشيخ بالى الحلوتى المعروف بسكران
٢٦٥	المولى على المشتهر بام الولد زاده
٢٧٦	الشيخ محيى الدين الشهير ببركيلو
٢٧٨	المولى محيى الدين المشتهر بنكسارى زاده
٢٨١	المولى عبد الكريم بن محمد بن أبى السعود
٢٨٥	المولى أبو السعود
٣٠٥	ترجمة السلطان سليم خان
٣٠٨	(ذكر ما وقع من وفياتهم فى دولة السلطان مراد خان)
٣٠٨	الطبيب الياس القرامانى
٣١٢	الشيخ مصلح الدين المشتهر بجراح زاده
٣٤٧	المولى عبد الرحمن الاماسى

صحيفة		صحيفة	
٣٤٩	الشيخ محرم بن محمد	٣٧٦	المولى محمد المعروف بهمشيره زاده
٣٥١	المولى شمس الدين أحمد	٣٧٨	المولى محمد ابن المولى سنان
٣٥٦	المولى محمد المشتهر بابن زين	٣٨٠	المولى أحمد المشتهر بالكافي
٣٥٨	المولى محمود أخو المولى أحمد السامسوني	٣٨٣	المولى محمود المشتهر بمعلم زاده
٣٥٩	المولى محمد بن عبد العزيز المشتهر بعميد زاده	٣٨٥	المولى محمود المشتهر بباجلي
٣٦٢	المولى محمود المشتهر بالمكاتب	٣٨٧	المولى شمس الدين أحمد ابن المولى بدر الدين المشتهر بقاضي زاده
٣٦٣	المولى زين العباد	٣٩٢	المولى أحمد المشهور بمنلا لوم ملك
٣٦٥	المولى رمضان المشتهر بناظر زاده	٣٩٤	المولى عبد الواسع
٣٦٦	المولى حسن ٣٦٨ المولى حامد	٣٩٦	المولى محمد المشتهر بأخي زاده
٣٧٠	المولى محمد بن عبد اللطيف المشتهر بخاري زاده	٤٠٠	المولى شمس الدين أحمد المعروف بالعزمي
٣٧١	المولى يوسف المشتهر بالمولى سنان	٤٠٥	المولى محمد ابن المعروف بصارورکز أوغلي زاده
٣٧٤	المولى أحمد المشتهر بنشانجي زاده	٤١٦	المولى حضر بك

(الجزء الثاني)

من وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان

تأليف القاضي أحمد الشهير

بابن خلكان عليه رحمة الله

تعالى المنان

آمين

(ويليه فوات الوفيات للصلاح الكتبي رحمه الله)

(وبهامشه بقية الشقائق النعمانيه في علماء الدولة العثمانيه)

(ويليه العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم)

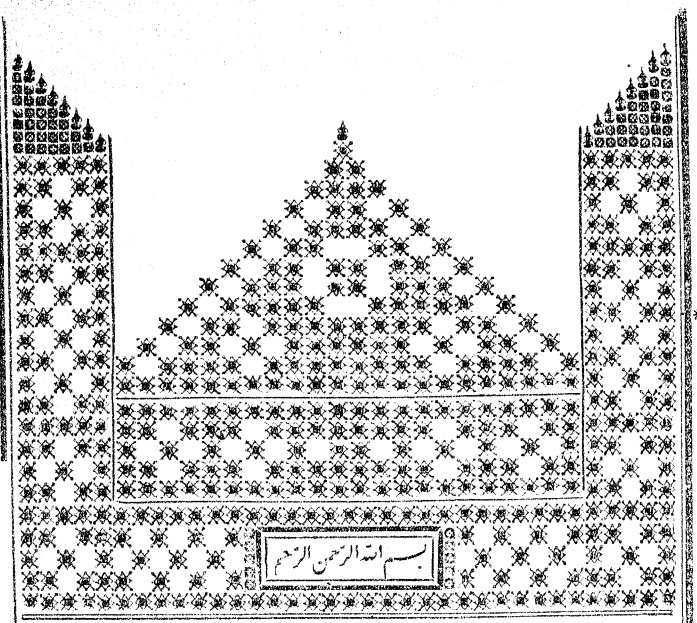

(الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم المعروف بالموسوي)

صاحب ديوان الشعر ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة فقال في ترجمته ابتدأ يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل وهو اليوم أبدع أبناء الزمان وانجب سادات العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو أشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق وسيشهد بما أخبر به شاهد عدل من شعره العالي القدح الممتنع عن القدح الذي يجمع الى السلاسة متانة والى السهولة رصانة ويشتمل على معاني يقرب جناها ويبعد مداها وكان أبوه يتولى قديما نقابة نقباء الطالبيين ويحكم فيهم أجمعين والنظر في المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الاعمال كلها الى ولده الرضي المذكور في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وأبوه حي ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام القادر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدر من جملة قصيدة

عطفا أمير المؤمنين فانما * في دوحة العلياء لا تتفرق * ما بيننا يوم الفخار تفاوت
أبدا كلانا في المعالي معرق * الا الخلافة ميزتك فانني * انا عاطل منها وأنت مطوق

(ومن جيد شعره قوله أيضا)

رمت المعالي فامتنعن ولم تزل * أبدا ممانع عاشقا معشوق
وصبرت حتى نلتهن ولم أقل * ضجرا دواء الفارك التطليق

(وله من جملة أبيات)

ياصاحبي تقصيا واقصيا وطرا * وحدثاني عن نجد بأخبار
هل روضت فاعة الوعساء أم مطرت * خميلة الطلح ذات البان والغار

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى جعفر البروسوي المشتهر بتهالي) قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير المرحوم مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بمدينة غلطة ثم مال الى العزلة والفراغة وعين له كل يوم ثلاث وثلاثون درهما بطريق التقاعد وتوفي على تلك الحال في جوار الحسين وتسعمائة وكان عالما فاضلا لبيبا الطبيعة حسن النادرة خفيف الروح ظريف الطبع وكان زين المجالس والمحافل واختار العزلة في أواخر عمره وترك الرياسة من التواضع وطرح التكلف المعتاد بين الناس وكانت له أشعار مقبولة باللسان التركي رحمه الله ورحمنا برحمته

*(ومنهم العالم الفاضل

أم هل أبيت وداردون كاظمة * داري وسمار ذا الحي سماري
تضوع أرواح نجد من ثيابهم * عند القدوم لقرب العهد بالدار

ودیوان شعره کبیر یدخل فی أربع مجلدات وهو کثیر الوجود فلا حاجة الی الاکثار من شعره وذکر أبو الفتح بن جنی المتقدم ذکره فی بعض مجامیعه أن الشریف الرضی المذکور أحضر الی ابن السیرافی النحوی وهو طفل جدا لم یبلغ عمره عشر سنین فلقنه النحو وقعد معه یوما فی حلقته فذا کره بشیء من الاعراب علی عادة التعلیم فقال له اذا قلنا رأیت عمرو فما علامة النصب فی عمرو فقال له الرضی بغض علی فعجب السیرافی والحاضرون من حسن خاطره وذکر انه تلقن القرآن بعد ان دخل فی السن فحفظه فی مدة یسیرة وصنف کتابا فی معانی القرآن الکریم یتعذر وجوده مثله دل علی توسعه فی علم النحو واللغة وصنف کتابا فی مجازات القرآن فجاء نادرا فی بابه وقد عنی بجمع دیوان الشریف الرضی المذکور جماعة وأجود ما جمع الذی جمعه أبو حکیم الخبری ولقد أخبرنی بعض الافاضل انه رأی فی مجموع أن بعض الادباء اجتاز بدار الشریف الرضی المذکور بنسرین رأی وهو لا یعرفها وقد أخنی علیها الزمان وذهبت بهجتها وأخلقت دیباجتها وبقایاها وسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف علیها متعجبا من صروف الزمان وعوارف الحدثان وقال یقول الشریف الرضی المذکور

ولقد وقفت علی ربوعهم * وطلولها بید البلی نهب
فبکیت حتی ضج من لعب * نضوی وملّ بعذلی الرکب
وتلفتت عینی فمذ خفیت * عنی الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وسمعه وهو ینشد الابیات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هی فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابیات الشریف الرضی فعجبا من حسن الاتفاق * واقد أذکرتنی هذه الواقعة حکایة هی فی معناها ذکرها الحریری فی کتاب درة الغواص فی أوهام الخواص وهی علی ما رواه أن عبید بن شریة الجرهمی عاش ثلثمائة سنة وأدرک الاسلام فأسلم ودخل علی معاویة بن أبی سفیان بالشام وهو خلیفة فقال له حدثنی بأعجب ما رأیت فقال مررت ذات یوم بقوم یدفنون میتا لهم فلما انتهیت الیهم اغرورقت عیناای بالدموع فتمثلت بقول الشاعر یا غائب الذهن أسماء مغرور * فاذکر وهل ینفعنک الیوم تذکیر

قد یجمع الحب ما تخفیه من أحد * حتی تحرک لک أظلا فاصابر
فلست تدری ومالدری أعاجلها * أدنی لرشدک أم ما فیه تأخیر
فاستقدر الله خیرا وارضین به * فبینما العسر اذ دارت میاسیر
ویبأس الناس فی الاحیاء مغتبط * اذا هو الرمس تعفوه الاعاصیر
یبکی الغریب علیه لیس یعرفه * وذو قرابته فی الحی مسرور

قال فقال لی رجل أتعرف من یقول هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله هو الذی دفناه الساعة وأنت الغریب الذی تبکی علیه ولست تعرفه وهذا الذی خرج من قبره أمس الناس رحمة به وأسرهم بموته فقال له معاویة لقد رأیت عجبا فمن المیت قال هو عثیر بن لبید العذری * ومثل هاتین القصتین ما ذکره الخطیب أبو زکریا التبریزی فی کتاب شرح الحماسة وذکره غیره أیضا ان عمرو بن شاس الاسدی الشاعر المشهور کانت له امرأة من قومه وابن من أمة سوداء یقال له عرار فکانت تغیر به أباه وتؤذیه ویؤذیها فانکر عمرو علیها اذاها له وقال أرادت عرارا بالهوان ومن یرد * عرارا لعمری بالهوان لقد ظلم
وان عرارا ان یکن غیر واضح * فانی أحب الجون ذا المنکب العمم

وهی عدة أبیات فی الباب الاول من کتاب الحماسة والجون الاسود والعمم التام وکان عرار أحد فصحاء العقلاء وتوجه من عند المهلب بن أبی صفرة الی الحجاج بن یوسف الثقفی رسولا فی بعض أموره فلما مثل بین یدی الحجاج لم یعرفه وازدراه فلما استنطقه أبان واعرب ما شاء وبلغ الغایة والمراد فی کل ما سئل عنه فانشد

المولی المشتهر بیتهم یا شق قاسم) *
کان رحمه الله تعالی من بلدة أزنیق قرأ علی علماء عصره حتی وصل الی خدمة المولی عبد الکریم ثم صار مدرسا بمدرسة بلاط ثم صار مدرسا بمدرسة وکالی ثم صار مدرسا بالمدرسة الجربة بادرنه ثم عین له کل یوم ثلاث وثلاثون درهما بطریق التقاعد ووقی وهو علی تلک الحال فی سنة خمس وأربعین وتسعمائة بمدینة ادرنه کان رحمه الله تعالی ذکی الطبع مقبول الکلام لطیف المحاضرة حسن النادرة زین المجامع والمحافل وکان صاحب لطائف عظیمة لو جمعت لطائفه لحصلت منها دفاتر أعرضت عن ذکرها خوفا من التطویل وکان صالحا عابدا متورعا مشتغلا بنفسه متجردا عن الاهل والعیال وکان کثیر الفکرة مشتغلا بذکر الله تعالی فی الایام واللیالی وکان له خشوع عظیم فی صلاته وقد بلغ عمره الی قریب من مائة رحمه الله تعالی رحمة واسعة ونور ضریحه

*(ومنهم العالم الفاضل الکامل المولی فخر الدین ابن اسرافیل زاده) *
قرأ علی علماء عصره ثم وصل الی خدمة المولی الفاضل جعفر چلبی بن التاج الطغرائی ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم

الحجاج مقتلا أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا العمري بالهوان لقد ظلم

فقال عرارا أنا أيد الله الامير عرار فاعجب به وبذلك الاتفاق وشاس المكان الغليظ وعمر والمذكور من أسد ابن خزيمة وهو محضرم أدرك الاسلام وهو شيخ كبير وعرار من قولهم عار الظليم بتشديد الراء يعار عرارا اذا صاح يقول أرادت امرأتي اهانة عرار ومن طلب ذلك من مثله فقد وضع الشيء في غير محله وهو اظلم واجتهد عمر بن شاس ان يصلح بين امرأته وابنه فلم يمكنه فطلقها فندم وقال في ذلك شعرا تركته لعدم الحاجة وخشية الاطالة ورجعنا الى ذكر الشريف قال الخطيب في تاريخ بغداد سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ وكان أوحد الزمان يقول سمعت جماعة من أهل العلم بالادب يقولون ان الرضي أشعر قريش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان في قريش من يجيد القول الا ان شعره قليل فأما مجيد مكثر فليس الا الشريف الرضي وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد وتوفي بكرة يوم الاحد سادس المحرم وقيل صفر سنة ست وأربعمائة ببغداد ودفن في داره بخط مسجد الانبارين بالكرخ وقد خربت الدار ودرس القبر ومضى أخوه المرتضى أبو القاسم على الى مشهده وهي ابن جعفر لانه لم يستطع ان يسافر الى تاوته ودفنه وصلى عليه الوزير فخر الملك في الدار مع جماعة كثير ترحمه الله تعالى وكانت ولادة والده الطاهر ذي المناقب ابي أحمد الحسين سنة سبع وثلثمائة وتوفي في جمادى الاول سنة أربعمائة وقيل توفي سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد ودفن في مقابر قريش بمشهد باب التين ورثاه أيضا أبو العلاء المعري بقصيدته التي أولها

أودى فليت الحادثات كفاف (١) * مال المسيف وعنبر المستاف

وهي طويلة أجاد فيها كل الاجادة وقد تقدم ذكر أخيه الشريف المرتضى أبي القاسم علي وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها الهملة وشربة بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ها ساكنة والجرهمي بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى جرهم بن قحطان وهي قبيلة كبيرة مشهورة باليمن وعنبر بكسر العين المهملة وسكون الثاء المثلثة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو في الاصل اسم للغبار وبه سمي الرجل وليس اسم علم مشهور فلا حاجة الى ضبطه وقد تقدم الكلام على العذري والله أعلم

(أبو القاسم وأبو الحسن محمد بن هانئ الازدي الاندلسي الشاعر المشهور قبل انه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الازدي وقيل بل هو من ولد أخيه روح بن حاتم)

وقد تقدم ذكر يزيد وأخيه روح في ترجمة روح في حرف الراء وكان أبو هانئ من قرية من قرى المهدية بافريقية وكان شاعرا أديبا فانتقل الى الاندلس فولد له محمد المذكور بمدينة شبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر ومهر فيه وكان حافظا للاشعار العرب واخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظي عنده وكان كثير الانهماك في الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه أهل اشبيلية وساءت المقالة في حق الملك بسببه واتهم بمذهبه أيضا فاشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى فيها خبره فانفصل عنها وغيره لومئذ سبعة وعشرون عاما وحديثه طويل وخلاصته انه خرج الى عدوة المغرب ولقي جوهرا القائد مولى المنصور وقد تقدم ذكره وما جرى له عند توجهه الى مصر وفتحها للمعز فامتدحه ثم ارتحل الى جعفر ويحيى ابني علي وقد تقدم ذكر جعفر وكانا بالمسيلة وهي مدينة الزاب وكانا اليها فبالغا في اكرامه والاحسان اليه فنمى خبره الى المعز أبي تميم معد بن المنصور العبيدي وسيأتي ذكره في هذا الحرف ان شاء الله تعالى فطالبه منهما فلما انتهى اليه بالغ في الانعام عليهم ثم توجه المعز الى الديار المصرية كما سيأتي في خبره فشيعه ابن هانئ المذكور ورجع الى المغرب لاخذ عياله والالتحاق به فتجهز وتبعه فلما وصل الى برقة أضافه شخص من أهلها فأقام عنده أياما في مجلس الانس فيقال انهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل خرج من

---

(١) كفاف اسم معدول مبني على الكسر مثل قطام جعله اسما للكف الاذى أي ليت الحادثات يكف بعضها بعضا ويقوم خيرها بشرها وأساف الرجل ذهب ماله والاستياف الشم والمعنى ان المرئ كان مال من ذهب ماله أي كان يعطي المسيف ونواسيه بالمال فكان هو للمسيف بمنزلة ماله فلما هلك كان كأنه قد أودى مال المسيف وجعل المرئ أيضا عنبر المستاف أي انه ينفع نفاح بمنزلة العنبر فانه يطيبه يرطب الدماغ ويعطر به جسوهره يقوي الروح النفساني الذي في الدماغ نزله المرئ منزلة مال المسيف وعنبر المستاف والتقدير أودى مال المسيف وعنبر المستاف فليت الحادثات كفاف اهـ ش

٢ قوله هاء ساكنة أي في الوقف أما في الوصل فهي تاء ورأيت في الشهاب على الدرة ان شربة يوزن عطسة فانه نص

تلك الدار وهو سكران فنام فى الطريق وأصبح ميتا ولم يعرف سبب موته وقيل انه وجد فى سانيته من سوانى برقة مخنوقا بتكة سراويله وكان ذلك فى بكرة يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من رجب سنة اثنتين وستين وثلثمائة وعمره ست وثلاثون سنة وقيل اثنتان وأربعون رحمه الله تعالى هكذا قيده صاحب كتاب أخبار القيروان وأشار الى أنه كان فى صحبة المعز وهو مخالف لما ذكرته أولا من تشييعه للمعز ورجوعه لاخذ عياله ولما بلغ المعز وفاته وهو بمصر تأسف عليه كثيرا وقال هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك وله فى المعز المذكور غرر المدائح وغرب الشعر فمن ذلك قصيدته النونية ٣ التى أولها

هل من أعقة عالج يبرين * أم منهما بقرا الحدوج العين * وهل ليال ما ذعمنا عهدها
مذ كن الأنس تحسنون * المشرفات كأنهن كواكب * والشاعبات كأنهن عصون
بيض مفاخمة الصباح وانها * بالمسك من طرر الحسان لجون * ادنى لها الرجان صفحة خده
وبكى عليها اللؤلؤ المكنون * أعدى الحمام تأوهى من بعدها * فكأنه فيها مجيب رنين
باتوا سراعا للهوى ادلاجة * عما رأين وللعلى حنين * فكأنما صيغوا الضحى بقبابهم
أرعصفرت فيها الخدود وسيفون * ماذا على حلل الشقيق لو أنها * من لابسيها فى الخدود تبين
لاعطشن الروض بعدهم ولا * يرويه فى دمع عليه هتون * أأعير لحظ العين صحة منظر
وأخوهم ان أذن لحزون * لا الجو حو مشرق ولو اكتسى * زهرا ولا الماء المعين معين
لا يبعدن اذا البعير له ثرى * والبان دوح والشموس قطين * أيلم فيه العبقرى مشوف
والسابرى مضاعف موضون * والزاعبية تمرع والمشرفية لاح والقربات صحون
والعهد من ظمياء اذ لا قومها * خور ولا الحرب الزبون زبون * حوزى لذاك الجو وهو أسنة
وكأس ذا الخشف وهو عرين * هل يدنين منه أحد ساع * صبح وحائله النسوع أمون
ومهند فيه الفرند كأنه * درك خلف الغرار كمين * عضب المضارب مقفر من أعين
لكنه من أنفس مسكون * فكأن فى حد يديه أجلاما * صاغت مضاربه الرقاق قيون
وكأنما بالقبر يقدونه * باس المعز أو اسه المحزون

ومنها فى وصف الخيل

وصواهل لا الهضب يوم مغارها * هضب ولا البيد الخزون حزون
عرفت بساعة سبقها لا أنها * علقت بها يوم الرهان عيون * وأجل علم البرق فيها أنها
مرت بها تحتيه وهى ظنون * فى العين شبه من ذاك كائنا * مسحت على الاثر اعين عين

وهذه القصيدة من قصائده الطنانة ولولا طولها لاوردتها كلها وفى هذا الانموذج دلالة على علو درجته وحسن طرز يقصد وبيانه كثير ولولا ما فيه من الغلو فى المدح والافراط المفضى الى الكفر لكان من أحسن الدواوين وليس فى المغاربة من هو فى طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو أشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبى عند المشارقة وكانا متعاصرين وان كان فى المتنبى مع أى غلام من الاختلاف ما فيه وما زالت أتطلب تاريخ وفاة ابن هانئ المذكور من التواريخ والمظان التى يطالب منها فلا أجده وسألت عنه مشايخنا كثيرا من مشايخ هذا الشان فلم أجده حتى ظفرت به فى كتاب لطيف لابى على الحسن بن رشيق القيروانى سماه قراضة الذهب فالله كاهو مذكور ههنا ونقلت مدة عمره من موضع آخر رأيت بعض الافاضل قد اعتنى باحواله فجمعها وكتبها فى أول ديوانه وذكر مدة العمر ولم يذكر تاريخ الوفاة لانه ما عثر عليه وبقال ان أبا العلاء المعرى كان ذا سمع شعر ابن هانئ يقول ما أشبهه الا برجى تطحن قرونا لاجل القعقعة التى فى ألفاظه ويزعم انه لا طائل تحت تلك الالفاظ ولعمرى ما أنصفه فى هذا المقال وما حمله على هذا الانحطاط تعصبه للمتنبى وبالجملة فما كان الا من المحسنين فى النظم

(ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار المهرى الاندلسى الشلبى الشاعر المشهور)

هو وابن زيدون القرطبى المذكور فى حرف الهمزة فرسا رهان ورضيعا لبان فى التصرف فى فنون البيان

المعروسة ثم عزل عن القضاء واعطى مدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسه وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم انتقل دماغه ومات وهو على تلك الحال سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى صاحب كرامة لطيف المحاورة طلق اللسان مقبول الكلام وكان له مشاركة فى العلوم وكان له اختصاص بالعلوم العقلية روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شمس الدين أحمد بن عبد الله)

كان من عظماء السيد ابراهيم الاماسى المتقدم ذكره فقرأ رحمه الله عسل مولاه المذكور ثم صار مدرسا بمدرسة أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الله الملك البارى ثم صار مدرسا بنيسوا حى اماسيه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بدمشق الشام وتوفى وهو قاض بها فى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما صالحا تقيا نقيا محبا للصلحاء وكان سليم الطبع حليم النفس وقورا صبورا

٣ عدة أبيات النونية المذكورة خمسة وثمانون بيتا منها

فارزق عبادك منسك فضل شفاعة * واقرب بهم مرلى فأنت مكين

وهما كانا شاعري ذلك الزمان فكانت ملوك الاندلس تخاف من ابن عمار المذكور لبداعة لسانه وبراعة احسانه لاسيما حين استولى عليه المعتمد على الله بن عباد صاحب غرب الاندلس الآتي ذكره في هذا الحرف ان شاء الله تعالى وانهضه مجلسا وسميرا وقد مه وزيرا ومشيرا ثم خلع عليه ناشم الملك ووجهه أميرا وكان قد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا فتبعته المواكب والمضارب والجنائب والكتائب والجنوب وضربت خلفه الطبول ونشرت على رأسه الرايات والبنود فدانت له المدينة بتدبيره وأصبح راقي منبره وسريرمع ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير ثم وثب على مالك رقه ومستوجب شكره ومسقعته فبادر الى عقوقه بغير حق فتحيل المعتمد عليه وسدد سهام المكايد اليه حتى حصل في قبضته قنيصا وأصبح لا يجد له خلاصا الى ان قتله المعتمد في قصره ليلا بيده وأمر من أنزله في ملحده وذلك في سنة تسع وسبعين وأربعمائة بمدينة شبيلية وكانت ولادته في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وقصته مشهورة ولما قتله المعتمد رثاه صاحبه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي المرسي بقوله من جملة قصيدة

عجبا له أ يكبه مل عمد امعي * وأقول لا ثلت يمين القاتل

وقال أبو نصر الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان لقد رأيت عظمي ساقي ابن عمار قد أخرجا بعد سنين من حفرة بجانب القصر واسادهما بسلسلته وليلتهما مشتغلة ما نغرت أفواههما ولا حل التواؤهما فرمق الناس العبر وصدق المكذب الخبر يعني بالاساود القيود ومن مشاهير قصائد ابن عمار المذكور قوله

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبرا

ومن مديحها وهي في المعتمد بن عباد

ملك اذا أزدحم الملوك بموردٍ * ونحاه لا يردون حتى يصدرا
اندى على الاكباد من قطر الندى * وألذ في الاجفان من سنة الكرى
قداح زند المجد لا ينفك من * نار الوغى الا الى نار القرى

وهي طويلة فائقة ومن جيد شعره أيضا القصيدة الميمية وهي أيضا في المعتمد بن عباد وأولها

علي والا ما بكاء الغمائم * وفي والا فيم نوح الحمائم

ومنها أيضا في وصف وطنه كساها الحيا برد الشباب فانها * بلاد بها حل الشباب تمائمي

ذكرت بها عهد الصبا فكأنما * قدحت بنار الشوق بين الحيازم
ليالي لا ألوي على رشد لائم * عناني ولا أثنيه عن غي هائم
اذا الليل سهادي من عيون نواعس * وأجني عذابي من غصون نواعم
وليل لنا بالسدين معاطف * من النهر ينساب انسياب الارقم
تمر علينا ثم عنا كأنها * حوادث تمضي بيننا بالتمائم
بحيث اتخذنا الروض صار نزورنا * هداياه في أيدي الرياح النواسم
وبتنا ولا واش يحس كأننا * حللنا مكان السر من صدر كاتم

ومن مديحها ملوك مناخ العرف عرصاتهم * وسوى المعالي بين تلك المعالم
هم البيت ما غير الظبا لبنائه * بأس ولا غير القنا لدعائم
اذا قصر الروع الخطا نهضت بهم * طوال العوالي في طوال المعاصم
وأيد أبت من أن تؤوب ولم تفز * بجز النواصي أو بجز الغلاصم
نداهي الوغى يجرون بالموت كاسها * اذا رجعت اسيافهم بالجماجم
هنالك القنا جورة من حقائظ * وثم الظبا مهزوزة من عزائم
اذا ركبوا فانظره أول طاعن * وان نزلوا فارصده آخر طاعم

صاحب سليقة حسنة وكان حسن السمت صحيح العقيدة محمود الطريقة مرضي السيرة أديبا لبيبا كريما رزقه الله تعالى روحا ونورا وضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى حسام الدين حسن چلبي القراصوي)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى عبد الكريم ابن المولى علاء الدين علي العربي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة اسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان في طسرا بوزان ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بمدينة أدرنه ثم صار قاضيا بقسطنطينية ثم صار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة درهم ومات وهو مدرس بها في سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى كريم الطبع سخي النفس حليما صبورا على الشدائد لذيذ المحبسة حسن المحاورة طارحا للتكلف منصفا في نفسه وكان لا يضر سوأ لاحد وكانت له مشاركة في العلوم كلها وكان له طبع ذكي نافذ وكان صاحب تحقيق وتدقيق رزقه الله

وهى أيضا طويلة طنانة ومن جملة ذلك قوله عند المعتمد بن عباد ما بلغه عنه من هجائه وهجاء أبيه المعتضد فى بيتين هما كانا من أكبر أسباب قتله وهما

عما يقع عندى ذكر اندلس * سماع معتضد فيها ومعتمد
أسماء مملكة فى غير موضعها * كالهر يحكى انتفاخا صولة الاسد

ومحاسن ابن عمار كثيرة والمهرى بفتح الميم وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاعة وهى قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير والشلبى بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى شلب وهى مدينة بالاندلس على ساحل البحر وقد مر بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الدال المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهى مدينة مرسية وكان المعتمد بن عباد قد سير اليها أبا بكر بن عمار المذكور نائبا عنه فعصى بها ولم يزل المعتمد يحتال عليه حتى وقع فى قبضته وقتله بيده كما تقدم أولا وشهرة هذه الواقعة تغنى عن الاطالة فى تفصيلها وذكر عماد الدين الاصفهانى الكاتب فى كتاب الخريدة فى ترجمة ابن عمار المذكور وقتله المعتمد وكان أقوى الاسباب لقتله انه هجاه بشعر ذكر فيه أم بنيه المعروفة بالرميكية وهى أبيات منها

تخيرتها من بنات الهجان * رميكية لا تساوى عقالا
فجاءت بكل قصير الذراع * لئيم التجارب عما وخالا

قلت وهذه الرميكية كانت سرية المعتمد اشتراها من رميك بن حجاج فنسبت اليه وكان قد اشتراها فى أيام أبيه المعتضد فافرط فى الميل اليها وغلبت عليه واسمها اعتماد فاختار لنفسه لقبا يناسب اسمها هو المعتمد وتوفيت بأغمات قبل المعتمد بايام ولم ترقاله عبرة ولا فارقته حسرة حتى تفنى نجعة أسفا وحزنا وهى التى أغرت المعتمد على قتل ابن عمار لكونه هجاها وقيل ان هذا الشعر ليس لابن عمار وانما نسبتا اليه لكى توغر صدر المعتمد عليه والله أعلم

(أبو بكر محمد بن باجة التجيبى الاندلسى السرقسطى المعروف بابن الصائغ الفيلسوف الشاعر المشهور)

ذكره أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد بن خاقان القيسى صاحب قلائد العقيان فى كتابه ونسبه الى التعطيل ومذهب الحكماء والفلاسفة وانحلال العقيدة وقال فى حقه فى كتابه الذى سماه مطمح الانفس ما مثاله نظار فى كتاب التعاليم وفكر فى احرام الاقلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب الله الحكيم ونبذه وراء ظهره ثانى عطفه وأراد ابطال ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واقتصر على الهيئة وانكر ان يكون الى الله فيئة وحكم الكواكب بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترأ عند سماع النهى والابعاد واستهزأ بقوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يعتقد ان الزمان دور وان الانسان نبات أو نور حمامه تمامه واختطافه قطافه قد حمى الايمان من قلبه فماله فيه رسم ونسى الرحمن لسانه فما يمر عليه له اسم ولقد بالغ ابن خاقان فى أمره وجاوز الحد فيما وصفه به من هذه الاعتقادات الفاسدة والله أعلم بكنه حاله وأورد له مقاطيع من الشعر فمن ذلك قوله

أسكان نعمان الاراك تيقنوا * بانكم فى ربع قلبى سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما * بلينا باقوام اذا استؤمنوا خانوا
سلوا الليل عنى هذ تناءت دياركم * هل اكتحلت بالغمض لى فيه أجفان
وهل جرحت أسياف برق سماؤكم * فكانت لها الاجفون أجفان

وكان قد أنشدنى هذه الابيات بعض أشياخ المغاربة الفضلاء بمدينة سلا منسوبة الى ابن الصائغ المذكور ثم وجدتها بعد ذلك بعينها فى ديوان أبى الفتيان محمد بن حمويس الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فبقيت شاكا فيما أنشدنى ذلك الشيخ وقلت لعله وهم فى نسبتها الى ابن الصائغ الى ان وجدتها فى كتابه مطمح الانفس

تعالى روحه ونور ضريحه
(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى أمير حسن الرومى)
قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة أمير الامراء بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ابراهيم باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ومات وهو مدرس بها كان رحمه الله تعالى كريم الطبع حليم النفس مشتغلا بالعلم وكانت له مشاركة فى العلوم كلها وله حواش على شرح الفرائض للسيد الشريف وحواش على شرح الرسالة المضعفة فى علم الادب لمسعود الرومى وغير ذلك روح الله تعالى روحه ونور ضريحه
(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محمد شاه ابن المولى شمس الدين اليكانى)
قرأ على علماء عصره ثم صار معيد الدرس للمولى الفاضل علاء الدين على الجمالى المفتى ثم صار مدرسا بمدرسة مراد باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بالمدرسة القلندرية بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير على

أيضا نسبة الى ابن الصائغ المذكور والله تعالى أعلم لمن هي منهما وله أيضا

ضربوا القباب على اقاحة روضة * خطر النسيم بها فهاج عبيرا * وتركت قلبي صار بين حواهم
داعي الكلوم يسوق تلك العيرا * هلا سألت أسيرهم هل عندهم * عان يفك ولو سألت غيورا
لا والذي جعل الغصون معاطفا * لهم وصاغ الاقحوان ثغورا
ما من نجيع الصب ما من بعدهم * الا شهقت له فعاد سعيرا

ولما حضرته الوفاة كان ينشد

أقول لنفسي حين قابلها الردى * فراعت فرارا منه يسري الى غيّ
فتى تحمل بعض الذي تكرهينه * فقد طالما عدت الفرار الى الاهى

وتوفي في شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وقيل سنة خمس وعشرين وخمسمائة مسموما في باذنجان بمدينة فاس رحمه الله تعالى وياجبا ياجا الحجة وبعد الالف جيم مشددة ثم هاء ساكنة وهي الغصة بلغة الفرنج بالمغرب والحبي بضم الحاء المهملة من فوقها وفتحها وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ياء موحدة هذه النسبة الى شجيب وهي أم عدي وسعد ابني أسرس بن شبيب بن السكون نسب ولدها اليها وهي شجيب بنت ثوبان بن سليم بن مذج بالسر قسطي بفتح السين المهملة والراء وضم القاف وسكون السين المهملة وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى سرقسطة وهي مدينة بالاندلس خرج منها جماعة من العلماء واستولى عليها الفرنج سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

(أبو عبد الله محمد بن غالب الرقاء الاندلسي الرصافي الشاعر المشهور)

له اشعار ظريفة ومقاصد في النظم لطيفة وشعره سائر في الآفاق ومن أشهر شعره أبياته التي نظمها في غلام صنعته الصبح فاجادفيها كل الاجادة وهي

قالوا وقد أضمرت في حبه عذلي * لو لم تهم عز ال القد معتدل
قلت لو كان أمري في الصبابة لي * لاخترت ذاك ولكن ليس ذاك لي
أصبته حبتني الغدر عاطره * حلوا للمى ساحر الاجفان والمقل
غزيل لم تزل في الغزل جائلة * بنانه جدولان النكر في الغزل
جذلان يلعب بالحسو الناعسة * على السدى لعب الايام بالدول
جذاب كفيه أرقما بخصه * تخبط القلب في أشراك محتبل

وله غير هذا المقطوع أشياء رائقة فمن ذلك قوله في غلام يبل عينيه بريقه ويظهر انه يبكي وليس ببال

عذيري من جذلان يبكي كآبة * وأضلعه مما يحاوله صفر
يبل ما قد زهرته بريقه * ويحكي البكا عمدا كما يتهم الزهر
ويوهم أن الدمع بل جفونه * وهل عصرت يوما من الورس الخمر

وله أيضا

ومهتضف كالغصن لا انه * تخير الالباب عند لقائه
أضحى ينام وقد تكامل خده * عمرا فقلت الورد رش بمائه

وتوفي في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بمدينة فاس رحمه الله تعالى والرصافي بضم الراء وفتح الصاد المهملة وبعد الالف فاء هذه النسبة الى الرصافة وهي بليدة صغيرة بالاندلس عند بلنسية وبالاندلس أيضا بلدة أخرى صغيرة اسمها الرصافة وهي عند قرطبة انشأها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الاموي أول ملوك الاندلس من بني أمية ويعرف بالداخل لانه دخل الى الاندلس من بلاد الشام خوفا من أبي جعفر المنصور العباسي وقصته مشهورة فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبة يوم عيد الاضحى سنة ثمان وثلاثين ومائة وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة وبنى هذه الرصافة وسماها برصافة جده هشام بن عبد الملك

باشا المدينة الزبوة ثم صار مدرسا بالحلاوية المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا بالحلاوية الدارس الثمان مات وهو مدرس بها في سنة احدى وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى كريم النفس جميل الاخلاق شديد التعلق بنفسه وكان لا يذكر أحد السوء وكان له مشاركة في العلوم كلها نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى سليمان الرومي)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة تتره ثم صار مدرسا بمدرسة توقات ثم صار مدرسا بمدرسة الرز رجلي باشا بسطنطينية ثم صار مدرسا بالحلاوية المدرستين المتجاورتين بادرنه وتوفي وهو مدرس بها وكانت وفاته في مجلس شاص بالعلماء عند حضور سلطاننا الاعظم في وليمته المباركة لختين أولاده الكرام وقد سقط مغشيا عليه فحمل عن المجلس الى خيمة ومات هناك وذلك في سنة تسع وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لابناء الزمان وكان لا يذكر أحدا الا بخير وكان يدرس الطلبة ويفيدهم رح الله تعالى روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل

ابن مروان وهي بلدة مشهورة بالشام كذا قاله ياقوت الحموي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في كتابه المسمى بالمشترك وضعا المختلف صقعا وذكر ان الرصافة اسم تسع مواضع وعدّدها ولولا خوف التطويل لذكرتها غير انه لم يذكر رصافة بلنسية وبهذه الرصافة تكون عشرة مواضع والله تعالى أعلم

(أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن أبي بكر محمد بن مروان بن زهر الأيادي الاندلسي الاشبيلي)

كان من أهل بيت كلهم علماء ورؤساء حكماء وزراء تألق المراتب العلية وتقلدوا عند الملوك ونفذت أوامرهم قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية في كتابه المسمى المطرب من أشعار أهل المغرب وكان شيخنا أبو بكر يعني ابن زهر المذكور يمكن من اللغة مكين ومورد من الأدب عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف على جميع أقوال أهل الطب والمنزلة العليا عند أصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الاموال والنشب صحبته زمانا طويلا واستفدت منه أدبا جليلا وأنشدني من شعره

وموسدين على الاكف خدودهم * قد نالهم نوم الصباح ونالني
مازلت أسقيهم وأشرب فضلهم * حتى سكرت ونالهم ما نالني
والخمر تعلم حين تأخذ ثارها * أني أملت اناءها فأمالني

ثم قال سألته عن مولده فقال ولدت سنة سبع وخمسمائة وبلغتني وفاته في آخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن دحية قلت أنا وقد ألم ابن زهر المذكور في هذه الابيات بقول الرئيس أبي غالب عبيد الله بن هبة الله بن ساعد وهو

عاتبتهم متعمدا لوسألت * سرابها ما سميت بعقار
ذكرت سعائدها القديمة اذ غدت * هرعى تداس بأرجل العصار
لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت * منهم وصاحت فيهم بالثار

ومن المنسوب اليه أيضا في كتاب جالينوس الحكيم المسمى حيلة البرء وهو من أجل كتبهم وأكبرها قوله

حيلة البرء صنفت لعليل * يسترجي الحياة أو لعليله
فاذا جاءت المنية قالت * حيلة البرء ليس في البرء حيله

ومن شعر ابن زهر أيضا يتشوق الى ولده صغير

ولي واحد مثل فرخ القطا * صغير تخلف قلبي لديه
نأت عند داري فياوحشتا * لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته * فيبكر علي وأبكي عليه
لقد تعب الشوق ما بيننا * فنعاني ومني اليه
وله وقد شاع وغلب عليه الشيب

اني نظرت الى المرآة فاجليت * فانكرت مقلتاي كل ما رأتا
رأيت فيها شيخا لست أعرفه * وكنت أعهده من قبل ذا فتى
فقلت أين الذي بالامس كان هنا * متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستضحكت ثم قالت وهي مجيبة * ان الذي أنكرته مقلتاك أتى

كانت سليمى تنادي يا أخي وقد * صارت سليمى تنادي اليوم يا أبتا

والبيت الاخير من هذه الابيات ينظر الى قول الانطلي الشاعر المشهور

واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا
واذا دعونك يا أخي فانه * أدنى وأقرب خلة ووصالا

وأوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الابيات وفيها اشارة الى طبه ومعالجته للناس وهي

تأمل بعقل يا واقفا * ولاحظ مكانا دفعنا اليه
تراب الضريح على وجنتي * كأني لم أمش يوما عليه
أداوي الانام حذار المنون * وها أنا قد صرت رهنا لديه

الكامل المولى قطب الدين المرزبغوني)*

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علاء الدين علي الجمالي المفتي ثم صار مدرسا بعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة طرابوزان ومات وهو مدرس بها في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى صاحب كرم واخلاق جيدة ووفاء ومروءة وكانت له مشاركة في العلوم وكان له خصوصية بالعربية والفقه وله تعليقات على نبذ من شرح الوقاية لصدر الشريعة وعلى شرح المفتاح للسيد الشريف قدس روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى بير أحمد)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى أحمد باشا الفنري ابن المولى الفاضل حضر بلك ثم صار مدرسا بمدرسة رئيس القراءين بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة أياباك ببلدة قسطموني ثم صار مدرسا بمدرسة قلبه ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان فيها ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم عزل عن ذلك

وهذه المقاطيع انما اخذتها من أفواه العلماء منسوبة الى ابن زهر المذكور والله أعلم بصحتها والعهدة عليهم فى نقلها وقال ابن دحية أيضا فى حقه والذى انفرد به شيخنا واتفادت لتفيله طباعه وصارت النهاء فيه خوله وأتباعه الموشحات وهى زبدة الشعر ونخبته وخلاصة جوهره وصفوته وهى من الفنون التى أغربت بها أهل المغرب على أهل المشرق وظهر وافيها كالشمس الطالعة وأورد له موشحا حسنا وقال فى حق جده أبى العلاء زهر انه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وتوفى ثمحنبا بعلة بين كتفيه سنة خمس وعشرين وخمسمائة بمدينة قرطبة ثم قال فى حق جد أبيه عبد الملك انه رحل الى المشرق وبه طب زمانا طويلا وتولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن مدينة دانية وطارد كره فيها الى أقطار الاندلس والمغرب واشتهر بالتقدم فى علم الطب حتى بذ أهل زمانه ومات بمدينة دانية ثم قال فى حق جد جده محمد بن مروان انه كان عالما بالرأى حافظا للادب فقيها حاذقا بالفتوى مقدما فى الشورى متفننا فى الفنون ورسما فاضلا جمع الرواية والدراية وتوفى بطليرة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة حدث عنه جماعة من العلماء الاندلسيين ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الايادى وعلى طليرة فلا حاجة الى الاعادة وزهر بضم الزاى وسكون الهاء وبعدها راء وذكر عماد الدين الكاتب فى كتاب الخريدة لابى الطيب بن البزاز فى بعض بنى زهر قوله

قل للوباأنت وابن زهر * جاوزتما الحد فى النكايه
ترفقا بالورى قليلا * فواحد منكما كفايه

ثم وجدت هذين البيتين لابى بكر بن أحمد بن محمد الابيض وانه توفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة وكتبته أبو زيد ولم يذكر اسمه رحمه الله تعالى والله أعلم

(أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حمويس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عدى ابن عثمان الغنوى الملقب بصفى الدولة الشاعر المشهور)

كان يدعى بالامير لان أباه كان من امراء المغرب وهو أحد الشعراء الشاميين المحسنين ومن فحولهم المجيدين له ديوان شعر كبير لقى جماعة من الملوك والاكابر ومدحهم وأخذ جوائزهم وكان منقطعا الى بنى مرداس أصحاب حلب ذكر الجوهرى فى الصحاح فى فصل ردس المرادس حجر يرحى به فى البئر ليعلم أفيها ماء أم لا وسمى الرجل وله فيهم القصائد الرنانة وقصته مشهورة مع الامير جلال الدولة وصمصامها أبى المظفر نصير ابن محمود بن سليل الدولة نصير بن صالح بن مرداس الكلابى صاحب حلب فانه كان قد مدح أباه محمودا بن نصير فاجازه ألف دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصير المذكور قصده ابن حمويس المذكور بقصيدته الرائية يمدحه بها ويعزيه عن أبيه وهى

كفى الدين عزاما قضاه لك الدهر * فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر
ومنها ثمانية لم تفترق مذ جمعتها * فلا افترقت مذ جمعتها ثمانية
يقينك والتقوى وجودك والغنى * ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

ويذكر فيها وفاة أبيه وتوليته الامر بعده بقوله

صبرنا على حكم الزمان الذى سطا * على أنه لولا لك لم يكن الصبر
غزانا بيؤسى لا يعاملها الاسى * تقارن نعمى لا يقومها الشكر

ومنها تباعدت عنكم حوقة لازهادة * وسرت اليكم حين مسنى الضر * فلا قيت ظل الامن ما عنه حاجز
يصد وباب العز ما دونه ستر * وطال مقامى فى اساركم أسر * فدامت معاليكم ودام لى الاسر
وأنجز لى رب السموات وعده الكريم بان العسر يتبعه اليسر * فاد ابن نصر لى بالف تصرمت
وانى عليم ان سيخلفها نصر * لقد كنت مأمولا ترجى لمثلها * فكيف وطوعا أمرك النهى والامر
ومابى الى الالحاح والحرص حاجة * وقد عرف المبتاع وانفصل السعر

وهسين له كل يوم عثمانون
درهما بطريق التقاعد
ومات وهو على تلك الحال
فى عشر الخمسين وتسعمائة
كان رحمه الله تعالى حليما
جيد النفس كريم الطبع
وقورا صبورا طالبا للخير
لكل أحد وكان صحيح
العقيدة صافى الخاطر لا
يذكر أحدا الا بخير وكانت
له مشاركة فى العلوم كلها
وله تعليقات على بعض
المباحث رفع الله تعالى
روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل
الكامل المولى محمد ابن
الشيخ محمود المغلوى الوفائى)*
قرأ رحمه الله على علماء
عصره ثم وصل الى خدمة
المولى سيدى القرامانى
وصار معيد الدرسه ثم صار
مدرسا ببعض المدارس ثم
صار مدرسا بمدرسة كوتاهيه
ثم صار مدرسا بالمدرسة
الفرهادية بمدينة بروسه
ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير
قاسم باشا بقسطمونى من
كوتاهية ثم مات فى سنة
أربعين وتسعمائة كان
رحمه الله حليم النفس كريم
الطبع سليم الخاطر صحيح
العقيدة محبا للصوفية سيما
الطريقة الوفائية وكان
مشتغلا بالعلم الشريف
غاية الاشتغال وكان محبا
للعلم واطلع على كتب كثيرة
وحفظ أكثر لطائفها
ونوادرها وكان يحفظ
التواريخ ومناقب العلماء
والصلحاء وقد صنف من

وانى بآمالى لديك لمخسيم * وكم فى الورى ناو وآماله سفر
وعندك لما أبغى بقولى تصنعا * بايسر ما تولية يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض قوله سيخلفها نصر سيضعفها نصرا لأضعفتها له وأعطاه ألف دينار فى طبق فضة وكان قد اجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار بولس النصرانى وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجالس الانس عنده فجاءت الشعراء الذين تأخرت جوائزهم الى باب بولس وفيهم أبو الحسن أحمد بن محمد بن الدويدة المعرى الشاعر المعروف فكتبوا ورقة فيها أبيات اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة المذكور وسيروا الورقة اليه والابيات المذكورة هى

على باب المحروس مناعصابة * مناليس فانظر فى أمور المفالس * وقد قنعت منا الجماعة كلها
بعشر الذى أعطيته لابن حيوس * وما بيننا هذا التفاوت كله * ولكن سعيد لا يقاس بمحوس

فلما وقف عليها الامير نصر أطلق لهم مائة دينار فقال والله لو قالوا بمثل الذى أعطيته لابن حيوس لأعطيتهم مثله وذكر العماد الكاتب فى الخريدة ان هذه الابيات لابى سالم عبد الله بن الحسن أحمد بن محمد بن الدويدة وانه كان يعرف بالوراق والله أعلم * وكان الامير نصر سخيا واسع العطاء ملك حلب بعد وفاة أبيه محمود فى سنة سبع وستين وأربعمائة ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه فى ثانى شوال سنة ثمان وستين وأربعمائة وقد تقدم ذكر جد أبيه صالح بن مرداس فى حرف الصاد وقدم ابن حيوس حلب فى شوال سنة أربع وستين وأربعمائة وداره بها هى الدار المعروفة الآن بالامير علم الدين سليمان بن حيدر ومن محاسن شعر ابن حيوس القصيدة اللامية التى مدح بها أبا الفضائل سابق بن محمود وهو أخو الامير نصر المذكور ومن مديحها قوله

طالما قلت للمسائل عنكم * واعتمادى هداية الضلال
ان تردعلم حالهم عن يقين * فالتهم فى مكارم أو نوال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال

وما أحسن هذا التقسيم الذى اتفق له وقد أتم فيه يقول أبى سعيد محمد بن محمد بن الحسين الرستمى الشاعر المشهور من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد المتقدم ذكره فى حرف الهمزة وهى من فاخر الشعر وذلك قوله

من النفر العالين فى السلم والوغى * وأهل المعالى والعوالى وآلها
اذا نزلوا اخضر الثرى من نزولهم * وان نازلوا احمر القنا من نزالها

فسبحان الله الشعر الخالص الذى لا يشوبه شئ من الحشو وكان ابن حيوس المذكور قد أثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بنى مرداس فبنى دارا بمدينة حلب وكتب على بابها من شعره

دار بنيناها وعشنا بها * فى نعمة من آل مرداس * قوم نعموا بؤسى ولم يتركوا
على اللايام من باس * قل لبنى الدنيا الا هكذا * فليصنع الناس مع الناس

وقيل ان هذه الابيات للامير الجليل أبى الفتح الحسن بن عبيد الله بن عبد الجبار الحلبى المعروف بابن أبى حصينة وهو الصحيح ومن غرر قصائده السائرة قوله

هو ذا ربيع المالكية قارب * * واسأل مصيفا عافيا عن مربع * واستسق للدمن الخوالى بالحى
غر السحائب واعتذر عن ادمعى * فلقد فنين امام دان هاجر * فى قربه * وراء ناء مسمع
لو يخبر الركبان عنى حدثوا * عن مقلة عبرى وقلب موجع * ردى لنازل الكثيب فانه
زمن متى يرجع وصالك يرجع * لو كنت عالمة بادنى لوعتى * لوددت أقصى نيلك المسترجع

بل لو قنعت من الغرام بظهر * عن مضمر بين الحشى والاضلع
اعتبت اترتعب ووصلت غب تجنب * وبدلت بعد تمنع
ولو أنى انصفت نفسى صنتها * عن ان أكون كطالب لم ينجع

الشروح والحواشى كتبا كثيرة منها تهذيب الكافية فى النحو وكتب له شرحا وله حاشية على شرح هداية الحكمة ولولا نزاده كتبها تذنيبا لحواشى المولى خواجه زاده على ذلك الشرح وكتب حواشى على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وكتب تفسير سورة والضحى وسماه بتنوير الضحى فى تفسير والضحى وله رسائل وتعليقات كثيرة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم المولى العالم الفاضل أحمد ابن المولى حمزة القاضى الشهير بعرب جلبى)

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى موسى جلبى ابن المولى الفاضل أفضل زاده وهو مدرس باحدى المدارس الثمان ثم ارتحل الى مصر القاهرة فى أيام دولة السلطان بايزيد خان وقرأ أيضا هناك على علمائها الصحاح الستة من الاحاديث وأجاز والده اجازة تامة وقرأ هناك أيضا التفسير والفقه وأصول الفقه وقرأ الشرح المطول للتلخيص بتمامه وأقرأ هناك طلبة العلم الشرح المزوروالمفصل للزمخشرى واشتهرت فضائله بالقاهرة ورأيت له كتاب الاجازة من شيوخه وشهدوا له فيه بالفضيلة التامة والعصمة وصلاح

ومنها
انى دعوت ندى الكرام فلبى يجب * فلاشكرن ندى اجاب ومادعى
ومن العجائب والعجائب جمة * شكر بطىء عن ندى متسرع

ومن شعره أيضا
قفوا فى الفلا حيث انتهيتم تذمما * ولا تقتفوا من جار لما تحكما
أرى كل معوج المودة يصطفى * لديكم ويلقى حتفه من تقوما
فان كنتم لم تعدلوا اذ حكمتم * فلا تعدلوا عن مذهب قد تقدما
حنى الناس من قبل القسى لتقتنى * ونقف ميادالقنا ليقوما
وما ظلم الشيب المسلم بلمتى * وان رزنى حظى من الظل واللمى
وبحبوبة عزت وعز نظيرها * وان أشهت فى الحسن والعفة الدمى
أصف فيها صبوة قطما رعوت * واسأل عنها معلما ما تكلما
سلى عنه تخبر عن يقين دموعه * ولا تسألى عن قلبه أين يمما
فقد كان لى عونا على الصبر برهة * وفارقنى أيام فارقتم الحمى
فراق قضى ان لا تأسى بعد أن * مضى منجدا صبرى وأوغلت متهما
وفجعة بين مثل صرعة مالك * ويقنع بى ان لا أكون متمما
خليلى ان لم تسعدانى على الاسى * فما انتما منى ولا انا منكما
وحسبتمالى سلوة وتناسيا * ولم تذكرا كيف السبيل اليهما
سقى الله أيام الصبا كل هاطل * ملث اذا ما الغيث أنجم أنجما
وعيشا سرقناه برغم رقيبنا * وقد حل من طول السهاد فهوما

وهى طويلة (وحكى) الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق قال أنشدنا أبو القاسم على بن ابراهيم العلوى من حفظه سنة سبع وخمسمائة قال دخل الامير أبو الفتيان بن حيوس بيتى ونحن بحلب وقال أريد منى هذا البيت وهو فى شرف الدولة مسلم بن قريش
أنت الذى نفق الثناء بسوقه * وجرى الندى بعروقه قبل الدم
وهذا البيت فى غاية المدح وقد تقدم فى ترجمة أبى بكر بن الصائغ الاندلسى ذكر الابيات النونية وكونها منسوبة اليه وهى موجودة فى ديوان ابن حيوس المذكور والله أعلم بحقيقة الحال فيها وكان أبو عبد الله أحمد بن محمد بن الخياط الشاعر المقدم ذكره قد وصل الى حلب فى سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ويومئذ أبو الفتيان المذكور فكتب الى ابن الخياط المذكور قوله
لم يبق عندى ما يباع بدرهم * وكذلك منى منظرى عن مخبرى
الا بقيتماء وجه صنتها * عن ان تباع وأين أين المشترى

فقال لو قال وأنت نعم المشترى لكان أحسن وكانت ولادة ابن حيوس يوم السبت سلخ صفر سنة أربع وتسعين وثلثمائة بدمشق وتوفى فى شعبان سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بحلب وهو شيخ أبى عبد الله أحمد بن محمد المعروف بابن الخياط الشاعر المشهور وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمته وحيوس بضم الحاء المهملة والياء المشددة المثناة من تحتها المضمومة والواو والسا كنة وبعدها سين مهملة وفى شعراء المغاربة ابن حيوس مثل الاول لكن بالباء الموحدة المخففة واعاذكرته لئلا يتصحف على كثير من الناس بابن حيوس ورأيت خلقا كثيرا يتوهمون ان المغربى يقال له ابن حيوس أيضا وهو غلط والصواب ماذكرته والله تعالى أعلم

(أبو المظفر محمد بن أبى العباس أحمد بن محمد بن أبى العباس أحمد بن اسحق بن أبى العباس الامام محمد ابن اسحق وهو أبو الفتيان بن أبى الحسن بن مرفوعة بن منصور بن معاوية الاصغر ابن محمد ابن أبى العباس عثمان بن عنبسة الاصغر بن عنبسة بن الاشرف بن عثمان بن عنبسة ابن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى المعارى الابيوردى الشاعر المشهور)

النفس وقرأ رحمه الله فى القاهرة من العلوم الهندسة والهيئة وغير ذلك من المعارف ثم أتى بلاد الروم وبنى له الوزير قاسم باشا مدرسة بقرب من مدرسة أبى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه فدرس هنالك مدة عمره وكان رحمه الله عالما صالحا عابدا زاهدا كريما حليما سليم النفس صحيح العقيدة حسن السمت وقورا صبورا معيدا للغير لكل أحد وكان يدرس ويفيد وانتفع به كثير من الناس وكان أكثر اشتغاله بتفسير البيضاوى والفقه مات رحمه الله تعالى فى سنة خمسين وتسعمائة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه
(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شمس الدين أحمد الشهير بنورى شمس الدين)
قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بيعقوب المداوس ثم صار مدرسا بمدرسة قلندرخانه بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى وتوفى رحمه الله تعالى وهو مدرس بها فى حدود الخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا سليم الطبع حليم النفس طيب الاخلاق وكان لابد ذكر أحد ابنيه وكان مدرسا مفيدا استفاد منه كثير من الناس رحم الله

كان من الادباء المشاهير راوية نسابة شاعرا ظريفا قسم ديوان شعره الى أقسام منها العراقيات ومنها النجديات ومنها الوجديات وغير ذلك وكان من أخبر الناس بعلم الانساب نقل عنه الحفاظ الاثبات الثقات وقد روى عنه الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في غير موضع من كتابه الذي وضعه في الانساب وقال في حقه في ترجمة المعاوي انه كان أوحد زمانه في علوم عديدة وقد أوردنا عنه في غير موضع من هذا الكتاب أشياء وكان يكتب في نسبه المعاوي وأليق ما وصف به بيت أبي العلاء المعري

وانى وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوائل

انتهى كلام المقدسي بعد ان ذكر له أبياتا يفتخر بها لا حاجة بنا لها وذكره أبو زكريا ابن منده في تاريخ أصبهان فقال فخر الرؤساء أفضل الدولة حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرف في فنون جمة من العلوم عارف بانساب العرب فصيح الكلام حاذق في تصنيف الكتب وافر العقل كامل الفضل فريد دهره وحيد عصره وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس وكان اذا صلى يقول اللهم ملكني مشارق الارض ومغاربها وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعاوي وفي كتاب الذيل وقال كان ينسب الى معاوية الاصغر المقدم ذكره في عمود نسبه وأخبر عنه انه كتب رقعة الى أمير المؤمنين المستظهر بالله وعلى رأسها الخادم المعاوي فكره الخليفة كتابته بذلك فكشط الميم من المعاوي ورد الرقعة اليه فصار الخادم العاوي

ومن محاسن شعره قوله ملكنا أقاليم البلاد فاذعنت * لنا رغبة أو رهبة عظماؤها

فلما انتهت آمالنا علقت بنا * شدائد أيام قليل رخاؤها

وكان الينا السرور انتماؤها * فصار علينا في الهموم بكاؤها

وصرنا نلاقي النائبات بأوجه * رقاق الحواشي كاد يبطر ماؤها

اذا ما هممنا ان نبوح بما جنت * علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

وقوله أيضا تنكر لي دهري ولم يدر أنني * أعز وأحداث الزمان تهون

فيا عين بيني الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون

ومن شعره أيضا وهيفاء لا أصغى الى من يلومني * عليها ويغريني بها ان أعيبها

أميل بأحشائي مقلتي اذا بدت * اليها بالاخرى أراعي رقيبها

وقد غفل الواشي ولم يدر انني * أخذت لعيني من سليمى نصيبها

وله في أبي الطيب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المراغي وكان من افراد زمانه فضلا وكان يستعمل في شعره لزوم ما لا يلزم وكانت اقامته بثغر بحيرة قوله

شعر المراغي وحوشيتم * كعقله أصله أسقمه * يلزم ما ليس له لازما * لكنه يترك ما يلزمه

وله أيضا أأميم ان لم تسعفي بزيارة * بخلا فودي بالخيال الطارق

والله لا عفو الوشاة ولا النوى * سمحت لحبك في ضمير العاشق

ومن معنى البيت الاول أخذ سبط ابن التعاويذي الآتي ذكره قوله من جملة قصيدة

ان كنت ليلى بالسلام بخيلة * فمرى الخيال عربي فيسلم

وعدي بوصلك في المنام لعلها * ترجو لقاءك مقلتي فتنومهم

ومن تجديداته نزلنا بنعمان الاراك وللندى * سقيطا به ابتلت علينا المطارف

فبت أعاني الوجد والركب نوم * وقد أخذت مني السرى والتنائف

وأذكر خودا ان دعاني الى النوى * هواها اجابته الدموع الذوارف

لها في مغاني ذلك الشعب منزل * لئن أنكرته العين فالقلب عارف

وقفت به والدمع أكثره دم * كأني من جفني بنعمان راعف

من معانيه البديعة قوله من جملة أبيات في وصف الخمرة

تعالى رحمه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن عبد الاول التيرزي)

قرأ رحمه الله تعالى على والده وكان والده قاضي الحنفية فنهاد وسمعت منه انه رأى المولى جلال الدين الدواني وهو صغير وقد حكى منه غاية العظمة والجلالة والهيبة والوقار وحكى ان علماء تبريز جلسوا عنده على أدب تام مطرقين رؤسهم وأنى هو في حياة والده ببلاد الروم وعرضه المولى ابن المؤيد على السلطان بايزيد خان لمعرفة سابقة بينهما وبين والده فاعطاه السلطان بايزيد خان مدرسته ثم انتشار منصب القضاء ثم صار قاضيا بعدة بلاد من بلاد الروم ثم أعطاه سلطاننا الاعظم رحمه الله مدرسة الوزير مصطفى باشا بكيوزيه ثم صار مدرسا بمدرسة مغنيسا ثم صار مدرسا بالمدرسة الحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم صار قاضيا بدمشق الشام ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات على تلك الحال في سنة ثلاث وستين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا عارفا بالعلوم العربية والشرعية وكانت له معرفة تامة بصناعة الانشاء وله

ولهامن ذاتها طرب * فلهذا يرقص الحبب

وله من جملة قصيدة فسد الزمان فكل من صاحبته * راج ينافق أو مداج حاشي

واذا اختبرتهم ظفرت بباطن * مجهم و يظاهر هشاش

وهذا المعنى ماخوذ من قول أبي تمام الطائي من جملة قصيدة أجاد فيها كل الاجادة

ان شئت أن يسود ظنك كله * فاجله في هذا السواد الاعظم

ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا * متبسما عن باطن متجهم

وقد خرجنا عن المقصود بالتطويل وله تصانيف كثيرة مفيدة منها تاريخ ابيورد وكتاب المختلف والمؤتلف وطبقات كل فن وما اختلف والتلف في أنساب العرب وله في اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق الى مثلها وكان حسن السيرة جميل الاثر له معاملة صحيحة وكانت وفاة الابيوردي المذكور بين الظهر والعصر يوم الخميس لعشرين من ربيع الاول سنة سبع وخمسين وخمسمائة باصبهان ومولده في الجامع العتيق بها رحمه الله تعالى والابيوردي بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى أبيورد ويقال لها أبارد وباوردو هي بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وذكر السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الكوفي بضم الكاف وسكون الواو وفتح القاف وبعدها نون هذه النسبة الى كوفن وهي بليدة صغيرة على ستة فراسخ من أبيورد بخراسان بناها عبد الله بن طاهر وخرج منها جماعة من المحدثين والفضلاء منهم الاديب أبو المظفر محمد بن أحمد الكوفي المعروف بالاديب الابيوردي والله أعلم

(ابو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عمر المعروف بابن أبي الصقر الواسطي)

كان فقيها شافعي المذهب تفقه على الشيخ أبي اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى الكنه غلب عليه الادب والشعر واشتهر به ورأيت له بدمشق ديوان شعر في الخزانة الاشرفية التي في الجامع المشهور في تربته شمال الكلاسة التي هي زيادة في الجامع الكبير والديوان مجلد واحد وكان شديد التعصب للطائفة الشافعية وظهر ذلك في قصائده المعروفة بالشافعية وله في الشيخ أبي اسحق الشيرازي مراث وكان كاملا في البلاغة والفضل وحسن الخط وجودة الشعر وذكره أبو المعالي الخطير المقدم ذكره في كتاب زينة الدهر وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

كل رزق ترجوه من مخلوق * يعتريه ضرب من التعويق

وأنا قائل وأستغفر الله مقال المجاز لا التحقيق

لست أرضى من فعل ابليس شيأ * غير ترك السجود للمخلوق

وذكر له أيضا أبياتا وهي سائرة

وحرمة الود مالي عنكم عوض * لانني ليس لي في غيركم غرض

أشتاقكم وجدودي لو يواصلني * لكم خيال ولكن لست اغتمض

وقد شرطت على قوم محبتهم * بان قلبي لكم من دونهم فرضوا

ومن حديثي بكم قالوا به مرض * فقلت لازال عني ذلك المرض

وكان قد طعن في السن وضعف عن المشي فصار يتوكأ على عصا فقال في ذلك

كل أمر اذا تفكرت فيه * وتأملته رأيت ظريفا

كنت امشي على اثنتين قويا * صرت أمشي على ثلاث ضعيفا

قلت ولي أبيات أشير فيها الى مثل هذا المعنى وهي

ياسائلي عن حالتي * خذ شرحها ملخصا قد صرت بعد قوة * تنقص أصلا دالحصى

أمشي على ثلاثة * أجود ما فيها العصا

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن عبد القادر المشتهر بالمعلول)

قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى محيي الدين الفناري والمولى ابن كمال باشا والمولى حسام جلبي والمولى نور الدين ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم سلطاننا الاعظم ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الافضلية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا فيها ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم تسعون درهما ثم صار قاضيا بعسكر المحروسة ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية أناطولي ثم عجز عن اقامة الخدمة لاختلال وقع في رجله فعزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما بطريق التقاعد ومات على ثلاث الحالة في سنة ثلاث وستين

وله أيضا في اعتذاره عن ترك القيام لاصدقائه

علة سميت ثمانين عاما * منعتني للاصدقاء القياما
فاذا عرواتهم عذري * عندهم بالذي ذكرت وقاما

وله في كبره أيضا

ولما الى عشر تسعين صرت * ومالي اليها أب قبل صارا
تيقنت أني مستبدل * بداري دارا وبالجار جارا
فتبت الى الله مما مضى * ولن يدخل الله من تاب نارا

وله أيضا وقد حضر عزاء صغير وهو يرتعش من الكبر فتعاظم عليه الحاضرون كيف مات الصغير وبقي هذا الشيخ في هذا السن فقال

اذا دخل الشيخ بين الشباب * عزاء وقدمات طفل صغير
رأيت اعتراضا على الله اذ * توفى الصغير وعاش الكبير
فقل لابن شهر وقل لابن ألف * ومابين ذلك هذا المصير

وله أيضا في ذلك

ابن أبي الصقر افتكر * وقال في حال الكبر
والله لولا بولة * تحرقني وقت السحر
لما ذكرت أن لي * مابين فخذي ذكر

وله كل مقطوع مليح وكانت ولادته ليلة الاثنين ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع وأربعمائة وتوفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة بواسط رحمه الله تعالى

(الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المعروف بابن الهبارية الملقب نظام الدين البغدادي الشاعر المشهور)

كان شاعرا مجيدا حسن المقاصد لكنه كان خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع في الناس لا يكاد يسلم من لسانه أحد وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال نظام الملك غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف وسلك في قالب ابن الحجاج وسلك أسلوبه وفاقه في الخلاعة والتظيف من شعره في غاية الحسن انتهى كلام العماد الكاتب وكان ملازما لخدمة نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن اسحق وزير السلطان ألب ارسلان وولده ملك شاه وقد تقدم ذكره في حرف الحاء وله عليه الانعام التام والادرار المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك أبي الغنائم بن دارست شحنة ومنافسة كما جرت العادة بمثله بين الرؤساء فقال أبو الغنائم لابن الهبارية ان همبوت نظام الملك قلك عندي كذا وأجزل له الوعد فقال كيف اهجو شخصا لا أرى في بيتي شيأ لائن تعمته فقال لابد من هذا فعمل هذه الابيات

لاغروان ملك ابن اسحق وساعده القدر * وصفت له الدنيا وخلص أبو الغنائم بالكدر
فالدهر كالدولاب ليس يدور الا بالبقر

فبلغت الابيات نظام الملك فقال هو يشير الى المثل السائر على ألسنة الناس وهو قولهم أهل طوس بقر وكان نظام الملك من طوس وأغضى عنه ولم يقابله على ذلك بل زاد في افضاله عليه فكانت هذه معدودة من مكارم أخلاق نظام الملك وسعة حلمه وكان مع فرط احسان نظام الملك اليه يقاسي من غلمانه وأتباعه شرمة اساؤا لما جاوزوه من بذاءة لسانه فلما اشتد عليه الحال منهم كتب الى نظام الملك

لابن نظام الحضرتين الرضى * اذا بنو الدهر تعاشوك * واجل به عن ناظريك القذى
اذا لئام القوم اعشوك * واصبر على وحشة غلمانه * لابد للورد من شوك

ذكر العماد الاصبهاني في الخريدة انه أنفذ هذه الابيات مع ولده الى نقيب النقباء علي بن طراد الزينبي نقيب نظام الحضرتين أبو الحسن ومن شعره أيضا

وجهي يرث عن السؤا * ل وحالتي منه أرق * دقت معاني الفضل في * وحرقني منه ادق

وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا محققا مدققا عالما بالعلوم الشرعية والعقلية وكان صاحب وقار وحشمة وكان ذا ثروة بنى دار التعليم في قرية قله وبنى دار القراء بمدينة قسطنطينية ودفن بها رحمه الله وروح ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد الشهير بمرجاجلبي) قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى ركن الدين ابن المولى زيرك والمولى أمير جلبي ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم سلطاننا الاعظم ثم صار مدرسا بمدرسة جند بك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة قراحصار ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير علي باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى الدارس الثمان ثم صار قاضيا بدمشق الشام ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه وتوفي وهو قاض بها في حدود الخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا صاحب ذكاء وفطنة وكان سليم الطبع حليم النفس مربيا للخير محبا للفقراء ورحمه الله روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل

ومن معانيه الغريبة قوله في الرد على من يقول ان السفر به يبلغ الوطر

قالوا أقمت وما رزقت وانما * بالسير يكتسب اللبيب ويرزق فأجبتهم ما كل سير نافعا
الحظ ينفع لا الرحيل المقلق * كم سفرة نفعت وأخرى مثلها ضرت ويكتسب الحريص ويخفق
كالبدر يكتسب الكمال بسيره * وبه اذا حرم السعادة يمحق

وله أيضا

خذ جملة البلوى ودع تفصيلها * ما في البرية كلها انسان
واذا البلايا في الدسوت تفرزنت * فالرأي ان يتبدق الفرزان

وله على سبيل الخلاعة والمجون

يقول أبو سعيد اذ رآني * عفيفا منذ عام ما شربت
على يدأي شيخ تبت قل لي * فقلت على يد الافلاس تبت

وله في المعنى أيضا

رأيت في النوم عرسي وهي ممسكة * اذني وفي كفها شئ من الادم
معوج الشكل مسود به نقط * لكن اسفله في هيئة القدم
حتى تنبهت مجرا القذال ولو * طال المنام على الشيخ الاديب عمى

وله أيضا

المجلس التاجي دام جماله * وجلاله وكماله يستان
والعبد فيه حمامة تغريدها * فيه المديح وطوقها الاحسان

وله أيضا

دعوه ما شاء فعل * سيان صد أو وصل فكم رأينا قبلها * أسود من ذا وصل

ومحاسن شعره كثيرة وله كتاب نتائج الفطنة في نظم كلله ودمنه وقد سبق في ترجمة البارع العباس في حرف الحاء ذكر الابيات الدالية وجوابها ومادار بينهما وسيأتي في ترجمة الوزير ظفر الدولة محمد بن جهير واقعة لطيفة جرت له مع السابق الشاعر المعري ان شاء الله تعالى وديوان شعره كبير يدخل في أربع مجلدات ومن غرائب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه على أسلوب كليله ودمنه وهو أربا جيز وعدد بيوته ألفا بيت نظمها في عشر سنين ولقد أجاد فيه كل الاجادة وسير الكتاب على يد ولد الامير أبي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس الاسدي صاحب الحلة المقدم ذكره في حرف الصاد وختم بهذه الابيات وهي

هذا كتاب حسن * تعارفيه الفطن أنفقت فيه مده * عشر سنين عده
منذ سمعت باسمكا * وضعته برسمكا بيوته الثنان * جمعها معاني
لو نظل كل شاعر * وناظم وناثر كعمر نوح التالد * في نظم بيت واحد
من مثله لما قدر * ما كل من قال شعر انفذته مع ولدي * بل مهجتي وكبدي
دأبت عند نظمي * أهمل لكل من وقد طوى البكا * تو كلا عليكا
مشقة شديده * و شقة بعيده ولو تركت بيت * سعيا وما ونيت
ان الفخار والعلا * ارتل من دون الملا

فاحزل عطيته وأسنى جائزته * وتوفي ابن الهبارية المذكور بكرمان سنة أربع وخمسمائة هكذا قال العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة بعد ان أقام مدة باصبهان وخرج الى كرمان وأقام بها الى آخر عمره وقال ابن السمعاني توفي بعد سنة تسعين وأربعمائة والهبارية بفتح الهاء وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف راء هذه النسبة الى هبار وهو جد أبي يعلى المذكور لأمه وكرمان بكسر الكاف وقيل بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبعد الالف نون وهي ولاية كبيرة تشتمل على مدن كبار وصغار وخرج منها جماعة من الاعيان وهي متصلة باطراف أعمال خراسان ومن جانبها الاخر البحر والله أعلم

(ابو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داعر بن محمد بن خالد بن نصر بن داعر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي الخالدي الحلبي الملقب شرف الدين المعروف بابن القيسراني هكذا أملى على نسبه بعض الاخوان الشاعر المشهور)

وكان من الشعراء المجيدين والادباء المتفننين قرأ الادب على توفيق بن محمد وأبي عبد الله بن الخياط الشاعر

المقدم

الكامل المولى محيي الدين بن محمد ابن المولى علاء الدين علي القناري)* قرأ على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ هناك على علماء سمرقند وبخارى ثم أتى بلاد الروم وأعطاه السلطان سليم ثمان مدرسة الوزير المرحوم مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عزل عن ذلك ثم صار ثانيا مدرسا بها ثم اضرت عيناه وعجز عن اقامة التدريس وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد مات وهو على تلك الحال في سنة أربع أو خمس وثمانين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا عابدا زاهدا ناسكا للخيرات والصلاح وكان صاحب أخلاق حميدة وكان صحيح العقيدة حسن السمت وله حاشية على شرح هداية الحكمة لمولانا زاده روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى علاء الدين علي ابن صالح) قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل عبد الواسع وصار معيد الدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة بايزيد باشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الفرهادية

لقدم ذكره وكان فاضلا فى الادب وعلم الهيئة سمع خطيب من الخطيب أبى طاهر وهاشم بن أحمد الحلبى وغيره
سمع منه الحافظان أبو القاسم بن عساكر وأبو سعيد سفيان بن العماد وذكرا فى كتابيهما وكذلك أبو
المعالى الحضيرى وذكره فى كتاب المجم أضاف كان هو وابن منير المذكور فى حرف الهمزة شاعرى الشام فى
تلك العصر وجرت بينهما وقائع وماجريات وملح ونوادر وكان ابن منير ينسب الى التحامل على الصحابة رضى
الله عنهم ويميل للتشيع فكتب اليه ابن القيسرانى المذكور وقد بلغه انه هجاه قوله

ابن منير هجوت منى * خيرا افاد الورى صوابه
٣ ولم يضق بذا الصدرى * فان لى اسوة الصحابه

من محاسن شعره قوله كم ليلة بتّ من كاسى وريقته * شوان أمزج سلسالا بسلسال
وبات لاحشمى عنى مراشفه * كأنما ثغره ثغرى بلا والى

وظفرت بديوانه وجمعه بخطه وأنا بمدينة حلب ونقلت منه أشياء حسنة وقرأته ذلك قوله فى مدح
خطيب شرح المنبر صدرا * لتلقى الرجيا أترى ضم خطيبا * مثل أم ضم طيبا

وهذا الجناس فى غاية الحسن ثم وجدت هذين البيتين لابى القاسم بن زيدون أبى الفتح أحمد بن عبيد بن
فضل الموازينى الحلبى المعروف أبوه بالساهر وأن ابن القيسرانى المذكور أنشدهما للخطيب بن هاشم لما
تولى خطابة حلب فنسبا اليه ورأيت الاول على هذه الصورة وهو قدرها المنبر بحا * اذ ترقيت خطيبا

وله فى الغزل بالسفح من لبنان لى * ثم بمآزله القلوب
حلت تحيتها السما * لم فردها عنى الجنوب فرد الصفات غريبها * والحسن فى الدنيا غريب
لم أنس ليلة قال لى * لما رأى جسدى يذوب ٣ بالله قل لى يا فتى * ما الشكل قلت الطبيب

وله أيضا وقالوا الاح عارضه * وماولت ولايته فقلت عذار من أهوى * امارته امارته

ومن معانيه البديعة قوله من جملة قصيدة رائقة

هذا الذى سلب الصفاء نفوسهم * لما رأى عينه صفاء من الوسن

وهذا البيت ينظر الى قول المتنبى فى مدح سيف الدولة بن حمدان

تهيب من الاعداء والموت هيبته * لهبت الدنيا بانك خالد

وكان كثير الاعجاب بقوله من جملة قصيدة

وأهوى الذى أهوى له البدر ساجدا * ألست ترى فى وجهه أثر التعب

حضر مرة فى سماع وكان المغنى حسن الغناء فلما طربت الجماعة وتواجدوا قال

والله لو أصف العشاق أنفسهم * عدولنا منهلا عزوا وما صالوا
ما أنت حين تغنى فى مجالسهم * الا نسيم الصبا والقوم أغصان

أنشدنى صاحبنا الفخر اسحق بن المحتص الاربلى لنفسه وحكى أنه كان فى مجلس وفيه جماعة من
ارباب القلوب فلما طابت الجماعة كان هناك فرش منضودة على كراسى فقاطعت قال فعملت فى الحال

داعى النغمات حطفة الشوق طرق * وهنا فاجابته شجون وحرق
لو اسمع صخرة لخرت طربا * من نغمته فكيف قلب وحرق

وكانت ولادة ابن القيسرانى المذكور سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بحكا وتوفى ليلة الاربعاء الحادى
العشرين من شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله
تعالى ونفعنا به بفتح الخاء المعجمة وبعد الالف لام ثم ميم مهملة هذه النسبة الى خالد بن الوليد المخزومى رضى
الله عنه هكذا زعم أهل بيته وأكثر المؤرخين وعلماء الانساب يقولون ان خالدا رضى الله عنه لم يتصل نسبه
الى انقطع منذ زمان والله أعلم والقيسرانى بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة
والراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى قيسارية وهى بليدة بالشام على ساحل البحر

بالمدينة المزبورة ثم صار
مدرسا بمدرسة قيلوجه ثم
صار مدرسا بالمدرسة
الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا
باحدى المدرستين
المتجاورتين فيهما ثم صار
مدرسا باحدى المدارس
الثمان ثم صار مدرسا
بمدرسة السلطان بايزيد
خان بادرنه ثم صار قاضيها
وتوفى قاضيا بها فى سنة
خمسين وتسعمائة كان
رحمه الله تعالى عالما فاضلا
وكانت له مشاركة فى العلوم
وكانت له مهارة فى الانشاء
كان يكتب الخط الحسن
وترجم كليله ودمنه
بالتركية بانشاء لطيف فى
الغاية وكان صاحب أخلاق
حميدة وأدب ووقار رفع
الله تعالى رمسه ونور
ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل
المولى صالح الشهير بصالح
الاسود)*

قرأ على علماء عصره ثم
وصل الى خدمة المولى محمد
ابن على الجمالى المفتى المشتهر
بمنلا جلبى ثم وصل الى
خدمة المولى خير الدين معلم
السلطان سلطاننا الاعظم

٣ قوله ولم يضق هكذا
بالاصل وهو غير مستقيم
الوزن فلعله ولن يضيق
أو ولا يضيق فليحرر

٣ وفى رواية بدل البيت
الاخير بالله قل لى من أعلك
يا فتى قلت الطبيب

(ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ثابت بن ابراهيم بن فرج الكلثي المقرى الاديب الشافعي الخامي المصري المعروف بابن الكيزاني الشاعر المشهور)

كان زاهدا ورعا بمصر طائفة ينسبون اليه ويعتقدون مقالته وله ديوان شعر أكثره في الزهد ولم أقف على وسمعت له بيتا واحدا أعجبني وهو واذا لاق بالحب غرام * فكذا الوصل بالحبيب يليق وفي شعره أشياء حسنة وتوفي ليلة الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الاول وقيل بل توفي في المحرم سنة اثنتين وستين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرب من قبة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة الصغرى ثم نقل الى سفح المقطم بقرب الحوض المعروف باسم مودود وقبره مشهور هناك يزار وزرته مرارا رحمه الله تعالى والكيزاني بكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاي وبعد الالف نون هذه النسبة الى عمل الكيزان وبيعها وكان بعض أجداده يصنع ذلك والله أعلم

(ابو عبد الله محمد بن مختار بن عبد الله المولد المعروف بالابله البغدادي الشاعر المشهور)

احد المتأخرين المجيدين جمع في شعره بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر بأيدي الناس كثير الوجود وذكره العماد الكاتب الاصبهاني في كتابه الذي سماه الخريدة فقال هو شاب ظريف يتزيا بزي الجند ورقيق أسلوب الشعر حلو الصناعة رائق البراعة عذب اللفظ أرق من النسيم السحري وأحسن من الوشي التستري وكل ما يظمه ولوانه يسير يسير والمغنون يغنون برائقات أبياته عن أصوات القدماء فهم يتهافتون على نظمه المطرب فهانت الطيرا لحوم على عذب المشرب ثم قال أنشدني لنفسه من قصيدة ست خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد

زار من أحيا بزورته * والدجى في لون طرته تسرق الغصن معاطفه * بانة في طي برده
بت أستجلي المدام على * غرة الواشي وغرته بالهلال دورة قصرت * فاماتت طول حفوته
آه من خصر له وعلى * وشفة من ورد بقته بالله في الحسن من صنم * كلنا من باهليته

ومن أبياته السائرة قوله من جملة قصيدة أنيقة

لا يعرف الشوق الامن يكابده * ولا الصبابة الامن يعانيها

ومن رقيق شعره قوله في الغزل من قصيدة

دعني أكابد لوعتي وأعاني * أن الطليق من الاسير العاني آليت لا أدع الملام يفرقني
من بعد ما أخذ الغرام عناني * أولا تروض العاذلات وقد أرى روضات حسن في خدود حسان
والبدر يلتمس السلو ولم أزل * حي الصبابة بيت السلوان يا برق ان تحف العقيق فطالما
أغنته عنك سحائب الاجفان * هيهات أن أنسى وربك وقفة فيها أغير بها على الغيران
ومهفهف ساجي اللحاظ حفظته * فأضاعني وأطعته فعصاني يسمي قلوب العاشقين بمقلة
طرف السنان وطرفها سيان * خنث الدلال بشعره وبثغره يوم الوداع أضلني وهداني
ما قام معتدلا يهز قوامه * الا بانت خجلة في البان يا أهل نعمان الى وجناتكم
تعزى الشقائق لا الى نعمان * ما يفعل المرّان من بدقلب في القلب فعل مرارة الهجران

وهي قصيدة طويلة ومدحها جيد وجميع شعره على هذا الاسلوب والنسق ومخالصه من الغزل الى المدح في نهاية الحسن وقل من يحتفه فيها فمن ذلك قوله من قصيدة أولها

جنيت جنى الورد من ذلك الخد * وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لئن وقرت يوما بسمعي ملامة * لهند فلا عفت الملامة في هند ولا وجدت عيني سبيلا الى البكا
ولا بت في أسر الصبابة والوجد * وبحت بما ألقى ورحت مقابلا سماحة هذا الدين بالكفر والخنا

وقوله

ثم صار مدرسا بمدرسة حكمه حكمه ثم صار مدرسا بمدرسة قيلوجه ثم صار مدرسا بمدرسة ككوية ثم صار مدرسا بالحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وتوفي وهو مدرس بها في سنة أربع وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا كاسمه متعبدا متزهدا وكان سليم الطبع حليم النفس محبا للخير رزق الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى أبو الليث)

قرأ على علماء عصره ثم صار معيدا لدرس المولى الشهير بضميري ثم صار مدرسا بكوتاهيه ثم صار مدرسا بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بالمدينة المنورة ثم صار مدرسا بمدرسة أبي أيوب الانصاري عليه رحمة الملك الباري ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم صار قاضيا بمدينة دمشق الشام وتوفي وهو قاض بها في سنة أربع وأربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا متورعا كثير الخير حسن العقيدة أديبا وقورا رزق الله تعالى روحه ونور ضريحه

وقوله من قصيدة أخرى فلا وجد سوى وجدي بليلى * ولا مجد كمجد بن الدوامى

وقوله في قصيدة أخرى فاقسم اني في الصبابة واحد * وأن كمال الدين في الجود واحد

على غير ذلك وكانت وفاته على ما قاله ابن الجوزي في تاريخه في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وقال غيره سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن في باب ابرز بحذاي الناحية رحمه الله تعالى والابله معروف فلا حاجة الى بسطه وانما قيل له ابله لانه كان فيه طرف بله وقيل لانه كان في غاية الذكاء وهو من أسماء الاضداد كما قيل للاسود كافور وكان له ميل الى بعض أبناء البغادة فعبر على باب داره فوجد خلوة فكتب على الباب قال العماد الكاتب وأنشدنيه دارك يا بدر الدجى جنة * بغيرها نفسي ما تلهو

قلت ورأى في خبران أكثر أهل الجنة البله ولابن التعاويذي المذكور بعده فيه هجاء أفحش فيه فأضربت عن ذكره مع انها أبيات جيدة والله أعلم

(ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي الشاعر المشهور)

كان أبوه مولى لابن المظفر واسمه نشكين فسماه ولده المذكور عبيد الله وهو سبط أبي محمد المبارك بن المبارك بن علي بن نصر السراج الجوهري الزاهد المعروف بابن التعاويذي وانما نسب الى جده المذكور لانه كفله صغيرا ونشأ في حجره فنسب اليه وكان أبو الفتح المذكور شاعرا موفقا لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما أعتقده لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه ولا يؤخذ فيمن يقف على هذا الفصل فان ذلك يختلف عيل الطباع ولله در القائل

* وللناس فيما يعشقون مذاهب * وكان كاتبا ديوان المقاطعات ببغداد وتوفي في آخر عمره سنة ٧٩ وله في عماه أشعار كثيرة يرثي بها عينيه ويندب زمان شبابه وتصرفه وكان قد جمع ديوانه بخطه قبل العمى وعمل له خطبة طريفة ورتبه أربعة فصول وكل ما جدده بعد ذلك سماه الزيادات فلهذا يوجد ديوانه في بعض النسخ خاليا من الزيادات وفي بعضها مكملا بالزيادات ولما عمي كان ينام مراتب في الديوان فالتمس أن ينقل باسم أولاده فلما نقل كتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الابيات يسأله أن يجدد له رتبة صناعته وهي

خليفة الله أنت بالدين والدنيا وامر الاسلام مضطلع
أنت لما سنه الائمة اعلام الهدى مقتف ومتبع
قد عدم العدم في زمانك والجور معا والخلاف والبدع
فالناس في الشرع والسياسة والاحسان والعدل كلهم شرع
يا ملكا يردع الحوادث والايام عن ظلمها فترتدع
ومن له أنسم محررة * لنا مصيفة منها ومرتبع
أرضي قد أجدبت وليس لمن * أجدب يوما سوالك منتجع * ولي عيال لا در درهم
قد أكلوا دهرهم وما تبعوا * لو وسموني وسم العبد ربا * عوق بسوق الاعراب ما قنعوا
اذا رأوني ذا ثروة جلسوا * حولي ومالوا الي واجتمعوا
وطالما قطعوا حبالي اعلى * راضا اذا لم تكن مسي قطع
يعشون حولي شتى كأنهم * عقارب كلما سعوا لسعوا
فمنهم الطفل والمراهق والرضيع يحبو والكهل واليفع
لا قارح منهم أؤمل أن * ينالني خيره ولا جذع * لهم حلوق تغضى الى معد
تحمل في الاكل فوق ما تسع * من كل رحب المعاء أجوفه * نار الحشا لا يسه الشبع
لا يحسن المضغ فهو يترك في * فيه بلاكفة ويبتلع * ولي حديث يلهو ويعجب من
يوسع لي خلقه فيستمع * نقلت رسمي جهلا الى ولد * لست بهم ما حييت انتفع

(ومنهم العالم الفاضل المولى فخر الدين بن محمد بن يعقوب المارذكوه)

قرأ على علماء عصره منهم المولى الوالد والمولى شجاع ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدي جلبي وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا بالمدرسة الافضلية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بالمدرسة الحليمية بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين فيها ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها في سنة ست وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فاضلا ذكي الطبع صاحب أخلاق جميلة وكان سليم الطبع حليم النفس أديبا لبيبا وقورا صبورا عاش في عنفوان شبابه رحمه الله ورحمه وانور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل المولى مصلح الدين مصطفى الشهير بصدر)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا بسلطانية مغنيسا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم صار قاضيا بمكة المشرفة ثم عزل عن ذلك ومات بموضع قريب من

نظرت فى نفعهم وما أنافى اجتلاب نفع الاولاد مبتدع * وقلت هذا بعدى يكون لكم
فما أطاعوا أمرى ولا سمعوا * واختلسوه منى فما تركوا * عينى عليه ولا يدى تقع
فبئس والله ما صنعت فاضررت بنفسى و بئس ما صنعوا
فان أردتم أمرا نزول به الخصام من بيننا و يرتفع
فاستأنفوا لى رسما أعود على * ضمنه معاشى به فيتسع * وان زعمتم انى أتيت بها
خديعة فالكريم يخدع * ما شاء رسم الكريم يتسع من * نسخ دواوينكم فينقطع
فوقعوا لى ما سألت فقد * اطمعت نفسى واستكم الطامع * ولا تطيلوا معى فلست ولو
دفعتمونى بالراح أندفع * وحلفونى أن لا تعود يدى * ترفع فى نقله ولا تضع
فما ألطف ما توصل به الى بلوغ مقصوده بهذه الابيات التى لو مرت بالجماد لاستمالته وعطفته فانع عليه أمير المؤمنين بالراتب فكان اصله بصلة من الخشكار الزدى فكتب الى فخر الدين صاحب المخزن أبياتا يشكو من ذلك أولها مولاى فخر الدين أنت الى الندى * عجل وغيرك نحوهم متباطى
ومنها حاشاك ترضى أن تكون حرابتى * كرابة البواب والنقاط
سوداء مثل الليل سعر تقيرها * مابين طسوج الى قيراط
اخنعت على الحادثات وأفرطت * فى الرداعة اعنا فسراط * فدكدرت جسمى المضى وغيرت
طبعى السليم وعفت اخلاطى * فتولى تدبيرى فقد أفهت ما * أشكوه من مرضى الى بقراط
وكان وزر الديوان العزيز شرف الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد بن ابراهيم النميرى وزير الامام المستضىء بالله المعروف بابن البلدى وقد عزل أرباب الدواوين وحبسهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل سبط ابن التعاويذى المذكور فى ذلك قوله

يا فاصدا بغداد حسدا عن بلدة * للجور فيها ثروة وعباب * ان كنت طالب حاجة فارجع فقد
سدت على الراجين بها الابواب * ليست وما بعد الزمان كعهدها * أيام يعمر ربعها الطلاب
وتعلها الرؤساء من سادتها * والجلة الادباء والكتاب
والدهر فى أولى حداثته وللأيام فيها نضرة وشباب
والفضل فى سوق الكرام يباع بالـ * ـغالى من الاثمان والآداب
بادت وأهلوها معا فبيوتهم * ببقاء مولانا الوزير خراب
وارثهم الاحداث أحياءها * لجنادل من فوقهم وتراب
فهم خلود فى عذابهم يصب عليهم بعد العذاب عذاب
لا يرتجى منها ايابهم وهل * يرجى لساكن القبور اياب * والناس قد قامت قيامتهم فلا
أنساب بينهم ولا أسباب * والمرء يسلمه أبوه وعرسه * ويخونه القرباء والاحباب
لا شافعا تغنى شفاعته ولا * جان له مما جناه مناب * تهدوا معادهم فعاد مصدقا
من كان قبل بعثه بترات * حشر وميزان وعرض جرائد * وصحائف منشورة وحساب
وبها زبانية تبث على الورى * وسلاسل ومقامع وعذاب
ما فاتهم من كل ما وعدوا به * فى الحشر الا راحم وهاب

وله فى الوزير المذكور

يا رب أشكو الليل ضرا * أنت على كشفه قدير أليس صبرا الى زمان * فيه أبو جعفر وزير

وذكر محب الدين المعروف بابن النجار فى تاريخ بغداد ان الامام المستضىء بالله توفى يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسمائة وتولى بعده ولده المستضىء بأمر الله وجلس للمبايعة يوم الثلاثاء ثانى اليوم المذكور فرح أستاذ الدار عضد الدين أبو الفرج المذكور عقيب هذا ومعه ابن السيتى فقال له ان

قسطنطينية كان رحمه الله تعالى صالحا عالما فاضلا حليم النفس صحيح العقيدة محبا للخير وقد انتسب فى بعض أوقاته الى الطريقة الصوفية ووصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد على بن ميمون المغربى رفع الله تعالى درجته ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى شيخ محمد الشهير بشيخى جلبى)

فسر أرخه الله على علماء عصره منهم المولى يحيى الدين الفناري ثم وصل الى خدمة بالى الاسود ثم صار مدرسا بمدرسة المولى خسرو بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولى الدين بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير بري باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة طرابوزان ثم صار مدرسا بمدرسة أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وسبعين وهو مدرس بها فى سنة احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا محققا مدققا سليم الطبع كريم النفس محمود الطريقة مرضى السيرة وكان متواضعا مستقيما محمود العقيدة محبا للخير وكان رحمه الله لا يذكر أحدا الا بخير رفع الله تعالى درجته ونور ضريحه

خليفة قد تقدم أن يستوفى القصاص من هذا وأشار الى الوزير فأخذ وسحب وقطع أنفه ويديه ورجله ثم سمر بمشرفية وجمع فى ترس وألقى فى دجلة وكان هذا الوزير قد قطع أنف أم المستنجد المذكور ويد أخيه ورجله فى أيام ولايته فاقتص منه فى هذا اليوم نعوذ بالله من سوء العاقبة وكتب سبط ابن التعاويذى الى ضد الدين أبى الفرج محمد بن المظفر وهو من أبناء موالى يطلب منه شعيرا لفرسه وهو الذى نعل بالوزير ابن هبادى تلك الفعلة المذكورة قبل هذا

مولاى يامن له أياد * نبس الى عدها سبيل ومن اذا قلت العطايا * يجوده وافسر جزيل
اليمان جارت للبانى * ناوى وفى ظله نقيل ان كنيتى العتيق سنا * له حديث مع طاول
كان شرانى له فضولا * فاحجب لما يحلب الفضول كنت ساملا لرحلى * ثقاب طنى به الجميل
ولم اخل للشقاء أنى * لاقل أعبائه حمول فان أكن عالة اعليه * فهو على كاهلى ثقيل
ازمن كاليوم ايس فيه * خير كثير ولا قليل ليس له مخبر حميد * ولا له منظر جميل
رهو حرون وفيه بطء * ولا جموح ولا ذلول لا كفسل مجب لراه * اذا راه ولا الجميل

متصبران مشى ولكن * ان حضر الاكل مستطيل
يحبه التبن والشعير المـ ـعقول والقت والفصيل
اذا رأى عكرشا رأيت اللعاب من شدقه يسيل
وليس فيه من المعانى * شئ سوى انه أكول * فهبه اليوم ما تسنى
وهبه من بعض ما تقول * ولا تقل ان ذا لفسل * فالفسل فى عينه جليل

وانما أوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستحلة وأما قصائده المشتملة على النسيب والمديح فانم فى غاية الحسن وصنف كتابا سماه الحبة والحباب يدخل فى مقدار خمس عشرة كراسة وأطال الكلام فيه وهو قليل الوجود وذكر العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة ان التعاويذى المذكور كان صاحبا لما كان بالعراق فلما انتقل العماد الى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين كتب اليه ابن التعاويذى رسالة وقصيدة يطلب منه فروة وذكر الرسالة وهى وقد كلفه كارمه وان لم يكن للجود عليها كلفه وأتحفه بها وجها اليه من أمله وهو لعمر الله تحفة أهدى فروة مشمشية سرية نقية بلين لمسها وزين لبسها ودباغتها نظيفة وخياطتها لطيفة طويلة كملوك مابغة كأنعم مالسة كفذ كره جيلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه وجيعة كقدره موشية كنظامه ونثره ظاهرها كظاهره وباطنها كباطنه يتجمل بها اللابس ويتحلى بها المجالس وهى لخادمه سربال ولمولاه سربال يشكره عليها من لم يلبسها ويثنى عليه بها من لم يتدرعها يذهب خيلاؤها ويبقى حميدة أثرها ويخلق لابسها وجلدها ويتجدد شكرها وحمدها وقد نظم أبيا تاركب فى نظمها الغرر وأهدى بها الغرا الى هجر الا أنه قد عرض الطيب على عطاره ووضع الثوب فى بزازه وأحمل الثناء فى محله وجمع بين الفضل وأهله وهو فى حسنه وخفارة كرمه ثم ذكر القصيدة التى أولها

أبى من ذبت فى الحب له شوقا رعيوبه * وهى موجودة بأيدى الناس فى ديوانه وكتب العماد جواب القصيدة على هذا الروى أيضا وهما مطويان وذكر العماد الكاتب قبل ذكر الرسالة والقصيدة فى حقه فقال هو شاب فيه فضل وآداب ورياسة وكتابة ومروءة وأبوة وفتوة جمعى وإياه صدق العقيدة فى عقد الصداقة وقد كملت به أسباب الظرف واللطف والباقة ثم أتى بالرسالة والقصيدة وجوابها وهذه الرسالة لم أر مثلها فى بابها سوى ما سبأتى فى ترجمة بهاء الدين بن شداد فى حرف الباء ان شاء الله تعالى فان ابن خروف المغربى كتب اليه رسالة بديعة يستجديه فروة فمط * وكانت ولادته أعنى ابن التعاويذى المذكور فى العاشر من رجب يوم الجمعة سنة تسع عشرة وخمسمائة وتوفى فى ثانى شوال سنة أربع وقيل ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن فى باب ابرز رحمه الله تعالى وقال ابن النجار فى تاريخه مولده يوم الجمعة ومات يوم السبت ثامن عشر شوال والتعاويذى بفتح التاء المثناة من

(ومنهم العالم الفاضل المولى سنان الدين يوسف الشهير بكوبجيلرزاده) قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى سيدى الاسيوطى والمولى محمد الساميسونى ثم توطن بمدينة كتهو أقبى هناك وانتفع به الناس ثم صار مدرسا بمدينة نابلى بلدة قسطموني ثم صار مدرسا بمدارس أخر ثم صار مدرسا بأحدى المدارس اثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة أماسيه ثم صار مدرسا ومفتيا ببلدة اماسيه ثم عين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد ثم صار مفتيا بالبلدة المذكورة وهو باق بها الى سنة اثنتين أو احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا عالما بالعلوم العربية وماهرا فى العلوم الشرعية وكان سليم الطبع سليم النفس صاحب أدب ووقار وكان مجمع العقيدة حسن الخير وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن أحوال الدنيا حسن التقرر رحم الله تعالى ورحمه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين على ابن الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحيم المؤيد المشهور بحاجى جلبى)

فوقها واو العين المهملة وكسر الواو وبعد ألف واو بعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم ذال معجمة هذه النسبة الى كتبة التعاويذ وهي الحروز واشتهر بها أبو محمد المبارك بن المبارك بن السراج التعاويذي البغدادي الزاهد المقدم ذكره في أول هذه الترجمة وكان صاحب كراماته ابن السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الانساب وقال لعل أباه كان يرقي ويكتب التعاويذ وسمع منه ابن السمعاني المذكور وقال سألته عن مولده فقال ولدت سنة ست وتسعين وأربعمائة بالكرخ وتوفي في جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة الشونيزي رحمه الله تعالى وقال ابن السمعاني أنشدني أبو محمد المبارك المذكور لنفسه قوله

اجعل همومك واحدا * وتخل عن كل الهموم
تعالك أن تخطى بما * يغنيك عن كل العلوم

ثم قال ابن التعاويذي ما قلت من الشعر غير هذين البيتين ونشتكين بضم النون وسكون الشين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهو اسم أعجمي تسمى به المماليك وقد تقدم في أول الترجمة انه كان من مماليك أحد بني المظفر رئيس الرؤساء وله فيهم مدائح بديعة وأفرد مدائحهم في فصل من الفصول الاربعة المرتبة في ديوانه لكونهم مواليه وكانوا محسنون اليه والله أعلم

(أبو الغنائم محمد بن علي بن فارس بن علي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم أبو سعلي الهرثي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور)

وكان شاعرا رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو أحد من سار شعره وانتشر ذكره ونبه الشعر قدره وحسن به حاله وأمره وطال في نظم القريض عمره وساعده على قوله زمانه ودهره وأكثر القول في الغزل والمدح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعاني يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام تعلق بالقلوب ولطف مكانه عند أكثر الناس ومالوا اليه وحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ واستملاه السامعون سمعت من جماعة من مشايخ البطائح يقولون ما سبب لطافة شعر ابن المعلم الا انه كان اذا نظم قصيدة سقطها الفقراء المنسوبون الى الشيخ أحمد ابن الرفاعي المقدم ذكره في حرف الهمزة وغنوا بها في سماعهم وطافوا عليها فعادت عليه بركة أنفاسهم ورأيتهم يعتقدون ذلك اعتقادا لا شك عندهم فيه وبالجملة فشعره ينسب النوح ولا يسمع من عنده أدنى هوى الا فتتن وهاج غرامه وكان بين ابن المعلم المذكور وبين ابن التعاويذي المذكور قبله تنافس وعصا ابن التعاويذي بأبيات جيمية لا حاجة الى ذكرها لابن المعلم قصيدة طويلة أولها

ردوا على شواردا لاظعان * ما الدار ان لم تغن من أوطان * ولكم بذا الجذع من متمنح
هرأت معاطفه بغصن البان * أبدى تلونه بأول موعد * فمن الوفى لنا بموعد ناك
فتى الاباء ورويه من قومه * أبناء معركة وأسد طعان * نقلوا الرماح وما أطن أكفهم
خلقت لغير ذاوبل المران * وتقلدوا بيض السيوف تباترى * في الحي غير مهند وسنان

ولئن سددت قنى مراقبة العدا * ما الصد عن ملل ولا سلوان
ياساكني نعمان أين زماننا * بطويلع ياساكني نعمان

وله من أخرى
كم قلت ياك العقيق فانه * ضربت حاذره بصيد أسوده
وارتد صيدها الجاز فلم يسا * عدك القضاء فرحت بعض صيوده

وله من أخرى
اجريا ابنا ان الدموع التي جرت * رخاصا على أيدي النوى لغوالي
أقيموا على الوادي ولو عمر ساعة * كلموث ازارا وكحل عقال
فكم ثم لي من وقفة لو شريتها * بنفسي لم أغبن فكيف بمالي

وله من أخرى
قسما بما ضمت عليه شفاههم * من فرقف في لؤلؤ مكنون

قرأ رحمه الله على علماء عصره واشتهرت فضائله بين الطلبة ثم صار مدرسا بمدرسة ديبه قوته ثم صار مدرسا بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالمدينة المسزبورة ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة أبي أيوب الانصاري رحمه الله تعالى المالك الباري ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها في سنة أربع وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كاملا ذكيا سليم الطبع قوي الفطنة مشاركا في العلوم كلها وكان علامة العلوم العربية بقية المعرفة وكان ينظم القصائد العربية وله منشآت بالعربية وكان كريما حليما أديبا لبيبا حسن الصحبة مرضي السيرة صحيح العقيدة وله تعليقات على بعض الكتب فكنهم تظاهر لو فاته في سن الشباب بدر تم الله تعالى ووجه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى محيي الدين محمد بن عبد الله الشهير بمحمد بك)

كان من عبيد السلطان بايزيد خان فرغب في العلم والمعرفة وترك طريق الامارة وسلك طريق العلم وقرأ على علماء عصره منهم

ان شارف الحادي العذيب لأعتين * نحى ومن لى أن تبر يميني
لم يعكن آثار ليلى والهوى * بتلاعه مارحت كالمجنون

كان سبب عمل هذه القصيدة ان ابن المعلم المذكور والابله وابن التعاويذي المذكورين قبله لما وقفوا على قصيدة صدر المقدم ذكرها في حرف العين التي أولها

اكذا عجازي ود كل قرين * أم هذه شيم الظباء العين

هي من نخب القصائد أعجبتهم فعمل ابن المعلم من وزنها هذه القصيدة وعمل ابن التعاويذي من وزنها قصيدة أبدع منها وأرسلها الى السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وهو بالشام يمدحهم بها وأولها

ان كان دينك في الصبابة ديني * فتقف المطي برملتي بيرين

وعمل الابله قصيدة أخرى وأحسن الكل قصيدة ابن التعاويذي وحكى عن ابن المعلم المذكور انه قال كنت ببغداد فاجتزت يوما بالموضع الذي يجلس فيه أبو الفرج بن الجوزي للوعظ فرأيت الخلق منه حين فسألت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن الجوزي الواعظ جالس ولم أكن عملت مجلسه فراجعت وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهدا على بعض اشاراته ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول

يزداد في مسمعي تكرار ذكركم * طيبا ويحسن في عيني تكريره

فعجبت من اتفاق حضوري واستشهاده بهذا البيت من شعري ولم يعلم حضوري لا هو ولا غيره من الحاضرين وهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة وقعا الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب أرسل على بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عمه عبد الله بن العباس رضي الله عنهما الى طلحة والزبير رضي الله عنهما برسالة يكفهما عن الشروع في القتال ثم قال له لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا انفه تركب الصعب و يقول هو الذلول ولكن ألق الزبير فانه ألين عريكة منه وقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فساعدا عمايا وعلى رضي الله عنه أول من تكلم بهذه الكلمة فاخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال

منحوه بالجزع السلام وأعرضوا * بالغور عنه فساعدا عمايا

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالة تقلها في كتاب نهج البلاغة ولابن المعلم في أثناء قصيدة أيضا

يوهي قوى جلدي من لا أبوح به * ويستبيح دمي من لا أسميه
فمما فمافي لساني ما يعاتبه * فعفابلي في فؤادي ما يقاسيه

ولا حاجة الى الاطالة بذكر فرائده مع شهرتها وكثرة وجوده بايدي الناس وكانت ولادته في ليلة سابع عشر جمادي الآخرة سنة احدى وخمسمائة وتوفي رابع عشر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بالهر بضم الهاء وسكون الراء وبعدها باء مثناة وهي قرية من أعمال نهر جعفر بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى ان توفي بها رحمه الله تعالى

(أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد اللقب موفق الدين الاربلي أصلا ومنشأ البغدادي مولدا الشاعر المشهور)

كان اماما مقدما في علم العربية مفننا في أنواع الشعر ومن أعلم الناس بالعروض والقوافي وأحدقهم بنقد الشعر وأعرفهم بجيده من رديئه وأدقهم نظرا في اختباره واشتغل بشئ من علوم الاوائل ورحل كتاب اقليدس وبدأ بنظم الشعر وهو صبي صغير بالبحرين جريا على عادة العرب قبل أن ينظر في الادب وهو شيخ أبي البركات ابن المستوفي صاحب تاريخ اربل المقدم ذكره وعليه اشتغل بعلوم الشعر وبه تخرج وقد ذكره في تاريخه بما هو أهله وقال كان شيخنا أبو الحرم مكي المأكسيني النحوي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى يراجعه في كثير من المسائل المشكلة في النحو وكان يرجع اليه في أجوبة ما يورد عليه وكان قد رحل الى شهرزور وأقام بها مدة ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة وله ديوان شعر

المولى شجيع مظفر الدين الجمعي والمولى محيي الدين الفناري والمولى بير أحمد جلبي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا وصار معيد الدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مراد باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم ظهر اختلال في دماغه وترك التدريس وسافر الى مصر المحروسة فاتخذه النصاري وأسرفي أيديهم واسترقوه بعض أصدقائه منهم ولما أتى قسطنطينية أعطاه سلطاننا الاعظم سلطانية بروسه ثم صار مدرسا بمدينة السلطان بايزيد بمدينة ادرنه ثم صار قاضيا بدمشق الشام ثم عزل عن ذلك وأتى مدينة قسطنطينية واختل مزاجه غاية الاختلال وأعيى في أثناء ذلك المرض فقضا نحبه صاقسا في أيام الشتاء ومات في المدة كوناهيه في سنة خمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى أديبا لبيبا وقورا حليما كريما محبا للعلم وأهله وحبا لطريقة الصوفية وكانت له مشاركة في العلوم وكان ماهرا في العلوم العقلية عارفا بالعلوم الرياضية وله تعليقات على بعض الكتب وقد ملأ كتبا كثيرة طالع

جيد ورسائل حسنة وكان في الشعر في طبقة معاصريه ممن تقدم ذكرهم ومن شعره قصيدة يمدح بها زين الدين أبا المظفر يوسف بن زين الدين صاحب اربل وقد تقدم ذكره في ترجمة أخيه مظفر الدين في حرف الكاف وأولها

ربع دار بالفضا طال بلاها * عكف الركب عليها فبكاها ... درست الا بقايا أسطر
سمع الدهر بها ثم محاها * كان لي فيها زمان وانقضى ... فسقى الله زماني وسقاها
وقفت فيها الغواني وقفة * أنصفت حر حشاها بثراها ... وبكت اطلالها ثائبة
عن جفون أحسن الله جزاها * قل لجيران مواثيقهم ... كلما أحكمتها رنت قواها
كنت مشغوفا بكم اذ كنتم * شعرا لا يبلغ الطرف ذراها ... لا تبيت الليل الا محسولها
حرس ترتع بالموت ظباها * واذا مدت الى أغصانها ... كف جان قطعت دون جناها
فتراخي الامر حتى أصبحت * هملا يطمع فيها من يراها ... تخصب الارض فلا أقربها
رائدا الا اذا عز جناها * لا برأي الله أرعى روضة ... سهلة الاكناف سن شاء رعاها
واذا ما طمع أعسر بكم * عرض الياس لنفسي فنثاها ... فصبابات الهوى أولها
ضمع النفس وهذا منتهاها * لا تطولوا اليكم رجعة ... كشف التجريب عن عيني عماها

ان زين الدين أولاني يدا * لم تدع لي رغبة فيما سواها

وهي طويلة أيضا ومدحها وكان أبوه من أهل اربل وصنعته التجارة وكان يتردد من اربل الى البحرين ويقيم بها مدة لتحصيل المال الذي من المغاصات اسوة أمثاله من التجار فاتفق أن ولد له هناك الموفق أبو عبد الله المذكور ثم انتقل الى اربل فنسب الى البحرين لهذا السبب وله معنى مليح في غلام اسمه السهم وقد التحى وهو

قالوا التحى السهم قلت حسن * ما شاء لا قالا تلا يطيش
فالسهم لا يخطئ الرمايا * الا اذا كان فيه ريش

وتوفي ليلة الاحد ثالث شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وخمسمائة باربل ودفن بتربة أهله قبلي البست ٣ رحمه الله تعالى والبحراني بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى البحرين المتقدم ذكرهما وهي بليدة بالقرب من هجر قال الازهري وانما سميت البحرين لان في ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر عشر فراسخ وقدر البحيرة ثلاثة اميال في مثلها ولا يغيض ماؤها وهو راكد زعاق وحدث أبو عبيد عن أبي محمد اليزيدي قال سألني المهدي وسأل الكسائي عن النسبة الى البحرين وعن الحصين فقالوا الحصني وبحراني فقال الكسائي كرهوا أن يقولوا حصاني لاجتماع النونين قال وقلت أنا كرهوا أن يقولوا بحري فتشبه النسبة الى البحر والبست بفتح الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها تاء مثناة من فوقها وألف وعرض في وسط اربل تجري فيه مياه السيول في الشتاء والربيع فيشتمل كثير من الحجارة الصغار والله اعلم

(أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب المعروف بابن الدهان الملقب فخر الدين البغدادي الفرضي الحاسب الاديب)

هو من أهل بغداد وانتقل الى الموصل وصحب جمال الدين الاصبهاني الوزير بها ثم تحول الى خدمة السلطان صلاح الدين فولاه ديوان ميافارقين فلم يعش له بها حال مع الجاهد دخل الى دمشق وأجرى له بها رزق ولم يكن كاتبا وكان يزجي به الوقت ثم ارتحل الى مصر في سنة ست وثمانين وخمسمائة ثم عاد منها الى دمشق وجعلها دار اقامة وله أوضاع بالجدل وغيرها من الفرائض وصنف غريب الحديث في ستة عشر مجلدا لطافا ورمز فيه وفايستدل بها على اما كن الكلمات المطلوبة منه وكان قليما بلغ من لسانه وجمع تاريخا وغير ذلك وذكره أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وعده في زمرة الوافدين عليها وقال في حقه كان عالما فاضلا

أكثر الله تعالى وقوح الله وجهه ونور ضريحه *(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الشهير بمناسترلي حلبي)* قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدي القرامانى ثم صار مدرسا بمدرسة قصبة مناستر في ولاية روم ايلي ثم عزل عنها ثم صار مدرسا بمناستر ايضا ثم تولى التدريس واختار العزلة عن الناس واشتغل بالعلم والعبادة وأصلى المدرسة الحليمية بقديمة ادرنه ولم يقبلها وعين له كل يوم عشرون درهما ومات على ذلك الحال في سنة خمس أو تسع وأربعين وتسعمائة كان عالما فاضلا زاهدا فقيرا لا يكاد يسأل الناس صلاح ودينا وعبادة وكان يركب حمارا وكان الله تعالى في الارض ووقح الله تعالى روحه ونور ضريحه *(ومنهم العالم الفاضل المولى الشيخ ابراهيم الحلبي الحنفي خطيب جامع السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية)* كان رحمه الله تعالى من مدينة حلب وقرأ هناك على علماء عصره ثم ارتحل الى مصر المحروسة وقرأ

٣ قال المطرزي في كتاب المغرب البست كلمة فارسية وهو مفتح المآفي قسم البهر اه

فتفنن له شعر جيد وذكر الابيات التي مدح بها الشيخ تاج الدين أبا اليمن زيد بن الحسن الكندي وقد ذكرتها في ترجمة الكندي وذكره أيضا العماد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه وأورد له مقاطيع أحسن فيها فمن ذلك قوله في ابن الدهان المعروف بالناصح أبي محمد سعيد بن المبارك النحوي وقد سبق ذكره وكان مختلا باحدى عينيه

لا يبعد الدهان ان ابنه * ادهى منه بطريقين
من عجب الدهر فحدث به * يفرد عين وبوجهين

ومنه ما كتبه الى بعض الرؤساء وقد عوفي من مرضه

نذرا الناس يوم برئك صوما * غير اني نذرت وحدي فطرا
علما ان يوم برئك عيد * لا أرى صومه ولو كان نذرا

وله غير ذلك أشياء حسان وكانت له اليد الطولى في النجوم وحل الازياج وتوفي في صفر سنة تسعين وخمسمائة بالحلة السيفية وكان سبب موته انه حج من دمشق وعاد على طريق العراق ولما وصل الى الحلة عنّ جمله هناك فاصاب وجهه بعض خشب الحمل فمات لوقته وكان شيخا دميم الخلقة مسود الوجه مسترسل اللحية خفيفها أبيض تعلوه صفرة رحمه الله تعالى وقيل انه كان يلقب برهان الدين والله أعلم أي ذلك كان وقد تقدم الكلام على الحلة فلا حاجة الى اعادته

(أبو المحاسن محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن عنين الانصاري الملقب شرف الدين الكوفي الاصل الدمشقي المولد الشاعر المشهور)

كان خاتمة الشعراء علما بأن بعد مثله ولا كان في أواخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على أسلوب واحد بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الادب مطلعا على معظم أشعار العرب بليغا الى انه كان يستحضر كتاب الجمهرة لابن دريد في اللغة وكان موليا بالهجاء وثلب أعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا كثيرا من رؤساء دمشق سماها مقراض الاعراض وكان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه في الناس فلما خرج منها قال

فعلام أبعدتم أطائشة * لم يقترف ذنبا ولا سرقا
انفوا المؤذن من بلادكم * ان كان ينفى كل من صدقا

وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وما وراء النهر ثم دخل الهند واليمن وملكها يومئذ سيف الاسلام طغتكين بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المذكور في حرف الطاء وأقام بها مدة ثم رجع على طريق الحجاز الى الديار المصرية وعاد الى دمشق وكان يتردد منها الى البلاد ويعود اليها ولقد رأيته بعد بغداد بل في سنة ثلاث وعشرين وستمائة ولم آخذ عنه شيأ وكان قد وصل اليها رسولا عن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق وأقام بها قليلا ثم سافر وكتب من بلاد الهند الى أخيه وهو بدمشق هذين البيتين والثاني منهما لابي العلاء المعري استعملهما منهما فكان أحق به وهما

ساحت كتائبك في القطيعة عالما * ان الحمية لم تجد من حامل
وعذرت طيفك في الجفاء لانه * يسري فيصبح دوننا بمراحل

فلله دره ما أحسن ما وقع له هذا التضمين وتذكر رهذا اللغز في مواضع من شعره فمن ذلك قوله من جملة قصيدة طويلة

ألا يا نسيم الريح من تل راهط * وروض الحمى كيف اهتديت الى الهند

وقوله من أبيات وهو في عدن اليمن

أحبابنا لا أسأل الطيف زورة * وهيهات أين الديلميات من عدن

الديلميات وتل راهط والحمى أسماء مواضع من ضواحي دمشق والبيت الذي للمعري قبله هو

على علمائها الحديث والتفسير والاصول والفروع ثم أتى بلاد الروم وتوطن بقسطنطينية وصار اماما بعض الجوامع ثم صار اماما وخطيبا بجامع السلطان محمد خان بقسطنطينية وصار مدرسا بدار القراء التي بناها المولى الفاضل سعدي جلبي المفتي ومات رحمه الله تعالى على ذلك الحال في سنة ست وخمسين وتسعمائة وقد جاوز التسعين من عمره كان رحمه الله عالما بالعلوم العربية والتفسير والحديث وعلوم القرآن وكانت له يد طولى في الفقه والاصول وكانت مسائل الفروع نصب عينه وكان ورعا تقيا نقيا زاهدا متورعا عابدا ناسكا وكان يقرئ الطلبة وانتفع به كثيرون وكان ملازما لبيته مشتغلا بالعلم ولا تراه أحدا الا في بيته أو في المسجد واذا مشى في الطريق يغض بصره عن الناس ولم يسمع منه أحد انه ذكر واحدا من الناس بسوء ولم تلذ له شيء من الدنيا الا بالعلم والعبادة والتصنيف والكتابة وله عدة مصنفات من الرسائل والكتب أشهرها كتاب في الفقه سماه ملتقى الابحر وله شرح على منية المصلي سماه غنية المتملي في شرح منية المصلي ما أبقى شيأ من مسائل الصلاة الا أوردها فيه مع ما فيها من الخلافيات على أحسن وجه وألطف

وسألت كربين العقيق الى الحمى * فعجبت من بعد المدى المتطاول

والمعرى اخذ هذا المعنى من دعبل بن على الخزاعى الشاعر المقدم ذكره فانه كان قد هجا الخليفة المعتصم بالله بن هرون الرشيد فطلبه فهرب من العراق الى الديار المصرية وسكن فى آخر بلاد ها وقال فى ذلك

وان امرأ أضحت سطارح سهمه * بأسوان لم يترك من الحزم معلما

حلالت محسلا يقصر الطرف دونه * ويعجز عنه الطيف أن يتجشما

وقد خرجنا عن المقصود ولكن ساق الكلام بعضه بعضا ولما مات السلطان صلاح الدين وملك الملك العادل دمشق كان غائبا فى السفرة التى نفى فيها فسار متوجها الى دمشق وكتب الى الملك العادل قصيدته الرائية يستأذنه فى الدخول اليها ويصف دمشق ويذكر ما قاساه فى الغربة وقد أحسن فيها كل الاحسان واستعطفه أبلغ استعطاف وأولها

ماذا على طيف الاحبة لو سرى * وعليهم لو ساعفونى فى الكرى

ووصف فى أوائلها دمشق وبساتينها وأنهارها ومواضع متنزهاتها والمائر غم من وصف دمشق قال مشيرا الى النفى منها

فارقتها لا عن رضا وهجرتها * لا عن قلى ورحلت لا مختيرا

أسعى لرزق فى البلاد مشتت * ومن العجائب أن يكون مقترا

وأصون وجه مدائحى متقنعا * وأكف ذيل مطامعى متسترا

ومنها يشكو الغربة وما قاساه فيها

أشكو اليك نوى تمادى عمرها * حتى حسبت اليوم منها أشهرا

لا عيشتى تصفو ولا رسم الهوى * يعفو ولا جفنى يصافحه الكرى

أضحى عن الاحوى المربع محولا * وأبيت عن ورد النمير منفرا

ومن العجائب أن يقيل بقاكم * كل الورى وبذ فى وحدى بالعرا

وهذه القصيدة من أحسن الشعر وعندى هى خير من قصيدة أبى بكر بن عمار الاندلسى التى أولها

* أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * وقد تقدم ذكرى شئ منها فى ترجمته وهى على وزنها وروِيها فلما وقف عليها الملك العادل أذن له فى الدخول الى دمشق فلما دخلها قال

هجوت الاكابر فى جلق * ورعت الوضيع بسب الرفيع

وأخرجت منها ولكننى * رجعت على رغم أنف الجميع

وكان له فى عمل الالغاز وحلها اليد الطولى فمن كتب ليسئ حله فى وقته وكتب الجواب أحسن من السؤال نظما ولم يكن له غرض فى جمع شعره لان ذلك لم يدونه فهو يوجد قاطبة فى أيدى الناس وقد جمع له بعض أهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ماله من النظم ومع هذا ففيه أشياء ليست له وكان من أظرف الناس وأخفهم روحا وأحسنهم محاورة وله بيت عجيب من جملة قصيدة يذكر فيها أسفاره ويصف توجهه الى جهة المشرق وهو

أشتاق قلب الشرق حتى كأننى * أنتش فى سوداه عن سنا الفجر

وبالجملة فمحاسن شعره كثيرة وكنت قد رأيته فى المنام فى بعض شهور سنة تسع وأربعين وستمائة وأنا يوم ذاك بالقاهرة المحروسة وفى يده ورقة خضراء وهى عريضة وفيها مقدار خمسة عشر بيتا تقريبا وهو يقول عملت هذه الابيات فى الملك المظفر صاحب حماة وكان الملك المظفر فى ذلك الوقت ميتا أيضا وكان فى المجلس جماعة حاضرون فقرأ علينا الابيات فأعجبنى منها بيت فرددته فى النوم واستيقظت من المنام وقد علق بخاطرى وهو

والبيت لا يحسن انشاده * الا اذا أحسن من شاده

وهذا البيت غير موجود فى شعره وقد تقدم ذكره فى ترجمة الامام فخر الدين الرازى وأبياته الفائية وكذلك فى ترجمة سيف الاسلام وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولى الوزارة بدمشق فى آخر دولة الملك المعظم فهو مدته وولاية الملك الناصر المعظم وانفصل منها لما ملكها الملك الاشرف وأقام فى بيته ولم يباشر بعدها

تقرير روح الله تعالى روحه ونوّر ضريحه وزاد فى أعلى غرف الجنان فتوحه * (ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد الحسينى الشهير بسيرك محيى الدين) * كان رحمه الله تعالى من نواحى أنقره قرأ على علماء عصره منهم المولى سنان الدين يوسف الكرميانى والمولى سيدى محمد القوجوى والمولى مصلح الدين الشهير بابن البرسكى ثم صار معيدا للدرس للمولى يالى الابديني ثم صار مدرسا بمدرسة أنقره ثم صار مدرسا بمدرسة شعربغون ثم صار مدرسا بمدرسة توقات ثم صار معلما للسلطان محمد سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان عليه الرحمة والغفران ثم توفى رحمه الله تعالى فى سنة سبع وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما عاملا فاضلا صالحا ذكيا سليم الطبع متكلما بالحق مجتنبا عن الباطل مراعيا لوظائف العبادات العلوم العربية والاصول والفقه والكلام وكان مشتغلا بعلم التفسير وكان صحيح العقيدة محبا للفقراء والصلحاء والمساكين وكان محمود الطريقة متكلما بالحق مجتنبا عن الباطل مراعيا لوظائف العبادات روّح الله تعالى روحه ونوّر ضريحه

وكانت ولادته بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة وتوفى عشية نهار الاثنين العشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاثين وستمائة بدمشق أيضا ودفن من الغد بمسجده الذى أنشأه بارض المزة وهى بكسر الميم وتشديد الزاى قرية على باب دمشق رحمه الله تعالى قال ابن الدبيثى سمعته يقول ان أصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بنى الخبار ونحن من الانصار قلت هكذا نقلته أولا ثم انى زرت قبر بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقابر باب الصغير ظاهر دمشق فلما خرجت من تربته وجدت على باب قبره كبيرا نقيل لى هذا قبر ابن عنين فوقفت وترحمت عليه وعنين بضم العين المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون والله أعلم

(أبو القاسم محمد ويدعى نزارا بن المهدى أبى محمد عبيد الله القائم بالمغرب)

كان أبو القاسم المذكور يلقب بالقائم وقد تقدم ذكر والده المهدى فى حرف العين وذكر ولده المنصور اسمعيل فى حرف الهمزة وكان أبوه المهدى قد بايع له بولاية العهد فى حياته بافريقية ومامعها وكانت السكة تكتب باسمه والمقالة تحمل على رأسه ولما توفى أبوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته جددت له البيعة وكان جهزه أبوه الى مصر ليأخذها مرتين المرة الاولى فى الثامن عشر من ذى الحجة سنة احدى وثلثمائة فوصل الى الاسكندرية فملكها والفيوم وصار فى يده أكثر خراج مصر وضيق على أهلها والمرة الثانية وصل الى الاسكندرية فى شهر ربيع الاول سنة سبع وثلثمائة فى عسكر عظيم فخرج عامل الامام المقتدر عنها ودخلها القائم المذكور ثم خرج الى الجيزة فى خلق عظيم فخرج عامل الامام ووردت الاخبار بذلك الى بغداد فجهز المقتدر مؤنسا الخادم الى محاربته بالرجال والاموال فخرج فلما وصل الى مصر كان القائم قد ملك الجيزة والاشمونين وأكثر بلاد الصعيد قتالا قويا وحربت بين العسكرين حروب لا توصف ووقع فى عسكر القائم النوباه والغلاء فمات الناس والخيل فرجع الى افريقية وتبعه عسكر مصر الى أن تباعد عنهم وكان وصوله الى المهدية يوم الثلاثاء ثالث يوم من رجب من السنة المذكورة وفى أيامه خرج أبو يزيد مخلد بن كيداد الخارجى وقد تقدم ذكره وما جرى له وكيف مات فى الاسر فى ترجمة المنصور والشرح فى ذلك يطول وكانت ولادة القائم بعد سنة سلمية المذكورة فى ترجمة والده المهدى فى المحرم سنة ثمانين وقيل سنة اثنين وثمانين وقيل سبع وسبعين ومائتين واستصحبه والده معه عند توجهه الى بلاد المغرب وتوفى يوم الاحد ثالث عشر شوال سنة أربع وثلاثين وثلثمائة بالمهدية رحمه الله تعالى وأبو يزيد الخارجى حى حاصره له فقام بالامر ولده المنصور اسمعيل وكتم خبر موته خوفا من الخوارج أن يطلع عليه فيطمع فيه وكان بالقرب منه على مدينة سوسة فليق الامور على حالها وأكثر من العطايا والصلات ولم يتسم بالخلافة وكانت كتبه تنفذ من الامير اسمعيل ولى عهد المسلمين والله أعلم

(المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله أبى عمرو عباد بن الظافر المؤيد بالله أبى القاسم محمد قاضى اشبيلية ابن أبى الوليد اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف ابن نعيم اللخمى من ولد النعمان بن المنذر اللخمى آخر ملوك الحيرة)

كان المعتمد المذكور صاحب قرطبة واشبيلية وما والاهما من حوزة الاندلس وفيه وفى أبيه المعتضد يقول بعض الشعراء

من بنى المنذرين وهو انتساب * زادنى فخرهم بنو عباد
فتية لم تلد سواها المعالى * والمعالى قليلة الاولاد

وكان بدء أمرهم فى بلاد الاندلس أن نعمان ابنه عطافا أول من دخل اليها من بلاد المشرق وهم من أهل العريش القرية القديمة الفاصلة بين الشام والديار المصرية فى أول الرمل من جهة الشام وأقاما بها مستوطنين بقرية بقرب توميل من اقليم طشانة من أرض اشبيلية وامتد لعطاف عمود النسب من الولد الى الظافر محمد بن اسمعيل القاضى فهو أول من نبغ منهم فى تلك البلاد وتقدم باشبيلية الى ان ولى القضاء

(ومنهم العالم الفاضل المولى محيى الدين محمد القوجوى الشهير بمحيى الدين الاسود)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة العالم الفاضل المولى جيد الدين بن أفضل الدين ثم صار مدرسا بمحص المدارس ثم صار معلما للسلطان مصطفى ابن سلطاننا الاعظم وتوفى رحمه الله تعالى وهو معلم له فى قريب من سنة خمس وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما عاملا صالحا للخير مسددا وقابا راوكان مشتغلا بنفسه لا يذكر أحدا بسوء وكان صحيح العقيدة مستقيم الطريقة نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العالم الفاضل المولى خير الدين حضر)

كان رحمه الله تعالى أصله من بلدة مرزيفون وقرأ على علماء عصره واشتهر بالفضل بين أقرانه ثم صار مدرسا بعض المدارس ثم صار معلما للسلطان مصطفى ابن سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان سلمه الله وأبقاه وتوفى وهو معلم له فى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله حليم النفس كريم الطبع جيد القريحة مجتهدا فى تحصيل العلوم ورأيت له تعليقات على بعض المواضع أبدا فيها وأحسن ورأيت له أضاحى ثنى على قسم

بها فأحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فرمقته القلوب وكان يحيى بن علي بن حمود الحسني المنعوت بالمتعلي صاحب قرطبة وكان مذموم السيرة فتوجه الى اشبيلية محاصرا لها فلما نزل عليها اجتمع رؤساء اشبيلية واعيانها وأتوا القاضي محمد المذكور وقالوا له أما ترى ما حل بنا من هذا الظالم وما أفسد من أموال الناس فقم بنا نخرج اليه ونملكك ونجعل الامر اليك ففعل ودنوا على يحيى فركب اليهم وهو سكران فقتل وتملك الامر ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرها من البلاد وقصته مشهورة وقع الذي زعم انه هشام بن الحكم آخر ملوك بني أمية بالاندلس الذي كان المنصور بن أبي عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان يصدر الامور عن اشارته ولا يمكنه من التصرف وليس له سوى الاسم والخطبة على المنابر فانه كان قد انقطع خبره مدة نيف وعشرين سنة وجرت أحوال مختلفة في هذه المدة ثم قيل للقاضي محمد المذكور بعد تملكه واستيلائه على البلاد ان هشام بن الحكم في مسجد بقلعة رياح فأرسل اليه من أحضره وفوض الامر اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفي هذه الواقعة يقول الحافظ أبو محمد بن حزم الظاهري في كتاب نقط العروس أخلوقة لم يقع في الدهر مثلها فانه ظهر رجل يقال له خلف الحصري بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المنعوت بالمؤيد وادعى انه هشام فبويع وخطب له على جميع منابر الاندلس في أوقات شتى وسفك الدماء وتصادمت الجيوش في أمره وأقام المدعى انه هشام نيفا وعشرين سنة والقاضي محمد بن اسمعيل في رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل الامر كذلك الى أن توفي المدعو هشاما فاستبد القاضي محمد بالامر بعده وكان من أهل العلم والادب والمعرفة التامة بتدبير الدول ولم يزل ملكه مستقلا الى أن توفي ليلة الاحد لليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وقيل انه عاش قريب الخمسين وأربعمائة ودفن بقصر اشبيلية واختلفوا أيضا في مبدأ استيلائه فقيل سنة أربع عشرة وأربعمائة وهو الذي ذكره العماد الكاتب في الخريدة وقيل أربع وعشرين والله أعلم بالصواب في ذلك كله ولما مات محمد القاضي قام مقامه ولده المعتضد بالله أبو عمرو عباد قال أبو الحسن علي بن بسام صاحب كتاب الذخيرة في حقه ثم أفضى الامر الى عباد سنة ثلاث وثلاثين وتسمى أولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد فطبق رحى الفتنة ومنتهى غاية المحنة ناهيك من رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد ولا سلم منه قريب ولا بعيد جبارا أرم الامر وهو متناقض واسد فرس الطلا وهو رابض متهور تتقاعاه الدهاة وجبان لا تأمنه الكماة متعسف اهتدى ومنيت قلوب فأبقى ثاروا الناس حرب وضبطها شأنه بين قائم وقاعد حتى طالت يده واتسع بلده وكثر عديده وعدده وكان قد أوتي أيضا من جمال الصورة وتمام الخلقة وفخامة الهيئة وسباطة البنان ورشوب الذهن وحضور الخاطر وصدق الحدس ما فاق على نظرائه ونظر مع ذلك في الادب قبل ميل الهوى به الى طلب الساطان ادنى نظر بارك طبع حصل منه لثقوب ذهنه على قطعة وافرة علقها من غير تعمد لها ولا امعان النظر في غمارها والاكثار من مطالعتها ولا مناسبة في اقتناء محاسنها لصلته حبيته على ذلك ما شاء من تحبير الكلام وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في معان امدته فيها الطبيعة وبلغ فيها الارادة وأكتبها الادباء لبراعة جميع هذه الخلال الظاهرة الى جود كف باري السحاب بها واخبار المعتضد في جميع أفعاله وضروب أخلاقه غير يتيمة بديعة وكان ذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن وخاطر في أجناسهن فانتهى في ذلك الى مدى لم يبلغه أحد من نظرائه فغشاه له لتوسعه في النكاح وقوته عليه فذكر انه كان له من الولد نحو العشرين ذكورا ومن الاناث مثلهم وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

ثم بتنا وجن الليل يغسل كحله * بماء صباح والنسيم رقيق
معتقة كالتبر أما بخارها * فضخم وأما جسمها فدقيق

وقد تقدم في ترجمة أبي بكر محمد بن عمار الاندلسي ذكر شيء من قصيدته اللامية مدح المعتضد المذكور بها احداها مرائية والاخرى مسيمة ولولده المعتمد فيه من جملة أبيات

سميدع يهب الالاف مبتدئا * ويستقل عطاياه ويعتذر

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى هداية الله ابن مولانا بارعلي العجمي) قرأ على علماء عصره منهم المولى بير أحمد چلبي والمولى الوالد المسولي محيي الدين الفناري والمولى ابن كمال باشا ثم صار مدرسا بالمدرسة الافضلية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بالمدرسة الفاتحية بالمدينة المزورة ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر فيها ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمكة المشرفة ثم اختلت عيناه فترك القضاء وجاء الى مصر المحروسة وتوفي بها في سنة تسع وثمان وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما مشاركا في العلوم وله معرفة بالاصولين والفقه وكان أديبا لبيبا وقورا حليما متواضعا متخشعا كريم النفس مرضي السيرة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن حسام الدين) كان رحمه الله تعالى أبوه حسام الدين من أبناء الروم وكان من موالي الوزير محمد

له يدكل جبار يقبلها * لولا نداها لقلنا انها الحجر

لم يزل فى عز سلطانه واغتنام مساره حتى اصابته علة الذبحة فلم تطل مدتها ولما أحس بتدانى حمامه استدعى ابنيه ليجعل أول ما يبدأ به فالا فأول ما غنى

نطوى الليالى علما أن ستطوينا * فشمشعها بماء المزن واسقينا

ولم يرمن ذلك ولم يعش بعده سوى خمسة أيام وقيل انه ما غنى منها الا بخمسة أبيات وتوفى يوم الاثنين غرة رمضان الآخرة سنة احدى وستين وأربعمائة ودفن ثانى يوم مدينة اشبيلية رحمه الله تعالى وقام بالملكة بعده ولده المعتمد على الله أبو القاسم محمد قال أبو الحسن على بن القطاع السعدى المقدم ذكره فى كتاب له فى حق المعتمد المذكور انه أندى ملوك الاندلس راحة وأرحبهم ساحة وأعظمهم عمادا وأرفعهم عمادا وذلك كانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعراء وقبلة الآمال وما ألف الفضلاء حتى انه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل الادباء ما كان يجتمع ببابه وتشتمل عليه حاشيته جنابه قال ابن بسام فى الذخيرة كان للمعتمد ابن عباد شعر كالشقيق الكمام عن الزهر لو صار مثله ممن جعل الشعر صناعه واتخذه بضاعه لكان رائقا معجبا ونادرا مستغربا فمن ذلك قوله

أكثرت هجرك غير أنك ربما * سمحت لنا حينا على أمور

فكأنما زمن التهاجر بيننا * ليل وساعات الوصال بدور

وهذا المعنى يذكرنا الى قول بعضهم من جملة أبيات

أعرضوه الصبح عن وجهه * فتقام حال الحد فيه بلال

كأنما الخال على خده * ساعة هجر فى زمان الوصال

عزم المعتمد على ارسال حظايا من قرطبة الى اشبيلية ففرج معهن بشيعهن فسايرهن من أول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وأنشد أبياتا من جملتها

سايرتهم والليل أغفل ثوبه * حتى تبدى للنواظر معلما

فوقفت ثم مودعا وتسللت * منى يد الاصباح تلك الانجما

وهذا المعنى فى نهاية الحسن وله فى وداعهن أيضا

ولما وقفنا للوداع غدية * وقد خفقت فى ساحة القصر رايات

بكينا دما حتى كأن عيوننا * بجرى الدموع الحمر منها جراحات

وهذا ينظر الى قول القائل

بكيت دما حتى لقد قال عائدى * أهذا الفتى من جفن عينيه يرعف

وسبق فى شعر الابيوردى نظيره ومن شعره أيضا

لولا عيون من الواشين ترمقنى * وما أحاذره من قول حراس

لزرتكم لا كأنيكم بخفوتكم * مشيا على الوجه أو سعيا على الراس

وكتب الى ندمائه من قصره بقرطبة وقد اصطبحوا بالزهراء يدعوهم الى الاغتباق عنده

حسد القصر فيكم الزهراء * ولعمرى وعمركم ما أساء

قد طلعتم بها شموسا نهارا * فاطلعوا عندنا بدورا مساء

ومن بديع المعانى العجيبة والزهراء بفتح الزاى وسكون الهاء ونفح الراء وبعدها همزة ممدودة سراية من عجائب ابنية الدنيا أنشأها أبو المظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب الناصر أحد ملوك بنى أمية بالاندلس بالقرب من قرطبة فى أول سنة خمس وعشرين وثلثمائة ومسافة ما بينهما أربعة أميال وثلثا ميل وطول الزهراء من الشرق الى الغرب الفان وسبعمائة ذراع وعرضها من القبلة الى الجنوب ألف وسبعمائة ذراع وعدد السوارى التى فيها أربعة آلاف سارية وثلثمائة سارية وعدد أبوابها يزيد على

باشام من أبناء الروم أيضا قتل السلطان محمد خان ذلك الوزير لامر اقتضى قتله وقرأ المولى حسام الدين على علماء عصره حتى صار قاضيا بعدة من البلاد وخلف ولده محيى الدين المذكور وقرأ على علماء عصره منهم المولى الوالد والمولى حسام الدين والمولى ابن كمال باشا ثم صار مدرسا بمدرسة عيسى بك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الواحدية ثم صار مدرسا ببلدة تيره ثم صار مدرسا بحسينية اماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة جورلى ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بسلطانية مغنيسا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا بدمشق الشام ثم صار قاضيا ببروسه ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان فيها وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم صار مدرسا بمدرسة أياصوفيه ثم صار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان ثم أعيد الى قضاء بروسه ثم صار قاضيا بادرنه ثم صار قاضيا بقسطنطينية وتوفى وهو قاض بها فى سنة خمس وستين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا وكان له اطلاع على علم الكلام

خمسة عشر بابا وكان الناصر يقسم جباية البلاد اثلاثا فثلث للجند وثلث يدخر وثلث ينفقه على عمار الزهراء وكانت جباية الاندلس يومئذ خمسة آلاف ألف دينار وأربعمائة ألف وثمانين ألف دينار ومن السوق والمستخلص سبعمائة ألف وخمسة وستون ألف دينار وهي من أهول بناء الاندلس وأجله خطرا وأعظمه شأنا ذكر ذلك كله ابن بشكوال المتقدم ذكره في حرف الحاء في تاريخ الاندلس وكان أبو محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني الشاعر المشهور رمائلا الى بني عباد بطليعة اذ كان المعتمد الذي جاء بشبعه وله فيه المدائح الانيقة فمن ذلك قصيدة عدحهم او يذكر أولاده الاربعة وهم الرشيد عبيد والراضي يزيد والمأمون والمؤتمن ومن جملتها قوله ولقد أجاد فيه كل الاجادة

يغيظك في محل يعينك في ردى * مروءتك في درع مروءتك في برد
جمال واجمال وسبق وصولة * كشمس الضحى كالنار كالبرق كالرعد
بهم شاد العلا ثم زادها * بناء بابناء حماحمة لد
بأربعة مثل الطباع تركبوا * لتعديل جسم المجد والشرف العد

ومع هذه المكارم والاحسان العام لم يسلموا من لسان طاعن وفيهم يقول أبو الحسن جعفر بن ايراهيم الطليطلي الحجاري الملقب بالحاج الورقي

تعزعن الدنيا ومعروف أهلها * اذا عدم المعروف في آل عباد
حللت بهم ضيفا ثلاثة أشهر * بغير قرى ثم ارتحلت بلازاد

وكان الاذفونش قرة كند ملك الافرنج بالاندلس قد قوى أمره في ذلك الوقت وكانت ملوك الطوائف من المسلمين هنالك يصالحونه ويؤدون اليه ضريبة ثم انه أخذ طليطلة في يوم الثلاثاء لسبع بقين من صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بعد حصار شديد وكانت للقادر بالله بن ذي النون وفي أخذها يقول أبو محمد عبد الله ابن فرج بن عزون الحجري يعرف بابن العسال الطليطلي وهو مذكور في الحلة لابن بشكوال

حذار واحلكم يا أهل اندلس * فما المسلم فيها الامن الغلط
السلك ينثر من اطرافه وأرى * سلك الجزيرة منثورا من الوسط
من جاور الشر لم يأمن عواقبه * كيف الحياة مع الحيات في سفط

وكان المعتمد بن عباد أكبر ملوك الطوائف وأكثرهم بلادا وكان يؤدي الضريبة للاذفونش فلما ملك طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا في أخذ بلاده وأرسل اليه يتهدده ويقول له تنزل عن الحصون التي بيدك ويكون لك السهل فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان معه فبلغ الخبر الاذفونش وهو متوجه لحصار قرطبة فرجع الى طليطلة لاخذ آلات الحصار فلما سمع مشايخ الاسلام وفقهاؤها بذلك اجتمعوا وقالوا هذه مدن الاسلام قد تغلب عليها الافرنج وملوكها مشتغلون بقتال بعضهم بعضا ان استمرت الحال على ذلك فتح الافرنج جميع البلاد وجاؤا الى القاضي عبد الله بن محمد بن أدهم وفقاء وقته فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا فيما يفعلونه فقال كل واحد منهم شيأ وآخرهم رأيهم عليه أن يكتبوا الى أبي يعقوب يوسف بن تاشفين ملك الملثمين صاحب مراكش يستنجدونه وسيأتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى فاجتمع القاضي بالمعتمد وأخبره بما جرى فوافقه على انه مصلحة وقال له تمضي اليه بنفسك فامتنع فالزمه بذلك فقال أستخير الله سبحانه وخرج من عنده وكتب للوقت كتابا الى يوسف بن تاشفين يخبره بصورة الحال وسيره اليه مع بعض عبيده فلما وصله خرج مسرعا الى مدينة سبتة وخرج القاضي ومعه جماعة الى سبتة للقائه واعلامه بحال المسلمين فأمر بعبور عسكره الى الجزيرة الخضراء وهي مدينة في بر الاندلس وأقام بسبتة وهي في مراكش مقابلة الجزيرة الخضراء وأرسل الى مراكش يستدعي من تخلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده أمرهم بالعبور وعبر آخرهم وهو في عشرة آلاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع أيضا عساكره وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد وبلغ الاذفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج في أربعين ألف فارس غير ما انضم اليه وكتب الاذفونش الى الامير يوسف كتابا يتهدده وأطال الكتاب فكتب يوسف الجواب في ظهره الذي

يكون

ومهارة في علم الفقه وكانت له ممارسة في النظم واطلاع على علم التواريخ والمحاضرات روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل محيي الدين الاديبي المشتهر باهليه) قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى بير أحمد جلبي والمولى حسام جلبي والمولى محمد شاه ابن المولى الفاضل محمد بن الحاج حسن وصار معيد الدرس ثم صار مدرسا بمدرسة القرائين بمدينة ملنملية ثم صار مدرسا بمدرسة سناستر حديثة مروسه ثم صار مدرسا بمدرسة ايلانية مروسه ومكث هنالك مدة كثيرة مات وهو مدرس بها في سنة احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا صالحا محبا للخير والصلاح العتيدة محبا للخير والصلاح وكان يجلس مجلس التذكير في بعض الاوقات وانتفع به كثير من الناس وكان مدرسا مفيدا استنبى الى الطريقة الصوفية نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العالم الفاضل المولى عبد القادر الشهير بعبادي عبدي)

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل حسام جلبي ثم صار مدرسا بمدرسة المولى الفاضل حسن مروسه ثم صار مدرسا

كون ستراه و رده اليه فلما رقف عليها راع ذلك وقال هذا رجل عارم ثم سار الجيشان والتقيا فى مكان
قال له الزلاقة من بلد بطليوس وتصافوا واقتتلوا فانهزم المسلمون وهرب الاذفونش بعد استئصال عساكره ولم يسلم
منه سوى نفر يسير وذلك يوم الجمعة فى العشر الاول من شهر رمضان المعظم سنة تسع وسبعين وأربعمائة
هكذا قال بعضهم والصحيح ان هذه الواقعة كانت فى منتصف رجب من السنة المذكورة وهذا العام يؤرخ
به فى بلاد الاندلس كلها فيقال عام الزلاقة وهذه الواقعة من أشهر الوقائع وثبت المعتمد فى ذلك اليوم
ثباتا عظيما وأصابه عدة جراحات فى وجهه و يده وشهد له بالشجاعة وغنم المسلمون دوابهم وسلاحهم ورجع
امير يوسف الى بلاده والمعتمد الى بلاده ثم ان الامير يوسف عاد الى الاندلس فى العام الثانى وخرج اليه
المعتمد وحاصر بعض حصون الفرنج فلم يقدر عليه فرحل عنه وعبر على غرناطة فخرج اليه صاحبها عبد الله
ابن بلكين ثم دخل البلد ليخرج اليه التقادم نفد يربه يوسف ودخل البلد وأخرج عبد الله ودخل قصره فوجد
فيه من الاموال والذخائر مالا يحد ولا يحصى ثم رجع الى مراكش وقد أعجبه حسن بلاد الاندلس وبهجتها
وما بها من المبانى والبساتين والمطاعم وسائر أصناف الاموال التى لا توجد فى مراكش فانهم بلاد غير
بلاد الجلاف العربان وجعل خواص الامير يوسف يعظمون عنده بلاد الاندلس و يحسنون له أخذها
و يغرون قلبه على المعتمد بأشياء نقلوها عنه فتغير عليه وقصده فلما انتهى الى سبتة جهز اليها العساكر وقدم
عليها سير بن أبى بكر الاندلسى فوصل الى اشبيلية وحاصر المعتمد فاصره أشد حاصرة وظهر من مصابرة المعتمد
وشدة بأسه وترامية على الموت بنفسه مالم يسمع بمثله والناس بالبلد قد استولى عليهم الفزع وخاصرهم
الجزع يقطعون سبلها بسلاسلهم و يحوضون ثمرها بسيلحه و يقتاتون من شرفات الاسوار فلما كان يوم
الاحد لعشرين من رجب سنة أربع وثمانين وأربعمائة فهجم عسكر الامير يوسف البلد وشنوا فيها الغارات
ولم يتركوا الا حد شيأ وخرج الناس من منازلهم يستترون عوراتهم بايديهم وقبض على المعتمد وأهله وكان
قد قتل له ولدان قبل ذلك أحدهما المأمون وكان يتوب عن والده فى قرطبة فحصروه بها الى أن أخذوه وقتلوه
والثانى الراضى كان أصابه ثانيا عنه فى رندة وهى من الحصون المنيعة فنازلوها وأخذوها وقتلوا الراضى
ولا يعلم المعتمد فيهما مأثم عديد و بعد ذلك جرى باشبيلية على المعتمد ماذكرناه ولما أخذ المعتمد قيدوه
من ساعته وجعل مع أهله فى سفينة قال ابن خاقان فى قلائد العقيان فى هذا الموضع ثم جمع هو وأهله وحلتهم
الجوارى المنشآت وضمتهم كأنهم أموات بعد مطافى عنهم القصور وراقهم العصر والناس قد حشدوا
ضفتى الوادى يبكون بدموع كالغوادى فسار واليوم يحدوهم والنوح باللوعة لا يعدوهم وفى ذلك يقول
ابو بكر محمد بن عيسى اسمعيل الدانى المعروف بابن اللبانة

تبكى السماء بدمع رائح غادى * على الهلال من أبناء عباد
من جلتها ياضيف أقفر بيت المكرمات فقد * فى ضمن رحلك واجمع فضلة الزاد

وهى قصيدة طويلة لاحاجة الى ذكرها وفى هذا الحال وصفتها يقول أبو محمد عبد الجبار بن حريس الصقلى
الشاعر المشهور المتقدم ذكره ولما رحلتم بالندى فى أكفكم * وقافل رضوى منكم وتبير
رفعت لسانى بالقيامة قد دنت * فهذى الجبال الراسيات تسير

وهى أبيات كثيرة وهذا المعنى مأخوذ من قول عبد الله بن المعتز فى أبى العباس أحمد بن محمد بن الفرات
الوزير وقد مات رحمه الله تعالى

قد استوى الناس ومات الكمال * وصاح صرف الدهر أين الرجال
هذا أبو العباس فى نعشه * قوموا انظروا كيف تسير الجبال

وقيل انه أنشدها لما مات الوزير أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب والله أعلم بالصواب ثم وجدت
القول الثانى هو الصحيح والله أعلم وتألم المعتمد يوما من قيده وضيعه وثقله فانشد

تبدلت من ظل عز البنود * بذل الحديد وثقل القيود

بالمدرسة الفرهادية فيها
ثم صار مدرسا بمدرسة
قراحصار ثم صار مدرسا
بمدرسة مناستر بروسه ثم
صار مدرسا باسطانبة بروسه
ثم صار مدرسا باسطانبة
مغنيسا ثم صار مدرسا
بمدرسة السلطان مراد خان
بمدينة بروسه ثم صار قاضيا
بمكة المشرفة ثم صار قاضيا
بمصر المحروسة وتوفى وهو
قاض بها فى سنة أربع
وخمسين وتسعمائة كان
رحمه الله عالما فاضلا وقورا
صبورا سليم الطبع صحيح
العقيدة ثابتا على الحق
لا يخاف فى الله لومة لائم
وكان فى قضائه مرضى
السيرة محمود الطريقة روح
الله تعالى روحه ونور
ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل
المولى حسام الدين حسن
جلبى أفندى المولى حسن
جلبى القراحصروى المار
ذكره)*

قرأ رحمه الله على علماء
عصره ثم وصل الى خدمة
المولى خير الدين معلم
سلطاننا الاعظم ثم صار
مدرسا بعض المدارس ثم
صار مدرسا باسطانبة ثم
مغنيسا ثم صار مدرسا
باحدى المدارس الثمان
وتوفى وهو مدرس بها فى
سنة سبع وأربعين
وتسعمائة كان رحمه الله
عالما كاملا وكان له
مشاركة فى العلوم وله نسبة
تامة بالعلوم العقلية ترقح

وكان حديدي سنانا ذليقا * وعضبا رقيقا صقيل الحديد
وقد صار ذاك وذا أدهما * يعض بساقي عض الاسود

ثم انهم حملوا الى الامير يوسف بغراكش فامر بارسال المعتمد الى مدينة أغمات واعتقله بها ولم يخرج منها الى الممات قال ابن خاقان ولما أجلي عن بلاده وأعرى من طارفه وتلاده وحمل في السفين وأحل في العدوتين نحل الدفين تندبه منابره وعواده ولا يدنو منه زواره ولا عواده بقي آسنا تتصعد زفراته وتطرد اطراد المذانب عبراته لا يخلو عوانس ولا يرى الا غريبا بدلا عن تلك المكانس ولما لم يجد سبلا ولم يؤمل دونا ولم ير وجها ولا حبلا تذكر منازله فشاقته وتصور رحيله فراقته وتخيل استحاش أوطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوه من اثاره وخلوه من حراسه وسماره وفي اعتقاله يقول أبو بكر الداني المذكور وقصيدته المشهورة التي أولها

لكل شئ من الاشياء ميقات * وللمنى من منايانا هن غايات
والدهر في صبغة الحرباء منغمس * ألوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده * ورب ما ترت بالبيدق الشاة

قلت هذا غلط فان الشاة بالهاء اللائي بالجمع واذا كان كذلك فلم تسلم له التاء فيه لانها على حرف التاء ثم قال

انهض بدينك من الدنيا وسكانها * فالارض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضي قد كتمت * سريرة العالم العلوي أغمات

وهي طويلة تقارب خمسين بيتا وله أيضا في حبسه قصيدة عملها بأغمات سنة ست وعشرين وأربعمائة

تشوق زائر حين السلام فانما * أنض بها مسكا على ليلة شما
وقل لي مجازا ان خدمت حقيقة * لعلك في نعمى وقد كنت منعما
أفكر في عصر مضى لك مشرقا * فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما
وأعجب من رفق الجمرة اذ رأى * كسوفك شمسا كيف أطلع أنجما
لقد عظمت فيك الرزية انها * وجدناك منها في المزية أعظما
تناوحت للطعن حتى تقصدت * وسيف أطال الضرب حتى تثلما
ومنها يبكي آل عباد ولا كمعتمد * وابنائه صوب الغمامة اذ همى
حبيب الى قلبي حبيب لقوله * عسى طلل يدنو بهم ولعلما
صباحهم كتابهم محمد السرى * فلما عدمناهم سرينا على عمى
وكنا رعينا العز حولي حماهم * فقد أجدب المرعى وقد أقفر الحمى
وقد أيبست أيدي الليالي عطاءهم * سنا مجد سدى الغيث فيها وألهما
قصور خلت من ساكنيها فليتها * سوى الادم تغشى حولها القعة الدما
يحببهم الالهام الصدى ولطالما * أجاب القيان الطائر المترنما
كأن لم يكن فيها أنيس ولا التقى * بها الوفد جمعا والخميس عرمرما
حكيت وقد فارقت سلكا مالكا * ومن ولهي أحكي عليك متمما
مصاب هوى بالنيرات من العلا * ولم يهو في أرض المكارم معلما
تضيق على الارض حتى كأنما * خلقت وإياها سوارا ومعصما
بكيتك حتى لم يخل لي الاسى * دموعا بها أبكي عليك ولا دما
وان على رسمي مقيم فان أمت * سأجعل للباكين رسمي موسما
بكاك الحيا والريح شقت جيوبها * عليك وناح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتسب الضحى * حدادا وقامت أنجم الجو مأتما
ومنها وحاربك الاصباح وجدا فما اهتدى * وغاض أخو ك البحر غيضا فاطما

الله تعالى روحه ونور ضريحه
(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى كمال الدين الشهير بكمال جلبي)
قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى حسام جلبي وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة أورخان ببروسه ثم صار قاضيا بدار السلام ببغداد وتوفي وهو قاض بها في سنة تسع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا سليم الطبع حليم النفس وقورا صبورا طالبا للخير والصلاح وكان كريم الاخلاق صحيح العقيدة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه
(ومنهم العالم الفاضل المولى أمير حسن جلبي ابن السيد علي جلبي)
قرأ على علماء عصره منهم المولى الشهير بكدبك حسام والمولى حسن جلبي الشهير بابن الطباخ والمولى الشهير بعمار زاده والمولى الوالد ثم وصل الى خدمة المولى الكامل عبد القادر الشهير بقادري جلبي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا

وماحل بدر التم بعد ك داره * ولا أظهرت شمس الظهيرة جسمها
قضى الله أن حظوظ عن ظهر أشقر * أشم وأن أمطوك أشأم أدهما

وكان قد انفكت عنه القيود فاشار لذلك بقوله منها

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت * قيودك منهم بالمكارم أرجحا
عجبت لأن لان الحديد وقد قسوا * لقد كان منهم بالسرية أعلما
ستجبك من نجى من الحب يوسفا * وتؤويك من آوى المسيح بن مريما

وله في البكاء على أيامهم وانتشار نظامهم عدة مقاطيع وقصائد مطولات يشتمل عليها جزء لطيف صدر عنه في تأليف وهيئة تصنيف سماه نظم السلوك في وعظ الملوك ووفد على المعتمد وهو بأغمات وفادة وفاء لا وفادة استجداء وحكى انه لما عزم على الانفصال عنه بعث اليه المعتمد عشرين دينارا وشقة بغدادية وكتب معها

اليك النزر من كف الاسير * فان تقبل تكن عين السكور
تقبل ما يكون له حياء * وان عذرته أحوال القصير

وهي عدة أبيات قال أبو بكر المذكور فرددتها اليه لعلي بحاله وانه لم يترك عنده شيأ وكتبت اليه جوابها وهو

سقطت من الوفاء على خبير * فدربي والذي الك في ضميري
تركت هواك وهو شقيق نفسي * لئن شقت بردي عن عذور
ولا كنت الطليق من الرزايا * لئن أصبحت أجنح بالاسير
جذعة أنت والرياح مخالفات * وما أنا من يقصر عن قصير
أسير ولا أسير الى اغتنام * أسير الى المصير
معاذ الله من سوء المصير * أنا أدري بفضلك مثلك اني * لست القليل منه في الحرور

ومنها أيضا قوله

تصرف في الندى نحل المعالي * تسمح من قليل بالكثير
واعجب منك انك في ظلام * وتوضح للعفاة منار نور
وزيدك سوف تسعى مسرورا * اذا عاد ارتقاؤك للسرير
وسوف تحلي رتب المعالي * غداة تحل في تلك القصور
تزيد على ابن مروان عطاء * بهاء وأزيدهم على حرير
تأهب أن تعود الى طلوع * فليس الخسف ملتزم البدور

ودخل عليه يوما بناية السجن وكان يوم عيد وكان يغزل الناس بالاجرة في اعياد حتى ان احداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة أبيها وهو في سلطانه فرآهن في اطمار رثة وحالة سيئة فصدعن قلبه وأنشد

فيا ماضي كنت بالاعياد مسرورا * فما بك في أعياد ما تسورا
ترى بناتك في الاطمار جائعة * يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
مرزن يحسبن للتسليم خاشعة * أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن في الطين والاقدام حافية * كأنهن لما أمسكاوحكافورا
لا جدد الا ويشكو الجدب ظاهره * وليس الامع الانفاس عطورا
فدكان دهرك ان تأمره ممتثلا * فسردك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسربه * فانما بات بالاحلام مغرورا

ودخل عليه وهو في تلك الحال ولده أبو هاشم والقيود قد عضت بساقيه وعض الاسود والتوت عليه التواء الاساود السود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا امتثالا بما عهد نفسه فوق منبر وسرير وفي وسط جنة وحرير تحفق عليه الالوية وتشرئب منه الاندية فلما رآه بكى وقال

قيدي أما تعاني مسلما * أبيت ان تشفق أو ترحما
أكلة لا تشبع الاعظما * يصرفني فيك أبو هاشم
فيثنني والقلب قد هشما
ارحم طفلا طاش لبه * لم يخش أن أتيك مسترحما
وارحم أحبابك مثله * حرمتهن السم والعلقما
منهن من يفهم شيأ فقد * خضنا عليه بالبكاء العمى

مدرسة الوزير باوغلي باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بسلطانية قسطنطينية ثم صار مدرسا بأحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة ياصوفيه ثم صار مدرسا بأحدى المدارس الثمان ثانيا وعين له كل يوم سبعون درهما ومات في سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان عالما ذكاحسن العقيدة مهتما في مصالح أصدقائه وكان لديه الحمية صاحب بشاشة وكان كريم النفس سخيا وكان أهل مروأة وفتوة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى محيي الدين محمد ابن الوزير مصطفى باشا)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة والده بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه وتوفي وهو مدرس ثم بعد الاربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا أديبا لبيبا مهيبا وقورا حليما جيد القريحة مستقيم الطبع وكانت له مشاركة في العلوم وتوفي وهو شاب رحمه الله تعالى

*(ومنهم العالم الفاضل المولى محيي الدين محمد ابن المولى الفاضل خير الدين معلم سلطاننا الاعظم

والغير لا يفهم شيأ فما * يفتح الارضاع فما

وكان قد اجتمع عليه جماعة من الشعراء وأحوا عليه في السؤال وهو على تلك الحال فانشد

سألوا الاسير من الاسير وانه * بسؤالهم لأحق منهم فاعجب

لولا الحياء وعزة نفسية * طي الحشا لحكاهم في المطلب

واشعار المعتمد واشعار الناس فيه كثيرة وقد جاوزنا الحد في تطويل ترجمته وسببه ان قصته غريبة لم يعهد مثلها ودخل فيها حديث أبيه وجده فطالت وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وأربعمائة بمدينة باجة من بلاد الاندلس ومات بعد وفاة أبيه في التاريخ المذكور هنالك وخلع في التاريخ المقدم ذكره وتوفي في السجن باغمات لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقيل في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى ومن النادر الغريب انه نودي في جنازته بالصلاة على الغريب بعد عظمة سلطانه وجلالة شأنه فتبارك من له البقاء والعزة والكبرياء واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدائح ويجزل لهم المنائح فرثوه بقصائد مطولات وأنشدوها عند قبره وبكوا عليه فمنهم أبو بحر عبد الصمد شاعره المختص به رثاه بقصيدة طويلة أجاد فيها وأولها

ملك المملوك أسامع فنادي * ام قد عدتك عن السماع عوادي

انا نقلت عن القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت في الاعياد

أقبلت في هذا الثرى لك خاضعا * وجعلت قبرك موضع الانشاد

ولما فرغ من انشادها قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فبكى عليه كل من حضره يحكى ان رجلا رأى في منامه انوار الكائنة تعلوه كأن رجلا صعد منبر جامع قرطبة وقال ستقبل الناس وأنشد

وربوكب فدا نا خواعيسهم * في ذرى جبدهم وحين بسق

سكت الدهر رثاء نهم سمر * ثم أبكاهم دما حين نطق

ورأى أبو بكر الداني حفيد المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب في أيام دولتهم بفخر الدولة وهو من الالقاب السلطانية عندهم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بمنفاخ الصائغ فقال من جملة قصيدة

شكا تنافيك يا فخر العلا عظمت * والرزء يعظم فيمن قدره عظما

طوقت من نائبات الدهر مخنقة * ضاقت عليه وكم طوقتنا النعما

وعاد طوقك في دكان فارعه * من بعدما كنت في قصر حكى ارما

صرفت في آلة الصواغ انمله * لم تدر الا الندى والسيف والقلما

يعهدتك للتقبيل تبسطها * فتستقل الثريا ان تكون فما

يا صائغا كانت العلياتصاغ له * حليا وكان عليه الحلي منتظما

للنفع في الصور هول لم احكه سوى * اثير أبتك فيه تنفخ الفحما

وددت اذ نظرت عيني عليك به * لو ان عيني تشكو قبل ذاك عمى

ما حط الدهر لما حط من شرف * ولا تحيف من اخلاق الكرما

لج في العلا كوكبا ان لم تطق قمرا * وقم بها ربوة ان لم تقم علما

والله لو انصفتك الشهب لانكسفت * ولو وفى لك دمع العين لانسجما

أبكي حديثك حتى الدهر حين غدا * يحكيك رهطا وألفاظا ومبتسما

ولا حاجة الى الزيادة على ما أودعناه هذه الترجمة واللورقي بضم اللام وسكون الواو والراء وبعدها قاف هذه النسبة الى الورقة وهي مدينة بالاندلس وهذا الشاعر ذكره في الخريدة وقال عاش بعد المائة طويلا وأورد كثيرا من شعره وأغمات بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وهي بليدة وراء سلا كش بينهما مسافة يوم وخرج منها جماعة مشاهير وأما أبو بكر بن اللبانة المذكور

السلطان سليمان خان)*
قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية وتوفي في سن الشباب حين كونه مدرسا بها سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله سليم الطبع كريم النفس محبا للخير وأهله وكان مشتغلا بنفسه لا يؤذي أحدا من الناس روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى فرج خليفة القرامانى)
قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خير الدين معلم سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بالمدرسة القلندرية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة جورلى ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان مات وهو مدرس بها في سنة أربع وستين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى لطيف الطبع ظريف النفس لذيذ المحجة حسن المحاضرة نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العالم الفاضل المولى شمس الدين أحمد الاذنى من بلاد كرميان المعروف بشمس الاصغر)

فما رأيت تاريخ وفاته في شيء من الكتب ولا رأيت من يعلم ذلك لكن رأيت في كتاب الحماسة التي صنفها أبو الحجاج يوسف البياسي المذكور بعدها ان ابن اللبانة قدم ميورقة في آخر شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائة ومدح ملكها مبشر بن سليمان بابيات أولها

ملك برومك في حلى ربعانه * راقت برونقه صفات زمانه

وكنت اظن انه مات قبل العقد لاني ما رأيت له فيه مرثية الى ان رأيت ما قاله البياسي والله تعالى أعلم

(أبو يحيى محمد بن معن بن محمد بن أحمد بن مسامح المنعوت بالمعتصم التجيبي صاحب المرية وبجايه والصماد حية من بلاد الاندلس)

كان جده محمد بن أحمد بن مسامح صاحب مدينة وشقه واسمها وذلك في أيام المؤيد هشام بن الحكم الاموي المذكور في ترجمة المعتمد بن عباد فاره به ابن عمه منذر بن يحيى التجيبي فاستظهر عليه وعجز عن دفعه لكثرة رجاله وتركه مدينة وشقه وقريبنفسه ولم يبق له بالبلد علة فتوكان صاحب رأي ودهاء واسان وعارضته لم يكن في أصحاب السيوف من بعده في هذه الخلال في ذلك العصر وكان ولده معن والد المعتصم صاهر العبد العزيز بن أبي عامر صاحب بلنسية فلما قتل زهير مولى أبيه وكان صاحب المرية وثب عبد العزيز على المرية فملكها لكونها كانت لمولاهم فسده على ذلك مجاهد بن عبد الله العامري المكنى أبا الجيش صاحب دانية تفريج قاصد بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشتغل في تركة زهير فلما سمع بخروج مجاهد خرج من المرية مبادرا الاستصلاحه واستخلف بها صهره ووزيره معن بن مسامح والد المعتصم فخانه في الامانة وغدر به وطرده عن الامارة فلم يبق في ملوك الطوائف بالاندلس أحد الا ذمه على هذه الفعلة الا انه تمله الامر واستتب فلما مات انتقل الملك الى ولده المعتصم وتسمى باسماء الخلفاء وكان رحب الفناء جزيل العطاء حليما عن الدماء طافت به الآمال واتسع في مدحه المقال واعملت اليه حضرته الرحال ولزمه جماعة من فحول الشعراء كابي عبد الله بن الحداد وغيره له أشعار حسنة فمن ذلك ما كتبه الى أبي بكر بن عمار الاندلسي المتقدم ذكره يعاتبه بقوله

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تمصرني * مبادية الاساءتي في العواقب
ولا صرت أرجو دفع ملمة * من الدهر الا كان احدى النوائب

وكتب اليه ابن عمار جوابها وهي أبيات كثيرة فلا حاجة الى ذكرها ومن شعره أيضا

يا من يحسني بعده سقم * ما منه غير الدنو يبريني
بين جفون والنوم معتزلك * تصغر منه حروب صفين
ان كان صرف الزمان أبعدني * عنك فطيف الخيال يدنيني

ومن هذا انشد بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المتقدم ذكره قوله من جملة قصيدة

بين جفوني والكرى * مذ غبت عني معترك

وغير ذلك مقاطيع كثيرة ولابي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن ابراهيم المعروف بالحداد القيسي من أهل المرية في مدحه قصائد بعيدة فمن ذلك قصيدته التي أولها

لعلك بالوادي المقدس شاطئ * فكالعنبر الهندي ما الماء واطئ
وافى من ريالك واجد ريحهم * فروح الهوى بين الجوانح ناشئ
ولي في السرى من نارهم ومنارهم * حداة هداة والنجوم طوالئ
لذلك ما حنت ركابي وحمحمت * عراب وأوجى سيرها المتباطئ
فهل هاجها ماها جشني واعلها * الى الوجد من نيران قلبي لواحئ

فرأى رحمه الله تعالى علي علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خير الدين معلم السلطان سليمان خان ثم صار مدرسا بمدرسة جند بك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الافضلية بقسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا فيها ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا فيها ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا بحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان سليم خان بمدينة قسطنطينية وهو أول مدرس بها وتوفي وهو مدرس بها في سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا مشتغلا بالعلم والدرس وكانت له مشاركة في العلوم روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى شمس الدين أحمد البروسوي)

فرأى رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علاء الدين علي الجمالي المفتي ثم صار مدرسا بمدرسة عيسى بك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة ايدكول وتوفي وهو مدرس بها بمدينة قسطنطينية في أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم كان رحمه الله عالما مشتغلا بالعلم الشريف آناء الليل

وأطراف النهار وكان اشتغاله بالعلم والمجاهدة فيه فوق ما يوصف وقد حمل بقوته الفكرية كثيرا من غوامض العلوم وكانت له تعليقات كثيرة على الكتب الا أنها قد ضاعت بعد وفاته تغمده الله بغفرانه وأسبل عليه حلل رضوانه

(ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الرحمن بن يونس الامام)

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدى محيى الدين القوجوى ثم صار مدرسا ببعض المدارس وتوفى فى سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة كان عالما ذكيا قوى الفطنة جيد القريحة وكانت له نسبة خاصة بعلم الكلام وكان قد حمل غوامضه وحقق مطالعته فلما رأيت فى هذه العلوم من وصل الى تحقيقه وكان لديه العجب حسن المحاورة لطيف المحاضرة وقد قتل شهيدا نور الله تعالى مضجعه

(ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الكريم البوزوى)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا الحنفى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة جسرولى ثم صار مدرسا ومفتيا بسلطانية مغنيسا وتوفى وهو مدرس

رويدا فدا وادى لبينى وانه * لورد لبانانى وانى لظامئ
ويا حبذا من آل لبنى مواطن * ويا حبذا من أرض لبنى مواطئ
مبادين تهيامى ومسرح خاطرى * فالشوق غايات بها ومبادئ
ولا تحسبوا غيداء حوت مقاصر * قتلن قلوب ضمنتها حاجئ
وفى الكلة الزرقاء مكلوءة عزة * تحف به زرق العوالى الكوائن
تعامله السراء ان مبعث حسنه * فكل الى دين الصبابة صائر

ومنها أيضا

تمنى مدى قرطيسه عفر توالع * وتهوى ضياعينيه عين جوازئ
وفى ملعب الصدغين أبيض ناصع * تخاله للحسن أحمر قانئ
أفاتكة الالحاظ ناسكة الهوى * ورعت ولكن لحظ عينك خاطئ
وآل الهوى جرحى ولكن دماؤهم * دموع هوام والجروح مآقئ
وكيف اعانى كلم طرفك فى الحشا * ولكن لتمزيق المهند راقئ
ومن أين أرجو برء نفسى من الجوى * وما كل ذى سقم من السقم بارئ

ويخرج من هذا الى المدح وهذه القصيدة طنانة طويلة وقصده أيضا من شعراء الاندلس أبو القاسم الاسعد بن بليطة وهو من فحول شعرائهم ومدحه بقصيدته الطائية التى أولها

برامة ترب زارنى بعد ما شطا * فقضيته فى الحلم بالشط فاشتطا
وعى من اناس فى الحشا غير الهوى * ولم يدع النوار فيها ولا الخطا

ومنها

وقد ذاب كل العين فى دمع نحره * الى ان تبدى الصبح كاللمة الشمطا
كان الدجى جيش من الزنج ثائر * وقد أرسل الاصباح فى اثره القبطا

ومن أبيات فى صفة الديك

كان أثوشر وان أعلاه تاجه * وباطن عليه كف ماريه القرطا
سبى حلة الطاوس حسن لباسه * ولم يكفه حتى سبى المشية النبطا

ومنها أيضا

توهم عطف الصدغ نونا بخده * فبانت بخال الخال تنقط منقطا
فلا ميتة جاءت وقد جعل الدجى * لخاتم فيها نص غالية خطا
غدت تنفع المسوالة فى برد ثغرها * وقد ضحكت مسكا غداة المشطا
تقلت احاجيها بماء جفونها * وما فى الشفاء المحض من حسنها لمطا
مفترة الالحاظ من غير سكرة * متى شربت الحاظ عينك اسفنطا
أرى صفرة المسوالة فى حمرة اللمى * وشاربك الخضر بالمسك قد خطا

* عسى فرج قبلته فاخاله * على الشفة اللمياء قد جاء مختطا

ومنها فى المديح قوله

كان اباعيسى بن معن أجادها * فعلمها من كفه الوكف والبسطا
تألف من در وشزر بحاره * فجاءت به العلياء على جيدها سمطا
اذا سار سار المجد تحت لوائه * فليس يحط المجد الا اذا حطا
رفيع عماد النار فى الليل للسرى * فما يخبط العشواء طارقه خبطا
أقول لركب عموا مسقط الندى * وقد جاوز الركبان من دونك السقطا
أنى المجد تبغى لابن معن مناقضا * ومن يوقد المصباح فى الشمس قد أخطا

وهى قصيدة طويلة مقدارها تسعون بيتا أحسن فيها ناظمها مع وعورة مسالك حروفها وكان المعتصم المذكور قد اختص بموانسة الامير يوسف بن تاشفين عند عبوره الى خزرة الاندلس حسبما شرحناه فى ترجمة المعتمد بن عباد المذكور وقبله وأقبل عليه أكثر من بقية ملوك الطوائف فلما تغيرت نية الامير يوسف ابن تاشفين على المعتمد وجاهره المعتمد بالعصيان شاركه فى ذلك المعتصم ووافقه على الخروج عن طاعته

وعدم الانقياد لامره فلما قصد الامير يوسف بلاد الاندلس عزم على خلعهما وقبضهما قال ابن بسام في الذخيرة وكان ما بينه وبين الله سبحانه والمعتصم بن الله سره واسلفت له عند الحمام يد اما شكوره فما وليس بينه وبين محاولة الفاقره به الا ايام يسيرة في سلطانه وبلده وبين أهله وولده حدثني من لا أردت خبره عن أرى بعض حظايا أبيه قالت اني لعنده وهو يومئذ يشانه وقد غلب على أكثر بلده وسلطانه ومعسكر أمير المسلمين تعني يوسف بن تاشفين يومئذ بحيث تعد خيامهم وتسمع اختلاط أصواتهم اذ سمع وجبة من وجباتهم فقال لا اله الا الله نفس علينا كل شئ حتى الموت فقال أرى قد سمعت عيني فلا انسى طرفا الى يرفعه وانشاد لي

صوت لا كاد أسمعه ترفق بدمعك لا تفنه * فبين يديك بكاء طويل

انتهى كلام ابن بسام وقال محمد بن أيوب الانصاري في كتابه الذي سماه السلطان الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى في سنة ثمان وستين وخمسمائة في ترجمة المعتصم بن صمادح المذكور بعد ان ذكر طرفا من أخباره وشيأ من أشعاره وحكى صورة حصاره وقوله في مرضه نفس علينا كل شئ حتى الموت ومات يعني المعتصم في أول ذلك عند طلوع الشمس يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانين وخمسمائة بالمرية رحمه الله ودفن في تربته عند باب الخوخة وصمادح بضم الصاد المهملة وفتح الميم وبعد الالف دال مكسورة ثم حاء مهملة وهو الشديد وبليطة والد أبي القاسم الاسعد الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة واللام المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة ولا اعرف معناه وهو بلغتنا عجم الاندلس والتجيبي قد تقدم الكلام عليه وبعايه بفتح الباء الموحدة والجيم وبعد الالف ياء ثم هاء ساكنة وهي مدينة بالاندلس والمرية قد تقدم الكلام عليها والصمادحية منسوبة الى صمادح المذكور وروشقه بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وفتح القاف وبعدها هاء ساكنة بلدة بالاندلس والله أعلم

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المتنبئ بالمهدي الهرغي)

صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي بالمغرب وقد تقدم في ترجمة عبد المؤمن طرف من خبره وكان ينتسب الى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وجدت في كتاب النسب الشريف العابد بخط أهل الادب من عصرنا نسب ابن تومرت المذكور فقلته كما وجدته وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن سابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما والله أعلم وهو من جبل السوس في أقصى بلاد المغرب ونشأ هناك ثم رحل الى المشرق في شبيبته طالبا للعلم فانتهى الى العراق واجتمع بأبي حامد الغزالي والكيا الهراسي والطرطوشي وغيرهم ورجع وأقام بمكة مدة مديدة وحصل طرفا صالحا من علم الشريعة والحديث والفتوى وأصول الفقه والدين وكان ورعا ناسكا متقشفا خشنا مخلولقا كثير الاطراق بساما في وجوه الناس مقبلا على العبادة لا يحبه من متاع الدنيا الا عصاه وركوة وكان شجاعا فصيحا في لسان العرب والمغرب شديد الانكار على الناس فيما يخالف الشرع لا يقنع في أمر الله بغير اظهاره وكان مطبوعا على الالتذاذ بذلك متحملا للاذى من الناس بسببه وناله بمكة شرفها الله تعالى شئ من المنكر ومن أجل ذلك فرج منها الى مصر فبالغ في الانكار فزاد في أذاه وطردته الدولة وكان اذا خاف من البطش واقاع الفعل به خاط في كلامه فنسب الى الجنون ففرج من مصر الى الاسكندرية وركب البحر متوجها الى بلاده وكان قد رأى في منامه وهو في بلاد الشرق كأنه شرب ماء البحر جميعه كرتين فلما ركب في السفينة شرع في تغيير المنكر على أهل السفينة وألزمهم باقامة الصلوات وقراءة أحزاب من القرآن العظيم ولم يزل على ذلك حتى انتهى الى المهدية فمدن افريقية وكان ملكها يومئذ الامير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وذلك في سنة خمس وخمسمائة هكذا وجدته في تاريخ القيروان وقد تقدم في ترجمة الامير تميم والد يحيى المذكور أن محمد بن تومرت المذكور اجتاز في أيام ولايته بافريقية عند عوده من المشرق وكنت وجدته كذا أيضا والله أعلم

بها في سنة احدى وستين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا قوي الطبع شديد الذكاء لطيف المحاورة حسن المحاضرة لذيذ الصحبة وكانت له مشاركة في العلوم كلها نور الله تعالى قبره

(ومنهم العالم الفاضل المولى شمس الدين أحمد رحمه الله تعالى في بلدة يولي الشهير بالقاف)

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل المولى قدري جلبي القاضي بالعسكر في ولاية أناطولي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بقسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بها ثم صار مدرسا بأحدى المدرستين المجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا بأحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا بدمشق الشام ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال في سنة خمس وستين وتسعمائة كان رحمه الله طيب النفس كريم الاخلاق محبا للعلم وأهله وكان حسن السمت صحيح العقيدة روح الله تعالى روحه

*(ومنهم العالم الفاضل

بالصواب ولم يرحل الى المشرق مرتين حتى يحمل ذلك على دفعتين فان كان هو وهمه فى سنة خمس كما ذكرناه فهى فى ولاية الامير يحيى لان أباه الامير تميما توفى سنة احدى وخمسمائة كما تقدم فى ترجمته وانما نبهت عليه لئلا يتوهم الواقف عليه انه فاتنى ذلك وهو متناقض ورأيت فى تاريخ القاضى الاكرم ابن التفطى وزير حلب وهو مرتب على السنين ما صورته فى هذه السنة وكان آخر سنة احدى عشرة وخمسمائة خرج محمد بن تومرت من مصر فى زى الفقهاء بعد الطلب بم او بغيرها ووصل الى بجايه والله أعلم بالصواب ولما وصل الى المهدية نزل فى مسجد مغلق وهو على الطريق وجلس فى طاق شارع الى الحجة ينظر الى المارة فلا يرى منكرا من اللاهى أو أوانى الخمر الا نزل النهار وكسرها فتسامع الناس به فى البلد فاوا اليه وقرؤا عليه كتبا من أصول الدين فبلغ خبره الامير يحيى فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء فلما رأى همته وسمع كلامه أكرمه وأجله وسأله الدعاء فقال له أصلحك الله لو عيتك ولم يتم بعد ذلك بالمهدية الا أياما يسيرة ثم انتقل الى بجايه فاقام بها مدة وهو على حاله فى الانكار فأخرج منها الى بعض قراها واسمها ملالة فوجد بها عبد المؤمن بن على القيسى المقدم ذكره ورأيت فى كتاب المغرب عن سيرة ملوك المغرب أن محمد بن تومرت كان قد اطلع على كتاب يسمى الجفر من علوم أهل البيت وانه رأى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الاقصى بمكان يسمى السوس وهو من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله يكون مقامه ومدفنه بموضع من المغرب يسمى باسم هجاء حروفه ت ى ن م ل ورأى فيه أيضا استقامة ذلك الامر واستيلاءه وتمكنه يكون على يد رجل من أصحابه هجاء اسمه ع ب د م و م ن ويجاوز وفاته المائة الخامسة للهجرة فأوقع الله سبحانه وتعالى فى نفسه انه القائم بأول الامر وآخره فلذا رأى فلما كان بمسير موضع الاوبس سأل عنه ولا يرى أحدا الا أخذ اسمه وتفقد حلقته وكانت حلقة عبد المؤمن معه فيما هو فى الطريق رأى شابا قد بلغ أشده على الصفة التى معه فقال له محمد بن تومرت وقد تحاوزوا ما سمل يا شاب فقال عبد المؤمن فرجع اليه وقال له الله أكبر أنت بغيتى ونظر فى حلقته فوافقت ما عنده فقال له من أنت فقال من كومية قال أين متقصدك فقال الشرق فقال ما تبغى قال أطلب علما وشرفا قال وجدت علما وشرفا وذكر اسم بنى تلك فوافقه على ذلك فألقى محمد اليه أمره وأودعه سره وكان محمد بن تومرت قد حضر جلاسى عبد الله الونشريسى فناوضه فيما عزم عليه من القيام فوافقه على ذلك أتم موافقة وكان الونشريسى ممن تهذب وقرأ فقها وكان جيلا فصيحا فى لغة العرب وأهل المغرب فقد ناوبانى كيفية الوصول الى الامير المطلب فقال محمد بن تومرت لعبد الله أرى أن تستر ما أنت عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتتظهر من العجز واللكن والحصر والتعرى عن الفضائل ما تشتهر به عند الناس لتتقدر الخروج عن ذلك وا كتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة لئلا يقوم ذلك مقام المعجزة عند ما جئنا اليه فصدق فيما تقوله ففعل عبد الله ذلك ثم ان محمدا استدنى أشخاصا من أهل المغرب جلادا فى القوى الجسمانية غمارا وكان أميل الى الاغمار من أولى الفطن والاستبصار فاجتمع له منهم ستة سوى عبد الله الونشريسى ثم انه رحل الى أقصى المغرب واجتمع بعبد المؤمن بعد ذلك وتوجهوا جميعا الى مراكش وملكها يومئذ أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين وقد سبق ذكر والده فى ترجمة المعتمد بن عباد والمعتصم بن صمادح وكان ملكا عظيما حليما وقورا عادلا متواضعا وكان بحضرته رجل يقال له مالك بن وهيب الاندلسى وكان عالما ساحلانى شرع محمد بن تومرت فى الانكار على جارى عادته حتى أنكر على ابنة الملك وله فى ذلك قصة يطول شرحها فبلغ خبره الملك وانه يتحدث فى تغيير الدولة فتحدث مع مالك بن وهيب فى أمره وقال نخاف من فتى باب بعسر علينا سده والرأى أن تحضر هذا الشخص وأصحابه لنسمع كلامهم بحضور جماعة من علماء البلد فأجاب الملك الى ذلك وكان محمد وأصحابه مقيمين فى مسجد خراب خارج البلد فطلبوهم فلما حضروا المجلس قال الملك لعلماء بلده سلوا هذا الرجل ما ينبغى منا فانتدب له قاضى المرية واسمه محمد بن أسود فقال ما هذا الذى يذكر عنك من الاقوال فى حق الملك العادل الحليم المنقاد الى الحق المؤيد بتأييد الله تعالى على هواه فقال له محمد بن تومرت اما ما نقل عنى فقد قلته ولى من ورائه أقوال وأما قولك انه يؤ

المولى سعد الدين جلبى الاقشهرى) *

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة الفاضل سحى الدين الفناري ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خير الدين معلم سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان ثم صار مدرسا بمدرسة دبه قونه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ابراهيم باشا بمدينة قسطمونية ثم صار مدرسا بمدرسة قلبه ثم صار معلما للسلطان محمد بن سلطاننا الاعظم السلطان سليمان ولما تولى السلطان محمد خان صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا ومفتيا ببلدة اماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان بروسه وتوفى وهو مدرس بها فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما محققا صاحب عفة وصلاح وديانة وتقوى وكان عابدا زاهدا متشرعا متورعا صحيح العقيدة مستقيم الطريقة متحسن الاخلاق سليم الطبع وكان له حظ وافر من طريقة الصوفية وتوجه الفقر وحسن وزاد فى غرف الجنان قصوره

*(ومنهم العالم الفاضل المولى خير الدين حضر الشهير بخير الدين الاصفر) *

ولد ببلدة اقرد وقرأ على علماء عصره حتى وصل الى

طاعة الله تعالى على هواه وينقاد الى الحق فقد حضر اعتبار صحة هذا القول عنده ليعلم بشعوره عن هذه الصفة انه مغرور بما تقولون له وتضرونه به مع علمكم ان الحجة عليه متوجهة فهل بلغك يا قاضي ان الخرقة تباع جهارا وتمشي الخناثير بين المسلمين وتؤخذ أموال اليتامى وعدد من ذلك شيأ كثيرا فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناه وأطرق حياء فنهض الحاضرون من قوى كلامه انه طامع في المملكة لنفسه وما زالوا يسكتون الملك ويخدعونه لكلامه لم يتكلم أحد منهم فقال مالك بن وهيب وكان كثير الاجتراء على الملك أيها الملك ان عندي لنصيحة ان قبلتها حدت عاقبتها وان تركتها لم تأمن عاقبتها فقال الملك ماهي فقال اني خائف عليك من هذا الرجل وأرى انك تعتقله وأصحابه وتتفق عليهم كل يوم دينارا لتكفي شره وان لم تفعل ذلك تتفرق عليه فقراء المسلمين فقال الملك كلامك صحيح ثم ان الملك استشار وزراءه في ذلك فوافقه الملك على ذلك فقال له وزيره يقع منك أن تبكي من موعظة هذا الرجل ثم تسير اليه في مجلس واحد وأن يظهر منك الخوف منه على عنام ملكك وهو رجل فقير لا يملك سوى جبته فلما سمع الملك كلامه أخذته عزة النفس واستهون أمره وصرف مسألته الدعاء (ويحكى) صاحب كتاب المغرب في أخبار أهل المغرب انه لما خرج من عند الملك لم يزل وجهه تلقاء وجهه الى أن فارقه فقيل له انك قد تأدبت مع الملك اذ لم تولّه ظهرك فقال أردت أن لا يفارق وجهي الباطل حتى أغيره بما استطعت انتهى كلامه فلما خرج محمد بن نوصرت وأصحابه من عند الملك قال لهم لا مقام لكم عندنا مع وجود مالك بن وهيب فانا نأمن أن يعاود الملك في أمرنا فيبيد النملة منكم وان لنا بمدينة اغمات أحافي الله تقصد المرور به فلن تعدم منه رأيا ودعا عاما فلما سمع هذا الشخص عبد الحق بن ابراهيم وهو من فقهاء المسامدة فرحوا اليه ونزلوا عليه وأخبره محمد بن نوصرت خبرهم وأطلعه على مقصدهم وما جرى لهم عند الملك فقال عبد الحق هذا الموضع لا يحبكم وان أحصن المواضع المجاورة لهذا البلد الجبل وبينما نحن بهذا مسافة يوم من هذا الجبل فانقطعوا اليه وهو قريبا يناسب ذكر كما فلما سمع محمد بهذا الاسم تجدد له ذكر اسم الموضع الذي رآه في كتاب الجفر فقصده مع أصحابه فلما أبصر أهله على تلك الصورة فعلموا انهم طلاب العلم فقاموا اليهم وأكرموهم غاية وهم بالترحاب وأنزلوهم في أكرم منازلهم وسأل الملك عنهم بعد خروجهم من مجلسه فقيل له انهم فروا وقصروا ذلك وقال تخلصنا من الاثم بحبسهم ثم ان أهل الجبل تسامعوا بوصول محمد بن نوصرت اليهم فوفدت عليه منهم ذكره فجاؤه من كل فج عميق وتبركوا بزيارته وكان كل من أتاه استدناه وعرض عليه ما في نفسه من الخروج على الملك فان أبى عليه أضافه الى خواصه وان خالفه أعرض عنه وكان يسمى الاحداث ذوي الغرة وكان ذو والحجى والعقل والحلم من أهالهم ينهونهم ويحذرونهم من اتباعه ويخوفونهم من سطوة الملك فكان لا يتم له مع ذلك حال وطالت المدة وخاف محمد بن نوصرت ممن معه أن الاجل قد قرب فخشي أن يطرأ على أهل الجبل من جهة الملك ما يحوجهم الى تسليمه اليه فتخلى عنه شفقة على أعمال الحيلة لما شاركوه فيه وعصوا على الملك بسببه فرأى بعض أولاد القوم شعرا زرقا وألوانا أبا جسم السمرة فحمل فسألهم عن سبب ذلك فلم يجيبوه فألزمهم بالاجابة فقالوا لحن من وعيد هذا الملك وله علينا خراج في كل سنة تصعد عمال يكلفه الينا ويأخذونه منا ويختارون بعض من فينا من النساء فتأتي أولادنا على هذه الصفة والناقدة على ذلك عنا فقال محمد والله ان الموت خير من هذه الحياة وكفر بضيعتهم هذا وأنتم حزب خلق الله بالسيف وأطعنهم بالحربة فقالوا بالرغم لا بالرضا فقال أرأيتم لو أن ناصر النصر كم على عدائكم ما كنتم تصنعون قالوا كنا نقدم أنفسنا بين يديه للموت قالوا من هو قال خليفتكم يعني نفسه فقالوا السمع والطاعة وكانوا يغالون في تعظيمه فأخذ عليهم العهود والمواثيق واطمأن قلبه ثم قال لهم استعدوا وشوروا ولا عبا السلاح فاذا جاؤكم أخرجوهم على عادتهم وخلوا بينهم وبين النساء وصيلوا عليهم بالخور فاذا كروا فانهزموا فانهم حضر المسالخ وفعل بهم أهل الجبل ما أشار به محمد وكان ليلة فأعلوه بذلك فأمسكوا بأسرهم فلم يمض من الليل ساعة حتى أتوا على آخرهم ولم يفلت منهم سوى عبد واحد كان خارج الجبل لحاجة له فسمع التكبير عليهم والوقوع بهم فهرب من غير الطريق حتى خلص من الجبل ولحق

خدمه المولى الفاضل سعدي بن الناجي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة سكوب ثم صار مدرسا بمدرسة جورلي وتوفي وهو مدرس بها في سنة خمس وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا كاملا متواضعا متخشعا لذيذ المحيا حسن المحاورة لطيف النادرة وكان خفيف الروح قادرا على النظم بالعربية والفارسية والتركية والشعر روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الرحمن ابن الشيخ كمال من ولاية بوي آباد المشهور بابن الشيخ) كان أبوه من خلفاء الشيخ تاج الدين من مشايخ الطريقة النقشبندية قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى الفاضل سيدي محمود القوجوي والمولى الفاضل محمد بن حسن الساسيوني ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم اختار العزلة وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد وعاش المشايخ وانقطع الى الله تعالى وترك صحبة أهل الدنيا وتوفي رحمه الله في سنة سبع وخمسين وتسعمائة وكانت له مشاركة في العلوم كلها وكان ماهرا في العلوم

العقلية والنقلية وكانت له يد طولى فى تفسير البيضاوى وكان متمسكا بالاخلاق الجيدة وكان سليم النفس كريم الطبع وكان لا يذكر أحدا بسوء وكان يحب لاخيه ما يحب لنفسه وكان محمود الطريقة مرضى السيرة وكان باراصدوقا قانعا بالقليل تقيا نقيا ورعا زاهدا صالحا عابدا راضيا من العيش بالقليل وقبح الله تعالى روحه وأوقفنى فى فراديس الجنان فتوحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى حسين القرامانى من بلدتك شهرى)

فسر أرحمه الله على علماء عصره ومحل الخدمة المولى الجمدى ثم صار مدرسا بدرستين بروسه ثم صار قاضيا بعد تين البلاد ومنها بلدة غلطه وبلدة طرابلس وملاذيك ثم عمى وعين له كل يوم أربعون درهما بطريق التقاعد وتوفى بمدينة قسطنطينية فى سنة تسع وخمسين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا عارفا بالتفسير والحديث والعربية والاصولين وكانت له مشاركة فى سائر العلوم وكانت له يد طولى فى الفقه وكان صاحب ثروة عظيمة وكان خيرا دينا وكان حسن السمت فى قضائه وكان لا يذكر أحدا بالسوء رحمة الله تعالى عليه

بدرا كثير وأخبر الملك بما جرى فندم على فوات محمد بن تومرت من يده وعلم أن الحزم كان مع مالك بن وهيب فيما أشار به فجهز من وقته خيلا بعتادها وسار فى واد يتسمل فانه ضيق المسالك وعلم محمد بن تومرت انه لا بد من عسكر يصل اليهم فأمر أهل الجبل بالقعود على انقلاب الوادى ومراصده واستنجد لهم بعض العساكرين فلما وصلت الخيل اليهم أقبلت عليهم الحجارة من جانبى الوادى مثل المطر وكان ذلك من أول النهار الى آخره وحال بينهم الليل فرجع العسكر الى الملك وأخبروه بما تم لهم فعلم أنه لا طاقة له بأهل الجبل فتحصنهم فاعرض عنه وتحقق محمد بن تومرت ذلك منه ووصف له مودة أهل الجبل فعند ذلك استدعى الونشريسى المذكور وقال له هذا أوان اظهار قضائك دفعة واحدة ليقوم لك مقام المعجزة لتستميل بذلك قلوب من ليس يدخل فى الطاعة ثم اتفقا على أنه يصل الصبح ويقول بلسان فصيح بعد استعمال العجمة واللكنة فى تلك المدة الذى رأيت البارحة فى منامى انه قد نزل الى ملكان من السماء وشقا فؤادى وغسلاه وحشياه علما وحكمة وقرآنا فلما أصبح فعل ذلك وهو فصل يطول شرحه فانتقاد له كل صعب القياد وعجبوا من حاله وحفظه القرآن فى النوم فقال لهم محمد بن تومرت فجعل لنا بالبشرى فى أنفسنا وعرفنا أسعداء نحن أم أشقياء فقال له أما أنت فانك المهدى القائم بأمر الله ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك ثم قال أعرض أصحابك على حتى أميز أهل الجنة من أهل النار وعمل فى ذلك حيلة قتل بها من خالف أمر محمد بن تومرت وأبقى من أطاعه وشرح ذلك يطول وكل غرضه أن لا يبقى فى الجبل مخالف لمحمد بن تومرت فلما قتل من قتل علم محمد بن تومرت ان فى الباقين من له أقارب قتلوا وانهم لا تطيب قلوبهم بذلك فجمعهم وبشرهم بانتقال ملك مراكش اليهم واعتنام أموالهم فسرهم ذلك وسلاهم عن أهلهم وبالجملة فان تفصيل هذه الواقعة طويل ولسنا بصدد ذلك وخلاصة الامر أن محمد بن تومرت لم يزل حتى جهز جيشا عدد رجاله عشرة آلاف بين فارس وراجل وقيهم عبد المؤمن والونشريسى وأصحابه كلهم وأقام هو بالجبل ونزل القوم لحصار مراكش وأقاموا عليها شهرا ثم كسروا كسرة شنيعة وهرب من سلم من القتل وكان فيمن سلم عبد المؤمن وقتل الونشريسى وبلغ محمد بن تومرت الخبر وهو بالجبل وحضرته الوفاة قبل عود أصحابه اليه فأوصى من حضر أن يبلغ الغائبين أن النصر لهم وأن العاقبة حميدة فلا يصبروا وليعاودوا القتال وان الله سبحانه وتعالى سيفتح على أيديهم والحرب سجال وانكم ستقهرون وتضعفون وتقاتلون وتكثرون وأنتم فى مبدأ أمرهم فى آخر مثل هذه الوصاة وأشباهها وهى وصية طويلة ثم انه توفى اثر حجته الله تعالى فى سنة أربع وعشرين وخمسمائة ودفن بالجبل وقبره هناك مشهور يزار وهذه السنة تسمى عندهم عام الصيرة وكانت ولادته يوم عاشوراء سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وأول ظهوره ودعائه الى هذا الامر سنة أربع عشرة وخمسمائة وكان رجلا بنا فيا عظيم الهامة شديد النظر وقال صاحب كتاب المغرب فى أخبار أهل المغرب فى حقه

آثاره تنبيك عن أخباره * حتى كأنك بالعيان تراه

له قدم فى الكرى وهمة فى الثريا ونفس ترى اراقة ماء المحيا أغفل المراطوت ورطه حتى دب دبيب الغلق فى الغسق وترك فى الدنيا زيا يا انشاد له لو شاهدها أبو مسلم لكان لعزمه فيها غير مسلم وكان قوته من غزل أخت له فى كل يوم وغيضا بقليل ممن أوزيت ولم ينتقل عن هذا مع كثرت عليه الدنيا ورأى أصحابه يوما وقد مالت نفوسهم الى كثرة ما غنموه فأمر بضم ذلك جميعه وأحرقه وقال من كان يبغى الدنيا فما له عندى الا مرأى ومن تبغى للآخرة فزاؤه عند الله تعالى وكان على خول زيه وبسطا وجهه مهيبا سمع الحجاب الاعتذار قبله وله رجل مختص بخدمته والاذن عليه وكان له شعر فمن ذلك قوله

أخذت باعضادهم اذ ناوا * وخلفك القوم اذ ودعوا
فكم أنت تنهى ولا تنتهى * وتسمع وعظا ولا تسمع
وياحجر السن حتى متى * تسن الحديد ولا تقطع

وكان كثيرا ما ينشد

تحرجت من الدنيا فانك لاغ * خرجت من الدنيا وأنت مجرد

وكان أيضا يمثل بقول المتنبي اذا غامرت في شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير * كطعم الموت في أمر عظيم

وبقوله أيضا ومن عرف الايام معرفتي بها * وبالناس روى رمحه غير راحم

فليس بمرحوم اذا ظفر راوه * ولا في الردى الجاري عليهم بآثم

وبقوله أيضا وما أنا منهم بالعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الرغام

ولم يفتح شيأ من البلاد وانما قرر القواعد ومهدها ورتب الاحوال ووطدها وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن كما تقدم ذكره في ترجمته والهرغي بفتح الهاء وسكون الراء وبعدها غين معجمة هذه النسبة الى هرغة وهي قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السوس في أقصى المغرب تنسب الى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما يقال انها نزلت في ذلك المكان عندما فتح المسلمون البلاد على يد موسى بن نصير الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وتومرت بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وفتح الميم وسكون الراء بعدها تاء مثناة من فوقها أيضا وهو اسم بربري والونشريسي بفتح الواو وسكون النون وفتح الشين المعجمة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى ونشريس وهي بلدة بافريقية من أعمال مجانة بين القيروان وسطفية بالمغرب وتيغلا بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ثم ميم مفتوحة ولام مشددة وقد تقدم الكلام على الجغرفي في ترجمة عبد المؤمن فليكشف من هناك والله أعلم

(أبو بكر محمد بن ابي محمد طغج بن جف بن بلتكين بن فوران بن فوري بن خاقان الفرغاني الاصل)

صاحب سرير الذهب المنعوت بالاخشيد صاحب مصر والشام والحجاز أصله من أولاد ملوك فرغانة وكان المعتصم بالله بن هرون الرشيد قد جلب اليه من فرغانة جماعة كثيرة فوصفوا له جف وغيره بالشجاعة والتقدم في الحروب فوجه المعتصم من أحضرهم فلما وصلوا اليه بالغ في اكرامهم وأقطعهم فطالع بسر من رأى وقطائع جف الى الآن معروفة هناك ولم يزل مقيما بها وباعقابه الاولاد ولون جف بغداد في اللبلة التي قتل فيها المتوكل وكانت ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين فربى أولاده الى البلاد يتصرفون ويطالبون لهم معايش فاتصل طغج بن جف بلؤلؤ غلام ابن طولون وهو اذ ذاك متقدم بديار مصر فاستخدمه على ديار مصر ثم انحاز طغج الى جملة أصحاب اسحق بن كنداج فلم يزل معه الى ان مات أحمد بن طولون وجرى الصلح بين ولده أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون المتقدم ذكره وبين اسحق بن كنداج وانفرد أبو الجيش الى طغج بن جف في جملة أصحاب اسحق فاجتذبه وأخذه من اسحق وقدمه على جميع من معه وقلده دمشق وطبريه ولم يزل معه الى أن قتل أبو الجيش في تاريخه المتقدم ذكره فرجع طغج الى الطليعة المكتفي بالله فخلع عليه وعرف له ذلك وكان يوزرا للخليفة يومئذ العباس بن الحسن نسام طغج أن يجري في التذلل له مجرى غيره فكبرت نفس طغج عن ذلك فاغرى به المكتفي فتشمر عليه وحبسه وابتز أبا بكر محمد بن طغج المذكور فتوفي طغج في السجن وبقي ولده أبو بكر بعده محبوسا مدة ثم أطلق وخلع عليه ولم يزل يراصد العباس بن الحسن الوزير المذكور حتى أخذ ثأر أبيه هو وأخوه عبيد الله في الوقت الذي قتله فيه الحسين بن حمدان ثم خرج أبو بكر وأخوه عبيد الله في سنة ست وتسعين ومائتين وهرب عبيد الله الى ابن أبي الساج وهرب أبو بكر الى الشام وأقام متغربا في البادية سنة ثم اتصل بأبي منصور تكين الجزري فكان أكبر أركانه وسماه بكر به اسمه سريته في البعث أي الجمع الذين يجمعهم على الخراج لقطع الطريق عليهم الى السنة ست وثلثمائة وهو يومئذ بقلعة عمان وجيل الشراة من قبل تكين المذكور وظفر بهم ونجا وقد فرغ من أمرهم بأسر من أسره وقتل من قتله وشرد الباقين وكان فرجه في هذه السنة من دار المقتدر بالله امرأة تعرف بجيرة فحدثت المقتدر بالله بما شاهدت منه فانذر البعض عما وزاد في رزقه ولم يزل أبو بكر في صحبة تكين الى سنة ست عشرة وثلثمائة ثم فارقه بسبب اقتضى ذلك ولاطاعة بنا الى التطويل وسار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية الرملة فاقام بها الى سنة ثمان عشرة فوردت كتب

(ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بابن الحكيم محيي الدين)

قرأ رحمه الله على علماء عصره وكان مقبولا عندهم ومشهورا بالفضل بين اقرانه ثم صار قاضيا بعدة من البلاد وكان محمود السيرة في قضائه ثم صار قاضيا بالمدينة المنورة شرفها الله تعالى وصلى على ساكنها ومات وهو قاض بها في عشر الخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا لطيف الطبع ذكيا حسن الشمائل طيب الاخلاق محبا للخير وبنى مدرسة بمدينة قسطنطينية رفع الله رسمه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الحي بن عبد الكريم ابن علي بن المؤيد)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة اولوز مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ثم رغب في التصوف واعتزل عن منصب القضاء وتقاعد مدة ثم اعيد الى القضاء بمصر وصار قاضيا ببلدة آمدية صار قاضيا بوطنه وهي بلدة اماسيه ثم ترك القضاء ولازم بيته ومات هناك كان رحمه الله كريم الطبع سخي النفس محبا للخير وأهله وكانت له معرفة تامة بالعربية والفقه

والحديث والتفسير وكان يكتب خطا حسنا وبالجملة كان حسن العقيدة مقبول الطريقة مرضي السيرة وكان أبو عبد الكريم صاحب نادرة ومعرفة بالتواريخ والاخبار وكان كاتبا جيدا يكتب الخط الحسن المليح جدا رحم الله تعالى الجميع وجعلهما في الجنة متوجهما

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف)

كان رحمه الله تعالى أصله من ولاية قراماني وقرأ رحمه الله على علماء عصره ثم رغب في التصوف ودخل طريقة الصوفية ثم شرع في الوعظ والتذكير في جامع ادرنه ثم في جامع السلطان محمد بن سلطاننا الاعظم سليمان خان بمدينة قسطنطينية كان عالما بالعربية وماهرا في التفسير والحديث وكان عابدا زاهدا صالحا صابرا للنفس عليما وفهما صبورا صاحب شيبة عظيمة تملأ الأنوار الصلاح من جبينه توفي رحمه الله تعالى بمدينة قسطنطينية في سنة خمس وستين وتسعمائة ووقع الله رحمه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الصوفي بدر الدين محمود الاسيني)

قرأ رحمه الله على علماء عصره

المقتدر اليه بولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى أن ولاه القاهر بالله ولاية مصر في شهر رمضان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ودعي له بها مدة اثنين وثلاثين يوما ولم يدخلها ثم ولى أبو العباس أحمد بن كيغلغ الولاية الثانية من قبل القاهر أيضا التسع خلون من شوال سنة احدى وعشرين وثلثمائة ثم أعيد اليها أبو بكر محمد ابن الاخشيد من جهة الخليفة الراضي بالله بن المقتدر بعد خلع عمه القاهر عن الخلافة وضم اليه البلاد الشامية والجزيرة والحرمين وغير ذلك ودخل مصر يوم الاربعاء لسبع بقين من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وقيل انه لم يزل على مصر فقط الى ان توفي الراضي بالله في سنة تسع وعشرين وثلثمائة وتولى أخوه المتقي لامر الله فضم اليه الشام والحجاز وغير ذلك والله أعلم ثم ان الراضي لقبه الاخشيد في شهر رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وثلثمائة وانما لقبه بذلك لانه لقب ملوك فرغانة وهو من أولادهم كما سبق ذكره في أول هذه الترجمة وتفسيره بالعربي ملك الملوك وكل من ملك تلك الناحية يلقب بهذا اللقب كما يلقب كل من ملك فارس كسرى وملك الترك خاقان وملك الروم قيصر وملك الشام هرقل وملك اليمن تبع وملك الحبشة النجاشي وغير ذلك وقيصر كلمة رومية تفسيرها بالعربي شق عنه وسبب ذلك أن أمه ماتت الفاض فشق بطنها وأخرج ولدها فسمي قيصر وكان يفتخر بذلك على غيره من الملوك لانه لم يخرج من الرحم على الوجه المعتاد اغسطس وهو أول ملوك الروم وقد قيل انه في السنة الثالثة والاربعين من ملكه ولد المسيح عيسى عليه السلام وقيل في السنة السابعة عشرة من ملكه فهو أول ملوك الروم باسمه والله أعلم ودعي للاخشيد على المنابر بهذا اللقب واشتهر به وصار كالعلم عليه وكان ملكا حازما كثير التيقظ في حروبه ومصالح دولته حسن التدبير مكرما للجند شديد النهي لا يكاد يعرض فرسه لغير عدو ذكر محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه الصغير الذي سماه عيون السير أن جيشه كان يحتوي على أربعمائة الف رجل وانه كان جبانا وكان له غلمان آلاف مملوكة يحرسونه في كل ليلة ألفان منهم وتوكل بجانب حجرته اذا نام ثم لا يثق حتى يمشي الى خيم الفراشين فينام فيها ولم يزل على مملكته وسعادته الى ان توفي في الساعة الرابعة من يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وحمل تابوته الى بيت المقدس فدفن به وقال أبو الحسين الرازي توفي في سنة خمس وثلاثين والله أعلم وكانت ولادته يوم الاثنين منتصف شهر رجب من سنة ثمان وستين ومائتين بعد اد ويشارك باب الكوفة رحمه الله تعالى وهو أستاذ كافور الاخشيدي وقال المحسني وقد تقدم ذكر كل واحد منهما في ترجمة سنة ثلاث في هذا الكتاب ثم قام كافور المذكور بتربية ابني مخدومه أحسن قيامهما أبو القاسم أنوجور (١) وأبو الحسن على كما تقدم شرحه في ترجمة كافور وقد نعى عن اعادته ههنا وقد ذكرت هناك تاريخ مولد كل واحد منهما ومدة ولايته وتاريخ وفاته على سبيل الاختصار واستوفيت حديث كافور وما كان منه الى حين وفاته وأن الجند أقاموا بعده بابا الفوارس أحمد بن علي بن الاخشيد المذكور وأحلت بقية الكلام في ذلك على ذكر في هذه الترجمة وكان عمر أبو الفوارس أحمد يوم نال الاحدى عشرة سنة وجعلوا خليفته في تدبير أموره أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جف وهو ابن عم أبيه وكان صاحب الرملة من بلاد الشام وهو الذي مدحه المتنبي بقصيدته التي أولها

انا لفي أن كنت وقت الوغائم * علمت بماذا بين تلك المعالم

وقال في خلالها

اذا سلمت لم ترث مالا لفاتك * وان قلت لم أترك مقالا لعالم

والا فما تنفي القوافي وعاقني * عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وما أحسن قوله فيها

ارى دون ما بين الفسرات وبرقة * ضرابا يعثى الخيل فوق الجماجم

وطعن كأفواه المزادات بينهم * عرفن الرديني قبل المعاصم

حتمه على الاعداء من كل جانب * سيوف بني طغج بن جف القماقم

هم المحسنون الكرام حومة الوغى * وأحسن منكوهم في المكارم

(١) معناه بالعربي محمود اه مؤلفه

وهم يحسنون العفو عن كل مذنب * ويحتملون الغرم عن كل غارم
حيون الا انهم في نزالهم * اقل حياء من شفار الصوارم
ولولا احتقار الاسد شبهتهم بهم * ولكنها معدودة في البهائم

ومنها

كريم نفضت الناس لما بلغته * كأنهم ما جف من زاد قادم
وكادت روى لابني بنداسي * على تركه في عمري المتقادم

هي قصيدة طويلة من غرر القصائد ولما تقرر الامر على هذه القاعدة تزوج الحسن بن عبيد الله طمعا بتتبعه الاخشيد وعوائله على المناوبة بعد أبي الفوارس أحمد بن علي وهو بالشام واسمر الحال على ذلك الى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ودخل الى مصر رابات الخارية الواصلين صحبة القائد جوهر المغربي المقدم ذكره وانقرضت الدولة الاخشيدية وكانت مدتها اربعا وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما وكان قد سار عبيد الله من الشام منهزما من القرامطة ودخل على ابنة عمه التي تزوجها وحكم وتصرف وقبض على الوزير جعفر بن الفرات وصادره وعذبه ثم سار الى الشام في مستهل شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وولى سير القائد جوهر المغربي جعفر بن فلاح الى الشام وملك البلاد حصنا حصنا حتى فتح دمشق أخرج جعفر بن فلاح أبا محمد بن عبيد الله وسيره الى مصر مع جماعة من أسراء الشام الى القائد جوهر ودخلوا مصر في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وكان ابن عبيد الله قد أساء الى أهل مصر في مدة ولايته عليهم فلما وصلوا الى مصر تركوهم وفروا شهورين مقدار تسع ساعات والناس ينادون الهم وتحتهم من في نفسه منهم شيء ثم أنزلوا في مضرب القائد جوهر وجعلوا مع المعتقلين وفي السابع عشر من جمادى الاولى أرسل القائد جوهر ولد جعفرا الى مولاه المعز ومعه هدايا عظيمة تحمل عن الوصف وأرسل معه الأسرين الواصلين من الشام وفيهم ابن عبيد الله وخلوا في مركب بالنيل وهو واقف بظاهر البر فلما قاب المركب نصاح ابن عبيد الله على القائد جوهر يا أبا الحسن أتريد أن تعرقنا فاعتذر اليه وأظهر الذي جرعه ثم نقلوا الى مركب آخر وكانوا مقيدين فلم أقف لهم بعد هذا على خبر والله أعلم ثم وجدت بعد هذا في تاريخ العتبي أن الحسن المذكور توفي ليلة الجمعة لعشر بقين من شهر رجب سنة احدى وستين وثلثمائة ووصل جثمان المعز وتراب من المغرب المذكور في القصر بالقاهرة وذكر الفرغاني في تاريخه ان الحسن المذكور في سنة اثنتي عشرة وثلثمائة فالله أعلم لتاريخ المذكور وان أبا الفوارس أحمد بن علي المذكور توفي لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلثمائة والله أعلم والاخشيد بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة وبعدها ياء ساكنة ثم شين معجمة ثم دال مهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها جيم (٢) وجف بضم الجيم وفتحها وبعدها فاء مشددة وبالكسر فتح الياء المثناة من تحتها وسكون اللام وكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها كاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم فوقانية وفوران بضم الفاء وفتح الواو وبعد الالف نون ثم راء وتوفي بمصر ثلاث مرات وتوفي بها في المرة الثالثة يوم السبت لست عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة وولاها بعده أبو بكر الاخشيد كما تقدم ذكره وأما أحمد بن كيغلغ فقد ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وترجمه مستقلة وذكر ولايته بمصر قال وجرت بينه وبين محمد بن تكين الطاغية حروب الى أن خلص الامر ثم قدم محمد بن طغج أميرا على مصر من قبل الراضي ثم اليسع وكان أحمد أديبا شاعرا ومن شعره

لا يكن للكاس في كفك يوم الغيث بث أو ما تعلم ان الـ * ـغيث ساق مستغث

ومن شعره أيضا

واعطنا الى فم * يع خمرا من برد ان قسم الناس فـ * ـي بلغ من كل أحد

قال ومات أخوه ابراهيم بن كيغلغ في مستهل ذي القعدة سنة ثلاث وثلثمائة وابنا اسحق بن ابراهيم هو كان بطرابلس وعاقبها أبا الطيب المتنبي لما قدم عليهما من الرملة يريد انشاءه قصيدته وهجاه بقصيدة

ثم انقطع عن الناس واشتغل بالعلم الشريف والعبادة ثم نصب مدرسا ينقل التفسير والحديث وكان الباع واسع في العربية والتفسير والحديث وكان له حظ من الاصول والفروع وكان عالما نافعا وانتفع به كثير من الناس وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن أبناء الزمان محبا للخير وأهله وكان له ذهن رائق وطبع مستقيم وكان لا يخلو عن الطاعة والافادة توفي وهو مدرس بمدرسة الوزير بحران بأعمال مدينة سميساط في سنة ست وخمسين وتسعمائة ترحم الله تعالى وجمعنا وإياه في ظل عرشه ووجهه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل المولى علاء الدين علي الايديني)

قرأ على الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بعض المدارس ثم تقاعد ولزم بيته مدة طويلة لنقل التفسير والحديث فانتفع عن الناس واشتغل بالعلم والعبادة والتدريس والافادة وانتفع به كثير من الانام ومن الخواص والعوام توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وخمسين وتسعمائة ترحم الله تعالى مرقده وفي غرف جنانه أرقده

*(ومنهم العالم الفاضل المولى شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد الله ابن الشيخ

(٢) تفسيره عبد الرحيم اه كذا ذكره أولا الترجمة في بعض النسخ

أولها لهوى القلوب سريرة لا تعلم * وضمائر وخلت أني أسلم

ثم قام من عنده فبلغه موته بحيلة فقال

قالوا الملمات اسحق فقلت لهم * هذا الدواء الذي يشفي من الحمق

وهذه القصيدة والتي من قبلها موجودتان في ديوانه فلذلك تركتا كذا ذكرهما وله فيها أيضا غيرهما من الهجاء نعوذ بالله عنهم أجمعين

(ابو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرلبك أول ملوك السلجوقية)

كان هؤلاء القوم قبل استيلائهم على الممالك يسكنون فيما وراء النهر في موضع بينه وبين بخارى مسافة عشرين فرسخا وهم أثراك وكانوا عددا يجل عن الحصر والاحصاء وكانوا لا يدينون تحت طاعة سلطان واذا قصدهم جيش لا طاقة لهم به دخلوا المفاوز وتحصنوا بالرمال ولا يصل اليهم أحد فلما عبر السلطان محمود بن سبكتكين الى ماوراء النهر وكان سلطان خراسان وغزنة وتلك النواحي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وجد جدهم بني سلجوق قوي الشوكة كثير العدة يتصرف في امره على المخاتلة والمراوغة وينتقل من أرض الى غيرها وهو يعبر في أثناء ذلك على تلك البلاد فاستمالهم وجندهم ولم يزل يخدعهم حتى أقدمهم اليه فأسكنهم وجوزه الى بعض القلاع واعتقله وشرع في اعمال الحيلة في تدبير أمر أصحابه واستشار أعيان دولته فيمن شأنهم فمنهم من أشار باغرائهم في نهر جيحون وأشار آخرون بقطع ايديهم لئلا يكر رجل منهم ليتمكن عليهم الرمي والعمل بالسلاح واختلف الآراء في ذلك وآخر ما وقع الاتفاق عليه أن يعبر بهم جيحون الى أرض خراسان ويفرقهم في النواحي ويضع عليهم الخراج ففعل ذلك فدخلوا في الطاعة واستقاموا وأقاموا على تلك الحالة مدة فطمع فيهم المال وظلموهم واستمالت اليهم أيدي الناس وتمكنوا من أموالهم وأنعموا من أموالهم وعواشيهم فانه فصل منهم الغالبية ومضوا الى بلاد كرمان وملكها يومئذ الامير أبو الفوارس بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه فاقبل عليهم وشاع على وجوههم وعزم على استخدامهم فلم يستتم عشرة أيام حتى مات أبو الفوارس ومات فوارس من الديلم وهم أهل ذلك الاقليم فبادروا الى قصد اصبهان وولوا الظاهر بها وهو صاحب علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه فرغب في استخدامهم فكتب اليه السلطان محمود يأمره بالايقاع بهم وقتلهم فقتلوا وقتل من الطائفتين جماعة وقصد الباقون أذربيجان وانحاز الدين عفر خراسان الى جبل قريب من خوارزم فمرد السلطان محمود حينئذ أرسله في طلبهم فتتبعوهم في تلك الفلوات ومقدار ستين ثم قصدهم محمود بنفسه ولم يزل في اثرهم حتى شردهم وشتتهم ثم توفي محمود عقيب ذلك في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى وقام بالامر بعده ولده مسعود فاحتاج الى الاستظهار بالجيوش فكتب الى الطائفة التي بأذربيجان للتوجه اليه فجاءه منهم ألف فارس فاستخدمهم ومشى بهم الى خراسان فسألوه في أمر الباقين الذين شتتهم والده محمود فراسلهم وشرط عليهم لزوم الطاعة فاجابوه الى ذلك وأنهم وسخروا البلاد وتهم على ما كان والده قدرتهم أولا ثم نحل مسعود بلاد الهند لاضطراب أحوالها عليه فقلت لهم البلاد وعادوا الى الفساد وبالجملة فان الشرح في هذا يطول وجرى هذا كله والسلطان طغرلبك المذكور وأخوه داود يسامعهم بلى كانا في ومنعهم من نواحي ماوراء النهر وحرت بينهم وبين ملكشاه مصالب بخارى وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من أصحابهم وماوقعت حاجتهما الى اللصوق بأصحابهم الا الذين بخراسان فكاتبوا مسعودا وسألوه الامان والاستخدام فبعث اليهم الرسل وجرى بينهم شلو واقعة من بخراسان منهم مقتل عظيم ثم انهم اعتذروا الى مسعود وبذلوا له الطاعة وضمنوا له أن يدخر ارزم من صاحبها طيب فبعثهم وأفرج عن الرسل الواصلين من جهة ماوراء النهر وسألوه ان يفرج عن زعيمهم الذي اعتقله أبو محمود في أول الامر فاسلمهم الى سؤالهم وأنزله من تلك القلعة ونزل الى بلخ متقيدا فاستأذن مسعودا في مراسلة ابني أخيه طغرلبك وداود المتقدم ذكرهما فأذن له وأرسلهما وحاصل الامر انهم سعوا وصلا الى خراسان ومعهما أيضا جيش كثير فاجتمع الجميع وحرت لهم مع ولاة خراسان وقواد مسعود في البلاد أسباب بطول شرحها

وخلاصة

العارف بالله تعالى الشيخ
الى شمس الدين قدس الله
سره العزيز)*
قرأ على علماء عصره منهم
المسولى فخر الدين بن
اسرافيل والمولى الوالد
والمولى محيي الدين القناري
والمولى عبد القادر القاضي
بالعسكر المنصور في ولاية
أناطولي ثم صار مدرسا
ببعض المدارس ثم صار
مدرسا بالمدرسة الخجرية
بمدينة بروسه ثم صار معلما
للسلطان سليم خان ابن
سلطاننا الاعظم السلطان
سليمان خان أيد الله
سلطنته وأدام دولته ثم
توفي رحمه الله تعالى في سنة
تسع وخمسين وتسعمائة
كان عالما فاضلا ذكيا
وكان له مشاركة في العلوم
وكانت له تعليقات على
مواضع مشكلة وكان
لعليقه الطبع البديع الغريب
حسن السمت مقبول
الطريقة محببا لاهل الخير
والصلاح ونور الله
تعالى في سن الشباب ولو
عاش لظهرت منه آثار
حسنة نور الله تعالى قبره
ورضي عنه أجمعين

*(ومنهم العالم الفاضل
المولى خير الدين)*
كان رحمه الله تعالى أصله
من ولاية قسطموني قرأ
ترحمه الله على علماء عصره
منهم المولى الفاضل عبد
الرحمن وهو خال هذا الفقير
جامع هذه المناقب والمولى
الفاضل عبد اللطيف

وخلاصة الامر انهم استظهروا عليهم وظفروا بهم وأول شئ من البلاد ملكوه طوس وقتل الرئ وكان
تملكهم فى سنة تسع وعشرين وأربعمائة ثم بعد ذلك بقليل ملكوا نيسابور احدى قواعد خراسان فى شهر
رمضان من السنة المذكورة وكان السلطان طغرلبك المذكور كبيرهم واليه الامر والنهى فى السلطنة
وأخذ أخوه داود المذكور مدينة بلخ وهو والد ألب أرسلان الآتى ذكره ان شاء الله تعالى واتسع لهم
الملك واقتسموا البلاد واحتازمسعود الى غزنة وتلك النواحى وكانوا يخطبون له فى أول الامر وعظم
خوفهم الى أن راسلهم الامام القائم بأمر الله وكان الرسول الذى أرسله اليهم القاضى أبا الحسن على
ابن محمد بن حبيب الماوردى مصنف الحاوى فى الفقه وقد تقدم ذكره ثم ملك بغداد والعراق فى
سادس عشر شهر رمضان المعظم سنة سبع وأربعين وأربعمائة وأوصاهم بتقوى الله تعالى والعدل
فى الرعية والرفق بهم وبث الاحسان الى الناس وكان طغرلبك حليما كريما محافظا على الصلوات
الخمس فى أوقاتها جماعة وكان يصوم الاثنين والخميس ويكثر الصدقات ويبنى المساجد ويقول استحى
من الله سبحانه وتعالى ان ابنى لى دارا ولا أبنى الى جانبها مسجدا ومن محاسنه المسطورة انه سير الشريف
ناصر الدين بن اسمعيل رسولا الى ملكة الروم وكانت اذ ذاك امرأة كافرة فاستأذنها فى الصلوات
الخمس مع جامع القسطنطينية جامعة يوم الجمعة فاذنت له فى ذلك فصلى وخطب للامام القائم وكان رسول
المستنصر العبيدى صاحب مصر حاضرا فانكر ذلك وكان من أكبر الاسباب فى فساد الحال بين المصريين
والروم واستهدت له البلاد وملك العراق وبغداد سير الى الامام القائم وخطب ابنته فشق على القائم ذلك
واستعفى منه وترددت الرسل بينهما ذكر ذلك فى الشذور سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة فلم يجد من ذلك بدا
فزوجهما وعقد العقد بظاهر مدينة تبريز ثم توجه الى بغداد فى سنة خمس وخمسين وأربعمائة وبلغ منزلها
سير طلب الزفاف وحمل مائة ألف دينار برسم حمل القماش وتقلد فرقت الليلة الاثنين خامس عشر صفر
بدار المملكة وحملت على سرير ملبس بالذهب وحمل اليها السلطان فقبل الارض بين يديها ولم يكشف
البرقع عن وجهها فى ذلك الوقت وقدم لها تحفا يقصر الوصف عن ضبطها وقبل الارض وخدم وانصرف
وظهر عليه سرور عظيم وبالجملة فالاخبار الدولة السلجوقية كثيرة وقد اعتنى بها جماعة من المؤرخين
وألفوا فيها تأليف اشتملت على تفاصيل أمرهم وما فقدت من الايمان بهذه البقية الا التنبيه على مبدأ
حالهم ليكشف جليلة ذلك من يروم الوقوف عليه وتوفى طغرلبك المذكور يوم الجمعة ثامن شهر رمضان
سنة خمس وخمسين وأربعمائة بالرى وعمره سبعون سنة ونقل الى مرو ودفن عند قبر أخيه داود وسيأتى ذكره
فى ترجمة ولده ألب أرسلان ان شاء الله تعالى وقال ابن الهمدانى فى تاريخه انه دفن بالرى فى تربة هذا الذى
قال السمعانى فى الذيل فى ترجمة السلطان سنجر المقدم ذكره وحكى وزيره محمد بن منصور الكندرى المقدم
ذكره عنه انه قال رأيت وأنا بخراسان فى المنام كأنى رفعت الى السماء وأنا فى خلال ذلك لا أبصر سمسيا غير أنى
أسمع رائحة طيبة واذا بمنادى ينادى أنت قريب من البارى جلت قدرته فاسأل ما تحب لتعطى فقلت فى نفسى
أسأل طول العمر فقيل لك سبعون سنة فقلت بلى لا تكفينى فقيل لك سبعون سنة فقلت لا تكفينى فقيل لك
سبعون سنة ذكر هذا شيخنا ابن الابرى فى تاريخه ولما حضرته الوفاة قال اغسلونى مثل شاة تسلخ فقالوا انها الجز
الصوف فقال انهم تذبح فتضرب حتى اذا طلقت تفرح ثم تشد للذبح فتقلب له الجز الصوف فتسكن فتذبح
وهذا المرض الذى أتانى هو شد التوائم للذبح فمات منه رحمه الله تعالى ولم تطل مدة الامام القائم فى محنته الا
مقدار ستة أشهر ولم يخلف ولدا ذكرا فانتقل ملكه الى ابن أخيه ألب أرسلان محمد الآتى ذكره فى ترجمته ومات
رحمه الله تعالى فى سنة ست وتسعين وأربعمائة فى سادس المحرم وطغرلبك بضم الطاء المهملة وسكون
الغين المعجمة وضم الراء وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وبعدها كاف وهو اسم علم تركى مركب من
طغرل وبك وهو اسم علم بلغة الترك لمائر معروف عندهم وبه سمى الرجل وبك معناه الامير وسلجوق
بفتح السين المهملة وسكون اللام وضم الجيم وسكون الواو وبعدها قاف ودقاق بضم الدال المهملة وبين

والمولى الفاضل محمد شاه ابن
الحاج حسن والمولى
الفاضل والد هذا الفقير
والمولى الفاضل سعد الدين
ابن عيسى المفتى ثم صار
مدرسا ببعض المدارس ثم
صار معلما لبعض أبناء
سلطاننا الاعظم ثم توفى فى سنة
ثلاث وخمسين وتسعمائة
كان رحمه الله تعالى محبا للعلم
وأهله وكان حسن السمت
مقبول العشرة يحب
لاخيه ما يحب لنفسه وكان
كريم الاخلاق طاهر
اللسان روح الله تعالى
روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل
الكامل المولى بخشى)*
كان رحمه الله تعالى أصله
من كوردة القماش وقرأ
رحمه الله على علماء عصره
ثم وصل الى خدمة المولى
الفاضل شجاع الدين
البوى آبادى ثم صار مدرسا
ببعض المدارس ثم صار
معلما للسلطان سليمان
ابن سلطاننا الاعظم
السلطان سليمان خان أيد
الله دولته وأيد شوكته توفى
رحمه الله تعالى فى سنة
احدى وخمسين وتسعمائة
كان رحمه الله عالما صالحا
مستقيم الطبع جيد
التذريحة وكانت له مشاركة
فى العلوم وكان مشتغلا
بنفسه معرضا عن أحوال
الدنيا محبا لاهل الخير
والصلاح نور الله تعالى قبره

*(ومنهم العالم العامل
المولى جعفر المتشوى)*

٣ تأمل فى قوله جامع القسطنطينية لزم كونه فى القرن الخامس قبل فتحها بقرون الله

القافين ألف وجيحون بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو النهر العظيم الفاصل ما بين خوارزم وبلاد خراسان وبين بخارى وسمرقند وتلك البلاد وكل ما كان من تلك الناحية فهو ما وراء النهر والمراد بالنهر هو النهر المذكور وهو أحد أنهار الجنة التى جاء ذكرها فى الحديث انه يخرج منها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فالظاهران النيل والفرات والباطنان سيحون وجيحون وسيحون بفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو وراء جيحون فيما يلى بلاد الترك وبينهما مسافة خمسة وعشرين يوما وهذان النهران مع عظمهما وسعة عرضهما يجمدان فى زمن الشتاء وتعبر القوافل عليهما وبينهما وبين بلخ يومان كذلك مقدار ثلاثة أشهر وهذا كله وان كان نهارا عن مقصودنا لكنه متعلق بما نحن فيه فانتشر الكلام وما يحلو من فائدة يقف عليها من كان يتوقعها ممن بعدت بلاده ولا يعرف صورة الحال

(أبو شجاع محمد بن جغربك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد الدولة ألب أرسلان وهو ابن أخى السلطان طغرلبك المقدم ذكره)

وقد تقدم فى ترجمة طغرلبك طرف من أخبار والد داود المذكور ولما مات السلطان طغرلبك فى التاريخ المذكور فى ترجمته نص على تولية الامر لسليمان بن داود أخى ألب أرسلان المذكور ولم ينص عليه الا لان أمه كانت عنده فتبع هواها فى ولدها فقام سليمان بالامر وتأمر عليه أخوه ألب أرسلان وعمه شهاب الدولة قتلمش وجرت بينهم خطوب فلم يتم لسليمان الامر وكانت النصرة لاخيه ألب أرسلان فاستولى على الممالك وعظمت مملكته وهيبته وساسته وسامها بمثل محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابى فاقام مدة ثم جرت المصالحة بينهما فقابل ألب أرسلان لابدله من وطء بساط أخيه وخروج البه محمود ليلا ومعه أمه فقتلاه بالحبل وتطلع عليهما وأعادهما الى الباب ورحل عنها وقال للأمون فى تأريخه قيل انه لم يعبر الفرات فى قديم الزمان ولا حديثه فى الاسلام ملك تركى قبل ألب أرسلان فانه أول من عبره من ملوك الترك ولما عاد عزم على قصد بلاد الترك وجند لذلك عسكرا مائتى ألف فارس أو يزيدون فدعا على جيحون المتقدم ذكره جسرا وأقام العسكر يعبر عليه شهرا وعبر هو بنفسه أضعاف السماط فى يلبدة يقال لها نابر وتلك البلدة حصن على شاطئ جيحون فى السادس من شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وأربعمائة فاحضر اليه أصحاب مسكحة الحصن وبقاله يوسف الخوارزمى وكان قد ارتكب جريمة فى أمر الحصن فحمل اليه مقيدا فلما قرب منه أمر أن تضرب أربعة أوتاد لتشد أطرافه الاربعة اليها ويعذبه ثم يقتله فقال يوسف المذكور ما لى بفعل به هذه المثلة فغضب ألب أرسلان وأخذ قوسه وجعل فيها سهما وأمر بحل يديه ورجليه فحلتا فأطلق وكان بدلا برميه وكان جالسا على سريره فقتل عنه فعثر ووقع على وجهه فبادر يوسف المذكور وضربه بسكين كانت معه فى خاصرته فوثب على فراش أرمنى وضربه فى رأسه ضربة فقتله فانتقل ألب أرسلان الى خيمة أخرى غير وصاح حاجبه برسلان الملقب أبا على الحسن المذكور فى حرف الحاء وأوصى اليه وجعل ولد الملك شاه ولى عهده وسيأتى ذكر ان شاء الله تعالى ثم توفى يوم السبت عاشر الشهر المذكور وكانت ولادته سنة أربع وعشرين وأربعمائة وكانت مدة ملكه تسع سنين وأشهرا ونقل الى مرو ودفن عند قبر أبيه داود وعمه طغرلبك ولم يدخل بغداد ولا أعلم انها كانت داخلة فى ملكه وهو الذى بنى على قبر الامام أبى حنيفة مشهدا وبنى ببغداد مدرسة انفق عليها أموالا عظيمة وقد ذكرت فى كتابى زبدة التواريخ أنه خرج يوم السبت سلخ شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وعاش بعد الجراحة ثلاثة أيام والله أعلم وقد تقدم ذكر أبيه وانه كان صاحب بلخ وتوفى بها فى رجب سنة احدى وخمسين وقيل سنة خمس وأربعمائة ونقل الى مرو ودفن بها وقيل انه توفى بمرو والله أعلم بالصواب وقيل توفى فى صفر سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ودفن بمدرسته بمرو رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر ولده نتش فى حرف التاء وألب

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل عبد القادر القاضى بالعسكر المنصور فى ولاية آناطولى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان بايزيد ابن سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان أعز الله أنصاره ثم ترقى وهو ذاهب الى الحج فى سنة أربع وسبعين وتسعمائة كان عالما مستقيم الطبع جيد القريحة سليم النفس صموتا وقورا محبا لاهل الخير والصلاح وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لابناء جنسه توفى الله قدره وضاعف أجره

(ومنهم العالم العامل والمولى الكامل درويش محمد كانت أمه بنت العالم الفاضل المولى سنان باشا قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة العالم الفاضل المولى ابن كمال باشا ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسى المدرستين المتجاورتين بادرنه ما ت وهو مدرس بهما فى سنة اثنتين وستين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا سليم النفس مستقيم الطبيعة محبا للخير وأهله ملازما لمطالعة الكتب وتحصيل العلوم روح الله تعالى وقدس سره وتوفر شكره

*(ومنهم العالم الفاضل المولى مصلح الدين مصطفى

أرسلان بفتح الهمزة وسكون اللام وبعدها ا موحدة وبقية الاسم معروفة فلا حاجة الى تفسيرها وهو اسم تركي معناه شجاع أسد فالب شجاع وارسلان أسد وأما شهاب الدولة قتلمش بن ميكائيل بن سلجوق فانه والد سليمان بن قتلمش جد الملوك أصحاب الروم الى الآن وكان له حصون وقلاع من جملتها كوكوه وغيرها من عراق العجم وعصى على ابن أخيه ألب أرسلان المذكور وحاربه بالقرب من الري فانهزم النجاء الامير وجد قتلمش ميتا لا يدري كيف كان موته وذلك في المحرم سنة ست وخمسين وأربعمائة قيل انه مات من الخوف ولي الملك فشق ذلك على ألب أرسلان والله تعالى أعلم بالصواب

(أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان المذكور وقد تقدم لقبه غياث الدين)

قد تقدم في ترجمة جده نسبه فلا حاجة الى الاعادة ولما توفي والده ملكشاه اقتسم مملكته أولاده الثلاثة بهم بركيارق وسنجر ومحمد تقدم ذكرهما ومحمد المذكور ولم يكن لمحمد وسنجر هما من أم واحدة مع وجود بركيارق حديث لانه كان السلطان المشار اليه وهما كالاتباع له ثم اختلف محمد بركيارق فدخل محمد المذكور وأخوه سنجر الى بغداد وخلع عليهما الامام المستظهر بالله وكان محمد قد التمس من أمير المؤمنين أن يجلس له ولاخيه سنجر فاجيب الى ذلك وجلس لهما في قبة التاج وحضر أرباب المناصب واتباعهم وجلس أمير المؤمنين على سدته ووقف سيف الدولة صدقة بن منيد صاحب الحلة عن يمين السدة وعلى كتفه بردة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه العمامة وبين يديه القضيب وأفيض على محمد الخلع السبع التي جرت العادة للسلاطين بها وألبس الطوق والتاج والسوار من وعقد له الخلافة اللواء عبيد وقلده سيفين وأعطاه رقعة فراس برأ كيها وخلع على أخيه سنجر خلعة أمثاله وخطب لمحمد بالسلطنة في جامع بغداد كذلك في ثم في ذلك الزمان وتركوا الخطبة لبركيارق ولسبب اقتضى ذلك ولا حاجة الى شرحه لطوله قال شهر بن حبيب الملك الهمذاني في تاريخه كان ذلك في سنة خمس وتسعين وأربعمائة وقال صاحب تاريخ السلجوقية أقيمت الخطبة ببغداد للسلطان محمد في سابع عشر ذي الحجة من سنة اثنين وتسعين وأربعمائة وافقه على ذلك غيره ثم قال الهمذاني وكان من الاتفاق العجيب ان خطيب جامع القصر ببغداد لما بلغ الى الدعاء للسلطان بركيارق وأراد أن يذكر سبق لسانه للسلطان محمد وعاد فأتى أصحاب بركيارق وشنعوا عليه جرى في الديوان العزيز فعزل الخطيب بهذا السبب وولوا موضعه فلما تأخر خطبة السلطان محمد عن هذه الواقعة الا أياما قلائل وكان ذلك قالا للسلطان محمد وأما بركيارق فانه كان مريضا وتحدر الى واسط ثم قوي أمره واستظهر وجرى بينه وبين أخيه محمد المصاف على الري وانكسر محمد بالجملة فان شرح ذلك يطول وكان السلطان محمد المذكور رجل المقول السخرقية وقلهم وله الاكارم الجملة والسيرة الحسنة والمعدلة الشاملة والبر للفقراء والايتام والحرب للملحدة والنظر في أمور الرعية وذكر أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وذكر أنه وصل اليها في تاسع شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ورحل عنها متوجها الى الموصل في ثاني عشر الشهر المذكور ثم قال ووجدت في كتاب ذكره الامام أبو حامد الغزالي في مخاطبته للسلطان محمد بن ملكشاه اعلم يا سلطان العالم ان بني آدم طائفتان طائفة غلافا نظروا الى شاهد حال الدنيا وتمكنوا والتأهبوا للعمر الطويل ولم يتذكروا في اليقين الاخير وطائفة غلافا عجلوا اليقين الاخير نصب أعينهم لينظروا الى ما ذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وانتظارهم وما الذي ينزل من الدنيا في قبورهم وما الذي يتركون لاعدائهم من بعدهم ويبقى عليهم وبالله ونكاله ثم ان السلطان محمدا استقل بالملك بعد موت أخيه بركيارق في التاريخ المذكور في ترجمته ولم يبق له منازع وصفت له الدنيا وأقام على ذلك مدة ثم مرض مرضا ناطويلا وتوفي يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة خمس عشرة وخمسمائة بقديمة اصبهان وعمره سبع وثلاثون سنة وأربعة أشهر وستة أيام وهو مدفون باصبهان في مدرسته عظيمة وهي موقوفة على الطائفة الحنفية وليس باصبهان مدرسة مثلها وانما أيس من نفسه أحضر ولده الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فنبسله وبكى وأسند منهسماوأمره أن يخرج ويجلس على تخت

ابن المولى سيدي المتشوي)*

قبر رحمه الله تعالى على علياء عصره ثم وصل الى خدمة العالم الفاضل المولى الوالد روح الله روحه وصار معيدا للدرسة ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بإحدى المدرستين المتجاورتين بديستادويه مات وهو مدرس بها في سنة أربع وستين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى شديد التحري مستقيم الطبع سليما نيا لما العلوم الكتب والعلوم وكان له مشاركة في العلوم نور الله تعالى قبره

*(ومنهم العالم الفاضل المولى سعد الله المشهر بابن

شيخ شاذيلي)*

قبر رحمه الله تعالى على علياء عصره ثم وصل الى خدمة العالم الفاضل المولى الوالد روح الله روحه وصار معيدا للدرسة ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة الحاج حسن بمدينة قسطمونية وتوفي وهو مدرس بها في سنة احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا جيد القريحة سليم الطبع مستقيم الخاطر وكان صالحا عابدا وكان على الفطرة الاسلامية سليم العقيدة بعيدا عن البدعة محبا لاهل الخير والصلاح روح الله روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الكريم بن عبد

السلطنة ويتنظر فى أمور الناس فقال لوالده انه يوم غير مبارك يعنى من طريق النجوم فقال صدقت ولكن على أبيك وأما عليك فمبارك بالسلطنة ففرح وجلس على التخت بالتاج والسوارين ولم يخلف أحد من الملوك السلجوقية ما خلفه من الذخائر وأصناف الاموال والدواب وغير ذلك مما يطول شرحه رحمه الله وسيأتى ذكر والده فى هذا الحرف ان شاء الله تعالى وتزوج الامام المقتفى لامر الله فاطمة ابنة السلطان محمد المذكور وكان الوكيل فى قبول النكاح الوزير شرف الدين أبا القاسم على بن طراد الزينبى وذلك فى سنة احدى وثلاثين وخمسمائة وحضر أخوها مسعود العسكر ونقلت فاطمة ابنة السلطان المذكورة الى دار الخلافة فى سنة أربع وثلاثين ويقال انها كانت تقرأ وتكتب ولها التدبير الصائب وسكنت فى الموضع المعروف بدركاه خاتون وتوفيت فى عصمته يوم السبت الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ودفنت بالرصافة رحمها الله تعالى والله أعلم بالصواب

(أبو بكر محمد بن أبى الشكر أيوب بن شادى بن مروان الملقب بالملك العادل سيف الدين أخو السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى)

وقد تقدم ذكر والده فى حرف الهمزة وسيأتى ذكر أخيه صلاح الدين فى حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان الملك العادل قد وصل الى الديار المصرية صحبة أخيه وعمه أسد الدين شيركوه المتقدم ذكره وكان يقول لما عزمنا على السير الى مصر احتجت الى حمدان فطلبته من والدى فاعطانى وقال يا أبا بكر اذا ملكتم مصر أعطنى ملأ ذهبا فلما جاء الى مصر قال يا أبا بكر أين الحمدان فرحت وملأته من الدراهم السود وجعلت أعلاها شيأ من الذهب واحضرته اليه فلما رآه اعتقد ذهابها فقلبه فظهرت الفضة السود فقال يا أبا بكر تعلمت زغل المصريين ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية كان ينوب عنه فى حال غيبته فى الشام ويستدعى منه الاموال للانفاق فى الجند وغيرهم ورأيت فى بعض رسائل القاضى الفاضل أن الحمول تأخرت مدة فتقدم السلطان الى العماد الاصبهانى أن يكتب الى أخيه الملك العادل يستحثه على انفاذها حتى قال يسير لنا الحمل من مالنا أو من ماله فلما وصل الكتاب اليه وقف على هذا الفصل فكتب عليه وكتب الى القاضى الفاضل يشكو من السلطان لاجل ذلك فكتب القاضى الفاضل جوابه وفى جملته وأما ما ذكر المولى من قوله يسير لنا الحمل من مالنا أو من ماله فتلك لفظة ما المقصود بها من الملك الخ فهو انما المقصود بها من الكاتب السجعة وكم من لفظة فضلة وكلمة ذهبا غلطة حيرت ذوى الاقلام وفسدت خلل الكلام وعلل المملوك الضمان فى هذه النكتة وقد رفعت لسان القلم عنها أى سكتة وكان الملوك حاضرا وقد حيرت فوارع الاستحثاث وحصر صر البارى وفوت نفس العماد قوة نفس البغات والسلام ولما ملك السلطان مدينة حلب فى صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة كما تقدم فى ترجمة عماد الدين زنكى أعطاها لولده الملك الظاهر مغازى ثم أخذها منه وأعطاها للملك العادل فانتقل اليها وعيد فطرها يوم الجمعة الثانى والعشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة ثم نزل عنها للملك الظاهر مغازى ان السلطان المقدم ذكره لمصلحة وقع الاتفاق عليها بينه وبين أخيه صلاح الدين وخرج منها فى سنة اثنين وثمانين وخمسمائة ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول ثم أعطاه السلطان قلعة الكرك وتنقل فى الممالك فى حياة السلطان وبعد وفاته وقضاياه مشهورة مع الملك الافضل والملك العزيز والملك الظاهر فلا حاجة الى الاطالة بشرحها وآخر الامر انه استقل بمملكة الديار المصرية وكان دخوله الى القاهرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة واستقر له القواعد وقال أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل فى ترجمة صاحبها الملك أبى الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الوزير الجزرى ما نصه وجدت بخط خطب الملك العادل أبى بكر ابن أيوب بالقاهرة ومصر يوم الجمعة الحادى والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة وخطب له بحلب يوم الجمعة حادى عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وملك معها البلاد الشامية والشرقية وصفت له الدنيا ثم ملك بلاد اليمن فى سنة اثنتى عشرة وستمائة وسير اليها ولده الملك المسعود

الوهاب ابن المولى العالم الفاضل عبد الكريم)* قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سعد الله بن عيسى القاضى بمدينة قسطنطينية أولا ثم المقتفى بها كان رحمه الله عالما فاضلا وكان له اشتغال عظيم بالعلوم واهتمام تام بتحصيل المعارف وكانت له مشاركة فى العلوم وكان ماهرا فى العلوم الادبية والتفسير والعقلية وكان صالحا نشأ على العفة والصلاح وتوفى وهو شاب فى سنة ست وأربعين وتسعمائة ولو عاش لكان له شأن عظيم فى العلوم نور الله تعالى قبره

(ومنهم العالم الفاضل المولى الشريف مير على البخارى)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ببخارى ومهرقند وحصل طرفا صالحا من العلوم ثم أتى بلاد الروم فى زمن سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان وعين له كل يوم ثلاثين درهما من جوالى مصر وسكن هناك مدة ثم أتى مدينة قسطنطينية وتوفى رحمه الله تعالى بها فى سنة خمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما عاملا فاضلا أديبا لبيبا وكان محتوافر من العلوم العربية والعقلية والشرعية وكان عالما بعلم التفسير والحديث وكان يكتب خطا حسنا

صلاح الدين أبا المظفر يوسف المعروف بأطسيس ابن الملك الكامل الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان ولده الملك الاوحد نجم الدين أيوب ينوب عنه في مفارقين وتلك النواحي فاستولى على مدينة خلاط وبلاد أرمينية واتسعت مملكته وذلك في سنة أربع وستمائة ولما تهدد له البلاد قسمها بين أولاده فاعطى الملك الكامل الديار المصرية والملك المعظم البلاد الشامية والملك الاشرف البلاد المشرقية والاوحد في البلاد التي ذكرناها ركان ماكاً عظيماً ذا رأي ومعرفة تامة قد حنكته التجارب حسن السيرة جميل الطريقة وافر العقل راسخ الرأي ماضي العزم رصاحا فقاضلي الصلوات في أوقاتها متبعا لارباب السنة مائلا الى العلماء حتى صنف له فخر الدين الرازي كتاب تأسيس التقديس وذكر اسمه في خطبته وسيره اليه من بلاد خراسان وبالجملة فكان رجلا مسعودا ومن سعادته انه خلف أولادا لم يخلف أحسن منهم للملوك أمثالهم في خيارتهم وبسالتهم ومعرفتهم وعلوهمتهم ودانت لهم العباد وملكوا أكثر ديار البلاد ولما مدح ابن عنين المقدم ذكره الملك العادل بقصيدته الرائية المذكورة بعضها في ترجمته بما منها في مدح أولاده المذكورين بقوله

وله البنون ككل أرض منهم * ملك يقود الى الاعادي عسكرا
من كل وضاح الجبين كفاله * بدراوان شهد الوغى فتفطرا
متقدم حتى اذا النقع انجلى * بالبيض عن سبي الحريم تأخرا
فوهزكرا الأصلاوطابا واحتدا * وتدفقوا جودا وافوا استنثرا
وتعاف خيلهم الورود تهيبا * عالم يكن بدم الوقائع حمرا
يمشون الى نار الوغى شعثا بها * رجلا ان يمشوا الى نار القرى

وكالشعراء فيهم من القصائد المختارة لكن ذكرت هذه لكونها بما مدحهم ومن جملة هذه القصيدة في مدح الملك العادل قوله واقد أحسن فيه

العادل الملك الذي اعمانه * في كل ناحية تشرف منبرا
وكل أرض جنة من عدله الصافي أنال كناه فيها كوثرا
عدلي بيت الذئب منعدل الطوى * غرثان وهو يرى الغزال الاعفرا
ما في أبي بكر لعمري الهدى * سنن مريب أنه خير الورى
سيف صقال الحد أخلص متنه * وأبان طيب الاصل منه الجوهرا
ما مسه بالسنة زله ولا * أبات مورده حديث يفترى
بين الملوك الصابرين وبينه * في الفضل مابين الثريا والثرى
فسخت خلائقه الحميدة أنني * في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا
ملك اذا احتدمت حلوم ذوي النهى * في الرزع زادوه رصانة وتوقرا
ثبت الجنان تراع من وثباته * وثباته يوم الوغى أسد الشرى
يقتاد يكاد يشول عما في غد * بديهة افتنه أن يتفكرا
حلم تخفله الحلوم وراءه * رأي وعزم يحقر الاكسيدرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرما * ويصد عن قول الخنى متكبرا
لا تسمعن حديث ملك نحبه * ورى فكل الصيد في جوف الفرا

وبالجملة فانها من القصائد المختارة ولما قسم البلاد بين أولاده كان يتردد بينهم وينتقل اليهم من مملكة الى أخرى وكان بالغالب يصيف بالشام لاجل الفواكه والثلج والمياه الباردة ويشتي في الديار المصرية لاعتدال الوقت فيها وقلة البرد وعاش في أرغد عيش وكان يأكل كثيرا حتى جاء عن المعتاد حتى يقال انه يأكل وحده خروفا فطيما مشويا وكان له في النكاح نصيب وافر وحاصل الامر انه كان متمتعا في دنياه وكانت ولادته بدمشق في المحرم سنة أربعين وقيل ثمان وثلاثين وخمسمائة وتوفي في سابع جمادى الآخرة سنة خمس

وله شرح لطيف على القوانين الغياثية من علم البلاغة للعلامة عضد الدين رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل المولى حسام الدين حسين النقاش الجغمني)

رحمه الله تعالى بتبريز وقرأ على علماء عصره وسمعت منه انه رأى العلامة الدواني وغياث الدين منصور يجتمع مع العلامة الدواني في مجلس ملك تبريز وزار الدواني المولى غياث الدين أن يباحث مع المولى الدواني ليتشرف بذلك عند أمرائه وقال الملك للعلامة الدواني هذا مشيرا الى غياث الدين أراد أن يتكلم معكم في بعض المباحث فقال العلامة الدواني بتكلم مع الاصحاب ونحن نتشرف باستماع كلامهم ولم ينتزل الى المباحثة معه ثم ان المولى حسين المزوراني بلاد الروم في زمن السلطان بايزيد خان وقرأ على الشيخ مظفر الدين الشرواني وعلى المولى يعقوب ابن سيدي علي صاحب الشرعة ثم سافر مع المولى ادريس الى الحجاز في آخر سلطنة السلطان بايزيد خان وجاور بمكة المشرفة الى سنة خمس وخمسين وتسعمائة ثم أتى مدينة قسطنطينية وعين له كل يوم خمسة عشر درهما ثم أعطى مدرسة هناك وعين له كل يوم

عشر وستمائة بعالقين ونقل الى دمشق ودفن بالقلعة ثانى يوم وفاته ثم نقل الى مدرسته المعروفة به ودفن فى التربة التى بها وقبره على الطريق يراه المجتازون الشمال المركب هناك رحمه الله تعالى وعالقين بفتح العين المهملة وبعد الالف لام مكسورة وقاف مكسورة أيضا وياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها نون وهى قرية بظاهر دمشق وكان ذلك عند وصول الفرنج الى ساحل الشام وقصدوا أولا لقاء الملك العادل فتوجه قدامهم الى جهة دمشق ليتجهز ويتأهب الى لقائهم فلما وصل الى الموضع المذكور توفى به فحينئذ أعرض جميع الفرنج عن الشام وقصدوا الديار المصرية فكانت وقعة دمياط المشهورة فى ذلك التاريخ وتاريخها منبوط فى تر يحيى من منصور والعروضيان حراح فى حرف الياء وأطميس بفتح الهمزة وسكون الطاء المهملة وكسر السين المهملة وبعد هاياء مثناة من تحتها ثم سين ثانية وهى كلمة تركية معناها بالعربية اسم ويقال انما بذلك لان الملك الكامل ما كان يعيش له ولد فلما ولد له المسعود المذكور قال بعض الحاضرين فى مجلسه الآن الناس فى بلادنا اذا كان الرجل لا يعيش له ولد سماه أطميس فسماه أطميس والناس يقولون أقميس بالنون والصواب بالطاء كذا قالوا والله أعلم ثم ظفرت بتاريخ تسلم حلب بخط ابن عماد الدين وذكر نزل من قلعتها يوم الخميس الثانى والعشرين من صفر وصعد صلاح الدين اليها يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر المذكور والله أعلم

(أبو المعالى محمد ابن الملك العادل المذكور الملقب بالملك الكامل ناصر الدين)

قد سبق فى ترجمة والده ظرف من خبره ولما وصل الفرنج الى دمياط كما تقدم ذكره كان الملك الكامل فى مبدأ استقلاله بالسلطنة وكان عنده جماعة كثيرة من أكابر الامراء وهم عماد الدين أحمد بن المشطوب المذكور فى حرف الهمزة فاتفق اسم أحد الملك العادل ساق الدين ابو اهيم ابن الملك العادل وانضم اليه وظهر للملك الكامل منهم أمور تدل على انهم عازمون على تنويض السلطنة اليه وخلع الملك الكامل واشتهر ذلك بين الناس وكان الملك الكامل يداريهم لكونه فى بلاد العدو ولا يمكنه المنافرة والمنافرة وطول وجه معهم ولم يزل على ذلك حتى وصل اليه أخوه الملك المعظم صاحب دمشق المذكور فى حرف العين يوم الخميس تاسع عشرى القعدة سنة خمس عشرة وستمائة فحينئذ اطلعه الملك الكامل فى الباطن على صورة الحال بان رأس هذه الطائفة ان المشطوب فليداره بأجمل وجه لعله ان خيبته واستدعاه فحضر اليه فقال له أريد ان أتحدث معك سرا فى خلوة فتركب فرسه وسار معه وهو يريد قتله وقد حرد المعظم جماعة من يعتمد عليهم ويثق بهم وقال لهم اتبعونا ولم يزل المعظم يشاغله بالحديث ويخرج معهم حتى ابعدهم عن الخيم ثم قال له يا عماد الدين هذه البلاد للملك ونحن نتمنى أن تتهيأ لنا ثم أعلمه شيأ من النفقة قال لا زالت المجردين تسلو حتى تحرجوه من الرمل فلم يسعه الا امتثال الامر لانفراده وعدم التدريل المانعة فى تلك الحال ثم عاد المعظم الى خيمه الكامل وعرفه ما جرى ثم جهز أثقال الملك المذكور الى الموصل لاحضار الجيدة منها من بلاد الشرق فسارت بسفار وكان ذلك خديعة لاخراجه من البلاد فلما خرج هذان المقدمان من العسكر غلقت مزائمهن بقى من الامراء الواقفين لهما رد فلما وافى طغاة الملك الكامل كرها لاطوعا وجرى فى قضية دمياط ما هو مشهور ولا حاجة الى الاطالة بذكره ولما ملك الفرنج دمياط وصارت فى قبضتهم خرجوا منها فاصدين القاهرة ومصر ونزلوا فى رأس الجزيرة التى دمياط فى برها وكان السلطان قبالتهم فى التربة المعروفة بالمنصورة وهى بين بحرين أحدهما بحر أشموم ورأس البر سمحانه وتعالى بعنده وجميل لطفه المسلمين عليهم كلهم مشهور وحلا الفرنج عن منازلهم ليلة الجمعة سابع شهر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة ثم الصلح بينهم وبين المسلمين فى حادى عشر الشهر المذكور ورحل الفرنج عن البلاد فى شعبان من السنة المذكورة وكانت مدة اقامتهم فى بلاد الاسلام ما بين الشام والديار المصرية أربعين شهرا وأربعة عشر يوما وكفى الله شرهم والحمد لله على ذلك وقد فصلت ذلك فى ترجمة يحيى من حراح فليكشف هناك فلما استراح خاطر الملك الكامل من جهة هذا العدو تفرغ للامراء الذين كانوا نفاسلين عليه

بعشرين درهما وماتوهو مدرس بها فى سنة أربع وستين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا له حظ عظيم من العلوم سماعا للتفسير والحديث وكان شافعى المذهب وكان قد حفظ من الاحاديث والتواريخ ومناقب العلماء شيأ كثيرا وله شرح على قصيدة البردة أجاد فيه كل الاجادة وله رسالة فى الادب فى غاية الحسن والاطافة وله غير ذلك من الرسائل والفوائد ورحم الله روحه ونور ضريحه

(وهو منهم العالم الفاضل المولى مهدى الشيرازى المشهور بفكرى)

قرأ رحمه الله تعالى ببلدة شيراز على المولى غياث الدين منصور ابن المولى الفاضل صدر الدين الحسينى وحصل هناك علوم العربية بأسرها وقرأ علم الكلام والمنطق والحكمة وأتقنها وأحكمها ثم أتى بلاد الروم وقرأ رحمه الله على المولى محيى الدين محمد الفناري ثم صار مدرسا بمدرسة خواجه شهاب الدين بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة بهتو ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير بيرى باشا بقصبة سيلورى ثم صار مدرسا بمدرسة قلبه وملك وهو مدرس بها فى سنة تسع أو ست وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا اديبا شاعرا ماهرا

فتفاقهم عن البلاد وبددتهم وشردهم ودخل الى القاهرة وشرع فى عمارة البلاد واستخراج الاموال من
جهاتها وكان سلطانا عظيم القدر جميل الذكر محبا للعلماء محققا بالسنة النبوية حسن الاعتقاد
معاشرا الارباب الفضائل عازما فى امور لا يضع الشئ الا فى موضعه من غير اسراف ولا اقتار وكان يبيت عنده
كل ليلة جمعا جما من الفضلاء ويشاركهم فى مباحثهم ويسألهم عن المواضع المشكلة من كل فن وهو
يفهم كواحد منهم وكان يعجبه هذان البيتان وينشدهما كثيرا وهما

ما كنت من قبل ملك قلبى * تصدعن مدنف حزين
واغا قد طمعت لما * حللت فى موضع حصين

الذى بالقاهرة دار حديث وترتيبها وقفا جيدا وكان قد بنى على ضريح الامام الشافعى رضى الله عنه قبة
عظيمة ودفن أمه عنده وأجرى اليها الماء من النيل وسدده بعيد وأنفق على ذلك الاعظيما وأما أخوه الملك
المعظم صاحب الشام فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام الملك الناصر صلاح الدين داود مقامه فخرج الملك
الكامل من الديار المصرية قاصدا الخدمة دمشق منسوبا ما أخوه الملك الاشرف مظفر الدين موسى الآتى
ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى فاجتمعا على أخذ دمشق بعد فصول حرب طويل شرحها وملك دمشق فى أول
شعبان سنة ست وعشرين وستمائة وكان يوم الاثنين فملكها وسلمها الى أخيه الملك الاشرف وأخذ
عوضها من بلاد الشرق حران والرها سروج والرقة ورأس عين وتوجه اليها بنفسه فى تاسع شهر رمضان
المعظم من السنة واجتمع بحران فى شوال سنة ست وعشرين وستمائة والملك الكامل مقيم بها بعسكر
الديار المصرية وجلال الدين خوارزم شاه يوم ذاك محاصر خلاط وكانت لاخيه الملك الاشرف وأخذ
الى الديار المصرية ثم ظهر فى جيش عظيم وقصد آمد فى سنة تسع وعشرين وستمائة وأخذها من أخيه الملك الاشرف وأخذ
ذى الحجة من السنة المذكورة وسلمها لولده الملك الصالح نجم الدين أيوب فى العشرين من الشهر المذكور
ودخلها الكامل فى مستهل المحرم سنة ثلاثين وستمائة وسلمها الملك الاشرف فى التاريخ الآتى ذكره
ان شاء الله تعالى فى ترجمته وجعل ولى عهده أولاده الملك الصالح اسمعيل ابن الملك العادل فقصد الملك الكامل
وانتزع منه دمشق بعد مصاف جرت بينهما وذلك فى التاسع من جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وستمائة
وأبقى له بعلبك وأعمالها وبصرى وأرض السواد وتلك البلاد وملك البلاد الشرقية وتوجه الى ديار الجزيرة
استخلف فيها ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب واستخلف ولده الاصغر الملك العادل سيف الدين
أبا بكر بالديار المصرية وقد تقدم فى ترجمة الملك العادل انه سير الملك السعيد الى اليمن وكان أكبر أولاد
الملك الكامل وملك الملك السعود مكة شرفها الله تعالى وبلاد الحجاز ضفاف الى اليمن وكان رحيل الملك السعود
من الديار المصرية متوجها الى اليمن يوم الاثنين سابع عشر رمضان المعظم سنة احدى عشرة وستمائة
ودخل مكة شرفها الله تعالى فى الثالث من ذى القعدة من السنة وخطب له بها وحج ودخل زبيد وملكها
مستهل المحرم سنة اثنتى عشرة وملك مكة شرفها الله تعالى فى سابع الاخرى سنة عشر وستمائة
أخذها من الامير حسن بن قتادة الحسنى وانتسعت المملكة للملك الكامل ولقد حكى لى من حضر الخطبة
يوم الجمعة بمكة شرفها الله تعالى انه لما وصل الخطيب الى الدعاء للملك الكامل قال مالك مكة وعبيدها والى
زبيد وأهلها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة وولديدها سلطان القبلتين ورب العالمين خادم
الحرمين الشريفين الملك الكامل أبو المعالى ناصر الدين محمد خليل أمير المؤمنين وبالجملة فقد خرجنا عن
المقصود ولقد رأيته بدمشق فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عند رجوعه من بلاد الشرق واستنقاذه اياها
من يد علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش

بالعلم عناية الاشتغال ليلا
ونهارا وكانت له مهارة تامة
فى علم البلاغة وله تعليقات
على الكشاف وتفسير
البيضاوى وشرح التخليص
وحاشية شرح التحرير وله
مهارة تامة فى الانشاء
بالعربية وكان فصيحا بليغا
متينا فى كلامه وله نظم
بالفارسية والعربية نظما
مقبولا عند أهله ورأيت له
قصيدة بليغة العربية فى
غاية الحسن والقبول وكان
كتب خطا حسنا وكان
سريع الكتابة روح الله
تعالى روحه ونور ضريحه
*(ومنهم العالم الفاضل
المولى سعيد وقد اشتهر
بهذا اللقب ولم نعرف اسمه)*
فرأيت الله تعالى على
علماء عصره وحصل طرفا
صالحا من كل علم وتبحر فى
العربية والفارسية
والتفسير والحديث وكان
ينظم الاشعار البليغة
بالعربية والفارسية
والتركية وينشئ الرسائل
البليغة بالالسنة المذكورة
وتوفى فى أوائل سلطنة
سلطاننا الاعظم السلطان
سليمان خان كان رحمه الله
تعالى أديبا لبيبا حليما
كريما نصبه السلطان
سليمان خان معلما لخدمه
بدار السلطنة ولازم تعليمهم
وتخرج بتربيته كثير منهم
ولازم بيته وتربية المذكور
بعفته وحسن اخلاقه ودرايته
وكان لتلميذه الصبيح حسن
النادر اللبيب الحاضر

ابن اسرائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي صاحب الروم وهي وقعة مشهورة تعاول شرحها وفي خدمته يومئذ بضعة عشر ملكا منهم أخوه الملك الاشرف ولم يزل في علو شأنه وعظم سلطانه الى ان مرض بعد أخذه دمشق ولم يركب وكان يشتد في مرضه كثيرا

يا خليلي خبراني بصدق * كيف طعم الكرى فاني نسيت

ولم يزل كذلك الى ان توفي يوم الاربعاء بعد العصر ودفن في القلعة بدمشق يوم الخميس الثاني والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة وكنت بدمشق يومئذ وحضرت الصيحة يوم السبت في جامع دمشق لانهم اخروا موته الى وقت صلاة الجمعة فلما حضرت الصلاة قام بعض الدعاة على العرش الذي بين يدي المتوجه على الملك الكامل ودعا للولد الملك العادل صاحب مصر وكنت حاضرا في ذلك الموضع فضج الناس ضجة واحدة وكانوا قد أسروا ذلك لكنهم لم يحققوه الا ذلك اليوم وترتب ابن أخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود ابن الملك العادل في نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل ابن اخيه الملك الكامل صاحب مصر باتفاق الامراء الذين كانوا حاضرين ذلك الوقت بدمشق ثم نقل له تربة بجاورة المكان الذي توفي به وهي الى الجبل وتوفي الهما وكانت ولادته في سنة ست وسبعين وخمسمائة في الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول كذا وجدته بخط من يعتني بالتاريخ والله أعلم وتوفي ولده الملك المسعود بمكة شرفها الله تعالى في ثالث جمادى الاولى سنة ست وعشرين وستمائة ومولده في سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان بمكة رجل من المجاورين يقال له الشيخ صديق بن بدر بن سناع من اكراد بلد اربل وكان من كبار الصالحين فلما حضرت الملك المسعود الوفاة أوصى انه اذا مات لا يجهز بشيء من ماله بل يسلم الى الشيخ صديق يجهزه من عنده بما يراه فلما مات تولى الشيخ صديق أمره وكفنه في ازار كان يحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة وجهزه تجهيز الفقراء على حسب قدرته وكان أوصى انه لا يدفن عليه قبل يدفن في جانب المعلى بجبانة مكة شرفها الله تعالى ويكتب على قبره هذا قبر المسعود الذي رحمه الله تعالى ابليس بن محمد بن أبي بكر بن أيوب ففعل به ذلك ثم ان عتقه الصارم قايماز المسعودي الذي تولى القاهرة بعد ذلك بنى عليه قبة ولما بلغ الملك الكامل ما فعله الشيخ صديق كتب اليه وشكره فعند ما تعلم ما أخبرني به الشكر فان هذا رجل ما ألى القيام بأمر قاعدة عاجب على كل أحد القيام به من موارثا ليت قتيل له تكتب جواب الملك الكامل فقال ليس لي المساحة وكان فقد سأله ان يسأله عن اشياء كثيرة كلها اشارة له جوابا فاخبرني بذلك كله من كان حاضرا وبعرف ما يقول والله أعلم وأما ولده الملك العادل فانه أقام في المملكة الى يوم الجمعة ثامن ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة فقبض عليه امراء الدولة بظاهر بلبيس وطلبوا أخاه الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان الصالح قد صالح الملك الجواد على ان أعطاه دمشق وعوضه عنها ديارا وعدة وقدم الصالح دمشق متملكا لها في مستهل جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة ثم ان عمه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل صاحب بعلبك اتفق مع الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص على أخذ دمشق اغتيالا وكان الملك الصالح نجم الدين قد خرج منها قاصدا الديار المصرية ليأخذها من أخيه الملك العادل فلما استقر بنابلس وأقام بها مدة جرى هذه الكائنة في سنة تسع وثلاثين وستمائة يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صفر فهما مدة دمشق بعسا كرهما وأخذاها وهي قضية مشهورة فلما أخذا دمشق رجع العساكر التي كانت مع الصالح نجم الدين الهما اليدرك كل واحد منهم أهله وبنيه وتركوا الملك الصالح بنابلس وحيدا في نفر قليل من غلمانه واتباعه فقاده الملك الناصر ابن الملك المعظم صاحب الكرك وقبض عليه ليلة السبت الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة وأرسله الى الكرك واعتقله بها ثم انه أفرج عنه في ليلة السبت السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وشرح ذلك يطول واجتمع هو والملك الناصر على نابلس فلما قبض الملك العادل في التاريخ المذكور وطلب الامراء الملك الصالح نجم الدين أيوب فجاءهم ومعه الملك الناصر صاحب الكرك ودخلا القاهرة في الساعة الثانية

وكان يحب لاخيه ما يحب لنفسه ورح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى قاسم)

كان من عبيد السلطان محمد خان قرأ رحمه الله على علماء عصره وحصل العلوم كلها ثم لازم خدمة الشيخ العارف بالله ابن الرفاء قدس سره ثم ركن عند السلطان بايزيد خان وقصبه معلما لاولاده لعلمه وصلاحه وعفته وديانته ولازم تعليمهم وحصل بتربيته كثيرهم وكان ملازما لبيته ولتعليم المذكور بن توفي رحمه الله تعالى في أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم السلطان سليم خان وكان له خط حسن جدا وكان سريع الكتابة وكان يحب لاخيه ما يحب لنفسه وكانت سرعة كتابته بحيث لو وصفت سرعته في الكتابة لربما لم يصدق السامع وكان جميل الصورة طويل القامة حسن الادب لبيبا صبورا وقورا حليما كريما وفيا خيرا رح الله تعالى وحشره ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بابن الكمال)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار قاضيا بمبض البلاد ثم صار خطيبا بجامع السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية وتوفي وهو خطيب بها في أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم كان رحمه

من يوم الاحد السابع والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وكنت اذ ذاك بالقاهرة
وادخل أعلام الملك العادل في محفة وحوله جماعة كثيرة من الاجناد يحفظونه وحمله من خارج البلد الى
القلعة واعتقله عنده في داخل الدار السلطانية بوسط العدل في الرعية وأحسن الى الناس وأخرج الصدقات
ورمم ما تهدم من المساجد وسيرته طويلة ثم انه أخذ دمشق من عمه الملك الصالح في يوم الاثنين ثامن جمادى
الاولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة وأبقى عليه بعلبك ومضى بعد ذلك الى الشام في سنة ست وأربعين بعد
ان كان عاد الى مصر ودخل دمشق في أوائل شعبان من السنة وسير العساكر لحصار مصر وقد كان الملك
الناصر صاحب حلب أخذ هذا من صاحبه الاشرف ابن صاحب حمص ثم رجع في أوائل سنة سبع
وأربعين وهو مريض وقصد الفرنج دمياط وهو مقيم بها ينتظر وصولهم وكان وصولهم اليها يوم الجمعة
لسبع بقين من صفر سنة سبع وأربعين وستمائة وملكوا برا لجزيرة يوم السبت وملكوا دمياط يوم الاحد
لاثنة أيام ومتولي السلطان العسكر وجميع أهلها تركوها وهربوا وانتقل الملك الصالح من الشمومي الى
المنصورة ونزل بها وهو في غاية المرض وأقام بها على ثالث الحال الى ان توفي هناك ليلة الاثنين نصف شعبان
من السنة المذكورة وحمل الى القلعة الجديدة التي في الجزيرة ونزل بها في مشهد هناك وأقضى موته مقدار
ثلاثة أشهر واخفيت موته حتى ان وصل ولده الملك توران شاه من حصن كيفا على البرية الى المنصورة فعند
ذلك اظهر وأموته وخطب لولده المذكور ثم بعد ذلك نزل له بالقاهرة الى جنب مدارسه تربة ونقل اليها في
رجب سنة ثمان وأربعين وستمائة وكانت ولادته في الرابع والعشرين من جمادى الاخرة سنة ثلاث
وستمائة فتكون سنه يوم وفاته كتبوا ورأيت في مكان آخر انه ولد في ليلة الخميس الخامس عشر من
جمادى الآخرة من السنة المذكورة وتوفي في مكان آخر انه ولد في الرابع من المحرم سنة أربع وستمائة والله
تعالى أعلم وأمه جارية تركية مولدة اسمها شجر الدر رحمها الله تعالى وكانت ولادة الملك العادل في ذي الحجة
سنة سبع عشرة وستمائة بالمنصورة وتوفي في حال العدل وعلى دمياط وتوفي في الاعتقال يوم الاثنين ثاني عشر
شوال سنة خمس وأربعين وستمائة بالقاهرة ودفن في تربة خص الدولة خارج باب النصر رحمه الله تعالى
هذه الفصول ذكرت خلاصتها ولو فصلتها لطال الشرح والمقصود الاختصار وطلب الايجاز مع اني كنت
حاضرا أكثر وقائعها وكان الملك العادل ولد صغير يقال له الملك المغيث مقيما بالقلعة فلما وصل ابن عمه
الملك المعظم توران شاه الى المنصورة سيره من هناك ونقله الى قلعة الشوبك فلما جرت الحكاية على المعظم
أحضر منسلم قلعة الكرك الملك المغيث من الشوبك وسلم اليه الكرك والشوبك وتلك النواحي وهو الان
ملكها ولم يزل في ملكها الى سنة احدى وستين وستمائة فنزل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس المذكوري في
ترجمة القاضي محيي الدين صاحب كتاب الذخائر بالغور وراسله وبذل له من تسليم البلد بلا حلف له وقال انه
ورى في اليمين ولم يستحلف فيها فنزل اليه الى منزله بالطور من الغور وقبض عليه ساعة وصوله وجهزه الى
قلعة الجبل بمصر واعتقله بها وكان للمغيث ولد يلقب بالعزيز فخر الدين عثمان سعيد السعداء قام الملك الظاهر
ولم يزل في خدمته أمير الى ان فتح انطاكية في شهر رمضان سنة ست وستين وستمائة وتوجه من الشام بعد
ذلك الى مصر فلما دخل الهابيل عليه واعتقله وهو الآن معتقل بقلعة الجبل المذكورة وهذه القلعة
الكرك هي المذكورة في ترجمة القاضي المحيي أبي زكريا وكان الملك الظاهر يخاف على أولاده فكان يبالغ في
تحصين القلعة المذكورة ويعلوها بالذخائر والاموال ويلاحوي لولده السعيد هذا كان في ترجمة القاضي
محيي الدين الى الكرك نقعة تلك الذخائر وجدها عوالله على زمانه وأما توفي الملك السعيد ان الملك الظاهر
في الكرك كما ذكرنا في الترجمة المذكورة قبلها بعد أخوه الملك المسعود نجم الدين خضر ابن الملك
الظاهر باتفاق من كان بها من مماليك أبيه ومن أمرائه وهو الآن متملكها مقيم بها لم ينزل منها بالامان
بعد حصاره في عدة الامير حسام الدين طرنطاي المنصوري كان نائب المملكة وتقدم العساكر ونزل
معه أخوه الملك العادل سلامش بعد أخيه الملك السعيد وتوجه الى الديار المصرية الى خدمة السلطان الملك

الله تعالى عالما بالعلوم
العربية وعلوم القرآن
وكان خطيبا مفوها
يشتي الخطب البليغة
وكان للخواص والعوام
يعتقدونه لعلمه وصلاحه
وكان كثير الهم النفس
ماضي السيرة محمود
الطريقة روح الله تعالى
روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل
المولى محيي الدين الشهير
بابن العربي)*

كان رحمه الله تعالى والله
عالما فاضلا عارفا بالقرآءات
متقنا للطريقة الصوفية
وقرأ عليه في حياته والله
العلوم العربية وحصل
علم القرآءات وكان
حسن الصوت طيب
الالحان وتصدر خطيبا
جامع السلطان بالرميلة
عدة سنين خطيبا وكان
خطيبا مفوها وله
وظيفة بجامع
سنة ثمان وأربعين
وستمائة وكان سليم
النفس كثير الهم محمود
الطريقة كان يحب الفقراء
ويكرمهم ويحسن اليهم
ويتفقدهم ويتعاهدهم
ويتفقد أحوالهم
ويسأل عنهم وكان
كثير الصدقات
والمعروف
رحمه الله تعالى

*(ومنهم العالم الفاضل
المولى بير محمد)*

قرأ رحمه الله تعالى على
علماء عصره العلوم العربية
وعلم القرآءات وبرع
فيها وكان حسن الصلاح

المنصور سيف الدين قلاون الصالحي المذكور في ترجمة القاضي مجلي في أوائل هذا الحرف فاحسن السلطان اليهما وجعل الملك خضراً وأخاه سلامش أميرين وأقطعهما الاقطاعات الجيدة وأسكنهما بقلعة الجبل المنصور واستمر الامر على ذلك وهما مختلطان به في جملة أهله ملازمان للركوب معه ولديه السلطان الملك الصالح علاء الدين والملك الاشرف صلاح الدين خليل (٢) ولم يزل الامر كذلك الى سنة ثمان وثمانين وستمائة فجرى من الامر ما اقتضى الحال معه للقبض على الاميرين نجم الدين خضر وبدر الدين سلامش المذكورين واعتقالهما بقلعة الجبل والملك الصالح الملك المنصور المذكور فانه كان ولي عهد أبيه وكان ملازماً شديد الرأي وتوفي في حياة والده في شهر شعبان سنة سبع وثمانين وستمائة ثم ان والده جعل ولاية العهد الى ولده الملك الاشرف المذكور وقلده الملك في شهر شوال سنة سبع وثمانين المذكورة وهو يومئذ ابن ثلاثين شهراً بعد الهمة والعزم وتوفي الملك المنصور قلاون في يوم السبت من شهر ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة في دهليز مسجد التين ٣ وكان قد خرج على نية الغزاة الى عكا فعرض له مرض انتضى به نحبه وعادت العساكر التي سيرها واستقر والده السلطان الملك الاشرف بالمملكة بتمامها العاقل والبلاد ولم يرق الملوك أكثر سعادة منه ولا أعلى همة ولا أكرم نفساً ولا أكثر وفاء لمن خدمه ولا نه في أيام الملك المنصور فتحت طرابلس الشام يوم الثلاثاء تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة وكان نازلها بنفسه وعساكره وفتحها قهراً بالسيف واستولى القتل والاسر والنهب على أهلها وملك ما حازوها من قلعة جميل والبشرون وغير ذلك ثم ان الملك الاشرف المذكور بعد استقلاله بالملك بمدة كثيرة خرج بنفسه وجميع عساكره وتوجه الى عكا فنازلها في يوم وكان خروجه من مصر في يوم واجتمع على عكا جميع الناس أجناد والمتطوعة وغيرهم وسائر البلاد بسم الله فتحها في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى سنة تسعين وستمائة في مثل الساعة من اليوم من الشهر الذي أخذت فيه من المسلمين الا أن الشهر كان الاولى وأخذت من المسلمين في أيام صلاح الدين يوسف بن أيوب في الآخرة سنة ثمان وخمسين وان السلطان الملك الاشرف صلاح الدين أخرج أهلها منها وقتلهم جميعاً الى سيفه وكذلك على القرنج الذي كان فيها من المسلمين الملك المذكور هذا في أيام صلاح الدين فاطر والى هذا الاتفاق العجيب في أمور كثيرة كما أخذت من صلاح الدين ملكها صلاح الدين وقتل المسلمون بها ثم قتل الكافرون بها وأخذت المسلمون ثانية سادس يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة ثم ملكها المسلمون ثانية سادس يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى فسبحان مقدر الامور ثم أخذت عراقيم القرنج بأخذ عكا فهرب من كان ببيروت وعلبت وهما حصنان عظيمان لا تطرق الاوهام اليهما وملكها المسلمون بحول الله وقوته من غير منازع وملكوا أيضاً بيروت وجبلة ليبقى للقرنج من الساحل فلعتولا بلد ولا ثغر به ولا حجر به الا والملك المسلمون ذلك جميعه وتوفي العظم نور الله مثواه يوم الاثنين السابع والعشرين من المحرم من سنة ثمان وأربعين وستمائة والله تعالى أعلم

(أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن آبان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم)

كان جده آبان بن سلامة من أهل جرسل من قرية كان بها يقال لها العسكر تجلب الزيت من مواضعه الى بغداد فسمي جده المذكور بهذه على ما يأتي ذكره وكان من أهل الادب الظاهر والفضل الباهر أديباً فاضلاً بليغاً عالماً بالنحو واللغة ذكر ميمون بن هرون الكاتب ان أبا عثمان المازني لما قدم بغداد في أيام المعتصم كان أصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه في علل النحو فاذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم أبو عثمان ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب يعني ابن الزيات المذكور فاسألوه وأعرضوا جوابه فيفعلون ويسمعون جوابه بالصواب الذي يرتضيه أبو عثمان ويوافقهم عليه وقد كرره عليه من على الخراساني المتقدم ذكره في كتاب طبقات الشعراء وذكر أبو سعيد الله بن عمر بن الخيم الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في كتاب البارع وأورد له من شعره عدة مقاطيع وكان في أول أمره من جملة الكتاب وكان أحمد بن عمار بن شاذي البصري وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض العمال فقرأه الوزير عليه وكان في الكتاب ذكر الكلأ

تحمود الطريقة محمودا وكان مخلصا لجامع السلطان بالزيدنان بمدينة دمشق ولمدرسة بدار القراء التي بناها المولى الفاضل الكوراني وتوفي في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة نور الله تعالى قبره

(ومنهم العالم الفاضل الحكيم سنان الدين يوسف) قرأ أول شيء على علماء مصره ثم رغب في الطب وقرأ على الحكيم مهذب الدين ثم نصب طبيباً في مارستان أذرنة ومارستان قسطنطينية ثم جعل طبيباً للسلطان سليمان وهو أمير على بلدة طرابزان وللمجلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة بعينه طبيباً لدار السلطنة ثم جعله سلطان الاعظم رئيساً للاطباء وداوم على ذلك الى ان توفي في سنة احدى وخمسين وتسعمائة وسألته عن مدة عمره فقال مولده بشهر أو شهرين

(٢) قوله ولم يزل الامر من هنا الى قوله والملك المسلمون ذلك جميعه ساقط من نسخ كثيرة وليس من كلام المؤلف بل هو من زيادة بعض الرواة على المؤلف توفي سنة 781 قاله تمر الهوريني

٣ مسجد التين كان بالقرب من المارستان اه

فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا أعلم وكان قليل المعرفة بالادب فقال المعتصم خليفة أمي ورعاي وكان المعتصم ضعيف الكتابة ثم قال أبصر وامض بالباب من الكتاب فوجد واحمد بن الزيات المذكور فادخلوه اليه فقال له ما الكلأ فقال الكلأ العشب على الاطلاق فان كان رطبا فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش الشرع في تقسيم أنواع النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه ومد يده وقد ذكرنا كان بينه وبين القاضي أحمد بن أبي دواد الايادي في ترجمته وحكى أبو عبد الله اليمار ستاني ان أبا حفص الكرماني الكاتب عرد بن مسعدة كتب الى محمد بن عبد الملك المذكور أما بعد فانك من اذا غرس سقى غرسه واذا غرس بنى أسه ويجتنى غرسه وبناؤك في ودي قديم وشارف الدوس وعرسلة نشدي قد عاش في على اليوس فشد ارك بناءها أسست وسق ماغرست فقال اليمار ستاني فقلت ذلك عبد الرحمن العلوي فقال في هذا المعنى مدح محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك وجمعت الابيات في ديوان أبي نواس الذي جمعه الاصبهاني وهي

ان البرامكة الكرام تعلموا * فعل الجميل وعلموه الناسا * كانوا اذا غرسوا اسدوا واذا بنوا
لا يهدمون لما بنوه أساسا * واذا هم صنعوا الصنائع في الورى * جعلوا الهاطيب المتاطيا ساسا
فعلام تسقيني وأنت سقيتني * كأس المروة من جفانك كاسا * انساني متلفا ولا أتذكرى
* ان القطيعة تورث الايناسا *

وقد تقدم في ترجمة محمد الحسن الصوري هذا المعنى أيضا ولابن الزيات المذكور أشعار رائقة من ذلك قوله

سمعا يا عباد الله مني * وكونوا من ملاحظة اللحاظ * فان لحسب آخر للتنا
وأوله يسحر بالمزاح * وقالوا ودع من أنست الغربا * ونم قالوا بل سود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى * أفرق بين ليلي والصباح

وله على لسان الشمس خط بعض الافاضل

ظالم ما علمت * معتد لا عدمته * مطمع في الوصال عز ممتنع حين رمته
قال اذ أضحم البكا * معاقد كحمته * لو بكى طول عمره * بدم ما رحمته
رب هم طويته * مرغما كتمته * وجناة سئمتها * والهوى ما سئمته

وذكر الطيب في تاريخ بغداد ان ابن الزيات المذكور كان يعشق جارية من جواري القيان فبيعت من رجل من أهل خراسان فأخبرها فعل عقل ابن الزيات حتى قضى عليه ثم انه أنشأ يقول

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف * وطول رحمته للنجم في السدف
ماذا تراوي ثياب من أسى حرف * كأنما الجسم منه قطعة الالف
ما قال يا أسفا يعتوبي من كمد * الا الطلول الذي لاقى من الاسف
من سره أن يرى ميت الهوى دنفا * فليستدل على الزيات وليقف

ومن شعره ما ذكره في كتاب البارع وقد حلفت له ابن ثمان سنين وكان يكره عليها ثم أنسيه وهو

الا من رأى الطفل المفارق أمه * يعيد الكرى عينا تكن كان
رأى حركل أم وان غير أمه * بيتان تحت الليل يقتسمان
وبات وحيدا في الفراش كئيبه * بلا سل قلب دائم الخفقان
فهبني أطلت الصبر عنها لأنني * جلمد في الصبر ابن خمسان
ضعيف القوى لا يعرف الصبر جسمه * ولا يأتسي بالناس في الحدثان

وله ديوان رسائل جيد ومدحه البحتري بقصيدته الدالية وأحسن في وصف خطه وبلاغته وقال في آخرها

وأرى الخلق مجمعين على فضـ * ـلك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلـ * ـم وقال الجهال بالتقليد

فاخبران سنه ثمانية أو أكثر بسنتين ومع ذلك لم يتغير عقله الا أنه ظهر في يديه رعشة فسألته عن ذلك فقال انها من ضعف الدماغ فتعجبت من اشارته من ضعف الدماغ مع ما له من كمال الادراك والفهم كان رحمه الله عالما حليما سليم الطبع حليم النفس جميع العقد مستقلا بنفسه معرضا عن أحوال أبناء الدنيا وكان لا يذكر أحدا بسوء وكان رجلا طبيبا ماركا وكان له احتياط عظيم في معالجاته لقوة صلاحه بديانته ورحمه الله تعالى ورحمه

(ومنهم العالم الفاضل الحكيم عيسى الطبيب)

قرأ رحمه الله على علماء عصره وتمرس في الطب وتظهر فيه وانتهت اليه الرئاسة في المعالجات وتأدب طبيبا ماركا وتسلطن ثم صار طبيبا بدار السلطنة ثم توفي في سنة ٣

وقد عمائة وكان رحمه الله رجلا صالحا خيرا عفيفا متخلقا بأخلاق النفس كريم الاخلاق عالما بالدين ترد اليه الفتيا من جميع الاقطار وله الخط المنسوب والنظم الجيد وله ديوان رسائل جيد ومدحه البحتري بقصيدته الدالية وأحسن في وصف خطه وبلاغته وقال في آخرها

وأرى الخلق مجمعين على فضـ * ـلك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلـ * ـم وقال الجهال بالتقليد

(ومنهم العالم الفاضل الكامل عثمان الطبيب)

كان رحمه الله أصله من ولاية الجبل وأتى بلاد الروم وفي زمن السلطان سليم خان

٣ هكذا بياض بالاصل

ولاى تقام فيه مداغ وجماعة من شعراء عصره كابراهيم بن العباس الصولى فيه مناطيع يعجب به فيها فن ذلك قوله

أين كنت أوى منه عند اذكاره * الى ظل آباء من العز شامخ
سعت نوب الايام بينى وبينه * فاقلعن منه عن ظلوم وصارخ
وانى واعدادى لدهرى محمدا * كملتمس اطفاء نار بنافخ

ومن ذلك قوله

دعوتك عن بلوى ألمت ضرورة * فاوقدت عن طعن على سعيرها
وانى اذا أدعوك عند ملمة * كداعية عند القبور نصيرها

وله أيضا فيه

أبا جعفر ضعف نبوة بعد دولة * وقصر قلا عن مدى غاوائكا
فان يك هذا اليوم يوم حويته * فان ربائى فى غد كربائكا

وله فيه أيضا

قلت لها حين أكثرت عذلى * ويحك أزرت بنا المروآت
قالت فأين السراة قلت لها * لا تسألى عنهم وقد ماتوا
قالت ؛ ولم ذاك قلت لها * هم ستاوز را لامام زيان

وله أيضا فيه

ان سعدت بى زورة من محمد * منع لقد فارقته ومعى قدرى
البيت بيتى عند مثل محمد * صيانة عن مثل معروفه شكرى

وله فيه أيضا

فان تكن الدنيا التى غرة * فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
لقد كشف الايام منه شمائلا * من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر

وله فيه أيضا

من يشترى منى اخاه بمحمد * أم من يريد اخاه مجانا
أم من يخلص من اخاه محمد * وله مناه كائنا ما كانا

وله أشياء غير ذلك * وما زالت الاشراف تحمى وتمنع * وفيه يقول بعضهم ولا أنخضر الا ثم ظفرت به بعد ذلك وهو القاضى أحمد بن أبى دواد الايادى المقدم ذكره وكان ابن الزيات المذكور قد هجاه بتسعين بيتا فرد القاضى أحمد فيه بيتين وهما

أخبر من تسعين بيتا سدى * جعلك معناهن فى بيت
يا أحمق الناس على مطرة * تفضل عنه وضر الزيت

ونسب صاحب العقد هذين البيتين الى على بن الجهم والاول حكاه فى الاغانى لرائد تعالى أعلم ولما مات المعتصم وقام بالامر ولده الواثق هرون أنشد ابن الزيات المذكور

قد قلت اذ غيبوك وانصرفوا * فى خير قبر لخير مدفون
لست بحمد الله أمتقصدنى * مثلك لا يعتل هرون

واقر الواثق على ما كان عليه فى أيام المعتصم بعد أن كان سخطا عليه فى أيام أبيه وحلف عياله فلما توفى ابن الزيات عوض فلما مات وتولى المتوكل كان فى نفسه منه شئ كثير فسخطا عليه بعد ولاية بأيام يسيرة بعد ما قبض عليه واستصفى أمواله وكان سبب قبضه عليه انه لما مات الواثق بالله أخو المتوكل أشار محمد المذكور بتولية ولده الواثق وأشار القاضى أحمد بن أبى دواد المذكور بتولية المتوكل ورقام فى ذلك وقعد معتز عمه بيده وألبسه البردة وقبله بين عينيه وكان المتوكل فى أيام الواثق يدخل على الوزير المذكور فيجهمه ويغلظ عليه الكلام وكان يتقرب بذلك الى قلب الواثق فعند المتوكل ذلك عليه فلما ولى الخلافة خشى ان تكون عاجلان يسير أمواله فيخونه فاستوزر وليطمئن وجعل القاضى أحمد يغريه ويحببه لذلك عنده سوقا فلما قبض عليه ومات فى التنور كما سيأتى ذكره ولم يحدث جميع املاكه وضياعه وذخائر الاموال كانت قيمته مائة ألف دينار فندم على ذلك ولم يجد عنه عوضا وقال للقاضى أحمد طمعتنى فى

ونصبوه طيبا بدار السلطنة وكان خيرا دينا حاسبا لما عنيها كريم الاخلاق توفى رحمه الله سنة ٣ وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى يحيى جلبى بن أمين نور الدين طيب الله تعالى ثراه ورجعل الجنة مثواه المشهور بين الناس بامين زاده)

ولد رحمه الله تعالى بمدينة قسطنطينية وكان أبوه من أمراء الدولة العثمانية ونشأ هو فى مبادئ نواشى رسم فلما بلغ سن الكمال واشتغل بالعلم وكان صاحب كمال وحسن فسرا على علماء عصره منهم المولى ابن الزيد والمولى كمالپاشازاده حتى وصل الى خدمة من تفوق عليه على علماء آثاره رحمه على زهد اباه ونباهة وهو المولى الفاضل مولانا على جلبى ابن أحمد بن محمد الجمالى والمتن مدينة قسطنطينية فاشتغل هنالك مدة الاشتغال ثم سار بعد الدرسة فى مدرسة السلطان بايزيد بمدينة قسطنطينية ثم سار مدرسا بمدرسة قاسم پاشا بمدينة بروسة ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ابراهيم پاشا بمدينة قسطنطينية ثم سار مدرسا بمدرسة جوبلى ثم سار مدرسا بمدرسة دار

(١) هكذا بياض بالاصل

(٢) قوله ولم الخ كذا بالاصل ولعله ولم كان ذلك ليستقيم الوزن اه مصححه باطل

باطل وحلفني على شخص لم أجد عنده عوضا وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنورا من حديد داخل مسامير المحدودة الى داخل وهي قائمة مثل رؤس المسال في أيام وزارته وكان يعذب فيه المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالاموال فكنت ما انقلب واحدة منهم أو تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه فيجدون لذلك ألما شديدا لم يسبقه أحد الى هذه المعاقبة وكان اذا قال له أحدهم أيها الوزير ارحمني فيقول له الرحمة تحور في الطبيعة فلما اعتقله المتوكل أمر بادخاله في التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال يا أمير المؤمنين ارحمني فقال له الرحمة تحور في الطبيعة كما كان يقول للناس فالبدار البدار بالتوبة فأحضر اليه مكتوب

هي السبيل فمن يوما الى يوم * كأنه ما تريل العين في النوم
لا تحزعن وقيدا انت ماشيه * دنيا تنقل من قوم الى قوم

فسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها الا في الغد فلما قرأها للمتوكل أمر باخراجه فاذا هو ميت وجدوه ميتا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكانت مدة اقامته في التنور أربعين يوما وكان القبض عليه لثمان مضين من صفر من السنة المذكورة وقد رأيت في بعض المكاتيب بخطه قد خطها بالفحم على جانب التنور يقول

من له عهد بنوم * يرشد الصب اليه * ويحم الترحيما
دل عيني عليه * سهرت عيني وناست * عين من هنت لديه

وقال أحمد الاحول لما قبض على ابن الزيات تلطفت الى ان وصلت اليه فرأيته في حديد ثقيل فقال له يعز علي ما أرى فقال

سل ديارا لي من غيرها * وعفا هاوحشا منارها * وهي الدنيا اذا أنبلت
صبرت صرفها منكرها * انما الدنيا كظل زائل * فاحمد الله الذي قدرها

ولما جعل في التنور قال له خادمه يا سيدي قد صرت الى ما صرت اليه وليس للخادم فقال ويا نفع البراذكة صنعهم فقال ذكرك لهم هذه الساعة فقال صدقت رحمه الله تعالى

(أبو الفضل حمدون العميد أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد)

والعميد لقب والده ولقبوه بذلك على عادة أهل خراسان في اجرائه مجرى التعظيم وكان فيه فضل وأدب وله ترسل وأما والده أبو الفضل فانه كان وزير ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي والد عضد الدولة وقد تقدم ذكرهما وتولى وزارته عقيب موت وزيره أبي علي بن القمي وذلك في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم وأما الادب والترسل فلم يقارنه فيها أحد في زمانه وكان يسمى الجاحظ الثاني وكان كامل الرياسة جليل القدر من بعض اتباعه الصاحب بن عباد المتقدم ذكره ولاجل صحبته قيل له الصاحب وكان له في الرسائل اليد البيضاء قال الثعالبي في كتاب اليتيمة كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد تقدم ذكر عبد الحميد وكان الصاحب بن عباد قد سافر الى بغداد فلما رجع اليه قال له كيف وجدتها فقال بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد وكان يقال له الاستاذ وكان ساسة الدولة للملك فلما اجتمع فيه وفور عقله جماعة من مشاهير الشعراء من البلاد الشاسعة وممدوحوه بأحسن المدائح فمنهم أبو الطيب المتنبي ورد عليه وهو بارجان ومدحه بقصائد احداها التي أولها

بأدمع ما صبرت أم لم تصبرا * وبكاك ان لم يجر دمعك أو جرى ومنها عند خاتمتها

ارجان أيتها الجياد فانه * عزمي الذي يذر الرشيح مكسرا * لو كنت أفعل ما فعلت فعاله
ماشق كوكبك الفجاج الاكدرا * أحي أبا الفضل الذي * لا زلت أجسل محضر وهو را
أقفى برؤيته الانام وحاش لي * من أن أكون مقصرا أو مقصرا * من مبلغ الاعراب اني بعدها
شاهدت رسطاليس والاسكندرا * وملأت شعر عشارها فاضافني * من بحر البدر الضاربان قرى
وسمعت بطليموس دارس كتبه * متملكا متبديا متحضرا * ولقيت كل الفاضلين كأنما
ردالاله نفوسهم والاعصرا * نسق والناسق الحساب مقدما * وأتم ذا لك اذ أتيت مؤخرا

وهي من القصائد المختارة وقال ابن الهمذاني في كتاب عيون السير أعطاه ثلاثة آلاف دينار وقد استعمل

الحديث بادرنه ثم صار
مدرسا بحدي المدارس
الثمان ثم صار مدرسا
بمرادية بروسه ثم صار
مدرسا مدرسة أياصوفيه
ثم صار مدرسا ثانيا بحدي
المدارس الثمان ثم صار
قاضيا بمدينة بغداد ثم عزل
عن ذلك وحسبي له كل يوم
ثمانون درهما بطريق
التقاعد ثم أعطاه سلطاننا
الاعظم والخاقان المعظم
السلطان سليمان خان
مدرسة دار الحديث التي
بناها بمدينة قسطنطينية
المحمية حماها الله تعالى من
البليتين وحسبي له كل يوم مائة
درهم مدة في سنة أربع
وستين وتسعمائة كان
رحمه الله تعالى عليه زاهدا
عالما صاحب أدب ووقار
وما رأيت منه شيئا يخالف
الادب وكان أبعد الناس
من ذكر مساوي الناس
وكان لا يذكر أحدا بسوء
في مجلسه وكان يراعي آداب
الشرائع في جميع أحواله
وما رأيت أحدا يراعي
آدابه له وكان عارفا بأوقاته
فيما يعنيه ويعنيها
عن اللغو واللهو ولم يسمع
منه مع طول صحبته اخواننا
كلمة بهار أغنة الكذب
أصلا ولا كلمة فحش وكان
طاهر الظاهر والباطن
خاضعا لمشاعر الله تعالى
والصلحاء والفقراء والغرباء
وكانت له معرفة تامة
بالتفسير وأصول الفقه
والعلوم الادبية بأنواعها

٣ ارجان بتخفيف الراء وهي مشددة على ما ذكره الجوهري في كتاب الصحاح والحازمي في كتابه مما اتفق لفظه واختلف مسماه وابن الجواليقي في كتاب المعرب وقد سبق ذكر هذه القصيدة في ترجمة أبي الفضل جعفر بن الفرات وان المتنبي نظمها فيه وهو بمصر فلما لم يرضه لم ينشده اياها فلما توجه الى بلاد فارس صرفها الى ابن العميد وكان أبو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي المقدم ذكره قد ورد عليه وهو بالري وامتدحه بقصيدته التي أولها

يرح اشتياق واد كار * ولهيب أنفاس حرار ... ومدامع عبراتها * ترفض عن نوم مطار

لله قلبي ما يحن من السهوم وما يواري ... اقد انقضى سكر الشبا * ب وما انقضى وصب الخمار

وكبرت عن وصل الصفا * ر وما سلوت عن الصغار ... سقم التغاسي الى * باب الرصافة والبكاري

أيام أنحر في الصبا * شوان مسحوب الازار ... حمى الى جمر الصبا * ذوقي حداثتها عثماري

وهواطل اللذات أو * طان ودولا اللهو داري ... لم يبق لي عيش يلذ * سوى معاقرة العقار

حتى يأتي الحان تر * تهن ألحان القماري ... واذا استهل ابن العمـ * ـيد تضاءل لتدم القطار

خرق صفت أخلاقه * صفو السيول من الغضار ... فكأنما زفت مرا * هبه بما سواج البحار

وكأن نشر حديثه * نشر الخزامى والعرار ... وكأنما تفرق * ـرق راحتاه في نثار

كلف بحفظ السر تحـ * ـسب صدره ليل السرار ... ان الكبار من الامو * ر وتسال بالهم الكبار

والى أبي الفضل اتبعـ * ـت هواجس النفس السوار

فتأخرت صلته عنه فنظم هذه القصيدة باخرى وأتبعها برقعة تتضمن يزيده ابن العميد على الاهمال مع رقعته التي وردعليها الى بابه فتوصل الى أن دخل عليه يوم الخميس وهو في مجلس حفل بأعيان الدولة ومقدمي أرباب الديوان فوقف بين يديه وأشار اليه بيده وقال أيها الرئيس اني لزمت سلك لزوم الظل وذللت لك ذل النعل وأكلت النوى الحرق انتظار الصلة والله مابي من الحرمان ولكن شماتة الاعداء هم فوم نحوض فاغشتهم وصدقوني قائم منهم فبأي وجه ألقاهم وبأي جمة أطاوعهم ولم أصل من مدح بعد مدح ومن نثر بعد نظم الا على نعم سوالم وبأس مستقم فان كان للنجاح علامة فان هي وما هي الا ان الذين تعبدهم على ما بدوا به كانوا من طيئ وان الذين هجوا كانوا من أسد فراحم عنكبيك أعظمهم ثناءا وأوفرهم سخاءا وأمدهم باعا وأشرفهم قناعا فاستراح الرئيس عند سماعه وطرب عند وقوعه وقال يا غلام اقطع رأسه وقال هذا رجل يشيع عني الاطالة منذ في الاستزادة وعن الاطالة مني في العثرة واذا تواتر بنا مادة فعلى اليه استاذنا فاعلمه عليه فقال ابن نباتة أيها الرئيس هذه فلقة مصدور منذ زمان وفلتة لسان عثر بس منذ دهر والغيظ اذا مطل ثلم فاستشاط ابن العميد وقال والله ما استوجب هذا العتب من أحد من خلق الله تعالى واقد نافرت ابن العميد من دون داعي دفعتا الى قراعائم وليلج قائم ولست ولي نعمتي فاحتمل ولا صنيعتي فاغضي على ان بعض ما قرنته في مسامعي ينغص سرة الحليم ويبدد شمل الصبر هذا وما استفد منك كتاب ولا استدعيتك برسول ولا سألتك تقريضي فقال ابن نباتة صدقت أيها الرئيس ما استفدتني بكتاب ولا استدعيتني برسول ولا سألتني مدحك ولا كلفتني تقريضك ولكن جلست في صدر دولتك بابها تك وقلت لاخاطبن أحد الابالرياسة ولاباذن من خلق في أحكام السياسة فاني كاتب ركن الدولة وزعيم الاولياء والحضرة والتسيير صالح المملكة فكأنك دعوتني بلسان الحال ولم تدعني بلسان المقال فثار ابن العميد مغضبا وأسرع في نحض داره الى أن دخل حجرته وتقوض المجلس وماج الناس وسمع ابن نباتة وهو في صحن الدار ما يقول وقال ان سف التراب والمشي على الجمر أهون من هذا فلعن الله الادب اذا كان يأتي مهينا له ومشتريه مما كساني فلما سكن غيظ ابن العميد وثاب اليه حلمه التمسه من الغد ليعتذر اليه ويزيل آثارما كان منه فكأنما غاص في سمع الارض وبصرها فكانت حسرة في قلب ابن العميد الى أن مات ثم اني وجدت هذه القصيدة وصورة هذا المجلس منسوبين الى غير ابن نباتة فكشفت

قلما يقع التفاته الى العقلية مع مشاركته الناس فيها الا سيما في الحديث والقصائد العربية وكان له تحرير واضح والفاظ فصيحة وكتب وسائل على بعض المواضع من تفسير البيضاوي وكتب رسائل على بعض المواضع من وقاية الدراية وكان له انشاء بالعربية والفارسية في غاية الحسن والقبول وكان صاحب محاضرة يعرف من التواريخ والمناقب كثيرا روح الله تعالى روحه وأوفر في الجنان فتوحه اللهم ارحمه وارحم والدي كما بياني صغيرا واجمع بيني وبين والدي بالفك انك مولى الاجابة في مستقر رحمتك يارحمن يارحيم بعزة نبيك الكريم والحمد لله رب العالمين

(ومن مشايخ الطريقة في زمانه الشيخ العارف بالله تعالى عبد الكريم القادري الملقب بفتى شيخ)

ولد رحمه الله تعالى في قصبة كرماشي وقبر أرحمه الله على علو عمره وحفظ القرآن العظيم وكان يقرأ القرآن في زمان اشتغاله بالعلم في أيام الجمع يجعل جامع السيد البخاري عليه رحمة الملك الباري بمدينة بروده ثم وصل الى خدمة المولى بابي الاسود ثم سلك مسلك الصوفية فحبب

٣ ارجان من كور الاهواز من خوزستان كما ذكره المؤلف في ترجمة أحمد الارجاني اه ديوان

ديوان ابن نباتة فلم أوهذه القصيدة فيه والله أعلم بالصواب ثم وجدت فى كتاب سلب الوزيرين تأليف أبى حيان التوحيدى هذه القصيدة لابى محمد عبد الرزاق بن الحسن المعروف بابن السباب البغدادى اللغوى المنطقى الشاعر وهذه المخاطبة لشاعر من أهل الكرخ يعرف بعوتة والله أعلم وكان أبو الفرج أحمد بن محمد الكاتب مكينا عند محمد ومه ركن الدولة ابن بويه وله الرتبة العلية لديه وكان ابن العميد لا يوفيه حقه من الاكرام فعاتبه مرارا فلم يفد فكتب اليه

* مالك موقوفا بباله * أكسبك التيه على المعدم * ولم اذا جئت نهضت لنا
جئنا نطاول فلم تقم * وان خرجنا لم تقل مثل ما * نقول قدم طرفة قدم
ان كنت ذا علم فذا الذى * مثل الذى تعلم لم يعلم * ولست فى الغار بسمن دولة
ونحن من دونك فى المنسم * وقد رضينا وعزلنا كما * أنت فلم تصغر ولم تعظم
تكافأت أحوالنا كلها * فصل على الانصاف أو فاصرم

وللصاحب بن عباد فيه مدائح كثيرة وكان ابن العميد قد قدم مرة الى أصبهان والصاحب فيها فكتب اليه

قالوا ربيعك قد قدم * قلت البشارة ان سلم * أهو الربيع أخو الثنا * ءام الربيع أخو الكرم
قالوا الذى تهواه * أمن المنى من العدم * قلت الرئيس ابن العميـ * ـد اذا فقالوا الى نعم

وكان ابن العميد كثير الاعجاب بقول بعضهم

وجاءت الى ستر على الباب بيننا * تخاف وقد قامت عليها الولائد * لتسمع شعرى وهو يقرع قلبها
بوحى تؤديه اليه القصائد * اذا سمعت منى لبيبا تنفست * له نفسا تنفث منه الفلائد

ولابن العميد شعر وما أعجبنى الذى وقفت عليه منه حتى أثبته سوى ما ذكره ابن الصابى فى كتاب الوزراء وهو قوله رأيت فى الوجه طاقة بقيت * سوداء معنى تحير رؤيتها * فقلت للبيض اذهرى وهبها
بالله الا مارحمت غربتها * فقال بئس السواد فى بلد * تكون فيه البياض اعضرتها

وذكر الامير أبو النضر المكالى فى كتاب المنتحل

آخر الرجال من الابا * عد والاقارب لا تقارب ان الاقارب كالعقا * رب بل أضر من العقارب

وتوفى ابن العميد المذكور فى صفر وقيل فى المحرم بالرى وقيل ببغداد سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وذكر أبو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابى فى كتاب الوزراء انه توفى فى سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكان أبو الفضل بن العميد يعتاد القوانج تارة والنقرس أخرى فسئل هذه الى هذه وقال لسائل سأله أيهما أصعب عليك رأشق قال اذا عاودنى النقرس فكأنى بين فكى سبع يعضنى واذا اعتراتى القوانج وددت لو استبدلت النقرس عنه ويقال انه رأى اكارا فى بستان يأكل خبزا بعسل وابن وقد سأله عن شىء فقال وددت لو كنت كهذا الاكار آكل ما أشتهى قلت وهذه شهية الدنيا قال أن تصفو من الشوائب وكذا قال جده ابراهيم الحمالى فى كتاب التاريخ والله أعلم ورأيت فى بعض المجاميع ان الصاحب بن عباد عبر على باب داره بعد وفاته فلم يرهناك أحدا بعد ان كان الدهليز يعص من زحام الناس فأنشد

أيها الربع لعلاتك اكتئاب * أين ذاك الحجاب والحجاب * أين من كان يفزع الدهر منه
فهو اليوم فى التراب تراب * قل بلا رقيب وغير احتشام * مات مولاى فاعتراتى اكتئاب

ثم رأيت فى كتاب اليمنى للعتبى هذه الابيات وقد نسبها الى أبى العباس الضبى ثم قال انها لابى بكر الخوارزمى وقد اجتاز بباب الصاحب بن عباد ولا يمكن أن تكون على هذا التقدير للخوارزمى لانه مات قبل الصاحب كما تقدم ذكره ومثل هذه الحكاية ما حكاه على بن سليمان قال رأيت بالرى دارا توهم لم يبق منها الا رسمها وعليه مكتوب اعجب لصرف الدهر معتبرا * فهذه الدار من عجائبها
عهدى بها والملوك زاهية * قد سطع النور من جوانبها
تبدلت وحشة بسا كنها * ما أوحش الدار بعد صاحبها

الشيخ العارف بالله تعالى الشهير بامام زاده ثم قعد فى زاوية بأيوفيه الصغير بمدينة قسطنطينية واشتغل بارشاد المتصوفة وتفقه وكان قوى الحفظ حفظ مسائل الفقه وتمهر فيه حتى ان سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان عين له كل يوم مائة درهم وفيه مشاقفتى الناس واظهر مهارته فى الفقه وكان يعظ الناس ويذكرهم وكان لكلامه تاثير عظيم فى القلوب وقد ملأ كتبا كثيرة بالمالع فيها كل وقت ويحفظ مسائلها واذا قعد فى الخلوة الا ربعينية كان يرتاض رياضة تشويه شديدة وكان يحفر فى الارض حفرة كالقبر كان يقعد فيها ويصلى ولا يخرج الى الناس حتى حكى عنه انه كان تتعطل حواسه جملة من شدة رياضته وبعد تمام الاربعين يخرج الى الناس ويعظهم ويذكرهم الى وقت الخلوة فى السنة القابلة وكان رحمه الله تعالى حلو المحاضرة كريم الاخلاق حافظا لنوادر الاخبار وعجائب المسائل كان متواضعا متحشما يستوى عنده الصغير والكبير واشتكيت اليه من النسيان فدعا لى بزوال النسيان وقوة الحفظ وقد شاهدت بعد ذلك الوقت فى

ولما مات رتب مخدومه مركز الدولة ولده ذا الكفايتين أبا الفتح علما مكانه فى دست الوزارة وكان جليلا نبيلا سريا ذا فضائل وفواضل وهو الذى كتب اليه المتنبى الابيات الخمسة الدالية الموجودة فى ديوانه فى أثناء مدائحه والده ولا حاجة الى ذكرها وذكر العثالبى فى اليتيمة فى ترجمة والده وقال كتب الى صديق له يستهديه خمارا مستورا عن والده قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاءك ياسيدى وقد نمت عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع أصحابى فى سمط الثريا فان لم تحفظ علينا هذا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام وذكر له مقاطيع من الشعر ولم يزل أبو الفتح المذكور فى وزارة ركن الدولة الى أن توفى فى التاريخ المذكور ترجمته فى حرف الحاء وقام بالامر ولده مؤيد الدولة فاستوزره أيضا وأقام على ذلك مدة سديدة وكانت بينه وبين الصاحب بن عباد منافرة ويقال انه أغرى قلب مؤيد الدولة عليه فظهر له منه التنكر والاعراض وقبض عليه فى بعض شهور سنة ست وستين وثلثمائة وله فى اعتقاله أبيات شرح فيها حاله وقال العثالبى احتاج ماله وقماشه وحرمه وحريمه وقال غيره وقطع يديه فلما أيس من نفسه وعلم انه لا خلاص له منها وهب ولد بذل جميع ما يحتوى عليه يده فشق جيبه جبة كانت عليه واستخرج منها رقعة فيها اثنا عشر تعويذا ما كان له ولولده من الذخائر والدفائن والتماثيل النار فلما علم انها قد احترقت قال للموكل به افعل ما أمرت به فوالله لا اصل الى صاحبك من أموالنا درهم واحد فما زال يعرضه على أنواع العذاب حتى تلف وكان القبض عليه يوم الاحد لثمان عشر ربيع الآخر سنة ست وستين وثلثمائة وكانت ولادته سنة سبع وثلثمائة ولما انصرف أهل خراسان فى سنة خمس وخمسين وثلثمائة أيام الغزاة من الرى بعد الحادثة التى جرت هنالك وهى واقعة شهورة ودفع الله شر هاشر الرئيس أبو الفضل بن العميد فى بناء مناظر حول دار مخدومه مركز الدولة فقال له عارض الجيش هذا كما يقال الشديد بحش الضراط فقال ابن العميد هذا أبينا جيد لكن انتقلت أخرى فاحتسن منه هذا الجواب وفيه يقول بعض أصحابه

آل العميد وآل ميكال كم * قتل العين لكم وذل الناصر

كان الزمان بحبكم فبدا له * ان الزمان هو الخؤون الغادر

وقول موضعه الصاحب بن عباد وقد تقدم ذكره فى ترجمته ينظر هنالك فى حرف الهمزة وكان أبو الفتح المذكور قبل أن يقتل بمدة قد لهج بانشاد هذين البيتين

دنيا الدنيا أناس قبلنا * رحلوا عنها وخلوها لنا

وكذا ما كائن قد نزلوا * وخلتها اليوم بعدنا

ومن المنسوب الى أبى الفتح بن العميد

يقول لى الواشون كيف تحبها * فقلت لهم بين التصبر والغالى * ولولا حذارى منهم لصدقتهم

فقلت هوى لم يهو قط أشالى * وكم من شفيق قال مالك واجما * فقلت ترى مالى وتسأل عن حالى

وكان أبو حيان على بن محمد التوحيدى البغدادى قد وضع كتابا سماه مثالب الوزيرين ضمنه معايب أبى الفضل بن العميد المذكور والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد نقائصهما وسلهمانا شهر عنهما من الفضائل والافضال وبالغ فى التعصب عليهما وما أنصفهما وهذا الكتاب من الكتب المحذوفة ما ملكه أحد الا وانكمش أسواله ولقد حربت ذلك وجربه غيرى على ما أخبرنى من اثق به وكان أبو حيان المذكور فاضلا مصقعا له من الكتب المشهورة الامتاع والمؤانسة فى جلدين وكتاب البصائر والذخائر وكتاب الصديق والصداقة فى مجلد واحد وكتاب المقابسات فى مجلد أيضا ومثالب الوزيرين فى مجلد أيضا وغير ذلك وكان موجودا فى السنة الا ربعمائة ذكر ذلك فى كتاب الصديق والصداقة التوحيدى بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد هما دال مهملة ثم ألف أحد من وضع كتب الانساب تعرض الى هذه النسبة لا المعانى ولا غيره لكن يقال ان أباه كان يبيع التوحيد ببغداد وهو نوع من القمر بالعراق وعليه حمل بعض من شرح ديوان المتنبى قوله

نفسى تفارقنا كثيرا فى
القوة الحافظة ويحكى عنه
كثير من الكرامات
ذكرناها ونوفى من الاطناب
توفى رحمه الله فى سنة خمسين
وتسعمائة روح الله
روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العارف بالله
تعالى الشيخ محمود جلبى)*
كان رحمه الله نريب المولى
القريمى وكان مشتغلا
بالعلم الشريف أولا ثم
رغب فى طريق التصوف
وانتسب الى خدمة الشيخ
العارف بالله تعالى السيد
أحمد البخارى وحصل
عنده طريق التصوف
واكمله وتزوج بنته ولما
مات السيد أحمد البخارى
أقام مقامه وكان عالما
عاملا أديبا صالحا وقورا
صاحب حياء وعفة وكنت
لا أتدبر على النظر الى وجهه
الكريم لانه كاس حيائه
الى وكنت أحضر مجلسه
وكان يقرأ عنده كتاب
المثنوى ويؤوله على
طريقة الصوفية وقال لى
يوما هل لك انكار على
الصوفية قلت هل يكون
أحد منكرهم قال نعم قال
حكى لى السيد البخارى أنه
كان يقرأ بخارى على
واحد من علماء عصره ثم
تركه وذهب الى خدمة
العارف بالله تعالى الشيخ
الالهى وكان الشيخ الالهى
أميا قد فر أعلى ذلك العالم
قال وزار الشيخ الالهى
مع السيد البخارى يوما

يترشفن من فى وشفات * هن فيه أحلى من التوحيد والله أعلم بالصواب

(أبو على محمد بن على بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور)

كان فى أول أمره يتولى بعض أعمال فارس ويجبى خراجها وتنقلت أحواله الى أن استوزره الامام المقتدر بالله وخلع عليه لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلثمائة وقبض عليه يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وثلثمائة ثم نفاه الى بلاد فارس بعد ان صادره ثم استوزره الامام القاهر بالله فارسل اليه الى بلاد فارس رسولا يجيء به ورتب له ثلثمائة دينار فى كل شهر فوصل اليه من فارس بكرة يوم الخميس عيد الاضحى من سنة عشرين وثلثمائة وخلع عليه ولم يزل وزيرا حتى قبض عليه محمد بن ياقوت على القتل وبلغ ابن مقلة الخبر فاستعفى أول شعبان من سنة احدى وعشرين وثلثمائة واستوزره الراضى بالله ليلة السبت خلون من جمادى الاولى من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة استوزره يوم التاسع خلون من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان الظافر بن ياقوت مستوليا على أمور الراضى وكان بينه وبين أبى على الوزير وحشة فقرر ابن ياقوت المذكور مع الغلمان الخبرية انه اذا استوزر أبو على يتحضر اليه وان الخليفة لا يتحاشى فهم فى ذلك ورد بما سر هذا الامر الى أن حمل الوزير اليه دار الخلافة فتربت الغلمان عليه ومعهم ابن ياقوت المذكور فقبضوا عليه وأرسلوا الى الراضى يعرفونه صورة الحال وعدد ما له ذخيرا وأسبابا تقتضى ذلك فرد جوابهم وهو يستصوب آراءهم فيما فعلوه وذلك كان فى يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة اربع وعشرين وثلثمائة واتفق رأيهم على تفويض الوزارة الى عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح فقلده الراضى الوزارة وسلم اليه أبا على بن مقلة تضربه بالمقارع ويجرى عليه من الكاره بالتعليق وغيره من العقوبة شيء كثير وأخذ خطه بالف الف دينار ثم خلص وجلس بطاقى داره وتمكن أبا بكر محمد بن رائق استولى على الخلافة وخرج عن طاعتها فانفذ اليه الراضى واستدعاه وفوض اليه التدبير للمملكة وجعل أمير الامراء ورد عليه تدبير أعمال الخراج والتسييع فى جميع النواحى وأمر أن يخطب له على جميع المنابر فقوى أمره وعظم شأنه وتصرف على حسب اختياره واحتاط على أملاك ابن مقلة المذكور وضياعه وأملاك ولده أبى الحسين فحضر اليه ابن مقلة والى كاتبه وقال لهما فى معنى الافراج عن املاكه فلم يحصل منهما الا على المواعيد فلما رأى ابن مقلة ذلك أخذ فى السعى بابن رائق المذكور من كل جهة وكتب الى الراضى يشير عليه باسكاره والقبض عليه وضمن له أنه متى فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلثمائة الف دينار وكانت مكاتبته على يد على بن هرون المنجم المدبر المقدم ذكره فاطمعه الراضى بالاجابة الى ما سأل وترددت الرسائل بينهما فى ذلك فلما استقر ابن مقلة من الراضى التعاضد على أن يتعذر اليسير او يقيم عنده الى أن يتم التدبير فى تركيب من داره وتقدم فى شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا الطالع لان القمر يكون تحت الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فلما وصل الى دار الخليفة لم يمكن من الوصول اليه واعتقله فى حجرة وجد الراضى من غد الى ابن رائق وأمره بما جرى وان احتال على ابن مقلة حتى حصله فى أسره وتردد بينهما المراسلات فى ذلك فلما كان رابع عشر شوال سنة ست وعشرين وثلثمائة أظهر الراضى أمر ابن مقلة وأخرجه من الاعتقال وحضر حاجب ابن رائق وجماعة من القواد وتقابلا وكان ابن رائق ذا القمس قطع يده التى كتب بها ثلاث المطالعة فلما انتهى كلامهما فى المقابلة قطعت يده اليمنى ورد الى مجلسه ثم ندم الراضى على ذلك وأمر الاطباء بعلاجه للمداواة فلازموه حتى برئ وكان ذلك بعهد أبى الحسين محمد بن شنبوذ المقرئ عليه بقطع اليد وقد تقدم ذكر سبب ذلك فى ترجمته وذلك من عجيب الاتفاق وقال أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب وكان يدخل عليه لمعالجته كنت اذا دخلت عليه فى تلك الحال يسألنى عن أحوال ولده أبى الحسن فاعبره استبشر وسلامته فتطيب نفسه ثم يتوجع على يده ويبكى ويقول خدمت جميع الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كل دفعة أيدى اللصوص فأسلو وأقول له هذا انتهاء المكروه وعاقبة القطع فيتشدد ذلك العالم وقال ذلك العالم للسيد البخارى بأى شىء تشتغل قال قلت تركت الاشتغال بالعلم فاريم على قال قلت اشتغل برصاد العباد قال قال ذلك العالم تشتغل بمثل ذلك الكتاب وان أعقل العقلاء هم الحكماء وقال صاحب ذلك الكتاب فى حقهم ان الحكيم كامر محقق قال وغضب على وطردنى وطرد الشيخ من مجلسه ذلك اخى الشيخ عبد الجليل هذا الحكاية قلت المنكر مثل بانكاره والمعترف الغير السالك الى طريقهم أفضل لا يكون حاله أقبح من حال المنكرين قال لا بل الاعتراف يعذبه أخرا الى طرد الحق قلت فان انا تصدق بعض حكمته الصوفى شيأ يخالف ظاهر الشرع على جسور لنا الانكار عليه قال بل يجب عليكم الانكار عليه الا ان يحصل لكم ثلاث احتمالات ويحصل لكم ثلث الحالة ويظهر لكم ان ذلك الشرع يعتقد اما حرى بينى وبينه فيرحمه الله تعالى فى سنة ٣

وتسعمائة قدس الله روحه العزيز

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بيرى خليفة الهندى)

صاحب مع السيد البخارى

٣ هكذا بياض بالاصل

ويقول اذا مات بعضك فابك بعضا * فان البعض من بعض قريب

ثم عاد وأرسل للراضي من الحبس يعد قطع يده وأطمعه في المال وطلب الوزارة وقال ان قطع اليد ليس مما يمنع الوزارة وكان يشد القلم على ساعده ويكتب به ولما قدم يحكم التركي من بغداد وكان من المتفين الى ابن رائق أمر بقطع لسانه أيضا فقطع وألقاه في الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه فكان يستقي الماء لنفسه من البئر بجذب بيده اليسرى جذبة وبفمه أخرى وله أشعار في شرح حاله وما انتهى أمره اليه ورثى بده والشكوى من المناحة وعدم تلقيها بالقبول فمن ذلك قوله

ياشمت الحياة لكن توقعت بأيامهم فبانت يميني

بعتد بني لهم بدنياي حتى * حرموني دنياهم بعد ديني ولقد حطت ما استطعت بجهدي

حفظا أوراهم فما حفظوني * ليس بعد اليمين للمرء عيش بانت عني فبنت يميني

ومن المنسوب الى ابن مقلة أيضا

ليست ذا ذلة اذا عضني الدهـ ـر ولا شاخا اذا واتاني

انا ان رفي سرتي نفس الحا * سد ما عاش مع الاخوان

وفي الوزير المذكور يقول بعضهم

وقالوا العزل للوزراء حيض * فقلت الله من أمر يفيض

ولكن الوزير أبا علي * من الالاتي يئسن من المحيض

ومن شعره أيضا ما قاله الثعالبي في بنية الدهر

واذا رأيت فتى بأعلى رتبة * في شاغ عن عسره المترفع

قالت لي النفس العروف بقدرها * ما كان أولاني بهذا الموضع

ولم يزل على هذه الحالة الى أن توفي في موضعه يوم الاحد عاشر شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن في مكانه ثم نبش بعد زمان وحمل الى أهله وكانت ولادته يوم الخميس لتسع بقين من شوال سنة اثنتين وتسعين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة ابن البواب الكاتب وانه أول من نقل هذا الخط بقلم من خط الكوفيين الى هذه الصورة هو أو نحو على الخلاف المذكور في ترجمة ابن البواب وان ابن البواب تبع طريقته وتوسع اسلوبه ولابن مقلة ألفاظ منقولة مستعملة فمن ذلك قوله اذا أجبت نهالكت واذا بغضت اهلكت واذا رضيت آثرت واذا غضبت أثرت ومن كلامه أيضا الجهني من يقول الشعر واذا لاتكسبا يتعاطى الغناء تطربا لا للطبا وله كل معنى مليح في النظم والنثر وكان ابن الرومي الشاعر المتقدم ذكره مدحه في معانيه الغريبة فقيه قوله

ان يعدم القلم السيف الذي خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم

فالصوت والصوت لاشئ يعادله * مازال يتبع ما يجري به القلم

كذا قضى الله للاقلام منذ بريت * ان السيوف لها منذ أرهفت خدم

وكان أخوه أبو عبد الله الحسن بن علي بن مقلة كاتبا أديبا بارعا الا انه صاحب الخط المليح وموله يوم الاربعاء طلوع الفجر لسبع شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأما ابن رائق فان الحافظ ابن عساكر ذكره في تاريخ الامام المقتفي بالله انه ولاه أمر دمشق وأخرج منها بدر بن عبد الله الاخشيدي ثم توجه الى مصر وتواقع هو وصاحبها محمد بن طغج الاخشيدي المتقدم ذكره فهزمه الاخشيدي ترجع الى دمشق ثم توجه الى بغداد وقتل بالموصل سنة ثلاثين وثلثمائة وقيل ان بني حمدان قتلوه بالموصل وقتله ناصر الدولة الحسن المتقدم ذكره

(الوزير أبو الظاهر محمد بن بقية بن علي الملقب نصير الدولة ووزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه المتقدم ذكره)

كان من أجلة الرؤساء وأكابر الوزراء وأعيان الكرماء وقد تقدم في ترجمة عز الدولة طرف من خبره في

وحمل عنه هذه الطريقة وأجازه للارشاد وسكن بوطنه وكان عابدا زاهدا منقطعا عن الناس بالكلية متوجها الى الله تعالى ظاهرا وباطنا رؤى له كان دائم الاستغراق ومن جملة مناقبه انه أتى اليه رجل يجوز بطريق الهدية فلم يقبلها ولما تكدر الرجل من عدم قبولها قال ما ظهر اعتذاره اليه أليس وهبت هذه الشجرة من زرجتك بدلا من نهرها فاعترف الرجل بذلك وتسلى توفي رحمه الله تعالى في سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة قدس الله سره العزيز

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ ياجي نليغة المتشوي)

كان رحمه الله تعالى من علية العلم أولا ثم ترك طريقة العلم واتسب الى خدمة الشيخ محمود چلبي المذكور وحصل عنده طريقة التصوف وأكملها حتى وصل الى مرتبة ارشاد الطالبين وأجازه بالارشاد وكان رجلا منقطعا عن الناس مشتغلا بالعبادات وارشاد الطالبين متواضعا متشفعا أديبا بليغا شاعرا مبارك النفس مرضي السيرة وكان لا ينام الليل بطوله وكان يجلس مستقبل القبلة مشتغلا بالله تعالى الى الفجر وكانت له كلمات مؤثرة في القلوب وكل من

قضية الشمع وان الشماع لما سئل عن راتب عز الدولة فى الشمع كم كان يقال كان راتب وزيره محمد بن بقية ألف من فى كل شهر فاذا كان هذا راتب الشمع فانظر مع قلة الحاجة اليه فكم يكون غيره مما تشتد الحاجة اليه وكان من أهل دنانه من عمل بغداد وكان فى أول أمره قد توصل الى ان صار صاحب مطبخ معز الدولة والد عز الدولة ثم انتقل الى غيرها من الخدم ولما مات معز الدولة وأفضى الامر الى عز الدولة تحسنت حاله عنده ورعى له خدمته لابيه وكان فيه توصل وسعد صدر وتقدم الى ان استوزره عز الدولة يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وستين وثلثمائة ثم انه قبض عليه لسبب اقتضى ذلك يطول شرحه وحاصله انه حمله على محاربة ابن عم عضد الدولة فالتقيا على الاهواز وكسر عز الدولة فنسب ذلك الى رأيه ومشورته وفى ذلك يقول أبو غسان الطبيب بالبصرة

أقام على الاهواز حسن ليلة * يدبر أمر الملك سبعين ندسرا
فدبر أمرا كان أوله عمى * وأوسطه بلوى وآخره خزيا

وكان قبضه يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ست وستين وثلثمائة بعد بيتوتة واسطة وعمل عضد الدولة منه وكان فى مدة وزارته يبلغ عضد الدولة عن بويه عنه أمور يسوءه مما علمها انه كان يسعى فيها بكر العذرى شبيها برجل أشقر أزرق يسمى أبا بكر كان يبيع العذرة بوسط الساتين ببغداد وكان عضد الدولة بهذه الحالة وكان الوزير يفعل ذلك تقربا الى قلب مخدومه عز الدولة لما كان بينه وبين ابن عم عضد الدولة من العداوة فلما قتل عز الدولة كما وصفناه فى ترجمته وملك عضد الدولة بغداد وخلا طلب ابن بقية المذكور وألقاه تحت أرجل الفيلة فلما قتل صلب بحضرة البيمارستان العضدى ببغداد وذلك فى يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة سبع وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال ابن الهمدانى فى كتاب عيون السير لما استوزر عز الدولة مختيار بن بويه ابن بقية المذكور بعد أن كان يتولى أمر المطبخ قال الناس من الغضارة الى الوزارة وستر كرمه عيوبه وخلع فى عشرين رمضان عشرين ألف خلعة قال أبو اسحق الصابى رأيته وهو ينشر فى بعض الليالى وكل ليلة خلعة تخلعها على أحد الحاضرين فزادت على مائتى خلعة فقلت له معتذرا يا سيدى الوزير فى هذه الثياب زايرة تعبها ثابت على جسمك فتخلعها وأمر لها بحصة ثمان وهو أول وزير لقب بلقبين فان الامام المطيع لقبه بالناصح ولقبه والد المطائع بنصر الدولة ولما حضرت الحرب بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة قبض عز الدولة على بويه وحمله الى عضد الدولة فسمه ولا شتهر عضد الدولة وعلى رأسه مرض ثم طرحه الفيلة فقتله ثم صلبه عند دار باب الطاق وعمر نيفا وخمسين سنة ولما سأل ابن ناه أبو الحسن محمد بن عمران يعقوب الانبارى أحد العدول ببغداد يقول

عسلوا فى الحياة فى السمات * لحق أنت احدى المعجزات * كأن الناس حولك حين قاموا
وفود نداك أيام الصلات * حسائك قائم فيهم خطيبا * وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفالا * كمدهما اليهم بالهبات * واضاض يطل الارض عن أن
تضم علاك من بعد الممات * أصارو الجو قبرك واستنابوا * عن الاكفان ثوب السابيات
لعظمك فى النفوس تبيت ترعى * بحفاظ و حراس ثقات * وتشعل عندك النيران ليلا
كذلك كنت أيام الحياة * ركبت مطية من قبل زيد * علاها فى السنين الماضيات
وذلك فضيلة فيها تأس * تباعد عنك تعيير العداة * ولم أرقبل جدعلك قط جدنا
تمكن من عناق المكرمات * اسأت الى النوائب فاستثارت * فأنت قتيل ثار النائبات
وكنت تجير من صرف الليالى * فعاد ما لليالك بالتراث * وسيد هرك الاحسان فيه
اليناعن عظيم السيئات * وكنت لعشر سعد افلما * مضيت تفرقوا بالمنحسات
غسلت باطن الك فى فؤادى * يخفف بالدموع الجاريات * ولولاى قدرت على قيام
لفرضك والحقوق الواجبات * ملأت الارض من نظم القوافى * ونحتبها خلاف النائحات

خالس معه عشر غلمة بالحشيشة ولما أصبح فى يوم من الايام ركب بغلته وعبر الجسر وأراد السفر ولم يكن له زاد ورا حلة وتبعه ثمانمائة من الصوفية فلم يدر أحد الى أين يذهب هو ولم يخبر وجهته أيضا بسفره فسار الى الحجاز وحج وزار النبى صلى الله عليه وسلم وبعد أيام مرض ومات ودفن هناك قدس الله سره العزيز

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بكر خليفة السماوى)

كان رحمه الله تعالى من طلبة العلم الشريف أولا ثم رغب فى التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى الطائع خليفة المذكور وحصل عنده ما حصل من الكرامات العلية حتى جلس مكانه بعد وفاته للارشاد وكان رحمه الله مشتغلا بنفسه منقطعا عن الخلائق ومشتغلا الى الله تعالى وكان عالما عاملا لينا متواضعا خاشعا عابدا زاهدا وقورا صبورا حليما كريما محبا للخير وأهله معرضا عن أبناء الدنيا وعمل الى الآخرة توفى رحمه الله تعالى فى سنة خمس وستين وثلثمائة ورفع الى السماء وحمه وأوفى الجنان تحوجه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ سنان الدين يوسف الاردبيلى)

وأحكي أصبر عند نفسي * صحافة ان اعد من الجناة * ومالك تربة فاقول تسقى
لانك نصب هطل الهاطلات * عليك تحية الرحمن تترى * برحمات غواد رائحات

ولم يزل ابن بقية صاحبنا الى ان توفي عند الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الفاء قائل عن الحسن ودفن في موضعه فقال فيه أبو الحسن بن الانباري صاحب المرثية المذكورة

لم يحفظوا بك عار الذل بل * باؤا بإثمك ثم استرجعوا ندما
وأيقنوا انهم في فعلهم غلطوا * وانهم اصبحوا من سوددٍ عدما
فاستوجبوك وزار وا منك طود علا * بدفنه دفنوا الافضال والكرما
لئن بليت فلا يبلى مناك ولا * تنسى وكم هالك يتسى اذا قدما
تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما * مازال مالك بين الناس منقسما

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق لما صنع أبو الحسن المرثية التائية كتبها وما بشوارع بغداد تداولتها الايدي الى أن وصل الخبر الى عضد الدولة قبل انشدت بين يديه فتمنى ان يكون هو المصاب بدونه فقال علي بهذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب ابن عباد وهو بالري فكتب له الامان فلما سمع أبو الحسن بن الانباري بذكر الامان قصد سفرته فقال له أنت القائل هذه الابيات قال نعم قال أنشدنيها من فيك فلما أنشد * ولم أرقبل جدتك قط جدثا * تمكن من عناق المكرمات

قام اليه الصاحب وعانقه وقبل فاه وأنشده الى عضد الدولة فلما سئل بين يديه قال له ما الذي حملك على مرثية عدوي فقال حقوق سلفت وأيادٍ مننت فباض الجزع في ثلبي فرثيته فقال هل يحضرك شيء في الشموع والشموع تزهر بين يديه فانشأ يقول

كأن الشمع رقد أظهرت * من النارف كل رأس سنانا
اساريع اعدائك الخائفين * تضرع تطلب منك الامانا

فلما سمعها نطع عليه وأعطاه فرسا وبدرة انتهى كلام الخافقلت قوله في الابيات

ركبت مطية من قبل زيد * علاها في السنين الماضيات

وزيد هذا هو أبو الحسين زيد بن العابد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان قد ظهر في أيام هشام بن عبد الملك في سنة اثنتين وعشرين ومائة ودعا الى نفسه فبعث اليه يوسف بن عمر الثقفي وال العراقين يومئذ جيشا مقدمه العباس المري فرماه رجل منهم بسهم فاصابه فمات وصلب بكناسة الكوفة ونقل رأسه الى البلاد وقال ابن قانع كان ذلك في صفر سنة احدى وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائة وقيل في صفر أيضا سنة الكوفة وقيل سنة اثنتين وأربعين سنة ويومئذ وقال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب ان زيد بن علي رضي الله عنهما أصابه سهم في جبهته فاحتمله أصحابه وكان ذلك عند المساء ثم دعوا الحجام فانتزع النشابة وسألت نفسه وذكر أبو عمر والكندي في كتاب أمراء مصر ان أبا الحكم بن أبي الليث التجيبي قدم الى مصر برأس زيد بن علي يوم الاحد لعشر خلين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين ومائة وانه اجتمع اليه الناس في المسجد وهو صاحب المشهد الذي بين مصر وبركة قارون بالقرب من جامع ابن طولون يقال ان رأسه مدفون به والله أعلم بالصواب وقتل ولده يحيى بن زيد سنة خمس وعشرين ومائة وقصته مشهورة بالجوزجان قتله سالم بن أحوز المازني وقيل جهم بن صفوان صاحب الجهمية وهذه القصيدة لم يعمل في باجهة لها باتفاق علماء الفن وقد ذكر أبو تمام أيضا المصابين في قصيدته التي مدح بها المعتصم لما صلب الافشين حيدر بن كاوس مقدم قواده وبابك ومازيار في سنة ست وعشرين ومائتين وقصتهم مشهورة فمن قوله

ولقد شفى الاحشاء عن برحائها * اذ صار بابك جار مازيار * ثانيه في كبد السماء ولم يكن
كالثنين ثان اذهما في الغار * وكأنما التذ الكمي بطويا * عن ناطس خبر من الانبار

تحصل طريقة الصوفية عند الشيخ العارف بالله تعالى جلبي خليفة وكان عابدا زاهدا من اكابر مشايخ بغداد شاد الطالبين وقدوة السالكين مأواه ومسكن براويته عند جامع أبي حنيفة الى أن توفي بها في سنة احدى وخمسين وثمانمائة ورحم الله روحه ونور ضريحه

(وهم العارف بالله تعالى الشيخ جلبي)

تحصل رحمه الله طريقة الصوفية عند الشيخ قاسم جلبي المذكور بما جاء وجلس مكانه بعد وفاته في زاويته الزوزنجلي باشا بمدينة قسطنطينية وكان عابدا زاهدا من اكابر مشايخ الخلوتية وكان مشتغلا بما يعنيه من الشئون وكان مشتغلا بنفسه ومنقطعا عن الناس مشتغلا بنفسه وانتفع به الكثيرون توفي في سنة ٣

وثمانمائة رحمه الله ونور ضريحه

(وهم العارف بالله تعالى الشيخ بقية خليفة الصوفي من سلفاه الشيخ قاسم جلبي المزبور)

كان رحمه الله عالما عاملا مرشدا للفقراء والسالكين قائما بالعبادات وتربية المريدين وكان ناشئا بالجد والشمر يعتور اعباء الآداب الطريقة توفي رحمه الله توفي ببلدة صوفية بعد الخمسين والتسعمائة طيب الله

ضجعه ونور مرقده

هكذا [illegible]

سود الملابس كالغربان منسحبة لهم * أيدي السموم مدار عامن فار * كبروا أمر وافي متون ضوامر
قيدت لهم من مربط النجار * لا يبرحون ومن رآهم خالهم * أبطال على سفر من الاسفار
وقيل هذا في وصف الافشين خاصة * رمقوا الهلال عشية الافطار
وهي من القصائد الطنانة والافشين مشهور فلا حاجة الى ضبطه وهو بكسر الهمزة وفتحها واسكان الفاء وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعد الالف راء وقد تبدل لاما يتصعب على كثير من الناس تعديد بالشين المهملة ومن شعر أبي الحسن الانباري المذكور في الباقلاء الاخضر قوله

فصوص زمرد في غلف در * باقماع حكت تقليم ظفر
وقد خلع الربيع لها ثيابا * لها لونان من بعض وخضر

وقد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال انه من المقلين في الشعر رحمه الله تعالى

(أبو غالب محمد بن علي بن خلف الملقب بفخر الملك وزير بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة بن بويه)

وبعد وفاته وزر لولده سلطان الدولة أبي شجاع فناخسرو وكان فخر الملك المذكور من أعظم وزراء آل بويه على الاطلاق بعد أبي الفضل محمد بن العميد والصاحب بن عباد المقدم ذكرهما وكان أصله من واسط وأبوه صيرفي وكان واسع النعمة فسيح المجال الهمته الفضائل والافضال جزيل العطايا والنوال قصده جماعة من أعيان الشعراء ومدحوه وقرضوه بقصائد الدراع منهم أبو نصر عبد العزيز بن نباتة الشاعر المقدم ذكره له فيه قصائد مختارة منها قصيدته النونية التي من جملتها يقول

لكل فتى قرين حين يسمو * وفخر الملك ليس له قرين
أشح بجانبه واحكم عليه * بما أملته وأنا الضمين

أخبرني بعض علماء الادب أن بعض الشعراء امتدح فخر الملك بعد هذه القصيدة فلما جاز لم يرضها فجاء الشاعر الى أبي نباتة وقال له أنت غررتني وأنا ما مدحت الا نقسة بضمانك فتعطيني ما يليق بمثل قصيدي فأعطاه من عنده شيأ رضي به فبلغ ذلك فخر الملك فسير لابن نباتة جملة مستكثرة لهذا السبب ويقرب من معنى هذين البيتين في شدة الوثوق بالعطاء قول المتنبي

وثقت بأيمن لو لم تجد لنا * خلالا قد أعطيت من قوة الوهم

ويحكى في هذا المعنى أيضا ان بعض الشعراء امتدح بعض الاكابر بقصيدة فلما أصبح كتب اليه

كم أعاطيك بالرقاع الى أن * يأجلتني رقاع أهل الديون
علوا أني مدحت أمس بيتا * ما وأصبحوا برفعون

ومن جملة مداحيه مهيار بن مرزويه الكاتب الشاعر المشهور وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وفيه يقول في قصيدته الرائية التي منها

أري كبدي وقد ودت قليلا * أمات الهم أم عاش السرور
أم الايام خافتني لاني * بفخر الملك منها أستجير

ومدائحه كثيرة ولاجله صنف أبو بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرخي كتاب الفخري في الجبر والمقابلة وكتاب الكافي في الحساب رأيت في بعض المجاميع أن رجلا شحاذ رفع الى فخر الملك المذكور قصة شرح فيها بهلاك شخص فلما وقف فخر الملك على ما قالها وكتب في ظهرها السعاية فيه وان كانت صحيحة فان كنت أخرتها يجري النصح فسر الك فيها أكثر من الربح ومعاذ الله أن تقبل من مهتوك في مستور ولولا أنك في خفارة من شبك لقابلتك بما يشبه مقالك ونردع به أمثالك فاكتم هذا العيب وارتق من يعلم الغيب والسلام وذكر أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر للاشرف بن فخر الملك قوله

مربي الموكب لكنني * لم أرفيه فخر الموكب قل لامير الجيش يا سيدي * ما الامير الحسن لم تركب

ومحاسن فخر الملك كثيرة ولم يزل في عز وعلاه وحرمته الى ان تقلم عليه مخدومه سلطان الدولة المذكور بسبب اقتضى ذلك فحبسه ثم قتله بسفح جبل قريب من الاهواز يوم السبت وقيل يوم الثلاثاء لثلاث بقين

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين مصطفى الاردبيلي الشهير بركزخلفة)

كان رحمه الله تعالى من طلبة العلم اولا وكان يقرأ على المولى أحمد باشا ابن المولى محمد بن مراد ثم مال الى الطريقة الصوفية واتصل الى خدمة العارف بالله الشيخ المعروف بسنبل سنان وحصل عنده الطريقة الصوفية وكان رحمه الله تعالى مقبول الهمت مراعيا للشريعة حافظا للآداب المتسوية الى الطريقة مصارفا أوقاته الرياضة وكان طارحا للتكلف راضيا من العيش بالقليل وكان نعما الناس ويد كرهم وكانت له معرفة بالتفسير سمعت تفسير البيضاوي من رحمه الله تعالى في سنة تسع وخمسين وتسعمائة وقد جاوز التسعين روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ سنان خليفة من خلفاء الشيخ سليمان خليفة)

قام مقامه بزاويته بمدينة قسطنطينية وكان رجلا اميا الا انه كان صاحب جذبات علمية وأحوال سنية وكان مشتغلا بنفسه ومنقطعا عن الناس وكان متواضعا متخشعا مراعيا للفقراء والمساكين توفي رحمه الله في سنة ٣

م هكذا بياض بالاصل

من شهر ربيع الاول سنة سبع وأربعمائة وفن هناك ولم يستقص في دفنه فنبشت الكلاب قبره وأكلته ثم أعيد دفن رمته فشفع فيه بعض أصحابه فنقلت عظامه الى مشهد هناك فدفنت فيه في سنة ثمان وأربعمائة وقال أبو عبد الله أحمد بن التادسي في أخبار الوزراء وكان الوزير فخر الملك قد أهمل بعض الواجبات فعوقب سرا بعد ذلك بأن بعض خواصه قتل وحلا ظلما فاتصلت له زوجة المقتول تستغيث فلم يلتفت الها فلقيته ليلة في مشهد باب التين وقد حضر للزيارة فقالت له يا فخر الملك القصص التي أرفعها اليك ولا تلتفت الها حضرت أرفعها الى الله وأنا منتظرة خروج التوقيع من جهته فلما قبض عليه قال لاشك ان توقيعها قد خرج واستدعى الى مضرب سلطان الدولة ثم قبض عليه وعدل به الى حركاه وقد أحيط على أمواله وخزائنه وكراعه وولده وأصحابه وقتل في التاريخ المذكور أعلاه وأخذ من ماله ستمائة ألف دينار ونيف وثلاثين ألف دينار وقيل انه وجد له ألف ألف ومائتا ألف دينار منطبعة وتوناه الشريف الرضي بأبيات ما اخترت منها شيأ حتى أثبته ههنا فسبحان اللطيف الخبير الفعال لما يريد وولده نواسط يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقد استوفى هلال بن الصابي أخباره في تاريخه والله تعالى أعلم

(ابو نصر محمد بن محمد بن جهير الملقب فخر الدولة مؤيد الدين الموصلي الثعلبي)

كان ذا رأي وعقل وعزم وتدبير خرج من الموصل لامر يطول شرحه وصار ناظر الديوان بحلب ثم صرف عنه وانتقل الى آمد وأقام بها مدة بطالا ثم توصل الى أن وزر للامير نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة نصر الدولة وكان نافذ الكلمة مطاع الامر ولم يزل على ذلك الى ان توفي نصر الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بالامر ولده نظام الدين فأقبل عليه وزاد في اكرامه فرتب أمور دولته وأحرزها على الاوضاع التي كانت في أيام أبيه ثم خطر له التوجه الى بغداد فعمد على ذلك وكان يكاتب الامام القائم بامر الله ولم يزل يتوصل ويبذل الاموال حتى خرج اليه نقيب النقباء ابن طراد الزينبي فقرر معه ما أراد فتقرر خروجه الى بغداد وأرسل ابن مروان خلفه فسن برده فلم يقدر عليه فلما بلغه تولي وزارة القائم بدلا من أبي الغنائم بن دارست في سنة أربع وخمسين وأربعمائة ودام فيها الى أن توفي القائم وتولى ولده المقتدي بامر الله فاقره على الوزارة مدة سنين ثم عزله عنها يوم عرفة للامير أبي الغنائم بن دارست باشارة الوزير نظام الملك وكان ولده عميد الدولة شرف الدين أبو منصور محمد يتوب عنه فيها فلما عزل والده خرج هو الى نظام الملك أبي الحسن وزير ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي المقدم ذكره واسترضاه وأصلح حاله معه وعاد الى بغداد وتولى الوزارة مكان أبيه وخرج أبو نصر فخر الدولة في سنة ثمان وسبعين الى جهة السلطان ملكشاه المذكور باستدعائه اياه فعند له على ديار بكر وسار معه الامير ارتق بن اكسب صاحب حلوان المقدم ذكره في جماعة من التركمان والاكراد والامراء فلما وصلوا الى ديار بكر قبض والده أبو القاسم زعيم الرؤساء بمدينة آمد بعد حصار شديد ثم فتح أبو نصر فخر الدولة ميافارقين بعد ثلاثة أشهر من فتح آمد وكان أخذها من ناصر الدولة أبي المظفر منصور بن نظام الدين واستولى على أموال بني مروان وذلك في سنة تسع وسبعين وأربعمائة ومن عجيب الاتفاق ان منجما حضر الى ابن مروان نصر الدولة وحكمله باشياء ثم قال له ويخرج على دولتك رجل قد احسنت اليه فيأخذ الملك من أولادك فاذكر من عساه ثم رفع رأسه الى فخر الدولة وقال ان كان هذا القول صحيحا فهو الشيخ هذا ثم أقبل عليه وأوصاه على أولاده فكان الامر كما قال فانه وصل الى البلاد وكان فتحها على يديه كما ذكرناه والشرح في ذلك يطول وكان رئيسا جليلا خرج من بيته جماعة من الوزراء والرؤساء ومدحهم أعيان الشعراء فمنهم أبو منصور علي بن الحسن المعروف بصرد أنفذ الى فخر الدولة المذكور من واسط عند تقلده الوزارة قصيدة وهي من مشاهير القصائد وأولها

لجاجة قلب ما يفيق غرورها * وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها
وقفنا صفوفا في الديار كأنها * صحائف ملقاة ونحن سطورها
يقول خليلي والبلاء سواخ * أهذا الذي تهوى فقلت نظيرها

لسن شابهت اجيادها وعيونها * لقد خالفت اعجازها وصدورها
فيا عجبا منها بصيد أنيسها * ويا نوحا على ذعر الينا نفورها
وما ذاك الا ان غزلان عامر * تيقن أن الزائرين صدورها
ألم يكفها ما قد جنته ثمودها * على القلب حتى ساعدتها يدورها
تكلفنا على الاعتاب خوف اناثها * فيا لها قد عوتزال ذكورها
ووالله ما أدري غداة نفارها * أتلك سهام أم كؤس تديرها
فان كن من نبل فأين حنفها * وان كن من خمر فاين سرورها
أياصاحبي استأذنا لي حمارها * فقد أذنت لي في الوصول خدورها
هباها تعاقت عن خليل روعها * فهل أنا الا كالخيال يزورها
وقد قلتما لي ليس في الارض جنة * اماهذه فوق الركائب حورها
فسلا تحسبا قلبي طليقا فانما * لها الصدر حين وهو فيه أسيرها
يعز على الهيم الحوائم وردها * اذا كان مابين الشخاشخ غدرها
أرائد الحي قل لي بأي وسيلة * توسلت حتى قبلتك ثغورها

ومن مديحها

اعدت الى جسم الوزارة روحها * وما كان يرجى بعثها ونشورها
أقامت زمانا عند غيرك طامثا * وهذا زمان قرئها وطهورها
من الحق أن تحيى بما استحقها * ويستوعها صدر دودة مستعيرها
اذا ملك الحسنا من ليس كفؤها * أشار عليه بالطلاق مشيرها

وأنشده أيضا لما عاد الى الوزارة في صفر سنة احدى وستين وأربعمائة بعد العزل وكان المقتدي بالله قد أعاده الى الوزارة بعد العزل وقبل الخروج الى السلطان ملكشاه فعمل فيه هذه القصيدة

قد رجع الحق الى نصابه * وأنت من كل الورى أرلى به * ما كنت الا السيف سلته يد
ثم اعادته الى قرابه * هزته حتى ابصرته صارما * رونقه يغنيه عن ضرابه
أكرم به زارة ما سلمت * ما استودعت الا الى أحبابه * مشوقة السلف مفارقها
شوق أخي الشيب الى شبابه * مثلان محمود ولكن معجز * أن يدرك البارق في سحابه
سار لها قوم ومن هذا الذي * يخرج ليثا عادرا من غابه * يخبأ أبو الاشبال من زاحمه
في جيشه بنفسه ونابه * وهل رأيت أو سمعت لابدا * ما خلع الارقم من اهابه
تيقنوا المار أرها ضيعة * أن ليس للعز سوى عقابه * ان الهلال يرتجى طلوعه
بعد السرار ليله احتجابه * والشمس لا يؤنس من طلوعها * وان طواها الليل في حجابه
ما أطيب الاوطان الانها * الدهر أهل أن اغترابه * كم عودته دلت على ما تحبها
والخامد للانسان في ما به * لو قرب الدهر على جالبه * ما نجع الغائص في طلابه
ولو أقام لازما اصدافه * لم تكن التجبات في حسابه
ما لؤلؤ البحر ولا من صانه * الا وراء الهول من عبابه

وهي قصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر وقد سبق في ترجمة سابور بن أردشير ثلاثة أبيات كتبها اليه أبو اسحق الصابي لما عاد الى الوزارة بعد العزل ولم يعمل في هذا الباب مثلها ومن مدحه أيضا القائد أبو الرضاء الفضل بن منصور الطريف الفارقي وفيه على الابيات الحائية المشهورة وهي

يا قالة الشعر قد نحت لكم * ولست أدهى الامن نصح * قد ذهب الدهر بالكرام وفي
ذاك أمور طويلة الشرح * وأنتم تمدحون بالحسن والنا * وجوهها في غاية القبح
وتطلبون السماح من رجل * قد طبعت نفسه على الشح

الكرامات العيانية قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ اسكندر ردده بن عبد الله)

تربى هو ابضا عند الشيخ محيي الدين الاسكلبي وأكمل الطريقة وأجازله بالارشاد وكان رجلا أميا أولا ثم تحصل ببركة التصوف على المعارف الذوقية بحيث تحير في معارفه العقول وكانت له نسوة في تربية المريدين نقل عنه بعض اصحابه أحوالا تتعلق بقوته للارشاد وليس هذا المقام مقام ذكره

(ومنهم العارف بالله تعالى محيي الدين محمد)

اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله المعروف ٣

وأجازه للارشاد وتوطن بلدة اشتب في ولاية زمع ايبلي وكان رجلا عابدا صالحا منقطعا عن الناس الى الله تعالى في زاويته مواظبا على الرياضات والمجاهدة ومشتغلا بتربية المريدين وتوفي بها بعد الاربعين وتسعمائة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ ادريس)

كان من خلفاء الشيخ محيي الدين محمد الشهير بعلي خليفة وتوطن بمدينة دمشق وكان صاحب

٣ قوله المعروف هكذا بالاصل فليحرر

من أجل ذا تحرمون كدكم * لا تكرمتكذبون في المدح * صونوا القوافي فما أرى أحدا
يعثر فيها الرجاء بالنجح * فان شككتم فيما أقول لكم * فكذبوني بواحد سمح
سوى الوزير والذي رياسته * تعرك أذن الزمان بالملح

وكانت ولادة نفر الدولة المذكور سنة ثمان وتسعين وثلثمائة بالموصل وتوفي بها في شهر رجب وقيل في المحرم سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ودفن في تل توبه وهو تل قبالة الموصل يفصل بينهما عرض الشط رحمه الله تعالى وكان قد عاد الى ديار ربيعة متوليا من جهة ملكشاه أيضا في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة فاول ما ملك نصيبين في شهر رمضان من هذه السنة ثم ملك الموصل وسنجار والرحبة والخابور وديار ربيعة جميع وخطب له على منابرها نيابة عن السلطان وأقام بالموصل الى ان توفي وأملاه عميد الدولة المذكور فقد ذكره محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه فقال انتشر عنه الوقار والهيبة والعفة وجودة الرأي وخدم ثلاثة من الخلفاء ووزر لاثنين منهم وكان عليه رسوم كثيرة وصلات جمة وكان نظام الملك يصفه دائما ويصف عظمة ويشاهده بعين الكافي الشهم ويأخذ برأيه في أهم الامور ويقدمه على الكفاة والصدور ولم يكن يعاب بأشد من الكبر الزائد فان كلماته كانت تحفوظة تسمع ضمنها ومن كلمه بكلمة قامت عنده مقام بلوغ الامل فمن جملة ذلك ما قاله لولد الشيخ الامام أبي نصر بن الصباغ اشتغل وتأدب والا كنت صباغا بغير أب انتهى كلام ابن الهمذاني وكان نظام الملك الوزير قد وجه بسدة ابنته وكان قد عزل من الوزارة ثم أعيد اليها بسبب المصاهرة وفي ذلك يقول الشريف أبو يعلى بن الهبارية المتقدم ذكره

قل للوزير ولا تفرح لعزلته * وان تعاظم واستولى لمنصبه
لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية * فاشكر حرا صرت مسولا الى الوزير به

ووجدت بخط اسامة بن منقذ المتقدم ذكره ان السابق بن أبي مهزول الشاعر المعري قال دخلت العراق فوجدت ابن الهبارية فقال لي في بعض الايام امض بنا الخدم الوزير ابن جهير وكان قد عزل ثم استوزر فقال السابق فدخلت معه حتى وقفنا بين يدي الوزير فدفع اليه رقعة صغيرة فلما قرأها تغير وجهه ورأيت فيه الشر وحين جلسنا جلسة قلت ما كان في الرقعة فقال خير الساعة تضرب رقبتي ورقبتك فاشفقت وقلت وقلت أنا رجل غريب حدثت هذه الايام وسمعت في هلاكي فقال كان ما كان فقصدنا باب الدار لنخرج فردنا البواب فقال أمرت بمنعكما فقال السابق أنا رجل غريب من أهل الشام ما يعرفني الوزير وانما القصد هذا فقال البواب لا تقولن فقال لي خرجت من سبيل فاتفقت بالهلالية فلما خف الناس من الدار خرج اليه غلام معه قرطاس فيه خمسون دينارا وقال قد شكرنا فاشكر فانصرفنا ودفع لي عشرة دنانير منها فقلت ما كان في الرقعة فانشدني البيتين المذكورين فلا كيت أن لا أحببه بعد قوله شعر ذكره في الحريدة لكنه غير مرضي وذكر ابن السمعاني في كتاب الذيل ومدحه خلق كثير من شعراء عصره وفيه يقول صرد المذكور قصيدته العينية التي أولها

قد بان عنك رقاد والخليط موعد * وهوى النفوس مع الهوادج يرفع
لله حيثما سرت الركائب لفتة * أترى البدور بمحمل وأد تطلع
في الناعتين من الحمى ظبي له الـ * أحشاء مرعى والمها في مكرع
عنوع أطراف الجمال رقيبه * حذرا عليه من العيون البرقع
عهدي الحبائل صائدات شبيه * فارتاع فهو لكل حبل يقطع
* لم يدر حاسي سره أني اذا * حرم الكلام له لساني الاصبع
واذا الطيوف الى المضاجع أرسلت * بتحية منه فعيني تسمع

وهذه القصيدة طويلة وهي من غرر الشعر وقوله فيها

عهدي الحبائل صائدات شبيه * فارتاع فهو لكل حبل يقطع

معرفة كثيرة وكان له زهد وتقوى وورع وكان متواضعا متخشعا عابدا زاهدا وكان الناس يحبونه محبة عظيمة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ داود خليفة)

كان من خلفاء الشيخ ادريس المذكور وكان من طلبة العلم اولا ثم مال الى الطريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ المزور وكان عالما زاهدا عابدا الا انه كان يدعي انه صاحب المهدي وان المهدي من جاعتهم ولم يصح ما ادعاه رحمه الله

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بابا حيدر السمرقندي)

خدم في صغره الشيخ العارف بالله تعالى شرف الله عبيد الله السمرقندي ثم صحب اصحاب شرف الله عبيد الله ثم دخل مكة وجاور بها مدة كبيرة ثم اتى بلاد الروم واحبه أهلها واعتقدوه اعتقادا عظيما وبنى له سلطانها الاعظم مسجدا في ظاهر مدينة قسطنطينية وتوطن بهذا المسجد وكان يواظب الاوقات الخمسة بالمسجد المزور وتوفي هناك في سنة ٣

وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مواظبا على الطاعات ومبتهلا الى الله تعالى وكان

نظير قول ابن الخماره الاندلسي عن النوم سل عينا به طال عهدها * وكان قليلا في ليال قلائل
اذا ظن وكرا مقلتي طار فكرى * رأى هديم فارتاع خوف الحبائل

ولا أدري أيهما أخذ من الآخر لأني لم أقف على تاريخ وفاة ابن الخماره حتى أعرف عصره ويجوز ان يكون ذلك بطريق التوارد على هذا المعنى من غير ان يأخذ أحدهما من الآخر وعزل عميد الدولة المذكور عن الوزارة وحبس وقيد في شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وتوفي في شوال من السنة والله كتب أبو الكرم بن العلاف الشاعر قوله ولا لامد اختام تين * فعال المسي عمن المحسن
فهلا احتجبت عن الناظرين * فهلا احتجبت عن الانسن

وتوفيت زوجته بنت نظام الملك المذكور في شعبان سنة سبعين وأربعمائة وكان تزوجها في سنة اثنتين وستين وأربعمائة وتوفي في سنة ثلاث وتسعين في حصن مقابل لتل جهار ولصردا أنشأني زعيم الرؤساء ابو القاسم بن فخر الدولة قصيدته القافية التي أولها صحصح الهم وساها الارق * هل بين هدين بناء للحدق
وهي بديعة مختارة مشهورة فلا حاجة الى التطويل في الاتيان بها وتوفي زعيم الرؤساء أبو القاسم بن فخر الدولة وزارة الامام المستظهر بالله في شعبان من سنة ست وتسعين وأربعمائة ولقبه نظام الدين وجهير بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وقال السمعاني بضم الجيم وهو غلط يقال رجل جهير بين الجهارة أي ذو منظر ويقال أيضا جهير الصوت بمعنى جهوري الصوت والله تعالى أعلم

(ابو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم الملقب ظهير الدين الروذراوري الاصل الاهوازي المولد)

قرأ الفقه على الشيخ أبي اسحق الشيرازي وفقه الادب وورد الى الوزارة الامام المقتدي بامر الله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جهير المذكور فوله في ترجمة أبيه فخر الدولة وذلك في سنة ست وتسعين وأربعمائة بعد عزل عميد الدولة بن جهير ولما قرأ أبو شجاع التوقيع بعزله أنشد

فولاهما وليس له عدل * وفارقها وليس له صديق

وخرج بعد عزله ماشيا يوم الجمعة الى الجامع من داره والتالت عليه العامة تصافحه وتودعه وكان ذلك سببا لالزامه بالقعود في داره ثم خرج الى روذراور وهي موطنه فاقام هناك مدة ثم خرج الى الحج في الموسم سنة سبع وثمانين وأربعمائة وخرجت العرب على الركب الذي هو فيه قرب الربذة فسلم من الرفقة سوى جاور بعد الحج بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم الى أن توفي في النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ودفن بالبقيع عند القبة التي فيها قبر ابراهيم عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ولادته سنة تسع وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى قال العماد الكاتب في الخريدة في حقه وكان عصره أحسن العصور وزمانه أفضل الازمان ولم يكن في الوزراء من يتحفظ أمر الدين ويقاوم الشريعة مثله صعبا شديدا في أمور الشرع سهلا في أمور الدنيا لا يأخذ في الله لومة لائم ثم قال ذكره ابن السمعاني في الذيل فقال كانت أيامه أوفى الايام سعادة للدولتين وأعظمها بركة على الرعية وأتمها أمنا وأسلمها رخصا وأكملها عصمة لم يغادرها بؤس ولم تشمها خاشة وقامت الخلافة في نظره من الحشمة والاحترام ما أعادت سالف الايام وكان أحسن الناس خطا ولفظا وذكره الحافظ ابن السمعاني في الذيل فقال كان يرجع الى فضل كامل وعقل وافر ورزانة ورأي صائب وكان له شعر رقيق مطبوع وأدب كثير وكتب بخط الادب وصرف عن الوزارة وكلف لزوم البيت فانتقل من بغداد الى جوار النبي صلى الله عليه وسلم وقام بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام الى حين وفاته وزرت قبره غير مرة عند قبر ابراهيم ابن نبينا صلى الله عليه وسلم بالبقيع ثم قال السمعاني بعد ذلك سمعت من أثق به يقول ان الوزير أبا شجاع وقت أن قرب أمره ووصلت اليه من الدنيا جل الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم نوقف عند الحضرة وبكى وقال يا رسول الله قال الله سبحانه وتعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما واقد

لا يبالي بأقوال الناس
وحكى لي بعض من الصلحاء انه اعتكف معه في العشر الاخير من شهر رمضان في جامع أبي ثور الانصاري عليه رحمة الملك الباري قال وكنت معه في تلك الايام ولم يفطر في تلك المدة الا بقرصتين فقط وكان رحمه الله متواضعا محتشما يتسوى عنده الصغير والكبير قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى صفي الدين النوطي بلدة أما سيه الملقب عندهم بشيخ السراجين)

كان رحمه الله منتسبا الى طريقة الخلوتية وكان عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى وراغبا في الخلوة والعزلة وكان متأدبا متواضعا متخشعا وكان له قدم راسخ في تعبير المنامات قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين محمد المنسوب الى قرية تربسنة من أما سيه سماه الله تعالى)

كان رحمه الله تعالى أولا من طلبة العلم الشريف ثم رغب في التصوف وتزوج بنت العالم العامل المولى محيي الدين واختار الخلوة والعزلة في وطنه وصرف أوقاته في العلم والعمل وغلب عليه الورع حتى كان ما يأكل الا من زراعة نفسه وواظب على العبادات والمجاهدات توفي بعد الخمسين وتسعمائة قدس

سره

جنتك معترفا بذنوبي وجرائمي أرجو شفاعتك وبكر ورجع وتوفي من يومه وله شعر حسن مجموع في ديوان

فمن ذلك قوله

لا عذبن العين غير مفكر * فيها بكت بالدمع أو فاضت دما

ولأهجرن من الرقاد لذيذه * حتى يعود على الجفون محرما

هي أوقعتني في حبائل فتنة * لولم تكن نظرت لكنت سليما

سفكت دمي ولأسفكن دموعها * وهي التي بدأت فكانت أظلما

وله أيضا

وإني لأبدي في هواك تجلدا * وفي القلب مني لوعة وغليل

فلا تحسبن أني سلوت فربما * ترى دمعة بالمرء وهو عليل

وله أيضا

أيذهب حتى العمر بيني وبينكم * بغير لقاء إن ذا الشديد

فإن سمح الدهر لحزون بوصلكم * علي فاقني إني إذا السعيد

وعمل ذيلا على كتاب تجارب الأمم تأليف أبي علي أحمد بن محمد المعروف بمسكويه وهو التاريخ المشهور بأيدي الناس وقال محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخ ظهر منه سن التثبت في الدين وإظهاره واعزاز أهله والرأفة بهم والاخذ على أيدي الظلمة أذكر به عدل العادلين وكان لا يخرج من بيته حتى يكتب شيأ من القرآن العظيم ويقرأ من القرآن في المصحف ما تيسر وكان يؤدي زكاة أمواله الظاهرة في سائر أملاكه وضياعه وقلما علم به تصدق سرا وعرضت عليه رقعة تتضمن ان الدار الفلانية بدرب القبارفيها احدى أو تسعة أيتام وهم عراة جياع فاستدعى صاحبها وقال له اكسهم واشبعهم وخلع ثيابه وسلمها لاليستها ولا دقيقة حتى تعود الى وتخبرني انك كسوتهم وأشبعتهم ولم يزل يردد الى أن جاء صاحبه وأخبره بذلك وكانت له سيارة كثيرة الوزر والوزار وبضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الراء والواو بينهما ألف في آخرها راء أخرى هذه النسبة الى بروزار وهي بليدة بنواحي همذان والله تعالى أعلم

(أبو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب عبد الملك الكندري)

كان من رجال الدهر جودا وسخاء ومكارمة وشهامة واستوزره السلطان طغرلبك السلجوقي المتقدم ذكره ونال عنده الرتبة العالية والمنزلة الجليلة ولم يكن لاحد من أصحابه معه كلام وهو أول وزير كان لهذه الدولة ولم تكن له منقبة الا صحبة امام الحرمين أبي المعالي عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد الجويني الفقيه الشافعي صاحب نهاية المطلب على ما ذكره السمعاني في ترجمة أبي المعالي في كتاب الذيل فانه قال بعد الاطناب في وصف امام الحرمين وذكر تنقله في البلاد ثم قال وتخرج الى بغداد ونصب العميد الكندري أبا نصر مدة مقامه وبالغ في حضرته بالاكرام لعلماء وبناظرهم ويتحلق بهم حتى تهذب في النظر وشاع ذكره وذكر شيخنا ابن الانباري في تاريخه في سنة ست وخمسين وأربعمائة وقال ان الوزير المذكور كان شديد التعصب على الشافعية كثير الوقيعة في الشافعي رضي الله عنه بلغ من تعصبه انه خاطب السلطان الب أرسلان السلجوقي في الحض على الرافضة على منابر خراسان فأدى في ذلك فلعنهم وأضاف اليهم الاشعرية فانكف من ذلك أئمة خراسان منهم أبو القاسم القشيري وامام الحرمين الجويني وغيرهما فغادروا خراسان وأقام امام الحرمين بمكة شرفها الله تعالى أربع سنين يدرس ويفتي فلهذا قيل له امام الحرمين فلما جاءت الدولة النظامية أحضر من انتزح منهم وأكرمهم وأحسن اليهم وقيل انه تاب عن الوقيعة في الشافعي فان صح فقد أفلح وكان ممدوحا مقصدا للشعراء مدحه جماعة من أكابر شعراء عصره منهم أبو الحسن عبد الملك بن الحسن الباخرزي المقدم ذكره الرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن الفضل الكاتب المشهور بصردر المقدم ذكره أيضا وفيه يقول قصيدته النونية وهي

أكذا يحاز ي ود كل قرين * أم هذه شيم الظباء العين * قصوا على حديث من قتل الهوى

ان التأسي روح كل حزين * ولئن كتمتم مشفقين لتغدري * بصارع العذري والمجنون

فوق الركائب ولا أطيل مشيها * بل ثم شهوة أنفس وعيون * هزأت قدودهم وقالت للصبا

هزؤا أعند البان مثل غصون * ووراء ذيالك المقبل مورد * حصباؤه من لؤلؤ مكنون

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغفار)* كان أصله من ولاية سدرتي وكان والده الشيخ العارف بالله تعالى محمد شاه ابن الشيخ أحمد منتسبا الى طريقة الزينية وتوفي والده وهو شاب ورغب هو في تحصيل العلم فقرأ على علماء عصره منهم المولى عبد الرحيم بن علاء الدين العرشي والمولى الفاضل سيدي محمد القوجوي والعالم الفاضل المولى سيدي محمد الفرماني وكان في عصر شبابه تابعا لهوى نفسه ورأى ليلة في منامه بعد وفاة والده قد ضربه ضربا شديدا ورجع عليه مما عمله من الافعال القبيحة ولما أصبح ذهب الى الشيخ رمضان المتوطن بمدينة ادرنه وتاب الى الله تعالى وتاب على يده وأدخله الخلوة وارتاض وجاهد مجاهدة عظيمة ونال ما نال من الكرامات العلية والمقامات السنية حتى أجازه شيخه بالارشاد ثم رجع الى وطنه وأقام هناك مدة عمره وشاهدت منه مجاهدة عظيمة بحيث لا يقدر عليه كثير من الناس وكان مواظبا على الطاعات والعبادات وكان يدرس ويعظ الناس ويذكرهم وكانت له مشاركة في العلوم كلها وكان يكتب الخط الحسن المليح وكانت له مهارة بالنظم

اما بيوت الحلى بين شفاههم * منظومة أو حانة الزرجون * ترى بعيني الفاح مقبلا
ذات الشمال بها وذات يمين * لو كنت زرقاء اليمامة مارأت * من بارق سيا على جيرون
شكوائك من ليل التمام وانما * أرقى بليل ذوائب وقرون * ومعنق فى اليد قلت له اتئد
فالدمع دمعى والحنين حنينى * ماناقتى اذ كان ليس بنافع * بله الصباو تفاعة العشرين
لاتسارقن خجلا لومة لائم * ماأنت أول حازم مفتون * أأسومهم وهم الاجانب طاعة
وهواى بين جوانحى يعصينى * دينى على ظبيلهم مايقتضى * فبأى حكم يقتضون دينى
وخشيت من قلبى الفرار اليهم * حتى لقد طالبته بضمين * كل التكال أطيش الاذلة
ان العز يرمذابه بالهون * ياعين مثل قذالرزية فابكى * عارواعلى دنياهم بالدين
لم يشهروا الاتسان الاأنهم * متكونون من الحياالمصون * نجس العيون فان رأتهم فعلتى
طهرتها فنزحت ماء عيون * أنانا هم حسبوا الفخار دونهم * وهم اذا عدوا الفضائل دون
لاتشمت الحساد مطامعى * عادت الى بصفقة المغبون * مايستدر البدر الا بعدما
أبصرته كالضوء فى العرجون * هذا الطريق اليك زاحزاحتى * واليم قاذف ملتقى الشحون
فاذا عيد الملك حل ربعه * ظفرا يقال الطائر الميمون * ملك اذا مامال العزل سجاده
مرحت بازهى شائع العرنين * ماعزما أبصرت نور جبينه * الاقتضانى بالسجود جبينى
يجلوا لنواظر فى نواحى دسته * والصبح بدر دجى وليث عرين * عمت فضائله البرية فالتقى
شكر الغنى ودعوة المسكين * قالوا وقد شنوا عليه غارة * أصلات جودك أم فضلة دين
لوكان فى الزمن القديم تظلمت * منه الكنوز الى يدى قارون * أما خزائن ماله فبلحية
فاستوهبوا من علمه المخزون * ماالرزق عنتا بعرصتها لى * طلب وليس الاجر بالمصون
أقسمت أن أليق المكارم عالما * انى مرؤ يتبه أبر يمينى * ساس الامور فليس يقبل رغبة
من رهبة و بسالة من لين * كالسيف رونق أو فى متنه * ومضاؤه فى حده المسنون

شهدت علاه ان عنصر ذاته * ملك وعنصر غيره من طين

وكان انشاده اياه هذه القصيدة عند وصول عبد الملك الى العراق وهو فى دست وزارته وعلو منصبه وهذه القصيدة من الشعر المختار الفائق وقد أثبتها بكمالها اما لاحتلا ثة أبيات فانى لم أتحققها فاهملتها وقد وازن هذه القصيدة جماعة من الشعراء منهم ابن التعاويذى المتقدم ذكره وموازنتها قصيدته التى أولها

ان كان دينك فى الصبابة دينى * فمضى المطى برملتى يبرين

وهى من القصائد النادرة وقد أرسلها من العراق الى الشام عند ما استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادى رحمه الله تعالى ولولا خوف الاطالة لأثبتها ثم ذكر انى رجحتها صلاح الدين يوسف فطلب منى الموازنة أيضا بين المعلم المتقدم ذكره بقصيدته التى أولها

ماوقفتا الحادى على يبرين * وهو الحلى من الظباء العين

وهى أيضا قصيدة جيدة وقد ذكرت بعضها فى ترجمته وقد وازنتها بالجملة فسابقتها الابن التعاويذى وقد فخر جت عن المقصود وقد انتشر الكلام فلم يكن بد من استيفائه ولم يزل عبد الملك فى دولة طغرلبك عظيم الجاه والحرمة الى أن توفى طغرلبك فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام فى المملكة ابن أخيه ألب أرسلان المتقدم ذكره فاقره على حاله وزاد فى اكرامه وترتبته ثم انه سيره الى خوارزم شاه لخطب له ابنته فاجحف أعداؤه به حتى بها نفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عبد الملك الخبر فخاف تغير قلب سلطانه عليه فعهد الى حيته فلقها وأتى بها الى مذاكير فيها فكان ذلك سبب سلامته من ألب أرسلان وقيل ان السلطان خصاه فلما علم ذلك عمل أبو الحسن الباخرزى المذكور

قالوا لما السلطان عنهم بعدكم * سمة الفحول وكان قرما صائلا

والنثر بالعربية والفارسية والتركية وكانت له منشآت واشعار فى غاية الحسن وكان لذيذ المحاضرة وكان وسيما بسيما ظريفا وبالجملة كان من محاسن الايام توفى رحمه الله تعالى فى سنة أربع وثلاثين وستمائة قدس الله سره العزيز

(ومنهم العالم الفاضل المولى اسحق)

كان رحمه الله فى أول عمره طبيبا بنصيبين وكان يعرف علم الحكمة معرفة تامة وقرأ على المولى لطف الله البرهان المنطق والعلوم الحكمية وباحث معه فيها ثم انجر كلامهم الى البحث فى العلوم الاسلامية وقرر عند ادلة حقية الاسلام حتى اعترف هو بها وأسلم ثم ترك الطب والحكمة واشتغل بتصانيف الامام العز الحنفى وبتصنيف الامام تاج الاسلام السبزدوى ودوام على العمل بالكتاب والسنة ووصف شرعا على المذهب الاكبر المنسوب الى الامام الاعظم أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه وغير ذلك من الرسائل الآتية أنكر طريقة التصوف فلانه لم يصل الى أذرافهم وسمعت من بعض أصحابه انه رجع عن انكارهم فى آخر عمره رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الكامل الشيخ أحمد جلبى الانقروى)

قلت اسكتوا فالآن زاد قولة * لما اعتدى من أشبه عاطلا
فافعل بأنف أن يسمى بعضه * أنى لذلك جده مستأصلا

وهذا من المعانى الغريبة البديعة ثم ان ألب أرسلان عزله من الوزارة فى المحرم من سنة ست وخمسين وأربعمائة لسبب يطول شرحه وفوض الوزارة الى نظام الملك أبى على الحسن بن على بن اسحق الطوسى المقدم ذكره وحبس عميد الملك بنيسابور فى دار عميد خراسان ثم نقله الى مرو الروذ وحبسه فى دار فكان فى حجرة تلك الدار عياله وكانت له بنت واحدة لا غير فلما أحس بالقتل دخل الحجرة وأخرج كفنه وودع عياله وأغلق باب الحجرة واغتسل وصلى ركعتين وأعطى الذى هم بقتله مائة دينار نيسابورية وقال حقى عليك أن تكفننى فى هذا الثوب الذى غسلت به عامز منهم وقال لخلاده قل لأورمز نظام الملك بئس ما فعلت علمت الاتراك قتل الوزراء وأصحاب الديوان ومن حفر مهواة وقع فيها من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ورضى بقضاء الله المحتوم وقتل يوم الاحد سادس عشر ذى الحجة سنة ست وخمسين وأربعمائة وعمره يومئذ نيف وأربعون سنة فعمل فى ذلك البا خرزى الشاعر الذى كور رثا طغا السلطان ألب أرسلان فى قوله

وعلى اذا ما أعمل حمله * ويؤ أمن ملكه كفارحبا
قضى كل مولى منكما حتف عبده * فقوله الدنيا وحوله العقبى

ومن العجائب انه دفنت هذا الكبير بخوارزم وابريق دمه بمرو الروذ ودفن جسده بقرية كندر وجمجمته ودماغه بنيسابور وحشيت سوآته بالتبن ونقلت الى كرمان وكان نظام الملك هنالك ودفنت ثم وفى ذلك عبرة لمن اعتبر رحمه الله تعالى بعد ان كان رئيس عصره والكندرى بضم الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة وبعد هاراء هذه النسبة الى كندر وهى قرية من قرى طوس بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر التاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها أيضا وبعد ها ثاء مثلثة وهى كورة من نواحى نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم والله تعالى أعلم بالصواب

(أبو جعفر محمد بن على بن أبى منصور الملقب جمال الدين المعروف بالجواد الاصفهانى وزير صاحب الموصل)

كان جده أبو منصور بهاء الدولة سلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فتأدب ولده وسمت همته فاشتهر أمره وخدم فى مناصب عليه وصاهر الاكابر فلما ولاه جمال الدين المذكور رعى له تأديبه وتهذيبه ثم ترتب فى ديوان العرض للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فظهرت كفايته وحسن طريقته فلما تولى اتابك زنكى بن آق سنقر المقدم ذكره الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور وقربه واستخدمه بعد الهافولاه نصيبين فظهرت كفايته واضاف اليها الرحبة فابان عن كفاية وعفة وكان من خواصه وأكبر ندمائه فجعله شرف مملكته كلها وحكمه تحكيما لا مزيد عليه وكان الوزير يومئذ ضياء الدين أبو سعيد مهرام بن الخضر الكفرتوثى استوزره اتابك زنكى فى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتوفى خامس شعبان سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وهو على وزارته وتولى الوزارة بعده أبو الرضى بن صدقة وجمال الدين المذكور على وظائفه وكان جمال الدين دمث الاخلاق حسن المحاضرة مقبول الفاكهة فخف على اتابك زنكى المذكور وأعجب محدثه ومحاورته وجعله من ندمائه وعول عليه فى آخر مدته فى أشراف ديوانه وزاد ماله ولم يظهر منه فى أيام اتابك زنكى كرم ولا جود ولا تظاهر بجود فلما قتل اتابك على قلعة جعبر كما تقدم فى ترجمته أراد بعض العسكر قتل الوزير المذكور وهم سماله فتحيروا له وروعوا حشمته بالشباب فساء جماعة من الامراء وتوجه بالعسكر الى الموصل فاقره سيف الدين غازى بن اتابك زنكى المقدم ذكره على وزارته وفوض الامور وتدبير أحوال الدولة اليه والى زين الدين على بن بكتكين والد مظفر الدين صاحب اربل وقد تقدم طرف من خبره فى ترجمة ولده فى حرف الكاف فظهر حينئذ جود الوزير المذكور وأنبسطت يده ولم يزل يعلو ويبذل الاموال ويبالغ

كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم أولا ثم رغب فى التصوف وانتسب الى الطريقة الطاوسية ثم تقاعد فى طلبه واشتغل بالوعظ والتذكير وكان لوعظه تأثير عظيم فى النفوس بحيث لم أر احدا سمع كلامه ووعظه الا وقد انتدب اليه كل الانجذاب واحله فى خلده محل روحه وكان فى شبابه يدور البلاد يعظ الناس ويذكرهم ولما بلغ سن الشيخوخة اقام فى بلده اشتره الى ان توفى بعد الخمسين وستمائة رحمه الله تعالى ورضى عنه ونور ضريحه

(وهم العالم الشريف عبد المالك ابن السيد مرتضى)

أتى الدمن بلاد الجسم وكان بها سلار يناصح الاتراك صاحب المعرفة كاتبا جيدا مشهورا بحسن الخط وكتب مصاحف شريفة ورغب اليه السلاطين فيها بحسن كتابتها واتقانها وصار نقيب الاشراف فى بلاد الروم وتوفى والد المذكور وهو فى سن الشباب ورغب فى تحصيل العلم وكان يكتب الخط الحسن وكانت له معرفة بالعربية والفارسية وكان قادرا على الانشاء بالعربية والفارسية وكان ينظم الاشعار العربية والفارسية والتركية شعرا فى التصوف وصحب الشيخ ابن الوفا مدة فقرأ عليه

في الانفاق حتى عرف بالجواد وصار ذلك كالعلم عليه حتى لا يقال له الا بذلك الجواد ومدحه جماعة من الشعراء من جملتهم محمد بن نصر القيسراني الشاعر المتقدم ذكره فانه قصده بقصيدته المشهورة التي أولها

سق الله بالزوراء من جانب الغربي * مهاء وردت عين الحيا من القلب

وأثر آثارا جيلة وأجرى المياه الى عرفات ايام الموسم من مكان بعيد وعمل الدرج من أسفل الجبل الى أعلاه وبنى سور مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان خرب من مسجده وكان يحمل في كل سنة الى مكة شرفها الله تعالى والمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام من الاموال والكسوات للفقراء والمنقطعين ما يقوم بهم مدة سنة كاملة وكان له ديوان مرتب باسمهم أرباب الرسوم والقصاد لا غير ولقد تنوع في فعل الخير حتى جاء في زمنه ما لم يصل غلاء مفرط قواسي الناس حتى لم يبق له شيأ وكان انقطاعه بمصر مغل البلاد على جاري عادة وزراء الدولة السلجوقية فانه بعض وكلائه انه دخل عليه يوما فتناوله بشاره وقال له بع هذا واصرف عنا الى المحاويج فقال له الوكيل انه لم يبق عندنا سوى هذا البقيار والذي على رأسك واذا بعت هذا زرعنا فنحتاج الى تغيير البقيار فلا تحدثنا بهذا فقال له ان هذا الوقت صعب كما ترى وربما أسيء وقتا أصنع فيه الخير كهذا الوقت وأما البقيار فاني أسيء عوضه كثيرا فرح الوكيل وباع البقيار وتصدق بثمنه وله من هذه النوادر أشياء كثيرة وأقام على هذه الحالة الى أن توفي رحمه الله على ما سنذكره في التاريخ المذكور ترجمته وقام بالامر من بعده أخوه قطب الدين مودود وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فاستولى عليه مدة ثم انه استكثر اقطاعه وثقل عليه أمره فقبض عليه في شهر رجب الفرد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وفي أعتبار زين الدين صاحب اربل طرفا من خبره يضمه وحبسه في قلعة الموصل ولم يزل مسجونا بها الى ان توفي في العشر الاخير من شهر رمضان المعظم وقيل شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمائة بالموصل عليه وكان يوما مشهودا من جميع الضعفاء والارامل والايتام حول جنازته ودفن بالموصل الى بعض سنة ثنتين ثم نقل الى مكة حرسها الله تعالى وطيف به حول الكعبة وكان بعدان صعد به اليه الوقفة الى جبل عرفات وكانوا يطوفون به كل يوم صارا مدة مقامهم بمكة شرفها الله تعالى وكان يوم دخوله مكة ويوما مشهودا من اجتماع الخلق والبكاء عليه بحيث يقال انه لم يعهد عندهم مثل ذلك اليوم وكان معه شخص مرتب يذكر محاسنه بعد مماته فاذا وصلوا به الى المزارات والمواضع المعظمة قلما أتوا به الى الكعبة وقف وأنشد

يا كعبة الاسلام هذا الذي * جاء يسعى كعبة الجود

قصدت في العام وهذا الذي * لم تخل يوما عنه مقصود

ثم حمل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن فيها بالبقيع بعد ان دخل المدينة وطيف به حول حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مرارا وانشد الشخص الذي كان مرتبا معه فقال

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب وفائله

عبر على الوادي فشق رماله * عليه بالنادي فتبكي اراكه

(قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة المذكورة في ترجمة المقلد بن نصر بن منقذ الشيزري وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى رحمه الله تعالى وكان ولده أبو الحسن علي الملقب جلال الدين من الادباء الفضلاء البلغاء الكرماء رأيت له ديوان رسائل أجاد فيه وجمعه مجد الدين أبو السعادات المبارك المعروف بابن الاثير الجزري صاحب جامع الاصول وقد تقدم ذكره وسماه كتاب الجواهر والاكليل من املاء المولى الوزير الجليل وكان مجد الدين المذكور في أول أمره كاتبا بين يديه على رسائله وانشاءه عليه وهو كاتب يده وقد أشار مجد الدين الى ذلك في أول هذا الكتاب بالغ في وصف جلال الدين المذكور وتقريضه وفضله على كل من تقدم من الفضلاء وذكر انه كان بينه وبين خيص بيص الشاعر المتقدم ذكره مكاتبات ولولا الخوف الاطالة لذكرت بعض رسائله وفي جملة ما ذكر ان خيص بيص كتب اليه على يد رجل عليه دين رسالة مختصرة فاثبت بها لقصرها وهي الكرم نابر والذكر سائر والعون على الخطوب أكرم وناصر وغائلة الملهوف من أعظم المآثر

ولما توفي هو وجد الشيخ يحيى الطوزلوي وشغل عنده الخلوة وأجاز له بالارشاد وزوجه بنته الا انه لم يباشر الارشاد وما اختار العزلة والخلوة وآثر الاختلاط مع الناس وكان الذي انجبه نحس النادرة وكان يصدر عنه في اثناء الصحبة نوادر غريبة ومعارف وأشعار مأخوذة من طريقة السيد علي بن ميمون المغربي صاحب معه مدة ثم صحبه بعض من خلفه ثم المشهور بابن الحوفي ثم انتقل في مدينة بروسه واشتغل بالوعظ والتذكير فافترق الناس في حقه فرقتين فمنهم من يعتقده ومنهم من يذمه ويشهد بعض من انتقاه العلماء بحسنة طريقته وحسن سيرته فاعتقده بالخير بشهادته وان المفترين عليه كذبوا عليه لغرض من الاغراض الدنيوية رحم الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ شجاع الدين الياس من الطوسية الخارجية)

النسب وهو صاحب ديوان

والسلام وكان جلال الدين المذكور وزير سيف الدين غازى بن قطب الدين وقد تقدم ذكره أيضا فى حرف العين وتوفى جلال الدين المذكور سنة أربع وسبعين وخمسمائة بتدينة نيسر وحمل الى الموصل ثم نقل الى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ودفن فى تربة والده رحمهما الله تعالى ونيسر بضم الدال المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعدها راء وهى مدينة بالجزيرة الفراتية بين نصيبين ورأس عين تطرقها التجار من جميع الجهات وهى مجمع الطرقات ولهذا قيل لها نيسر وهى لفظة مركب عجمى وأصله دنيا سر ومعناه رأس الدنيا وعادة العجم فى الاسماء المضافة أن يؤخروا المضاف عن المضاف اليه وسر بالعجمى رأس والكمرتوثى الوزر المذكور بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى كنرتوثا وهى قرية من أعمال الجزيرة الفراتية بين رأس عين ودارا والله أعلم

(أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبى الفرج محمد بن نفيس الدين أبى الرجا حامد بن محمد بن عبد الله بن على بن محمود بن هبة الله المعروف بأبله الملقب عماد الدين الكاتب الاصبهانى المعروف بابن أخى العزيز)

وقد تقدم ذكر عمه العزيز فى حرف الهمزة كان العماد المذكور فقيها شافعى المذهب تفقه بالمدرسة النظامية زمانا وأتقن الخلاف وفنون الادب وله من الشعر والرسائل ما يغنى عن الاطالة فى شرحه وكان قد نشأ باصبهان وقدم بغداد فى حداثته وتفقه على الشيخ أبى منصور سعيد بن محمد بن الوزان مدرس النظامية وسمع بها الحديث من أبى الحسن على بن هبة الله بن عبد السلام وأبى منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون وأبى المكارم المبارك بن على السمرقندى وأبى بكر أحمد بن على بن الاشقر وغيرهم وأقام بها مدة وله شعر رائق ومهر تعاليق بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد مدة ولاه النظر بالبصرة ثم بواسط ولم يزل ماشى الحال مدة حياته فلما توفى فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى تشتت شمل اتباعه والمنتسبين اليه ونال المنكر بعضهم وأقام العماد مدة فى عيش منكد وحزن مسهد ثم انتقل الى مدينة دمشق فوصلها فى شعبان سنة اثنتين وستين وخمسمائة وسلطانها يومئذ الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن اتابك زنكى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وحاكمها ومتولى أموره هلو تدبير دولتها القاضى كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشهرزورى المقدم ذكره فتعرف به وحضر مجلسه وذكر له بعض مسائل فى الخلاف وعرفه الامير الكبير نجم الدين أبو الشكر أيوب والد السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وكان يعرف عمه العزيز بن قلعة تكريت فأحسن اليه وأكرمه وميزه عن الاعيان والاماثل وعرفه السلطان صلاح الدين من جهة والده ومدحه فى ذلك الوقت بدمشق بالمحروسة وذكر العماد ذلك فى كتابه البرق الشامى وأورد القصيدة التى مدحه بها بدمشق ثم ان القاضى كمال الدين توفى بعد ذكره عند السلطان نور الدين وعدد عليه فضائله وأهله لكتابة الانشاء قال العماد فبقيت متحيرا فى الدخول فيما ليس من شانى ولا وظيفتى ولا تقدمت لى به دراية ولقد كانت هذه الصناعة عزيزة عنده لكنه لم يكن قد مارسها فمن عنها فى الابتداء فلما باشرها هانت عليه واجاد فيها وأتى فيها بالغرائب وكان ينشئ الرسائل باللغة العجمية أيضا وحصل بينه وبين صلاح الدين فى تلك المدة مودة أكيدة وامتزاج تام وعلت منزلته عند نور الدين وصار صاحب سره وسيره الى دار السلام بغداد رسولا فى أيام الامام المستضىء بأمر الله العباسى ولما عاد فوض اليه تدريس المدرسة النورية فقيه فى دمشق أعنى بالعماد وذلك فى شهر رجب سنة تسع وستين وخمسمائة ثم رتبه فى اشراف الديوان فى سنة ثمان وستين ولم يزل مستقيم الحال رخى البال الى أن توفى نور الدين فى التاريخ الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وقام ولده الملك الصالح اسمعيل مقامه وكان صغيرا فاستولى عليه جماعة كانوا يكرهون العماد فضايقوه وأخافوه الى أن ترك جميع ما هو فيه وسافر قاصدا بغداد فوصل الى الموصل ومرض بها مرضا شديدا ثم بلغه خروج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية لاخذ دمشق فانثنى عزمه عن قصد العراق وعزم على العود الى الشام وخرج من الموصل رابع

الطريقة الخلوتية وجاهد مجاهدة عظيمة حتى انه انقطع عن الناس فى موضع مبنى وسط البحر تجاه قسطنطينية مقدار ثلاث سنين ولما مرض شيخه أمر المريدين بالتوجه الى الله تعالى ليحصل لهم الاشارة الى من يقوم مقام الشيخ فاشير للكل الى الشيخ المذكور فأقامه مقامه وكان رحمه الله جلا أميا لا انه كان يعرف أحوال الطريقة وأحوال أسماء الله تعالى وأسرارها وفروعها التى هى مبنى طريقته وكان يغلب عليه الجذبة فى أكثر الاحوال ولذلك كانت تضطرب أقواله وأفعاله ولذلك لقبه الناس بالمجنون وأشيراليه موته قبل شهر من وفاته فودع أحبابه وأصحابه وأظهر اشتياقه الى لقاء الله تعالى الى ان توفى رحمه الله فى سنة ست وخمسين وتسعمائة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ أحمد ابن الشيخ مراد خليفة)

نور الله على علمه عصره وعلى والده العربية والتفسير والحديث وفاق فى العلم ثم رغب فى التصوف وحصل طريقة الصوفية واشتغل بالوعظ والتذكير وانتفع به كثير من الناس وله رسائل صنفها فى بعض المسائل توفى رحمه الله تعالى فى سنة ثلاث وستين

جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وسار طريق البرية فوصل الى دمشق فى ثامن جمادى الآخرة وصلاح الدين يومئذ نازل على حلب ثم قصد خدمته وقد تسلم قلعة حمص فى شعبان من السنة فقضى بين يديه وأنشده قصيدة أطال نفسه فيها ثم لزم الباب ينزل بنزول السلطان ويرحل لرحيله فاستقر على عطلته مديدة وهو يغشى مجالس السلطان وينشده فى كل وقت مداع ويعرض بحبته القديمة ولم يزل على ذلك حتى نظمه فى سلك جماعته واستكتبه واعتمد اليه وقرب منه فصار من جملة الصدور المعدودين والاماثل المشهورين يضاهى الوزراء ويجرى فى مضمارهم وكان القاضى الفاضل فى أكثر أوقاته ينقطع عن خدمة السلطان ويتوفر على مصالح الديار المصرية والعماد ملازم للباب بالشام وغيره وهو صاحب السر المكتوم ومصنف التصانيف الفائقة من ذلك كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله ذيلا على زينة دمية الدهر تأليف أبى المعالى سعد بن على الوراق الحلبى والخطيرى جعل كتابه ذيلا على دمية القصر وعصرة أهل العصر للباخرزى والباخرزى جعل كتابه ذيلا على يتيمة الدهر للثعالبى وقد تقدم ذكرهؤلاء الثلاثة المؤلفين والثعالبى جعل كتابه ذيلا على كتاب البارع لهرون بن على المنجم وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد ذكر العماد فى خريدته الشعراء الذين كانوا بعد السائة الخامسة الى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وجمع شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك أحدا الا النادر الخامل وأحسن فى هذا الكتاب وهو فى عشر مجلدات ومصنف كتاب البرق الشامى فى سبع مجلدات وهو تجموع تاريخ توليد أسمه ذكر نفسه وصورة انتقاله من العراق الى الشام وما جرى له فى خدمة السلطان نور الدين محمود وكيفية تعلقه بخدمة السلطان صلاح الدين وذكر شأن الفتوحات بالشام وهو من الكتب الممتعة وانما سماه البرق الشامى لانه شبه أوقاته فى تلك الايام بالبرق الخاطف لطيها وسرعة انتضائها ومصنف كتاب الفتح القدسى فى الفتح القدسى فى مجلدين يتضمن كيفية فتح البيت المقدس ومصنف كتاب السيل على الذيل جعله ذيلا على الذيل لابن السمعانى المتقدم ذكره الذى ذيل به تاريخ بغداد تأليف الخطيب الحافظ هكذا كنت قد سمعت ثم انى وقفت عليه فوجدته ذيلا على كتابه خريدة القصر المذكور ومصنف كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة فى أخبار الدولة السلجوقية وله ديوان رسائل وديوان شعر فى أربع مجلدات ونفسه فى قصائده طويل وله ديوان صغير جمعه وبويت وكان بينه وبين القاضى الفاضل مكاتبات ومحاورات لطاف فمن ذلك ما يحكى عنه انه لقيه يوما وهو راكب على فرس فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد وهذا يماثل قول أعرابى وجيء اليه بفرس فوثب فى موكب السلطان وقد انتشر من الغبار لكثرة الفرسان ما سد الفضاء فجيء من ذلك فانشد العمادى الحال

أما الغبار فانه * مما أثارته السنابك

والجو منه مظلم * لكن أثارته السنابك يا هوى عبد الرحيم فلست أخشى من نوائب

وقد اتفق له الجناس فى الابيات الثلاثة وهو فى غاية الحسن وكان القاضى الفاضل قد حج من مصر فى سنة أربع وسبعين وخمسمائة وركب البحر فى طريقه فكتب اليه العماد الكاتب طويى للبحور والجون من ذى الحجر والحيا منيل ابدا ومنير الحبا ولندى الكعبة من كعبة الندى وللهدايا المثمرات من مثمر الهدى وللمقام الكريم من مقام الكريم ومن حاطم فقار النقر للعظيم ومتى رؤى هرم فى الحرم وحاتم ماتح زمزم ومتى ركب البحر الجر وسلك البر البر اقتعد قبس الى عكاظه وعاد قيس لحفاظه ويا عجبا لكعبة يقصدها كعبة الفضل والافضال ولقبلة يستقبلها قبلة القبول والاقبال والسلام لقد أبدع فى هذه الرسالة وما أودعها من الصناعة لكن الناظر انه غلط فى قوله قيس لحفاظه فان المشهور أنس للحفاظ وهم أربعة اخوة لكل واحد منهم لقب ولولا خوف الاطالة والانتقال عما نحن بصدده لذكرتهم ولما توفى الوزير عون الدين بن هبيرة اعتقل الديوان العزيز جماعة من أصحابه وكان العماد فى جملة من اعتقل لانه كان ينوب عنه فى واسط تلك المدة فكتب من الحبس الى عماد الدين بن عضد الدين بن رئيس الرؤساء وكان حينئذ أستاذ الدار المستجدية وذلك فى شعبان سنة ستين وخمسمائة من قصيدة

وتسعمائة أكرمه الله تعالى برضوانه وأسكنه فى فراديس جنانه

(ومنهم العالم العامل المسؤول نور الدين حمزة الكرمانى من فقراء الشيخ العارف بالله تعالى محمد بن بهاء الدين)

كان أولا من طلبة العلم الشريف ثم رغب فى التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى سنان الدين الشهير بسنبل سنان ثم اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى محمد بن بهاء الدين ولازم خدمته مدة كثيرة ووقع عنده موقع القبول وكان رحمه الله تعالى خيرا دينا متواضعا قوالا بالحق مواظبا على آداب الشريعة مراعيا لحقوق الاخوان توفى فى سنة خمس وستين وتسعمائة بمدينة قسطنطينية أحلها الله تعالى محل رضوانه وأسكنه بحبوحة جنانه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين ابراهيم الشهير بالشيخ الاصغر العريان)

كان رحمه الله عالما عارفا بالله تعالى وصفاته وكان صاحب المقامات العلية والكرامات السنية متبتلا الى الله تعالى منقطعا عن الناس وكان متوطنا بموضع قريب من بلدة عينتاب منعزلا عن الناس مواظبا على الطاعات والعبادات

ونقل عنه كرامات كثيرة لاني هذا المختصر بتفصيلها منها انه أعطى أصحابه وهو على السفر شمشما طريا في غير أوانه وهذا يروى عن بعض الشفات ومنها انه سرق من مسجده بساط ولم يلتفت الشيخ الى طلبه ولا الى أصحابه على طلبه فقال ان في القرية الفلانية شجرة والبساط مدفون عندها فوجد وهناك مدفونا تحت الشيخ فأخذ بعض الاعوان صاحب الارض متهما له بالسرقة فقال الشيخ أطلقوه انما أخذه بعض من النصارى في القرية الفلانية فاحضروه فقال انى دفنته هناك امتحانا للشيخ بأنه يطلع على ذلك ثم لا فاسلم عند الشيخ رحمه الله تعالى ومنها انه كان ينفق من الغيب وكان يخرج من تحت سجادته ما يحتاج اليه من الدراهم حتى ان بعض أصحابه ظنوا ان تحت سجادته دراهم فنظروا اليه فلم يجدوا شيأ ثم جاهم وأخرج من تحتها قدر ما يحتاج من الدراهم وكان رحمه الله تعالى من العارف الذوقية والوجوه والقوى على جانب عظيم توفي رحمه الله في سنة اثنتين وستين وتسعمائة قدس الله سره العزيز

(ومنهم العالم العامل الفاضل الشيخ محيي الدين المعروف بامام قلندر خانه)

قل للامام علام حبس وليكم * أولوا جميلكم جميل ولائه
أوليس انحبس الغمام وليه * خلى أبولك سبيله بدعائه

فامر باطلاقه وهذا معنى مليح غريب وفيه اشارة الى قضية العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان الغيث قد انقطع في زمن خلافته وأجدبت الارض فخرج للاستسقاء ومعه العباس والناس فلما وقف للدعاء قال اللهم انا كنا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك اليوم بعم نبينا فاسقنا فسقوا وأما الولى فهو المطر الذي يأتي بعد الوسمي وسمي وليا لانه يلي الوسمي والوسمي مطر الربيع الاول وسمي بذلك لانه يسم الارض بالنبات وهو منسوب الى الوسم وقد جمعهما المتنبي في بيت واحد وهو

اسنعمت بالعودة القابية التي * بغير ولى كان نائلها الوسمي

يعني انه لم تكن لزيارتها الاولى ثانية ولم يزل العماد الكاتب على مكانته ورفعة منزلته الى أن توفي السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فاختلت أحواله وتعللت أوصاله ولم يجد في وجهه بابا مفتوحا فلزم بيته وأقبل على الاشتغال بالتصانيف وقد سبق في أوائل البرق الشامي طرف من ذلك وتقدم في ترجمة ابن التعاويذي مادار بينهما في طلب الغرة والرسالة والقصيدة وجوابهما وكانت ولادته يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة وقيل في شعبان سنة تسع عشرة وخمسمائة بأصبهان وتوفي يوم الاثنين مستهل شهر رمضان المعظم سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن في مقابر الصوفية خارج باب النصر رحمه الله تعالى أخبرني بعض الرؤساء ممن كان ملازما لمدة مرضه انه كان اذا دخل عليه يعوده أنشده

أنا سيف بربعكم * أين أين المضيف أنكرتني معارفي * مات من كنت أعرف

وأله بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء وهو اسم يحمى معناه بالعربي العقاب وهو الطائر المعروف وقد قيل ان العقاب لا يوجد فيه ذكر بل جميعه أنثى وان الذي يسانده طائر آخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسانده وهذا من العجائب ولابن عنين الشاعر المقدم ذكره في هجو شخص يقال له ابن سيده

ما أنت الا كالعقاب فأسه * معروفة وله أب مجهول

وهذه اشارة الى ما تحن فيه والله تعالى أعلم بالصواب

(أبو نصر محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي الترکي الحكيم المشهور)

صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم وهو أكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبته في شتوته والرئيس أبو علي بن سينا المقدم ذكره بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه وكان رجلا تركيا ولد في بلده ونشأ بها وسيأتي الكلام عليها في آخر الترجمان شاء الله تعالى ثم خرج من بلده وانتقلت به الاسفار الى ان وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي فتعلمه وأتقنه غاية الاتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة ولما دخل بغداد كان بها أبو بشر متى يونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان يقرأ الناس عليه فن المنطق وله اذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ويجتمع في حلقته كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق وهو يقرأ كتاب ارسطاطاليس في المنطق وعلى على تلامذته شرحه فكتب عنه في شرحه سبعين سفرا ولم يكن في ذلك الوقت أحد مثله في فنه وكان حسن العبارة في تآليفه لطيف الاشارة وكان يستعمل في تصانيفه البسط والتذييل حتى قال بعض علماء هذا الفن ما أرى أبا نصر الفارابي أخذ طريق تفهيم المعاني الجزلة بالالفاظ السهلة الا من أبي بشر يعني المذكور وكان أبو نصر يحضر حلقته في غمار تلامذته فاقام أبو نصر كذلك برهة ثم ارتحل الى مدينة حران وفيها يوحنا بن خيلان الحكيم النصراني فاخذ عنه طرفا من المنطق أيضا ثم انه قفل راجعا الى بغداد وقرأ بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب ارسطاطاليس وتهر في استخراج معانيها والوقوف على اغراضه فهاب يقال انه وجد كتاب النفس لارسطاطاليس وعليه مكتوب بخط أبي نصر الفارابي اني قرأت هذا الكتاب مائة مرة ونقل عنه انه كان يقول قرأت السماع الطبيعي لارسطاطاليس الحكيم أربعين مرة وأرى اني محتاج الى معاودة قراءته ويروى عنه انه سئل من

أعلم الناس بهذا الشأن أنت أم اوسطاطاليس فقال لو أدركته لكنت أكبر تلامذته وذكره أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد القرطبي في كتاب طبقات الحكماء فقال الفارابي فيلسوف المسلمين بالحقيقة أخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن حيلان المتوفى ببغداد المتوفى بمدينة السلام في أيام المقتدر فبذ جميع أهل الاسلام وأربى عليهم في التحقيق لها وشرح غامضها فكشف سرها وترجم لها وجميع ما يحتاج اليها منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منها على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وانحاء التعاليم وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمسة وأفاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تتصرف صورة القياس في كل مادة منها فاعلم كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ثم له بعد هذا كتاب شريف في احصاء العلوم والتعريف بما غراضها لم يسبق اليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه ولا استغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به انتهى كلام ابن صاعد وذكر بعد ذلك شيأ من تآليفه ومقاصده فيها ولم يزل أبو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال بهذا العلم والتحصيل له الى أن برز فيه وفاق أهل زمانه وألف بها معظم كتبه ثم سافر منها الى دمشق ولم يقم بها ثم توجه الى مصر وقد ذكر أبو نصر في كتابه الموسوم بالسياسة المدنية أنه ابتدأ تأليفه في بغداد وأكمله بمصر ثم عاد الى دمشق وأقام بها وساطانها يومئذ سيف الدولة بن حمدان فأحسن اليه ورأيت في بعض المجاميع أن أبا نصر لما ورد على سيف الدولة وكان بمجلسه مجمع الفضلاء في جميع المعارف فادخل عليه وهو يرى الاتراك وكان ذلك زيه دائما فلما وقف قال له سيف الدولة اقعد فقال حيث أنا أم حيث أنت فقال سيف أنت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزحمه فيه حتى أخرجه عنه وكان على رأس سيف الدولة غلمان وله معهم لسان خاص لا يعارهم به قل أن يعرفه أحد فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد أساء الادب وانى مسائله عن أشياء ان لم يوفى بها فاخرقوا به فقال له أبو نصر بذلك اللسان أيها الامير احسر فان الامور بعواقبها فعجب سيف الدولة منه وقال له أتحسن هذا اللسان فقال نعم أحسن أكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم أخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين في المجلس في كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده ثم أخذوا يكتبون ما يقوله فصبر لهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك في أن تأكل فقال لا فقال فهل تشرب فقال لا فقال فهل تسمع فقال نعم فأمر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل ماهر في هذه الصناعة من أنواع الملاهي فلم يحرك أحد منهم آلته الا وعابه أبو نصر وقال له أحسنت فقال له سيف الدولة وهل تحسن في هذه الصنعة شيأ فقال نعم ثم أخرج من وسطه خريطة فنفضها وأخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك منها كل من كان في المجلس ثم فككها وركبها تركيبا آخر ثم ضرب بها فبكى كل من كان في المجلس ثم فككها وغير تركيبها وضرب بها ضربا آخر فنام كل من في المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج (ويحكى) ان الآلة المسماة بالقانون من وضعه وهو أول من ركبها هذا التركيب وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة مقامه بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض وربما ألف هنالك كتبه ويقال انه من المشتغلين عليه وكان أكثر تصنيفه في الرقاع ولم يصنف في الكراريس الا القليل فلذلك جاءت أكثر تصانيفه فصولا وتعاليق ويوجد بعضها قصاصة منثورا وكان أزهد الناس في الدنيا لا يحتفل بأمر مكسب ولا مسكن وأجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال أربعة دراهم وهو الذي اقتصر عليها قناعة ولم يزل على ذلك الى أن توفي في سنة تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وصلى عليه سيف الدولة في أربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير رحمه الله تعالى وتوفي متى بن يونس ببغداد في خصلة فقا الراضي هكذا حكاه ابن صاعد القرطبي في طبقات الاطباء ونظرت في مجموع بايات منسوبة الى الفارابي ولا أعلم صحتها وهي

أخي خل سيرذي باطل * وكن للحقائق في حيز
وما المرء في الارض بالمعجز * ينافس هذا لهذا على * أقل من الكلام الموجز

فرأرحمه الله على علماء عصره وحصل من العلوم جانبا عظيما ثم اشتغل بالتصوف وصحب الشيخ حميدا القسراماني والشيخ ابن الوفاء والسيد أحمد البخاري قدس الله تعالى أسرارهم ثم صار خليفة وامام الجامع فلنسر حاله ووقوفه هنالك في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما عاملا ربانيا بالعلوم العربية والتفسير والحديث والاصول والفروع وكان مشتغلا بالعلوم ومواظبا على العبادات منقطعا عن الناس متبتلا الى الله تعالى ملازما لبيته وكانت تتلألأ أنوار الصلاح في محياه الكريم وصحبت معه مدة ندر بيس بمدرسة قلندر طاله ورأيته صحيح الاعتقاد كثير الجمع للكتاب والسنة وحافظا لحدود الشريعة وكان شعاره ما وسألته عن سنه فقال لمائة أو اقل منها بسنتين وعاش بعد ذلك مقدار ثمان سنين رحمه الله تعالى ورضيه ولو رضيه.

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ الصالح مصلح الدين مصطفى من خلفاء السيد أحمد البخاري)

وكان متوطنا بمدينة قسطمونية في زاويته المشهورة بذات الاحجار وكان شيخا نورانيا عابدا زاهدا صالحا منقطعا منقطعا الى الله تعالى مشتغلا باصلاح

وهل تعين الاخطوط وقعن * على نقطة وقع مستوفز * محيط السموات أولى بنا
* فماذا التنافس فى مركز *

ورأيت هذه الابيات فى الخريدة منسوبة الى الشيخ محمد بن عبد الملك الفارقى البغدادى الدار وقال العماد الله مؤلف الخريدة انه اجتمع به يوم الجمعة ثامن عشر شهر رجب سنة احدى وستين وخمسمائة وتوفى بعد بنيات بعد ذلك وطرخان بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف نون وآخره زاى بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاى واللام وبعدها غين معجمة وهما من أسماء الترك والفارابى بفتح الفاء والراء وبينهما الف وبعد الالف الثانية باء موحدة هذه النسبة الى فارياب وتسمى فى هذا الزمان اطرار بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الراء بن ألف ساكنة وقد غلب عليها هذا الاسم وهى مدينة فوق الشاش قريبة من مدينة بلاساغون وجميع أهلها على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وهى قاعدة من قواعد مدن الترك ويقال لها فارياب الداخلة ولهم فارياب الخارجة وهى فى أطراف بلاد فارس وبلاساغون بفتح الباء الموحدة واللام ألف والسين المهملة وبعد الالف غين معجمة ثم واو ساكنة ثم نون وبعدها نون وهى بلدة فى بعض ثغور الترك وراءهم رسيون المقدم ذكرها بالقرب من كاشغر وكاشغر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة ساكنة ثم غين معجمة مفتوحة وفى آخرها راء وهى من المدن العظام فى تخوم الصين والله تعالى أعلم

(أبو بكر محمد بن زكريا الرازى الطبيب المشهور)

ذكر ابن جلجل فى تاريخ الاطباء انه مدير مارستان الرى ثم مارستان بغداد فى أيام المكتفى ومن أخباره انه كان فى شبيبته يضرب بالعود ويغنى فلما اكتهل وجهه قال كل غناء يخرج من بين شارب وعثنون لا يستطاب فنزع عن ذلك وأقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة فقرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها فبلغ من معرفة غوامرها الغاية واعتقد الصحيح منها وعالى السقيم وألف فى الطب كتبا كثيرة وقال غيره كان امام وقته فى علم الطب والمشار اليه فى ذلك العصر وكان سبقه الى هذه الصناعة حاذقها عارفا وأطباؤها وقوانينها تشد اليه الرحال لاخذها عنه وصنف فيها الكتب النافعة فمن ذلك كتاب الحاوى وهو من الكتب الكبار يدخل فى مقدار ثلاثين مجلدا وهو عمدة الاطباء فى النقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف ومنها كتاب الجامع وهو أيضا من الكتب الكبار النافعة وكتاب الاصاب وهو أيضا كبير وله أيضا كتاب المنصورى المختصر المشهور وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة جمع فيه بين العلم والعمل ويحتاج اليه كل أحد وكان قد صنفه لابى صالح منصور بن نوح بن نصر بن اسمعيل بن أحمد بن أسد بن سامان أحد الملوك السامانية فنسب الكتاب اليه وله غير ذلك تصانيف كثيرة وكلها يحتاج اليها ومن كلامه مهما قدرت أن تعالج بالاغذية تعالج بالادوية ومهما قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب ومن كلامه اذا كان الطبيب عالما والمريض مطيعا فما أقل لبث العلة ومن كلامه عالج فى أول العلة بما لا تستطيبه القوة ولم يزل رئيس هذا الشان وكان اشتغاله به على كبر يقال انه لما شرع فيه كان قد جاوز أربعين سنة من العمر وطال عمره وتوفى فى آخر مدته وتوفى سنة احدى عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان اشتغاله بالطب على الحكيم أبى الحسن على بن زين الطبرى صاحب التصانيف المشهور ومنها فردوس الحكمة وغيره وكان مسيحيا أسلم وقد تقدم الكلام على الرازى وأما الملوك السامانية فكانوا سلاطين ماوراء النهر وخراسان وكانوا أحسن الملوك سيرة ومن ولى منهم كان يقال له سلطان السلاطين لانعقاد الايدى وصار كل العلم لهم وكان يغلب عليهم العدل والدين والعلم وفتح من بيتهم جماعة ولم تتمرض دولتهم الا دولة السامانى محمود بن سبكتين الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكانت مدة ولايتهم مائة سنة وستين وستة أشهر وعشرة أيام وكانت وفاة أبى صالح منصور المذكور فى شوال سنة خمس وستين وثلثمائة وكان قد صنف له الرازى المذكور الكتاب المذكور فى حال صغره ليشتغل به ثم رأيت نسخة كتاب المنصورى وعلى ظهره ان المنصور الذى وسم الرازى هذا

الكتاب

أصابه توفى قريبا من السبعين وتسعمائة توفى رحمه الله ورحمه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العارف بالله تعالى الشيخ على الكازرونى)

أتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد على بن ميمون المغربى المذكور سابقا وسافر معه أياما فى نواحى حماة وكانت الاسد كثيرة فى تلك النواحى وتعرض لهم أسد فشكوا منه الى الشيخ فقال أذنوا فأذنوا له فسلم يسير فقالوا للشيخ ان الاسد لم يذهب فقال أذنوا ثانيا فأذنوا له فلم يرجع فتقدم الشيخ الكازرونى الى السبع فلما رأى الاسد عن أعينهم ولم يدر انه خسف به الارض أو ذاب فى مكانه فذكر ذلك للشيخ فغضب على الكازرونى غضبا شديدا وقال ياكازرونى يا خائب يا خاسر أنسدت طريقنا فشرع الكازرونى بالانتقال عن خدمة الشيخ فقال الشيخ تندم يا كازرونى تندم قال الكازرونى بل أنت تندم ياشيخ فعند ذلك غضب الشيخ غضبا شديدا وقال روح فى لعنة الله فرده ولم يقبله أبدا الى أن مات ثم انه أراد أن يرجع الى خلفاء الشيخ المزبور فلم يقبلوه حتى ذهب الى بلاد العرب ورأى بكتاب من الشيخ المغربى وقال فيه أن أحدا

الكتاب باسمه هو المنصور بن اسحق بن أحمد بن نوح من ولد بهرام جور صاحب كرمان وخراسان وكنيته أبو صالح والله أعلم بالصواب وحكى ابن جلجل المتقدم ذكره في تاريخه أيضا ان الرازي المذكور صنف لمنصور المذكور كتابا في اثبات صناعة الكيمياء وقصد به من بغداد فدفعه الكتاب فاعجبه وشكر عليه وحباه بالف دينار وقال له أريد ان تخرج هذا الذي ذكرت في الكتاب الى الفعل فقال له الرازي ان ذلك مما يمون له المؤن و يحتاج الى آلات وعقاقير صحيحة والى احكام صنعة ذلك كله وكل ذلك كيت فقال له منصور كل ما احتجت اليه من الآلات ومما يليق بالصناعة أحضره لك كما لا حتى تخرج ما ضمنته فقال الى العمل فلما تحقق عليه ذلك كاع من مباشرة ذلك وعجز عن عمله فقال له المنصور ما كنت ان حكيما يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها الى الحكمة يشغل بها قلوب الناس و يتعبهم فيما لا يعود عليهم من ذلك منفعة ثم قال له قد كفانا ألمك على قصدك وتعبك باصرارك من الالف دينار ولا بأس معاقبتك على تخليد الكذب فحمل السوط على رأسه ثم أمر أن يضرب بالكتاب على رأسه حتى يتقطع ثم جهز وسيره الى بغداد فكان ذلك اضرب سبب لزول الماء في عينيه ولم يسمع بعد حبسه ولا قال قد رأيت الدنيا وكانت وفاة والده أبي محمد نوح بن نصر في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وكانت وفاة جده أبي الحسن نصر ابن اسمعيل في رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وكانت وفاة جد أبيه ابراهيم بن اسمعيل بن أحمد في صفر ليلة الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وتسعين ومائتين بخارى ومولده سنة أربع وثلاثين ومائتين بفرغانة وكان يكتب الحديث ويكرم العلماء وكانت وفاة أحمد بن أسد بن سامان سنة خمسين ومائتين بفرغانة رحمهم الله تعالى وسامان بفتح السين المهملة والميم وبينهما الف و بعد الالف الثانية نون وهذا وان كان خارجا عن المقصود لكن ومساق الكلام جره وفيه فائدة لا ستغني عنها والله تعالى أعلم بالصواب

(أبو عبد الله محمد بن موسى بن شاكر)

أحد الاخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم جبل بني موسى وهم مشهورون بهم واسم أخويه أحمد والحسن وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب الاوائل وأتعبوا أنفسهم في شأنها وانفذوا الى بلاد الروم من أخرجها لهم وأحضروا النقلة من الاصقاع الشاسعة والاماكن البعيدة بالبذل السني فظهروا على غوائب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم وهو الاغلب ولهم في الحيل كتاب يعجب نادر يشتمل على كل غريب يعتقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأمتعها وهو مجلد واحد ومما اختصوا به في ملة الاسلام وأخرجوه من القوة الى الفعل وان كان أرباب الارصاد المتقدمون على الاسلام قد فعلوه لكنه لم ينقل ان أحدا من أهل هذه الملة تصدى له وفعله الا هم وهو ان المأمون كان معنى بعلم الاوائل وتحقيقها ورأى فيها ان دورة الارض أربعة وعشرون ألف ميل كل ثلاثة أميال فرسخ فيكون المجموع ستمائة ألف فرسخ بحيث لو وضع طرف حبل على أي نقطة كانت من الارض وأدرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى طرفا الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله أربعة وعشرين ألف ميل فاراد المأمون أن يقف على حقيقة ذلك فسأل بني موسى المذكورين عنه فقالوا نعم هذا قطعي وقال أريد منكم أن تعملوا الطريق التي ذكره المتقدمون حتى نبصره هل يتحرر ذلك أم لا فسألوا عن الاراضي المتساوية في أي البلاد هي فقيل لهم صحراء سنجار في غاية الاستواء وكذلك وطأت الكوفة فاخذوا معهم جماعة ممن يثق المأمون الى أقوالهم وتركبن الى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا الى سنجار وساروا الى الصحراء المذكورة فوقفوا في موضع منها فاخذوا ارتفاع القطب الشمالي ببعض الآلات وضربوا في ذلك الموضع وتداور بطوا فيه حبلا طويلا لا علم مشوا الى الجهة الشمالية على استواء الارض من غير انحراف الى اليمين واليسار حسب الامكان فلما فرغ الحبل تصوا في الارض وتدا آخر وربطوا فيه حبلا طويلا ومشوا الى جهة الشمال أيضا كفعلهم الاول ولم يزل ذلك دأبهم حتى انتهوا الى موضع أخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد على الارتفاع

لا ردهن باب الله تعالى والقارئ شيخه لتأديبه واصلاحه فقبله الشيخ عثمان وربا وحمل عنده الطريقة ونال المراتب السنية ثم أتى بلاد الروم ثم ذهب الى الحج وجاور بمكة الشرفة حتى مات ودفن بها كان رحمه الله تعالى صاحب جنيدة وكان له اطلاع على الخواطر وأحوال القلوب وكانت له معرفة استفاد منه كثير من الناس قدس الله تعالى سره العزيز

(هذا آخر) ما تيسر لي بعون الله الملك العلام من تفصيل أحوال العلماء الاعلام والفضلاء الكرام وذكر مناقب المشايخ العظام وحسبي ان أوان الاختتام قطر بال هذا العبد المستهام ان أتل ذكرى ذكر هؤلاء الكرام الان فصور ذلك منعني تابيا من انجاح هذا المرام فصرت مترددا بين اقدام واحجام وهكذا الى أن انبعث من ذات نفسي داعية الاقدام بناء على ما قيل لابدي حضرة السادات من الحذام فشرعت فيه متوكلا على الله عز وجل والقلم يزلق في مزالق الوجل والورى يلمع بريق الحياء والخجل (فاقول) وأنا العبد الضعيف العليل المحتاج الى حقير به الجليل أحمد بن مصطفى بن خليل عفا الله عنهم بكرمه الجزيل

الاول درجة فصحوا ذلك القدر الذى قدروه من الارض بالحبال فبلغ ستة وستين ميلا وثلثى ميل فعلموا ان كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلا وثلثان ثم عادوا الى الموضع الذى ضربوا فيه الوتد الاول وشدوا فيه حبلا وتوجهوا الى جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا فى جهة الشمال من نصب الاوتاد وشد الحبال حتى فرغت الحبال التى استعملوها فى جهة الشمال ثم أخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الشمالى قد نقص عن ارتفاعه الاول درجة فصح حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك وهذا اذا وقف عليه من له يد فى علم الهيئة ظهر له حقيقة ذلك ومن المعلوم ان عدد درج الفلك ثلثمائة وستون درجة فلان الفلك مقسوم باثنى عشر برجا وكل برج ثلاثون درجة فتكون الجملة ثلثمائة وستين درجة فضربوا عدد درج الفلك فى ستة وستين ميلا وثلثى التى هى حصة كل درجة فكانت الجملة أربعة وعشرين الف ميل وهى ثمانية آلاف فرسخ وهذا محقق لا شك فيه فلما عاد بنو موسى الى المأمون وأخبروه بما صنعوا وكان موا نقتلما رآه فى الكتب التى استخرج الاوائل طلب تحقيق ذلك فى موضع آخر فسيرهم الى أرض الكوفة ففعلوا كما فعلوا فى سنجار فتوافق الحسابان فعلم المأمون صحة ما حرره القدماء فى ذلك وهذا الفصل هو الذى اشرت اليه فى ترجمة أبى بكر محمد بن يحيى الصولى قلت ولا التطويل لبينت ذلك وكانت لبنى موسى المذكورين أوضاع نادرة وتغريبة ولولا الاطالة لذكرت شيأ منها وتوفى محمد المذكور فى شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى والله أعلم بالصواب

(أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحرانى الاصل البتانى الحاسب المنجم المشهور)

صاحب الزيج الصابى له الاعمال العجيبة والارصاد المتقنة وأول ما ابتدأ بالرصد فى سنة أربع وستين ومائتين الى سنة ست وثلثمائة وأثبت الكواكب الثابتة فى زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وكان أوحد عصره فى فنه وأعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه وتوفى سنة سبع عشرة وثلثمائة عند رجوعه من بغداد بموضع يقال له تصر الحضر ولم أعلم انه أسلم لكن اسمعيل على اسلامه وله من التصانيف الزيج وهى نحو ستين أولى وثانية والثالثة أحد وعشرون كتابا معرفة مطالع البروج فيما بين أرباع الفلك ورسالة فى مقدار الاتصالات وكتاب شرح فيه أربعة أرباع الفلك ورسالة فى تحقيق أمر الاتصالات وشرح أربع مقالات لبطليموس وغير ذلك والبتانى بفتح الباء الموحدة وقال أبو محمد هبة الله بن الاكفانى بكسرها وبتشديد التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون هذه النسبة الى بتان وهى ناحية من أعمال حران والحضر بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وهى مدينة قديمة بالقرب من الموصل ومن تكريت بين دجلة والفرات فى البرية وكان صاحبها الساطرون حاصره اردشير بن بابك أول ملوك الفرس وأخذ البلد وقتله وفى ذلك يقول أبو داود الايادى واسمه سمارة بن جلاح وقيل حنظلة بن ثعلبة

وأرى الموت قد تدلى من الحضـ ـر على رب أهله الساطرون
صرعته الايام من بعد ملك * ونعيم وجوهر مكنون

وذكره أيضا عدى بن زيد العبادى فى قوله

وأخو الحضر اذ بناه واذ دجـ ـلة تجبى اليه والخابور

وما ذكره فى الشعر كثير وقيل ان الذى حصره سابور ذو الاكتاف وهو الذى ذكره ابن هشام فى سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول أصح والساطرون بفتح السين المهملة وبعد الالف طاء مهملة مكسورة ثم راء مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو لفظ سريانى ومعناه الملك واسم مضيرين بفتح الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعدها نون ابن معاوية وضيزن اسم صنم كان فى الجاهلية وربما سمى الرجل وهذا قياسى وكان من ملوك الطوائف واذا اجتمعوا لحرب غيرهم تقدم عليهم لعظمته عندهم فاقام اردشير على حصاره أربع سنين وهو لا يقدر عليه وكان للساطرون ابنة يقال لها نضيرة بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وفيها يقول الشاعر

ولطيفة الجزيل المشهر
بين الناس بالشكيرى
زاده جعل الله الهدى
والتقوى زاده وأوفر كل
يوم علمه زاده (حكى)
والدى رحمه الله انه لما أراد
أن يسافر من مدينة
بروسه الى بلدة أقره قبيل
ولادتى بشهر رأى فى المنام
فى الليلة التى سافر فى
صبيحتها شخصا جميل الصورة
وقال له أبشر فانه سيولد
لك ولد فسمه باسم أحمد
فلما سافر رحمه الله قص
هذه الواقعة على والدتى ثم
انى ولدت فى الليلة الرابع
عشرة من شهر ربيع الاول
سنة احدى وتسعمائة
ولما بلغت سن التمييز
انتقلنا الى بلدة أقره فسمعنا
عمالك فى قراءة القرآن
العظيم وعند ذلك لقبنى
والدى بعصام الدين وكان
بابى الخير وكان لى أخ أكبر
منى بسنتين اسمه محمد ولقبه
والدى بنظام الدين وكان
بابى سعيد فمات لما ختمنا
القرآن انتقلنا الى مدينة
بروسه فحفظنا والدى شيأ
من اللغات العربية ثم انه
رحمه الله سافر الى مدينة
قسطنطينية وسلمنى الى
العالم العامل علاء الدين
الملقب بالتيم وقرأ علينا
ذكر فقرأت عليه من
الصرف مختصرا مسمى
بالمقصود ومختصر عز الدين
الزنجانى ومختصر مراح
الارواح وقرأت عليه أيضا
من النحو مختصر المائة

أقفر الحضر من نضيرة فالمر * باع منها فجانب الثرثار

وكانت فى غاية الجمال وكانت عادتهم اذا حاضت المرأة أنزلوها الى الربض فحاضت نضيرة فأنزلت الى الربض الحضر فأشرفت ذات يوم وأبصرت اردشير وكان من أجمل الرجال فهويته فأرسلت اليه أن يتزوجها وتشفع له الحصن واشترطت ذلك عليه والتزم لها ما طلبته ثم اختلفوا فى السبب الذى دلته عليه حتى فتح الحصن والذى قاله الطبرى انها دلته على طلسم كان فى الحصن وكان فى علمهم انه لا يفتح حتى تؤخذ حمامة ورقاء وتخضب رجلاها بحيض جارية بكر وترسل الحمامة فتنزل على سور الحصن فيقع الطلسم فيفتح الحصن ففعل اردشير ذلك واستباح الحصن وحربه وأباد أهله وسار بنضيرة وتزوجها فيقال انها لما أتته على فراشها ليلا اذ جعلت تمثل لا تنام دونها بالشمع فتفتش فراشها فوجد عليه رقة آس فقال لها اردشير أهذا الذى أسهرك فانت نعم قال فما كان أبوك يصنع قالت كان يفرش لى الديباج والبرنيان الحرير ويطعمنى المخ والزبد وشهد أبكارا النحل ويسقينى الخمر الصافى قال فكان جزاء أبيك ما سمعت به أنت الى بذلك أسرع ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها والحصن الى الآن آثاره باقية وفيه بقايا عمائر لكنه لم يسكن منذ ذلك الوقت وقد طال الكلام فيه وانما هى حكاية غريبة فاحببت اثباتها ورأيت فى تاريخ آخر انه دخل بغداد وخرج منها وتوفى فى الطريق بقصر الحضر فى التاريخ المذكور قال ياقوت الحموى فى كتابه المشترك قصر الحضر بقرب سامرا من بناء المعتصم والله تعالى أعلم

(أبو الوفا محمد بن محمد بن يحيى بن اسمعيل بن العباس البوزجانى الحاسب المشهور)

أحد الائمة المشاهير فى علم الهندسة وله فيها استخراجات غريبة يتلم بها وكان شيخنا العلامة كمال الدين أبو الفتح موسى بن يونس تغمده الله برحمته وهو القيم بهذا الفن يبالغ فى وصف كتبه ويعتمد عليها فى أكثر مطالعاته ويحتج بما يقوله وكان عنده من تآليفه عدة كتب وله فى استخراج الاوتار تصنيف جيد نافع وكانت ولادته يوم الاربعاء مستهل شهر رمضان المعظم سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببوزجان وتوفى سنة ست وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وبوزجان بضم الباء الموحدة وسكون الواو والزاى وفتح الجيم وبعد الالف نون وهى بليدة بخراسان بين هراة ونيسابور وكان قد قدم العراق سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وكنت وقفت على تاريخ ولادته على هذه الصورة فى كتاب الفهرست تأليف أبى الفرج بن النديم ولم يذكر تاريخ وفاته فكتبت هذه الترجمة وذكرت تاريخ الولادة فاخليت بياضا لاجل تاريخ الوفاة لعلى أظفر به فان قصدى فى هذا التاريخ انما هو ذكر الوفاة كما ذكرته فى أول الكتاب ثم انى وجدت تاريخ الوفاة فى تاريخ شيخنا ابن الاثير عند ذكره فى هذه السنة المذكورة فالحقتها وكان بين ثمرو هى فى هذا التاريخ وظفرى بالوفاة أكثر من عشرين سنة والله تعالى أعلم

(أبو القاسم محمود بن عمرو بن محمد بن عمر الخوارزمى الزمخشرى الامام الكبير فى التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان)

كان امام عصره من غير مدافع تشد اليه الرحال فى فنونه أخذ الادب عن أبى مضر ونصر وصنف التصانيف البديعة منها الكشاف فى تفسير القرآن العزيز لم يصنف قبله مثله والمحاماة بالمسائل النحوية والمفرد والمركب فى العربية والفائق فى تفسير الحديث وأساس البلاغة فى اللغة وربيع الابرار ونصوص الاخبار ومتشابه اسامى الرواة والنصائح الكبار والنصائح الصغار وضالة الناشد والرائض فى علم الفرائض والمفصل فى النحو وقد اعتنى بشرحه خلق كثير والانموذج فى النحو والمفرد والمؤلف فى النحو ورؤس المسائل فى الفقه وشرح أبيات سيبويه والمستقصى فى امثال العرب وصميم العربية وسوائر الامثال وديوان التمثيل وشقائق النعمان فى حقائق النعمان وشافى العى من كلام الشافعى رضى الله عنه والقسطاس فى العروض ومعجم الحدود والمنهاج فى الاصول ومقدمة الادب وديوان الرسائل وديوان الشعر والرسالة الناصحة والامالى

للشيخ الامام عبد القاهر الجرجانى وكتاب المصباح للامام المطرزى وكتاب الكافية للشيخ العلامة ابن الحاجب وحصلت كل ذلك بمشاركة أخى المسرور ثم شرعنا فى قراءة كتاب الوافية فى شرح الكافية ولما بلغنا مباحث المرفوعات جاءنى قوام الدين قاسم الى مدينة بروسه وصار مدرسا بمدرسة مولانا خسرو وهناك قرأنا عليه من مباحث المرفوعات الى مباحث المجرورات وعند ذلك مرض أخى مرضا منعنا والتمس منى أن أتوقف الى ان يبرأ فتوقفت لاجله فقرأت فى تلك المدة على عمى كتاب الهارونية من الصرف وألفية ابن مالك من النحو ولما أتممت حفظها توفى أخى فى سنة أربع عشرة وثمانمائة رحمه الله تعالى فشرعت فى قراءة نضو المصباح على عمى فقرأته من أوله الى آخره وكتبت ذلك الكتاب وصححته غاية التصحيح والاتقان ثم قرأت عليه من المنطق مختصر الساغوجى مع شرحه لحسام الدين الكاتبى وقرأت عليه أيضا بعض من شرح الشمسية للعلامة الرازى وعند ذلك أتانى والدى من مدينة قسطنطينية الى مدينة بروسه وصار مدرسا بحجرية مأسيوما وصلنا

في كل فن وغير ذلك وكان شروعه في تأليف المفصل في غرة شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه في غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان قد سافر الى مكة حرسها الله تعالى وجاور بها زماناً فصار يقال له جار الله لذلك وكان هذا الاسم علماً عليه وسمعت من بعض المشايخ ان احدى رجليه كانت ساقطة وانه كان يمشي في بارين خشب وكان سبب سقوطها انه كان في بعض أسفاره ببلاد خوارزم أصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وانه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير من اطلعوا على حقيقة ذلك نحو فامن أن يقلق من لم يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيراً ما يؤثر في الاطراف في تلك البلاد فتسقط خصوصاً خوارزم فانها في غاية البرد ولقد شاهدت خلقاً كثيراً ممن سقطت أطرافهم بهذا السبب فلا يستبعد من لا يعرفه ورأيت في تاريخ بعض المتأخرين ان الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني سأله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة وذلك اني كنت في صباي أسكت عصفوراً وربطته بخيط في رجله فأفلتت من يدي فأدركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط فتألمت والدتي لذلك وقالت قطع الله رجلك الا بعد كقطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت على عملاً وجب قطعها والله أعلم بالصحة وكان الزمخشري المذكور معتزلي الاعتقاد متظاهراً به حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحباً له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الاذن قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب وأول ما صنف كتاب الكشاف كتب استفتاح الخطبة الحمد لله الذي خلق القرآن فيقال انه قيل له متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب أحد في غيره بقوله الحمد لله الذي جعل القرآن وجعل عندهم بعني خلق والبحث في ذلك يطول ورأيت في كثير من النسخ الحمد لله الذي أنزل القرآن وهذا اصلاح الناس لا اصلاح المصنف وكان الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي المقدم ذكره رحمه الله تعالى قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة حرسها الله تعالى يستجيز منه مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه عما لا يشفي الغليل فلما كان في العام الثاني كتب اليه أبضاع الحاج استجازة أخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في آخرها ولا يحوج أدام الله توفيقه الى المراجعة فالمسافة بعيدة وقد كاتبته في السنة الماضية فلم يجب بما يشفي الغليل وله في ذلك الاحراج الجزيل فكتب اليه الزمخشري جوابه وليلة خوف التطويل لكتبت الاستدعا والجواب لكن نقتصر على بعض الجواب وهو مما يملي مع اعلام العلما الاكثل السهام صايب السما والجهام الصفر من الرهام مع الغوادي الغامرة للقيعان والاكام والسكيت الخلف مع خيل السباق والبغاث مع الطير العتاق وما التلقيب بالعلامة الا شبيه الرقم بالعلامة والعلم مدينة أحمد بابها الدراية والناقي الرواية وأنا في كلا البابين ذو بضاعة ضيعاه طلي فيها قاص من ظل حصاه أما الرواية فقد لا يبلغ أواخرها عرض ما يميل شفاهاتم كتب بعد هذا ولا غرو كم قول فلان في ولا قول فلان وعدد جماعة من الشعرا والفضلا ممدوحه مقاطيع من الشعر وأوردها كلها ولا حاجة الى الاتيان بها ههنا فلما فرغ من ايرادها كتب فان ذلك اغترار منهم بالظاهر المموه وجهل بالباطن المشوه ولعل الذي غرهم مني ما رأوا من حسن النصح للمسلمين وتبايع الشفقة على المستفيدين وقطع المطامع عنهم وافادة المبار والصنايع عليهم وعزة النفس والرب عمهم عن السفاسف الدنيات والاقبال على خويصتي والاعراض عما لا يعنيني فقلت في عيونهم وغلطوا فيّ ونسبوني الى ما لست منه في قبيل ولا دبير وما أنا فيما أقول بها ضم لنفسي كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قول أبي بكر الصديق رضوان الله عليه وليتكم ولست بخيركم ان المؤمن لينصح نفسه وانما صدقت الفاحص عني وعن كنه رأيي ودرايتي ومن لقيت وأخذت عنه وما بلغ علمي وتناهى فضلي وأطلعته طلع أمري وأفضيت اليه بغيبة سري وألقيت اليه بحجري وبحري وأعلمته بعجمي وبجري وأما المولد فقريه بجولة من قرى خوارزم تسمى زمخشر وسمعت أبي رحمه الله تعالى يقول اجتاز بها العرابي فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر فقال لا خير في شر ودولم

الهادي قرأت عليه شرح الشمسية من أول الكتاب الى آخره مع حواشي السيد الشريف عليه ثم قرأت عليه شرح العقائد للعلامة التفتازاني مع حواشي المولى الجلبي عليه ثم قرأت عليه شرح هداية الحكمة لمولانا زاده مع حواشي المولى خواجه زاده عليه ثم قرأت عليه شرح آداب البحث لمولانا مسعود الرومي ثم قرأت عليه شرح المطالع للعلامة الاصفهاني من أوله الى آخره مع حواشي السيد الشريف عليه ثم قرأت عليه بعض المباحث من حاشية شرح المطالع للسيد الشريف قراءة تحقيق واتقان ثم قال لي رحمه الله اني قد أجزت ما علي من حق الاجازة فلا امر بعد ذلك اليك وما أقرأني بعد ذلك شيئاً ثم قرأت على خالي حواشي شرح التجريد للسيد الشريف من أول الكتاب الى مباحث الوجوب والامكان قراءة تحقيق واتقان ثم قرأت على العالم الفاضل المولى محيي الدين الفناري شرح المفتاح للسيد الشريف من أول مباحث المسند الى آخر مباحث الفصل والوصل ثم قرأت على العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين سيدي محمد القسوعوي شرح المواقف للسيد الشريف من أول الالهيات الى

يلهم بها ووقت الميلاد شهر الله الاصم في عام سبع وستين وأربعمائة والله المحمود والمسئل على تمدوا له وأصحابه هذا آخر الاجازة وقد أطال الكلام فيها ولم يصرح له بمقصوده فيها وما أعلم هل أجازه بعد ذلك أم لا وبيني وبينه في الرواية شخص واحد فانه أجاز زينب بنت الشعري ولي منها اجازة كما تقدم في ترجمتها في حرف الزاي ومن شعره السائر قوله وقد ذكره السمعاني في الذيل قال أنشدني أحمد بن محمود الخوارزمي املاء بسمرقند قال أنشدنا محمود بن عمر الزمخشري لنفسه بخوارزم وذكر الابيات وهي

ألا قل لسعدى ما الذي فيك من وطر * وما طالبين النحل من أعين البقر
فانا اقتصرنا بالذين تضايقت * عيونهم والله يجزي من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة * ولم أر في الدنيا صفاء بلا كدر
ولم انس اذ نازلته قرب روضة * الى جنب حوض فيه للماء منحدر
فقلت له جئني بوردا وانما * أردت به ورد الخدود وما شعر
فقال انتظرني وجمع طرف أجيئه * فقلت له هيهات مالي منتظر
فقال ولا وردي الحديقة حاضر * فقلت له اني قنعت بما حضر

ومن شعره يرثي شيخه أبا مضر (١) منصور المذكور أولا

وقائلة ما هذه الدرر التي * تساقط من عينيك سمطين مطين
فقلت هو الدر الذي كان قد حشا * أبو مضر أذني تساقط من عيني

وهذا مثل قول القاضي أبي بكر الارجاني المقدم ذكره ولا أعلم أيهما أخذ من الآخر ولعلهما كانا متعاصرين وهو

لم يبكني الا حديث فراقكم * لما أسر به الى مسعودتي
هو ذلك الدر الذي أودعتم * في مسمعي أحرى به من مسمعي

وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة بديعة ومن المنسوب الى القاضي الفاضل في هذا المعنى

لا تزدني نظرة ثانية * كفت الاولى ووفت غنى
لا تحدث لحظها أودعني * عنده من جفن عقود الثقة * بعض ما أودعته عن أذني

ومما أنشده لغيره في كتاب الكشاف عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فانه قال أنشدت لبعضهم

يا من يرى مد البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى عروق نياطها في نحرها * والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من فرطاته * ما كان منه في الزمان الاول

وكان بعض الفضلاء قد أنشدني هذه الابيات بحلب وقال ان الزمخشري المذكور أوصى أن تكتب على لوح قبره هذه الابيات ثم أنشدني الفاضل الرئيس بيتين وذكر ان صاحبهما أوصى أن يكتبا على قبره وهما

الهي قد أصبحت ضيفك في الثرى * وللضيف حق عند كل كريم
فهب لي ذنوبي في قراي فانها * عظيم ولا يقرى بغير عظيم

وأخبرني بعض الاصحاب انه رأى بجزيرة سوا كن تربة ملكها عزيز الدولة ريحان وعلى قبره مكتوب

يا أيها الناس كان لي أمل * قصر بي عن بلوغه الاجل
أمكنه قبل موته العمل * ما أنا وحدي نقلت حيث ترى * كل الى ما نقلت ينتقل

وكانت ولادة الزمخشري يوم الاربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بجرجانية خوارزم بعد وجوعه من مكة رحمه الله تعالى ورثاه بعضهم بأبيات ومن جملتها

فأرض مكة تبدي الدمع مقلتها * حزنا لفرقة جار الله محمود

وزمخشر بفتح الزاي والميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة وبعد هاء راء وهي قرية كبيرة من قرى

مباحث النبوات قسراءة تحقيق واتقان وقرأت عليه أيضا تفسير سورة النبأ من الكشاف ثم قرأت على العالم الفاضل الكامل المولى بدر الدين محمود بن قاضي زاده الرومي الشهير بمرم جلبي كتاب الفتحية للمولى علي القوشجي من الهيئة وكنت اقرأ عليه وهو يكتب له شرحا واتحف ذلك الشرح للسلطان سليم خان نصبه قاضيا بالعسكر المنصور في ولايته الثانية ثم قرأت على المولى العالم العامل الشيخ محمد التونسي مولدا المغوشي شهرة بعضا من صحيح البخاري وبعضا من كتاب الشفا للقاضي عياض وقرأت عليه أيضا علم الجدل وعلم الخلاف وباحثته معه في العلوم العقلية والعربية حتى أجاز لي اجازة ملفوظة مكتوبة بأن أروي عنه التفسير والحديث وسائر العلوم وجميع ما تجوز له وبجميع ما روايه وهو يروي عن شيخه ولي الله شهاب الدين أحمد البكري المصري وهو يروي عن

(١) قوله أبا مضر في أكثر النسخ أبا نصر مع ان المذكور أولا أبو منصور نصر ولكن المواقف لما في المرتبة على ما هنا وعلى ما رأيت في المعاهد انه أبو مضر اه قاله نصر الهوريني

خوارزم وجرجانية بضم الجيم الاولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما وبعد الالف نون مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة وهي قصبة خوارزم قال ياقوت الحموي في كتاب البلدان يقال لها بلغتهم كركانج وقد عربت فقيل لها الجرجانية وهي على شاطئ جيحون والله تعالى أعلم بالصواب

(أبو طالب محمود بن علي بن أبي طالب بن عبيد الله بن أبي الرجا التميمي الاصبهاني المعروف بالقاضي)

صاحب الطريقة في الخلاف تفقه على الشهيد محمد بن يحيى المقدم ذكره وبرع في الخلاف وصنف فيه التعليقة التي شهدت بفضله وتحقيقه وتبريزه على أكثر نظرائه وجمع فيها بين الفقه والتحقيق وكان عمدة المدرسين في القاعة الذروس عليها ومن لم يذكرها فانما كان لقصور فهمه عن ادراك دقائقها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصار واعلماء مشاهير وكان له في الوعظ اليد الطولى وكان متفننا في العلوم خطيبا ناصبهان مدة طويلة وتوفي في شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى

(أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين الملقب أولا سيف الدولة)

ثم لقبه الامام القادر بالله لما سلطنه بعد موت أبيه يمين الدولة وأمين الملة واشتهر به وكان والده سبكتكين قد ورد مدينة بخارى في أيام نوح بن منصور أحد ملوك السامانية المذكورين في ترجمة أبي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب وكان ورود في محبة أبي اسحق بن بلكتين وهو حاجبه وعليه مدار أموره فعرفته أركان تلك الدولة بالشهامة والصرامة وتوسموا فيه الارتباع الى البقاع ولما خرج أبو اسحق المذكور الى غزنة والياعليها رسا مسدأبيه انصرف الامير سبكتكين بانصرافه في جملته فقر غلمانه ورماحه وسراعاته ما وراء بابه فلم يلبث أبو اسحق بعده وافاها أن انقضى نحبه ولم يبق من ذوي قرابته من يصلح لمكانته واحتاج الناس الى من يتولى أمورهم فاختلفوا وافترق بصلح لذلك ثم وقع اتفاقهم واجتمعت كلمتهم على تأمير الامير سبكتكين فبايعوه على ذلك وانقادوا لحكمه فملك سبكتكين واستحكم شوكته في الغزاة والاغارة على أطراف الهند وفاقتح قلاعا كثيرة منها وحربت بينه وبين الهنود حروب ينصر الشرح عن وصفها ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته وعظم حجم جريدته وعمرت أرض خزانته وأشفقت النفوس من هيبته وكان من جملة فتوحاته ناحية بست وكان من جملة ما استفاده من صنايعها أبو الفتح علي بن محمد البستي الشاعر المقدم ذكره فانه كان كاتبا لملك الناحية المذكورة واسمه أنوتر فلما تعلق بخدمته اعتمد عليه في أموره وأسر اليه ما حواله وشرح ذلك بطوله وآخر الامر أن الامير سبكتكين كان قد وصل الى مدينة بلخ من طوس فرض بها واشتاق الى غزنة فخرج اليها في الحال فمات في الطريق قبل وصوله وذلك في شعبان سنة تسع وعشرين وثلثمائة ونقل تابوته الى غزنة ورثاه جماعة من شعراء عصره منهم كاتبه أبو الفتح البستي المذكور بقوله

قالت اذ مات ناصر الدين والدو * له حياه ربه بالكرامه

وتداعت جموعه بافتراق * هكذا هكذا تكون القيامه

واجتاز بعض الافاضل بداره بعده وقد تشعثت فانشد

طلل سلام الله من منزل قفر * فقد هجت لي شوقا قديما وما تدري

عهدتك من شهر جديد ولم أحل * صروف الردى تبلى مغانيك في شهر

وكان الامير المذكور قد جعل ولي عهده من بعده ولده اسمعيل واستخلفه على الاعمال وأوصى اليه بامور أولاده وعياله وجمع وجوه جيابه وقواده على طاعته ومتابعته وجلس على سرير السلطنة وتحكم واعتبر بيوت الاموال وكان أخوه السلطان محمود بخراسان مقيما بمدينة بلخ واسمعيل بغزنة فلما بلغه نعي أبيه كتب الى أخيه اسمعيل ولاطفه في القول وقال له ان أبي لم يستخلفك دوني الا لكونك كنت عنده وأنا كنت بعيدا عنه ولو أوقف الامر على حضوري لفاتت مقاصده ومن المصلحة أن نقتاسم الاموال بالميراث فتكون أنت مكانك بغزنة وأنا بخراسان وندبر الامور ونتفق على المصالح فلا يطمع فينا عدو ومتى ما ظهر للناس اختلاف

شيخه حافظ المشرقين أمير المؤمنين في الحديث شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ثم المصري وأيضا أجاز لي بالتفسير والحديث والدي وهو يروي عن والده وهو يروي عن مولانا بيكان وهو يروي عن المولى الكاساري وهو يروي عن جمال الدين الافسرائي وعن الشيخ أكمل الدين وأيضا يرويهما والدي عن المولى خواجه زاده عن المولى فخر الدين الجعمي المغني وهو يرويهما عن مولانا حيدر وهو يرويهما عن المولى سعد الدين التفتازاني وأيضا أجازلي بالتفسير والحديث المولى الفاضل سيدي محيي الدين القوجوي المذكور وهو يرويهما عن شيخه العالم العامل الفاضل الكامل المولى حسن چلبي الفناري وهو يرويهما عن تلامذة الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر ثم ان هذا العبد الفقير صار مدرسا أولا بمدرسة دبهتوقه في أواخر شهر رجب المرجب لسنة احدى وثلاثين وتسعمائة ودرست هنالك الشرح المطول للتلخيص من أول قسم البيان الى مباحث الاستعارة وحواشي شرح الخبريد من أول الكتاب الى آخر مباحث أمور العامة ودرست هنالك أيضا شرح الفصول السيد

طمعوا فيناقاتبي اسمعيل من موافقته على ذلك وكان فيه لين ورخاوة تطمع فيه الجند وتغلبوا عليه وطالبوه بالاموال فاستنفذ في مرضاتهم الخزائن ثم خرج محمود الى هراة وجدد مكاتبة أخيه وهو لا يزداد الا اعتياصا فدعا محمود عمه بغراجق الى موافقته فاجابه وكان أخوه أبو المظفر نصر بن سبكتكين أميرا بناحية بست فنهض اليه وعرض عليه الانقياد لمتابعته فلم يتوقف عليه فلما قوي جاشه بعمه وأخيه قصد أخاه اسمعيل بغزنة وهما معه فنازلها في جيش عظيم وجم غفير وحاصرها واشتد القتال عليها ففتحها واحتاز اسمعيل الى قلعتها فتحصن بها ثم تلطف في طلب الامان من أخيه محمود فأجابه الى سؤاله ونزل في حكم أمانه وتسلم منه مفاتيح الخزائن ورتب في غزنة النواب والاكفاء وانحدر الى بلخ وكان السلطان محمود قد اجتمع باخيه اسمعيل في مجلس الانس بعد ظفره به فسأله عما كان في نفسه انه يعتمده في حقه لو ظفر به فملك سلامة صدره ونشوة السكر على ان قال كان في عزمي أن أسيرك الى بعض القلاع موسعا عليك فيها تقترحه من دار وغلمان وجوار ورزق على قدر الكفاية فعلمه بجنس ما كان قد نواله وسيره الى بعض الحصون وأوصى عليه الوالي أن يمكنه من جميع ما يشتهي ولما انتظم الامر للسلطان محمود وكان في بعض بلاد خراسان نواب لصاحب ماوراء النهر من ملوك بني سامان فرى بين السلطان محمود وبينهم حروب انتصر فيها عليهم وملك بلاد خراسان وانقطعت الدولة السامانية منها وذلك في سنة تسع وثمانين وثلثمائة واستتبله الملك وسير له الامام القادر بالله خلعة السلطنة ولقبه بالالقاب المذكورة في أول ترجمته وتبوأ سرير المملكة وقام بين يديه أمراء خراسان سماطين مقيمين برسم الخدمة وملتزمين حكم الهيبة واجلسهم بعد الاذن العام على مجلس الانس وأمر لكل واحد منهم ولسائر غلمانه وخاصته ووجوه أوليائه وحاشيته من الخلع والصلات ونفائس الامتعة بما يسع بذله واتسعت الامور عن آخرها في كنفه بالتهوا استوسقت الاعمال في ضمن كفالته وفرض على نفسه في كل عام غزو الهند ثم انه مالك سجستان في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة يتحول قواده وولاته أمره في طاعته من غير قتال ولم يزل يفتح في بلاد الهند حتى انتهى الى حيث لم تبلغه في الاسلام راية ولم تتل به قط سورة ولا آية فرحض عنها أدناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وتفصيل حاله يطول شرحه ولما فتح بلاد الهند كتب الى الديوان العزيز ببغداد كتابا يذكر فيه ما فتح الله تعالى على يديه من بلاد الهند وأنه كسر الصنم المعروف بسومنات وذكر في كتابه ان هذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه اذا شاء أمر من جميع العلل وربما كان يتفق لشتر جهم ابطال عليل يقصده فيه وافقه طيب الهواء كثيرة الحركة فيريد بون به افتتانا ويقصدونه من أقاصي البلاد رجالا وركبانا ومن لم يصادفه منهم انتحاه بالذنب وقال انه لم يخلص له الطاعة ولم يستحق منه الاجابة ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب أهل التناسخ فيبقيها فيمن يشاء وأن مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاقتهم وكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجونه من كل صقع بعيد ويأتون من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق في بلاد السند والهند على تباعد اقطارها وتفاوت اديانها ملك ولا سوقة الا تقرب الى هذا الصنم بما عز عليه من أمواله وذخائره حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة في تلك البقاع وامتلأت خزائنه من أصناف الاموال وفي خدمته من البراهمة ألف وجل يحفونه وثلثمائة رجل يحلقون رؤس حجيجه ولحاهم عند الورود عليه وثلثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ويجري من مال الاوقاف المرصدة له لكل طائفة من هؤلاء رزق معلوم وكان بين المسلمين وبين القلعة التي فيها الصنم مسيرة شهر في مفازة موصوفة بقلة المياه وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار اليها السلطان محمود في ثلاثين ألف فارس جريدة مختارة من بين عدد كثير وانفق عليهم من الاموال ما لا يحصى فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصنا منيعا وفتحوها في ثلاثة أيام ودخلوا بيت الصنم وحوله من الاصنام الذهب المرصع بأصناف الجوهر عدة كثيرة محيطة بعرشه ويزعمون انها للملائكة وأخرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا في اذنه نيفا وثلاثين حلقة فسألهم محمود عن معنى ذلك فقالوا كل حلقة عبادة ألف سنة وكانوا يقولون بقدم العالم

الشريف ثم صرت مدرسا بمدرسة المولى الحاج حسن بمدينة قسطنطينية في أوائل شهر رجب المرجب لسنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودرست هنالك شرح الوقاية لصدر الشريعة من أول الكتاب الى كتاب البيع ودرست هنالك أيضا شرح المفتاح للسيد الشريف من أول الكتاب الى مباحث الاعجاز والاطناب ودرست هنالك أيضا حواشي شرح التجريد من مباحث أمور العامة الى مباحث الوجوب والامكان ونقلت هنالك كتاب المصابيح من الحديث من أول الكتاب الى آخره مرتين وبعد اتمامه توفي المولى الوالد رحمه الله تعالى بمدينة قسطنطينية وقت الضحى من اليوم الثاني عشر من شهر شوال لسنة خمس وثلاثين وتسعمائة ثم صرت مدرسا بمحاقية اسكوب في أوائل شهر ذي الحجة لسنة ست وثلاثين وتسعمائة وارتحلت اليها ونقلت هنالك أيضا كتاب المصابيح من أوله الى آخره وكتاب المنار من أوله الى آخره في شهر رمضان ودرست هنالك أيضا كتاب التوضيح من أوله الى آخره ودرست هنالك أيضا شرح الوقاية لصدر الشريعة من أول كتاب البيع الى آخره ودرست هنالك أيضا شرح الفرائض للسيد الشريف ودرست هنالك أيضا شرح

و يزعمون ان هذا الصنم يعبد أكثر من ثلاثين ألف سنة وكل عيد وألف سنة علقوا في أذنه حلقة وبالله فان شرح ذلك يطول وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه ان بعض الملوك بقلاع الهند أهدى له هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة القمري من خاصيته انه اذا حضر الطعام وفيه سم دمعت عيناه هذا الطائر وجد في منقاره وتحير فاذا لحظ ووضع على الجراحات الواسعة ألجهاذ كر ذلك في سنة أربع عشرة وأربعمائة جمع سيرته أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي الفاضل في كتاب سماه اليميني وهو مشهور وذكر السلطان المذكور ملك الشرق بتخنيه والصدر من العالم وبديه لانتظام الاقليم الرابع عما يليه من والخامس في حوزة ملكه وحصول مما لكها الفسيحة وولايتها العريضة في قبضة ملكه ومصير امرائها وذوي الالقاب الملوكية من عظمائها تحت حمايته وجبايته واستذراهم من آفات الزمان بظل ولايته ورعايته واذعان ملوك الارض لعزته وارتياعهم بنائض هيبته واحتراسهم على تقاذف الديار وتحاجز الاقطار والاغوار من فاجر كنوا واستخفاه الهند تحت جيوبها عند ذكره واقشعرارهم لهب الرياح من أرضه وقد كان من حين لثغاته المهدوجفاه الرضاع واخلت عن لسانه عقدة الكلام واستغنى عن الاشارة بالافهام مشغول اللسان بالذكر والقرآن الكريم مشغوف النفس بالسيف والسنان ممدود الهمة الى معالي الامور معقود الامنية بسياسة الجمهور لعبهم الارباب جد وجد ستكد بالا يعلم حتى يقتله جبار او يحزن لما يحزن حتى يدمثه قسرا وقهرا وذكر امام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني المقدم ذكره في كتابه الذي سماه غياث الخلق في اختيار الاحق ان السلطان محمودا المذكور وكان على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وكان مولعا بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستحسر الاحاديث فوجد أكثرها موافقا لمذهب الشافعي رضي الله عنه فوقع في خاطره كيف مع الفقهاء من الفريقين في سرو والمس منهم الكلام في ترجيح أحد المذهبين على الآخر فوقع الاتفاق على أن يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وعلى مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه لينظر فيه السلطان ويتفكر ويختار ما هو أحسنهما فصلى القفال المروزي وقد تقدم ذكره بطهارة مسبغة وشرائط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة وأتى بالاركان والهيآت والسنن والآداب والفرائض على وجوه الكمال والتمام وقال هذه صلاة لا يجوز الامام الشافعي دونها رضي الله تعالى عنه ثم صلى ركعتين على ما يجوز أبو حنيفة رضي الله عنه فليس جاذ كلمة سدبوغا ثم اطرح رعيا النجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان في صميم الصيف في المفازة واجتمع الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة وأحرم بالصلاة من غير نية في الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ آية بالفارسية وركع كذلك ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير رفع وتشهد وضرط في آخره من غير نية السلام وقال أيها السلطان هذه صلاة أبي حنيفة فقال السلطان لو لم تكن هذه الصلاة صلاة أبي حنيفة لانتقلت لان مثل هذه الصلاة لا يجوز بها ذو دين فانكرت الحنفية أن تكون هذه صلاة أبي حنيفة فأمر القفال باحضار كتب أبي حنيفة وأمر السلطان نصرانيا كاتبا يقرأ المذهبين جميعا فوجدت الصلاة على مذهب أبي حنيفة على ما حكاه القفال فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وقبل بمذهب الشافعي رضي الله عنه انتهى كلام امام الحرمين وكانت مناقب السلطان محمود كثيرة وسيره من أحسن السير ومولده ليلة عاشر واحد سنة احدى وستين وثلثمائة وتوفي في شهر ربيع الآخر وقيل حادي عشر صفر سنة احدى وقيل اثنين وعشرين وأربعمائة بغزنة رحمه الله تعالى وقام بالامر من بعده ولده محمد بوصية من أبيه واجتمعت عليه الكلمة وغيرهم بانفاق الاموال فيهم وكان أخوه أبو سعيد مسعود غائبا فقدم نيسابور وقد استتب أمر أخيه محمد فراسله ومال الناس اليه لقوة نفسه وتمام هيئته وزعم ان الامام القادر بالله قلده خراسان ولقبه الناصر لدين الله وخلع عليه وطوقه سوارا فقوى أمره لذلك وكان محمد هذا سيئ التدبير منهمكا في ملاذه فأجمع الجند على عزل محمد وتولية الملك لمسعود ففعلوا ذلك وقبضوا على محمد وحملوه الى قلعة وكحل وابه واستقر الملك للامير مسعود وجرى له مع بني سلجوق خطوب يطول شرحها وله في ترجمة

المعتمد

المقتطع من أول فن البيان الى آخر الكتاب ثم ارتحلت الى مدينة قسطنطينية وصرت مدرسا بها بمدرسة قاندرملة في اليوم السابع عشر من شهر شوال المكرم لسنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ونقلت هنالك كتاب المصابيح من أوله الى كتاب البيوع ودرست هنالك أيضا شرح المواقف من أول مباحث الوجوب والامكان الى مباحث الأعراض ودرست هنالك أيضا بعض من شرح الوقاية لصدر الشريعة ونيفا من شرح المفتاح للسيد الشريف ثم انتقلت الى مدرسة الوزير مصطفى باشا بالمدينة المنورة في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الاول لسنة أربع وأربعين وتسعمائة ونقلت هنالك كتاب المصابيح من كتاب البيوع الى آخر الكتاب وابتدأت بدراسة كتاب الهداية حتى وصلت الى كتاب الزكاة ودرست هنالك أيضا بعض المباحث من أول الالهيات من شرح المواقف ثم انتقلت الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنة في اليوم الرابع من شهر ذي القعدة لسنة خمس وأربعين وتسعمائة وابتدأت هنالك برواية صحيح البخاري ونقلت منه مجلدة واحدة من المجلدات التسع ودرست من المجلدات التسع ودرست هنالك كتاب الهداية من

المعتمد بن عباد حكاية في المقام فلينظر هناك وقتل سنة ثلاثين وأربعمائة واستولى على المملكة بنو سلجوق وقد تقدم في ترجمة السلطان طغرلبك السلجوقي طرف من الخبر وكيفية ما اعتمده السلطان محمود في حقهم وكيف تغلبوا على الامر وسبكتكين بضم السين المهملة والباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وتفسيره دو بركان سبز وقتلان خضراوان وهو معنى قوله تعالى في سورة الرحمن مدهامتان والله تعالى أعلم

(أبو القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي الملقب معين الدين أحد الملوك السلجوقية المشاهير)

وقد تقدم ذكر والده وجماعة من أهل بيته وسيأتي ذكر جده وغيره منهم ان شاء الله تعالى وتقدم طرف من خبره في ترجمة العزيز أبي نصر أحمد بن حامد الاصبهاني عم العماد الكاتب تولى أبو القاسم المذكور السلطنة بعد وفاة والده وخطب له ببغداد على جاري عادة الملوك السلجوقية يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة اثنتي عشرة وخمسمائة في خلافة المستظهر بالله وهو يومئذ في سن الحلم وكان متوقد الذكاء قوي المعرفة بالعربية حافظا للاشعار والامثال عارفا بالتواريخ والسير شديد الميل الى أهل العلم والخير وكان يحب بعض الشاعر المقدم ذكره قد قصد من العراق ومدحه بقصيدته الدالية المشهورة التي أولها

ألن الحداج ترعى الضمر الاود * طال السرى وتشكت وخدك الجيد

يا سارى الليل لا جدب ولا فرق * قالت أعمد والسلطان محمود

قيل تألفت الاسداد ضحيفته * فالمورد الضنك فيه الشاء والسيد

وهي طويلة من غرر القصائد وأجازه عليها جائزة سنية وقد كان تزوج بنتي عم السلطان سنجر المقدم ذكره بمسمار شرحناه في ترجمة العزيز الاصبهاني واحدة بعد الاخرى وكانت السلطنة في أول أمرها مضطربة وقلت أمواله حتى عجز عن اقامة وظيفة الفقاعي فدفع له يوما بعض حمالي الخزانة حتى باعها وصرف ثمنها في حاجته وكان في آخر مدته قد دخل بغداد ثم خرج منها فمرض في الطريق واشتد به المرض وتوفي يوم الخميس خامس شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكر ابن الازرق الفارقي في تاريخه انه مات خامس عشر شوال سنة أربع وعشرين بباب أصبهان ودفن بها وولي السلطنة أخوه طغرلبك ومات سنة سبع وعشرين وتولى أخوه مسعود وسيأتي ذكر ان شاء الله تعالى وابنه محمد شاه بن محمود بن محمد هو الذي حاصر بغداد سنة عز الدين أبو الحسن علي بن بلكبك صاحب اربل في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وقال شيخنا ابن الاثير في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة قال ذلك في تاريخه الصغير المعروف بالاتابكي ومات محمد شاه المذكور في ذي الحجة سنة أربع وخمسين وخمسمائة وتاج الدين المذكور مذكور في ترجمة ولده مظفر الدين صاحب اربل في حرف الكاف ومات محمد شاه بهمذان ومولده في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر الملقب الملك العادل نور الدين)*

قد تقدم ذكر أبيه في حرف الزاي ولما صار أبوه قلعة جعبر حسبما تقدم ذكره في ترجمته وكان ولد نور الدين المذكور في خدمته فلما قتل أبوه صار نور الدين في خدمة صلاح الدين محمد بن أيوب الملقب وحسبما ذكر الشام الى مدينة حلب فملكها في ذلك التاريخ ومات أخوه سيف الدين غازي المذكور في حرف الغين مدينة الموصل وما والاها من تلك النواحي ثم انه نزل على دمشق محاصرا لها وصاحبها يومئذ مجير الدين أبو سعيد أبرق بن جمال الدين محمد بن تاج الملوك بوري بن ظهير الدين طغتكين وهو اتابك الملك دقاق بن تتش المقدم ذكره في ترجمة تتش في حرف التاء وكان نزوله عليها ثالث صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة وملكها يوم الاحد تاسع الشهر المذكور وعوض مجير الدين ابرق عوضا عن دمشق حمص ثم أخذها منه وعوضه عنها

أول كتاب الزكاة الى آخر كتاب الحج ودرست هناك أيضا كتاب الشاهد من أول الكتاب الى التقسيم الاول ثم انتقلت الى احدى المدارس الثمان في اليوم الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول لسنة ست وأربعين وتسعمائة ونقلت هناك صحيح البخاري واتممته في ثمانية عشر يوما ونقلت تفسير سورة البقرة من تفسير البيضاوي ودرست هناك كتاب الهداية من أول كتاب النكاح الى كتاب البيوع ودرست كتاب التلويح من التقسيم الاول الى مباحث الاحكام ثم انتقلت الى مدرسة السلطان بايزيد خان مدينة ادرنة في اليوم الحادي عشر من شهر شوال لسنة احدى وخمسين وتسعمائة ونقلت هناك الثمن من صحيح البخاري متدارسا ودرست هناك كتاب الهداية من كتاب البيوع الى كتاب الشفعة وكتاب التلويح من قسم الاحكام الى آخر الكتاب ودرست هناك أيضا شرح المواقف وشرح الفرائض للسيد الشريف الى ان وصلت مباحث التصحيح ثم صرت قاضيا عدة نوبات وسبعة في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان المبارك لسنة اثنتين وخمسين وتسعمائة فباشرت الاعمار ثم صرت مدرسا بالمدرسة

هذا لعمري هو السحر الحلال المنفع لفظا ومعنى وحقه أن يفضل على شعراء عصره وغيرهم وله في مدائح معن ومراثيه كل معنى بديع وسيأتي شيء من ذلك في أخبار معن ان شاء الله تعالى وحكى ابن المعتز أيضا عن شراحيل بن معن بن زائدة أنه قال عرضت في طريق مكة ليحيى بن خالد البرمكي وهو في قبة وعنده القاضي أبو يوسف الحنفي وهما يريدان الحج قال شراحيل فاني لاسير تحت القبة اذ عرض له رجل من بني أسد في شارة حسنة فانشده شعرا فقال له يحيى بن خالد في بيت منها ألم أنهك عن مثل هذا البيت أيها الرجل ثم قال يا أخا بني أسد اذا قلت الشعر فقل كقول الذي يقول وأنشده الابيات اللامية المتقدم ذكرها فقال له القاضي أبو يوسف وقد أعجبته الابيات جدا من قائل هذه الابيات يا أبا الفضل فقال يحيى يقولها مروان بن أبي حفصة يمدح بها أبا هذا الفتى الذي تحت القبة قال شراحيل فرمقني أبو يوسف بعينيه وأنا راكب على فرس لي عتيق وقال لي من أنت بافتى حيالك الله تعالى وقربك قلت أنا شراحيل بن معن بن زائدة الشيباني قال شراحيل فوالله ما أتت علي ساعة قط كانت أقر لعيني من تلك الساعة وتيامنا وسرورا (ويحكى) أن والد المروان بن أبي حفصة المذكور دخل على شراحيل المذكور فانشده

أبا شراحيل ٣ بن معن بن زائدة * يا أكرم الناس من عجم ومن عرب
أعطى أبوك أبي مالا نفاس به * فاعطى مثل ما أعطى أبوك أبي
ما حمل قط أبي أرضا أبوك بها * الا وأعطاه قنطارا من الذهب

فاعطاه شراحيل بن معن بن زائدة قنطارا من الذهب ومما يقارب هذه الحكاية ما يروى عن أبي مليكة حرول بن أوس المعروف بالحطيئة الشاعر المشهور لما اعتقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبذاءة لسانه وكثرة هجوه الناس كتب اليه من الاعتقال

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * حمر الحواصل لا ماء ولا شجر * ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة
فارحم عليك سلام الله يا عمر * أنت الامام الذي من بعد صاحبه * ألقت اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم قد كنت الاثر

فاطلقه وشرط عليه أن يكف لسانه عن الناس فقال له يا أمير المؤمنين اكتب لي كتابا الى علقمة بن علاثة لاقصده فقد منعني التكسب بشعري وكان علقمة بقيما حوران وهو من الاجواد المشهورين قال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هو علقمة بن علاثة بن عوف بن ربيعة يقال له الاحوص اصغر عينيه ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان عمر رضي الله عنه استعمله على حوران فامتنع عمر رضي الله عنه من ذلك فقيل يا أمير المؤمنين وما عليك من ذلك علقمة ليس من عمالك فخشي من ذلك ان تأثم واشاعوه رجل من المسلمين تشفع بك اليه فكتب له بما أراد فمضى الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قدمات والناس منصرفون من قبره وابنه حاضر فوقف عليه ثم أنشد

لعمري لنعم المرء من آل جعفر * بحوران أمسى علقمة ابن طاثل
فان تعن لا أملك حياتي وان تمت * فما في حياتي بعد موتك طائل
وما كان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا الليال قلائل

فقال ابنه كم ظننت ان علقمة كان يعطيك لو وجدته حيا فقال مائة ناقة ينيفها اما مائة من أولاده فاعطاه الله اياها ولبيتان الاخيران من هذه الثلاثة وجدتهما في دوان النابغة الذبياني واسمه زياد بن معاوية بن جابر من جملة قصيدة يرثي بها النعمان بن أبي شمر الغساني وأخبار ابن أبي حفصة ونوادره ومحاسنه كثيرة فلاحاجة الى الاطناب بذكرها وكانت ولادته سنة خمس ومائة وتوفي سنة احدى وثمانين وقيل سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد ودفن بمقبرة نصر بن مالك الخزاعي رحمه الله تعالى وحفيده مروان الاصغر وهو أول السابط مروان بن أبي الجنوب بن مروان الاكبر المذكور وكان من شعراء عصره المشاهير المقدمين وذكر المبرد في كتاب الكامل طرفا من أخبار عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري ثم قال ويروى ان عبد الرحمن

٣ قوله ابن معن يقرأ بكسر الباء وسكون النون للوزن المذكور

وعن العلماء العاملين والمشايخ الزاهدين والفقراء القانعين ورحم الله تعالى أسلافنا وأبقى بمنه أخلافنا انه الحنان المنان ذو المن والاحسان ورضي الله تعالى عن الاصحاب والاحباب الذين اجتهدوا في جمع هذا الكتاب ومن كافة المسلمين أجمعين بحرمة نبيه محمد الامين وآله وصحبه الاكرمين واختم الكلام ببعض من جوامع الادعية المروية عن سيد الانام عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وتقبل توبتي واغسل حوبتي واجب دعوتي وثبت حجتي وسدد لساني واهد قلبي واسلل سخيمة صدري سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(تمت الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يامن تفرد بالجلال وجعل
لهامـــددا ودبر الامور
واحصى كل شئ عددا صل
على محمد خير من نطق
بالصواب وأوتي الحكمة
وفصل الخطاب وختم به
الرسالة والكتاب ومن تبعه
باحسان مـــن الآل
والاصحاب *(وبعد)*
فحين نقص عليك أحسن
القصص والأخبار من
تواريخ العلماء الكبار
والمشايخ الاخيار الذين
درجوا في زمان وشالت
نعامتهم في عصري وأواني
من الذين تبركت بعجيتهم
أو تشرفت بمرد رؤيتهم
أسكنهم الله فراديس
الجنان وأنزلهم بلطفه خير
مستقر ومكان وياعجبا
من هـــذا العجوز كيف
وسعها أصداف القبور
ومن هـــذه الجبال كيف
واراها الآل حتى لم يبق
منها الا الاثر والخيال
وقصدت في ذلك الى أحسن
المسالك من أوفق العبارات
وارشـــق الاشارات
ولعمري ان ذلك بعد عند
الاكثرين من تضييع
الاوقات لان المعارف
عنـــدهم خرافات فانا قد
انتهيـــنا الى زمان يرون
الادب عيبا و يعـــدون

المذكور ولد بغزنة بخراسان أباه يبكي فقال له مالك قال لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة فقال أبو وقلت الشعر والله ثم قال بعد ذلك وأعرف فوما كانوا في الشعر الى حسان فانهم كانوا يعدون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام و بعد هؤلاء في الوقت الى أبي حفصة فانهم أهل بيت كل واحد منهم شاعر يتوارثونه كابرا عن كابر ويحيى بن أبي حفصة كنيته أبو جميل وأمه حيابنت ميمون يقال انها من ولد النابغة الجعدي وأن الشعر أتى الى أبي حفصة بذلك السبب وكل واحد من هؤلاء كان يضرب بلسانه اربة أنفه وهو دليل على الفصاحة والبلاغة والله تعالى أعلم

(ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري)

صاحب الصحيح أحد الائمة الحفاظ واعلام المحدثين رحل الى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري وأحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن مسلمة القعنبي وغيرهم وقدم بغداد غير مرة وروى عنه أهلها آخرهم وفاة الهباق سنة تسع وخمسين ومائتين وروى عنه الترمذي وكان من الثقات وقال محمد الماسرجسي سمعت مسلم بن الحجاج يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسموعة وقال الحافظ أبو علي النيسابوري ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم في علم الحديث وقال الخطيب البغدادي كان مسلم يناضل عن البخاري حتى أوحش ما بينه و بين محمد بن يحيى الذهلي بسببه وقال أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ لما استوطن البخاري نيسابور أكثر مسلم من الاختلاف اليه فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما وقع في مسئلة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس من الاختلاف اليه فحضر وخرج من نيسابور في تلك المحنة قطعا أكثر الناس غير مسلم فانه لم يتخلف عن زيارته فانهى الى محمد بن يحيى ان مسلم ابن الحجاج على مذهبه قد عاد وحدث بأوانه عوتب على ذلك بالحجاز والعراق ولم يرجع عنه فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال في آخر مجلسه الا من قال بالفظ فلا يحل أن يحضر مجلسنا فأخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رؤس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ما كتب منه وبعث به على ظهر حمال الى باب محمد بن يحيى فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته وتوفي مسلم المذكور عشية يوم الاحد ودفن بنصر اباذ ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس وقيل لست بقين من شهر رجب الفرد سنة احدى وستين ومائتين بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنة هكذا وجدته في بعض الكتب ولم أر أحدا من الحفاظ ضبط مولده ولا تقدم عمره وأجمعوا على انه ولد بعد المائتين وكان شيخنا تاج الدين أبو نصر عثمان المعروف بابن الصلاح يذكر مولده وغالب ظني انه قال سنة اثنتين ومائتين ثم كشفت ما قاله ابن صلاح الدين فاذا هو في سنة ست ومائتين نقل ذلك من كتاب علماء الامصار تصنيف الحاكم أبي عبد الله بن البيع النيسابوري الحافظ ووقفت على الكتاب الذي نقل منه وملكت النسخة التي نقل منها أيضا وكانت ملكه و بعت في تركته ووصلت الى وملكتها وصورة ما قاله بان مسلم بن الحجاج توفي بنيسابور لخمس بقين من شهر رجب الفرد سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة فتكون ولادته في سنة ست ومائتين والله أعلم رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على القشيري صاحب الرسالة فاغنى عن الاعادة وأما محمد بن يحيى المذكور فهو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذو يب الذهلي النيسابوري وكان أحد الحفاظ الاعيان روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والقزويني وكان ثقة مأمونا وكان سبب الوحشة بينه و بين البخاري أنه لما دخل البخاري مدينة نيسابور سمع عليه محمد بن يحيى في مسئلة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يمكنه ترك الرواية عنه وروى عنه في الصوم والطب والجنائز والعتق وغير ذلك مقدار ثلاثين موضعا ولم يصرح باسمه فيقول حدثنا محمد بن يحيى الذهلي بل يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه و يقول محمد بن عبد الله فينسبه الى جده و ينسبه أيضا الى جد أبيه وتوفي محمد المذكور سنة اثنتين وقيل سبع وقيل ثمان وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى والله أعلم

(ابو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الطريثيثي الفقيه الشافعي الملقب قطب الدين)

تفقه بنيسابور وسمع على أئمتها سمع الحديث من غير واحد ورأى الاستاذ أبا نصر القشيري ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور ونيابة عن ابن الجويني وكان قد قرأ القرآن الكريم والادب على والده وقدم بغداد ووعظ بها وتكلم في المسائل فاحسن وقدم دمشق سنة أربعين وخمسمائة ووعظ بها فحصل له قبول ودرس بالمدرسة المجاهدية بالزاوية الغربية من جامع دمشق بعد موت الفقيه أبي الفتح نصر الله المصيصي وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ثم خرج الى حلب وتولى التدريس في المدرستين اللتين بناهما نور الدين محمود وأسد الدين شيركوه ثم مضى الى همذان وتولى التدريس بها ثم رجع الى دمشق ودرس بالزاوية الغربية وحدث وتفرد برياسة أصحاب الشافعي رضي الله عنه وكان عالما صالحا صنف كتاب الهادي في الفقه وهو مختصر نافع لم يأت فيه الا بالقول الذي عليه الفتوى وجمع السلطان صلاح الدين عقيدة تجمع جميع ما يحتاج اليه في أمر دينه وحفظها أولاده الصغار حتى ترسخ في أذهانهم من الصغر قال ابن شداد في سيرة السلطان ورأيته يعني السلطان وهو يأخذها عليهم وهم يقرؤنها بين يديه من حفظهم وكان متواضعا قليل الصنع معارا للكتب وكانت ولادته سنة خمس وخمسمائة في الثالث عشر من شهر رجب الفرد وتوفي في آخر يوم من شهر رمضان المعظم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق وصلى عليه يوم العيد وكان نهار الجمعة ودفن بالمقبرة التي أنشأها بجواره قبة الصوفية غربي دمشق وزوت قبره غمرة رحمه الله تعالى وكان والده من ترتيب وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة عبد الملك الكندي فلا حاجة الى اعادته وهي من نواحي نيسابور فقال بعض أصحابه أنشدنا الشيخ قطب الدين لبعضهم

يقولون ان الحب كالنار في الحشا * الا كذبوا فالنار تذكو وتخمد
وما هي الا جذوة من سموها * اذا شئت لا تخبو ولا تتوقد

والله تعالى أعلم بالصواب

(الشريف البياضي أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن الحسن بن الحسن بن عبد الرزاق البياضي الشاعر المشهور)

هكذا رأيت جده بخط بعض الحفاظ المتقنين ورأيت في أول ديوانه انه أبو جعفر مسعود بن الحسن بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي والله أعلم بالصواب وهو من الشعراء المجيدين في المتأخرين وديوان شعره صغير وهو في غاية الحسن والرقة وليس فيمن المدائح الا اليسير فمن أحسن شعره قصيدته الفائية التي أولها

ان غاض دمعك والركاب تساق * مع ما قلبك نهبة ومسلق لا تحسبن ماء الجفون فانه
الماء الذي هو واهم ترياق * واسكر مصاحبة العذول فانه مغرور ظاهر عذله اشفاق
لا يمسكن زمن مضت أيامه * وعلى متون غصونها الأوراق أيام ترجستا العيون وردنا
بعض الخدود وخمرنا الاردان * ولنا وراء العراق مراسم كانت تقام لها بها أسواق

ومنها

لئن بكت عيني دما شوقا الى * ذاك الزمان فشله يشتاق
أن الاصيلة الاثيلة لونها * ما كان طعم هوى الملاح بذاق
وكأنما أرواحهم بأكفهم * أجسامهم ونصولها الاحداق
شنوا الاغارة في القلوب بأعين * لا يرتجى لاسيرها اطلاق
واستعذبوا ماء العيون فعذبوا الاسراء حتى درت الاشداق
وفي الحديث بأنهم نذروا دمي * أولى دم يوم الفراق يراق

وله وهو مما يغنى به

كيف يذوي عشب أشرا * ق في ولي طرف مطير
ان يكن في العشق حر * فأنا العبد الاسير أو على الحسن زكاة * فانا ذاك الفقير

وله أيضا

بالليلة بات فيها البدر معتنقي * الى الصباح بلا خوف ولا حذر

المشلع من الفضل وذا نسبا
والى الله الحنان المشتكى
من هذا الزمان قد سل
سيف بغيه وعدوانه على من
تحول بالفضائل وتقدم على
أقرانه وأوفق نبله لكل
ذي نبل ظاهر وشرف باهر
فالناس الدر بالزجاج
واشتبه العذب بالاجاج
وضاع أرباب الالباب
كالشهاب في الضباب فصارت
المعارف طيف خيال
أو ضيفا على شرف ارتحال
وضعف أساس العلم
وبنيانه وتضعضعت أركانه
وخمدت ناره وكاد أن تمحى
آثاره (شعر)
وكان سر بالعلم مرتفعا
يناغي الغيب السبع وهي
عظام
متمنعا فيها لايطار غرابه
عسر ترامي عنه لا يكاد يرام
يلوح سنى برق الهدى من
بروجه
كبرق بدا بين السحاب لشام
فثرت عليه الراسمات ذنوبها
فغرت عروش منه ثم دعائم
عفا الدار يان اليوم آيات
حسنه

فليرق منها آية ورسوم
شعثت مواهد المساعد
وانحسمت مواد الموارد
وذهب الحب في الله كالمس
الدابر وماله من غوة ولا
ناصر وخلت الخلة عن
الصدق والوفاء فلا ترى
الا خلا لخلا عن الصفاء
(وقال) أبو فراس شاعرنا
من أمثال الناس (شعر)

كلامه الذي يغني عن كواكبها * ووجهه عوض فيها عن القمر * فجيئا أنا الورى في محاسنه
سمي وطرفي اذا تذرت بالسهر * ولم يكن عيبها الا تقاصرها * وأي عيب لها الا شئ من القصر
وددت لو انها طالت على ولو * أمددتها بسواد القلب والبصر

والبيت الاخير منها ينظر الى قول أبي العلاء بن سليمان المعري وهو

نود أن ظلام الليل دام له * وزيد فيه سواد القلب والبصر

وشعره كله على هذا الاسلوب وقد تقدم له بيتان في ترجمة صرد ذرا الشاعر وتوفي الباخرزي المذكور يوم الثلاثاء سادس عشر ذي القعدة سنة ثمان وستين وأربعمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب أبرز وانما قيل له الباخرزي لان أحد أجداده كان في مجلس بعض الخلفاء مع جماعة من العباسيين وكانوا قد لبسوا سوادا لما عداه فانه كان قد لبس بياضا فقال الخليفة من ذلك الباخرزي فثبت ذلك الاسم عليه واشتهر به وذكر ابن الجوزي في كتاب الالقاب ان صاحب هذه الواقعة هو محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم أجمعين وهو الذي يقال له الباخرزي ورأيت بخط اسامة بن منقذ المتقدم ذكره ان الذي لقبهم بهذا اللقب هو الخليفة الراضي بالله والله تعالى أعلم

(ابو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه بن الب أرسلان السلجوقي الملقب غياث الدين أحد ملوك السلجوقية المشاهير)

وقد تقدم ذكر والده وأخيه محمود وجماعة من أهل بيته كان مسعود المذكور قد ساله والده في سنة خمس وخمسمائة الى الامير مودود صاحب الموصل ليربيه فلما قتل مودود في سنة سبع وخمسمائة وولي الامارة آق سنقر البرسقي المذكور في حرف الهمزة كان حكمه على الاصح أيضا ثم أرسله من بعده الى جوشن بن صاحب الموصل أيضا فلما توفي والده تولى موضعه ولما توفي محمود المتقدم ذكره أخذ جوشن بن جحسن لمسعود المذكور الخروج على أخيه محمود وأطمعه في السلطنة ولم يزل على ذلك حتى جمع العساكر واستكثر منها وقصد أباه والتقيا بالقرب من همذان في ربيع الاول سنة أربع عشرة وخمسمائة وكان النصر لمحمود وقتل في هذه الواقعة الاستاذ أبو اسمعيل الطغرائي وقد سبق ثمة من خبره في حرف الطاء ثم تنقلت الاحوال وتقاتلا مسعود المذكور واستقل بالسلطنة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقصد بغداد واستوزر شرف الدين أنوشروان بن خالد القاشاني الذي كان وزيرا للمسترشد وقد تقدم ذكره في ترجمة أخيه بزرى صاحب المقامات وكان سلطانا عادلا لين الجانب كبير النفس فرق مملكته على أصحابه ولم يكن له من السلطنة غير الاسم وكان معه لين جانبه ما تاراه أحد الا وظفر به وقتل من الامراء الاكابر خلقا كثيرا ومن جملة من قتل الخليفتان المسترشد بالله والراشد لانه كان قد وقع بينه وبين الخليفة المسترشد وحشة قبل استقلاله في السلطنة فلما استقل استقلال نوابه على العراق وعارضوا الخليفة في أملاكه فقويت الوحشة بينهما وتجهز المسترشد وخرج لمحاربته وكان السلطان مسعود بهمذان فجمع جيشا عظيما وخرج للقائه وتصافا بالقرب من همذان فكسر عسكر الخليفة وأسر هو وأرباب دولته وأخذ السلطان مسعود ما صورا وطاف به بلاد أذربيجان وقتل على باب المراغة حسبما أشرنا اليه في ترجمة بيس بن صدقة ثم أقبل مسعود على الاشتغال باللذات والانعكاف على مواصلة وجوه الراحات متكلا على السعادة عملا بما يؤثر الى أن حدث له علة الفالج وغلبة الغشيان واستمر به ذلك الى ان توفي في حادي عشر جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وخمسمائة وقيل يوم الاربعاء الثاني والعشرين من الشهر المذكور بهمذان ودفن في مدرسة بناها جمال الدين اقبال الخادم وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه رأيت السلطان المذكور ببغداد في السنة المذكورة وسار الى همذان ومات بباب همذان وحمل الى أصبهان رحمه الله تعالى وقد تقدم ثمة من خبر في ترجمة بيس بن صدقة صاحب الحلة ومولده يوم الجمعة لثلاث خلون من ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ولما ولي السلطنة جرت بينه وبين عمه شهر المتقدم ذكره منازعة ثم خلعه بعد ما المذكور

أخلب طرفي للاذى نفسي
صاحبه
عميل مع النعماء حيث تميل
أكل خليل هكذا غير منصف
وكل زمان بالكرام بخيل
وان استدرت الى ذي بأه
وقد رمن زيد وعمرو فقانت
هم فوع الى الرأس وتحول
على الحدق وان سكنت
أنسي من بأثل وأحق من
هيق وان عريت من
الاستاد فأنت بعزل عن
الاعتداد وان كنت أفصح
من سحبان وائل وأبلغ
من قس اياد (شعر)
والناس قد نبذوا وراء
ظهورهم
غر الوجوه مرزئة السعداء
والآخرون بقية من عزة
رأوا لهم نهى منبوذة بفراء
وبالله من توليه العبيد
على الاحرار وتقدم الصغار
على الكبار وكساد
سوق الفضائل والمعالي
واستئثار الوضيع على
الماجد العالي وفشو اللؤم
والوقاحة وقلة الكرم
والسماحة بحيث لم يبق
من يلجأ الى بأبه ويرتجي
من جنابه وما أحسن قول الاديب
العاصمي حيث قال وأبان
عن هذه الاحوال (شعر)
نسل فلاس في الدنيا كريم
يلوذ به صغير أو كبير
فريع المجد ليس به أنيس
ومرجوب الفضل ليس لهم نصير
ولا أحد من الاحرار الا
كسير يد النوائب أو أسير
وما خطت على أحد طلابا
من رفده وقوائه ومستدرا

ببغداد يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة والله أعلم

(ابو الفتح وابو المظفر مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر أتابك صاحب الموصل الملقب عز الدين)

قد تقدم خبر جده وجد أبيه وخبر والده نور الدين أرسلان شاه وغيرهم من أهل بيته وسيأتي ذكر أبيه في هذا الطرف ان شاء الله تعالى ولما توفي والده قام بالملك ولده سيف الدين غازي المقدم ذكره لانه كان أكبر الاخوة وكان قد خلف هذين الولدين وعماد الدين زنكي صاحب سنجار المذكور عقيب ترجمة جده عماد الدين زنكي وكان عز الدين المذكور مقدم الجيوش في أيام أخيه غازي ولما خرج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية بعد وفاة الملك العادل نور الدين محمود المقدم ذكره وأخذ دمشق وتقدم الى حلب وحاصرها فصالحه غازي منه وعلم انه قد استفحل أمره وعظم شانه واستشعر أنه متى استعود على الشام تمنى الامر اليه فجهز جيشا عظيما وقدم أخاه عز الدين مسعودا المذكور وسار بدلقاء السلطان وضرب المصاف معه اردبه عن البلاد فلما بلغ السلطان خروجه رحل عن حلب وذلك في مستهل رجب الفرد سنة سبعين وخمسمائة وسار الى حمص واستدفاعها وكان قد أخذ البلاد في جمادي الاولى من السنة المذكورة بقد خرج من دمشق قاصدا حلب ووصل عز الدين مسعود الى حلب ليجد ابن عمه الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب هذا ما كان في الصورة الظاهرة وفي الباطن كان غرضهم ماذكرناه من خوفهم على بلادهم فانضم الى عز الدين مسعود عسكر حلب وخرج في جمع كثير ولما عرف السلطان مسيرهم سار حتى واقاهم على قرون حماة وراسلهم وراسلوه واجتهد في ان يصالحوه فلم يفعلوا ورأوا ان ضرب المصاف معه عما لوابه الغرض الاكبر والمقصود الاوفر والقضاء مجبر الى أمور ولا يشعرون ثم اقام المصاف بين العسكرين وقضى الله تعالى أن انكسر جيش عز الدين وأسر السلطان جماعة من أمرائه ثم أطلقهم وذلك يوم الاحد التاسع عشر من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وهذه الواقعة من الوقائع المشهورة ثم سار السلطان عقيب الكسرة الى حلب ونزل عليها وهي الدفعة الثانية فصالحه الملك الصالح اسمعيل على أن أخذ المعرة وكفر طاب وبارين ثم رحل عنها وشرح ذلك مطولا وتقدم هذه القضية مذكورة في ترجمة أخيه سيف الدين غازي ولما توفي أخوه سيف الدين في التاريخ المذكور في ترجمته استقل عز الدين المذكور بالملك من بعده ولم يزل الى ان حضرت الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الوفاة في التاريخ المذكور في ترجمة أبيه نور الدين فاوصى بملكه حلب وما معها لابن عمه عز الدين مسعود المذكور واستخلفه الامراء والاجناد فلما توفي وبلغ الخبر عز الدين مسعود بادر متوجها اليها فخافه من صلاح الدين ان يسبقه فاخذها وكان وصوله اليها في العشرين من شعبان سنة تسع وسبعين وخمسمائة واستولى على ما بها من الخزائن والحواصل وتزوج أم الملك الصالح في خامس شوال من السنة المؤرخ بها الى سادس عشر شوال ثم علم انه لا يمكنه حفظ الشام والموصل وما معه من جانب صلاح الدين وألح عليه الامراء في طلب الزيادات وتبسطوا عليه في المطالب وضاق عنهم عطنه وكان المستولي على أمره مجاهد الدين قايماز الزيني المقدم ذكره في حرف القاف فرحل عن حلب وخلف بها مظفر الدين ولده ومنكفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المذكور في حرف الكاف ولما وصل الى الرقة تلقيها أخوه عماد الدين زنكي صاحب سنجار فقرر معه مقايضة حلب بسنجار وتحالفا على ذلك وسير عماد الدين من يتسلم حلب وسير عز الدين من يتسلم سنجار وفي ثالث عشر المحرم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة صعد عماد الدين الى قلعة حلب وكان قد تقرر الصلح بين عز الدين المذكور وابن عمه الملك الصالح وبين صلاح الدين على يد قايج أرسلان صاحب الروم وصعد السلطان صلاح الدين الى الديار المصرية واستناب بدمشق ابن أخيه عز الدين فروخ شاه بن شاهان شاه بن أيوب فلما بلغه خبر وفاة الملك الصالح وهذه الامور المتجددة عاد الى الشام وكان وصوله الى دمشق في سابع عشر صفر سنة ثمان وسبعين وبلغهما ان رسول عز الدين مسعود وصل الى الفرنج يحثهم على قتال السلطان ويبعثهم على قصده فعلم انه قد غدر به ونكث اليمين فعزم

على

من شاعت نبله وافضاله
الاوقد تذكرت في تلك
اللحظة ما قاله بعضهم (شعر)
قوم أطاول نيلهم فكأنني
حاولت نتف الشعر من
آنافهم
ثم فاستتبها بالكبير وغنني
ذهب الذين يعاش في أكنافهم
الا ماشذ أو ندر فانه أعز
من بيض الانوق والكبريت
الاحمر وهذا هو الحق
الصريح بلا مراء وما كان
عند بشايفتري (لمؤلفه
الحقير)
خيامهم صباح كل فتى ذكي
وفي مشكاتهم لم ألق نورا
وجل الناس في الاعراض
عنهم
قليل من يكون لهم ظهيرا
وهذه ما الخطوب علمتني
فان تك غافلا فاسئل خبيرا
الا أتكدر الانهار من تكدر
العيون فاسئلوا أهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون
استولى عليهم التهيج
والغرور وأعمى القلوب
التي في الصدور وقبح
بعضهم بعضا واولوا ابراما
ونقضوا ولا شك أن الضرير
اذا قاد الضرير وعاما في
البير (شعر)
اذا التقى في حدب واحد
سبعون أعمى يقتادهم
وصيروا بعضهم قائدا
فكلهم يسقط في البير
يا نفس قد أطلت الكلام
فعودي الى المرام وأقصري
عن هذه الشكاية وارجعي
الى ما أنت بصدده من الحكاية
فان ذلك ذنب الدهر وعادته

على قصد حلب والموصل وأخذ فى التأهب للحرب فبلغ عماد الدين صاحب حلب ذلك فسير الى أخيه صاحب الموصل يعلمه ذلك ويستدعى منه العساكر فسار السلطان صلاح الدين من دمشق ونزل على حلب فى ثانى عشر جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وأقام عليها ثلاثة أيام ثم رحل فى الحادى والعشرين من الشهر ثم جاءه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل وكان يوم ذلك فى خدمة صاحب الموصل وهو صاحب حران وكان قد استوحش من عز الدين مسعود صاحب الموصل وخاف من مجاهد الدين قايماز الزينى المذكور فى حرف القاف فالتجأ الى السلطان صلاح الدين وقطع الفرات وعبر اليه وقوى عزمه على قصد بلاد الجزيرة وسهل أمرها عليه فعبر السلطان صلاح الدين الفرات وأخذ الرها وأخذ الرقة وتل بين وسروج ثم أشحن على بلاد الخابور وأقطعها وتوجه الى الموصل ونزل عليها يوم الخميس حادى عشر رجب سنة ثمان وسبعين وخمسمائة لحصارها فاقام أياما وعلم انه بلد عظيم لا يتحصل منه شئ بالمحاصرة وان طريق أخذه أخذ قلاعه وبلاده واضعاف أهله على طول الزمان فرحل عنها ونزل على سنجار فى سادس عشر شعبان من السنة وأخذها فى شهر رمضان المعظم وأعطاها لابن أخيه الملك المظفر تقى الدين عمر المقدم ذكره وشرح ذلك بطول وخلاصة الامر انه رجع الى الشام فكان وصوله الى حران فى أول ذى القعدة ثم عاد الى منازلة الموصل وكان وصوله اليها فى أول شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين ونزلت اليسه والدة عز الدين ومعها جماعة من نساء بنى أتابك وابنة نور الدين أرسلان شاه بن مسعود وقد سبق ذكره فى حرف الهمزة وطلبت منه الصلح فشرد لها ثابتة ظنا منه الى أن عز الدين أرسلها جبرا من حفظ الموصل واعتذر باعذار ندم عليها بعد ذلك وبذل أهل الموصل نفوسهم فى القتال لكونه ردّ النساء والى الجانب الغربى فاقام عليها الى ان أتاه خبر وفاة شاه أرمن ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن سكمان القبجاقى صاحب خلاط وقيام مملوكه بكتمر بالامر من بعده وطمع فيه من جاوره من الملوك وعزموا على قصده فسير الى السلطان وأطمعه فى خلاط وشرط معه تسليمها اليه وان يعوضه عنها ما رضيه وكانت وفاة شاه أرمن يوم الخميس تاسع شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة فرحل السلطان صلاح الدين عن الموصل لهذا السبب فى العشرين من الشهر المذكور وتوجه نحو خلاط وفى مقدمته مظفر الدين صاحب اربل وهو يوم ذاك صاحب حران وناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه وهو ابن عم صلاح الدين فنزلوا بالطواية البلدة التى هى بالقرب من خلاط وسير الرسل الى بكتمر لتقرير القاعدة فوصلت الرسل اليه وشمس الدين هم لوان بن الذكر صاحب أذربيجان وأران وعران العجم قد قرب من خلاط لحاصرها فبعث اليه بكتمر يعرفه انه ان لم يرجع عنه والا سلم البلاد الى السلطان صلاح الدين فصالحه ورجع عنه ورجع عنه وسير بكتمر الى السلطان صلاح الدين يعتذر عما فاله من تسليم خلاط وكان السلطان قد نزل على ميافارقين يحاصرها فقال انها قالا شديدا ثم أخذها من صلح بالخديعة فى التاسع والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان صاحبها قطب الدين غازى بن ألى بن كرماس بن غازى بن أرتق فمات وترك ولده مسعودا الدين يولق أرسلان وهو طفل صغير فطمع فى أخذها من ولدها فأخذها ولما أيس السلطان من تحلاط عاد الى الموصل وهى الدفعة الثالثة ونزل بعيد اعتمامه موضع يقال له كفرزمار فاقام به مدة وكان الطرف شديدا فمرض السلطان مرضا شديدا أشفى على الموت فرحل طالبا حران فى مستهل شوال من السنة ولما علم عز الدين مسعود المذكور بمرض السلطان وانه وفق القلب انتهز الفرصة وسير القاضى بهاء الدين بن شداد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى حرف الياء ومعه بهاء الدين الزينبى فوصلا الى حران فى الرسالة والتماس الصلح فأجاب الى ذلك وحلف يوم عرفة من السنة وقد تماثل الصحة ولم يتغير عن تلك اليمين الى أن مات رحمه الله تعالى ثم رحل الى الشام فأمن حينئذ عز الدين مسعود وطابت نفسه ولم يزل على ذلك الى أن توفى فى السابع والعشرين من شعبان سنة تسع وثمانين وخمسمائة بعلة الاسهال وكان قد بنى بالموصل مدرسة كبيرة ووقفها على الفقهاء الشافعية والحنفية فدفن بهذه المدرسة فى تربة هى داخلها رحمه الله تعالى ورأيت المدرسة والتربة وهى من أحسن المدارس والتربة ومدرسة ولده نور الدين أرسلان شاه فى قبالتها بينهما

فلا زم شكا من كل زمان
سادته (قال الامام الشافعى)
نحن الزمان كثيرة لا تقتضى *
وسروره يأتيك كالاعياد
ملك الاكابر فاسترق رقابهم
وتواضع فاقى بذل الاوغاد
(وغيره)
تفرق أهل الفضل دون الورى
مصائب الدنيا فانها
كالطير لا تسجن من بينها
الا التى تطرب أصواتها
(وقال الحصرى)
ما از دهت من أدب حرفا
سريه * الا تزيدت حرفا تحته
شوم * كذا المقدم فى حذق
صنعته * أن توجهت فيها فهو
محروم (نثر) وسمعت هذه
العبارة بعقد المنظوم فى
ذم الفاضل الروم
والمأمول من يطلع على
كلماتى أن يغض الطرف
عن عثراتى فان ذلك كلام
من جربه الدهر بالباس
والبؤس وجرعه سلافة
الغموم كأسا فكأسا وأسدى
اليه ابن عبد الكريم
حيث يقول (شعر)
ولا الشمس تبدو لى بحيل
غمام
* (ومعظم هؤلاء السادة
وأواسط هذه القلاد
المولى عصام الدين أبو الخير
أحمد بن المولى مصلح الدين
المشتهر بشاه كبرى زاده) *
وكان المولى مصلح الدين
المزبور من العلماء الاعيان
توفى وهو مدرس باحدى

ساحة كبيرة ولما مات خلف ولده نور الدين المذكور وقد تقدم ذكره في حرف الهمزة ولما مات نور الدين في التاريخ المذكور ولي ترجمته خلف ولديه أحدهما الملك القاهر عز الدين مسعود والآخر المنصور عماد الدين زنكي ولما حضرته الوفاة قسم البلاد بينهما فاعطى الملك القاهر وهو الاكبر الموصل وأعمالها وأعطى عماد الدين العمادية والعقر وتلك النواحي فأما الملك القاهر فكانت ولادته في سنة تسعين وخمسمائة بالموصل وتوفي بها فجأة يوم الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وستمائة وكان قد بنى مدرسة أضاف دفن بها وأما عماد الدين فانه أخذ بعد موت أخيه الملك القاهر قلعة العمادية ثم أخذت منه وهي من أحسن القلاع يجبل الهكارية من أعمال الموصل وكذلك عدة قلاع مما يجاورها وانتقل الى اربل وكان زوج ابنة مظفر الدين صاحب اربل فأقام بها زمانا وكافأ جواره وكان من أحسن الناس صورة ثم قبض عليه مظفر الدين لامر يطول شرحه وسيره الى سنجار الى الملك الاشرف ابن الملك العادل الآتي ذكرهما ان شاء الله تعالى فأفرج عنه الملك الاشرف وعاد الى اربل وقايضه مظفر الدين عن العقر بشهرزور وأعمالها فانتقل اليها وأقام بها الى ان توفي في حدود سنة ثلاثين وستمائة وخلف ولدا أقام بعده قليلا ثم مات رحمهما الله تعالى ولما مات عز الدين مسعود بن أرسلان شاه خلف ولديه نور الدين أرسلان شاه وكان سني علي حياة جده أرسلان شاه فلما مات جده نور الدين سموه باسمه ونصر الدين محمود فتولى بعده نور الدين المذكور وكان تقدم عمره عشر سنين وبقي بعد أبيه قليلا وتوفي في بقية السنة وتولى أخوه بعده ناصر الدين محمود والد بركاهن الملك قتيبة الدين لؤلؤ الذي ملك الموصل فيما بعد وتوفي بها وان من الذكر المذكور في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتوفي والده شمس الدين الذكر الاتابك في أواخر شهر ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة بنصيبين ودفن بها رحمه الله تعالى وكان أتابك السلطان أرسلان شاه بن طغرلبك بن محمد بن ملكشاه بن محمد السلجوقي وبعد الذكر بمدة وشهر توفي أرسلان شاه المذكور بهمذان رحمه الله تعالى وقتل قتل ابن الذكر المذكور في أوائل شعبان سنة سبع وعشرين وخمسمائة وكان ملكا كبيرا وهو ابن الذكر المذكور رحمهم الله تعالى أجمعين والله تعالى أعلم بالصواب

(ابو ابو بكر بن مطرف بن مازن الكناني بالولاء وقيل القيسي بالولاء الصنعاني)

ولي القضاء بصنعاء اليمن وحدث عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وجماعة كثيرة وروى عنه الامام الشافعي رحمه الله تعالى عليه وخلق كثير واختلفوا في روايته فنقل عن يحيى بن معين انه سئل عنه فقال كذاب وقال النسائي مطرف بن مازن ليس بثقة وقال السعدي مطرف بن مازن الصنعاني يتبين في حديثه حتى على ما عنده وقال أبو حاتم محمد بن حبان البستي مطرف بن مازن الكناني قاضي اليمن يروي عن معمر وابن جريج وروى عنه الشافعي وأهل العراق وكان يحدث بما لا يسمع ويروي ما لا يكتب من لم يره ولا تجوز الرواية عنه الا عند الخواص للاعتبار فقط قال صاحب بن سليمان كان مطرف بن مازن قاضي صنعاء وكان رجلا صالحا وذكر عنه حكاية في ابراره قسم من أقسم على أمر شنيع يفعله به وذكر أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني أحاديث من رواية مطرف بن مازن وقال لمطرف غير ما ذكرت افراد يتفرد بها عن يروي عنه ولم أر فيما رويه شيأ منكرا وقال أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي أخبرنا أبو سعيد قال حدثنا أبو العباس قال أخبرنا الربيع قال قال الشافعي رضي الله تعالى عنه وقد كان من حكام الاقاليم من يستحلف على المصحف وذلك عندي حسن قال وأخبرني مطرف بن مازن باسناد لا أحفظه ان الزبير أمر بان يحلف على المصحف قال الشافعي رضي الله عنه ورأيت مطرفا بصنعاء اليمن يحلف على المصحف وقال غيره قال الشافعي رضي الله عنه ورأيت ابن مازن وهو قاضي صنعاء يغلظ باليمين بالمصحف وتوفي مطرف المذكور بالرقة وقيل بمنبج وكانت وفاته في أواخر خلافة هرون الرشيد وتوفي هرون الرشيد ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بطوس وكانت ولايته يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة سبعين

المدارس الثمان بعد ما كان قاضيا بحلب ولما خلص المرحوم من ربقة الصبا فانتظم في سلك أرباب الحبر وا لمجاورفرق الغث عن السمين وميز الكاسد عن الثمين قام على أقدام الاقدام وشمر عن ساق الجد والاهتمام في تحصيل المعارف والفضائل واتقان المقاصد والوسائل واشتغل على أبي يحيى أجازله برواية الحديث والتفسير وابهما على المولى خواجه زاده عن المولى نجم الدين النجمي عن المولى محيي الدين عن المولى سعد الدين التفتازاني ثم قرأ على المولى سيدي محمد القوجوي وصار ملازما له ثم قرأ على المولى محمود بن محمد بن المشتهر بمرم چلبي قرأ على عنده العلوم الرياضية وللبلاد الشيخ محمد الشوانكي الغوثي الى قسطنطينية قرأ عليه واشتغل لديه حتى اجازله بان يروي عنه التفسير والحديث وجميع ما يجوز اجازته ويصح روايته وأوصاه الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ودرس أولا في مدرسة اوزبك باشا بقصبة دمشق توفي خمسة وعشرين ثم مدرسة المولى محيي الدين بن الخليج حسن بقسطنطينية ثلاثين ثم أعاقه الكوكبيار بعين ثم المدرسة الفلندريه بالوزير فقاضي بورسة في مدينة

ومائة رحمه الله تعالى وهذا مطرف ليس من المشاهير الذين يحتاج الى ذكرهم والذى حملنى على ذكرهان الشيخ أبا اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى ذكره فى كتاب المهذب فى باب اليمين فى الشاهد وفى فصل التغليظ فقال وان حلف بالمصحف وما فيه من القرآن فقد حكى الشافعى رضى الله عنه عن مطرف بن مازن أن ابن الزبير رضى الله عنهما كان يحلف على المصحف قال ورأيت مطرفا بصنعاء يستحلف على المصحف قال الشافعى رضى الله عنه وهو حسن انتهى كلام صاحب المهذب ورأيت الفقهاء يسألون عن مطرف المذكور ولا يعرفه أحد حتى غلط فيه صاحبنا عماد الدين أبو المجد اسمعيل بن أبى البركات هبة الله بن أبى الرضى بن باطيش الموصلى الفقيه الشافعى فى كتابه الذى وضعه على المهذب فى أسماء رجاله والكلام على غريبه فقال مطرف ابن عبد الله بن الشخير ثم قال وتوفى سنة سبع وعشرين يعنى للهجرة فيالله العجب شخص عاش فى هذا التاريخ كيف يمكن ان يراه الشافعى رضى الله عنه ومولد الشافعى سنة خمسين ومائة بعد موت ابن الشخير بثلاث وستين سنة وما أدرى كيف وقع هذا الغلط فلولاه ما حتى تاريخ وفاته كان يمكن ان يقال ظن انه أدركه الشافعى ولما انتهيت فى هذه الترجمة الى هذا الموضع رأيت فى تاريخ أبى الحسن عبد الباقى بن قانع الذى جعله من تباعلى السنين ان مطرف بن مازن توفى سنة احدى وتسعين ومائة وهذا الوافق ما قاله الاول من أنه توفى فى أواخر خلافة هرون الرشيد والذى افاد فى هذه الترجمة على الصورة المحكية فى الاول هو الشيخ الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى رفع الله به ومطرف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء المكسورة وبعدها فاء والباقى معروف فلا حاجة الى ضبطه وتقييده وأما مطرف الذى ذكر عماد الدين فهو أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان الحريشى كان فقيها كان لوالده عبد الله صحبة وكان مطرف من أعبد الناس وأنكهم فذكروا انه وقع بينه وبين رجل منازعة فرفع يديه وكان ذلك فى مسجد البصرة وقال اللهم انى أسألك ان لا يقوم من مجلسه حتى تكفينى اياه فلم يفرغ مطرف من كلامه حتى صرع الرجل شاة وأخذ مطرف وقدموا الى القاضى فقال القاضى لم يقتله وانما دعا عليه فأصاب الله دعاءه فكان بعد ذلك يتقى دعوته ومات فى سنة سبع وعشرين من الهجرة وقال ابن قانع سنة ثمان وتسعين والله تعالى أعلم

(ابو منصور المظفر بن أبى الحسن بن ازدشير بن ابى منصور العبادى الواعظ الموزى اللقب قطب الدين المعروف بالامير)

كان من أهل مرو وله اليد الطولى فى الوعظ والتذكير وحسن العبارة وعارس هذا الفن من صغره الى كبره ومهر فيه حتى صار من يضرب به المثل فى ذلك وصار عين ذلك العصر وشهده الكل بالفضل وحيازة قصب السبق وقدم بغداد فاقام بها قريبا من ثلاث سنين بعقده فيها مجالس الوعظ ولقى من الخلق قبولا تاما وحظى عند الامام المقتفى لامر الله ثم خرج منها رسولا الى جهة السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقى المقدم ذكره فوصل الى خراسان ثم عاد الى بغداد وخرج منها الى خوزستان فى رسالة فمات بعسكر مكرم فى سلخ ربيع الآخر يوم الخميس وقيل الاثنين سنة سبع وأربعين وخمسمائة ونقل تابوته الى بغداد ودفن هناك فى التوتينية فى حظيرة الشيخ الجنيد بن محمد العبد الصالح رضى الله عنه ومولده فى شهر رمضان سنة احدى وتسعين وأربعمائة وسمع الحديث الكثير بنيسابور من أبى على نصر الله بن أحمد بن عثمان الخشنامى وأبى عبد الله اسمعيل بن الحافظ عبد الغافر الفارسى وغيرهما وروى عنه الحافظ أبو سعيد السمعانى وقال عنه كان صحيح السماع ولم يكن موثوقا به فى دينه رأيت منه أشياء وطالعت بخطه رسالة وجهها فى اباحة شرب الخمر سامحه الله تعالى وعفا عنه وكان والده أبو الحسن يعرف بالامير أيضا وكان مليح الوعظ حسن السيرة توفى سنة تيف وتسعين وأربعمائة رحمهما الله تعالى والعبادى بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى سنج عباد وهى قرية من قرى مرو وسنج بكسر السين المهملة وسكون النون

قسطنطينية ثم فى مدرسة مصطفى باشا فى المدينة المزبورة بخمسين ثم نقل الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم عاد الى احدى المدارس الثمان ثم نقل الى مدرسة السلطان بايزيد خان فى ادرنه ثم قلد قضاء بروسه سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ثم عاد الى احدى المدارس الثمان ثم ولى قضاء قسطنطينية فاشتغل فى اجزاء الاحكام الدينيه الى ان عرضت له عارضة الرمد فاضرت عيناه وعميت حتى كف عنه فكان مصداق ما ورد فى الاثر اذا جاء القضاء عمى البصر فاستعفى عن المنصب واستناب عن سر الله واشتغل بتبييض بعض تواليفه بيناهو فى هذه الامور اذ ابتلى بمرض البواسير ففى بقرب أجله وانصرام أمله ولما تيقن أفاض به عبوته تضرعوا ان جعلهم فى حل من تقصيرهم فى خدمته فاحسن فى الجواب واستملى هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه أجمعين وعلى المشايخ الزاهدين وعلى العقراء الصابرين وعلى الاغنياء الشاكرين وسلم عليهم سلاما الى يوم الحشر والدين ثم انى أشهد لمن أشهد

و بعدها جيم و باء مثناة من تحت و ألف و راء و هي قرية كبيرة يقال لها سنج منها الفقيه أبو علي السنجي وقد تقدم ذكره في حرف الحاء وتكلمنا على سنج هناك فلا يظن ظان انها مسماه موضع واحد بل هما قريتان وقد نبه على ذلك جماعة من أرباب هذا الفن وأما الزدشير فقد تقدم الكلام على ضبطه في ترجمة الوزير سابور فلا حاجة الى اعادته والله تعالى أعلم

(ابو العز مظفر بن ابراهيم بن جماعة بن علي بن ثابت بن احمد بن اهبش بن عبد الرزاق الشاعر العيلاني الحنبلي المذهب الملقب موفق الدين الشاعر المشهور المصري)

كان أديبا شاعرا وضيا شاعرا اجيدا اصنف في العروض مختصرا اجيدا دل على حذقه فيه وله ديوان شعر رائق وكان ضريرا فمن شعره

قالوا عشقت وأنت أعمى * طلبا لكيلا الطرف ما
فتقول قد شغلتك وهما * وخياله بك في المنا
من أين أرسل للفؤا * دوأنت لم تنظره سهما
فاجبتماني موسيوي العشق انصاتا وفهما * أهوى بجارحة السما

ولقد ذكرتني هذه الابيات أبيات لرجل ضرير أيضا والشيء بالشيء يذكر وهي هذه

وعاذلة قالت لأم ترابها * ياقوم ما أحمى هذا الضرير
فقلت والدمع يعبر غزير * ان لم تكن عيني رأت شخصها

ومثل هذا قول المهذب عمر بن محمد العروف بابن الشيح الموصلي الاديب الشاعر المشهور من جملة قصيدة طويلة مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب والبيت المقصود فقوله

وان امرأ أحببتكم لمكارم * سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد أخذ هذا المعنى من قول بشار بن برد المتقدم ذكره

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا

وكان الوزير صفي الدين أبو محمد عبد الله بن علي عرف بابن شكر قد عاد من الشام الى مصر فخرج أصحابه للقائه الى الخشبي المترل المعروف بالعباسة فكتب مظفر الدين هذه الابيات بعد ما عاد من وداع من خرج اليه وهي

قالوا الى الخشبي سر تأمل عجل * لقي الوزير جميعا من ذوي الرتب
ولم تسر أجيا الاعمى فقلت لهم * لم اخش من تعب ألقى ولا نصب
وانما النار في قلبي لوحشته * فقلت اجمع بين النار والخشب

وهذا المعنى مطروق لكنه استعمله حسنا وأخبرني أحد أصحابه انه عضاما قال له وأيسنا في بعض تلك الليالي العراء ما صورته أصلحك الله وأبقاك لقد كان من الواجب ان تأتينا اليوم الى منزلنا لنحدث عهدا لم يأذن الاخلاء فما ذلك من غير عهد او غفل وسأله من أي الامرين هذا وهل هو بيت واحد أم اكثر فان كان أكثر فهل أبياته على روي واحد أم هي مختلفة الروي قال فافكر فيه ثم أجابه بجواب حسن فلما قال لي اخبرني ذلك قلت له اصبر علي حتى انظر فيه ولا اعجل ما قاله ثم افكرت فيه فوجدته يخرج من بحر الرجز وهو الجزء منه وتشتمل هذه الكلمات على أربع أبيات على روي اللام وهي على صورة نسوغ استعمالها عند العروضيين ومن لا يكون له هم بهذا الفن معرفة فانه ينكرها لاجل قطع الموصول منها ولا بد من الاتيان بها لتتم صورة ذلك وهي

أصلحك الله وأبقاك * قالت لقد كان من الـ واجب أن تأتينا اليـ ـوم الى منزلنا الا
تعالى لكي نحدث عهـ * ـدا بك يأذن الاخـل لا عجا ما قلت من
غير عهد او غفل

وهذا انما ذكره أهل هذا الشان للمعاياة لا لانه من الاشعار المستعملة فلما استخرجته عرضته على ذلك الشخص فقال هكذا قال مظفر الاعمى وقال الشيخ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري

ملائكته بأني عشت على
ملة الاسلام وعلمت عن
البدع في الدين وأرجو أن
السائل بالاسلام في يوم
الدين ثم ان أولادي واقربائي
النسوا مني ان أجعلهم في
حل مما علموا من الاساءة
فيما وجب عليهم من رعاية
حقي وأني جعلتهم في حل
ان عملوا في رعاية حقي فيما
بعد ذلك والسلام على سيد
الانام وعلى آله الكرام فلما
تم التحرير من لسان ذلك
الخير وانقطع عن عالم
الانس واتصل بعالم
القدس وقضى نحبه ولاقى
ربه روح الله روحه وزاد
كل يوم فتوحه وذلك سنة
ثمان وستين وتسعمائة
وكان المولى المرحوم بحرا
من المعارف والعلوم متسنما
من الفضائل سنامها
وغاربها مقيدا من المعالي
شواردها وغرائبها وكان
له اليد الطولى في تحرير
المسائل وتصوير بها رشيق
المباحث وتقريرها انيق
الالسنة الاقلام من أفواه
المحابر في أدائها وتقريرها
ويكفيك آثاره المنيفة
وتصانيفه الشريفة عن
رأي من السفاه أثره فقد
رأى أكثر وكان رحمه الله
في جميع مساعيه على
النمط السداد راضيا
بالحق عاريا عن المكابرة
والعناد اذا أحس من أحد
الجاح والمنافسة أمسك
عن التكلم والمباحثة
وكان رحمه الله قال في رقعة

المحدث المصري رحمه الله تعالى أخبرني الاديب موفق الدين مظفر الضرير الشاعر المصري انه دخل على القاضي السعيد بن سنا الملك قلت وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى واسمه هبة الله قال فقال لي يا أديب قد صنعت نصف بيت ولي أيام أفكر فيه ولا يأتي لتمامه فقلت وما هو فانشدني

* بياض عذاري من سواد عذاره * قال مظفر فقلت قد حصل تمامه أنشدت

* كما جل ناري فيه من جلناره * فاستحسنه وجعل يعمل عليه فقلت في نفسي أتوم والاعمل المقطوع من كيس وبالجملة فقد خرجنا عن القصود لكن الكلام يسوق بعضه بعضا وكانت ولادة مظفر المذكور خمس بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمصر وتوفي بها يوم السبت التاسع من المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى والعيلاني بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد اللام ألف ثم نون هذه النسبة الى قيس عيلان وقيل قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فمن قال انه قيس عيلان فقد اختلف في عيلان ما اسمه فمنهم من قال اسمه فرس كان له وهو فاضيف اليه وقيل اسم كلب كان له وقيل اسم رجل كان قد حضنه وهو صغير وانما أضيف الى عيلان لانه كان في عصر شخص يقال له قيس كنيته بضم الكاف وتشديد الباء الموحدة وهو اسم فرس كان له أيضا فكان كل واحد منهما يضاف الى ماله ليتميز عن الآخر والله أعلم وقد قيل ان قيس عيلان اسمه الناس بالنون وهو أخو الياس بالياء المثناة التي صلى الله عليه وسلم

(أبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء النحوي الكوفي من موالي خثعم بن كعب الترطي)

قرأ على الكسائي وروى عنه وحكيت عنه في القراآت حكايات كثيرة ومسائل في النحو كثيرا ولم نظفر له بشيء من التصانيف وكان يتشيع وله شعر كثير الحلاوة وكان في عصر مشهور (بابالعمر المليل وكان له أولاد وأولاد أولادات الكل رهو يات وحكى بعض كتابه قال صحبت معاذ بن مسلم زمانا فسأله رجل ذات يوم كم سنك فقال ثلاث وستون قال ثم مكث بعد ذلك سنين وسأله كم سنك فقال ثلاث وستون فقلت أنا منذ احدى وعشرين سنة وكلما سألته أحد كم سنك تقول ثلاث وستون فقال لي كنت معي احدى وعشرين سنة أخرى ما لك الا هذا قال عثمان بن أبي شيبة رأيت معاذ بن مسلم الهراء وقد سد أسنانه بالذهب من الكبر وقيه يقول أبو السري سهل بن أبي غالب الخزرجي الشاعر المشهور

ان معاذ بن مسلم رجل * ليس لبقيات عمره أمد

قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر وأثواب عمره جدد

قل لمعاذا ذا مررت به * قد ضج من طول عمرك الامد

تحصب ذيل الحياة بالبد * قد أصبحت دارا دم خربا

تسأل عن بانيها اذا نعبت * كيف يكون الصداع والرمد

مجمعا كالظليم تزفل في * بريك مثل السعير تتقد

صاحبت نوحا ووحدت بغلة ذي القرنين شيخا لذلة الراد

فارحل ودع عنك غاربات الهموم وان شد رحلك الجلد

قوله تحصب ذيل الحياة بالبد فهذا لبد آخر نسر ولقمان بن عاد وكان لقمان قد سيره قومه وهم عاد الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز الى الحرم يستسقي لهم فلما هلكت عاد خير لقمان بين أن يعيش ١ عمر سبع بعرات سمر أو عمر سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ عند خروجه من البيضة فيربيه فيعيش عمانين سنة وهكذا حتى هلك منها سبعة وبقي السابع فسمي لبدا لما كبر وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان انهض لبد فلما هلك لبد مات لقمان وقد ذكرت العرب لبدا في أشعارها كثيرا فمن ذلك قول النابغة الذبياني

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * أخنى عليها الذي أخنى على لبد

رجعنا الى حديث معاذ فلما مات بنوه وحفدته قال

في دنياك كثير التشمر في تحصيل زلفاه صارفا لجميع أوقاته في تحصيل العلوم وعباداته وحكى بعض من أثق بكلامه انه أشار يوما بيده الى لسانه وقال آن هذا فعل ما فعل من التقصير والزلل وصدر عنه ما صدر من الخنى والغلط غير انه ما آثر كالم في طلب المناصب الدنيوية قط وكان يكتب خطا مليحا يرغب فيه جميع أهل الشرعية وقد كتب الكتب بخط الشريف وقال واحد من أعيان تلامذته حضرت طعامه ليلة من ليالي شهر رمضان وهو يدرس بالقلندرية وكان من عادته ان يدعو طلبته في كل ليلة من ليالي شهر رمضان فقال ان منذ توليت اصحاقسة أكون جملت نفسي عادة وهي ان أكتب في كل سنة نسختين تفسير البيضاوي وأبيعها بثلاثة آلاف درهم وانفق ذلك المبلغ على

١ قوله عمر سبع بعرات جمع بعرة بالعين وفوق النسخ بالقاف وعبارة القاموس خير لقمان بين بقاء سبع بعرات سمر * من أطلب عفر * في جبل وعر * لايسمها القطر * أو بقاء سبعة أنسر الخ ولولا الفظة عمر لجعلت تصحف البعرات في النسخ فليتأمل قاله نصر الهوريني

ما يرتجى في العيش من قد طوى * من عمره الذاهب تسعينا * أفنى بنيه وبناتهم فقد
جرعه الدهر الامرينا * لابد ان يشرب من حوضهم * وان تراخى عمره حينا

وكان معاذ المذكور صديقا للكميت بن زيد الشاعر المشهور وقال محمد بن سهل راوية الكميت سار الطرماح الشاعر الى خالد بن عبد الله القسري أمير العراقين وهو يواسط فاستنشده فامر له بثلاثين ألف درهم وضاع عليه حاجتي ونحى لاجلها فلما بلغ ذلك الكميت عزم على قصده فقال له معاذ الهراء لا تفعل فلست كالطرماح فانه ابن عم وبينكما بون أنت مضري وخالد يمني متعصب على مضر وأنت شيعي وهو أموي وأنت عراقي وهو شامي فلم يقبل اشارته ورأى الاقصد خالد فقصده فقالت اليمانية لخالد قد جاء الكميت وقد هما بقصيدة نونية قد نوه فيها علنا فحبسه خالد وقال في حبسه مصلاح لانه يهجو الناس ويتألكلهم فبلغ ذلك معاذا فعمله فقال

تحمل والنصيحتان تعدت * هوى المنصوح عزلها القبول
فما لبثت الذي لك فيه رشد * فعالت دون ما أملت غول
فعد خلاف ما تهوى خلافا * له عرض من البلوى طويل

فبلغ الكميت قوله فكتب اليه

أرالك تهدي الماء للبحر ساملا * الى الرمل من يبرين مجرا ورملا

ثم كتب تحته قد جرى على القضاء فما الحيلة الآن فأشار عليه أن يحتال في الهرب وقال له ان خالدا قاتلك لا محالة فلما تحقق يأسه أنه لا بد وكانت تأتيه الطعام وترجع فليس ثيابها وخرج كأنه هي فلحق بمسلمة بن عبد الملك فاستجار به وقال

خرجت خروج القدح ان قدح ابن مقبل * اليك على تلك الهواجر والازل
* على ثياب العانيات وتحتها * عزيمة رأي أشبهت سلة النصل

فكان ذلك سبب نجاته من خالد وسأل شخص معاذا عن مولده فقال ولدت في أيام يزيد بن عبد الملك أو في أيام عبد الملك وتوفي سنة تسعين ومائة وقيل في السنة التي نكب فيها البرامكة وهي سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح وكان يزيد بن عبد الملك قد تولى بعد موت عمر بن عبد العزيز في شهر رجب سنة احدى ومائة وتوفي في شعبان سنة خمس ومائة فهذه المدة هي أيامه وأما أبوه عبد الملك فانه تولى بعد أبيه عمر وان في شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين وسبعمائة وعاش بعد هذه المدة وتوفي سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح رحمه الله تعالى وكان يكنى أبا مسلم فولد له ولد سماه عليا فصار يكنى به والهراء بفتح الهاء وتشديد الراء وبعدها ألف ٣ منصورة وانما قيل له ذلك لانه كان يبيع الثياب الهروية تنسب الى هراة وأما أبو السري الشاعر صاحب الابيات الدالية المذكورة فانه نشأ بعسجستان وادعى رضاع الجن وانه تعلم منهم ووضع كتابا ذكر فيه أمر الجن وحكمتهم وانسابهم وأشعارهم وزعم انه بايعهم للامين بن هرون الرشيد بالعهد فقربه الرشيد وابنه الامين وزيد في أدبه فلم يبلغ معهم وأفاد منهم وله أشعار حسان رضعها على الجن والشياطين والله تعالى يقال له الرشيد ان كنت رأيت ما ذكرت فقد رأيت عجبا وان كنت ما رأيته فقد وضعت أدبا وأخبارا كلها غير بينة بحيث والله تعالى أعلم

(القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى بن جميد بن جاد بن داود المعروف بابن طرار الجريري النهرواني)

كان فقيها أديبا شاعرا عالما بكل فن ولي القضاء ببغداد بباب الطاق نيابة عن ابن صبر القاضي وروى عن جماعة من الائمة منهم أبو القاسم البغوي وأبو بكر بن داود ويحيى بن صاعد وأبو سعيد العدوي وأبو حامد محمد ابن هرون الحضرمي وغيرهم وأخذ الادب عن أبي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه وغيره وروى عنه جماعة من الائمة أيضا منهم أبو القاسم الازهري والقاضي أبو الطيب الطبري الفقيه الشافعي وأحمد بن علي الثوري وأحمد بن عمر بن روح وذكر أحمد بن عمر بن روح ان أبا الفرج المذكور حضر في دار بعض الرؤساء وكان هناك جماعة من أهل الادب فقالوا له في أي نوع من العلوم نتذاكر فقال أبو الفرج لذلك الرئيس خزانتك قد جمعت أنواع العلوم وأصناف الادب فان رأيت أن تبعث غلاما لها تأمره أن يفتح

طعام الطلبة في ليالي رمضان وسمعت من الثقات انه قال اتصلت ببعض المشايخ الصوفية وحصل لي بسببه الحمد لله تعالى بعض ما أشتاقه من نفائس السلوك وقد اتفق لي انسلاخ كلي وفارقت بدني كل المفارقة فبينا أنا على تلك الحالة اذ دخل وقت الظهر فقصدت التوضؤ للصلاة فلم أقدر على تحريك القالب واستعماله فبحتى ذهب وقت الظهر ثم وقت العصر وأنا على تلك الحالة ثم عدت على حالتي الاولى اللهم احشرنا في زمرة الصالحين السالكين ولا تجعلنا في مهاوي الضلالة الهالكين (ذكر قرا اليفيد) منها الكتاب المسمى بالعالم في علم الكلام وحاشية على حاشية التجريد للشريف المرجاني من أول الكتاب الى مباحث الباهية جمع فيه مقالات المولى على القوشجي والمولى جلال الدين الدواني والمولى مير صدر الدين والمولى ابن الخليفة وأداها بأحسن عبارة وأليق اشارة ثم ذكر ما تخطر له من تحقيق المرام وتبيين المرام وشرح

ه الازل بفتح الهمزة وسكون الزاي الضيق والشدة اه قاموس

ه قوله مقصورة في القاموس ومعاذ الهراء ليس معه الثياب الهروية

باجهاد يضرب بيده الى أى كتاب منها فيحمله ثم يفتحه وينظر فى أى العلوم هو فتتذاكره وتتحارى فيه قال ابن روح وهذا يدل على ان أبا الفرج كان له انسة بسائر العلوم وكان أبو محمد الباجى يقول اذا حضر القاضى أبو الفرج فقد حضرت العلوم كلها وقال لو أوصى رجل بثلث ماله لاعلم الناس لوجب ان يدفع الى أبى الفرج المعافى وكان ثقة مأمونا فى روايته وله شعر حسن من ذلك ما رواه عنه القاضى أبو الطيب الطبرى الفقيه الشافعى وهو الاقل لمن كان لى حاسدا * أندرى على من أسأت الادب

لانك لم ترض لى ما وهب * فازالك الله عنه بان زادنى * وسد عليك وجوه الطلب

وذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء وانتهى علمه ثم قال وانشدنى قاضى بلدنا أبو على التنوخى قال انشدنى أبو الفرج لنفسه

أأتنس الضاحك الشباب * وانمس الشراب من السراب * أربعين الزمان النذل بلا

وأربأ من جنى سلم وصاب * ارجى ان ألاقى لا شتياقى * خيار الناس فى زمن الكلاب

ومن شعره أيضا مالك العالمين ضامن رزقى * فلماذا الملك الخلق رقى

قد قفى لى بما على رمالى * خالق جل ذكره قبل خلقى * صاحب المثل والندى فى يسارى

ورفيق فى عسرتى حسن رفقى * فكما لا يرد يسرى رزقى * هكذا لا يعسر رزقى بعدقى

وذكر انه عملها فى معنى قول على بن الجهم

لعمرك ما أكل التعطل ضائر * ولا كل شغل فيه للمرء منفعه

اذا كانت الارزاق فى القرب والنوى * عليك سواء فاغتنم راحة الدعه

ومن غريب ما اتفق له ما حكاه أبو عبد الله الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين المتقدم ذكره قال قرأت بخط أبى الفرج المعافى بن زكريا النهروانى حججت سنة وكنت فى أيام التشريق فسمعت منادا ينادى يا أبا الفرج فقلت لعله يريدنى ثم قلت فى الناس خلق كثير ممن يكنى أبا الفرج ولعله ينادى غيرى فلم أجبه فلما رأى انه لا يجيبه أحد نادى يا أبا الفرج المعافى فهممت ان أجيبه ثم قلت قد يتفق أن يكون آخر اسمه المعافى ويكنى أبا الفرج فلم أجبه فرجع ينادى يا أبا الفرج المعافى بن زكريا النهروانى فقلت لعل ثم أحدا ممن اسمه واسم أبيه كذا كاسمى وكنيتى واسم أبى وبلدى الذى أنسب اليه فقلت مثل هذا اذا تريد قال لعل الناس من نهروان الشرق فقلت نعم فقال نحن نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب والنسب اليه وعلمت ان بالمغرب موضعا يسمى النهروان غير النهروان الذى بالعراق ولابى الفرج المذكور عدة تصانيف عقيقى الادب وغيره وكتابا الجليس الانيس تصنيفا أيضا وكانت ولادته يوم الخميس لسبع خلون من شهر المحرم سنة ثلاث وقيل خمس وثلثمائة وتوفى يوم الاثنين الثامن عشر من ذى الحجة سنة تسعين وثلثمائة بالنهروان رحمه الله تعالى وطرارا بفتح الطاء المهملة وتشديد الراء وبعد الالف راء ثانية مفتوحة ثم ألف مقصورة وبعضهم يكتبه بالهاء بدلا من الالف فيقول طرارة والله أعلم والجزرى بفتح الجيم وكسر الزاى وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الزاى المعجمة نسبة الى الامام محمد بن جرير الطبرى المتقدم ذكره وانما نسب اليه لانه كان على مذهبه مقلدا له وقد تقدم فى ترجمته انه كان مجتهدا وليس بمذهب مستقل وكان له أتباع وأخذ عنه به جماعة منهم أبو الفرج المذكور وقد سبق الكلام على النهروان فاغنى عن الاعادة والله تعالى أعلم

(أبو تميم معد المقلب المعز لدين الله بن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله)

قد تقدم ذكر والده وجده وجد أبيه وطرف من اخبارهم وكان المعز المذكور قد ولى بعد وفاة أبيه المنصور اسمعيل ثم جددت له البيعة بعد وفاته فى التاريخ المذكور فى ترجمته ودبر الامور وساسها وأجراها على أحسن أحكامها الى يوم الاحد سابع ذى الحجة سنة احدى وأربعين وثلثمائة فجلس يومئذ على سرير ملكه ودخل عليه الخاصة وكثير من العامة وسلموا عليه بالخلافة وتسمى بالمعز ولم يظهر على أبيه حزنا ثم خرج الى بلاد افريقية يطوف بها المهدية وقاعدة هو وقرأ سابها فاقتادته العصائب من أهل تلك البلاد ودخلوا

القسم الثالث من كتاب المفتاح وشرح الفوائد الغياثية وهو شرح حافل يتضمن الرد على بعض المواضع من شرح المفتاح وكتاب حماة (بالشقائق النعمانية فى الدولة العثمانية) وقد جمعه بعد عامه وهو أول من تصدى له وكتاب ذكر فيه أنواع العلوم وضروبها وموضوعاتها وما اشتهر من المصنفات فى كل فن مع تبيين تواريخ مصنفيها فيه فوائد جمة وكتاب الفائدة وسمى كتابا كبيرا فى التاريخ جمع فيه ما ذكر ان خلكان واضاف اليه سير الصحابة والتابعين وغيرهم ثم اختصره مجلدا لطيفا وكتاب حاشية على أول شرح المفتاح للشريف الجرجانى وادرج فيها كلام أبيه المولى صفى الدين ولم يتم وشرح العوامل من المختصر ان وشرح ديباجة الهداية وديباجة الطوالع وله مختصر فى علم النحو على منوال مختصر البيضاوى وكتب رسائل وحقق فيها كثيرا من المسائل المشكلة والمباحث المعضلة وبقى أكثرها فى المسودة ولو تيسر تبييضه تأتى عمل خمسة عشر مجلدا منها صورة الاخلاص فى صورة الاخلاص الرسالة الجامعة لوصف العلوم النافعة مسماة بالاخلاص فى مهمات

في طاعته وعقد لغلمانه واتباعه على الاعمال واستدب لكل ناحية من يعلم كفايته وشهامته وضم الى كل واحد منهم جمعا كثيرا من الجند وأرباب السلاح ثم جهز أبا الحسن جوهر القائد المذكور في حرف الجيم وجمع معه جيشا كثيفا ليفتح ما استعصى عليه من بلاد المغرب فسار الى فاس ثم منها الى سجلماسة ففتحها ثم توجه الى البحر المحيط وصاد من سمكه وحمله في قلال الماء وأرسله الى المعز ثم رجع الى المعز ومعه صاحب سجلماسة وصاحب فاس أسيرين في قضية حديد واشرح في ذلك بطول وخلاصة الامر انه مارجع القائد جوهر الى مولاه المعز الا وقد وطد له البلاد وحكم على أهل الريغ والعناد من باب افريقية الى البحر المحيط في جهة المغرب وفي جهة المشرق من باب افريقية الى أعمال مصر ولم يبق بلد من هذه البلاد الا أقيمت فيه دعوته وخطب له في جمعته وجماعته الا مدينة سبتة فانها بنيت لبني أمية أصحاب الاندلس ولما وصل الخبر الى المعز المذكور كاتب الاشتيني صاحب مصر يحثه على مباشرة حنا في ترجمة من هذا الكتاب تقدم المعز الى القائد جوهر المذكور ليتجهز للخروج الى مصر فخرج أولا الى جهة المغرب لاصلاح أموره وكان معسكره عظيما وجمع قبائل العرب الذين يتوجهم الى مصر وجمع القطائع التي كانت على البر وكانت خمسمائة ألف دينار وخرج المعز بنفسه في الشتاء الى المهدية فاخرج من قصوراته خمسمائة حمل دنانير وعاد الى قصر رقادا وعاد جوهر بالرجال والاموال وكان قدومه على المعز يوم الاحد لثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة أمر المعز بالخروج الى مصر ففرج ومعه أنواع القبائل وقد ذكرت في ترجمة جوهر المذكور خبر وجيز تاريخ وصوله الى مصر فاغنى عن الاعادة وأنفق المعز في العسكر المسير معه أموالا كثيرة حتى أعطى من الفرد ديناراً الى عشرين دينارا وغير الناس بالمطاعم وتصرفوا في القيروان وصير وفي شراء جميع حوائجهم ورحلوا ومعهم ألف حمل من المال والسلاح ومن الخيل والعدد والاثقال شيء كان بمصر في تلك السنة غلاء عظيم وبأعقابي مات في مصر وأعمالها في تلك المدة ستمائة ألف انسان على ما قيل ولما كان منتصف شهر رمضان المعظم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وصلت البشارة الى المعز بفتح الديار المصرية ودخول عساكره الها ثم وصلت الكتب بعد ذلك تخبره بصورة الفتح وكانت كتب جوهر تتردد الى المعز باستدعائه الى مصر وتحثه كل وقت على ذلك ثم أرسل الى يخبره بانتظام الحال بمصر والشام والحجاز واقامة الدعوة له بهذه النواحي فسر المعز بذلك سرورا عظيما ولما تقررت قواعد الديار المصرية استخلف على افريقية بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي المذكور في حرف الباء وخرج المعز متوجها بأمواله وسلسلة القدار وعمائل عظيمة الاقطار وكان خروجه من المنصورية دار ملكه يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة اثنتين وستين وثلثمائة وانتقل الى سرت ليتجمع أهلها بالتجمع الى رمالة واتباعه ومن استجاب معه وفي هذه المنزلة تعقد العهد لبلكين على افريقية في التاريخ المذكور في ترجمته ورحل منها يوم الخميس خامس صفر سنة اثنتين وستين وثلثمائة ولم يزل في طريقه يقيم بعض الاوقات في بعض البلاد أياما وبعد السير في بعضها وكان اجتيازه على برقة ودخل الاسكندرية يوم السبت لست بقين من شعبان من السنة المذكورة وركب فهابوه لشهامته الجسام وقدم عليهم القاضي مصر وهو أبو طاهر محمد بن أحمد وأعيان أهل البلاد وسلموا عليه وجلس لهم عند المنارة وخاطبهم بخطاب طويل يخبرهم فيه انه لم يرد دخول مصر لزيادة في ملكه ولا لمال وانما أراد اقامة الحق والحج والجهاد وأن يختم عمره بالاعمال الصالحة وأن يأمر بعمل ما أمر به جده صلى الله عليه وسلم وعلمهم وأطال حتى بكى بعض الحاضرين وخلع على القاضي وبعض الجماعة وحلهم ووعدهم وانصرفوا ثم رحل منها في أواخر شعبان ونزل يوم السبت ثاني شهر رمضان المعظم على مينا ساحل مصر بالجيزة فخرج اليه القائد جوهر وترجل عند لقائه وقبل الارض بين يديه وبالجيزة أيضا اجتمع به الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات المذكور في حرف الجيم وأقام المعز هناك ثلاثة أيام وأخذ العسكر في التعدية بأثقالهم الى ساحل مصر ولما كان يوم الثلاثاء خامس خلون من شهر رمضان المعظم من السنة عبر المعز النيل ودخل القاهرة ولم يدخل مصر وكانت قد زينت له وظنوا انه يدخلها وأهل القاهرة لم يستعدوا

الخواص أجل المواهب
في معرفة وجوب الواجب
توهمة الاحباط للالفاظ
رسالة التعريف والاعلام
في حل مشكلات الحد
التام القسواعد الطيبات
في تحقيق مباحث الكليات
فتح الامر المطلق في مسئلة
المجهول المطلق رسالة في
تفسير آية الوضوء ورسالة
في تفسير قوله تعالى هو
الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا وكان وحسه
الله ينظم الشعر العربي
وقد كتب الى بعض
أصدقائه بعد عماه (شعر)
سقيت بسيط الارض في كل
ساعة
بدمع جرى فاذكر غزير
الاجنة
وصفحة خدي كالرياض
المفصل
بقطر يموع من ثلاثين عبرة
وجرح عقيق بالثلوج مكلل
وانسان عيني عشرون لؤلؤة
جرت
جريت من الاحباب لذة
نظرة
فوا حسرتا ان لم أفق قبل
موتي
ولا تجزعي يا نفس من نازل
جوى
يشتد برخلاف الله البرية
فان الرضا والصبر في كل محنة
من أخلاق أصحاب النفوس
الزكية
(نثر) ولما كتب القاضي أبو
السعود جزاه الله تفسيره
وأرسله اليه كتب عليه

للقائد لانهم بنوا الامر على دخوله مصر اولا واما دخل القاهرة ودخل القصر ودخل حمله منه خرساجدا لله تعالى ثم صلى ركعتين وانصرف الناس عنه وهذا المعز هو الذى تنسب اليه القاهرة فيقال القاهرة المعزية لانه الذى بناها القائد جوهر وفى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة أربع وستين عزل المعز القائد جوهرا عن دواوين مصر وجباية أموالها والنفاذ فى سائر أمورها وقد ذكرنا فى ترجمة الشريف عبد الله بن طباطبا مادار بينه وبين المعز من السؤال عن نسبه وما اجابه به وما اعتمده بعد الدخول الى القصر وكان المعز قد اخذ ماسر بأن ياخذ حسن النقاش النحلة التى ينسب اليه من الشعر قوله

لله ما صنعت بنا * تلك المحاجر فى المعاجر امضى وأقضى فى الفؤ * س من الخناجر فى الخناجر

واقد تعبت بسكم * تعب المهاجر فى الهواجر

وينسب اليه أيضا أطلع الحسن من جبينك شمسا * فوق ورد فى وجنتيك أهلا

وكان الجمال خافه على الور * د فجافا قد بالشعر ظلا

وهو معنى غريب بديع وقد مضى ذكر ذلك مستقصى فى شعره وسيأتى ذكر ولد المعز نزار فى حرف النون ان شاء الله تعالى وكانت ولادته بالمهدية يوم الاثنين حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة وتوفى يوم الجمعة الحادى عشر من شهر ربيع الآخر وقيل الثالث عشر وقيل السابع خلون منه سنة خمس وستين وثلثمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى ومعد بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة والله تعالى أعلم

(أبو تميم معد المقب المستنصر بالله بن الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم بن العزيز بن المعز لدين الله المذكور قبله)

وفد تقدم بيعة الناس لابيه بالامر بعد موت والده الظاهر وذلك يوم الاحد النصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة توفى فى أيامه مطر بحر فى أيام أحد من أهل بيته من تقدمه ولا من تاخر عنه نهاية فى الطول أو سلان الياسرى المتقدم ذكره فى حرف الهمزة فانه لما علم أمر موكوشاه ببغداد قطع خطبة الامام القائم بامر الله العباسى وخطب للمستنصر المذكور وذلك فى سنة خمس وأربعمائة وتوفى له على منابرها مدة سنة وشهر انه نار فى أيامه على بن محمد الصليحى المتقدم ذكره وملك بلاد اليمن كلها وقطع الخطبة للمستنصر على منابرها بعد الخطبة وهو مشهور ولا خلاف فى ذلك انه أقام فى الامر ستين سنة وهذا أمر لم يتفق لاحد من أهل بيته ولا من بنى العباس ومنها انه ولى وهو ابن سبع سنين ومنها انه دعى ثم لم تزل قائمة بالمغرب منذ قام جدهم المهدى المتقدم ذكره الى أيام المعز المذكور وقبله وأما توجه المعز الى مصر واستخلاف بلكين بن زيرى حسبما شرحناه كانت الخطبة فى تلك النواحى جارية على عادتها لهذا البيت الى أن قطعها المعز فى يادس الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى أيام المستنصر المذكور وذلك فى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وقال فى تاريخ القيروان ان ذلك كان فى سنة خمس وثلاثين والله تعالى أعلم بالصواب وفى سنة تسع وأربعمائة قطع اسمه واسم آبائه من الخرمين الشريفين وذكر اسم المقتدى شافة بغداد والشرق فى ذلك بطول ومنها انه حدث فى أيامه الغلاء العظيم الذى ما عهد مثله منذ زمان يوسف عليه السلام وأقام سبع سنين وأكل الناس بعضهم بعضا حتى قيل انه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا وكان المستنصر فى هذه الشدة تركب وحده وكل من معه من الخواص مترجلين ليس لهم دواب يركبونها وكانوا اذا مشوا يتساقطون فى الطرقات من الجوع وكان المستنصر يستعبر من ان هبة الله صاحب ديوان الانشاء بغلة يركبها صاحب ملطية وآخر الامر توجهت أم المستنصر وبناته الى بغداد من فرط الجوع وذلك فى سنة اثنتين وستين وأربعمائة وتفرق أهل مصر فى البلاد وتشتتوا ولم يزل هذا الامر على شدته حتى تحرك بدر الجمالى والدالافضل أمير الجيوش من عكا وركب البحر حسبما شرحناه فى ترجمة ولده الافضل شاهنشاه وجاء الى مصر وتولى تدبير الامور فانصلحت وشرح ذلك يطول وكانت ولادة المستنصر صبيحة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشرين وأربعمائة وتوفى ليلة الخميس لاثنى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة

هذه الابيات (شعر)

بنفسى جنابا حاز كل فضيلة
وصار لاظهار الحقائق مشعلا

وأيد روح القدس حسان طبعه
فجسل من الاسرار ما كان مشكلا

وتاج من عرض النبى تاديا
ففى الحشر يلقاه من الطوف اسنا

بك الملة الزهراء أضحت منيرة
فى الكوكب السيار قد صرت نيرا

(غيره)

وصلت سعى نحو دارك زائرا
فتمايلت من ذكرى حبيب ومنزل

فرأيت أسفار سم الدارس
دارس

فعلى عفا رسم دارس من
معول

(ومنهم العالم الفاضل المولى يحيى بن نور الدين الشهير بكوجى الامين)

كان أوحد من رصرة الاسكاء العثمانية وصار فى عهد السلطان بايزيد خان متوليا على الاحراس الخاصة السلطانية واختاره المرحوم من جودة طبعه وصفاء ذهنه مادة العلم على طريقة اتباعه فسلك مسلك التحصيل وذهب مذهب التكميل فاشتغل على أفاضل زمانه وأماثل أقرانه وصاحب الاماثل والاهالى حتى صار

رحمه الله تعالى قلت وهذه الليلة هي ليلة عيد الغدير أعني ليلة الثامن عشر من ذي الحجة وهو قد رخم بضم الخاء وتشديد الميم ورأيت جماعة كثيرة يسألون عن هذه الليلة متى كانت من ذي الحجة وهذا المكان بين مكة والمدينة وفيه غدير ماء ويقال انه غدير خم هناك والراجح النبي صلى الله عليه وسلم من مكة شرفها الله تعالى عام حجة الوداع ووصل الى هذا المكان واخى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال علي مني كهرون من موسى اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وللشيعة به تعلق كبير وقال الحازمي هو وادي بين مكة والمدينة عند الجحفة غدير عنده خطب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة وشدة الحر وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته وسيأتي ذكر الباقين كل واحد في موضعه ان شاء الله تعالى والله أعلم

(أبو خموط معروف بن فيروز وقيل الفيروزان وقيل علي الكرخي الصالح المتعبد)

وهو من موالي علي بن موسى الرضا وقد تقدم ذكره وكان أبواه نصرانيين فاسلما الى مؤدبهم وهو صبي وكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الواحد فيضربه المعلم على ذلك ضربا مبرحا فهرب منه وكان أبواه يقولان لبنيه يرجع الينا على أي دين شاء فنوا فاسلم على يدي علي بن موسى الرضا ورجع الى أبويه فدق الباب فقيل له من بالباب فقال معروف فقيل له على أي دين فقال على الاسلام فاسلم أبواه وكان مشهورا بإجابة الدعوى وأهل بغداد يستشفون بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرب وكان سري السقطي المتقدم ذكره تلميذه وقال له يوما اذا كانت للسباحة الى الله تعالى فاقسم عليه بي وقال سري السقطي رأيت معروفا الكرخي في النوم كأنه تحت العرش والباري جلت قدرته يقول للائكته من هذا وهم يقولون أنت تعلم يا رب ما فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقائي وقال معروف قال لي بعض أصحاب داود الطائي ابك أن تترك العمل فان ذلك الذي يقربك الى رضا مولاك فقلت وما ذاك العمل قال دوام الطاعة ولزوم خدمة المسلمين والنصيحة لهم وقال محمد بن الحسن سمعت أبي يقول رأيت معروفا الكرخي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت بزهدك وورعك فقال لا بل بقبول موعظتك لي السماك ولزومي الفقر وحبي للفقراء وكانت موعظتا بن السماك ما رواه معروف قال كنت مارا بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه من أعرض عن الله بكليته أعرض عنه الله جملة ومن أقبل على الله تعالى بقلبه أقبل الله تعالى برحمته عليه وأقبل بوجوه الخلق اليه ومن كان مع مولاه تعالى برحمته وقتا ما وقع كلامه في قلبي وأقبلت على الله تعالى بكليتي ثم تركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا وذكرت هذا الكلام لمولاي فقال يكفيك هذه موعظتان انتظمت وقد تقدم ذكر ابن السماك في المحمدين وقيل لمعروف في مرض موته أوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي فان أربد أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ومر معروف بسقاء وهو يقول لرسم الله من يشرب فقتسم وشرب وكان صائما فقيل له ألم تك صائما فقال بلى ولكن رجوت دعاءه وأخباره معروف رضي الله عنه أكثر من أن تعد توفي سنة مائتين وقيل احدى ومائتين وقيل أربع ومائتين ببغداد وقبره مشهور يزار رحمه الله تعالى والكرخي بفتح الكاف وسكون الراء وبعدها خاء معجمة هذه النسبة الى الكرخ وهو اسم تسع مواضع ذكرها ياقوت الحموي في كتابه وأشهرها كرخ بغداد والصحيح ان معروفا الكرخي منسوب الى كرخ جدان بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وبعد الالف نون وهي بليدة بالعراق تفصل بين ولاية ماهين وشهرزور والله تعالى أعلم بالصواب

(المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي صاحب افريقية وما والاها من بلاد المغرب)

وقد سبق تسلم نسبه عند ذكر والده الامير تميم وكان الحاكم صاحب مصر قد لقبه شرف الدولة وسيأتي

تتمة يأتي

معيد الدرس المغني علاء الدين الحلاق وتسرى في خدمته حتى زوجها بابنته ثم درس في مدرسة قاسم باشا بمدينة بروسه المشهورة بمدرسة الامير سلطان بخمسة وعشرين ثم مدرسة ابراهيم باشا قاضي عسكر بثلاثين ثم مدرسة بلدرم خان في بروسه بأربعين ثم مدرسة أحمد باشا بقصبة جورلي بخمسين ثم نقل الى مدرسة داود الحديث بأدرنه ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى المدرسة التي بناها السلطان سليمان بجوار جامع ايا صوفيه ثم مدرسة السلطان مراد في مدينة بروسه ثم عاد الى احدى المدارس الثمان بسنين ثم ولد قضاء بغداد ثم نقل منه وعين له كل يوم عشرون درهما طريق التقاعد بملازمة السلطان سليمان مدرسته بقسطنطينية وجعلها دار الاحاديث النبوية أعطاها الرحوم لاشتغاله بعلم الحديث وعين له كل يوم مائة درهم ثم اتفق انه لم يقع الاعادة والملازمة وأحمد الرشاطي أعطاه الجراية فبلغ ذلك الى السلطان فغضب عليه وعزله فاغتم له حتى اشتد بالرحوم مرضه الذي توفي بسببه رحمه الله وكان الرحوم من أفاضل الروم صاحب السيد الطولى في الحديث والتفسير وعلوم الوعظ

تشريفا وجعلا يتضمن اللقب المذكور وذلك في ذي الحجة سنة سبع وأربعمائة وكان ملكا جليلا على الهمة محبا لأهل العلم كثير العطاء وكان واسطة عقد بيته وقد تقدم ذكر أبيه وجده وجد أبيه ومدحه الشعراء وانتجعه الادباء وكانت حضرته محط بني الآمال وكان مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه باطريقة أظهر المذاهب فحمل المعز المذكور جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك بن أنس رضي الله عنه وحسم مادة الخلاف في المذاهب واستمر الحال من ذلك الوقت الى الآن وقد تقدم في خبر النصر بالله العبيدي ان المعز المذكور قطع خطبته وخلع طاعته فلما فعل ذلك خطب للامام القائم بأمر الله خليفة بغداد وكتب اليه المستنصر بهنئه وهو قوله لا علا تفيت آثارا بائك في الطاعة والولاء في كلام طويل فأصابه المعز آبائي واجدادي كانوا ملوك المغرب قبل أن تملكه أسلافك ونهم على نهم من التقدم أعظم من التقدم ولو أخروهم لتقدموا بأسبابهم واستمر على قطع الخطبة ولم تخطب في افريقية بعد ذلك لاحد من المصريين الى اليوم وأخبار المعز كثيرة وسيرته مشهورة فلا حاجة الى الاطالة فوله شعر قليل لم أقف منه على شيء وكان المعز مولعا بالشاعر المذكور جعله من جلسائه وعنده جماعة من الادباء وبين يديه أترجة فأتى أصابع وأمرهم المعز أن يعملوا فيها شيأ فعمل أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الشاعر المقدم ذكره قوله

أترجة سبذ الاطراف ناعمة * تاتي العيون بحسن غير منعوس

كأنما سبطت كفا فصلتها * شعر رطول بتاء لان بادبس

فاستحسن ذلك منه وفضله على من حضر من الجماعة الادباء وكانت ولادته بالمنصورية وهي مدينة من أعمال افريقية يوم الخميس لخمس مضين من جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذلك بعد أبي بادبس في التاريخ المذكور في ترجمته وتوفي يوم السبت لثلاث مضين من ذي الحجة سنة ست وأربعمائة وتوفي رابع شعبان سنة أربع وخمسين وأربعمائة بالقيروان من مرض أصابه وهو ضعف الكبد ولم تمل مدة أحد من أهل بيته في الولاية كمدته وولاه أبو علي الحسن بن رشيق القسم ذكره بابيات على روي الكاف أضربت عن ذكرها خوف الاطالة وهذا المعز لا يعرف له اسم سوى المعز مع أني كشفت عنه كشفا تاما من الكتب وأفواه العلماء وأهل المغرب فلم يذكر أحد سوى المعز ولا تعرفه كتبة أنصار الظلام ران هذا اسمه فان أهل بيته يكن كم فهم من ناقب سمي بقال هذا النقب فاتبعه على قدر ما رجدته والله تعالى أعلم بالصواب

(أبو عبيدة مسمر بن المثنى التيمي بالولاء تيم قريش البصري النحوي العلامة)

قال الجاحظ في سقط لم يكن في الارض شاعر ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة كل المعارف كان أشعار العرب أغلب عليه واخبار العرب وايامها وكان مع معرفته لم يقم البيت اذا أنشد حتى يكسره وكان يحفل اذا قرأ القرآن الكريم نظرا وكان يعض العرب والقضاة اليها كتابا وكان يرمى برأي الخوارج وقال غيره ان هرون الرشيد أنفذه من البصرة الى بغداد سنة ثمان وعشرين ومائة وقرأ عليهم أشياء من كتبه وأسند الحديث الى هشام بن عروة وغيره وروى عنه علي بن المغيرة الاثرم وأبو عبيد القاسم بن سلام المقدم ذكره وأبو عثمان المازني وأبو حاتم السجستاني وعمر بن شبة النميري وغيرهم وقد تقدم ذكر هؤلاء جميعهم وقال أبو عبيدة أرسل الي الفضل بن الربيع الى البصرة في الخروج اليه فقدمت عليه وكنت أخبر خبره فاذن لي فدخلت عليه وهو في مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأ فرش صدره فرش عالية لا يرتقى عليها الا بكرسي وهو جالس على الفراش فسلمت عليه بالوزارة فرد وعلمت الى واسدنا بي حتى جلست معه على فراشه ثم سألني وسألني وتلطف وقال أنشدني فانشدته من غير الاشعار التي أحفظها جاهليه فقال لي قد عرفت أكثر هذا وأريد من مليح الشعر فانشدته فطرب وهش وزاد نشاطا ثم دخل رجل في زي الكتاب وله هيئة حسنة فاجلسه الى جانبي وقال له أنعت هذا فقال لا يقال هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة أقدمناه لتستفيد من علمه فقد عاله الرجل وترضاه لفعله هذا ثم التفت الي وقال

والتذكير وله باع واسع في فن المحاضرات والتواريخ والمحاورات وكان رحمه الله إذا تحبسه حلو المحاورة غالبا من الكبر والتيلاء مختلطا بالسا ... سين والاستقراء وبالجملة كان رحمه الله رجلا أكمل وأتم الا أن فيه خصلة سيئة يحكي ابن أكثم الذي هو أول من صرح بالميل الى المرد الملاح ذوي الخدود الصباح وهو الذي قال وأبان عما في البال (شعر)

اغد الله بما طعام
ومدام وغلام
فاذا قال قل هذا
فعل الله بما لام
عما الله عن سيآتهما
وضاعف حسناتهما
(يعتهم المولى عفوه الاميني المعروف بخواجه فاني)

كان أبوه من كبار التجار الحاكمين في القسطنطينية وطلب العلم وكتب وبرز حتى صار ملازما للمولى بدر الدين الاسمرقندي وتفقه له عطائفة من الزمان حتى تزوج باخته المولى شمس الدين محمد الساطاني فعلت به كل وارتفعت مرتبته فتولى مدرسة جندبك بمدينة بروسه بعشرين ثم مدرسة بري باشا بقسطمونية سلطوري خمسة عشر ثم المدرسة الافضلية بقسطنطينية بثلاثين ثم صار وظيفته فيها أربعين ثم درس بالمدرسة الحليمية بادرنه ثم

كنت اليك شتاقا وقد سئلت عن مسئلة أتأذن لي ان أعرفك فقلت هات فقال قال الله تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما تعرف مثله وهذا لم يعرف قال فقلت انما كلم الله العرب على قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ القيس

أيقتلني والمشرفي مضاجعي * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ولما كان أمر الغول جهولهم أوعدوا به فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل وارتعت عند ذلك اليوم ان أضع كتابا في القرآن لمثل هذا وأشباهه ولما احتاج اليه من علمه ولما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز وسألت عن الرجل فقيل لي هو من كتاب الوزير وجلسائه وقال أبو عثمان المازني سمعت أبا عبيدة يقول دخلت على هرون الرشيد فقال لي يا معمر بلغني ان عندك كتابا حسنا في صفة الخيل أحب أن أسمعه منك فقال الاصمعي وما تصنع بالكتب يحضر فرس فاحضر فقام الاصمعي فجعل يضع يده على عضو عضو منه ويقول هذا كذا قال فيه الشاعر كذا حتى انقضى قوله فقال لي الرشيد ما تقول فيما قال فقلت أصاب في بعض وأخطأ في بعض والذي أصاب فيه سمعي تعلموا الذي أخطأ فيه ما أدري من أين أتي به وبلغ أبا عبيدة ان الاصمعي يعيب عليه كتاب المجاز فقال يتكلم في كتاب الله تعالى برأيه فسأل عن مجلس الاصمعي في أي يوم هو فركب حماره في ذلك اليوم ومر على حلقته فنزل عن حماره وسلم عليه وجلس عنده وحادثه ثم قال له أبا سعيد ما تقول في الخبز أي شيء هو فقال الذي تخبزه وتأكله فقال أبو عبيدة قد فسرت كتاب الله تعالى برأيك فان الله تعالى قال وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا فقال الاصمعي هذا شيء بان لي فقلته ولم أفسره برأيي فقال أبو عبيدة والذي تعيب علينا كله شيء بان لنا فقلناه ولم نفسره برأينا وقام وركب حماره وانصرف وزعم الباهلي صاحب كتاب المعاني ان طلبة العلم كانوا اذا أتوا مجلس الاصمعي انتثروا البعر في سوق البر واذا أتوا مجلس أبي عبيدة استتروا بالدرق في سوق البعر لان الاصمعي كان يحسن الانشاد والشعر فتأتي له الاخبار والاشعار حتى يحسن عنده الجميع وان الفائدة مع ذلك عنده قليلة وان أبا عبيدة كان معه سوء عبارة مع فوائد كثيرة وعلوم جمة ولم يكن أبو عبيدة يفسر الشعر وقال المبرد كان أبو زيد الانصاري اعلم من الاصمعي وأبي عبيدة بالنحو وكان بعده بقليل وكان أبو عبيدة أكمل القوم وكان علي ابن المديني يحسن ذكر أبي عبيدة ويصحح روايته وقال كان لا يحتج عن العرب الا الشيخ الصحيح وجعل أبو عبيدة والاصمعي الى هرون الرشيد للمحالسة فاختار الاصمعي لانه كان أسلس للمدامة وكان أبو نواس يتعلم من أبي عبيدة ويصغر بسبب الاصمعي وهم جميعا فقيل له ما تقول في الاصمعي فقال بلبل في قفص قيل له فما تقول في خلف الاحمر فقال جمع علوم الناس وفهمها قيل فما تقول في أبي عبيدة فقال ذاك أديم طوي على علم وقال اسحق بن ابراهيم الديرم الموصلي يخاطب الفضل بن الربيع يمدح أبا عبيدة ويذم الاصمعي بقوله

عليك أبا عبيدة فاصطنعه * فان العلم عند أبي عبيده

وقدمه وآثره عليه * ودع عنك القريد بن القريده

وكان أبو عبيدة اذا أنشد بيتا لا يقيم وزنه واذا تحدث أو قرأ لحن اعتمادا منه لذلك ويقول النحو محدود ولم يزل يصنف حتى مات وتصانيفه تقارب مائتي مصنف منها كتاب مجاز القرآن الكريم وكتاب غريب القرآن وكتاب معاني القرآن وكتاب غريب الحديث وكتاب الديباج وكتاب التاج وكتاب الجدود وكتاب خراسان وكتاب خوارج البحرين واليمامة وكتاب الموالي وكتاب البله وكتاب النسيفان وكتاب مرج راهط وكتاب المنافرات وكتاب القبائل وكتاب خبر البراض وكتاب القرائن وكتاب البازي وكتاب الجام وكتاب الحيات وكتاب العقارب وكتاب النواكح وكتاب النوادر وكتاب حضر الخيل وكتاب الاعيان وكتاب بيان باهلة وكتاب أبادي الازد وكتاب الخيل وكتاب الابل وكتاب الانسان وكتاب الزرع وكتاب الرحل وكتاب الدلو وكتاب البكرة وكتاب السرج وكتاب اللجام وكتاب الفرس وكتاب السيف وكتاب الشوارد وكتاب الاحتلام وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب مقاتل الاشراف وكتاب الشعر والشعراء وكتاب فعل وأفعل

وكتاب

ياحسدي المدارس الثمان ثم قلد قضاء حلب ثم عزل ثم قلد قضاء مكة ثم عزل ثم أعيد اليها ثم عزل فتحول ومسوله الى منزله أدركته منيته وانقطعت أمنيته بقصبة اسكدار سنة ثمان وستين وتسعمائة وكان المرحوم خاوند شاه حليم النفس لا يتأذى منه أحد رحمه الله الصمد

(ومنهم المولى مصلح الدين)

كان رحمه الله من قصبة بكسار تخرج بعد بلوغه الى سن البلوغ طالبا للعلم من هذه الديار فدار البلاد واشتغل واستفاد حتى انتظم في سلك أرباب الاستعداد ووصل الى خدمة المولى محيي الدين الفناري فاشتغل عليه مدة وحصل من العلوم عدة ثم وصل الى خدمة المولى خجا پاشا فاجتهد في التحصيل والاستفادة حتى اذا انتقل المولى المزبور الى احدى المدرستين المجاورتين بادرنه عينه لخدمة الاعادة ثم درس في مدرسة صارو جه پاشا بقصبة كليبولي بعشرين ثم مدرسة الامير أحمد الادرنوي بقصبة وارنا بخمسة وعشرين ثم الدرسة الجديدة بادرنه بثلاثين ثم مدرسة دري پاشا بأربعين ثم مدرسة أحمد پاشا بقصبة جورلي بخمسين ثم نقل الى مدرسة مغنيسا فاشتغل فيها برهة حتى

وكتاب المثالب وكتاب خلق الانسان وكتاب الفرق وكتاب النخل وكتاب مكة والحرم وكتاب الجبل وصفين وكتاب بيوتات العرب وكتاب اللغات وكتاب الغارات وكتاب المعائبات وكتاب الملاومات وكتاب الاضداد وكتاب ما تمر العرب وكتاب ما تمر غطفان وكتاب ادعية العرب وكتاب مقتل عثمان رضي الله عنه وكتاب أسماء الخيل وكتاب العقد وكتاب قضاة البصرة وكتاب فتوح الاهواز وكتاب فتوح ارمينية وكتاب لصوص العرب وكتاب اشجار الحجاز وكتاب تسمية الكعبة وكتاب الحبس من قريش وكتاب فضائل الفرس وكتاب ما لحن فيه العامة وكتاب السواد وفتحه وكتاب من شكر من العمال وحمد وكتاب الجمع والتثنية وكتاب الاوس والخزرج وكتاب محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين وكتاب الايام الصغير خمسة وسبعون يوما وكتاب الايام الكبير ألف وماتا يوم وكتاب أيام بني مازن واخبارهم وغير ذلك من الكتب النافعة ولولا خوف الاطالة لذكرت جميعها وقال أبو عبيدة فلما قدمت على الفضل بن الربيع قال لي من أشعر الناس فقلت الرابي قال وكيف فضلته على غيره فقلت لانه ورد على سعيد بن عبد الرحمن الاموي فوصله في يومه الذي لقيه فيه وصرفه فقال يصف ماله معه

وأنضاء تعن الى سعيد * طروقا عن مخلس ابتكارا

حدين متاخمو أحسن منه * عطاء لم يكن عدة صغارا

فقال الفضل ما أحسن ما اقتضيتنا يا أبا عبيدة ثم غدا الى هرون الرشيد فاخبره بذلك وأمر له بشيء من ماله وصرفي وكان أبو عبيدة معمرا من موالي بني عبيد الله بن معمر التيمي وقال له بعض الاجلاء تقع في الناس في أبوك فقال أخبرني أبي عن أبيه انه كان يهوديا من أهل باجرمان فمضى الرجل فتركه وكان أبو عبيدة جميلا لم يكن بالبصرة أحد الا وهو يريد أن يتشبه على عرضه فخرج الى بلاد فارس فاسند أمور بني عبد الرحمن الهلالي فلما قدم عليه قال لغلمانه احتفروا من أبي عبيدة فان كلامه كاذب ثم حفر اللعام فسب بعض الغلمان على ذلك مرة فقال له موسى قد أصاب ابو بلدته وأنا أعطيك عن كل عشرة ثياب فقال أبو عبيدة لا عاش لك فان مثلك لا يؤدي أي ما يجب عليه من فطن لها موسى وسكت وكان الاصمعي اذا أراد الدخول الى المسجد قال انفرا والا يكون فيه ذا لحية يعني أبا عبيدة فمن لسانه فلما تكلم بحضرة جارته أسد لانه لم يكن يسلم من لسانه أحد لا شريف ولا غيره وكان وهنا ألثغ مدخول النسب مدخول الدين يميل الى مذهب الخوارج قال أبو حاتم السجستاني كان أبو عبيدة يحكم علي أني من خوارج سجستان وقال الثوري دخلت المسجد على أبي عبيدة وهو يسكت الارض بالسارجه وقال لي من القائل

أقول لها وقد جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريحي

فقلت له قطري بن الفجاءة فقال فض الله فاك هلا قلت هو لامير المؤمنين أبي نعامة ثم قال لي اجلس واكتم علي ما سمعت مني قال فما زلت كرته حتى مات قلت انا وهذه الحكاية فيها نظر لان هذا البيت من جملة أبيات لعروة بن الاطنابة الانصاري الخزرجي واطنابة أمه واسم أبيه زيد بن مناة لا يكاد يخالف فيه أحد من أهل الادب فانها أبيات مشهورة للشاعر المذكور وذكر المبرد في كتاب الكامل ان معاوية بن أبي سفيان الاموي قال اجعلوا الشعراء كبرهم كبرا وأكثرهم أكثرا وأسلافكم وواضع ارشادكم فلقد رأيتني يوم الهزيمة وقد عزمت على الفرار فاردد الى الاقول ابن الاطنابة الانصاري

أبت لي عفتي وأبى بلائي * وأخذي الحمد بالثمن الربيح

واجشامي على المكروه نفسي * وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريحي

لاندفع عن ما تمر الحمات * واحمي بعد عن عرض صريح

(رجعنا الى حديث أبي عبيدة) وكان لا يقبل شهادته أحد من الحكام لانه كان يتهم بالميل الى الخلفاء قال الاصمعي دخلت انا وأبو عبيدة يوما المسجد فاذا على الاسطوانة التي يجلس اليها أبو عبيدة مكتوب على نحو من

ولي قضاء بغداد وفوض اليه الفتوى بهذه الديار وعين له من بيت المال كل سنة ألف وخمسمائة دينار وهو أول متولي القضاء ببغداد من قبل سلاطين آل عثمان فشرع في اجراء الشرع المبين وأقام بها ست سنين فنال فيها مانال من مستوفي الاعتبة والاموال ثم عزل وبقي في التعطل والهوان ثم أعطي مدرسة السلطان مراد خان بيناوفي تهيئة الاسباب لتدريسه قضاء حلب ولم يمكث شهرين في حلب المحروسة حتى جاءته البشرى بقضاء بروسه ثم قلد قضاء ادرنه ثم قسطنطينية المحمية ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم وحبست مدة ثنتا عشرة سنة فتوفيت عشر سنين ثم أعطي له دار الحديث التي بناها السلطان سليمان بقسطنطينية وزيد في وظيفته ثلاثون درهما على المدارسة والمذاكرة حتى توفي سنة تسع وستين وتسعمائة * يحكى انه قصد أن يتوضأ لصلاة الصبح فبينما هو في أثنائه اذ أتاه ذلك الامر العظيم وألم به الحطب الجسيم وكان رحمه الله معروفا بالعلم والصلاح يرى عليه آثار الفوز والفلاح متقشفا في اللباس متخشعا في معامله الناس وكان مهيب المنظر لطيف المخبر حسن المناظرة طيب المعاشرة وكان وجه

سبعة أذرع صلى الاله على لوط وشيعته * يا عبيدة قل بالله آمينا

فقال لي يا عمي أنع هذا فركبت على ظهره ومحوته بعد أن أثقلتها الى ان قال اثقلتني وقطعت ظهري فقلت له قد بقيت الباء فقال هي شر حروف هذا البيت وقيل انه لما ركب ظهره وانقله قال له بجل فقال قد بقي لوط فقال من هذا نفر وكان الذي كتب البيت أبو نواس الحسن بن هانئ المتقدم ذكره وقيل وجد ت رقاع في مجلس أبي عبيدة هذا البيت فهاو بعده

فأنت عندي بلا شك بقيتهم * منذ احتملت وقد جاوزت سبعينا

وقال الزبيدي في كتاب ربيع الابرار في باب الاسماء والكنى والالقاب سأل رجل أبا عبيدة عن اسم رجل فما عرفه فقال كيسان انا أعرف الناس به هو خداش أو خراش أو رياش أو شيء آخر فقال أبو عبيدة ما احسن ما عرفته فقال اي والله وهو ترشي أيضا قال فما بدا لك قال اما ترى كيف احتشمته الشيئات من كل جانب واخبار أبي عبيدة كثيرة وكانت ولادته في شهر رجب الفرد سنة عشر ومائة في الليلة التي توفي بها الحسن البصري رضي الله عنه وقد تقدم ذكره وقيل في سنة احدى عشرة ومائة وقيل أربع عشرة وقيل ثمان وقيل تسع والاول أصح والذي يدل عليه ان الامير جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه سأله عن مولده فقال قد سبقني الى الجواب عن مثل هذا عمر بن أبي ربيعة المخزومي وقد قيل له متى ولدت فقال في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاي خير رفع وأي شر وضع وأنا والله في ليلة مات فيها الحسن البصري رضي الله عنه فلينظر هنالك ووفى سنة تسع ومائتين بالبصرة وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة عشر وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين وكان سبب موته رحمه الله تعالى ان محمد بن القاسم بن سهل النوشجاني أطعمه سويقا فمات منه ثم أتاه أبو العتاهية فقدم اليه سويقا فقال له ما هذا يا أبا جعفر فقال أبا عبيدة يا ويز بدان تقتلني به لئن استحللت قتل العلماء يا أبا عبيدة بضم العين المهملة وبالباء الهاء في آخره بخلاف القاسم بن سلام المتقدم ذكره فانه أبو عبيد بغير هاء ومعمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة وفي آخره الراء والمثنى بضم الميم وفتح التاء المثلثة وتشديد النون المفتوحة وفي آخره باء مثناة من تحتها باء ساكنة ثم واو وزاي وبعدها ياء مثناة من تحتها باء موحدة ثم ألف ونون مفتوحة ثم راء ساكنة وبعدها هاء وسرخس بفتح السين المهملة والراء وبعد الالف خاء معجمة مفتوحة ثم راء ساكنة وبعدها سين مهملة وهي آخر مدن خراسان من جهة العراق وبينها وبين مرو أربعة أيام وهي مدينة قديمة من أعمال مرو كانت عندها وقعة بين الاحنف بن قيس وبين أعمال الزط وسرخس لها نسبة نواحي أربعة من أعمال مرو ان عندها كقيل عين الحياة التي وجد عندها الخضر عليه السلام وغالب ظني ان أبا عبيدة من هذه المدينة وقيل ان باجوران اسم القرية التي استطع أهلها موسى والخضر عليهما السلام والنوشجان بضم النون وسكون الواو والشين المعجمة وفتح الجيم وبعد الالف نون هذه النسبة الى نوشجان وهي بلدة من بلاد فارس والله تعالى أعلم بالصواب

(أبو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن معن بن مطر بن شريك بن الصلب بضم الصاد المهملة وسكون اللام وآخره الباء الموحدة واسمه عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام ابن مرة بن ذهل بن شيبان الشيباني وبقية النسب معروف)

وقال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هو معن بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل ابن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن نمر بن وائل بن قاسط ابن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان كان جواد أشجعا جزيل العطاء كثير المعروف عدد جامعا مقصودا وقد سبق في ترجمة مروان بن أبي حفصة الشاعر طرف من اخباره وكان مروان خصيصا به وأكثر مداحه فيه وكان معن في أيام بني أمية متقلدا في الولايات ومتقطعا الى يزيد ابن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين فلما انتقلت الدولة الى بني العباس وجرى بين أبي جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر المذكور من محاصرته بمدينة واسط ما هو مشهور وسيأتي في ترجمة يزيد المذكور طرف من هذه الواقعة ان شاء الله تعالى أبلى يومئذ مع يزيد بلاء حسنا فلما قتل يزيد خاف معن من أبي

الدنيا الخمسة حسن النادرة ومن كلامه وجه المتكلم حواشيه تأمل الشمع الموقدين أظهر قوم فانهم مستضيئون به ومنتفعون بنوره والشمع منتقص في كل وقت وفان ومستدع الى الخسران ولا يخفى ان كلا مما هذا أشبه بقول الامام الغزالي فتفاءلنا كرة بالة النسراس هي في الحريق وضؤها للناس وقد أتاني عمره على تسعين بعد الله في زمرة السلاطين

(ومنهم العالم العامل والعارف الكامل المولى صفي الدين بن شعبان أرقدهما الله تعالى في غرف الجنان)

ولد في قصبة كليولي وكان أولا من القصار وانتصاب البزاز حمل العلم وأربابه ومعظما للاصحاب فبذل في تعليم ابنه ما لا جزيلا وميلنا سليما وادار الرحوم على أفاضل عصره للاستفادة كمثارف القادري والمولى طاشكبري زاده فاحرز الفضائل والمعارف وجمع الشواذ والمطارف وقال الشعر وهو في فنونه وتلقيبه بالسرمزي واتسم كما هو دأب شعراء الروم والعجم وجعل يراوح كتب الاعاجم وعمارس حتى أصبح فارسي العرق فارسي اللسان فارس ثم وصل الى خدمة محيي الدين العمادي فلما صار قاضيا بقسطنطينية

جعفر المنصور فاستعرنه مدة وجرى له مدة استتاره غرائب من ذلك ما حكاه مروان بن أبي حفصة الشاعر المذكور قال أخبرني معن بن زائدة وهو يومئذ متولي بلاد اليمن ان المنصور وجد في طلبي وجعل لمن يدلني اليه مالا قال فاضطررت لشدة الطلب الى ان عرضت للشمس حتى لوحت وجهي وخففت عارضي ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت متوجها الى البادية لاقيم بها قال فلما خرجت من باب حرب وهو أحد أبواب بغداد تبعني أسود مقلد بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه وقبض على يدي فقلت له ومالك فقال أنت طلب أمير المؤمنين فقلت ومن انا حتى أطلب فقال أنت معن بن زائدة فقلت له ياهذا اتق الله عز وجل وأين أنا من معن فقال دع هذا فاني والله لا أعرفك بغير اسمك فلما رأيت منه الجد قلت له هذا عقد جوهر فقد حملته معي باضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئني بعقده ولا تكن سببا لسفك دمي قال هاته فأخرجته اليه فنظر فيه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى اسألك عن شيء فان صدقتني أطلقتك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرني هل وجدت مالك كله فما قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت أظن أني قد نعمت هذا قال ماذا قال بعظيم أبا الله ابعل بن رزق من أبي جعفر المنصور وكل شهر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته ألوف دنانير وقد وهبته لك وهبتك لنفسك وجودك المأثور بين الناس واعلم ان في هذه الدنيا من هو أجود منك فلا تعجبن نفسك ولا تحقرن بعد هذا كل جود فعله ولا تقف عن مكرمة تجري العقد في عجزي ترك خطام الجمل ورب منصر فانطلق بارك الله فيك حتى ولسلفك دعي على أهون مما فعلت فقد ماد فعته الى فاني غني عنه فضحك وقال أردت أن تكذبني في مقالي هذا والله لا أخذته ولا آخذ لعروقي هذا أبدا ومضى لسبيله فوالله لقد طلبته بعد أن أمنت وبذلت لمن يجيء به ما شاء فما عرفته خبرا وكان الارض ابتلعته ولم يزل معن مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور تاريخ جماعة من أهل خراسان على المنصور فوثبوا عليه وحرت معركة عظيمة بينهم وبين أصحاب المنصور بالهاشمية وهي مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة فذكر غرس النعمة بن الصابي في كتاب الهفوات نادرة له لما فرغ السفاح من بناء مدينته بالانبار وذلك في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائة وكان معن منواريا بالقرب منهم فرح بمشكر اسمها سلماوتقدم الى القوم وقابل نداء المنصور وقتالا الأيام فيه معن بحده وشهامة وفرقهم فلما أثرح عن المنصور وقال له من أنت ويحك فكشف لثامه فقال أنا طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فأمنه المنصور وأكرمه وحباه وكساه ورتبه وصار من خواصه ثم دخل عليه بعد ذلك في الايام فلما نظر اليه قال هيه يا معن أعلي مروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين انما أعطيته على قوله في هذه القصيدة

مازلت يوم الهاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسنان

فقال أحسنت يا معن وقال له يوما يا معن ما أكثر وقوع الناس في قومك فقال يا أمير المؤمنين ان العرانين تلقاها محسدة * ولا ترى للئام الناس حسادا

ودخل عليه يوما وقد أسن فقال له كبرت يا معن فقال في طاعتك يا أمير المؤمنين فقال وانك لجلد فقال على أعدائك يا أمير المؤمنين فقال وقيل بقية فقال لك يا أمير المؤمنين وعرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد زاهد أهل البصرة فقال ويحه ما ترك لربه شيأ وأشهر قصائد مروان فيه وأحسنها القصيدة اللامية التي ذكرت بعضها في ترجمة مروان وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا وله في الاطالة قال ذكرها له فيه من قصيدة

قد آمن الله من خوف ومن عدم * من كان جارا له من حوز ذا الزمن
معن بن زائدة المعروف بذمته * والمشتري المجد بالغالي من الثمن
بالعطايا التي تبقى محامدها * غنما اذا عدها المعطي من الغبن

اعتابه فكان هو من طلبة الموالي أول ما أتاه فلما رأى من قبل كان يستخدمه دون الاجانب ثم درس في مدرسة صار رجيها باثنا عشر كليجول بعشرين ثم مدرسة يري باشا سطنبولية خمسة وعشرين ثم صارت وظيفتها من الاثنين ثم صارت أربعين ثم عزل ثم أعطي خمسين مدرسة قاسم باشا البلقية بقصبة غليبولي فسطنطينية الشهر بالآتي باسم قاسم باشا يتولى بعض الاحيان بطالع نقاش الاستدار ادنى مناذي الجنبات ان الله في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها كل ما ولاح لكم أن الذين آمنوا ان تشرح قلوبهم لذكر الله فلما سمع هذا الخطاب غلب عليه الشوق والاعجاب بترك التدريس واختيار الخمول والانزواء وطلب مراسم طريق أرباب الزهد والفناء وتاب على يد الشيخ محمود النقشبندي فلما توجه الى هذا الطريق وعلم انها صعب شديق لانسه الاشتغال والاحمال ولا يسلكها الا الافراد من الرجال اختار مهماته وترك تعلقاته وبنى مسجده الذي تخلص لعبادة مولاه (شعر)

هنيئا لمن وله بلغة
من العيش مذخورة عنده
يقر من الناس بغضالهم
ويأنس بالله والوحده

بنى لشيبان مجد الازال له * حتى تزول ذوو الاركان من حضن

حضن بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة وبعدها نون اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة بينه وبين تهامة مرحلة يقال في المثل أنجد من رأى حضنا وله ذكر كثير في الاشعار والاخبار ودخل على معن بعض الفصحاء يوما فقال له اني لو أردت ان استشفع اليك ببعض من يثقل عليك لوجدت ذلك سهلا ولكني استشفعت اليك بقدرك واستعنت بفضلك فان رأيت ان تضعني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك فافعل وافي لم أكرم نفسي عن مسئلتك فأكرم وجهي عن ردك ولمعن اشعار جيدة أكثرها في الشجاعة وقد ذكره أبو عبد الله بن المخيم في كتاب البارع وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله في خطاب ابن أخي عبد الجبار بن عبد الرحمن وقد رآه يفتخر بين السماطين وكان قبل ذلك لقي الخوارج فهزمهم

هلا مشيت كذا غداة لقيتهم * وصبرت عند الموت بالخطاب

تختال خوار العنان كأنه * تحت العجاج اذا اشتكى عقاب

وتركت صحبك والرماح تنوشهم * وكذاك من تعدت به الاحساب

وقال أبو عثمان المازني النحوي حدثني صاحب شرطة معن قال بينما أنا على رأس معن اذ هو راكب فوضع فمه قال معن ما أحسب الرجل يريد غيري ثم قال لحاجبه لا تحجبه قال فما حجبني مثل بين يديه وأنشد

أصحت الله قل ما يبدي * فما أطيق العيال اذ كثروا

ألح دهر علي بكلكله * فارحموني اليك وانتظروا

قال فقال معن وأخذته الارحيحية لا والله لا تحمان أو تلك ثم قال يا غلام ناقتي الفلانية وألف دينار فدفعها اليه فدفعها اليه وهو لا يعرفه فكذا روى هذا الخطيب في تاريخه وأخباره وحاسنه كثيرة وكان قد ولي سجستان في أواخر أمره وانتقل اليها وله فيها آثار وماجريات وقصده الشعراء لما كان سنة احدى وخمسين وقيل اثنتين وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة كان في داره صناع يعملون له شغلا فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه بسجستان وهو يحتجم ثم تبعهم ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فقتلهم بأسرهم وكان قتله بعد بيعته بست وثلاثين سنة وما قتل معن من رثاه الشعراء بأحسن المراثي فمن ذلك قول مروان بن أبي حفصة شاعره المذكور وهي قصيدة من أفخر الشعر وأحسنه وأولها

مضى لسبيله معن وأبقى * مكارم لن يبيد ولن تبالا

كأن الشمس يوم أصيب معن * من الاعلام ملبسة جلالا

هو الجبل الذي كانت تزار * تهامة العدو به الجبالا

وعطلت الثغور لفقد معن * وقد يروى بهم الاسل النهالا

وأظلمت العراق وأوطأتها * مخيلة الجلاجة احتفالا

وظل الشام يرجف بانباه * لركن العز حين وهى خلالا

وكادت من تهامة كل أرض * ومن نجد تزول غداة زالا

فان يعلو السلاد له خشوع * فقد كانت تطول به اختيالا

أصاب الموت يوم أصاب معنا * من الاحياء أكرمهم فعالا

وكان الناس حين هلكت معن * الى ان زار حفرته عيالا

ولم يك طالب المعروف ينوي * الى غير ابن زائدة ارتحالا

مضى من كان يحمل كل ثقل * ويسبق فضل نائله السؤالا

وما حمد الوفود لشأو معن * ولا حطوا برباسته الرحالا

ولا بلغت أكف ذوي العطايا * مدى من يده ولا شمالا

وما كانت تحفله حياض * من المعروف مترعة جحالا

لأبيض لا يعد المال شيئا * يسع به بغاث الخير مالا

فليت الشامتين به فداه * وليت العسر مد له فطالا

ولم يك كنزه ذهبا ولكن * سيوف الهند والحلق المذالا

وعادته من الخطي سمر * تري فيهن ليثا واعتدالا

وذخرا من محامد باقيات * وفضل تقي به التفضيل نالا

ومن القصيدة أيضا

بعد مدة وجعلته كتاب
من قاسم باشا بالي المدرسة
المارذ كرها بالي فدبيت
تلك المدرسة لاجلك وشرطت
درسها لك مادمت حيا فان
لم تقبلها لاهدمنها من
أساسها فاشار المرحوم
الى قبوله فاعطيته ثانيا
خمسين قرشا على جليسه
برهة من الزمان ابتلي بتعليم
مصطفى خان بن السلطان
سليمان خان فلما وصل اليه
حمل معلا رفيعا ومسندا
منيعا وعلت كلمته وارتفعت
من بينه وكان لا يقطع أمرا
الا بمشورته ولا يفعل شيأ
الا بمشيرته ومعرفته وبقي
في أواخر جيش وأرغد
عيش حتى غضب أبوه وقصد
دماره ثم قتله وحما آثاره
فلما قتل بعربة العذاب
وتقطعت به الاسباب وقتل
ومنهم السلطان وغيره فلا
يحرم تقريظ من سلوته
عذرا مذ فلما رأى المرحوم
من بدره قوله ساق الى دار
الخلود حمله وتوجه تائبا
الى الانقطاع من الناس
نحو فاس حمل الياس
فاستولى عليه من الفتر
والقناعة ما لا يحتمله طاقته
وكان يكتسب في بعض أزمانه
ويقتات بأثمانه وما أصدق
من قال حيث ابان عن هذه
الاحوال (نظم)

وانى رأيت الشعر منذ نجمته
حماه مقترنا بالتعاسه
اذا سر في أول الامر لم أزل
على حذر من عبثه عواقبه
وهو مع ذلك لم يظاهر العجز

مضى لسبيله من كنت ترجو * به عثرات دهرك أن تقالا * فلست بمالك عبرات عين
أبت بدموعها الا انهمالا * وفي الاحشاء منك غليل حزن * كمثل النار يشتعل اشتعالا
وقائله رأت جسمي ولوني * معالم عهدها قلبا فقالا * أرى مروان عاد كذي نحول
من الهندي قد فقد الصقالا * رأت رجلا براه الحزن حتى * أضر به وأوردته وخيما
فقلت لها الذي أنكرت مني * لفجع مصيبة أنكى وعالا
وأيام المنون لها صروف * تقلب بالفتى حالا فحالا

ومن القصيدة أيضا

كأن الليل واصل بعد معن * ليالي قد قرن به فطالا * فلهف أبي عليك اذا العطايا
تجلن مني كراذب واعتلالا * ولهف أبي عليك اذا الثناي * عدوا شعثا كأنهم سلالا
ولهف أبي عليك اذا القوافي * لمنتجع جهاذبت ضلالا * ولهف أبي عليك لكل هجما
لها تلقي حوامها السجالا * أتتنا باليمامة اذ بأسنا * مقاما لا نريد به زيالا
وقلنا أين ترحل بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا * وما شهد الوقائع مثل أمضى
وأكرم مقدما وأشد بالا * سيذكرك الخليفة غير قال * اذا هو في الامور بلا الرجالا
ولا ينسى وقائعك اللواتي * على اعدائه جعلن وبالا * ومعتركا شهدت به حفاظا
وقد كرهت فوارسه النزالا * حبالك أخوة أمية بالسراتي * مع المدح الذي قد كان قالا
أقام وكان نحولك كل عام * بطيل واسط الرحل اعتقالا
والق رحله أسفا وآلى * بمثلا لا يشد له حبالا

وهذه المرثية من أحسن المراثي وقال عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء دخل مروان بن أبي حفصة على جعفر البرمكي فقال له يحق أنشدني من مرثيتك في معن بن زائدة فقال بل أنشدك من مدحي فيك فقال جعفر أنشدني من مرثيتك في معن فأنشأ يقول

وكان الناس كلهم لمعن * الى اثراه جعفر به عالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر يرسل دموعه على خديه فلما فرغ قال له جعفر هل لك يا بن أبي حفصة الرثية أحد من أولاد معن أو أهله شيأ قال لا قال جعفر فلو كان معن حيا ثم سمعها منك أكان يثيبك عليها قال أسبغ الله الوزر وأربعها قد بنار قال جعفر فانا نظن انه كان لا يرضى لك بذلك قدر ثالثة عن معن رحمه الله تعالى بالضعف مما طنت وذلك نحن نمثل ذلك فانبض من الخازن ألفا وسمائة دينار قبل ان تنصرف الى رحالك فقال مروان يذكر جعفرا وما سمح به من معن

نفعت مكفتاعن فيرمعن * لنا ما تجود به سجالا * فجلت العطية ابن يحيى
اساد به ولم ترد المثالا * فكافى عن صدى معن جواد * بايجود راحة بذل النوالا
بني لك خالد وأبوك يحيى * بناء في المكارم لن يزالا
كأن السير يحكي كل مال * تجود به يداه بغير ملا

ثم قبض المال وانصرف وحكى أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني عن محمد البيدق الندماني دخل على هرون الرشيد فقال له أنشدني مرثية مروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة فانشده بعض هذه القصيدة فبكى الرشيد قال وكان بين يديه سكرجة فلأها من دموعه وقال ان مروان بعد هذه القصيدة المرثية لم ينتفع بشعره فانه كان اذا مدح خليفة أو من دونه قال له أنت قلت في مرثيتك

وقلنا أين ترحل بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه الممدوح شيأ ولا يسمع قصيدته حدث الفضل بن الربيع قال رأيت مروان بن أبي حفصة وقد دخل على المهدي بعد موت معن بن زائدة في جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره فانشده مديحا فقال له من

والاسف وساوس سيرة السلف
وسراط الحزن والكآبة وعمر
مسجده وضع باله وأظهر
الاهتمام في أداء وظائف
الخدام حتى حكم فرقة من
الناس بان هذه الحالات
ليست الا لمحض الكرامات
وقصد اليها النذور والقرابين
أرباب السفن وطائفة
الملاحين وكان رحمه الله قد
حفر قبره وتهيأ لمسونه
وانتظر مواد خر الى درهم
للتجهيز والتكفين وأدى
زكاته مدة عشر سنين
ومات رحمه الله من مرض
الهيضة سنة تسع وستين
وثلثمائة وقبره رحمه الله
تعالى عند مسجده في قرية
قاسم باشا بر الله في عقباه
ما ملخوزن الناس بمسرته
ويركوا بريته وقد ذهب
عمره بالتجرد والانفراد ولم
يمل الى التوليد والاستيلاد
وكان رحمه الله يهجى النظار
لطيف الخبر ساوا لحاضر
حسن العبارة وهو مصروف
بالعفة والصلاح يلوح من
جبينه آثار الفوز والفلاح
وكان رحمه الله سواد الليل
في ساحة وابيضاض جوده
وسماحته وكان رحمه الله
مكبا على التلبس وحريصا
على التقرير والتصنيف
فكتب كل ما خطر بباله
من غير تمييز مستهم عن
حاله ومع ذلك لم يتطرق الى
موضع مرتين ولم يرجع
البصر كرتين فلم يتبسم له
الاحسان والاجادة وتلت
تصانيفه عن الافادة ولا غرو

أنت فقال شاعرك مروان بن أبي حفصة فقال له المهدي الست القائل * وقلما أين ترحل بعدمعن وأنشده البيت المذكور وقد حجت تطلب نوالنا وقد ذهب النوال الا شيء للك عندنا جروا برجله قال فجروا برجله حتى أخرجوه فلما كان في العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في ذلك الحين في كل عام مرة قال فقال بين يديه وأنشده قصيدته التي أولها * طرقتك زائرة فحي خيالها * وقد تقدم ذكر بعضها في ترجمة مروان قال فانصت لها المهدي ولم يزل يزحف كلما سمع شيأ فشيأ منها حتى صار على البساط انحابا بما سمع ثم قال له كم بيت هي فقال مائة بيت فأمر له بمائة ألف درهم وهذا يخالف ما ذكرناه في ترجمته لكن يختلف باختلاف الروايات ويقال انها أول مائة ألف أعطيها شاعر في خلافة بني العباس قال الفضل بن الربيع فلم يلبث الا يام أن أفضت الخلافة الى هرون الرشيد ولقد رأيت مروان مائلا مع الشعراء بين يديه وقد أنشده شعرا فقال له من أنت فقال شاعرك مروان بن أبي حفصة فقال له ألست القائل في معن كذا وأنشده البيت ثم قال خذوا بيده فاخرجوه فانه لا تبيت عندنا ثم تلطف حتى دخل عليه بعد ذلك فأنشده فاحسن جائزته ومن المراثي النادرة أيضا أبيات الحسين بن مطير بن الاشيم الاسدي في معن بن زائدة أيضا وهي من أبيات الحماسة

ألا معن معن وقولا لقبره * سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
وياقبر معن أنت أول حفرة * من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا لضاقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
وما مضى من مضى الجود وانقضى * واصبح عرنين المكارم اجدعا

وقد سبق لمعن في ترجمة الصاحب بن عباد نادرة مستظرفة فلا ما نع الى اعادتها هنا ولو لا خوف الاطالة لاتيت من ذلك بكل نادرة بديعة والخوفزان بن شريك الشيباني الموصوف بالكرم والشجاعة أخو جندب مطير بن شريك وانما قيل له الخوفزان لان قيس بن عاصم المنقري حفره بالرمح حين خافان ينوته ومعنى حفره أي دفعه من خلفه واسم الخوفزان أجرث بن شريك وقيل ان الذي حفره بسطام بن قيس الشيباني والاول أصح والله تعالى أعلم

(أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء الخراساني المروزي)

أصله من بلخ انتقل الى البصرة ودخل بغداد وحدث بها وكان مشهورا بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور وروى أحاديث عن مجاهد بن جبير وعطاء بن أبي رباح المقدم ذكره وأبي اسحق السبيعي وقد تقدم ذكره أيضا والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهري وغيرهم وروى عنه بقية بن الوليد الحمصي وعبد الرزاق بن همام الصنعاني المتقدم ذكره ويحيى بن عمارة وعلي بن الجعد وغيرهم وكان من العلماء الاجلاء حكى عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان في التفسير وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر وعلى أبي حنيفة في الكلام وروى ان أبا جعفر المنصور كان جالسا فسقط عليه الباب فطيره فعاد اليه وألح عليه وجعل يقع على وجهه وأكثر من السقوط عليه مرارا حتى أضجره فقال المنصور انظروا من بالباب فقيل له مقاتل بن سليمان فقال علي به فلما دخل عليه قال له هل تعلم لما ذا خلق الله تعالى الذباب قال نعم ليذل الله عز وجل به الجبابرة فسكت المنصور وقال ابراهيم الحربي قعد مقاتل بن سليمان فقال سلوني عما دون العرش فقال له رجل أدم صلى الله عليه وسلم حين عج من حلق رأسه قال مقاتل ليس هذا من علمكم ولكن الله تعالى أراد ان يبلي لما العجبتي نفسي وقال سفيان بن عيينة قال مقاتل بن سليمان يوما سلوني عما دون العرش فقال له انسان يا أبا الحسن أرأيت الذرة والنملة معها في مقدمها أم في مؤخرها قال فبقي الشيخ لا يدري ما يقول له قال سفيان فقلت انها عقوبة عوقب بها وقد

اختلف

اختلف العلماء فى أمرهم فمنهم من وثقه فى الرواية ومنهم من نسبه الى الكذب قال بقية بن الوليد كنت كثيرا اسمع شعبة بن الحجاج وهو يسئل عن مقاتل فما سمعته قط ذكره الا بخير وسئل عبد الله بن المبارك عنه فقال رحمه الله لقد كرلنا عنه عبادة وروى عن عبد الله بن المبارك أيضا انه ترك حديثه وسئل ابراهيم الحربى عن مقاتل هل سمع من الضحاك بن مزاحم فقال لا مات الضحاك قبل ان يولد مقاتل بأربع سنين وقال مقاتل اغلق على وعلى الضحاك باب أربع سنين قال ابراهيم وأراد بقوله باب يعنى باب المدينة وذلك فى المقابر وقال ابراهيم أيضا لم يسمع مقاتل من مجاهد شيأ ولم يلقه وقال أحمد بن سيار مقاتل بن سليمان كان من أهل بلخ وتحول الى مرو وخرج الى العراق وهو منهم متروك الحديث وهو صاحب التفسير وكان يتكلم فى الصفات بما لا تحتمل الرواية عنه وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى مقاتل بن سليمان كان دجالا جسورا وقال أبو عبد الرحمن النسائى الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة ابن أبى يحيى بالمدينة والواقدى ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد بن سعيد يعرف بالمصلوب بالشام وذكر وكيع يوما مقاتل بن سليمان فقال كان كذابا وقال أبو بكر الاخرى سألت أبا داود سليمان ابن الاشعث عن مقاتل بن سليمان فقال تركوا حديثه وقال عمرو بن على الفلاس مقاتل بن سليمان كذاب متروك الحديث وقال البخارى مقاتل بن سليمان سكتوا عنه وقال فى موضع آخر لا شئ البتة وقال يحيى بن معين مقاتل بن سليمان ليس حديثه بشئ وقال أحمد بن حنبل مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يجئ ان أروى عنه شيأ وقال أبو حاتم الرازى هو متروك الحديث وقال ذكر بابن يحيى الساجى مقاتل بن سليمان من أهل خراسان قال كان كذابا متروك الحديث وقال أبو حاتم محمد بن حبان البستى مقاتل بن سليمان كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن العزيز الذى يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك فى الحديث وبالجملة فان الكلام فى حقه كثير وقد خرجنا من المقصود لكن أردنا ذكر اختلاف أقاويل العلماء فى شأنه وتوفى سنة خمسين ومائة بالبصرة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الازدى والمروزى فاغنى عن الاعادة والله تعالى أعلم بالصواب

(أبو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكرى الجازى الملقب سيف الدولة)

كان من أولاد أمراء العرب فوقعت بينه وبين اخوته وحشة أوجبت رحلته عنهم فسار فيهم ووصل الى بغداد ثم خرج الى خراسان وانتهى الى غزنة وعاد الى خراسان فاختص بالوزير نظام الملك وصاهره ولما قتل نظام الملك نزاه أبو الهيجاء المذكور بيتين تقدم ذكرهما فى ترجمته ثم عاد الى بغداد وأقام بها مدة وعزم على قصد كرمان مستفيدا وزيرها ناصر الدين مكرم بن العلاء وكان من الاجواد المشاهير فكتب الى الامام المستظهر بالله قصة يلتمس فيها الانعام عليه بكتاب الى الوزير المذكور مضمونه الاحسان اليه فوقع المستظهر على رأس قصته بأبا الهيجاء بعد التحية أسرع الله بك الرجعة وفى ابن العلاء مقنع وطريقك فى الخير مهيع وبابه مشرع والبلد يستحلى غرة شكره ويستعذب مياه بره والسلام فلما كتفى أبو الهيجاء بهذه الاسطر واستغنى عن الكتاب وتوجه الى كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير واستأذن فى الدخول فاذن له فدخل عليه وعرض على رأيه القصة فلما رآها قام وخرج عن دسته اجلالا لاظهار تعظيم الكتاب وأطلق لابى الهيجاء ألف دينار فى ساعته ثم عاد الى دسته فعرفه أبو الهيجاء ان معه قصيدة يمدحه بها فاستنشده فانشده

دع العيس تدرع عرض الفلا * الى ابن العلاء والانلا

فلما سمع الوزير هذا البيت أطلق له ألف دينار أخرى ولما أكمل انشاده القصيدة أطلق له ألف دينار أخرى وخلع عليه وقاد اليه جوادا تركيه وقال له دعاء أمير المؤمنين مسموع مرفوع وقد دعا لك بسرعة الرجوع وجهزه بجميع ما يحتاج اليه فرجع الى بغداد وأقام بها قليلا ثم سافر الى ما وراء النهر وعاد الى خراسان ونزل الى مدينة هراة وهى بها الى أن أقام كثير من التشييب فيها ثم رحل الى مرو واستوطنها ومرض فى آخر عمره

أفنى بازى وظلمه العسكر وخرج من هذه البلاد فاجتمع بالفاضل عصره واستفاد منهم المولى مصلح الدين المشتهر بلالشكبرى زاده والمولى محمد شاه الشهير بداده ثم صار ملازما للمولى خير الدين معلم السلطان فنال بهذا النهور من بين الاقران ثم درس بالمدرسة الغازانية فى بروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة أمير سلطان بثلاثين ثم مدرسة قره كوز باشا بقصبة بفليه باربعين ثم مدرسة على باشا بقسطمونية بالوظيفة المشهورة ثم مدرسة كبرة بخمسين ثم نقل الى المدرسة السلطان محمد بحوار مرقد ابى أيوب الانصارى عليه رحمة العزيز البارى ثم الى احدى المدارس الثمان ثم ولى الافتاء والتدريس بالمدينة وعين له كل يوم سبعون درهما ثم زيد عليها عشرة ثم عزل بكاتبة خرج السلطان يا يزيد ابن السلطان سليمان ثم عين له كل يوم سبعون درهما وفوق ستة سبع وستين وتسعمائة وكان رحمه الله رجلا سليما مأمونا الحجة صالح التكلف كثير التواضع لا يضمر السوء لاحد * وخلاصة الامر المذكور ان بايزيد خان المزبور كان أمر باتى قصبة كوتاهية فقلده أبوه السلطان سليمان امارة اماسيه ونصب مكانه أخاه

وتسودن وحمل الى البيمارستان ونوفى به فى حدود سنة خمس وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان من جملة الادباء الظرفاء حلو النظام البديع الرائق وبينه وبين العلامة أبى القاسم الزمخشرى المقدم ذكره مكاتبات ومداعبات وكتب اليه قبل الاجتماع به

هذا أديب كامل * مثل الدراوى درره * زمخشرى فاضل * أنجبه زمخشره
كالبحر ان لم أره * فقد أتانى خبره

فكتب اليه الزمخشرى شعره أمطر شعرى شرفا * فاعتلى منه بباب الحسد
كيف لا يستأسد الثبت اذا * بات مستقيا بنبو الاسد

وله كل مقطوع لطيف رحمه الله تعالى والوزراء الذى تقدم ذكره فى ترجمة أبى اسحق ابراهيم الغزى الشاعر المشهور فانه قصده بكرمان واستحسن قصيدة بائية طنانة ذكرت منها فى ترجمة الغزى بيتين هما من الشعر العجيب وضمنهما المعنى الغريب وأول هذه القصيدة

ورود كأيا الدمع تكفى الركائبا * وشم تراب الربع يشفى التوائبا
اذا شمت من برق العقيق عقيقه * فلا تتبع دون الجفون السحائبا

ومنها عند الخروج الى المديح

وعيس لها برهان عيسى بن مريم * اذا أقبل الفج العميق المطالبا
ترقصهن الآل اما طوافيا * تراهن فى أوديه أو رواسبا
سوانح كالبنيان تحسب انهن * مصحت المطايا اذ مسحت السباسبا
تسمى من كرمان عرفا عرفته * فهن بلاعين النشاط لواعبا
يرين وراء الخافقين من الى * مشارق لم يؤنها لها ومغاربا
الى ماجد لم يقتبل المجد وارثا * ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا
تبسم ثغر الدهر منه بحاجب * اذا جد لم يعبس سوى العزم صاحبا

ومنها أيضا تصيخ له الاسماع مادام قائلا * وتعنو له الابصار مادام كاتبا
ولم أر لنا خادرا قبل لى مكرم * يناقس فى العلياء يعلى الرغائبا
ولو لم يكن لى ماجد الجود لم يكن * اذا سال بالاقلام صارت مخالبا

ومنها أيضا اذا ان قوما بالمناقب واصف * ذكرت له فضلا زين المناقبا

ان الشعر الذى لو تجسمت * لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا * تنى نحوه عطف الوزارة طرفه
فصارت بادنى لحظة منه كاعبا * تناول أولاها ومد ساعدا * وأحرز اخراها وقام وراثبا

وهى من غرر القصائد وفى هذا الانموذج منها دلالة على الباقى والله أعلم

* (أبو حسان المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المولى عبد الرحمن ابن يزيد بالتصغير ابن عبد الله بن زيد بن قيس بن حوثة بن طهفة بن حوثن بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلى الملقب حسام الدولة صاحب الموصل) *

كان أخوه أبو الذواد محمد بن المسيب أول من تغلب على الموصل وملكها من أهل هذا البيت وذلك فى سنة ثمانين وثلثمائة وتزوج بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمى ابنته فلما مات أبو الذواد فى سنة سبع وثمانين قام أخوه المقلد المذكور بالملك من بعده وكان أعور وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه ذلك فى سنة ست وثمانين وان أبا الذواد لما توفى جاء المقلد فى الملك فلم يساعده بنو عقيل وقدموا أخاه عليه الكبير سنه ثم توصل بالخديعة حتى ملك وأطال القول فى ذلك فاختصرته وهذا ما حمله وقال غير ابن الاثير انه كان فيه عقل وسياسة وحسن تدبير فغلب على شق الفرات واتسعت مملكته ولقبه الامام القادر بالله وكاتبه وأنفذ اليه

الاكبر سلطاننا السلطان سليم خان المظفر فاستشعر يأس بندخان المزور من الامير المشهور ميلاس أن يأتى جانب أخيه بسبب ان كوتاهيه تقريبا تالى قسطنطينية من امانيه فامتلأ من ذلك نفسه حسدا وغيظا تالياقوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى فصمم فى الخروج عن طاعة أبيه السلطان والاغارة على أخيه سليم خان فاجتمع عليه أصحاب البغى والفساد من الذين طغوا فى البلاد من لصوص الاتراك وأشرار الاكراد وجند الجنود وحشد الحشود وعزم على القتال مغترا بمن عنده من أرباب البغى والضلال ولم يدر ان مآثر البسالة لاخيه ساطعة لاعلاقته فلما وصل هذا الخبر الى أبيه السلطان أرسل اليه ينهضه ويعاتبه على هذا البغى والعدوان ولم يزده النصح الا انسيا والتفورا والعتو والغرور ولم يخرف عن جادة خسرانه ولم يرتدع عن طريقة طغيانه وأبى عن قبول النصح واستكبر وكان بغانا فى أرضه فاستشرى داء من البلاد فكثر عليه من أرباب الفساد وقصد الى قتال أخيه معلنا بالخروج عن طاعة أبيه فلما استيقنه السلطان أشار الى من عنده من الابطال والفرسان ليتقدموا الى ابنه سليم خان ويتقدموا على ضمير الفتنة

بالالواء والخلع نلبسها بالانبار واستخدم من الديلم والاتراك ثلاثة آلاف رجل واطاعته خفاجة وكان فيه فضل ومحبة لاهل الادب وينظم الشعر حكى أبو الهيجاء عن عمران بن شاهين قال كنت اسايره عند الدولة أيام المنيع قرواش بن المقلد المذكور ماين سنجار ونصيبين فنزلنا ثم استدعاني بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوي وكان مطلا على بساتين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قائما يتأمل كتابة على الحائط فقرأتها فاذا هي

ياقصر عباس بن عمـ ـرو كيف فارقك ابن عمرك * قد كنت تغتال الدهو ر فكيف غالك ريب دهرك * واهال عزك بل جبو * ك بل بجدك بل لنحرك

وتحتها مكتوب وكتبه علي بن عبد الله بن حمدان بخطه في سنة احدى وثلاثين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي وقد تقدم ذكره قال الراوي وكان تحت ذلك مكتوب

ياقصر نحعصعك الزما * ن وحط من علياء فرعك * وعفا عباس أسار شرفت بهن متون جدرك * واهال الكاتبها الكري * م وقدره الوفي لتدرك

وتحت الابيات مكتوب وكتبه الغضنفر بن الحسن بن علي بن حمدان بخطه في سنة اثنتين وستين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو عدة الدولة بن ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان ابن اخي سيف الدولة وقد سبق ذكره والده أيضا في حرف الحاء وتحت ذلك مكتوب

ياقصر ما فعل الالى * ضربت قبابهم بنعرك أحنى الزمان عليهم و * هوى هموي بالويل تشرك واهال ناصر عمرهن * بختال فيك وطرفه عرك

وتحته مكتوب وكتبه المقلد بن المسيب بن رافع بخطه في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو المقلد المذكور وصاحب هذه الترجمة وتحت ذلك مكتوب

ياقصر ما صنع الكرا * م الساكنون قديم عصرك ناصرتهم فعبدتهم * سادوتهم طرا بصرك ولقد اثار الضيم * يا ابن المسيب رقم سطرك وعلمت اني لاحق * بك ذائب في فقرأ ثرك

وتحته مكتوب وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه في سنة احدى وأربعمائة قال الراوي فحيث من ذلك وتلت اقرواش الساعة كتبت هذا فقال نعم وقد هممت بهدم القصر لانه مشؤم فقدفن الجماعة تحته وتلته بالسلامة وانصرفت ورحلت بعد ثلاثة أيام ولم يهدم القصر ٣ وهذا العباس بن عمرو الغنوي من أهل تل بني سيار الذي بين الرقة ورأس عين بالقرب من حصن مسلمة بن عبد الملك بن مروان الحكمي وكان يتولى اليمامة والبحرين وسيره المعتضد بالله لحرب القرامطة في أول أمرهم فقاتلهم وكسرهم واسره ثم أطلقوه فرجع الى المعتضد ودخل بغداد ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة تسع وثمانين ومائتين وقال أبو عبد الله المظفر الحلبي في تاريخه الصغير مات العباس بن عمرو الغنوي في سنة خمسين وثلثمائة ومن العجائب انه توجه اليهم في عشرة آلاف فقتل الجميع وسلم وحده وعمرو بن الليث الصفار طلب أسمعيل ابن أحمد صاحب خراسان وهو في خمسين ألفا فاخذوه ونحا الباقون وكان بين ما كتبه سيف الدولة وبين ما كتبه قرواش سبعون سنة وقد سبق تفسير هذه الحكاية في ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك ابن مروان فليتذكر هناك وبينما المقلد المذكور في مجلس انسه وهو بالانبار اذ وثب عليه غلام تركي فقتله وذلك في صفر سنة احدى وتسعين وثلثمائة ويقال انه مدفون على الفرات بمكان يقال له شقيا بين الانبار وهيت وحكى ان هذا التركي معه وهو يقول لرجل ودعه وهو يريد الحج اذا جئت ضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقف عنده وقل له عني لولا صاحبك لزرتك ولاسامان وناه الشريف الرضي بقصيدتين ورثاه جماعة من الشعراء وكان ولده معتمد الدولة أبو المنيع قرواش غائبا عنه ثم تقلد الامر من بعده وكان له عمان ينازعانه في الامر أحدهما أبو الحسن بن المسيب والآخر أبو مسلم مصعب بن المسيب فتوفي أبو الحسن بن

الباقي وانتقل الامر الى الطائع فلم يزل معه الى ان توفي الطائع فلما جاء الى بغداد سمع والطائع وتقلد وجوائز الخلافة فلما وصل الفئة الباغية الى ظاهر قرية كالقضاء المبرم عارضهم السلطان مسلم خان بجيش جرار عسكرهم فلما اجتمع به الفئتان وتقابل الفريقان ودارت رحى الحرب وحمى الوطيس وتصادم الخميس بالخميس قامت معركة كلت عن وصفها ألسنة الالسنة وأخمدت بشدائدها في الارحام الاجنة وتراءت الفئتان في اليوم الاول من جانب البغاء عدتي زمرة المهندين السراة فلما أحجموا في اليوم الثاني وتعاطوا الحرب والنزال نادى منادي الحال الا ان الحرب حبال ونصر الله جنوده ورفع أعلامه ونكس رؤوسهم ياذن الله وهزمت الذين بيت ولكن الله رماهم فقصموا أصلابهم ثم قصموا أسلابهم وهبات الفئة من جانبهم والغدر عاجله العار وآجله الخلود في النار وما اصدق ابن دريد حيث يقول (شعر)

من ملك الحرص القياد لم يزل
يكرع في ماء من الذي حوى
من لم يقف عند ما تيسر قدره
تقاصرت عنه فسيحات الخطى
من ضيع الحزم جنى لنفسه
ندامة الدهر من سفح الدكا

المذكور سنة اثنتين وتسعين وتوفي أبو مرخ سنة سبع وتسعين فتفرد قراوش بالملك واستراح خاطره منهما وكانت له بلاد الموصل والكوفة والمدائن وشط الفرات وخطب في بلاده للحاكم صاحب مصر المقدم ذكره في سنة احدى وأربعمائة ثم رجع عن ذلك ووصلت الغزالي الموصل ونهبوا دار قراوش وأخذوا منها ما يزيد على مائة ألف دينار فاستجد بنور الدولة أبي الأغر دبيس بن صدقة المقدم ذكره فاتحده واجتمعا على محاربة الغز فنصروا عليهم وقتل الكثير منهم ومدحه أبو علي بن الشبل البغدادي الشاعر المشهور بقصيدة ذكر فيها هذه الواقعة فمنها قوله

نزحت أرضان عن قبور جسومهم * فغدت قبورهم بطون الانسر
من بعد ما وطئوا البلاد وظفروا * من هذه الدنيا بكل مظفر
فتحوا ثغاج السند عن بأجوجه * ولقوا بها سلم سطوة الاسكندر

وكان قراوش المذكور أديبا شاعرا نظر بهذا وله أشعار سائرة فمن ذلك ما أورده له أبو الحسن الباخرزي في أول كتابه دمية القصر وهو قوله

تبدو النائبات قائمها * صدعا لا التام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة قطعتني * سيفا واطلق طرقهن قراري

وأورد له أيضا

من كان يحسد أو ينم مورثا * للمال من آبائه وجدوده * فانا امرؤ لله أشكر وحده
شكرا كثيرا لما بلاني به * لي اشتر مسلم العيان مغاور * بعطيلنا ما ربحنا من جهوده
ومهند عضب اذا جردته * شابت البروق تلوح في تجريده * ومثقف لدن السنان كانما
ام المنايا ركبت في عوده * وبناحويت المال الا انني * سلمت جودي بدي على تبديده

ما أحسن هذا الشعر وامتنعه ومن المنسوب اليه أيضا

وآلفة للطيب لست تغبه * منعمة الاطراف ليست للمس
اذا ما دنان الدن من جيبها علا * على وجهها البصرت عمامة شمس

وذكر الباخرزي المذكور في دمية القصر أيضا لابي حيوه ابن عم الامير قراوش المذكور

قوم اذا اقتحموا الوغى رأيتهم * كسوا وخلت رؤسهم أقمارا * لا يعدلون وفودهم عن سائل
عدل الزمان عليهم أو جارا * واذا الصريخ دعاهم لملمة * بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا
واذا زأد الحرب أحدث نارها * قدحوا بأطراف الاسنة نارا

ومن جملة شعراء دمية القصر أيضا الظاهر الجزري وقد مدح قراوش المذكور بقوله وهو في نهاية الحسن في باب الاستطراد

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة * وبرد أغانيه وطول قرونه
سريت وفي فيه نوم مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه * على أوراق فيه مثاله كأنه
أبو جاد في طيشه وجنونه * الى أن بدا نوء الصباح كأنه * سنى وجه قراوش ونور جبينه

ولشرف الدين بن عنين الشاعر المقدم ذكره على هذا الاسلوب في فقيهين كانا بدمشق ينبز أحدهما بالبغل والآخر بالجاموس البغل والجاموس في جدليهما * قد أصبحا عاطلة لكل مناظر
يرزاعشية ليلة فتباحثا * هذا بقرنيه وذا بالحافر * ما أتقنا غير الصياح كأنما
اثنان ما لهما وحق ثالث * الا رقاعة مذهبه الشاعر

ولقد سمع بعض الاصحاب انه سأل ابن عنين عن أبيات الظاهر الجزري فاستحسن بناءه عليها فذكر انه ما كان سمعها وانه أعلم ومذهبه المذكور لقب كان ينبزه الرشيد عبد الرحمن بن محمد بن بدر بن الحسن ابن الفرج بن بكار الشاعر المعروف بابن النابلسي وكان مقيما بدمشق ولابن عنين فيه عدة مقاطيع هجو وتوفي في منتصف صفر سنة تسع عشرة وستمائة بدمشق المحروسة ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى وذكر في كتاب الدمية أيضا للظاهر الجزري المذكور أبياتا لطيفة أحببت ذكرها وهي

ويقال ان عدد من قتل في المعركة من الفريقين نزيد على عشرة آلاف سوى من هلك في الطرق والاطراف ولما تفرق عسكر السلطان بايزيد المذبور كر راجعا وردد الى اماسيه هاربا فاما علم نعله القميح ومعترفا بخطيئته وطيشه الصريح فاحضر الشيخ خير الدين الايجادي والمولى حرجات وتاب على يد الشيخ المزبور عما سلف عنه من البغي والعدوان وأشهدهما على الرجوع والارتداع وأرسلهما الى السلطان للشهادة بذلك والاستشفاع وقبل وصولهما الى السلطان تحول من رأيه وعاد الى غيه وأخذ أولاده الثلاثة الكبار وتوجه الى بلاد العجم بمن لبى عنده من الاشرار فقبل وصولهما الى عتبة السلطان ظهر خلاف ما بايعه من خير ورأى العيان فكره السلطان تجهيزهما وتغرير وجههما في بيت في قسطنطينية حتى تظهر جدية التائب من انهما لم يقصدا النفاق ولم يتفقا على الاختلاق وأطلقهما

وعزل المولى المزبور عن منصب القضا ثم عين له سبعين درهما على ما ذكرنا وآخر أمره لما سير بايزيد انه سار وجد في سيره ولم يقدر أحد من الامراء المشاة على سعوضوه وان تاب اسيره اليهم

انظر الى خط ابن شبل فى الهوى * اذا لا زال لسكل قلب شائقا * شغل النساء عن الرجال وطالما
شغل الرجال عن النساء اهلها * عشقوه أم ردفا لحى فعشقته * الله أكبر ليس بعدم عاشقا

ثم وجدت فى كتاب الحريدة فى ترجمة أبى نصر ابن النحاس أحد البيتين الاخيرين من هذه الابيات الثلاثة وقال أورده أبو الصلت فى الحريدة له يعنى لابن النحاس والله أعلم (رجعنا الى حديث الامير قراوش) وكان كريما وهابا ناما راياعلى سنن العرب نقل انه جمع بين أختين فى النكاح فلامته العرب على ذلك فقال خبرونى ما الذى تستعمله مما تبيحه الشريعة وكان يقول ما فى رقبتى غير خمسة أو ستة من أهل البادية تقلتهم فاما الحاضرة فما بعت الا بهم ودامت امارة قراوش مدة خمسين سنة فوقع بينه وبين أخيه بركة بن المقلد وكان خارج البلد فقبض بركة عليه فى سنة احدى وأربعين وأربعمائة وقيده وحبسه فى الجزاحية احدى قلاع الموصل وتولى مكانه وانتهب بركة زعيم الدولة وأقام فى الامارة سنتين وتوفى فى ذى الحجة سنة ثلاث وأربعين فقام مقامه ابن أخيه أبو المعالى قريش بن أبى الفضل بدران بن المقلد وكان بدران المذكور صاحب نصيبين وتوفى فى رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة قال ما فعل قريش انه قتل عشرة واشا المذكور حبسه فى مستهل رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة وتوفى بنسل توبة شرقى الموصل وكان فصيحا شاعرا شاعرا كريما سجاعا وقراوش بكسر القاف وسكون الراء وفتح الواو وبعد الالف شين معجمة وهو فعلول من القرش وهو فى اللغة الكسب والجمع وبه سميت قريش أيضا لانها كانت تعانى التجارة واجتمع قريش مع أرسلان البساسيرى المقدم ذكره على تمهيد الخلافة ثم ان الامام القائم بامر الله جرى على بعيته فى الحلم وكتب الى السلطان طغرلبك المقدم ذكره فى الجزء الذى يرضى عنه وورد الطير بعد ذلك بتوبته أعنى قريش ابن بدران فى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة فى أوائلها بالطاعون بمدينة نصيبين وكان عمره احدى وخمسين سنة وولى بعده امارة بنى عقيل ولده أبو المكارم مسلم بن قريش الملقب شرف الدولة وكان قد طمع فى الاستيلاء على بغداد بعد وفاة السلطان طغرلبك السلجوقى المقدم ذكره ثم رجع عن ذلك واستولى على ديار ربيعة ومضر وملك حلب وأخذ الاثارة من بلاد الروم وقصد دمشق وحاصرها وكاد يأخذها فبلغه ان حوران عصى عليه أهلها فارسل اليهم وحاربوه ففتحها وقتل خلقا كثيرا من أهلها وذلك فى سنة ست وسبعين وأربعمائة واتسعت له المملكة ولم يكن فى أهل بيته من يماثله وكانت سيرته من أحسن السير وأعدلها وكانت المطرقات فى بلاده آمنة من جملة ما نقل عنه ما نقل ابن حيوس الشاعر المقدم ذكره مات عنده وخلف أكثر من عشرة آلاف دينار فحمل ذلك الى خزانته فرده وقال لا يحدث عنى أحد أنى أعطيت شاعرا مالا ثم شرهت نفسى فاخذته وانه دخل خزانتى مال جمع من أوساخ الناس وكان يصرف الجزية فى جميع بلاده الى الطالبيين لا يأخذ منها شيأ وهو الذى عمر سور الموصل وكان ابتداء عمارته يوم الاحد ثالث شوال سنة أربع وسبعين وفرغ من عمارته فى ستة أشهر وأخباره كثيرة وجرى بينه وبين سليمان بن قتلمش السلجوقى صاحب الروم مصاف فقتل على باب انطاكية فى خامس عشر صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة يوم الجمعة وعمره خمس وأربعون سنة وشهور هكذا قاله محمد بن عبد الملك الهمدانى فى كتابه الذى سماه المعارف المتأخرة وذكر أيضا ابن الصابى فى تاريخه ان مولد مسلم بن قريش يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة والله أعلم وذكر المأمونى فى تاريخه انه وثب عليه غلام من خواصه فقتله فى الحمام وذكر له واقعة فى ذلك وذلك فى سنة أربع وسبعين والله أعلم بالصواب ورتب السلطان ملكشاه السلجوقى المقدم ذكره ولده أبا عبد الله محمدا فى الرحبة وحران وسروج وبلد الخابور وزوجه أخته زليخا بنت السلطان ألب ارسلان وكان والد مسلم بن قريش اعتقل أخاه أبا سالم ابراهيم بن قريش بقلعة حجار مدة أربع عشرة سنة فلما هلك مسلم وتقرر أمر ولده محمد فى الامارة اجتمع أهله على ابراهيم المذكور فاخرجوه وقدموه عليهم ثم اعتقله ملكشاه وولى ابن أخيه محمدا المذكور فلما مات ملكشاه أطلق وجمع ابراهيم العرب وحارب تاج الدولة تتش السلجوقى المذكور فى حرف التاء فكان يعرف بالمصنع قتله تاج الدولة تتش صبرا فى سنة ست

من جانب السلطان حتى وصل الى بلاد الجسم فى قليل من الزمان فاستقبله رئيس الحلبيين وعمدة المتمردين شاه طهماسب فى نفر يسير من أصحابه يمكن استئصاله بمن معهم من خلصة أحزابه فعرض على بايزيد خان بعض من أمرائه الشجعان أن يأخذوا طهماسب ويقتلوا أصحابه ويستأصلوا أحزابه فغلب عليه الجبن والخوف فلم يكن به راضيا وأيضا فى رأيه ثانيا فكان فى الآخر مصداق ما قال الشاعر

اذا المرء لم يعرف مصالح نفسه
ولا لعصيان قال الانصياء يسمع
فلا ترج منه الخير واترك ايه
بايدى صروف الحادثات يسمع

ولما اجتمعا أظهر طهماسب فى وجه بايزيد تودداً عظيما ووعده جيلا وأتى به مع أصحابه الى بلده ثم قرن أصحابه بانواع الخدع والحيل حتى غدر به فقبضه مع أولاده فكان يضرب به المثل وقتل أكثر أصحابه وخلص بعضهم نفسه بالدخول فى مذهبهم الباطل واحتال بعضهم حتى وصل الى ديار الاسلام ونجا من ذلك الخطب الهائل اللهم سلط عليهم من يأخذ ثارهم ويخرب

وثمانين وأربعمائة ومن أمراء بني عقيل أيضا أبو الحرث مهارش بن المجلي بن عليب بن قيان بن شعيب بن المقلد الاكبر بن جعفر بن عمرو بن الهنا المذكور في أول هذه الترجمة ومهارش المذكور هو صاحب المدينة وهو الذي نزل عليه الامام القائم في قصة البساسيري لما خرج من بغداد وبالغ في اكرامه واجلاله والاحسان اليه فاقام عنده سنة وهي واقعة مشهورة فلا حاجة الى شرحها وكان مهارش المذكور كثير الصدقة والصلوات ملازم الجمع والجماعات وتوفي في صفر سنة تسع وتسعين وأربعمائة وعمره ثمانون سنة والله تعالى أعلم

(ابو المشوج مقلد بن نصر بن مقلد الكناني الملقب خاص الدولة والد الامير سديد الدولة أبي الحسن علي صاحب قلعة شيزر المتقدم ذكره)

كان رجلا نبيلا القدر ساترا الذكر رزق السعادة في بنيه وحفدته وقد تقدم في ترجمة ولده المذكور طرف من بدء أمرهم وكيف ملك القلعة المذكور وكان والد مقلد المذكور في جماعة كثيرة من أهل بيته مقيمين بالقرب من قلعة شيزر عند جسر بني منقذ المنسوب اليهم وكانوا يتردون الى حماة وحلب وتلك النواحي ولهم بها الدور والضياع والاملاك المثمنة وذلك كله قبل أن يملكوا قلعة شيزر وكان ملوك الشام يكرمونهم ويجلون اقدارهم وشعراء عصرهم يقصدونهم ويمدحونهم وكان فيهم جماعة أعيان رؤساء كرماء جلاء علماء وقد سبق ذكر اسامة بن منقذ وهو من احفاده ولم يزل مخلص الدولة في رياسته وعلا شانه الى ان توفي في ذي الحجة سنة خمس وأربعمائة بحلب ونقل الى كفر طاب ورأيت في ديوان ابن سنان الخفاجي الشاعر عقيب أشعاره في المذكور يقول ما صورته وقال يرثيه وقد توفي في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وأربعمائة والله أعلم بالصواب رحمه الله تعالى ورثاه القاضي أبو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن أبي حصين بهذه القصيدة وهي من فائق الشعر وأنشدها لولده أبي الحسن علي المذكور وسأذكرها كلها ان شاء الله تعالى وان كانت طويلة لكنها غير ثقيلة الوجوه بايدي الناس وما رأيت أحدا فظ يحفظ منها الا أبياتا يسيرة فاحببت ذكرها لذلك وهي هذه القصيدة

ألا كل حي مقتصدات مقاتله * وآجل ما يخشى من الدهر عاجله
وهل يفرح الناجي السليم وهذه * خيول الردى قدامه وحبائله
لعمر الفتى ان السلامة مسلم * الى الحين والمغرور بالعيش آمله
فيسلب أثواب الحياة معارها * ويقضي غريم الدين من هو ماطله
متى قيصر لم تغن عنه قصوره * وجندل كسرى ما حمته مباذله
وما صد هلكا عن سليمان ملكه * ولا منعته من أباه سرادقه
ولم يبق الا من يروح ويغتدي * على سفر بناي عن الاهل قافله
وما نفس الانسان الا خزامة * بايدي المنايا والليالي مراحله
فهل غال بدا مخلص الدولة الردى * وهل تنزوي عمن سواه غوائله
ولكنه حوض الحمام فغارط * اليه وتالي مسرعات رواحله
لقد دفن الاقوام اروع لم تكن * عديمة طول الزمان فضائله
سقى جدثا هالت عليه تربه * اكفهم طل الغمام وبابله
فيه حجاب يرفع المحل هديه * ويحرندي يستغرق البر ساحله
كان ابن نصر سائرا في سريه * سنا ما من الوحي اقتبس هاطله
يمر على الوادي فتشني رماله * عليه وبالنادي فتبكي اراملة
سرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب وناثله
أتاعبه ان النفوس منوطة * بقولك فانظر ما الذي أنت قائله

ديارهم وعمروا آثارهم وأضرعهم في محورهم ونفع المسلمين من شرورهم واجعل من خبائث وجودهم الارض طاهرة واجعلهم عبرة للعالمين في الاولى والآخرة ولما وصل الخبر الى السلطان ارسل الى طهماسب عدة من أمرائه مع هدايا جمة وتحف سنية وطلب منه أولاد الماسور بن فسلهم اليه مغلولين فلما قبضوا أجسادهم دفنوهم في بلدة سيواس رب اعف عنهم وارحمهم بحرمة سيد الناس وكان يزيد خان الماسور معروفا بالشجاعة والسهامة والفروسية والسخاء والاستقامة وكان محبا للعلم والعلماء ومترددا الى مجالس المشايخ والصلحاء وكان صاحبهم وفراسة الا لانه أحب صاحب السلطنة والرياسة حتى صنع ما صنع ووقع فيما وقع وكان له الحظ الوافر من المعارف والمفاخر وكان ينظم الشعر بالتركي والشاروي وله بالفارسية (شعر)

آن سركه بايناز برين آستانه نيست
هركز داش زنيل سعادت نشانه نيست
آن قصر از خسرو دشمن سكند
او حسب حال ماست فسون وفسانه نيست
وخسار تو يد داري ومرزون فاسق

بنيل الغرى لم تدر من حل بالغرى * جهلت وقد بستم غرا لمرء جاهله
هو السيد المهتز للمجد بدره * والجود عطفاه والطاعن عامله
أفاض عيون الناس حتى كأنما * عيونهم مما تفيض أنامله
فيا عين سحى لا تشحى بسائل * على ما حدا يعرف الشح سائله
متى سأل المال تبد وبنانه * وان سألوه الضيم تبد وعوامله
وكم عاد عنه بانكسار ممتنع * وكم نال منه قانع ما يحاوله
له الغلب القاضى على كل باسل * يحاوله أو كل خصم يجادله
يجالس فى روضة طلها الندى * ولكنه فى المحدمات مساجله
فيا عمره أنى قصرت ولم تطل * منازله بل كفه بل حائله
جرت نحته العلياء مسل مفوجها * الى غاية طالت على من يطاوله
فما نلت حتى نال أقصى مراده * كما بلغ السهم الذى رمت منازله
فتى طالما يعتاده البيش عافيا * فيسترله أو عاديا فيسائله
صفوح عن الجانى وصفحة سيفه * اذا هى لم تنتله فالصفح قاتله
وادمى عديب الطرف بعد ثلاثه * وعادته أن يقذف الدم كاهله
خاطرته ما كان عزل ماسلا * اذا صار مولى أن تهزك حامله
لقد كثر المبوس بعد سروعه * جرت بيان المشكلات مراكله
اذا نال لا يخطى كأن ظنونه * على ما بنان الناس عنه دلائله
فلا رحلت عنه نوازل رحمة * عمائمهم لموصوله نواصائله
ورقى نرامى هل الغرى فى غد * فتدرك العافين أمس مناهله
تقنى الله أن يردى الامير وهذه * سوانحه موقوزة ومناصله
وكل فتى كالبرق ابرق خمده * اذا شامه أو كالذبالة ذابله
فلله طباء سلت اليوم خلقه * فنلت على غير الصيام صواهله
بنى منقذ صبرا فان مصابكم * يصاب به حافى الانام وناعله
اغد جل حتى كل واحد لوعة * اذا لم فيها ليس يوجد عاذله
اذا صوحت أيدى الرجال فانتم * بنى منقذ روض الندى ورجائله
وان فرمن وزر الزمان مفرع * فانتم أو زاره ومعاقله
وصاحب على الصبر منه غلاوى * مصاحب صبر عن حبيب يزايله
وما ثام حتى قام منك وراءه * أخو يقظات وافر العزم كامله
كأنكما توءمان فى شكل العلا * فما العهد هذا وذاك أنا قبله
وما كفلوك الامر الا لعلمهم * قيامك بالامر الذى أنت كافله
سعيت الى نيل المكارم سعيه * ولو كنت لا تسعى لكفتك فواضله
ولم تر أن ترقى بما كان فاعلا * لجل انما الرفيع بالفعل فاعله
لعمرك انى فى الذى عن كله * شريك عنان ناصه الود ناهله
وكيف خلا القلب من ذلك الهوى * وقد خالطت بين الشغاف دواخله

تجزت القصيدة بتمامها وكما لها وقد تقدم فى ترجمة الصالح طلائع بن رزيك وزير مصر من تاريخنا هذا الفقيه عمارة اليمنى وهى على وزن هذه المرثية ورويها ولم أذكر منها هناك سوى أبيات قلائل لكثرة وجود ديوان عمارة بايدى الناس وهذه لا تكاد توجد بكمالها فلهذا أثبتها ههنا وقد تقدم ههنا أيضا مرثية أخرى فى ترجمة الوزير

هر كز نواز سر بقدم بلكه ما نه
نيست ٣
٣ آنرا كه باجنسين غزل
عاشقانه نيست
ومن غرائب الاتفاق انه
كان تسمى فى شعره بشاهين
وقد ذهب فى آخر عمره الى
شاه طهماسب والتجا اليه
وآل أمره الى ما أوقفناك
عليه
(ومنهم العالم الفاضل
والواسطة عقد الافاضل
صاحب الجد والافادة
المولى محمد بن محمد الشهير
بمعربزاده)*
نشأ رحمه الله طالبا للتحصيل
وراغبا فى التكميل
فاشتغل على موالى عصره
وأفاضل دهره وتتبع
الكتب والرسائل وضبط
القواعد والمسائل وبرز
فى العلوم وفاق وصلاة
بسببه الآفاق وصار
ملازما للمولى خير الدين
معلم السلطان سليمان ثم
قلد المدرسة التى بناها عبد
السلام بقسطمونية حكيمه
بخمس وعشرين ثم صارت
وظيفته فيها ثلاثين ثم ولى
بار بعين المدرسة التى بناها
السلطان مراد الغازى
بمدينة بروسه المشهور
بقباوجسه ثم نقل عنها الى
مدرسة محمود باشا
بقسطنطينية بخمسين وقبل
ان يدرس فيها أعطى مدرسة

م آنرا كه باجنسين غزل
عاشقانه نيست
مصرع أواش ساقط هست

جمال الدين أبي جعفر محمد المعروف بالجواد الاصبهاني وزر للموصل وتوفي أخوه أبو الغيث منقذ بن نصر بن منقذ سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ورثاه الشيخ الاديب أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيى بن الحسين ابن محمد بن الربيع بن سنان بن الربيع الخفاجي الحلبي الشاعر المشهور صاحب ديوان الشعر بقوله وهو من شعره القديم رحمه من الصبا غربت خلائق الحسان غريبة * وبرى الزمان دنوها بعداد

ذهبت كما ذهب الربيع وخلفت * غيض الدموع حرارة الاكباد

والخفاجي المذكور ورث خلاص الدولة المذكور أيضا بقصيدة طويلة رائية نوحه باخرى حائية أجاد فيها والله تعالى أعلم

(أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القرطبي)

أصله من قيروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التأليف في علم القرآن محسنا لذلك محمودا للقرآت السبع عالما بمعانيها ولد بالقيروان عند طلوع الشمس أو قبل طلوعها بقليل لسبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلثمائة قال أبو عمرو المقرئ الداني انه ولد سنة أربع وخمسين ونشأ بالقيروان وترعرع وسافر الى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاختلف بها الى المؤدبين والعارفين بعلوم الحساب ثم رجع الى القيروان وكان اكماله لاستظهار القرآن بعد فراغه من الحساب وغيره من الآداب وذلك في سنة أربع وسبعين وثلثمائة ثم عاد الى مصر ثانية بعد استكماله القرآت بالقيروان ورجع في سنة سبع وسبعين ثم ابتدأ بالقرآت على ابي الطيب عبد المنعم ابن عبيد الله بن غلبون الحلبي المقرئ برأ في مصر في أول سنة ثمان وسبعين فقرأ عليه بقية السنة مع بعض سنة تسع ورجع الى القيروان وقد بقي عليه بعض القرآت ثم عاد الى مصر مرة ثالثة في سنة اثنتين وثمانين فاستكمل ما بقي له ثم عاد الى القيروان في سنة ثلاث وثمانين وأقام بها يقرأ الى سنة سبع وثمانين ثم خرج الى مكة وأقام بها الى آخر سنة تسعين وحج أربع حجج متوالية ثم رجع من مكة في سنة احدى وتسعين فوصل الى مصر ثم رحل منها الى القيروان في سنة اثنتين وتسعين ثم ارتحل الى الاندلس وقدمها فارا رجب سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة فاس للاقراء بجامع قرطبة وانتفع به خلق كثير وجدوا عليه القرآن وعظم امره في البلدة وجل قدره وتولى عقد خنصره قرطبة في مسجد القبلة الذي عند باب العطارين فاقرأ به ثم نقله المظفر عبد الملك بن أبي عامر الى جامع الزاهرة وأقرأ فيه حتى انصرمت دولة آل عامر فنقله محمد بن هشام المهدي الى المسجد الجارج بقرطبة وأقرأ فيه مدة الفتنة كلها الى أن تلده الحسن بن جمهور الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة يونس بن عبد الله وكان ضعيفا عنها على أدبه وفهمه وأقام في الخطابة الى أن مات رحمه الله تعالى وكان خيرا فاضلا متواضعا متدينا متأسها مشهورا بالعناية الصادقة في ذلك أخبار فمن ذلك ما حكاه أبو عبد الله المارقي المقرئ قال كان عندنا بقرطبة رجل قد بعض الحدة وكان له على الشيخ أبي محمد تسلط وكان يدونه اذا خطب فيغمزه ويحصي عليه سقطاته وكان الشيخ كثيرا ما يتعثم ويتوقف فحضر ذلك الرجل في بعض الجمع وجعل يحد النظر الى الشيخ ويغمزه فلما خرج معنا ونزل في الموضع الذي كان يقرأ فيه قال لنا أمنوا على دعائي ثم رفع يديه وقال اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه فامنا قال فافعد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم وله تصانيف كثيرة نافعة فنها الهداية الى بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم وتفسيره وأنواع علومه وهو سبعون جزأ ومنتخب الحجة لابي علي الفارسي ثلاثون جزأ وكتاب التبصرة في القرآت في خمسة أجزاء وهو سن أشهر تأليفه والموجز في القرآت جزآن وكتاب المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره عشرة أجزاء وكتاب الرعاية لتجويد القرآن أربعة أجزاء وكتاب اختصار أحكام القرآن أربعة أجزاء وكتاب الكشف عن وجوه القرآت وعللها عشرون جزأ وكتاب الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ثلاثة أجزاء وكتاب الايجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه جزء وكتاب الراهي في الامع الدالة على مستعملات الاعراب أربعة أجزاء وكتاب التنبيه على أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه جزآن وكتاب الانتصاف

بيت السلطان سليمان ولم يذهب كثير حتى نقل الى احدى المدارس الثمان تداخله نوع من الغرور الذي يعمي القلوب التي في الصدور نسي قوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور تحول على خلاف العادة وعين واحد من طلبة المولى أبي السعود للاعادة فلما سمع تركه الادب قام المشتي على ساق الغضب وتهيأ للخصام وتأهب للانتقام فأضرم ناره وطلب ثاره وقصد الى أن يمحو آثاره فكتب الحكاية وعرضها على السلطان وأظهر الشكاية فلما سمع السلطان اساءته الادب استولى عليه ثائرة الغضب فامر أن يكتبوا صورة فتوى مضمونها من حقر شيخ الاسلام ومفتي الانام فقد جازف عند الائمة العظام فاجاب المفتي المزبور بثلاث كلمات العزل للابد والضرب الاشد والنفي عن البلد فعزله السلطان وعزم على تحقيره فامر بتأديبه وتعزيره فاحضر الى الديوان كواحد من الاوغاد وضرب على رؤس الاشهاد فلما وقع الضرب الحد أمر بنفيه عن البلد فارتحل ورأيه عزه مكوسه الى دار الملك بروسه ورجع يحفي حنين وأقام هناك مدة سنتين لا أنيس له الا البعد والعراق وأيامه في الظلة كما بيناه الحاق (شعر)

فيها

فيما رده على أبي بكر الادفوي وزعم انه غلط نيف وسبعين موضعا في كتاب الامالة ثلاثة أجزاء وكتاب الرسالة الى أصحاب الانطاكي في تصحيح المدور ثلاثة أجزاء وكتاب الابانة عن معاني القراءة جزء وكتاب الوقف على كلا وبل في القرآن جزآن وكتاب الاختلاف في عدد الاعشار جزء وكتاب الادغام الكبير في الخارج جزء وكتاب بيان الصغائر والكبائر جزء وكتاب الانتلاف في الذبح من هو جزء وكتاب مخرج حروف الجر بعضها من بعض جزء وكتاب تنزيه الملائكة عن الذنوب وفضلهم على بني آدم جزء وكتاب البيانات المشددة في القرآن والكلام جزء وكتاب اختلاف العلماء في النفس والروح جزء وكتاب اعجاب الجراء على قاتل الصيد في الحرم خطأ على مذهب الامام مالك واحد في ذلك جزء وكتاب مشكل غريب القرآن ثلاثة أجزاء وكتاب بيان العمل في الحج أول الاحرام الى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جزء وكتاب فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا جزء وكتاب التذكرة لاختلاف القراء جزء وكتاب تسمية الاحزاب وكتاب منتخب كتاب الاخوان لابن وكيع جزآن وكتاب الحروف المدغمة جزآن وكتاب شرح التمام والوقف أربعة أجزاء وكتاب مشكل المعاني والتفسير خمسة عشر جزأ وكتاب معاني المصاحف جزآن وكتاب الرياض نحو خمسة أجزاء وكتاب المتوقى الاخبار أربعة أجزاء وله في القراآت واختلاف القراء وعلوم القرآن تصانيف كثيرة لا تحرف التطويل لاستوعبت ذكرها وتوفي يوم السبت عند صلاة العصر ودفن يوم الاحد ضحوة للليلتين خلتا من المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بقرطبة ودفن بالربض وصلى عليه ولده أبو طالب عبد الجبار رحمه الله تعالى ورحمهم بفتح الجاء المهملة وتشديد الميم المفتوحة وسكون الواو وبعد الشين المعجمة وفتحها تقدم الكلام على القيسي والقيرواني وقرطبة قدمنا ذكرها غير مرة أبو الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرئ المصري المذكور في هذه الترجمة ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة فقال وكان على دينه وفضله وعلمه بالقرآن ومعانيه واعرابه متفنناً في سائر علوم الادب أنشدني له قصيدة منها قوله

عليك باشلال الزيادة انها * اذا كثرت كانت الى الغير سلكا
ألم تران الغيث يسأم دائما * ويطلب بالاذى اذا هو أمسكا

وقال غير الثعالبي ولد أبو الطيب المذكور في خمس وتسعين ومائتين وتوفي بمصر يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الاولى سنة تسع وثلاثمائة رحمه الله تعالى

(أبو الحزم مكي بن ريان بن شبة بن صالح الماكسيني الموصلي الدار القيرواني النحوي الضرير الملقب صائن الدين)

كان والده صنع الانطاع عاكسين ومات فنشأ في حجر أمه وتربى ولده أبا الحزم المذكور وأمه من بيت تقدر أمه على القيام بعياله بسبب الفقر وتسخرت منه فقارنها وخرج من بلده وقصد الموصل واشتغل بها بعلم القرآن والادب ثم رحل الى بغداد واجتمع بأئمة الادب وقرأ على أبي محمد بن الخشاب وابن السفاري وابن الانباري وأبي محمد سعيد بن الدهان وقد تقدم ذكرهم ثم عاد الى الموصل وتصدر بها للافادة وانتفع الناس عنه وانتشر ذكره في البلاد وبعد صيته واتسع به خلق كثير وذكره أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل فقال هو جامع فنون الادب وحفة كلام العرب المجمع على دينه وعقله والمتفق على غزير فضله وصل الى بغداد ولقي بها أشياخ النحو واللغة والحديث وكان واسع الرواية قد نصب نفسه للانتفاع عليه بالقرآن العزيز وجميع ضروب الادب ثم قال وأنشدني من شعره وكان قد اشتغل عليه بالموصل أعني ابن المستوفي المذكور

سئمت من الحياة فلم أردها * تسالمني وتسجمني بريق
عسى لي بالمصر في اذاي * ويفعل مثل ذا لي صديق

وقد أصبحت لي الحدباء دارا * وأهلي مودتي بلوى العقيق

والحدباء كنية الموصل ومن شعره أيضا

اذا احتاج النوال الى شفيع * فلا تقبله تطمع فيرعين

الذهب ولاب يدور
فيه المرو مع الشرد ذ
ينا الذي فوق السما

واذا به تحت العضد
ثم رضي عنه السلطان
فاعطاه ثانيا احدى المدارس
الثمان ثم نقل الى احدى
المدارس السلطانية المعروفة
عند الناس بالسليمانية ثم
نقل من تلك العاصمة الى
قضاء القاهرة فلما عزم
على السفر رأى مؤنة البر
أكبر فقصد البحر في فصل
أوائله في زمن عتوه وطغيانه
كما مر وقد أدبر الربيع
وأقبل الشتاء وألقت رياح
الخريف والاعصار رودتين
الارض والسماء وليس
السحاب تسرة السحاب
وعرض أفلان الغيم فوس
السحاب على الحلم وكم
ناصح بذل جهده واستفرغ
في نصحه جهده ورب حازم
نصح عرض عليه الرأي
الصحيح الاأن سبق الكتاب
أخفاه عن طريق الصواب

(شعر)

اذا انعكس الزمان على
لبيب
يحسن رأيه ما كان فيما
يعاني كل أمر ليس يعني
ويفسد مارآه الناس صلحا
فلا يلتفت الى كلام ولا م
قائلا لا تكثروا بثناء
الثناء فانما هو برد وسلام
فركب البحر وأصحابه يتعنون
تالبا قوله تعالى اذا جاء
أجلهم فلا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون فلما
انفصل من جزيرة رودس

اذا عنت السؤال لمرء من * فاولى أن يعاف لمتين

وله أيضا على الباب عبد سأل الاذن طالبا * له أدبا الا أن تعمال تحجب

فان كان اذن فهو كالخير داخل * عليك والا فهو كالشر يذهب

وهذا مأخوذ من قول بعضهم

على الباب عبد من عبيدك واقف * بنعمالك مغمور بشكرك معترف

أيدخل كالاقبال لازلت مقبلا * مدى الدهر ام مثل الحوادث ينصرف

ثم قال ابن المستوفي وكان قد أضر وهو ابن ثمان أو تسع سنين وكان أبدا يتعجب لابي العلاء المعري ويطرب اذا قرئ عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب فسألته مسألة فى النظم انتهى كلام ابن المستوفي قلت وحكى لي بعض من أخذ عنه انه لما كان ببلده كان جيرانهم وسعارنهم يسمونه بكيتي تصغيرا فلما ارتحل واشتغل وحصل اشتاقت نفسه الى وطنه فعاد الى بلده سامع به من بقي ممن كان يعرفه فزاروه وعرفوا به لكونه فاضلا من أهل بلدهم وبات تلك الليلة فلما كان السحر خرج الى الحمام فسمع امرأة فى غرفتها تقول لاخرى ما ترين من ما فعلت لافقالت مكيتي بن فلانة تقال والله لا أتت فى بلد اخي فيها مكيتا وسافر من غير ريث بعد ان كان قد نوى الاقامة بها مدة وعاد الى الموصل ثم خرج الى الشام فى أواخر سنة ١٠ وزار بيت المقدس فانتهى اليه وتفي منه وطره ورجع الى الموصل من حلب وكان متوجها الى الموصل فى شهر رمضان وتوفي ليلة السبت السادس من شوال سنة ثلاث وستمائة بالموصل ودفن بها صغيرا ودفن بصحراء باب الديدان فى مقبرة المعافى بن عمران سوار أبي بكر الازدي وابن الدهان النحوي رحمهم الله تعالى ويقال انه مات مسموما من جهة صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه المتقدم ذكره فى حرف الهمزة لسبب اقتضى ذلك والله أعلم وريان بفتح الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون وشيذه بضم الشين المعجمة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة والما كسيني بفتح الميم وبعد الالف كاف مكسورة وسين مهملة مكسورة أيضا وياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها نون وهذه الاسماء كلها أعجمية ما كسين هي بلدة من أعمال الجزيرة على نهر الخابور وهي على صغرها تشابه المدن فى حسن بنائها وسائر أحوالها

(أبو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامي سبي كابل)

قال ابن خلكان كان مولى لامرأة من هذيل وكان سندي الاصل وقال الواقدي كان مولى لامرأة من هذيل وقيل هو مولى سعيد بن العاص وقيل مولى لابي ليلى قال الخطيب كان جده مملوكا من أهل هراة فتزوج ابنة لبعض ملوك كابل ثم هلك عنها وهي حامل فانصرفت الى أهلها فولدت سهرازا ثم رقي فى أخواله بكابل حتى ولد له مكحول فلما ترعرع سبي ثم وقع الى سعيد بن العاص فوهبه لامرأة من هذيل فاعتقته وكان معلم الاوزاعي المتقدم ذكره فى حرف الهمزة وسعيد بن عبد العزيز قال الزهري العلماء أربعة سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام ولم يكن فى زمنه أعلم منه بالفتيا وكان لا يراني حتى يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا رأي ورأي أصحابي وتصيب ومع أنس بن مالك وواثلة بن الاسقع وأبا هند الرازي وغيرهم وكان مقامه بدمشق وكان فى لسانه عجمة ظاهرة ويبدل بعض الحروف بغيره قال نوح بن قيس سألته بعض الامراء عن القدر فقال اسلهر أنا يريد أسأحرنا وكان يقول بالقدر ورجع عن ذلك وقال سعيد بن عبد الاعلى القرشي سمعت يقول لو علم ما فعلت تلك الهاجة يريد الحاجة وهذه العجمة أغلب على أهل السند يحكى عن أبي عطاء السندي الشاعر المشهور واسمه مرزوق وهو من موالي أسد بن خزيمة انه كان فى لسانه هسة العجمة فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد الشاعر المقدم ذكرهما وحماد بن الزبرقان النهرواني وبكر بن صعب المازني فى بعض الليالي ليتذاكروا ما سابق شيء الاوعنهم سألنا فى مجلسنا هذا فلو بعثنا الى أبي عطاء السندي لحضر عندنا ولم يتكمل به المجلس فارسلوا اليه فقال حماد بن الزبرقان أيكم يحتال لابي عطاء حتى يقول جوادة وزوج وشيطان وانما اختار له هذه الالفاظ

هبت الرياح العاصفة
وأومضت البروق الخاطفة
وأظلمت السماء وطفت
كرة الماء واضطرب البحر
وماج وارتفعت الامواج
وتواترت قواتر الكتائب
وهجمت هموم العداعلى
المرا كب وظهر فى ظهر
البحر أودية وجبال
وأيقنوا شاهقة تلال فلما
شاهدوا هذه الاحوال
غابت الشمس فى الحال
وعزمت على الغرق
والخصن بالروح واضرت
وجنت النفر من خوف
الهلاك وتشبث بذيل
الاذلال وأقبل عليهم
الليل وأنذرهم بالشدة
والويل والسفينة بين
الصعود والهبوط تراها
غارقين فى بحر اليأس
والقنوط واذا سرج عظيم
كالجبل يذب عنهم ويمنع
الاجل الى الاصل فلما
شاهدوا الويل سألت
عبراتهم كالسيل وأنذروا
فى الاستغفار والاستدلال
وشرعوا فى التضرع
والابتهال وطلبوا من
الله الخلاص واجتهدوا فى
طريق المناص الا أن
ارادة الجبار سابقة المركب
نحو النار فلم يمكن لذلك
الفوج الا الدخول فى اللوج
(بيت)
ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن
فلما نضب الماء عليهم
وانقض تمام قوله تعالى

لانه كان يبدل من الجيم ياء ومن الشين سينا فقال حماد الراوية أنا أحتال له فى ذلك فلم يشعروا ان جاءهم أبو عطاء فقال لهم هيا كما لله يريد يا كما لله فقال له مسرهيا مريدون مسيا مرجا على لغته فقالوا له الا تتعشى فقال قد تعشيت فهل عندكم نبيذ قالوا نعم قال السديد فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراوية يا أبا عطاء كيف معرفتك باللغز قال هين يريد حسن فقال له ما غراق فى حوادة

ناحضراء تكنى أم عوف * كان سرقتها ظبيان

فقال زد زادة فقال حدثت ثم قال ما غراق فى

فالاسم حديدة فى الرجل * دين الصدر ليست بالسنان

فقال أبو عطاء زد فقال حماد أصبت ثم قال ما غراق فى مسجد بجوار بنى شيبان وهو بالبصرة

أتعرف مسجد البنى تيم * غربى المبل دون بنى أبان

فقال هو فى بنى سيبان فقال أحسنت ثم تناشدوا وارتاكهوا الى معرفى أرغديش وهما أبو عطاء من الشعراء المجيدين وكان عبدا أعرب الاعراب الشعوبى الاذن وله فى كتاب الحماسة مقاطيع نادرة ولولا خشية الاطالة والخروج عن المقصود لذكرت جملة من شعره وتوفى مكحول المذكور سنة ثمان عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل ست عشرة وقيل اثنى عشرة وقيل أربع عشرة رضى الله عنه وكابل بضم الكاف وبعد الالف باء موحدة مضمومة ثم لام وفى ناحيتها سجستان وتقيلا السند

(ابو الفتح ملكشاه بن الب ارسلان بن محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ابن دقاق الملك جلال الدولة)

وقد تقدم ذكر أبيه وجماعة من أهل بيته رضى الله عنهم أجمعين فى التاريخ المذكور فى ترجمته كان ملكشاه فى حجر جده لما توفى والده فلما توفى جده وجد أباه قد استولى على الامر من بعده وقتل عمه قاورت وتغلب الامراء والاجناد على طاعته ووصى وزيره نظام الملك أبا على الحسن المقدم ذكره فى حرف الحاء على تعريفنا السلاجقة أولاده ويكون مرجعهم الى ملكشاه المذكور ففعل ذلك وعبر بهم نهر جيحون وراجعا السلطان وقد شرحت الواقعة فى ترجمة والده فلما استقل الاعادة فلما وصل الى البلاد وجد بعض أعمامه قد خرج على سلطانه وتشاغل بالتقرب من همذان فنصره الله عليه وانهزم وتتبعه بعض جنود ملكشاه فاسره وعرج راجعا الى ملكشاه فبذل التوبة ورضى بالاعتقال وان لا يعتقل فلم يجبه ملكشاه الى ذلك فاعتقله فى بعض قلاعه ثم كتب أمراؤه وأعيانهم جملة على الخروج من طاعته وحسنوا له ذلك فدعا السلطان الوزير نظام الملك فاعطاه الخريطة ليفتحها ويقرأها فلما فتحها وكان ممتلئا كاغذا فارغا فاخذ فى تمزيقه فاستحرقت الكتب فسكنت قلوب العساكر وأمنوا وطنوا أنفسهم على الخدمة بعد أن كانوا قد طاروا من الخريطة لان أكثرهم كان قد كاتب وكان سبب ثبات قدم ملكشاه فى السلطنة وكانت هذه معدودة من جميل آراء نظام الملك ثم ان ملكشاه أمر بقتل عمه فقتل وتوثقوه واستقرت القواعد للسلطان وضع البلاد واتسعت عليه المملكة وملك مالم يملكه أحد من ملوك الاسلام بعد الخلفاء المتقدمين فانه ملك من كاشغر وهى مدينة فى أقصى بلاد الترك الى بيت المقدس طولا ومن القسطنطينية الى بلاد الخزر عرضا وكان قد قرر لما يملكه سلك الدنيا وكان أحسن الملوك سيرة حتى كان لقب السلطان العادل وكان منصورا فى الحروب ومعمارا بالعمائر فعمر كثيرا من الانهار وعمر على كثير من البلدان الاسوار وأنشأ فى المناور رباطات وشاطر وهو الذى عمر جامع السلطان ببغداد فى سنة خمس وثمانين وأمر بعمارته وزاد فى دار السلطنة بها وصنع بدار يق مكانها مصانع وغرم عليها أموالا كثيرة خارجة عن الحصر وابطل المكوس والخفارات فى جميع البلدان وكان له مهما بالصدقة حتى قيل انه ضبط ما تصدق به فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار بعد ان نسى كثيرا منه وقال انى خائف من الله سبحانه وتعالى فى ازهاق الارواح لغير ما كلفته وصار بعد ذلك كلما قتل سيدا تصدق بدينار وخرج من الكوفة لتوديع الحاج فجاوز العذيب وشيعهم بالرب من الواقصة وعاد فى ظلمان بعضها فوق بعض ولما ارتفعت ذلك الظلمة وفتح أعينهم الشمس ولعامة تشتد كل امرئ صاحبه ورفيقه وصاحبه فاذا الرحوم وشرقتهن ونقعوا وأرباب حجبة فقدوا ولم يرلهم أثر ولم يسمع لهم خبر (بيت)

كانت لميس بين الخورنق الى السدا
أنيس ولم يسمع بمكة سامر

وحكى انه كان رحمه الله قاعدا فى كوثل السفينة مع سبعة عشر نفرا من أصحابه وخلاصة أحواله فلما غشيهم من الهم ما غشيهم وأظلهم ذلك الموج الكبير رمى الكوثل الى البحر مع من معه من الكبير والصغير وكان الرحوم يقرأ القرآن ويسأل الفرج من الملك الرحمن فانا غرق الاولون فى بحار رحمته جميع أهلهم فى حدائق جنته وحصل الياس بهذه الفتنة تسع وستين وأسعمائة وقد مضى من عمره خمسون سنة وكان رحمه الله من فرط عمره وأصالة ظهره صاحب تحقيق وتدقيق وتوسق وتفيق قوى الجنان نافذ الكلام يلوح من جبينه آثار الفتوة والسعادة بصرف أكثر أوقاته فى مطالعة الكتب والعبادة وكان فى طريق الحق من السيوفه

الصوارم لا يخاف في الله
لومة لائم وكان يظم الشعر
الحكم المشتمل على نيف من
الحكم وقد ظفرت بهذه
الابيات الخليقة بالاثبات وقد
قالها قبل موته بايام على
ما نقل بعض الاعلام

(شعر)

أيا طالبا للاثر تم مالكا
فمالك تسعى للعواري مالكا
قم واشتغل كسب الكمال
فانه
كمال عبد الله ليس كمالكا
ودع بذكر اسلافك الناس انه
لناع من الاجران في كل حالكا
الهي وصولا لا عدمت
جميلا فضلا ورزقا حلالكا
وجد نظرة وارفع حجاب
هويتي
ولا تحرمني نعمة من وصالكا
أبتهل من كل الوسائل
عاريا
ولم ألف في هذا اختيارها لكا
نهاية آمالي لقائك سرمدا
فما وصل المشتاق الا
هنالكا

وعلق حواشي على تفسير
البيضاوي وعلى الهداية
والعناية وقع التقدير
وصدر الشريعة وعلى
شرح المفتاح للشريف
وعلى المطول الا ان أكثرها
في حواشي الكشف ولم
يتيسر له الجمع والترتيب
ضاعف الله اجره انه قريب
مجيب

*وزعم الدال في مسئلة
هؤلاء السادة الى نعمة

طريقه وحشا كثيرا بين هناك منارة من حوافر الحمر الوحشية وقرون الظباء التي صادها في ذلك الطريق والمنارة باقية الى الآن وتعرف بمنارة القرون وذلك في سنة ثمانين وأربعمائة وكانت السبل في ايامه ساكنة والمخاوف آمنة تسير القوافل عمارا وراء القوافل الى أقصى الشام وليس معها غير نفير يسير الواحد والاثنان من غير خوف ولا رهب وحكى محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه ان السلطان ملكشاه المذكور توجه لحرب أخيه تتش فاجتاز بمشهد علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما بطوس ودخل مع نظام الملك الوزير وصلى فيه وأطال الدعاء ثم قال النظام للملك باي شيء دعوت قال دعوت الله تعالى أن ينصرك و يظفرك باخيك فقال أما أنا فلم أدع بهذا بل قلت اللهم انصر اصلحنا للمسلمين وأنفعنا للرعية ثم قال الهمداني أضاعف عجبي هذا وحكى ان واحدا دخل على ملك وعنده فكان في جملة ما قال له ان بعض الاكابر اجتاز بمدينة مرو دامن عسكره على باب بستان فتقدم الى الباب وطلب ماء يشربه فأخرجت له صبية اناء فيه ماء فكسر الاناء فضربه واستطابه فقال لها هذا الكلب اعمل فقالت ان صاحب البستان كلبر كوسندا حتى نصبر ما يخرج منه هذا الماء فقال رجعي واحضري منه شيأ آخر وكانت الصبية تبرا رقيه فعلمت فقال في نفسها الصواب ان أعرفهم من هذا المكان واصطاد بنفسي فما كان بأسرع من خروجها اليه وقالت ان نيتها سلطانا فانكسرت فقال ومن أين علمت ذلك قالت كنت أحفن عندما أمر بنعش غير نعش والآن فما أجدت في عصر القصب فربما بعض ما كبر رأيت أعلم صدقها فرجع عن تلك النية ثم قال لها رجعي الآن قالت بل لعين الغرض وعند على نفسك لأفعل ما ترين فخرجت له صينية ومعها شاشات من قصب السكر وهي مستبشرة فقال لها حاشا فالآن كل ما ترين ان كسري اجتاز على بستان فقال للناطور اتراني عندك من الخضر فقال له ما كنين ذلك فان السلطان لم يأخذ منه ولا تصور لي شيأ فتحب الخاطر وهو من مقابلة الكناية تفهمها ومعرفتها وأوجب الحق له ما أوجب الحق عليه وحكى الهمداني أيضا ان سواد القيروان وهو يسأل فسأله السلطان عن سبب كآبته فقال ابتعت بطيخا من هؤلاء الاشقياء بدرهم فاشتقيت ثلاثة أعلفة أتراك فأخذوه مني وما لي حيلة سواء فقال اصلح واستدعى فراشا وكان عندنا كورة البليخ وقال له ان نفسي اشتاقت الى البليخ فاذهب في العسكر وانظر من عنده شيء منه فاحضره بعد ومضى فطبخ فقال عندي رأيته قال عند الامير ثلاثة قناطير فاحضره قال ما من أن لك عند البليخ قال ما عليه الخلاف فقال أريد هم الساعة فمضى وقد عرف به السلطان فهم فهربوا وعاد فقال لم أجد هم فالتفت الى السوادي وقال هذا عمايل وقد وهبتك حيث لم تحضر القوم الذين أخذوا منك فقال والله لئن خلصت لاحضرن رقبتك فأخذه السوادي بيده واخرجه من بين يدي السلطان فأشرى الامر منه فسبه بالمرة فدار وعاد السوادي وقال يا سلطان قد بعت المماليك بالمرة فدار وقال أوقد رجعت قال نعم قال بعض مصاحبه كانت البركة واليمن مقرونين بناصيته فكان اذا دخل أصبهان أو بغداد أو أي بلد كان دخل معه عدد لا يحصى كثرة فيرخص السعر وتخصب الاعمار والاشياء معا كانت عامرة بالكتب العلمية ثم عسكروا الكتب الكثير وحكى الهمداني أيضا انه أحضر اليه معتبر وهو بالري طالب بها فأبت نائبه فحاقنهم بها فاتت السلطان فاغار على هذا الوجه الجليل ان يعذب بالنار فان الخلل يسير يتسور بين الحرام فقال صدقت واستدعى بالقاص فترجها منه وأتى بها وترقى عنها وعين عمارة أكثر من تقصى وحكى الهمداني أيضا ان نظام الملك الوزير وقع للملاحدين الذين عبروا السلطان والعسكر فرجعوا على العامل بالمملكة كيف وذلك لسعة المملكة وكانت أجرة المعابر أحد عشر الف دينار وتزوج الامام المقتدي بالله أمير المؤمنين ابنة السلطان وكان السفير في الخطبة الشيخ أبو اسحق الشيرازي صاحب المهذب والتنبيه رحمه الله تعالى وأنفذه الخليفة الى نيسابور لهذا السبب فان السلطان كان هناك فلما وصل اليه أدى الرسالة وخرج الشغل قال الهمداني أيضا وعاد الشيخ أبو اسحق الى بغداد في أقل من أربعة أشهر وناظر امام الحرمين هناك فلما أراد الانصراف من نيسابور وخرج امام الحرمين للوداع وأخذ بركابه حتى ركب أبو اسحق فنظروا له في خراسان منزلة عظيمة وكانوا يأخذون التراب الذي وطئته بغلته

ويتركون به وكان زفاف ابنة السلطان الى الخليفة في سنة ثمانين وأربعمائة وفي سنة ثنتين وثمانين أحضر الخليفة المقتدي عسكر السلطان على صماط صنعها لهم كان فيه أربعون الف سكر وفي بقية هذه السنة ترفق الخليفة ولد ابن ابنة السلطان سماه أبا الفضل جعفرا وزفت بغداد اليه وكان السلطان قد دخل الى بغداد دفعتين وهي من جملة بلاده التي تحتوي عليها ملكته وليس الخليفة بشيء الا اسم فانه في الهيأة الدفعة الثالثة دخلها في أوائل شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة وخرج من توه الى الحلة يتصيد لاجل الصيد فاصطاد وحشا وأكل من لحمه فاشتد به المغص واشتد ألمه بكثرة من الخراج الى بغداد الى سراية من بناء ولم يصل اليها أحد من خاصته فأدخلها توفي في ثاني يوم دخوله وهو السادس عشر من شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادته في التاسع من جمادى الاولى سنة سبع وأربعين وأربعمائة ولما مات لم يشهد له أحد جنازة ولا صلى عليه أحد في الصورة التي ظهر ولا غسل ولا حنط الا القليل من خدمه فرس كعادة أمثاله بل كأنه اختلس من العالم وحمل ما بوته الى البيمارستان وهو دار سنة ثم دفن في تربة على طائفة الشافعية والحنفية ومن عجيب الاتفاق انه لما دخل بغداد في هذه المرة وكان الخليفة ولدان أحدهما المستظهر بالله والآخر أبو الفضل جعفر ابن بنت السلطان وقد تقدم ذكر ولادته وكان الخليفة قد بايع لولده المستظهر بولاية العهد بعد أبيه كان الاكبر فلما مات السلطان اتفق أن عمه وهو عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن عضد الدولة أبي نصر بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة فنا خسرو بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي وصل الى بغداد في ذلك الايام وبايعه الخليفة وأمره بقتال ابن أخيه المستظهر بالله فاقتتلا مرارا كثيرة في سنة ثنتين وخمسمائة وقد تقدم ذكر أولاد السلطان الثلاثة الملوك وهم بركيارق ومحمد وأحمد ثم جرى بين محمد وبين أخيه جعفر حرب وهم رحمهم الله تعالى أجمعين وكانا غير بعضهم الكفر وبعضهم الاسلام شيء ما كان وبين عمه وبين ابن أخيه وبعد هذا فقد ذكرت أن هذه الحلة التي أنا نازله في الواسطة هي بقية الواء وبعد الاسلام فانك لا تجد واديا صادفته هملا مقفرا حتى هذا الذي أنا نازله وهي منزلة معروفة وطريق يمكن قتال الهارا قصة الحرون والسباق معروف فلا حاجة الى تفسيره

(أبو الحسن محمود بن اسمعيل بن عمر النحوي المصري الفقيه الشافعي الضرير)

أصله من رأس عين البلد المشهورة بالخير وأخذ الفقه عن أصحاب الشافعي رضي الله عنه وعن أصحابه وله مصنفات في المذهب ملخصة منها الواجب والمستعمل والمسافر والهداية وغير ذلك من الكتب وله شعر جيد ساثر وذكر الشيخ أبو اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى في طبقات الفقهاء وأنشد له

عاب التفسقة قوم لا عقول لهم * وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة * ان لا يرى نورها من ليس ذا بصر

ومن هنا أخذ أبو العلاء المعري قوله من قصيدته المشهورة

والنجم يستصغر الابصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

ومن شعره أيضا لي حيلة فيمن نم * وليس في الكذاب حيله من كان يخلق ما يقو * ل فليس يعدمني طلبه

وله أيضا الكتب أحسن عشرة * وهو النهاية في الدناءة من يتاجر في الربا * ستقبل أوقات الرياسة

وحكى انه أصابته مسغبة في سنة شديدة القحط فرقى سطح داره ونادى بأعلى صوته في الليل

الغياث الغياث يا أحرار * نحن خلقانكم وأنتم تعلمون
انا نحس المواساة في الشدة لا حين نرخص الاسعار

فسمع جيرانه فاصبح على بابه مائة حمل بر وأخبار وشعير وتوفي في جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة بمصر وقال الشيخ أبو اسحق في الطبقات انه مات قبل العشرين والثلثمائة رحمه الله تعالى وذكره

انتهى الشهير بروضي وانتهى *
كان أبوه من رؤساء القضاة
ولما كان في بعض النهيات
فانصرف وترك ذلك بالكلية
حليه الفقهاء في مناظرات
نفسه في أوان طلبه وطلب
العلم وحضر المجالس والجوامع
حتى صار مدرسا بالجامع
الرابع عشر من جمادى
بالجانب الشرقي من مدينة بروسه
بعشرين ثم مدرسا قاسم
باشا في المدينة المزبورة
خمسة عشر من ثم فيها
بالمدرسة العباسية ابن ولي
الدين بالثلاثين ثم فيها أيضا
بالمدرسة أورخان بأربعين
ثم مدرسا بأزنيق بخمسين
ثم مدرسا بمدرسة السلطان في
بروسه بأربعين ثم بأزنيق ثم
بأزنيق أيضا بأربعين ثم
ب

القاضي أبو عبد الله في كتاب خطط مصر فقال أصله من رأس عين والرملة وقدم الى مصر وسكنها وتوفي سنة ست وثلثمائة وكان فقيها جليلا القدر متصرفا في كل علم شاعرا مجيدا لم يكن في زمانه مثله بمصر وكان من أكرم الناس على أبي عبيد القاضي حتى كان منهما ما كان بسبب المسألة وكان لابن عبيدي كل عشية مجلس يذاكر فيه رجلا من أهل العلم ويخلو به خلا عشية الجمعة فانه كان يخلو بنفسه فيها فكان من العشايا عشية يخلو فيها بمنصور وعشية يخلو فيها بأبي جعفر الطحاوي وعشية يخلو فيها بمحمد بن الربيع الجيزي وعشية يخلو فيها بعفان بن سليمان وعشية يخلو فيها بالسجستاني وعشية يخلو فيها للنظر مع الفقهاء وربما حدث فجرى بينه وبين منصور في بعض العشايا اذكر الحامل المثقلة ثلاثا وحوبذ فتهافتا فقال أبو عبيد نعم قوم ان لا تفقه الهافي الثلاث وان تفقهافي الثلاث غير الثلاث فانكر ذلك منصور وقال قائل هذا ليس من أهل المسئلة ثم انصرف منصور فحدث بذلك أبا جعفر الطحاوي فحكاه أبو جعفر لابي عبيد فانكر وبلغ ذلك منصورا فقال أنا أكذبه واجتمع الناس عند القاضي وتواعدوا الحضور ذلك فلما حضر والم يتكلم أحد فابتدأ أبو عبيد وقال ما أراد أحد ان يدخل على ما أراد يا منصور ولا نصارا ولا منصور اثم عيث فلوجهم كما عيث أصارهم يحكمون علينا بما لم ينزله الله فقال له منصور قد علم الله الكاذب ونهض فلم يأخذ أحد بيده غير أبي بكر ابن الحداد فقال أخذ بيده وخرج معه حتى ركب وزاد الامر تمايلهم ما وتعصب الاسود كاو جماعة من الجند وغيرهم لمنصور وتعصب للقاضي جماعة وشهد على منصور محمد بن الربيع الجيزي وكلام معه يقال ان منصورا حكاه من الغلام فقال القاضي ان شهد عليه آخر مثل ما شهد به عليه محمد بن الربيع ضربت عنقه فخاف على نفسه ومات في جمادي الاولى من السنة المذكورة وشاف أبو عبيد ان يصلي عليه لاجل الجند الذين تعصبوا لمنصور فتأخر من جنازته لهذا السبب وحضرها الامير كاو ابن بسلام صاحب الخراج وأوعب الناس ولم يتخلف أحد وذكر أبو عبيد ان منصورا قال عند موته

فصبت تحيي قبر قوم * سقى بهم غمامة وقوم كان لوى على حتم * وليس للشامتين يوم

فاطرق أبو عبيد ساعة ثم قال

كوت قبل ولو بيوم * ونحن يوم النشور قوم فقد رحلنا وقد شمتنا * وليس للشامتين لوم

(أبو علي المنصور الملقب الحاكم بأمر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القاسم ابن المهدي صاحب مصر)

وقد تقدم ذكر أجداده وجماعة من أحفاده وسيأتي ذكر أبيه في حرف النون ان شاء الله تعالى وكلهم كانوا يتسمون بالخلفاء وتولى الحاكم المذكور بعهد أبيه في حياته وذلك في شعبان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ثم استقل بالامر يوم وفاة والده على ما سيأتي في تاريخ بحمد الله تعالى وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء قتل عددا كثيرا من أماثل أهل دولته وغيرهم صبرا وكانت سيرته من أعجب السير يخترع كل وقت أحكاما يحمل الناس على العمل بها منها انه أمر الناس في سنة خمس وتسعين وثلثمائة بكتب سب الصحابة رضوان الله عليهم في صميم المساجد والمقابر والشوارع وكتب الى سائر عمال الديار المصرية يأمرهم بالسب ثم أمر برفع ذلك ونهى عنه وعن فعله سنة سبع وتسعين ثم تقدم بعد ذلك بمدة يسيرة بضرب من يسب الصحابة وتأديبه بشهر ومنها انه أمر بقتل الكلاب في سنة خمس وتسعين وثلثمائة فلم يترك كلب في الاسواق والازقة والشوارع الا قتل ومنها انه نهى عن بيع الفقاع والملوخيا والترمس والجرجير والسمك الذي لا قشر له وأمر بالتشديد في ذلك والبالغة في تأديب من يتعرض لشيء منه وظهر على جماعة منهم باعوا أشياء منه فضربهم بالسياط وطيف بهم ثم ضربت أعناقهم ومنها انه في سنة اثنتين وأربعمائة نهى عن بيع الزبيب قليله وكثيره على اختلاف أنواعه ونهى التجار عن حمله الى مصر ثم جمع بعد ذلك منه جملة كثيرة وأحرق جميعها وبقال ان مقدار النفقة التي غرموها على احراقه كانت خمسمائة دينار وفي هذه السنة منع من بيع العنب وأنذر الشهود الى الجيزة حتى قطعوا كثيرا من كرومها وردموها في الارض وداسوها بالبقر وجمع

(وقد حكى عنه) بعض الثقات غريبة ظهرت في أيام نشأته في بغداد وهي انه قال لطلب أهل محلته من بغداد توسيع بعض الجوامع فعرضت ذلك على السلطان فورد الامر بالتوسيع فلما باشرناه وجدنا صورا المجامع بعضا من القبور العتيقة لبعض الشرفاء المرتضى علي بن طاهر فقصدنا نقل تلك القبور فلما فتحنا قبر الشريف رأينا ميتا كما كانه وضع في أمس ذلك اليوم فسرنا فرفع بعض من حضر طرف الكفن عن وجهه فاذا بشيخ جميل الصورة ساحب شيبة عظيمة ليمتد الى حقوه من آثار القبر حتى انه حين نائم فتعجبنا منه وعلمنا ذلك شرفه وهيبته فلم نقدم على نقله واخراجه من قبره فتركناه وسلمنا قبره فبقي داخل المسجد والشريف هذا من أولاد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكان اماما في علم الكلام والادب والشعر وله تصانيف على مذهب الشيعة ومسائل في أصول الدين وله ديوان شعر وقد اختلف الناس في كتابه نهج البلاغة المجموع من كلام الامام علي رضي الله عنه هل هو جميعه أم جمع أخيه الرضي وله الكتاب الذي سماه الغرر والدرر يشتمل على فنون من الادب تكلم فيها على

ما كان فى مغارتهم من جوار العسل فكانت خمسة آلاف جرة وحملت الى شاطئ النيل وكسرت وقلبت فى بحر النيل وفى هذه السنة أمر النصارى واليهود الاتخيارة بلبس العمائم السود وان تجعل النصارى فى أعناقهم الصلبان ما يكون طوله ذراعا ووزنه خمسة أرطال وان تحمل اليهود فى أعناقهم قراى الخشب على وزن صلبان النصارى ولا يركبوا شيأ من المراكب المحلاة وأن تكون ركبهم من الخشب ولا يستخدموا أحدا من المسلمين ولا يركبوا حمارا لكار مسلم ولا سفينة توتهما مسلم وأن يكون فى اعناق النصارى اذا دخلوا الحمام الصلبان وفى اعناق اليهود الجلاجل ليتميزوا عن المسلمين ثم أمر حمامات اليهود والنصارى من حمامات المسلمين وحط على حمامات النصارى الصلبان وعلى حمامات اليهود صور القراى وذلك فى سنة ثمان وأربعمائة وفيها أمر بهدم الكنيسة المعروفة بشمامة من جميع الكنائس بالديار المصرية وهدم جميع ما بها من الاملاك وجميع ما لها من الارباع والاحباس لجماعتين المسلمين وتتابع اسلام جماعة من النصارى وفى هذه السنة نهى عن تقبيل الارض له وعن الدعاء والصلاة عليه فى الخطب وان يجعل عوض ذلك السلام على أمير المؤمنين وفى سنة أربع وأربعمائة أمر ان لا يتعرض أحد ولا يتكلم فى صناعة النجوم وان يبقى المنجمون من البلاد فحضر جميعهم الى القاضى مالك بن سعيد الفارقى فحكم عليهم توبة وأعفوا من النفى وكذلك أصحاب الفناء وفى شعبان من هذه السنة منع النساء من الخروج الى المقابر ليلا ونهارا ومنع الاساكفة من عمل الملاهى للنساء وعملت صورهن من الحلاوة ولم تزل النساء ممنوعات عن الخروج الى أيام والد الظاهر المقدم ذكره وكانت مدة منعهن سبع سنين وسبعة أشهر وفى شعبان سنة احدى عشرة وأربعمائة تتبع جماعة ممن كان أسلم من النصارى وهربنا مما كان قد عزم من كتابتهم وردنا كان قد أعدمن احياهم وبالجملة فهلك من أجلها وان كان شرحها طويلا وكان أبو الحسن على العريف بباب يونس النجم قد سمع له الزج المعروف بالحاكى وهو زج كبير مبسوط وقلت من خط الحافظ أبى طاهر بن أحمد بن محمد السلفى رحمه الله تعالى ان الحاكى كان يزن بالسان فى اسم العالم وهو حمل باعيان دولته فقرأ بعض الحاضرين قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والقرى فى أثناء ذلك يشير الى الحاكى فلما فرغ من القراءة قرأ شخص آخر يعرف بابن المشعر وكان رجلا صالحا يأمر الناس ضرب بمثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيأ لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز فلما انتهت قراءته تغير وجه الحاكم فأمر لابن المشعر الذكور بعمامة دينار ولم يطلق للآخر شيأ من بعض أصحاب ابن المشعر قال له أنت تعرف خلق الحاكم وكثرة اعتماده وما نأمن أن يعتقد عليك وانه لا يواجهك فى هذا الوقت ثم يراجعك بعد هذا فتأذى منه ومن المصلحة تعدى أن تغيب عنه فتجهز ابن المشعر للحج وركب فى البحر وغرق فرآه صاحبه فى النوم فسأله عن حاله فقال ما عصر الله بان عاملنى بما علمت بل عاملنى بالجنة برحمة الله تعالى وذلك بمركة جعل بيته وحسن قصده والحاكم المذكور هو الذى بنى الجامع الكبير بالقاهرة بعد ان كان قد شرع فيه والده العزيز بالله كما سيأتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى وأكمله ولده بن جامع راشدة بظاهر مصر وكان شروعه فى عمارته يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكان متولى بنائه الحافظ أبا أحمد عبد الغنى بن سعيد والصحيح انه لابى الحسن على بن يونس النجم وقد تقدم ذكرهما وأنشأ عدة مساجد بالقاهرة وغيرها وحمل الى الجوامع من المصاحف والآلات الفضية والستور والحصر السامانية شيأ كثيرا طائلا وكان يفعل الشىء بتقشف وكانت ولادته بالقاهرة ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس وسبعين وثلثمائة وكان يحب الانفراد والوحدة يكره على ذلك وحده فاتفق انه خرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة الى ظاهر مصر وطاف ليلته كلها وأصبح عند قبر الفقاعى ثم توجه الى شرقى حلوان ومعه وكيلان فأعاد أحدهما مع تسعة من العرب السويديين ثم

النحو واللغة وغير ذلك ولد

رحمه الله سنة خمس وخمسين وثلثمائة ومات ببغداد سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة

كذا ذكره ابن خلكان

(ومن العلماء العاملين والصلحاء الكاملين شاه على جلبى ابن المرحوم قاسم بك)

وهو من العلماء الذين يقدمون فى دار السعادة العامرة فى عهد السلطان محمد خان والخارج منها صار متولى البعض العمائر منها عمارة تولاتر وكان رجلا من أرباب الفلاح وأصحاب الزهد والصلاح وتنبأ ابنه المرحوم فى عمر أبيه المرحوم فلما توفى الشهالى من العين ومسير العين من الموصل وعلم ان شرف الانسان على ما يتحلى به نفس الترجمان بالتفضل والتقى والعلم والتقا وان الدهر فرص وأكثر فرصه والوقت سيف قاطع والعمر برق لامع سارع تحصيل العلوم الظاهرة وترتيب أسباب السعادة فى الاولى والآخرة وقرأ على العالم الاوحد عبد الرحمن بن على المؤيد فاستحصل منها طرفا صالحا ثم لما توفى كل ما يحب ويهوى وتحصن لعبادة مولاه وكان شابا نشأ فى عبادة الله وصاحب ارباب الحقيقة ورجال الطريقة منهم الشيخ حمود النقشبندى والشيخ جمال الدين الخلوتى ورتب فى مدارس

أعاد الركابي الآخر وذكر هذا الركابي انه شاهده عند القبر والمقصية وبقي الناس على رسمهم يخرجون يلتمسون ويرجعون معهم دواب الركب الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج يوم الاحد ثاني ذي القعدة مظفر صاحب الخيمة وخطا طبا السقلبي ونسيم متولي الستر وابن نشتكين التركي صاحب الرخ وجماعة من الاولياء الكاملين والاتراك فبلغوا القصر والموضع المعروف بسلوان ثم أمعنوا في الدخول في الجبل فبينما هم كذلك اذ أبصروا حمار الاشهب الذي كان راكبا عليه المدعو بالقمر وهو على قرية الجبل وقد ضربت يداه بسيف فارقهما وعليه سرجه ولجامه فتتبعوا أثر الحمار في الارض وأثر راجل خلفه وأجل تداسه فلم يزالوا يقصون هذا الاثر حتى انتهوا الى باب البركة التي في شرقي حلوان فنزل اليها بعض الرجالة فوجد فيها ثيابه وهي سبع جباب وجدت مرمية في خل فاخذت وحملت الى القصر بالقاهرة ولم يشك في قتله مع ان جماعة من المغالين في حبه السخيف العقول يظنون حياته وانه لا بد ان يظهر ويحدثون بعيبة لها كذوبات خيالات هذيانية ويقال ان أخت دست عليه من يقتله لامر يطول شرحه والله أعلم وابن الخمر بضم الميم وفتح الثين المعجمة وتجيم المشددة وبعد هارا وحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الواو وبعد الالف نون وهي قرية ملاصقة كثيرة النزه فوق مصر بمقدار خمسة أميال وكان بسكنها عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي لما كان واليا بمصر نيابة عن أخيه عبد الملك أيام خلافته وبها توفي رحمه الله عبد العزيز رضي الله عنه

(أبو علي المنصور الملقب الآمر بأحكام الله بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم العبيدي المذكور قبله)

وقد تقدم ترجمة نسبه وسبق ذكر والده في الاحدين في حرف الهمزة ويوم الآمر بالولاية يوم مات أبوه في التاريخ المذكور في ترجمته وأقام بتدبير دولته الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش المذكور في حرف الشين وكان وزيرا له وقد ذكرنا في ترجمته طرفا من اخبار الامير المذكور وما اشتد الآمر وغلظ لنفسه قتل الافضل حسبما تقدم ترجمته واستوزر المأمون أبا عبد الله محمد بن أبي شجاع فاتك البطائحي فاستولى هذا الوزير على دولته وعلم منه واسا سيرته واستكثر ذلك منه فقبض عليه الآمر أبو علي المذكور يوم السبت رابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة واستصفى جميع أمواله ثم قتله في رجب سنة احدى وعشرين وصلب بظاهر القاهرة وتسلل معه جماعة من اخوته أحدهم يقال له المؤتمن وكان سكيرا مختبرا خارجا عن طوره وله أخبار مشهورة وكان الآمر سيء الرأي جائر السيرة مستهترا باستظهار اباللهو واللعب وفي أيامه أحدث الفرنج مدينة عكا في شعبان سنة سبع وتسعين وأربعمائة وأخذوا طرابلس الشام بالسيف يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة اثنتين وخمسمائة وكان أحدهم لها بالسيف ونهبوا ما فيها وأسروا رجالها ونساءها واطفالها وحمل في أيديهم من أمتعتها وذخائرها وكتب دارعلمها وما كان في خزائن أربابها مالا يعد ولا يحصى وعوقب من بقي من أهلها واستصفيت أموالهم ثم وصلتها نجدة المصريين بعد فوات الامر فنهبوا في هذه الساعة المستغلة كواعرة وكان نزولهم عليها أول شعبان من السنة المذكورة وفيها ملكوا بانياس وفيها تسلموا جبل الاسماعيلية وتسلموا قلعة تبنين يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة احدى عشرة وخمسمائة ثم تسلموا مدينة صور يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وخمسمائة وكان الوالي بها من جهة الاتابك ظهير الدين طغتكين المذكور في حرف التاء في ترجمة تتش بن ألب ارسلان وكان يومئذ صاحب دمشق وبارا الافرنج لما ملكوا صور ضربوا السكة باسم الآمر المذكور مدة ثلاث سنين ثم قطعوا ذلك وأخذوا ابيرت يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمسمائة بالسيف وأخذوا صيدا لعشرين بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسمائة وفي أيام الآمر أيضا سنة أربع وخمسمائة وقيل سنة احدى عشرة والله أعلم قصد بردويل الفرنجي الديار المصرية ليأخذها وانتهى الى الفرما ودخلها وأحرقها وأخرب جامعها ومساجدها ورحل عنها وهو مريض فهلك في الطريق قبل وصوله الى العريش

فتش أصحابه بطلبه ورموا عشوته هنالك فهي ترجم الى اليوم ورحلوا بجثته فدفنوه بقلعة ماردين وسنة بردويل التي في وسط الرمل على طريق الشام منسوبة الى بردويل المذكور وإنما هي لجارة كانت هنالك والناس يقولون هذا قبر بردويل انما هي هذه الحشوة وكان بردويل صاحب بيت المقدس وعكا وبانياس وعدة بلاد من ساحل الشام وهو الذي أخذ هذه البلاد المذكور من المسلمين وفي هذه السنة أيضا خرج المهدي محمد بن تومرت المتقدم ذكره من مصر وصاحبها الآمر المذكور الى بلاد المغرب في زي الفقهاء وجرى له هنالك ما سبق شرحه في ترجمته وكانت ولادة الآمر يوم الثلاثاء ثالث عشر محرم سنة تسعين وأربعمائة بالقاهرة وتولى وعمره خمس سنين وأياما وانقضت أيامه خرج من القاهرة صبيحة يوم الثلاثاء ثالث ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة ونزل الى مصر وعدى على الجسر راجلا الى قبالة مصر فحسن له قوم بالاسكندرية وأغروه بأهل قفط في الصعيد التي عرفها الى فرن هنالك فلما مر بهم وثبوا عليه وقتلوه وقتلوا بأسيافهم وكان قد سار الجسر وحشد معه عدة قليلة من غلمانه وبطانته وخاصته وشيعته فحمل في الليل في زورق ولحقت وأدخل القاهرة وهو مريض عليه الى القصر فمات من ليلته ولم يعقب وهو العاشر من أولاد المهدي عبد الله القائم بسجلماسة المتقدم ذكره والنقل الآمر الى ابن عمه الحافظ أبا الميمون عبد المجيد المستنصر المذكور رحمهم الله تعالى وكان قبيح السيرة قتالا للناس باخذ أموالهم وسفك دمائهم وارتكاب المحظورات واستحسن القبائح فجمع الناس بقتله وكان ربعة شديد الأدمة ملتحظ العينين حسن الخط والمعرفة بالعمل وأما المأمون بن البطائحي الوغد بالذكور وهو الذي بنى الجامع الآخر بالقاهرة سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان الافضل ابن أمير الجيوش قد شرع في عمارة جامع النيل بظاهر مصر عند الرصد المطل على بركة الحبش في سنة ثمان وتسعين وأمر بعمارته ولم يكمله فاكمله المأمون بعده في مدة وزارته والله أعلم

(قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر المعروف بالاعسر صاحب الموصل)

وقد تقدم ذكر طرف من خبره في ترجمة أخيه نور الدين محمود صاحب الشام وذكر أولاده الثلاثة وهم سيف الدين غازي الذي تولى السلطنة بعده وعز الدين مسعود وعماد الدين زنكي صاحب سنجار واستوجب في ترجمة غازي ما جرى من نور الدين عقيب موت قطب الدين رحمه الله بمدينة الموصل ثم قرر أمر غازي المذكور فيها ورتب أحوال أولاد أخيه كلهم وفي ذلك الوقت استقر بيد نور الدين الجامع النوري داخل الموصل وهو مشهور هنالك يقام فيه الجمعة وكان سبب عمارته ملكنا العماد الاصبهاني في البرج الشاهي بمدينة كرمان صول نور الدين الى الموصل انه كان بالموصل خربة بقسم وسطها البلد واسعة وقد أشار عليها بعض الناس بعمارة الجامع بها فشرع في عمارته ولم يتم على مراده أمره فأشار عليه الشيخ الزاهد حسين البوشاري المقيم بالموصل وكان من كبار الصالحين بابتياعها وبنى بها جامعا رائقا فيها الآن الى اليوم وهو مستعمل الجامع بشبعة من ضياع الموصل وكان قطب الدين قد تولى السلطنة بالموصل وتلك البلاد عقيب موت أخيه سيف الدين غازي الاكبر المتقدم ذكره أيضا وكان حسن السيرة عادلا في حكمه وفي دولته علم شأن جمال الدين محمد الوزير الاصبهاني المعروف بالجواد المتقدم ذكره وهو الذي قبض على صدقة بن مزيد بن دبيس بن صدقة بن مزيد وأباه الامير زين الدين علي كجك والد مظفر الدين صاحب اربل وكان نعم المدبر والمشير لصلاحه وخيره وحسن مقاصده مع شجاعة تامة وفروسية مشهورة وقد تقدم أيضا ذكر في ترجمة ولده مظفر الدين في حرف الكاف ولم يزل قطب الدين المذكور على سلامته ونفاذ كلمته الى أن توفي في شوال سنة خمس وستين وخمسمائة وقيل في الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة وكرامته من ذلك كثيرة لكنه صغير ذكر فيما أدركه في عمره من ملوك البلاد قطب الدين المذكور توفي في سابع شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة وليس بصحيح فان أبا المظفر الدين كان بالموصل في شهر ربيع الآخر وجاءته رسل الخليفة وهو مخيم على الموصل في الشهر المذكور ولم يتوجه نور الدين اليها الا بعد وفاة أخيه قطب الدين وكان وفاته بالموصل ومدة عمره أكثر من أربعين سنة تقليل وخلف عدة أولاد وأكثرهم ملك البلاد وقد تقدم

أوان التحصيل وابان التكميل ليجتهد في احراز الفضائل والمعارف واتقان الفوائد والطرائف واستفتاء هلاله من شمس أبيه فصار بدرا واستمد نهاره من سراج كبيه مرة فأصبح بحرا وحصل المعارف الجليلة في الازمنة القليلة ووصل الى فنون عدة في أدنى مدة وبالجملة لما كانت سراة طبعه علوة أصبحت مسور فضائل أبيه فهي تتسور واشتغل أيضا على المولى ظاشكبري زاده ثم صار معيد الدرس أيضا وأقبل على العلم وصار في الاشتهار كالشمس في وسط النهار ولما وصل سماعه الى سمع الوزير الكبير رستم باشا أحب وزير تواستدعاه فلما وقع بصره عليه أحسن اليه من بين أقرانه الكتاب وتبناه ثم أعطاه مدرسة الشيخ بناها في قسطمونية خمسين درسة اذذاك سبعة عشر تشرح في الثامنة الدروس وأظهر أمورا لم يسبق عن طوق التشريح نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان محمد ابن السلطان سليمان وتوفي رحمه الله وهو مدرس بها في شهر جمادى الاولى من سنة ثمانين وتسعمائة وما بلغ عمره ثلاثين سنة وكان سبب موته انه خالط بعض الارائل ورغبه في أكل بعض المعاجين فالتهمها

ذكر أبي وجده وجماعة من أهل بيته رحمهم الله تعالى

(أبو فيد مؤرج بن عمرو بن الحرث بن ثور بن سعد بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة السدوسي البصري)

أخذ العربية عن الخليل بن أحمد وروى الحديث عن شعبة بن الحجاج وأبي عمرو بن العلاء وغيرهما وكان يقول قد درست من البادية ولا معرفة لي بالقياس في العربية وإنما كانت معرفتي قريحة وأول ما تعلمت القياس في حلقة أبي زيد الأنصاري بالبصرة ودخل الأخفش سعيد بن مسعدة على محمد بن المهلب فقال له محمد بن أن جئت فقال الأخفش من عند القاضي يحيى بن أكثم قال فما حاجتي عنده قال سألني عن الثقة المأمون المتقدم من أصحاب الخليل بن أحمد من هو من الذي كان يوثق بعلمه فقلت النضر بن شميل وسيبويه ومؤرج السدوسي وكان الغالب على مؤرج المذكور اللغة والشعر وله تصانيف منها كتاب الانواء وهو كتاب حسن وكتاب غريب القرآن وكتاب جماهير القبائل وكتاب العالي وغير ذلك والمختصر منه قريش في مجلد لطيف سماه محمد نسب قريش وحسان فدخل مع المأمون من العراق الى خراسان وسكن مدينة مرو وقدم نيسابور وأملى بها كتبه عنه مشايخها وكان له شعر فمن ذلك ما أنشده هرون بن علي بن يحيى المنجم في كتابه المسمى بالبارع وهو قوله

روعت ما بين حتى بالراعل * وبالمسانيم من أهل وجيران
لم ترك الدهر لي علقا أضن به * الا اصطفاه بناي أو بجيران

ثم قال ابن النجم المذكور وهذان البيتان من أبلغ ما قيل في معناهما ومثلهما في معناهما بعض المحدثين وهو قوله

وفارقت حتى ما أراع من القرى * وان غاب جيران على كرام
فقد جعلت نفسي على النأي تتلوه * وعيسى على فقد الحبيب تسلم

ومن شعرها أنشدنا التعاويذي المتقدم ذكره قوله

وها أنا ذا لي مراع لذائب * فيا أسفي ولا يا لهف نفسي

وهذا البيت من جملة قصيدة ذكرتها لو جعلها ذهاب بصري فيها قوله متيما الى زوجته

وما كنت تشكين قلة ولادتي * بجيرتنا الادنين نأي مطوح * وتشابه الايام في ليث غابها
بمادح خطب والخوادث تقبح * رأت جلالا الا صبر يحمل بالفتى * على مثله يوما ولا الحزن يقبح
فلا الغدر ان تبغ الدماء كاسب * لها كان يبغي في البلاد ويكدح * عز بزغلها ان تراني جاعلا
ومالي في الارض العريضة مسرح * وان لا تقد النفس تشح في الغنى * وجد الفتى أن لا يزال يطوح
أظل حيرانا في قرار مسترل * رهين اسى أمسي عليه وأصبح * مقاسي منه مستلم الجوى قائم
ومسعاي مشكل وهو مسعدان أنجح * اقاده قود الجنية مسجحا * وما كنت لولا غدرة الدهر اسمح
كأني ميت لا محيي بحنينه * وما كل ميت لا ابالك يضرح * وها أنا ذا نفسي يراع لنائبات
فيا أسفي ولا يا لهف نفسي * فلله نصل قل مني غراره * وعود شباب عاد وهو وصوح
وسقيا لايام ركبت بها الهوى * جموحا ومالي في هوى الغي مجمح * وماض سباق بت منه لبانتي
خلا ساعة من الدهر رقاء تلمح * ليالي لي عند الغواني مكانة * فأحياها ترقى لي وتطمح
وليلى بها الشعفى مليت من الهوى * أعرض بالشكوى لها فتصرح

وهي طويلة فلما مدح بها الامام الناصر لدين الله خليفة بغداد وقال المرزباني وجدت بخط محمد بن العباس اليزيدي ما نصه اهدى أبو فيد مؤرج السدوسي الى جدي محمد بن أبي محمد كساء فقال جدي فيه يمدحه

سأشكر ما أولى ابن عمرو مؤرج * وامتحه حسن الثناء مع الود
اغر سدوسي نماه ابن العلا * أب كان صنوا بالمكارم والجد
أتينا أبا فيد نؤمل سيبه * ونقدح زندا غير كابٍ ولا صلد
فاصدرنا بالري والبذل والمنى * ومازال محمود المصادر والورد

وبما أنشد له قوله من قال

(شعر)
لعمرك ما الايام الا معارة
فما اسطعت من معروفها فتزود
عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي
فما أدم أكبه تغير صاحبه
فرب كدت انهاره الجارية
وأصبحت حسدا نفسه من
النضارة عارية وبانت ازهاره
الى الذبول وطوا لعبه الى
الغروب والافول وياخوة
طالت عضاده وانطفت
قناده وقامت قاطعتسا الى
السيل ونادى منادي الحي
الرحيل ولا حفظ الزمان
بعين النهر فاني نعيم
لا يكدره الدهر وأي نهر لم
يعب بالليل وأي سرور لم
يغن بالويل فانك لو ملكت
ملك شداد وعاد والبلقدرة
العمالقة وعاد ونصرت
فسرت في تخريب البلاد
وايذاء العباد كتيمور
وجنكيز خان كسرى
وهدمت قصر قيصر وتركت
تبع اليمان واجتمع جبل
نحوان الطان واخاقان
أليس غاية قصوالك القبور
وآخر ذاك القبور

(شعر)
هب ان مقاليد الامور ملكتها
ودانت لك الدنيا وأنت همام
جبيت خراج الخافقين بسطوة
وفرقت عالم تستطيعه أيام
ومتعت بالذات دهرا بغبطة
أليس بحتم بعد ذاك الصمام
فيين المرايا والخلود تباين
وبين المنايا والنفوس لزام

كساني ولم استكسه متبرعا * وذلك اهنى ما يكون من الرفد
كساني فضفاضا اذا ما لبسته * ترقرقت بخلا لاوحرت من القصد
كساء جمال ان أردت جمالة * وثوب شتاء ان خشيت من البرد
ترى حبكا فيه كان اطرادها * قرند حسديدة له سل من غمد
سأشكر ما عشت السدوسي بره * وأوصي بشكر للسدوسي من بعدي

واخباره وفرج كثيرة وقال ابن النديم وجدت بخط عبد الله بن العزائم مؤرخا السدوسي كان من أصحاب الخليل بن أحمد وتوفي سنة خمس وتسعين ومائة في اليوم الذي توفي فيه أبو نواس وهذا ان استتم على قول من ذهب الى ان أبا نواس توفي سنة خمس وتسعين ومائة وقد سبق الخلاف فيه وأما مؤرج فالخلاف انه مات في هذه السنة وقد ذكرنا ابن قتيبة في كتاب المعارف وغيره وأبو فيد بفتح الفاء وكسر الواو المثقلة بعدها دال مهملة وهو في الاصل ورد الزعفران وقيل هو الزعفران بعينه ومؤرج بضم الميم وفتح الواو المهموزة وكسر الراء المشددة وبعدها جيم وهو اسم فاعل من قولهم أرجحت بين القوم اذا أغريت بينهم وقد تقدم الكلام على السدوسي في ترجمة قتاد في حرف القاف وقيل ان اسمه مسرد ومؤرج لقبه ومسرد بفتح الميم والراء المشددة وآخره دال مهملة قال الجوهري في كتاب الصحاح يقال رددت المتاع فتدرد ووضعت بعضه على بعض أي الى جنب ثم قال بعد ذلك تركت بني فلان مرتدين ما تصلوا بعد أي ناصدين متباعدين قال ابن السكيت ومنه اشتق مرتد وهو اسم رجل والمرتضى أسماء الاسود وكان مؤرج السدوسي يقول اسمي وكنيتي غريبان اسمي مؤرج والعرب تقول أرجحت بين القوم وأرثت وأنا أريفيد والفيد ورد الزعفران ويقال فاد الرجل يفيد فيدا اذا مات

(أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أحد الائمة الاثني عشر رضي الله عنهم أجمعين)

قال الخطيب في تاريخ بغداد كان موسى يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده روى انه دخل سعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد سجدة في أول الليل وسمع وهو يقول في سجوده عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة فجعل يردد هاتين الجملتين وكان مضاكر عاما وكان يبلغه عن الرجل انه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها الف دينار وكان يصر الصرر ثلثمائة دينار وأربعمائة دينار وما تي دينار ثم يقسمها بالمدينة وكان يسكن المدينة فانتقل المهدي ببغداد فسمع قارئا في النوم على بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم فقال الربيع فارسل الي ليلا فقرأ علي ذلك فقلت فاذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتا فقال علي بن موسى بن جعفر فكتبته وأخذته وأجلس الرجل بين يديه وقال يا أبا الحسن اقرأ بأبي أنت وأمي المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه فقال في النوم يقرأ على كذا فقلت لي أن تخرج علي أو على أحد من أولادي قال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني قال صدقت أعطه ثلاثة آلاف دينار وردد الى أهله الى المدينة قال الربيع فحكمت أمره ليلة فما أصبح الا وهو في السابق خوف العواتق وأقام بالمدينة الى أيام هرون الرشيد فقدم هرون من عمرة شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة فحمل موسى معه الى بغداد وحبسهم الى أن توفي في حبسه * وذكر أبو نعيم ان هرون الرشيد حج فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأتى وحوله قريش وأفناء القبائل ومعه موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم افتخارا على من حوله فقال موسى السلام عليك يا أبت فتغير وجه هرون الرشيد وقال هذا هو الفخر يا أبا الحسن حقا انتهى كلام الخطيب وقال أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتاب مروج الذهب في اخبار هرون الرشيد ان عبد الله بن مالك الخزاعي كان على دار هرون الرشيد وشرطته فقال أتاني رسول الرشيد وقتا ما جاءني فيه قط فانتزعني من موضعي وسعى من تغير ثيابي فراعني ذلك فلما صرت الى الدار سبقني الخادم فعرف الرشيد خبري فاذن لي في

وكان رضي الله عنه أنجب بريه الزمان ونادرة الاوان في الحفظ والفراسة والقبول والاحاطة صاحب اذعان صحيح ولسان طلق فصيح وكان وجيه الله تعالى في جواهة الجنان وسعة التقرير والبيان واتفق انه سافر مترهبا وهو مدرس بمدرسة ابن السلطان البرمكي فجمع من كان فيها من المدرسين والاعيان وعقد مجلسا في الجامع الكبير فنقل من كتاب الخطاري واظهر البدع فيه فانكر عليه وزجره بالجملة كان رضي الله تعالى عنه يحث لوعاش وامتد به مدة الانتعاش الى بلوغ الكمال من الرجال وبعد البسه من الاقطار الزمال وما تظاهرت على حق من تشابه طبعه بالكرم سوى ما كتبه من غير تسويد على حاشية القصيدة التي انشدها أبو العتاهية السعودي التي أولها (بيت)

ان الدنا وتصنعت أركانها
وانقض فسوف عروشها خدودها

فرحم الله عبدي الشرح والبيان تسلا علينا من أن زرته في هذا المكان وهذه صورته اعاد الله علينا وعليه من بركاته أن اقبال دولة الدنيا على ما حبها يحث ذلك رقاب الاقبال لينوفها قدرا المحسن والجمال ومباشرتها لباب العز والاجلال وازدياد المجد والكمال والناس عياش الاكباد لزلال ألفاظها الرائقة

للدخول عليه فوجدته قاعدا على فرشه فسلمت عليه فسكت ساعة فطار عقلي وتضاعف الجزع علي ثم قال ياعبد الله أتدري لم طلبتك في هذا الوقت قلت لا والله يا أمير المؤمنين قال اني رأيت الساعة في منامي كان حبشيا قد أتاني ومعه حربة فقال ان خليت عن موسى بن جعفر الساعة والا نحرتك في هذه الساعة بهذه الحربة فاذهب فقل منه قال فقلت يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر ثلاثا قال نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له ان أحببت المقام قبلنا ذلك عندي ما تحب وان أحببت المضي الى المدينة فالاذن في ذلك لك قال فخرجت الى الحبس لاخرجه فلما رآني موسى وثب الى قائما وظن اني قد أمرت فيه بمكروه فقلت لا تخف فقد أمرني باطلاقك وان أدفع لك ثلاثين ألف درهم وهو يقول لك ان أحببت المقام قبلنا ذلك منك وان أحببت الانصراف الى المدينة فالامر في ذلك مطلق لك وأعطيتك ثلاثين ألف درهم وخليت سبيله وقلت له لقد رأيت من أمرك عجبا قال فاني أخبرك بها أنا نائم اذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا موسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات قال لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقلت بأبي وأمي ما أقول قال قل يا سامع كل صوت ويا سابق الفوت ويا كاشي الغموم يا ساترا من المخلوقين يا من لا يناله بأس ولا نقوى على اتيانه باذ المعروف الذي لا ينقطع أبدا ولا يحصى عددا فرج عني فكان ما ترى وله أخبار ونوادر كثيرة وكانت ولادته يوم الثلاثاء قبل طلوع الفجر سنة تسع وعشرين ومائة وقال الخطيب سنة ثمان وعشرين بالمدينة وتوفي لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وقيل سنة ست وثمانين ببغداد وقيل انه توفي بمرو وما وقال الخطيب توفي في الحبس ودفن في مقابر الشونيزية بقارع القبة وقبره هناك مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب والفضة وأنواع الآلات والفرش الاحمد وهو في الجانب الغربي وقد سبق ذكر أبيه واجداده وجماعة من احفاده رضي الله عنهم وارضاهم وكان الموكل به وقت حبسه السندي بن شاهك حد كشاجم الشاعر المشهور

(أبو الفتح موسى بن أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد المنعت كمال الدين الفقيه الشافعي)

نقلها الموصل على والدي توجه الى بغداد سنة احدى وسبعين وخمسمائة فرأى قائما بالمدرسة النظامية يشتغل على العلامة بها السديد السلماني المتقدم ذكره وكان المدرس بها يومئذ الشيخ رضي الشيرازي أبا الخير أحمد ابن اسمعيل بن يوسف بن محمد بن العباس القزويني فقرأ الخلاف والاصول وبحث الادب على الكمال أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري المتقدم ذكره وكان قد قرأ أولا على الشيخ أبي بكر يحيى بن سعدون القرطبي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فبرز ومهر ثم أصعد الى الموصل وعكف على الاشتغال ودرس بعد وفاة والده في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى في موضعه بالمسجد المعروف بالامير زين الدين صاحب اربل وهذا المسجد رأيته وهو على وضع المدرسة وتعرف بالمدرسة الكمالية نسبة الى كمال الدين المذكور ولما قام منصبه ولما اشتهر فضله اقبال عليه الفقهاء وتصدر في جميع الفنون وجمع من العلوم ما لم يجمعه أحد وتفرد بها ولقد رأيته بالموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة وترددت اليه دفعات عديدة فما كان بيننا وبين الوالد رحمه الله من المؤانسة والمودة الاكيدة ولم يتفق لي الاخذ عنه لعدم الاقامة وسرعة الحركة الى الشام وكان الفقهاء يقولون انه يدري أربعة وعشرين فنا دراية متقنة فمن ذلك المذهب فكان فيه أوحد الزمان وكان جماعة من الطائفة الحنفية يشتغلون عليه بمذهبهم ويحلون لهم مسائل الجامع الكبير أحسن حل مع ما هي عليه من الاشكال المشهور وكان يتقن من الخلاف العراقي والخلافي وأصول الفقه وأصول الدين وما وصلت كتبه قدر الدين الرازي الى الموصل وكان بها الاذ ذاك جماعة من الفضلاء لم يفهم أحد منهم أحد ملازمة فيها سواه وكذلك الارشاد للعميدي لما وقف عليه محلها في ليلة واحدة واقر اها على ما قالوه وكان يدري في الحكمة والمنطق والطبيعي والالهي وكذلك الطب ويعرف فنون الرياضة من التعديس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والجسطي وأنواع الحساب المفتوح منه

وسلك عباراتها الفائقة حتى صارت بحيث يشار اليها بالبنان وتتزهر بها عيون الايمان أثار الحسن في وجهها طلاقة وضحكت البهجة في ثناياه جمالها يانعة وارتفعت مكانتها الى حيث يتناغى السعد جنيبي ويعانق عرش بلقيس ثم لما أعرض عنها الزمان وردها الحدثان وصب على جوانبها ازهار حسنها مياه المصائب وتتابعت عليها الرزايا والنوائب وحرمان عمر وشها الذبال البلى وحفوها الى قصرها بانواع المحنة والبلى وجرت على هذا الاسلوب الازمان والدهور والاحقاب والعصور وتفرق ما كنو بها المنيع وجاور وسكنها الرفيع وقد اقتضاهم من أوجدهم أن يفنوا وعللت عنهم الديار كأن لم يغنوا آل أمرها الى حال تغيرت عليها الشؤن والاحوال فسبحان من لا يعتري ملكه التبدل والانتقال ولا يجري في سلطانه تغير وانفصال وبعد ذلك أشار الى ما لا يخطر ببال أحمد من الفرائد وبدائع الفوائد ليكون على المطلوب بحمله نبيه واضحة المكنون وآية لقوم يعقلون

(ومن الخدام الاعيان المولى قوردا حمد جلبي بن خير الدين معلم السلطان سليمان)

الجبر والمقابلة والارثماطيقي وطريق الخطائين والموسيقي والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره الا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها والوقوف على حقائقها واستخرج في علم الاوفاق طرقا لم يهتد اليها أحد وكان يبحث في العربية والتصريف بحثا تاما مستوفيا حتى انه كان يقرأ كتاب سيبويه والايضاح والتكملة لابي علي الفارسي والمفصل للزمخشري وكان له في التفسير والحديث وما يتعلق به وأسماء الرجال يد بيضاء وكان يحفظ من التواريخ وأيام العرب ووقائعهم والاشعار والمحاضرات شيأ كثيرا وكان أهل الذمة يقرؤن عليه التوراة والانجيل ويشرح لهما هذين الكتابين شرحا يعترفون أنهم لا يحدون من يوضح معناهم مثله وكان في كل فن من هذه الفنون كأنه لا يعرف سواه لقوته فيه وباقي جموع ما كان يعلمه من الفنون لم يسمع عن أحد من تقدمه انه قد جمعه وانفرد به الشيخ أثير الدين المفضل أبو عمر بن المفضل الابهري صاحب التعليقة في الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة من الموصل الحافل في سنة خمس وعشرين وستمائة ونزل بدار الحديث وكنت اشتغل عليه بشيء من الخلاف فبينا أنا يوما عنده اذ دخل عليه بعض فقهاء بغداد وكان فاضلا فقال بغداد بافي الجديد شيأ وجرى ذكر الشيخ كمال الدين في أثناء الحديث فقال له الاثير الحاج الشيخ كمال الدين ودخل بغداد كنت هناك فقال نعم فقال كيف كان اقبال الديوان العزيز فقال له ذلك الفقيه ما أصفه على قدر استحقاقه فقال الاثير ما هذا الا العجب والله ما دخل بغداد مثل الشيخ فاستعظمت منه هذا الكلام وقلت له يا سيدنا كيف تقول كذا فقال يا ولدي ما دخل بغداد مثل أبي حامد الغزالي ووالله ما يبقى بين الشيخ نسبة وكان لا اثير على جلالة قدره في العلوم يأخذ الكتاب ويجلس بين يديه ويقرأ عليه والناس يومئذ يشتغلون في تصانيف الاثير وقد شاهدت هذا بعيني وهو يقرأ عليه كتاب الجمل وقد حكى لي بعض الفقهاء انه سأل الشيخ كمال الدين عن الاثير ومنزلته في العلوم فقال ما أعلم فقال وكيف هذا يا مولانا وهو في خدمتك منذ سنين عديدة ويشتغل عليك فقال لاني مهما قلت له قاله بالقبول وقال نعم يا مولانا رأيته كذا وكذا في بعض كتبك فيقول حقيقة فضله ولا شك انه كان يحفظ هذا القدر مع الشيخ تأديبا وكان معيدا عنده بالمدرسة البدرية وكان يقول ما تركت بلادي وقصدت الموصل الا لاشتغل على الشيخ ومن يقف على هذه الترجمة فقد يأنس الى المغالاة في حق الشيخ ومن كان من أهل تلك البلاد ويعرف ما كان عليه الشيخ يعلم أني ما عرفته وصفناه ونعوذ بالله من الغلو بالتساهل في النقل ولقد ذكر أبو البركات المبارك بن المستوفي المقدم ذكره في تاريخ اربل فقال هو عالم متقدم ضرب في كل علم وهو في علم الاوائل كالهندسة والمنطق وغيرهما من بشار اليه بالمحل الاقدس والمجلس على الشيخ شرف الدين المظفر ابن محمد بن المظفر الطوسي الشافعي يعني صاحب الاصطرلاب الخطي المعروف بالعصائي قال ابن المستوفي ورددت عليه مسائل من بغداد في مشكلات هذا العلم فحلها واستصغرها ونبه على براهينها بأعذب احتفرها وهو في الفقه والعلوم الاسلامية شيخ وحده ودرس في عدة مدارس بالموصل وتخرج عليه خلق كثير في كل فن ثم قال أنشدني لنفسه وانفذها الى صاحب الموصل يشفع عنده

لئن شرفت أرض بمالك رقها * فملكك للدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر أعمر أملك نافذ * وسعيك مشكور وحكمك منصف
ومكنت في حفظ البسيطة مثل ما * تمكن في أمصار فرعون يوسف

قلت أنا ولقد أنشدني في هذه الابيات عنه أحد أصحابنا بمدينة حلب وكنت بمدينة حلب سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ورجل فاضل في علوم الرياضة فاشكل عليه موضع في مسائل الحساب والجبر والمقابلة والمساحة واقليدس فكتب جميعها في درج وسيرها الى الموصل ثم بعد أشهر عاد جوابه وقد كشف عن خطيها وأوضح غامضها وذكر ما يعجز الانسان عن وصفه ثم كتب في آخر الجواب ظهر لي العذر في التقصير في الاجوبة فان القريحة جامدة والفطنة خامدة قد استولى عليها كثرة النسيان وشغلتها حوادث الزمان وكثيرا ما استخرجناه وعرفناه نسيناه بحيث صرنا كأنا ما عرفناه وقال لي صاحب المسائل المذكورة ما سمعت

شأر جماعة في مدينة حلب ورغب في العلوم وتشبث بكل سبب وقرأ المختصرات على الشيخ حسن السوفي وحصل طرفا صالحا من فنون الادب ثم قصد الى الموصل التمام فاشتغل

فشا وحماية بكتاب الغز بالعلا وفتا لهجة والسنا طالبا للمعارف ومستفيدا من كل عارف واشتغل على المولى عبد الباقي السولي صالح بن جلال والسولي بستان وغيرهم من أرباب الفضل والكمال ثم صار ملازما لمولى السولي محمد الشهير بحوى زاده وهو مفت بطريق الاعادة ثم صار ذلك القيشي مدرسا وسلم اليه ست سنين صارت وظيفته ستين ثم ظهر له العوارف السلطانية فنقل الى احدى المدارس السليمانية ثم عطف الزمان الدمشقي الشافعي بعد ستين سلمت له الثلثون وحظي بدرسية الثلثين وذلك سنة ستين وستمائة وكان المرحوم مشاركا في بعض العلوم حلا الصباحة حسن التقرير سهل الطالب ذا وجه صبيح ولسان فصيح وروح ونور

*(ومنهم العالم البارع الاوحد الشيخ قوام الدين
أحمد)*

هذا الكلام الا للاوائل المتقنين لهذه العلوم ماهذا من كلام أبناء زماننا وقد أطلت الشرح فى نشر علومه ولعمرى لقد اختصرت واناقوفى أخوه الشيخ عماد الدين محمد المقدم ذكره تولى الشيخ المدرسة العلائية موضع أخيه ولما افتتحت المدرسة القاهرية تولاها ثم تولى المدرسة البدرية فى ذى الحجة سنة عشرين وستمائة وكان مواظبا على القاء الدروس والافادة وحضر فى بعض الايام درسه جماعة من المدرسين أرباب الطيالس وكان العماد أبو على عمر بن عبد النور بن ماجوج بن يوسف الصنهاجى اللزنى الغزوى البجائى حاضرا فانشد على البديهة قوله كامل الدين للعلم والعلى * فهيهات ساع فى مساعيك يطمع

اذا اجتمع النظار فى كل موطن * فغاية كل أن تقول و يسمعوا

فلا تحسبوهم من عباد تيليسوا * ولكن حياء اعترافا تمنعوا

وللعماد المذكور فيه أيضا

غمر الموصل الاذيال فخرا * على كل المنازل والرسوم * بدجلة والكمال هما شفاه

لهيم أولدى فهم سقيم * فذا بحر تدفق وهو عذب * وذا بحر ولكن من علوم

وكان الشيخ سامحه الله تعالى يتهم فى دينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه وكانت تعتريه غفلة فى بعض الاحيان لاستيلاء الفكر عليه بسبب هذه العلوم فعمل فيه العماد المذكور

أجدك ان قد جاد بعد التعبس * غزال يوصل لى واصبح مؤنسى

وعاطيته سهبا من فيه سنجها * كرقة شعرى أو كدين ابن تونس

وقد خرجنا عن المقصود بالحاجة الى لبسه وكانت ولادته يوم الخميس خامس صفر سنة احدى وخمسين وخمسمائة بالموصل وتوفى بها رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة ودفن فى تربتهم المعروفة عند مزية غسان خارج باب العراق وقد سبق ذكر ولده شرف الدين أحمد فى حرف الهمزة وأخيه عماد الدين فى حرف الميم وسيأتى ذكر والده فى حرف الياء ان شاء الله تعالى رحمهم الله أجمعين وتوفى الشيخ رضى الدين القزوينى مدرس المدرسة النظامية المذكور فى أول هذه الترجمة فى الثالث والعشرين من المحرم سنة تسعين وخمسمائة وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة اثنتى عشرة وخمسمائة بقزوين وموته بها أبصارا لولا خوف الاطالة لذكرت من مناقب الشيخ كمال الدين ما يستغرب الوصف وقد تقدم الكلام على الصنهاجى وأما اللزنى فهو بفتح اللام وسكون الزاى وبعدها نون هذا النسبة الى لزنة وهى قبيلة من البربر تسكن بالقرب من بجاية من عمل افريقية وتوفى العماد بن يوسف المذكور يوم الاحد ثالث عشر رجب من سنة تسع وأربعين وستمائة بدمشق ودفن بالباب الشرقى ثم نقل الى باب الصغير وصلى فى سنة أربع وسبعين وخمسمائة بالمغرب من شرق صعيد مصر رحمه الله تعالى والله أعلم

(أبو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمى مولاهم صاحب فتح الاندلس)

كان من التابعين رضى الله عنهم ورد ى عن تميم الدارى رضى الله عنه وكان عاقلا كريما شجاعا وعاقبته الله تعالى رضى الله عنه لم يزل له جيش قط وكان والده نصير على حرس معاوية بن أبى سفيان ومنزلته عنده مكينة ولما خرج معاوية لقتال على بن أبى طالب رضى الله عنه لم يخرج معه فقال له معاوية ما منعك من الخروج معى ولى عندك يد لم تكافئنى عليها فقال لم يمكنى ان أشكرك بكفر من هو أولى بشكرى فقال ومن هو قال الله عز وجل فقال وكيف لا أم لك قال وكيف لا أعمل هذا أغض وأمض قال فاطرق معاوية مليا ثم قال أستغفر الله ورضى عنه وكان عبد الله بن مروان أخو عبد الملك بن مروان والى على مصر وافريقية فمات ابنا ابن أخيه الوليد بن عبد الملك أيام خلافته بقوله له أرسل موسى بن نصير الى افريقية وذلك فى سنة تسع وثمانين للهجرة وقال الحافظ أبو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس ان موسى بن نصير تولى افريقية والمغرب سنة سبع وسبعين فارسله اليها فلما تقدمها ومعه جماعة من الجند بلغهان باطراف البلاد جماعة خارجين عن الطاعة فتوجه ولده عبد الله فاتاه بمائة ألف رأس من السبايا ثم توجه ولده مروان الى جهة أخرى

ماشيا الى دمشق الشام وأخذ فيه الطب من مقدم الاطباء ورئيس الاطباء العالم الذكى المشتهر بابن المكى ثم انتقل من تلك العامر ماشيا الى القاهرة واشتغل فيها على العالم الجليل المقدار الشيخ المشتهر بابن عبد الغفار وأخذ منه الحكميات وعلوم الرياضيات وسائر العلوم العقلية فاطفة بالدروس الرائبة وأخذ الحديث وسائر علوم الدين من القاضى زكريا شيخ المفسرين فاصبح وهو لناصية العلوم آخذ وبحكمه فى ممالك الفنون نافذ وتقلقت به الاحوال وتاخوت به الاشكال وفاق على الاقران وسار يذكره الركبان ولما كانت قضاياه ظاهرة عند سلطان القاهرة أحب رؤيته واستدعاه ورفع منزلته واكرم مثواه ثم جعله معلما لابنه ومربيا لغصنه ولما وقع بين عنده وبين سلطان الروم من المنافسة حضر الوقعة المعروفة من جانب الجزيرة كسفة فلما التقى الجمعان وتراءت الفئتان وتقدم الابطال وتهاجم الرجال وهجم ليوث الاورام واسود الاجام على ذئاب الاعادى وثعالب البوادى وكتبوا بالاقلام السمر أحاديث الجرح والسقام وأرسلوا اليهم أخبار الموت برسل السهام وأرسلوا عليهم شواظا من نار واهلوا

فاتله ثمانمائة ألف فارس قال الليث بن سعد فبلغ الخمس ستين ألف رأس وقال أبو شيب الصدفي لم يسمع في الاسلام مثل سبايا موسى بن نصير ووجدا كثر مدن افريقية خالية لاختلاف أيدي البربر عليها فكانت البلاد في خط شديد فأمر الناس بالصوم والصلاة واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحراء ومعه سائر الحيوانات وفرق بينها وبين أولادها ووقع البكاء والصراخ والضجيج وأقام على ذلك الى منتصف النهار ثم صلى وخطب بالناس ولم يذكر الوليد بن عبد الملك فقيل له ألا تدعو لامير المؤمنين فقال هذا مقام لا يدعى فيه غير الله عز وجل فسقوا حتى رووا ثم خرج موسى غازيا وتبعه البربر وقتل منهم قتلا ذريعا وموسى سيفا عظيما وسار حتى انتهى الى السوس الادنى لا يدافعه أحد فلما رأى بقية البربر ما نزل بهم استأمنوا وبذلوا الطاعة فقبل منهم وولى عليهم والياوا ستعمل على طنجة وأعمالها مولاه طارق بن زياد البربري ويقال انه من الصدف وترك عنده تسعة عشر ألف فارس من البربر بالاسلحة والعدد الكاملة وكانوا قد أسلموا وحسن اسلامهم وترك موسى عندهم خلقا يسيرا من العرب لتعليم البربر القرآن وفرائض الاسلام ورجع الى افريقية فلم يبق بالبلاد من ينازعه من البربر ولا من الروم فلما استقرت له القواعد كتب الى طارق وهو بطنجة يأمره بغزو بلاد الاندلس في جيش من البربر ليس فيهم من العرب الا قدر يسير فامتثل طارق أمره وركب البحر من سبتة الى الجزيرة الخضراء من بر الاندلس وصعد الى جبل يعرف اليوم بجبل طارق لانه نسب اليه لما حصل عليه وكان صعوده اليه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنتين وتسعين للهجرة في اثني عشر ألف فارس من البربر خلا اثني عشر رجلا وذكر عن طارق انه كان نائما في المركب وقت التعدية فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الاربعة رضي الله عنهم يبشرون على الماء حتى مر بآبائه فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد وذكر ذلك ابن بشكوال القشتمري في حرف الحاء في تاريخ الاندلس وكان سبب طلوعه وسفره بلاد الاندلس ما يقال له ان لذريق ولما أقبل طارق بالجيش فلما وصل كتابه الى موسى بن نصير أراق فعلته ما أمر نبي به وسهل الله سبحانه وتعالى بالدخول فلما وصل كتابه الى موسى عظم عليه تأخره وعلم انه ان فتح نسب الفتح لعبده فأخذ في جمع العساكر وولى على القيروان ولده عبد الله وتبعه ولده ليدركه الا بعد الفتح وكان لذريق المذكور قد قصد عدوه واستخلف في المملكة شخصا يقال له تدمير والى هذا الشخص ينسب بلاد تدمير بالاندلس فلما نزل طارق من الجبل بالجيش الذي معه كتب تدمير الى لذريق اللعين قد رقع بارخسنا قوم لا ندري من السماء هم أم من الارض فلما بلغ ذلك لذريق وقع عن مقعده في سبعين ألف فارس وسعى في جمع الامم والمتابع وهو على سرير يقاد بسلسلة عليه مكلل بالدر والياقوت والزبرجد فلما بلغ طارقا دنوه قام في أصحابه فحمد الله سبحانه وتعالى وأثنى عليه بما هو أهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم في الشهادة ثم قال أيها الناس أين المفر والبحر من وراءكم والعدو أمامكم فليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا أنكم في هذا الجزيرة أضيع من الايتام في مأدبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته واقواته موفورة وأنتم لا وزر لكم غير سيوفكم ولا قوت لكم الا ما تغتصبونه من أيدي أعدائكم وان امتدت بكم الايام على اقفار حصنتم ولم تجدوا كما أمر اذ فتحتم ربحتم وتعوضت القلوب رعبها منكم الجراءة عليكم فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاجلة بتأمين أسركم كما حرزتم هذه الغنيمة فقد القيت اليكم مدينة الخضراء وان انتهاز الفرصة فيها ممكن لكن سعيهم بأنفسكم الموت وان لم أحذركم أمرا أنا عنه بمعزول ولا عطفكم على نطفة أرخص مبذول ٣ فيها النفوس ابدأ فأنها بنفسي واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استقمتم بالارغم الا فاطرحوا بانفسكم عن نفسي فيما حملتكم فيه أوقر من حملي وقد بلغكم ما انشأت هذا الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات في الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان وقد افتتحتم الوليد بن عبد الملك من الانطال عربانا وروضكم الملوك هذه الجزيرة اصطفاها واختانا تفتنه بارتياحكم للطعام واستماحكم لجالدة الابطال والفرسان ليكون حظه منكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة

أسكنهم دار البوار وأخذ
السواعق والبروق في
اللمعان والشروق وأمطر
عليهم السماء الحديد
والحجارة وضيق عليهم هذه
الدارة وسالت بدمائهم
الاباطح وشبعت من لحومهم
الحيوانات لم يثبت
الجراكمة الا ساعة من
النهار ثم بذلوا الفرار من
القرار وجعلوا أمام عسكر
الروم يتواثبون وهم من
ورائهم يحدون القتول
يقتلونهم (بيت)

جعلنا ظهور القوم في
الحرب أوجها
رقابها نقرا وعنا وسلبا
وقتل الغوري في المعركة ثم
بعث له قاتل رأسه بتلمسان
والمولى المرحوم والجي به
بهما الى السلطان سليم
خان عفا عنهما وقابل حوههما
بالاحسان ثم لما عاد الى
ديار الروم بعد فراغه من
أمر مصر انتخب ابن
الغوري والمولى المرحوم
فاستوطن قسطنطينية
وشرع في اشاعة المعارف
واذاعة النوادر والطرائف
واشتغل عليه كثير من
الناس وقرأوا بمدرسته الاستاذية
وقد تقدم ترجمته
وتركت بحيته فوق وجهه
اثنتا عشرة اصبعا وسبعين
وسبعمائة وكان المرحوم
رأسا في جميع العلوم
مستحضرا للشروط والفضائل
وبارعا في العلوم الاوائل
والاوائل برغم في الرياضيات
أنزف الرؤس وبحيا كي

٣ قوله مبذول هكذا بالاصل والصواب مبيع لانه من باع الثلاثي اه مصححه

ويكون عنهما خالصا لكم من دونه ومن دون المسلمين سواكم والله تعالى ولى اتحادكم على ما يكون لكم ذكرا فى الدارين واعلموا انى أول مجيب الى ما دعوتكم اليه وانى عند ملتقى الجمعين حامل بنفسى على طاغية القوم لزريق نفسه ان شاء الله فاحملوا معى فان هلكت بعد فقد كفيتم أمره ولن يعوزكم بطل عاقل تسندون أمركم اليه وان هلكت قبل وصولى اليه فاخلفونى فى عزيمتى هذه واحملوا بأنفسكم عليه واكفوا المهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم بعده يخذلون فلما فرغ طارق من تحريض أصحابه على الصبر فى مقاتلة لزريق وأصحابه وما وعدهم من النيل الجزيل انبسطت نفوسهم وتحققت آمالهم وهبت رياح النصر عليهم وقالوا له قد قدمنا الآمال عما تخالف فما عزمت عليه فاحضر اليه فانا معك دون يديك فركب طارق وركبوا وقصدوا مناخ لزريق وكان قد نزل بتسع من الارض فلما تراءى الجمعان نزل طارق وأصحابه فباتوا اليلتهم فى حرس الى الصبح فلما أصبح الفريقان تابعوا وصول كتائبهم وحمل لزريق على سريره وقدم رفع على رأسه رواق ديباج بثلاثة وهو مقبل فى غاية التيه والاعتلاء وبين أيديه المقاتلة بالسلاح وأقبل طارق وأصحابه عليهم الزرد ومن فوقه رؤسهم العمائم البيض وبأيديهم القسى العربية وقد تقلدوا السيوف واعتقلوا الرماح فلما نظر اليهم لزريق قال أما والله ان هذه الصور التى رأينا بيت الحكمة ببلدنا نادا خلها منهم رعب ودنت كلم هيهنا على بيت الحكمة تلهو عم نتكلم على حديث الوقعة وأصل خبر بيت الحكمة ان اليونان وهم الطائفة المشهورة بالحكمة كانوا يسكنون ببلاد المشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على البلاد ورأت اليونان على ما كان بأيديهم من الملك انتقل اليونان الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا فى آخر العمارة ولم يكن لهذا ذكر يوم ذاك ولا لملكها احد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرة وكان أول من عمرها واختطها الاندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما خربت الارض بعد الطوفان كانت صورة العمور منها عندهم شكل طائر رأسه المشرق والجنوب والشمال وجلاد ما بينهما بدنه والمغرب ذنبه فكانوا يزورون المغرب لنسبته الى آخر الطائر وكانت اليونان لا ترى فناء الامم بالحروب مما ترى فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التى كان أمرها عندهم أهم الامور فلذلك اختاروا بين يدى الفرس الى الاندلس فلما صاروا اليها أقبلوا على عمارتها فشقوا الانهار وبنوا المعاقل وغرسوا الكروم والبساتين وشيدوا الامصار ومن أشهرها حينئذ بلاد بنا التى عظمت وطابت حتى قال قائلهم لما رأى جمعتها ان الطائر الذى صورت العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاووسا معظم جماله فى ذنبه فاختطوا بها ثم اختاط واتخذوا دار الملك والحكمة بمدينة طليطلة لانها وسط البلاد وكان أهم الامور عندهم تحصينها عن يتصل به خبرها من الامم ينظروا فاذا ليس ثم من يحسدهم على أرغد العيش الا أرباب الشظف والشقاء فهم يومئذ طائفتان العرب والبربر فأقروهم على جزيرتهم المعمورة وعزموا ان يتخذوا الدفع هذين الجنسين من الناس عنهم فرصة وكان ذلك اذا ذاك ولما كان البربر بالقرب منهم وليس بينهم سوى تعدية البحر وردعهم منهم ما وانهم ضعيفة الطباع خارجة من الاوضاع فازدادوا منهم نفورا وكثر تحذيرهم من مخالطتهم فى نسل أو مجاورة حتى ثبت ذلك فى طباعهم وصار بعضهم من كافى غرائزهم فلما علم البربر عداوة أهل الاندلس وبغضهم أبغضوهم وحسدوهم فلا تجد اندلسيا الا مبغضا لبربرى ولا بربريا الا مبغضا اندلسيا الآن البربر أحوج الى أهل الاندلس من أهل الاندلس الى البربر لكثرة وجود الاشياء بالاندلس وعدمها بالبربر وكان بنواحى غربى جزيرة الاندلس ملك يونانى جزيرة يقال لها قادس وكانت له ابنة فى غاية الحسن والجمال فتسامع بها ملوك الاندلس وكانت جزيرة الاندلس كثيرة الملوك لكل بلدة أو بلدتين ملك تناصفها منهم فى ذلك فطلبها كل واحد منهم وكان أبوها يختشى من تزويجها لواحد منهم وراعى خاطر الباقين فتحير فى أمره وأحضر ابنته المذكورة وكانت الحكمة تركيبتى طبعها والتوعد كورهم وأنثاهم ولذلك قيل ان الحكمة نزلت من السماء على ثلاثة أعضاء من أهل الارض على أدمغة اليونان وأيدى أهل الصين وألسنة العرب فلما حضرت بين يديه قال لها يا بنية انى قد أصبحت فى حيرة من أمرى فالت وما حيرك قال قد خطبك جميع ملوك الاندلس ومتى

فى اللب أبقراط وجالينوس
وكان صاحب فنون
غريبة قادرا على أتقان كل
عجيب ماهرا فى وضع الآلات
الحربية والهندسية
كالبيع والاسطرلاب
وسائر الاسباب وكان رحمه
الله مثلثة علم الكلام وعلم
الزايرجة بلا خلاف وكان
رحمه الله مشهورا بالتوفر
التعليم والافادة لارباب
الطلب والاستفادة ولم يقبل
قط عمره وظيفة السلطان
وقطع جميع الامائل من
أرباب المراتب قدر الامكان
وكان يكتب بيده اليسرى
ويقتنى جميع ما يحتاج اليه
وكان رأس لياسة عصرنا
وعمدة صغيره ويتبع من
الشيوخ بالتوقير الكامل
والامور الدينية وكان رحمه
الله يمثل الايات أصدق
من ماء السبرات ويقال فى
قافية الثناء على المرض
الثناء وأنشد الرئيس صالح
ابن جلال عند كونه ماشيا
يعلل رمضان (قصيدة)
دعانى فلا يحصى عتادا لاصبها
وتنكرى لكم دوم فما
كان يحط
وانى جميل الصبر اهدى تحية
لطالب شذاها طالب العود
والقسط
ديباجه اسلك وفاح بعطرها
وفى وجنة الدنيا ورد نباتها أقى قسما
البحتيرة أسمى الانام بعلها
وبان بها حكم الشريعة
والنمط
فازمطالب الاذكياء تتم ولا

أرضيت واحمد أسخطت الباقين فقالت اجعل الامر الى تتخلص من اللوم قال وما تصنعين قالت اقترح لنفسي أمرا من فعله كنت عزيزة ومن عزعنه لم يحسن به السخط قال وما الذي تقترحين قالت اقترح أن يكون ملكا حكيما قال نعم ما اخترت لنفسك وكتب في أجوبة الملوك الخطاب الى جملة الامر اليها فاختارت من الارواح الملك الحكيم فلما وقفوا على الاجوبة سكت عنها كل من لم يكن حكيما وكان في الملوك رجلان حكيمان فكتب كل واحد منهما ليست أنا الرجل الحكيم فلما وقف على كتابهما قال بانية بقي الامر على اشكاله وهذان ملكان حكيمان أيهما أرضيت أسخطت الآخر قالت سأقترح على كل واحد منهما أمرا يأتي به فايهما سبق الى الفراغ مما التمسه تزوجت به قال وما الذي تقترحين عليهما قالت الناس كثيرون بهذه الجزيرة ونحن نحتاجون الى من يدور بها وانى مقترحة على أسدهما ادارتها بالماء العذب الجاري اليها من ذلك البر ومقترحة على الآخر التماس لحمي به جزيرة الاندلس من البر فانه تطرف أبوها اقتراحها وكتب الى الملكين بما قالت نسبته فاجابا الى ذلك وتقاسما على ما اختاروا وشرع كل واحد في عمل ما نيب اليه من ذلك فاما صاحب الرحى فانه عمد الى خرز عظام اتخذها من الحجارة ونضد بعضها في بعض في البحر الملح الذي بين جزيرة الاندلس والبر الكبير في الموضع المعروف برقاق سبتة وسد الفروج التي بين الحجارة بما اقتضته حكمته وأوصل تلك الحجارة من البر الى الجزيرة وآثارها باقية الى اليوم في الرقاق الذي بين سبتة والجزيرة الخضراء وأهل الاندلس يزعمون ان ذلك أثر قنطرة كان لاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سبتة الى الجزيرة والله أعلم أي ذلك أصح فلما تم تنضيد الحجارة الى الملك الحكيم جلب اليها الماء العذب من موضع عال في الجبل بالبر الكبير وسلطه على ساقية محكمة البناء مبنى بجزيرة الاندلس رحى على هذه الساقية وأما صاحب الطلسم فانه أبطأ عليه بسبب انتظار الرصد الموافق لعمله فسبقه صاحب الرحى وأحكمه وابتنى بنيانا مربعا من حجر أبيض على ساحل البحر في رمل حفر أساسه الى أن جعله تحت الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض ليثبت فلما انتهى البناء المربع الى حيث اختار صور رأس النحاس الاحمر والحديد المصفى المخلوطين باسكر الخلط صورة رجل يربر له لحية وفي رأسه ذؤابة من شعر جعد قائم في رأسه يلمع وهو متأبط بصورة كساعة تجمع طرفيه على يده اليسرى بارطب تصوير وأحكمه في رجله نعل وهو قائم في رأس البناء على مستدق بمقدار رجله فقط وهو شاهق في الهواء طوله نيف عن ستين ذراعا أو سبعين وهو محدد الاعلى الى أن ينتهي الى ماسكة قدر الذراع وقد مد يده اليمنى بمفتاح قفل قابض عليه مستقبل الى البحر كأنه يقول لا عبور وكان من تأثير هذا الطلسم في البحر الذي عجاهه انه لم يرقط ساكنا ولا كانت تجري فيه قط سفينة بريح حتى يسقط المفتاح من يده وكان الملكان العاملان الطلسم والرحى يتسابقان الى اتمام من عملهما اذ كان بالسبق يستحق الترويج وكان صاحب الرحى قد فرغ لكنه يخفي أمره عن صاحب الطلسم حتى لا يعلم به فيعمل عمل الطلسم وكان يود عمل الطلسم حتى يحتلي بالمرأة والرحى والطلسم فلما علم اليوم الذي يفرغ صاحب الطلسم في آخره أجرى الماء بالجزيرة من أولها وأدار الرحى واشتهر ذلك واتصل الخبر بصاحب الطلسم وهو في أعلاه بمقابل وجهه وكان الطلسم مذهبا فلما تحقق انه مسبوق صعقت نفسه فسقط من أعلى البناء ميتا وحمل صاحب الرحى على الرحى والمرأة والطلسم وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على جزيرة الاندلس من البربر للسبب الذي قدمناذكره فاتفقوا وعملوا الطلسمات في أوقات اختاروا ارصادها وأودعوا تلك الطلسمات تابوتا من الرخام وتركوه في بيت بمدينة طليطلة وركبوا على ذلك البيت بابا وأقفلوه وتقدموا الى كل من ملك منهم بعد صاحبه أن يلقي على ذلك الباب قفلا آخر فلما آل الحفل ذلك البيت فاستمر أمرهم على ذلك ولما جاء وقت انقراض دولة اليونان ودخول العرب والبربر الى جزيرة الاندلس وذلك بعد مضي ستة وعشرين ملكا من ملوك اليونان من يوم عملهم الطلسمات بمدينة طليطلة وكان الملك لزريق المذكور السابع والعشرين من ملوكهم فلما جلس في ملكه قال لوزرائه وأهل الرأي من دولته قد وقع في نفسي من أمر هذا البيت الذي عليه ستة وعشرون قفلا شيء وأريد أن أفتحه لا أنظر

رجال لدى عزم الى غيرها
تخطو
لقد حسد أقوام وضاهوا
بمثلها
فسدون أمانيها القتادة
والخرط
فكم من كبير قد جسيرت
لحاله
وفكيت مأسورا أضر به
الربط
وكم من اياد قد أتاحت
لكاهل
وما كادت الاقدام من حملها
تخطو
سمت الى الفضل السراة
فنالهم
من الجهد الادون عزمك
قد سطوا
علوت الى ان جئت بالشهب
منطقا
فسارت به الامثال والعرب
واقعط
جمعت لانواع العلوم فلا ترى
لذلك نشرا في الفنون له
ضبط
لعمري من أيام أرى فيه
للعدا
كبودا وقد صارت اوا قد ساءهم
سخطا
جوادك جود راعه على الرضا
والاتى ان فارسه سقطا
فذلك أمانيهم وأحلام كاذب
فهل ثم عقبان يردعها الربط
سلوا علماء الخافقين وقتية
بسمر القنا في الجانبين لهم
شرط
فهل كانت الانعام تأوى
لبيعة
أقامهم الليث وفيها له سبط
فيا عجبا اليوم وفيه تقلهم

ما فيه فانه لم يعمل عيثا فقالوا أيها الملك صدقت لم يعمل عبثا ولا أقفل سدى بل المصلحة أن تلقى عليه قتلا كما فعل من تقدمك من الملوك وكان آباؤك وأجدادك لم يهملوا هذا فلا تهمله وسر سيرهم فقال ان نفسي تنازعني الى فتحه فلا بد لي منه فقالوا ان كنت تظن فيه مالا تقدره ونحن نجمع لك من أموالنا ما تظنه ولا تحدث علينا بفتحه حدثا لا نعرف عاقبته فاصر على ذلك وكان رجلا مهابا قل يقدر واعلى مراجعته وأمر بفتح الاقفال وكان على كل قفل مفتاحه معلقا فلما فتح الباب لم ير في البيت شيأ الا مائدة عظيمة من ذهب وفضة مكللة بالجواهر وعليها مكتوب هذه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام ورأى في البيت ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلق فتحه فلم يجد فيه سوى رق وفي جوانب التابوت صور فرسان مصورة بأصباغ محكمة التصوير على أشكال العرب وعليهم القراعوهم معمون على ذوائب جعد ومن تحتهم الخيل العربية بأيديهم القسي العربية وهم مقلدون بالسيوف المحلاة معتقلون بالرماح فاس بنشر ذلك الرق فاذا فيه متى فتح هذا البيت وهذا التابوت المتقلان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم في التابوت الى جزيرة الاندلس وذهب ملك اليونان من أيديهم ودرست حكمتهم فهذا هو بيت الحكمة المتقدم ذكره فلما سمع لزريق ما في الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض دولتهم فلم يلبث الا قليلا حتى سمع ان جيشا وصل من المشرق جهزه ملك العرب يستفتح بلاد الاندلس انتهى الكلام على بيت الحكمة (ونعود الآن الى تتمة حديث لزريق وجيش طارق بن زياد) فلما رأى طارق لزريق قال لاصحابه هذا طاغية القوم فحمل وحمل أصحابه معه فتفرقت المقاتلة من بين يدي لزريق فخلص اليه طارق وضربه بالسيف على رأسه فقتله على سريره فلما رأى أصحابه مصرعه اقتحم الجيشان وكان النصر للمسلمين ولم تقف هزيمة اليونان على موضع بل كانوا يساقون بلدا بلدا ومعقلا معقلا فلما سمع بذلك موسى بن نصير المذكور أولا عبر الجزيرة بمن معه ولحق بمولاه طارق فقال له يا طارق انه لن يجاريك الوليد بن عبد الملك على بلائك بل كثر من أن يجعل جزيرة الاندلس فاستجمها هنيأ مريأ فقال طارق أيها الامير والله لا أرجع عن قصدي هذا حتى أنتهي الى البحر المحيط وأخوض فيه بفرسي يعني البحر الشمالي الذي غمت بنات نعش فلم يزل طارق يفتح وموسى معه الى أن بلغ جليقية وهي على ساحل البحر المحيط ثم رجع قال الحميدي في جذوة المقتبس ان موسى بن نصير نقم على طارق اذ غزا بغير اذنه وسخطه وهم بقتله ثم ورد عليه كتاب الوليد بطلاقه فاطلقه وخرج معه الى الشام وكان خروج موسى من الاندلس وافدا على الوليد بخبر ما فتح الله سبحانه على يديه وما معه من الاموال في سنة أربع وتسعين للهجرة وكان معه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام التي وجدت في طليطلة على ما حكاه بعض المؤرخين فقال كانت مصنوعة من الذهب والفضة وكان عليها طوق لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق زمرد وكانت عظيمة بحيث انها حملت على بغل قوي فسار بها قليلا حتى تقسخت قوائمه وكان معه نجبان الملوك الذين تقدموا من اليونان وكلها مكللة بالجواهر واستعجب ثلاثين ألف رأس من الرقيق ويقال ان الوليد كان قد تقدم عليه أمرا فلما وصل اليه وهو بدمشق أقامه في الشمس يوما كاملا في يوم صائف حتى خر مغشيا عليه وقد أطلنا هذه الترجمة كثيرا لكن الكلام انتشر فلم يمكن قطعه مع اني تركت الاكثر وأتيت بالمقصود * ولما وصل موسى الى الشام ومات الوليد بن عبد الملك وقام من بعده سليمان أخوه دعا في سنة سبع وتسعين للهجرة وقتل سنة تسع وتسعين فمع موسى بن نصير ومات في الطريق بوادي القرى وقيل بمر الظهران على اختلاف فيه وكانت ولادته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة تسع عشرة للهجرة رحمه الله تعالى

*(ابو الفتح موسى ابن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن أيوب الملقب الملك الاشرف مظفر الدين) *

اول شيء ملكه من البلاد مدينة الرها سيره اليها والده من الديار المصرية في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ثم أضيفت اليه حران وكان محبوبا الى الناس مسعودا مؤيدا في الحروب من يومه لقي نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل المذكور في حرف الهمزة وكان يوم ذاك من الملوك المشاهير الكبار وتوافقا على مصاف

سيوفه لكم بيض على
ردهم رقطا
ترود حياض الموت فيه
نفوسهم
ونيران تقع من زفيرها الغطا
وتهدي المنايا للنفوس بأسهم
وأقلام سمر من أسود جهما
نشط
فديتكم روحي لقد جئت
بالخطا
فسلم بدا منكم فاشاه بي
يسطو
فاين صوابي والخطا كان
جبلتي
وأقدام ما أبقى عليه لقد
حطوا
فساء لمن أخطا وصنه
تكرما
فابكار فكري للخطائين قد
خطوا
جزاك الله العرش عني عطية
وبا تيك أفراح وبعتها
الغبطا

(نثر) ولما وصل اليه القصيدة المميمة التي أنشأها المتنبي أبو السعود عليه رحمة الرب الودود وهي التي أولها

(بيت)

أبعد سليمى مطلب ومرام
وغير هواها لوعة وغرام

صنع خطية سنية وصنع علة أبيات سنية وأرسلها الى المولى المزور أستاذي بأسمى الاسلام الى السدة السنية وأستهدي من سناء سيدنا وسندنا بسمة من نسماته السجسجية سالكا سبيل التسليم متمسكا بالصراط المستقيم سمع البهمزي سال الاستقامة فسمي

فكسره وذلك فى سنة سبعمائة وهى وقعة مشهورة فلا حاجة الى تفصيلها ولما توفى أخوه الملك الاوحد نجم الدين أيوب صاحب خلاط وميافارقين وتلك النواحى أخذ الملك الاشرف مملكته مضافة الى ملكه وذلك فى سنة تسع وسبعمائة وكان الملك الاوحد قد ملك خلاط فى سنة أربع وسبعمائة فاتسعت حينئذ مملكته وبسط العدل على الناس وأحسن اليهم احسانا لم يعهدوه من كان قبله وعظم وقعه فى قلوب الناس وبعد صيته وكان قد ملك نصيبين الشرق فى سنة ست وسبعمائة وأخذ سنجار سنة سبع وكذلك الخابور وملك معظم بلاد الجزيرة وكان يتنقل فيها وأكثر اقامته بالرقة لكونها على الفرات ولما مات ابن عمه الملك الظاهر صاحب حلب فى التاريخ المذكور فى ترجمته فى حرف العين عزم عز الدين كيكاوس صاحب الروم على حلب فسير أرباب الاسر بحلب الى الملك الاشرف وسألوه الوصول اليهم لحفظ البلد فاجابهم الى سؤالهم وتوجه اليهم وأقام بالبارو قبه بظاهر حلب مدة ثلاث سنين وجرت له مع صاحب الروم وابن عمه الملك الافضل صاحب سميساط وقائع مشهورة لا حاجة الى الاطالة فى شرحها ولما أخذ الفرنج سميساط فى سنة ست عشرة وسبعمائة حسبما شرحناه فى ترجمة الملك الكامل توجهت جماعة من مماليك الشام الى الديار المصرية لاتحاد الملك الكامل وتأخر عنه الملك الاشرف لمنافرة كانت بينهما فجاءه أخوه الملك المعظم المقدم ذكره فى حرف العين بنفسه وأرضاه ولم يزل بلاطفه حتى تحيزه معه وصادف عقيب وصوله اليها انتصار المسلمين على الفرنج وانتزاع سميساط من أيديهم وكانوا يرون ذلك بسبب من غربته ٣ والملك المعظم فى التاريخ المذكور فى ترجمته قام بالامر من بعده ولده الملك الناصر صلاح الدين داود فقصده عمه الملك الكامل من الديار المصرية لياخذ دمشق منه فاستجد بعمه الملك الاشرف وكان يومئذ ببلاد الشرق فوصل اليه واجتمع به بدمشق ثم خرج منها متوجها الى أخيه الملك الكامل واجتمع به وجرى الاتفاق بينهما على أخذ دمشق من الملك الناصر وتسليمها الى الملك الاشرف ويبقى للملك الناصر الكرك والشوبك ونابلس وبيسان وتلك النواحى وينزل الملك الاشرف عن حران والرها وسروج والرقة ورأس عين ويسلمها الى الملك الكامل فاستقر الحال على ذلك وتسلم الملك الاشرف دمشق لاستقبال رجب سنة ست عشرة وسبعمائة وانتقل الملك الكامل الى بلاده التى تسلمها بالشرق ليكشف أحوالها ويرتب أمورها واجتاز فى التاريخ المذكور بحران وهو بها وانتقل الاشرف الى دمشق واخذ هادا واقامة وأعرض عن بقية البلاد ونزل جلال الدين خوارزم شاه على خلاط وحاصرها وضايقها أشد مضايقة واخذها فى سنة ست وعشرين من نواب الملك الاشرف وهو مقيم بدمشق ولم يمكنه فى ذلك الوقت قصدها لدفع عنها لاعذار كانت له ثم عقيب ذلك دخل الى بلاد الروم بالاتفاق مع سلطانها علاء الدين كيقباذ أخى عز الدين كيكاوس المذكور وتظافرا على قصد خوارزم شاه وضرب المصاف معه فكان صاحب الروم أيضا كان يخاف على بلاده منه لكونه جاورها وقتو جها نحوه فى جيش عظيم من جهة الشام والشرق فى خدمة الملك الاشرف وعسكر صاحب الروم والتقوا بين خلاط وارزنكان بموضع يقال له باسى حمار فى يوم الجمعة ثانى عشر شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة وانكسر خوارزم شاه وهى وقعته المشهورة وعاد خلاط الى الملك الاشرف وقد خربت ثم رجع الى الشام وتوجه الى الديار المصرية وأقام عند أخيه الملك الكامل مدة ثم خرج فى خدمته قاصدين آمد ونزلوا عليها وفتحوها فى مدة يسيرة وذلك فى سنة تسع وعشرين وستمائة وأضافها الملك الكامل الى مملكته ببلاد الشرق ورتب فيها ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب المذكور فى ترجمته والسوف خدمته الطواشى شمس الدين صوان الخادم العالى ثم عاد كل واحد الى بلاده ثم كانت واقعة بلاد الروم وهى مشهورة ورجع الكامل والاشرف ومن معهما من الملوك بغير حصول مقصود ولما رجعا خرج عسكر صاحب الروم على بلاد الكامل بالشرق فأخذها وأخربها ثم عاد الكامل والاشرف وأتباعهما ومن معهما من الملوك الى بلاد الشرق واستنقذوها من نواب صاحب الروم ثم رجعوا الى دمشق فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وكنت يومئذ بدمشق فى تلك السفرة ورأيت الكامل والاشرف وكانا يركبان معا ويلعبان بالكرة بالميدان الاخضر كل يوم وكان شهر رمضان وكانا يقصدان بذلك تعسير النهار لاجل الصوم ولقد

٣ قوله بسبب من غربته هكذا بالاصل ولعله بسبب عن غربته اه مصححه

النفوس واستدعى لسليمى
فاسرعت اليه كالعروس ثم
سلاعنها بسلوان من التسليم
وسلب أساطيرها عن
سويدائه بسر سليم فسألت
السخاء من سحاب سماحته
فاسعفنى بها واسترفنى من
ساعته فسمعت مستهاما فى
سلسال سلسبيلها مسارعا
لسلاقها فسل سبيلها
وأنشدت (شعر)
سطور لها حسن عن الشمس
اسفرت
سبانى سنى باسم وسلام
فسهل لها سهل النفوس
وقد سعى
يساعد فيها سائف وسهام
فسرعان ماسات سيوف
تواعس
فسيرا فسيرا فالسيوف
معالم
سليمى شأا ساوفسكا أو
اسمحى
فاسلوفى أو أسم وسام
فيا حسرتا ما للسهاد
مساعدى
وماسر الاحسرة وسقام
ستقاق السحاسما وسار
سنة
عجائب تسليم سعدن سجام
سحبت بنفسى ان سمحت
بنفسها
يا انس وتسليم عليك سلام
وقد أظهر السراعة فمين
أرسل ساعة (شعر)
يا منفرد العصر قد بادرت
باطاعه
يا من حوى الجود والاوقات
فى ساعه
نوعا من اطير قد لاحظتموه
لنسا

كنت أرى من تأدب كل واحد منهما مع الآخر شيأ كثيرا ثم وقعت بينهما وحشة وخرج الاشرف عن طاعة الكامل ووافقه الملوك باسرها وتعاهدوا هو وصاحب حلب وصاحب حماة وصاحب حمص وأصحاب الشرق على الخروج على الملك الكامل ولم يبق مع الملك الكامل سوى ابن أخيه الملك الناصر صاحب الكرك فانه توجه الى خدمته بالديار المصرية فلما تحالفوا وتعزموا واتفقوا على الخروج على الملك الكامل مرض الملك الاشرف مرضا شديدا وتوفي يوم الخميس رابع المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل الى التربة التي أنشأت له بالكلاسة في الجانب الشمالي من جامع دمشق وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالديار المصرية بالقاهرة وقيل بقلعة الكرك رحمه الله تعالى هذه خلاصة أحواله وكان ساداتا كريما حليما واسع الصدر كريم الاخلاق كثير العطاء لا يوجد في خزائنه شيء من المال مع اتساع مملكته ولا تزال عليه الديون للتجار وغيرهم وانشدت له يوما في دواة كاتبه وشاعره الكمال أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن النبيه المصري فلما وجد افاكثر عليه ذلك فانشده في الحال دوبيت

قال الملك الاشرف قولا رشدا * اتملل يا كمال قلت عددا
جاوبت لعظم كتب ما تطلقه * تعني فتقط فهي تفني أبدا

وطرب ليلة في مجلس انسه على بعض الملاهي فقال لصاحب الملهى تمن علي فقال تمنيت مدينة خلاط فاعطاها له وكان نائبها الامير حسام الدين المعروف بالحاجب علي بن حماد الموصل فتوجه ذلك الشخص اليها ليتسلمها من نوابه الحاجب عنها جملة كثيرة من المال وصاحبها وكان له في ذلك غرائب وكان ميل الى أهل الخير والصلاح ويحسن الاعتقاد فيهم وبنى بدمشق دارا حديث فوض تدريسها الى الشيخ تقي الدين عثمان المعروف بابن الصلاح المقدم ذكره وكان بالعقيقة ظاهر دمشق خان يعرف بابن الزنجاري قد جمع أنواع أسباب الملاذ يجري فيه من الفسوق والفجور ما لا يعتد ولا يوصف نقل له عنه ان مثل هذا لا يليق أن يكون في بلاد المسلمين فهدمه وعمره مسجدا جامعا عظيم عليه جملة مستكثرة وسماه الناس جامع التوبة كأنه تاب الى الله تعالى وأناب مما كان فيه وجرت في خطابته نكتة لطيفة أحببت ذكرها وهي أنه كان بمدرسة ست الشام التي خارج البلد امام يعرف بالجمال البسبي أعرف شيخا سمنا ويقال كان في صباه يلعب بشيء من الملاهي وهي التي تسمى الجغانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلماء وأهل الصلاح حتى صار معدودا في الاخيار فلما احتاج الجامع المذكور الى خطيب ذكر للملك الاشرف جماعة وشكر الجمال المذكور فتولى خطابته فلما توفي تولى موضعه العماد الواسطي الواعظ وكان يتهم باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك العادل بن أيوب فكتب اليه الجمال عبد الرحيم المعروف بابن زرنبية الرحبي أبياتا يرثي

يا مليكا أوضح الحق لدينا وأبانه * جامع التوبة قد قل فدى منه أمانه
قال قل للملك الصا * لح أعلى الله شانه * يا عماد الدين يا من * حمد الناس زمانه
كم الى كم أنا في ضر وبؤس وأهانه * في خطيب واسطي * يعشق الشرب دنانه
والذي قد كان من قبـ * ـل يغني بعفانه * فكما نحن فما زلـ * ـنا ولا أبرح حانه

ردف للنمط الاول واستبق ضمانه

وهذه الابيات في بابها في غاية الظرف وكان الرحبي المذكور قد وصل الى الديار المصرية في رسالة من عند صاحب حمص وأنشدني هذه الابيات وحكى السبب الحامل عليها وذلك في بعض شهور سنة سبع وأربعين وستمائة وممدوح الملك الاشرف أعيان شعراء عصره وخلد وامدائحه في دواوينهم فمنهم شرف الدين محمد بن عنين وقد سبق ذكره والبهاء أحمد السنجاري وقد سبق ذكره أيضا والشرف راجح الحلي وقد ذكرته في ترجمة الملك الظاهر والكمال بن النبيه المذكور وكانت وفاته سنة تسع عشرة وستمائة بمدينة نصيبين الشرق وعمره نقدر بمقدار ستين سنة كذا أخبرني صهره بالقاهرة والمهذب محمد بن أبي الحسين بن يحيى بن علي بن أحمد بن محمد بن

عثمان

فكنت عبدا لكم في الوقت والساعه

(ذكر تصانيفه) التذكرة في علم الحساب وهي وشرح في علم الفرائض وحاشية على فلكيات شرح المواقف وحاشية على شرح الجامي للكافية الى آخر المرفوعات وحاشية على شرح النفيسي للموجز من الطب وشرح تفسير البيضاوي حوى خزائن من القرآن الكريم وكتاب في علم الزايرجه وقد شرح القصيدة المية للمتنبي أبي السعود وأتى به الى المولى المزور فاستقبله وعانقه وأكرمه غاية الاكرام فلما تفاسر الى ما كتبه استحسنه وأعطاه بعض من الاقمشة والعمائم وغير هاروح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل والمحرر المكامل المولى عبد الباقي ابن المولى علاء الدين العربي الحلبي)

انتقل أبوه وهو صغير ونشأ في حجر أخيه الكبير عبد الرحمن الشهير بابن حلبي فلما انتهى من رقدة الصغر وتفكر في هذه المعالم وافتكر على ان تفاوت الرتب بالفضل والادب فترك لذاته في تكميل ذاته فصاحب الرؤس والاهالي حتى وصل الى مجلس المفتي علاء الدين الحلبي فلما صار مسلازما منه تقلد مدرسة قره كوز باشا بقسطمونية كوتاهيه بخمسة وعشرين ثم مدرسة

عثمان بن عبد الحميد الانصاري المعروف بابن الاردخل الموصلي الشاعر المشهور ومولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة بالموصل وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة بمصر فارقين رحمه الله تعالى

(ابو عمران موسى بن عبد الملك الاصبهاني صاحب ديوان الخراج)

كان من جلة الرؤساء وفضلاء الكتاب واعيانهم تنقل في الخدم في أيام جماعة من الخلفاء وكان اليه ديوان السواد وغيره في أيام المتوكل وكان مترسلا وله ديوان رسائل وقد سبق طرف من خبره مع أبي العيناء في ترجمته ومادار بينهما من المحاورة في قضية نجاح بن سلمة وله شعر رقيق حسن بين ذلك قوله

لما وردنا القادسية حيث تجتمع الرفاق ... وشممت من أرض الحجاز * ونسيم أنفاس العراق
أيقنت لي ولمن أحب بجمع شمل واتفاق ... وضحكت من فرح اللقا * ء وقد بكيت من الفراق
لم يسق لي الاتجشم هذه البيع البواقي ... حتى يطول حديثنا * لاسيما كالتلاقي

ولهذه الابيات حكاية مستظرفة أحببت ذكرها ههنا وقد سردها الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس وغيره من أرباب تواريخ المغاربة وهو ان أبا علي الحسن بن الانشكري المصري قال كنت ذات ليلة من جلاس الامير تميم أبي تميم ومعي مخف عليه جداً وهذا تميم هو أبو المعز بن باديس المذكور في حرف التاء قال فارسلني الى بغداد فابتعت له جارية رائعة فائقة الغناء فلما وصلت اليه عاجلته فقال وكنت فيهم ثم مدت الستارة وأمرها بالغناء فغنت

وبدا له من بعدما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه ... يبدو كحاشية الرداء ودونه
صعب الذرا متمنع أركانه * فمضى لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظرا اليه وعنده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سحمت به أجفانه

وهذه الابيات ذكرها صاحب الاغاني للشريف أبي عبد الله محمد بن صالح الحسني قال ابن الانشكري فأحسنت الجارية ما شاءت فطرب الامير تميم ومن حضر ثم غنت

سيلبك عاقات دولة مقبل * أوائله محمودة وأواخره
تنى الله عطفيه وألف شخصه * على البر مذ شدت عليه مآزره

قال فطرب الامير تميم ومن حضر طرباً شديداً ثم غنت

أستودع الله في بغداد لي قمرا * بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

وهذا البيت لمحمد بن رزق الكاتب البغدادي من جملة قصيدة طويلة قال الراوي فاشتد طرب الامير تميم وأفرط جداً ثم قال لها تمنى ما شئت فقالت أتمنى عافية الامير وسلامته فقال والله لابد أن تتمنى فقالت على الوفاء أيها الامير بما أتمنى قال نعم فقالت أتمنى أن أغنى بهذه النوبة ببغداد قال فانتقلوا ان الامير تميم وتغير وجهه وتكدر المجلس وقام وقمنا قال ابن الانشكري فلقيني بعض خدمه وقال لي ارجع فالامير يدعوك فوجدته جالساً ينتظرني فسلمت ووقفت بين يديه فقال لي ويحك رأيت ما اصطنعته فقلت نعم أيها الامير فقال لابد من الوفاء لها ولا أتى في هذا بغير ذلك فتأهب لتحملها الى بغداد فاذا غنت هناك فاصرفها فقلت سمعاً وطاعة قال ثم تحت فتأهبت وأمرها بالذهاب وأحضر جارية له سوداء تعاد لها وتخدمها وأمرني أن أحمل فادخلت فيه وجعلتها معي وصرت الى مكتب القافلة وقضينا حاجتنا ودخلنا في قافلة العراق وسرنا طلبا وردنا القادسية أتتني السوداء وقالت لي تقول للك سيدتك أين نحن فقلت لها نزول بالقادسية فانصرفت اليها وأخبرتها فلم ألبث أن سمعت صوتها قد ارتفع بالغناء وغنت الابيات المذكورة وتصايح الناس من أقطار القافلة أعيدي يا بنة فقال لها كلمة قال ثم نزلنا الياسرية وبينها وبين بغداد نحو خمسة أميال في بساتين متصلة ينزل الناس بها فيبيتون ليلتهم ثم يبكرون لدخول بغداد فلما كان وقت الصباح واذا بالسوداء قد أتتني مذعورة فقلت مالك قالت ان سيدتي ليست بحاضرة فقلت ويلك وأين هي قالت والله ما أدري قال فلم

اسحق باشا بقسمية ايله كول بشلاجين ثم مدرسة قيلرجيجه بقره وسه بار بعين ينقل عنها الى مدرسة محمود باشا بقسطنطينية بخمسين ثم نقل الى احدى المدرستين المجاورتين بادرنه ثم عاد الى احدى المدارس الثمان ثم نقل الى مدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم قلد قضاء حلب ثم نقل الى قضاء مكة شرفها الله تعالى ثم عزل ثم قلد قضاء روسه ثم نقل الى قضاء القاهرة ثم عزل ثم قلد قضاء مكة ثانيا وقد تمر لي الحج وهو قاض بها وذلك سنة تسع وستين وتسعمائة ثم عزل بهذه السنة فلما عاد الى وطنه مات من الطاعون سنة احدى وسبعين وتسعمائة وقيل بلغ عمره الى ست وسبعين سنة ولم يعقب ولدا ولا زال راشدا فاضلا وصى ذلك ماله لوجوه الخيرات فبنى له بعض الخيرات تسكنها فقراء الملازمين وكان رحمه الله من اعلام العلماء وأكابر الفضلاء صاحب أيدي في العلوم مع أفاضل الروم وكان في زمن تدريسه كثير العناية بالدرس وجمع الاماثل فلذلك اشتغل عليه كثير من الافاضل وكان رحمه الله نافذ الكلام صاحب اشتهار تام كثير الافادة مقبول الشهادة وكان يقال انه لم يبلغ أحد ممن درس

أحس لها أثرا بعد ذلك ودخلت بغداد وقضيت حوائجي منها وانصرفت الى الامير تميم فأخبرته بخبرها فعظم ذلك عليه واغتم له غما شديدا ثم مازال بعد ذلك ذاكرا لها واجما عليها والقادسية بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة مكسورة وسين مهملة مكسورة وياء ساكنة أيضا وبعدها ياء معناة من تحتها شددة ثم هاء ساكنة وهي قرية فوق الكوفة وعندها كانت الوقعة المشهورة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واليرموك بفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مكسورة وواو ساكنة وبعدها ياء معناة من تحتها مشددة ثم هاء ساكنة وقد ذكرنا أين هي فلا حاجة الى الاعادة وحكى اسحق بن ابراهيم الموصلي أنه كان يقلد السير وان نيابة عن موسى بن عيسى الملك المذكور فاجتاز به ابراهيم بن العباس الصولي الشاعر المقدم ذكره وهو يريد خراسان والمأمون يومئذ بها وقد بايع بالعهد علي بن موسى الرضا وهي قضيته مشهورة وقد امتدحه ابراهيم المذكور بقصيدة ذكر فيها فضل آل علي وانهم أحق بالخلافة من غيرهم قال اسحق بن ابراهيم المذكور فاستحسنت القصيدة وسألت ابراهيم بن العباس أن يستهبها فعل وهبتها ألف درهم وحملته على دابة وتوجه الى خراسان ثم تراخت الايام الى زمن المتوكل فتولى ابراهيم المذكور موضع موسى بن عيسى الملك المذكور وكان يجب أن يكشف أسباب موسى فعرض لي وأمرني أن أعمل مؤامرة فعملت وحضرت للمناظرة عنها فجعلت احتج عليه فلا يدفع فلا يقبله وتحتكم الى الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويسمعني في خلال ذلك غليظا الكلام الى ان أوجب على الكتاب اليمين على باب من الابواب فحلفت فقال ليست عين السلطان عندك عينا الا ان ترضي فقلت له تأذن لي في الدنو منك فأذن لي فقلت له ليس لي مع تعريضك تهجمني للقتل صبر وهذا المتوكل ان كتبت اليه بما سمعته منك لم آمنه على نفسي وقد احتملت كل ما جرى سوى الرفض والرفضي من زعم أن علي بن أبي طالب أفضل من العباس وان ولده أحق من ولد العباس بالخلافة قال ومن ذاك قلت أنت وخطك عندي به فأخبرته بالشعر الذي عمله في المأمون وذكر قصته علي بن موسى فوالله ما هو الا أن قلت له ذلك حتى سقط في يده ثم قال لي أحضر الدفتر الذي يخطئني فقلت له هيهات لا والله أو توافق لي بما أمكن اليه أنك لا تطالبني بشيء مما جرى علي يدي وتحرق هذه المؤامرة ولا تنظر لي في حساب فحلف لي على ذلك بما سكنت اليه وحرق العسل المعمول وأحضرت له الدفتر فوضعه في كمه وانصرفت وقد زالت عني المطالبة وباع الموسى المذكور أخبارا كثيرة ضربت عن ذكرها طلبا للاختصار وتوفي في شوال سنة سبع وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى والسيروان بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء والواو وبعد الالف نون وهي كورة ماسبذان بفتح الميم وبعد الالف سين مهملة وباء موحدة وذال معجمة والجميع مفتوح وبعد الالف نون وهي قرية كان يسكنها المهدي بن المنصور أبي جعفر والمهرون الرشيد بها توفي وفي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة الشاعر المقدم ذكره

وأكرم قبر بعد قبر محمد * نبي الهدى قبر بماسبذان

عجبت لايد هالت الترب فوقه * ضحى كيف لم ترجع بغير بنان

والسيروان اسم لاربعة مواضع هذا أحدها وبلاد الجبل عبارة عن عراق العجم الفاصل بين عراق العرب وخراسان وبلاده المشهورة أصبهان وهمذان والري وزنجان والله أعلم

(ابو منصور وهوب بن أبي طاهر احمد بن الخضر الجواليقي البغدادي الاديب اللغوي)

كان اماما في فنون الادب وهو من مفاخر بغداد قرأ الادب على الخطيب أبي زكريا التبريزي الآتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى ولازمه وتتلمذ له حتى برع في فنه وهو مدين في تفوقه وافر العقل ملهم الخاطر كثير الضبط صنف التصانيف الفيدة وانتشرت عنه مثل شرح أدب الكاتب والمعرب ولم يعمل في جنسه أكثر منه وتهذيب الغواص تأليف الحريري صاحب المقامات سماه التكملة فيما يلحن فيه العامة الى غير ذلك وكان مختارا في مسائل النحو مذاهب غريبة وكان في اللغة أمثل منه في النحو وخطه مرغوب فيه يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة فيه وكان اماما للامام المقتفي بالله يصلي به الصلوات الخمس وألف له كتابا

بالمدارس الثمان مبلغه في الاشتهار والظهور من بين الاقران وكان يلي مدة اقامته بالثمانية سبعة دروس أو ثمانية وهو هذا التعيين والاشتهار ولم يكن صاحب الاحاطة والاستحضار وكان رقيق الحاشية لين الجانب تغلب النفس بحبته وكان رحمه الله في غاية من الميل للرياسة والجاه وقد بذل في تحصيل قضاء العسكر أموالا عظيمة وقد بقي في زمن قضائه بمدينة بروسيا على ما حررته لما أعانه اليه من غرائب الدنيا تحصل منه مال عظيم في كل سنة وهو الوزير الكبير رستم باشا ويذكره الناس بالظلمة وحكى بعض الثقات انه رأيته يوما في باب الوزير المزبور وعليه أثر غم شديد فسألته عنه فتأوه ثم قال قد بذلت لهذا الوزير ثلاثين ألف دينار وقد دخلت عليه اليوم وما نظر الي نظر القبول والاختيار والحق ان ذلك الوزير ما سخر في الاقدام ولم يتصرف في السعي والاهتمام الا انه لم يساعده التقدير فلم تنجح حيلة الظاهر ولم تثمر هذه الجسارة الا النقص وذاق المرحوم مذاق المحريص بحرورم ولعمري قد أجاد من قال وأتى بأحسن المقال (شعر)

اذا لم يعنك الله فيما تريده
فليس يخلوق اليه سبيل
وان هو لم ينصرك لم تاق ناصرا
وان عز انصار وجل قبيل

لطيفا فى علم العروض وجرت له مع الطبيب هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ النصرانى الآتى ذكرهما شاء الله تعالى واقعة عنده وهى انه لما حضر اليه للصلاة به ودخل عليه أوّل دخلة فأزاده على أن قال السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله تعالى فقال له ابن التلميذ وكان حاضرا قائما بين يدى المقتفى وله ادلال الخدمة والصحبة مهما هكذا تسلم على أمير المؤمنين ياشيخ فلم يلتفت ابن الجواليقى اليه وقال للمقتفى يا أمير المؤمنين سلامى هو ما جاءت به السنة النبوية وروى له خبرا فى صورة السلام ثم قال يا أمير المؤمنين لو حلفت حالفا ان نصرانيا أو يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه المرضى لما رأيته كفارة الحنث لان الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفك ختم الله الا الايمان فقال له صدقت واحسنت فيما فعلت وكانا لجم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة أدبه وسمع ابن الجواليقى من شيوخ زمانه وأكثر وانتفع الناس عنه علما جما ونسب اليه من الشعر شئ قليل فمن ذلك ما رأيته منسوبا اليه فى بعض المجاميع ولم أحققه وهو

وردالورى سأسال جودك فاوردوا * ووقفت خلف الوردوقفة عاشم

حيران أطلب غفلة من وارد * والورد لا يزداد غير تراحم

ثم وجدت هذين البيتين لابن الخشاب من جملة أبيات وحكى ولده أبو محمد اسمعيل وكان أنجب أولاده قال كنت فى حلقة والدى يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع القصر والناس يقرؤن عليه فوقف عليه شاب وقال ياسيدى قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما وأريد أن تسمعهما لى وتعرفنى معناهما فقال قل فانشده

وصل الحبيب جنان الخلد أسكنها * وهجره النار يصليني به النارا

فالشمس بالقوس أمست وهى نازلة * ان لم يزرنى بالجوزاء ان زارا

قال اسمعيل فلما سمعهما والدى قال يابنى هذا شئ من معرفة علم النجوم وسيرها لا من صنعة أهل الادب فانصرف الشاب من غير حصول فائدة واستحيا والدى من ان يسئل عن شئ ليس عنده منه علم وقام وأقبل على نفسه أن لا يجلس فى حلقته حتى ينظر فى علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر فنظر فى ذلك وحصل معرفته ثم جلس ومعنى البيت السؤل عنه ان الشمس اذا كانت فى آخر القوس كان الليل فى غاية الطول لانه يكون آخر فصل الخريف واذا كانت فى آخر الجوزاء كان الليل فى غاية القصر لانه آخر فصل الربيع فكأنه يقول اذا لم يزرنى فالليل عندى فى غاية الطول وان زارنى كان الليل عندى فى غاية القصر والله أعلم وللبعض شعراء عصره فيه وفى المغرب سفير المذامات وذكرها فى الخريدة فليس يومى هكذا ان جدتها فى مختصر الخريدة للجاثلنا

كل الذنوب بلدتى مغفورة * الا اللذين تعاظما أن يغفرا

كون الجواليقى فيها ملقيا * أبدا وكون المغربى معبرا

فاسمر اكتبه على فصاحة * وغنول فطنة تعبر عن كرى

ونوادره كثيرة وكانت ولادته سنة ست وستين وأربعمائة وتوفى يوم الاحد منتصف المحرم سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى بعد أن صلى عليه قاضى القضاة الزينبى بجامع القصر والجواليقى نسبة الى عمل الجوالق وليبعها وهى نسبة شاذة لان الجوع لا ينسب النها بل ينسب الى آحادها الا ما جاء شاذا مسموعا فى كلمات محفوظة مثل قولهم رجل انصارى فى النسبة الى الانصار والجوالقى فى جمع جوالق شاذ أيضا لان الياء لم تكن موجودة فى مفرده والمسموع فيه جوالق بضم الجيم وجمعه جوالق بفتحها وهو باب مطرد قالوا رجل جلاجلى اذا كان وقورا والجمع جلاجل وحجر عداملى اذا كان قديما وجمعه عداملى ورجل عراعر وهو السيد وجمعه عراعر ورجل علاكد اذا كان شديدا وجمعه علاكدة ونظائر كثيرة وهو اسم أعجمى معرب والجيم والتاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة عربية البتة

(ابو الحسن المؤيد بن محمد بن على الطوسى الاصل النيسابورى الدار الحدث)

كان أعلى المتأخرين اسنادا الى جماعة من الاعيان وأخذ عنهم وسمع صحيح مسلم من الفقيه أبى عبد الله محمد بن الفضل الفراوى المقدم ذكره وهو آخر من بقى من أصحابه وسمع صحيح البخارى من أبى بكر وجيه بن

وان هو لم يوشد ذلك فى كل مسئلة

ضلالة ولو أن العمالة دليل

(ومن الخير فى سلك هؤلاء السادة وسلك مسلكهم أصحاب الفوز والسعادة الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ جمال الدين الشهير بشيخ زاده)

ولد رحمه الله فى قصبة مرزيفون وتحصل وهو شاب فى زمرة أرباب الاستعداد فاجتمع مع أفاضل عصره واستفاد منهم وصل الى خدمة المولى حامد الجمى وهو فى احدى المدارس الثمان ولما صار المولى محمد القرمانى مدرسا بدرسه السلطان أورخان بقسطامونى جعله معيدا لدرسه فلما توفى المولى المزبور ترك المرحوم طريقة العلماء واتصل بالمولى المشهور بعرب چلبى وهو مدرس بدرسة قاسم باشا بقسطنية أبى أيوب الانصارى فقام على أقدام الاقدام واهتم فى تحصيل المعارف غاية الاهتمام فبرز فى العلوم العربية والفنون الادبية وتبحر فى الحديث والتفسير وعلوم الوعظ والتذكير ثم ولى مدرسة دار الحديث التى بناها محمود الدفترى بقصبة أبى أيوب الانصارى وعين خطيبا بجامع قاسم باشا يسر الله تعالى له فى عقباه ما شاء وكان حسن النغم

طاهر بن محمد الشحامي وأبي الفتوح عبد الوهاب بن شاه بن أحمد الشاذياجي وسمع الموطأ رواية أبي مصعب الاما استثنى منه من أبي محمد هبة الله بن سهل بن عمرا لبسطامي المعروف بالسدي وسمع تفسير القرآن الكريم تصنيف أبي اسحق الثعلبي من أبي العباس محمد بن محمد الطوسي المعروف بعباسة وسمع أيضا من جماعة من شيوخ نيسابور منهم الفقيه أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجواري وأم الخير فاطمة بنت أبي الحسن علي بن المظفر بن رعيل وحدث بالكثير ورحل اليه من الاقطار ولنا منه اجازة كتبها من خراسان باستدعاء الوالد رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة عشر وستمائة وانما ذكرته لشهرته وتفرده في آخر عصره وكانت ولادته سنة أربع وعشرين وخمسمائة طنابور في ليلة العشرين من شوال سنة سبع عشرة وستمائة بنيسابور ودفن من الغد رحمه الله تعالى ثم بعد اثبات هذه الترجمة على هذه الصورة بسنين رأيت بخط الشيخ المؤيد المذكور في اجازة وقد رفع نسبه فقال كتبه المؤيد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي صالح الطوسي رحمه الله تعالى

(أبو سعيد المؤيد بن محمد بن علي بن محمد الالوسي الشاعر المشهور)

كان من أعيان شعراء عصره كثير الغزل والهجاء ومدح جماعة من رؤساء العراق وله ديوان شعر وكان منقطعا الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وله فيه مدائح جيدة ذكره محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد فقال هو عطاف بن محمد بن علي بن أبي سعيد الشاعر المعروف بالمؤيد ولد بالوس قرية بقرب الحديثة ونشأ بجيل ودخل بغداد وصار يجاوز يشافي أيام المسترشد بالله وهجاه ابن الفضل الشاعر بأبيات وكان قد لجأ الى خدمة السلطان مسعود بن محمد ملكشاه وقد تقدم ذكره فقال وتقدم في ذكر الامام المقتفي وأصحابه بما لا ينبغي تقبض عليه ونحن نذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال ترفع قدره وأثرى حاله ونفق شعره وكان له قبول حسن واقتنى املاكا وعقارا وكثر رياشه وحسن معاشه ثم عثر به الدهر عثرة صعب منها انتعاشه وبقي في حبس الامام المقتفي أكثر من عشر سنين الى أن خرج في أول خلافة الامام المستضيء سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولقيته حينئذ وقد غشي بصره من ظلمة المطمورة التي كان فيها حبوسا وكان زيه زي الاجناد وسافر الى الموصل وله غزل حسن وأسلوب مطرب بنظم مجيد وقد يقع له من المعاني المبتكرة ما يندر فمن ذلك قوله في صفة القلم

ومثقف يثني ويثني دائما * في طوري السعد والابعاد
قلم يقل الجيش وهو عرمرم * والبيض ما سلت من الاغماد
وهبت له الاقلام حين نشأتها * كرم السيول وهيبة الاسد

قلت انا ولقد رأيت هذه الابيات منسوبة الى غيره والله أعلم ولم يقل في القلم أحسن من هذا المعنى ولبعضهم في القلم أيضا وهو من هذا المعنى

وارتش مرهوب الشباة مهفهف * يشتت شمل الخطب وهو جميع
تدين له الآفاق شرقا ومغربا * وتعنو له أقصاها وتطيع
حبي الملك مقطوعا كما كان يحتمي * به الاسد في الاجام وهو رضيع

ولبعضهم في المعنى أيضا عوده له نوعان من لدنه المنى * فمور لجان يجتنيه وغارس
تعنت عليه وهو رطب حماسة * وغنت عليه قينة وهو يابس

ومعنى البيت الثالث ٣ مأخوذ من قول بعضهم في وصف طنبور

وطنبور ملح الشكل يحكي * بنغمته الفصيحة عندليبا * روى لمارأى نغما فصاحا
حواها في تقلصه قضيبا * كذا من عاشر العلماء طفلا * يكون اذا نشا شيخا أديبا

وهذا معنى مطروق أكثر الشعراء استعماله فمن ذلك قول بعضهم

جاءت بعودينا فهما ويسعدها * انظر بدائع ما يأتي به الشجر

٣ قوله البيت الثالث يعني قوله * وهبت له الاقلام الخ اه

طيب الالحان من حلقه من يتغنى بالقرآن وكان يرتل الخطب بصوت أحلى من الرطب ثم عين له وظائف الوعظ والتذكير في عدة من الجوامع فاعتنى بنقل الاحاديث والتفاسير وقد بلغت وظيفته كل يوم الى سبعين وتوفي من أقرانه المصدرين وتوفي سنة احدى وسبعين وتسعمائة كان رحمه الله من أجلة العلماء وأكابر الفضلاء وقد سخرت حواسه تفسيره وحفظه وعظه وقد ذكره فوجدته في تحقيق المقام وتدقيق المرام وأصلا الى الغاية القالي النهاية وكان لا يكتفي بالامناء والترشح بل يبالغ في التصريح والتوضيح بحيث يلحق قوائل المعقولات بأوائل المحسوسات ولا يحترز عن التكرار والاعادة حرصا على التعليم والافادة وبالجملة كان رحمه الله في طريقته وفريدا في شيعته ويكفيه يوم سيما حسناته ومفاخره ما كتبه أبو السعود في صورة اجازته هذه صورة الاجازة كتبتها بالتمام نهاية حسنها ونضارتها للمهذب الارباب مالك الرقاب منزل الكتاب محق الحق وملهم الصواب صلى وسلم على أفضل من أوتي الحكمة وفصل الخطاب وعلى آله الاوتاد وصحبه الاقطاب (وبعد) فلما تومن في براثم هاتيك

غنت عليه ضروب الطير ساجعة * حتى قال لدوى غنى به البشر
فلا يزال عليه الدهر مصطخبا * يجيبه الايمان الطير والوتر

ولولا خوف التطويل والخروج عما نحن بصدده لذكرت عدة مقاطيع فى هذا المعنى ولهاها الدين زهير المقدم ذكره من قصيدة مدح بها اقريس ابن المالك الكامل

وتهتز اعواد المنابر باسمه * فهل ذكرت أيامها وهى أغصان

ثم قال العماد فى بقية الترجمة وكان والده محمد ذكاه شعر حسن هاجر الى الملك العادل نور الدين بالشام سنة أربع وستين وكان يومئذ بصرخد فرض فانفذه الى دمشق ثبات فى الطريق بقرية يقال لها رشيدة انتهى كلام العماد ومن شعر المؤيد المذكور من قصيدة رحمه الله تعالى

فيا ورد هامن نفحة عاطر به * على حر صدر ليس يخبو سعاله ويا حسنه طيفا توهى نور وجهه * بطيفى فغطانى من الشعر فاحمه يجول وشاحاه على غصن بانة * سقاها الحيا فاخضر واهتز ناعمه فلما رمى فى تملئ الصبح بالنوى * ولم يبق منها غير معنى ألازمه وقلت تجرى وهى منها سعالم * قواء موحشى قد تعفت معالمه وقوف بنانى فى يمينى ولم أقف * وقوف شجى ضاع فى الترب خاتمه ولم يبق لى رسما يحسى صدودها * فشبهى بدمعى كالهلال طلاسمه ولا مقلة ابقت فتعرم نظرة * ثانية والمتلف الشئ عارمه فلله وجدى فى الركاب كأنه * ضمونى وقد حنت بليل روادفه

وقد مدمن كف الثرى باهلالها * فقبلته حتى تهاوت مناطمه

وهى قصيدة طويلة اجاد فيها وقد وازن بها قصيدة المتنبى فى سيف الدولة التى أولها

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه * بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

وقد استعمل فى قصيدته انصاف أبيات من قصيدة المتنبى على وجه التضمين وأكثر شعره مجيد وله أيضا من جملة أبيات قوله

رحلوا فانفجرت الدموع لبعدهم * من بعدهم وجرت لذا آماقى

وعلمت ان العود يثمر ماؤه * عند الوقود لفرقة الاوراق * وأبيت أسمر اوفر حدثونى كركم
عندى تعادل فرحة الاطلاق * لا تنكروا البلوى سواد مفارقى * فالحر يحكم سنة الاحراق

وكانت ولادته سنة أربع وتسعين وأربعمائة بالموصل ونشأ بها وتوفى يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل وكان مولده ببغداد سنة تسع وتسعين وخمسمائة ولما ذكرت تاريخ ولاية المستضىء ذكرت نكتة غريبة أحببت ذكرها وهو ما أخبرنى به بعض مشايخ العراق الفضلاء ان المستضىء رأى فى منامه فى حياة والده الناصر كان ملكا نزل من السماء وكتب فى كفه أربع خاتمات فلما آلت اليه استيقظ طلب معبرا لرؤياه فقص عليه ما رآه فقال له تولى الخلافة فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان الامر كذلك وكان ذلك قبل وفاة والده بمدة والأوسى بضم الهمزة واللام وبعدها واو وسا كنة ثم سين مهملة هذه النسبة الى أوس وهى ناحية عند حديثة عانة على الفرات هكذا ذكره عز الدين بن الاثير المتقدم ذكره فيما استدركه على الحافظ ابن السمعانى لانه قال أوس موضع بالشام فى الساحل عند طرسوس وهو بغدادى الدار والمنشأ لانه دخل بغداد فى صباه وقد هاجر الى الديار الاوسى بعد الهمزة وضم اللام والله أعلم

(أبو سعيد المهلب بن أبى صفرة ظالم بن سراق بن صخر بن كندى بن عمرو بن عدى بن واثل بن الحرث بن العتيك بن الازد ويقال الاسد بالسين الساكنة ابن عمران بن عمرو رضى الله عنه بقيا عن عامر ماء السماء ابن مازن بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الازدى العتكى البصرى)

قال الواقدى كان أهل دبا أسلموا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده ومنعوا الصدقة فتوجه اليهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه عكرمة بن أبى جهل المخزومى رضى الله عنه فقاتلهم وهزمهم واثخن فيهم القتل وتحصن كلهم فى حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة بن المان فقتل مائة من اشرافهم وسبى ذراريهم وبعثهم الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وفيهم أبو صفرة غلام لم يبلغ فاعتقهم

الارقام من العلماء الاعلام
الاديب الفطن اللبيب
واللوذعى اللقن الاريب
ذى الطبع السليم الوقاد
والذهن القوى النقاد
العاطف لأعنة عزائمه
لتقاعس ضلالة القمن غير
عاطف بالنسب والصارف
لازمة صرائمه نحو تحصيل
زلفاء بالصارف يلويه
الساعى فى تكميل النفس
بالكمالات العلية تحسب
فوزه النظرية والعملية
سليل السلالة الاخيار نجل
العلماء الابرار مولانا
الشيخ عبد الرحمن ابن قدوة
العارفين الشيخ جمال الملة
والدين وفقه الله تعالى لما
يحبه ويرضاه وأتاح له فى
أولاه وأخراه ما هو له أولاه
وأحراه دلائل نبل ظاهر
فى الفنون وخلائل فضل
باهر فى مضمرة الكتاب
المكنون أحق له فى
مطالعة الكتب الناخرة
واقتناص العلوم الزاخرة
التى ألفها اساطين أئمة
التفسير من كل وجيز
وبسيط ومتنها سلاطين
أسرة التقرير والتحرير من
كل شامل وحيط واستقراء
ما فى مطاويها من الفوائد
البارعة واستنباط ما فى
تضاعيفها من الفرائد
الرافعة وسوغت له افادتها
للمقتبسين من أنوارها
الزاكية تفسيرا وتقريرا
وللمعتنين من مغانم آثارها
عطية وتدكيرا على ما نظمه
بنان البيان فى سمط

أبو بكر رضي الله عنه وقال اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا فكان أبو صفرة ممن نزل البصرة وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف هذا الحديث باطل أخطأ فيه الواقدي لان اياصفرة لم يكن في هؤلاء ولا رآه أبو بكر قط وانما وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو شيخ أبيض الرأس واللحية فامره ان يخضب فكيف يكون غلاما في زمن أبي بكر وقد ولد المهلب وهو من أصاغر من ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنين وقد كان في ولده من ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة وأكثر وكان المهلب المذكور من أشجع الناس وحمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة بالاهواز استقصى أبو العباس المبرد في كتابه الكامل اكثرها فهي تسمى بصرة المهلب لذلك ولولا طولها وانتشار وقائعها الذكرت طرفا منها وكان سيد الجليلا يتحرى انه قدم على عبد الله بن الزبير أيام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحي وهو يومئذ بمكة فخلا به عبد الله يشاوره فدخل عليه عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب القرشي الجمحي فقال من هذا الذي قد شغلك يا أمير المؤمنين يوملك هذا قال اما تعرفه قال لا قال هذا سيد أهل العراق قال فهو المهلب بن أبي صفرة قال نعم فقال المهلب من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا سيد قريش قال فهو عبد الله بن صفوان قال نعم قال ابن قتيبة في المعارف ولم يكن يعاب بشيء الا بالكذب ثم قال ابن قتيبة بعد هذا وأنا أقول كان المهلب أتقى الناس لله عز وجل وأشرف وأنبل من أن يكذب ولكنه كان محبا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكلمة فيوري بها عن غيرها يرهب بها الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب ويقولون راح يكذب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد حربا وري بغيرها وقال أبو العباس المبرد في الكامل في شرح أبيات رثى فيها المهلب بالكذب ما صورته وقوله الكذاب لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأته يعدها وكذب الرجل في الحرب يتوعد ويهدد وكان المهلب مع ما صنع الحديث لشدة به أمر المسلمين واضعف به أمر الخوارج وكان حي من الازد يقال لهم الذئب اذا رأوا المهلب راعتهم فقالوا قد راح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم

أنت الفتى كل الفتى * لو كنت تصدق ما تقول

وذكر المبرد في كتاب الكامل في أواخره في فصل قتال الخوارج وما جرى بين المهلب والازارقة وكانت تركب الناس قد عاد من الخشب فكان الرجل يضرب بركابه فينقطع فاذا أراد الضرب بالسيف لم يكن له معين أو معهد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو أول من أمر بعملها وأخبار المهلب كثيرة ونقلت به الاحوال وآخر ما ولي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي المتقدم ذكره فانه كان أمير العراقين وضم اليه عبد الملك بن مروان خراسان وجرجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى جرجستان عبد الله بن أبي بكرة فوردا المهلب خراسان والي عليها سنة تسع وسبعين للهجرة وكان قد أصيب بعينه على عهد فقد أخاها سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فانه كان معه في تلك الغزوة وقد قلعت أيضا عين طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات المشهور بالكرم والجود وفي ذلك يقول المهلب

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسي * وفيها بحمد الله عن تلك ما يأسي

اذا جاء أمر الله اعمى حميدنا * ولا بد أن تعمى العيون لدى الرمس

وقيل ان المهلب قلعت عينه على الطالقان ولم يزل المهلب والي خراسان حتى أدركته الوفاة هناك ولما حضره أجله عهد الى ولده يزيد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وأوصاه بقضايا وأسباب ومن جملة ما قال له يا بني استعقل الحاجب واستظرف الكاتب فان حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه ثم توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين للهجرة بقرية يقال لها راغول من أعمال مرو الروذ من ولاية خراسان رحمه الله تعالى وله كلمات لطيفة واشارات ملحة تدل على مكارمه ورغبته في حسن السمعة والثناء الجميل فمن ذلك قوله الحياء خير من

السطور ورقه براعة
البراعة في طي رقها المنشور
سيما أجازني شيخي
و والدي المرحوم بحر
المعارف ولجة العلوم
صاحب النفس المطمئنة
القدسية محرز الملكات
الانسية المسلي عن النعوت
الناسوتية الناني في أحكام
الشؤن اللاهوتية العارف
باطوار خاسرات النفس
الواقف على أسرار الحضرات
الخمس مالك زمام الهداية
والارشاد حجة الحق على
كافة العباد محيي الشريعة
والحقيقة والدين محمد بن
مصطفى العماد اجازله من
قبل مشايخنا الكبار لاسيما
أستاذه الجليل المقدار
الجبل الآثار الحبر السامي
والبحر الطامي السند
الفريد والنحرير الجهبذ
المجيد عم والدي علاء
الملة والدين المولى الشهير
بعلي قوشجي صاحب
الشرح الجديد للتجريد
واستاذي العلامة العظيم
الشان والفهامة الجلي
العنوان الاسلم الهمام
السميدع القمقام نسيج
وحده و وحيد عهده
عبقري لا يوجد له مثال
أوحدي يضرب باسمه
الامثال المولى البارع
الاوحد أبو المعالي محمد
الرحمن بن علي المؤيد المجاز
له من قبل أستاذه المشهور
جلالة قدره فيما بين الجمهور
المعروف فضائله لدى
القاصي والداني جلال الملة

الموت والثناء الحسن خير من الحياة ولو أعطيت مالم يعطه أحد لاحببت أن تكون لي أذن أسمع بها ما يقال في غدا اذا مت وقد قيل ان هذا الكلام لولده يزيد والله أعلم وكان المهلب يقول لبنيه يابني أحسن ثيابكم ما كان على غيركم وقد أشار الى هذا أبو تمام الطائي فيما كتبه الى من يطلب منه كسوة

أنت العليم الطب أي وصية * بها كان أوصى في الثياب المهلب

وقد ذكر الطبري في تاريخه انه توفي سنة اثنتين وثمانين والله أعلم والكلام على وفاته مذكور في ترجمة ابنه يزيد فلينظر هناك فانه مستوفى ولما حضره من يشهد عليه بهم قرئت ثم قال أتروني كاسرها جمعة قالوا لا قال أفترونكم كاسريها متفرقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم مات وللمهلب رثاه الشعراء وأكثر راوي ذلك يقول لم ار في توسعة الشاعر المشهور

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى * وعاد الندى والجود بعد المهلب

أقاما بمرو الرود لا يبرحانها * وقد فقدا من كل ثغر ومغرب

وخلف المهلب عددا وأولادا نجباء كرما وأجوادا وأمجادا وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ويقال انه وقع الى الارض من صلب المهلب ثلثمائة مولد وقد تقدم في حرف الراء ذكر حفيده مروان بن يزيد بن أبي حاتم بن قبيصة ابن المهلب وسيأتي ذكر يزيد في حرف الياء ان شاء الله تعالى ومن سراة أولاده المغيرة وكان أبوه يقدمه في قتال الخوارج وكان له سهم وفائع مأثورة تضمنتها التواريخ أبلى فيها بلاء أبان عن تجدته وشهامته وصرامته وتوجه صحبة أبيه الى خراسان واستنابه عند مروالشاهجان وتوفي بها في حياة أبيه سنة اثنتين وثمانين ورثاه أبو أمامة زياد الاعجم وهو زياد بن سليمان ويقال ابن جابر وهو ابن عبد الله الشاعر المشهور بقصيدته الحائية السائرة التي أولها

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا * لبسا كرين وللمجد الرائح * ان الصلاحة والمروءة ضمنا

قبرا بمرو على الطريق الواضح * فاذا عبرت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون أخا دم وذبائح * وانظر بربته وعقد لوائه

واهتف بدعوة مصلتين شراح * أب الجنود معاقلا أو كافلا * وأقام رهن حفيرة وضرائح

وأرى المكارم بوم زال بنعشه * راأت بفضل فواضل ومدائح * برحيف اصر عن البلاد وأصبحت

منا القلوب لذاك غير صحائح * الآن لما كنت أكرم من مشى * وافترنا بك عن سناء القادح

وتكاملت فيك المروءة كلها * أعيت ذكاء بالنعال الصالح * وكفى لنا حزنا بيثبت حمله

أحرى المنون فليس عنه بنازح * نعشت منارة وحط سرر حه * عن كل طامحة وطرف طامح

واذا ينال على امرئ فليعلن * ان المغيرة فوق نوح الناتح * تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا

واليا كيات برنة وتصايح * مات المغيرة بعد طول تعرض * للقتل بين أسنة وصفائح

واذا الامور على الرجال تشابهت * وتعسرت بغلاق وسفائح * قتل الشجيل بعزم ذي مرة

دون الرجال بفضل عقل راجح * وأرى الصعالك للمغيرة أصبحت * تبكي على طلق اليدين مسامح

كان الربيع لهم اذا انتجعوا الندى * وخبت لوامع كل برق لائح * كان المهلب بالمغيرة كالذي

ألقى الدلاء الى قليب الماتح * فاصاب جدة ما استقى فسقى له * في حوضه بنوازع وسوانح

أيام لو يحتل وسط مفازة * فاضت معاطنها بشرب سائح * ان المهلب لن يزال لها فتى

يمري قسوادم كل حرب لاقح * بالمقربات لواحقا آطالها * يجتاب سهل سباسب وحماصح

متلهفا تهفو الكثائب حوله * لمع المنون من النصيح الرامح * ملك أغر متوج يسمو له

طرف الصديق بغض طرف الكاشح * ورفاع لوية الحروب الى العدا * بسعود طير سوانح وبوارح

وهذه القصيدة من غرر القصائد وفخولها ولولا خوف الاطالة لاثبتها كلها وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها أبو علي القالي المقدم ذكره في حرف الهمزة في كتابه الذي جعله ذيلا على أماليه وتكلم على

والدين محمد بن اسعد الدواني المجازله من قبل أساتذته العظام الذين من زمرتهم والده العلي القدر سعد الملة والدين أسعد الصديق المجاز من قبل مشائخه الفخام لاسيما أستاذه علامة العالم مسلم الفضل فيما بين جماهير الامم الغني عن التعريف على الاطلاق المشتهر بلقبه الشريف في أكناف الآفاق زين الملة والدين علي المحقق الجرجاني وأستاذي الماجد الخطير والنقاب المحدث النحرير ذو التدبر الاتم والفخر الاسنم أبو الفضائل سيدي محمد بن محمد المجازله من قبل أستاذه الفاضل وخدنه الكامل ذي النسب والفضل المولى المشتهر بحسن چلبي حشى شرح المواقف المجازله من جهة شيخه الاجل وأستاذه الشائع المحل وحيد عصره وأوانه وفريد دهره وزمانه علاء الحق والدين المشهور بالمولى الرومي صاحب كتاب الذخيرة الله سبحانه أسأل مكاتبا لي وجميع الذل والمهانة ساجدا على جباه الضراعة والاستكانة أن يفيض عليهم سجال غفرانه وشآبيب رحمته ورضوانه ويهدينا سبيل الهدى ومناهج الرشاد وجميع مصارع السوء ولوم التناد انه رؤف بالعباد كتبه الفقير الى الله سبحانه

بعض أبياتها وقال انها قد انتسب الى الصلتان العبدى الشاعر المشهور ولكن الاصح انها للزياد الاعجم والبيت الثانى منها نسق شهد به النحاة فى كتبهم على جوازه كثير المؤنث اذا لم يكن له فرج حقيقى وهو أشهر بيت فى هذه القصيدة لكثرة استعمالهم له وقد أخذ بعض الشعراء معنى البيت الثالث والرابع فقال

احلامنا ان لم يكن لكما عقـ ـر الى جنب قبره فاعقرانى

وانضحا من دمى عليه فقد كا * ن دمى من نداه لو تعلمان

وصاحب هذين البيتين هو الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن على بن أبى الضوء العلوى الحسينى نقيب مشهد باب التبن ببغداد وهما من جملة قصيدة يرثى بها النقيب الطاهر والد عبد الله ذكر ذلك العماد الكاتب فى كتاب الخريدة وقال أضافان الشريف أباه المذكور توفى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى ثم بعد وقوفى على ماذكره العماد فى الخريدة وجدت هذين البيتين فى كتاب معجم الشعراء تأليف المرزبانى لاحمد بن محمد الخثعمى وكنيته أبو عبد الله ويقال أبو العباس ويقال ابو الحسن وكان يتشيع وهو من أهل البصرة وكان المهيرة بن المهلب قد مرض ديباج كان على زياد الاعجم فقال زياد فى ذلك

لعمرك ما الديباج مرقت وحده * ولكنه من مرقت عرض المهلب

فبلغ ذلك المهلب فارضاه واستعطفه وذكر أبو الحسين على بن أحمد السلامى فى كتاب تاريخ ولاة خوزستان ان رجلا سمع من زياد الاعجم هذه القصيدة قبل أن يسمعها المهلب فانشده اياها فاعطاه مائة ألف درهم ثم أتاه زياد الاعجم فانشده اياها فقال له قد أنشدنيها رجل قبلك فقال انما سمعتها منى فاعطاه مائة ألف درهم وللمهلب عقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة

نزلت على آل المهلب شاتيا * بعيدا عن الاوطان فى الزمن المحل

فمازال بى معروفهم وانتقادهم * وبرهم حتى حسبتهم أهلى

والوزير أبو محمد المهلبى المتقدم ذكره فى حرف الحاء من اسمه أضاء الله أجفان جميعهم وقى أوائل هذه الترجمة أسماء تحتاج الى الضبط والكلام عليها قاما العتيك والازد فقد تقدم الكلام عليهما وأما من يقياء فهو بضم الميم وفتح الزاى وسكون الياء الثانية من تحتها وكسر القاف وفتح الياء الثانية وبعدها همزة ممدودة وهو لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن وانما لقب بذلك لانه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فاذا أمسى منهما وخلعهما وكان شكره أن يعود فيهما فيأتى أن يلبسهما أحد غيره وهو الذى انتقل من اليمن الى الشام لقصة تطول ذكرها والانصار من ولده وهم الاوس والخزرج وحكى أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب فى كتابه الذى سماه التمهيد لما ورد فى أنساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف الجم أن الاكراد من نسل عمرو من يقياء المذكور وانهم وقعوا الى أرض العجم فتناسلوا بها وكثروا ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعراء فى ذلك وهو يعتذر مما قاله عمر بن عبد البر

لعمرك ما الاكراد أبناء فارس * ولكنه كرد بن عمرو بن عامر

وأما أبو عامر فانما لقب بماء السماء لجوده وكثرة تفجعه فشبه بالغيث وأما المنذر بن ماء السماء اللخمى أحد ملوك الحيرة فان أباه امرؤ القيس عمرو بن عدى وماء السماء أمه وهى بنت عوف بن جشم بن النمر بن قاسط وانما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها وأما بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها ألف مقصورة وهو اسم موضع بين عمان والبحرين أضيفت جماعة من الازد اليه لنزولهم وكان للازد عند تفرقهم حيث ماذكرنا فى أول هذه الترجمة أشياء كل طائفة التى شئ يميزها عن غيرها فقيل أزد دباوازد شنوأة وازد عمان وازد السراة ومرجع الكل الى الازد المذكور فلا يظن ظان أن الازد مختلف باختلاف المضافين اليه وقد قال الشاعر وهو النمائى واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن حرب بن الحرث بن كعب بن الحرث الحارثى

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة * ورجل بها ريب من الحدثان

فاما التى صحت فازد شنوأة * وأما التى شلت فازد عمان

الراجح من حياته عاشره وغفر له أبو السعود الحقير عفى عنه

(ومن محاسن الدهر الدود المولى محمد ابن الفتى أبى السعود)

ولد رحمه الله وحماه بيروت عن محمد أصيل وصباحه يسفر عن شرف أصيل وكمال فى المهد عن طيب نجره كوكب لاح بخير عن كرم بحره فلما رأى أبو مرشقة غصنه عطف عليه سوالف من نبته فعما قليل صدق الناس فيما عندلا لهم بطيب الاصل على طيب الثمر وحقق تفرسهم بما تفرسوا فى الهلال ابن القمر ثم اتصل بالمولى شمسى الدين الفناري وأشغل لديه حتى شهد بفضله وأثنى عليه فاعطاه السلطان بتربة مدرسة قاسم باشا خمسين ثم نقل الى مدرسة السلطان محمد فى جوار أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى ثم نقل الى الحدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان سليمان ثم قلد قضاء دمشق الشام من أطلب بلاد الاسلام فلما وصل اليها باشر القضاء بما يليق به من الصرامه والشهامة وكمال الاستقامه وتواتر الاخبار بشكر أهل هذه الديار ثم عزل عنه بلا سبب ثم قلد قضاء حلب فبقى بها سنتى سنة ثم عاد به المقدور وحل به

ولما هزم المهلب قطري بن الفجاءة المقدم ذكره بعث الى مالك بن بشير فقال انى موفدك الى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال مالك بن بشير قال مالك وبشارة ثم قال كيف تركت المهلب قال أدركته مأمل وأمن ما خاف قال فكيف هو بجنده قال والدروف قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل وأفنعهم بالعدل قال كيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقوننا بجدهم فيطمعون فينا قال فما حال قطري ابن الفجاءة قال كادنا بمثل ما كدنا به قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه قال فاخبرني عن ولد المهلب قال رعاة الليث حتى يأمنوه ورماة السرح حتى يردوه قال أيهم أفضل قال ذلك الى أبيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مفرغة لا يعلم طرفاها قال أقمت عليك هل رويت في هذا الكلام قال ما أطلع الله أحدا على غيبه فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع قلت كان حق هذا الفصل ان يكون متقدما لكنه كذا وقع

(ابو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور)

كان مجوسيا فاسلم ويقال ان اسلامه كان على يد الشريف الرضي أبي الحسن محمد الموسوي المقدم ذكره وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر وقد وازن كثيرا من قصائده وكان شاعرا جزل القول مقتدرا على أهل وقته وله ديوان شعر كبير يدخل في أربع مجلدات وهو رفيق الحاشية طويل النفس في قصائده ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد وانشد عليه وقال كنت أراه حضر جامع المنصور في أيام الجمعات بمدينة بغداد ويتر أعليه ديوان شعره ولم يقدر لي أن أسمع منه شيأ وذكره أبو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتاب دمية القصر فقال في حقه هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكانت نعت كل كلام من كلامه كاسب ومافي قصيدة من قصائده بيت يخجل عليه بلو وليت وهي مصوبة في ثواقب القلوب ومثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب ثم عقب هذا الكلام بذكر مقاطيع من شعره وأبيات من جملة قصائده وذكره أبو الحسن علي بن بسام في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة وبالغ في الثناء عليه وذكر شيأ من شعره ومن نظمه المشهور قصيدته التي أولها

سقى دارها بالرقمتين وحياها * ملث يسيل الترب في الدار أنواها
وكيف بوصل الخيل من أم مالك * وبين بلاد يستزيد وليناها
أراها بعين الشوق قلبي على النوى * فحبلي ولكن من لعيني يراها
فتلك ما أنسى وأكثر وجدها * وأبعدها مني الغداة وأدناها
اذا استوحشت عيني أنست بان أرى * نظائر تصيني اليها واشباها
واعتق الغصن الرطيب لقدها * وأرشف ثغر الكأس أحسبه فاها
ويوم الكثيب استشرفت لي ظبية * سواها فقد نسل بالقاع خشاشاها
بدلة خوف الكل حية قلبها * فتزداد مهما مقلتاها وليناها
فما راتاب طرفي فيك يا أم مالك * على صحة التشبيه انك اياها
فان لم تكوني خدها وجبينها * فانك أنت الجيد أو أنت عيناها
ألوم أمة في حب دار عزيزة * يشق على رجم المطامع مرماها
دعوه وجدا انها شان قلبه * فسلوان نجد رابغة ما تعداها
وهبكم منعتم أن يراها بعينه * فهل تمنعون القلب أن يتناها
وليل بذات الأثل قصر طوله * سرى طيفها آهاله ذكرته آها
تخطت اليه الهول مشيا على الهوى * واخطاره لا يبعد الله مشاها
وقد كاد أسداف الدجى أن يضلها * فما داجها الا وميض ثناياها

ذيل المخوف وفاته سنة احدى وسبعين وخمسمائة وما ناف عمره على أربعين سنة كان المرحوم من محاسن العصر ونوادر الدهر في شدة ذكائه وصفاء ذهنه ورقة طبعه يتلألأ من جبينه آثار النجابة ويلوح من وجناته أنوار السيادة وكان رحمه الله عالما أديبا وجد وما لبيبا له اطلاع جميل المعارف والتواريخ وكان له معرفة تامة باصول الطب وقد جمع الكثير من خطوط السلف ونقل فيه أمم الاعطفية وكان يكتب خطا حسنا في الغاية وكان له اطلاع عظيم على قواعد اللسان الفارسي حتى راج الى أنه نظم الشعر الفارسي على أبلغ النظام بحيث يعجز عنه مهرة الاعاجم

(شعر)

بآخرين وقابستي سيارا
يا خيالا ست أين
جنين بازلشخيال كي توان
بيش خيالا ست أين
زبالاي توجيران في شكر
سرو كستان هم
عجب شيرين خيالي قامت
بالعذيب الست أين
نهان شد آفتاب وماه نو
خوشتر كي آيد
زرويت آن خيال وزارويت
دارتنها ست أين
ممكن عيبم اكر تن نالم از نار غم
هجر آن
غم هجران مكو مدكوته
اندوه ملالست اين

ومن شعره أيضا ان التي علقت قلبك حبها * راحت بقلب منك غير علوق
عقدت ضمان وفائها من خصرها * فوهى كلا العقدين غير وثيق

ومن سائر شعره أيضا قوله رحمه الله تعالى

بكر العارض تحدوه النعامى * فسقاك الربى بادار أماما * وبجرعاء الحمى فالبي فنعج
بالحمى واقرأ على قلبي السلاما * وترحل فتحدث عجبا * ان قلبا سار عن جسم اقاما
قل لجيران الغضى آها على * طيب عيش بالغضى لو كان داما * يصل العام ولا ينسا كم
وقصار الوجد أن نسلو غراما * حملوا برح الصبا من نشركم * قبل أن تحمل شجاو خزامى
وابعثوا أشباحكم لي في الكرى * ان أذنتم لجفوني أن تناما

وهي قصيدة طويلة نقتصر من أطرابها على هذا القدر طلبا للاختصار ومن شعر قصيدته التي منها

أرقت فهل لها جعة تسلع * على الاظعين أفئدة ترق * نشدتك بالمودة يا ابن ودي
فانك بي من ابن أبي أحق * أسل بالجزع دمعك ان عيني * اذا استبردتها دمعا تعق
وان شق البكاء على المعافى * فلم أسأل الا ما يشق

وله في القناعة وقد أحسن رحمه الله تعالى

يلحى على النخل الشمخ بماله * أفلا تكون بماء وجهك أبخلا * أكرم بدينك من سؤال فانما
قدر الحياة أقل من أن تسألا * ولقد أضم الى فضل قناعتي * وأبيت مشتملا بها مستعملا
وأرى العدو على الخصاصة شارة * تصف الغنى فيخالني متمولا
واذا امرؤ أفنى الليالي مسرة * وأتاها أفنيتهن نوكلا

ومن بديع مدائحه قوله من جملة قصيدة

واذا رأوك تفرقت أرواحهم * فكأنما عرفتك قبل الاعين
واذا أردت بيان فضل كتيبة * لاقيتها فتسم فيها واكتمن

وله من جملة قصيدة أبيات تتضمن العتب وهي

اذا مورت الاشفاق في كيف أنتم * وكيف اذا ما عن ذكرى مررتم
تنفست من عتب فؤادي مفصح * به ولساني للعظاط يحمحم
وفي في ماء من بقايا ودادكم * كثير لديه من ماء وجهي أرقم
أرقت فما ضاعفت عليه وبينه * وبين انسكاب ريثما أتكلم

وديوانه مشهور فلا حاجة الى الاطالة في اثبات محاسنه ويعجبني كثيرا قوله من جملة قصيدة طويلة بيت واحد وهو

منا أنتم من طاعنين وخلفوا * قلوبا بأيت أن تعرف الصبر عنهم

وتوفي ليلة الاحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وفي تلك السنة توفي الرئيس أبو علي بن سينا الحكيم المشهور حسبما تقدم ذكره في ترجمته رحمه الله تعالى ورأيت في بعض التواريخ انه توفي سنة ست وعشرين والاول أصح وذكر الباخرزي المذكور في كتابه الدمية أن صاحبه أبا الحسين بن مهيار نسب اليه القصيدة الحائية التي من جملتها يا نسيم الريح من كاظمة * شد ما هيجت البكا والبرحا

وهي قصيدة طويلة وهي من مشاهير قصائد مهيار ولا أعلم من أين وقع له هذا الغلط ومهيار بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء وسر زويه بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم هاء سا كنة وهما اسمان فارسيان لا أعرف معناهما والله تعالى أعلم

حرف النون

(ابو عبد الله نافع مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهم)

كان دليلا وأصابه مولاه عبد الله بن عمر في غزاته وهو من كبار التابعين سمع مولاه وأبا سعيد الخدري
رضي عنه الزهري وأيوب السختياني ومالك بن أنس رضي الله عنهم وهو من المشهورين بالحديث ومن
الثقات الذين يؤخذ علمهم ويجمع حديثهم ويعمل به ومعظم حديث ابن عمر عليه مدار وقال مالك كنت اذا
سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا أبالي ان لا أسمعه من أحد غيره وأهل الحديث يقولون رواية الشافعي عن
مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة وحكى الشيخ أبو اسحق
الشيرازي رحمه الله تعالى في كتاب الهدي في باب الوليمة والنثر عن نافع قال كنت أسير مع عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما فسمع زمارة راع فوضع أصبعيه في أذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع أتسمع
حتى قلت لا فاخرج أصبعيه عن أذنيه ثم رجع الى الطريق ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي هذا الاثر اشكال تسأل عنه الفقهاء وهو ان ابن عمر كيف سد أذنيه عن استماع صوت الزمارة ولم يأمر
مولاه نافعا بفعل ذلك بل مكنه منه وكان يسأله كل وقت هل انقطع الصوت أم لا وقد أجابوا عن الاشكال بان
ذلك واجب حينئذ كان صبيا فلم يكن مكلفا حتى ينهيه عن الاستماع ورد على هذا الجواب سؤال آخر وهو ان
المعهود ان اخبار الصبي غير مقبول فكيف كان ابن عمر الى اخباره في انقطاع الصوت وهذا الاثر يعضد جمعا
ممن قال ان رواية الصبي مقبولة وفي ذلك خلاف مشهور وليس هذا موضع الكلام عليه واخبار نافع كثيرة
توفي سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين ومائة رضي الله عنه

(أبو بكر وأبو عبد الرحمن بن أبي نعيم مولى حمونة بن شعوب الشجعي المقرئ المدني أحد القراء)

كان امام أهل المدينة والذي صاروا الى قراءته ورجعوا الى اختياره وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة
رضوان الله عليهم وكان محتسبا فيه دعابة وكان أسود شديد السواد قال ابن أبي أويس قال لي مالك رضي الله
عنه قرأت على نافع وقال الاصمعي قال لي نافع أصلي من أصبهان هكذا قاله الحافظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان
وكان قد أعتق أبي جعونة مولى أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له راويان ورش وقالون وقد
سبق ذكرهما في حرف العين وتوفي نافع المذكور سنة تسع وستين ومائة وقيل سنة تسع وخمسين وقيل غير
ذلك بالمدينة والاول أصح وقيل ان كنيته أبو الحسن وقيل أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو نعيم
والله أعلم بالصواب وجعونة بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو والنون وبعدها هاء ساكنة وهو
في الاصل الرجل القصير ثم سمي به الرجل وان لم يكن قصيرا وجعل عليه علما وكان جعونة حليف عمر بن
عبد المطلب وقيل حليف العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما وقيل حليف بني هاشم وشعوب بفتح الشين
المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهو في الاصل اسم البئر والشجعي بكسر الشين
المعجمة وسكون الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى بني شجع وهم من بني عامر بن ليث ولم يتعرض ابن
السمعاني الى ذكر هذه النسبة

(أبو الفتح ناصر بن أبي الكارم عبد السيد بن علي المطرزي الفقيه الحنفي النحوي الاديب الخوارزمي)

كان له معرفة تامة باللغة والشعر وأنواع الادب قرأ ببلده على أبيه وعلى أبي المؤيد الموفق بن أحمد
ابن محمد المكي خطيب خوارزم وغيرهما وسمع الحديث من أبي عبد الله محمد بن علي بن أبي سعيد التاجر
وغيره وكان تام المعرفة بفنون أساقي الاعتزال داعيا اليه يتحمل مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه في
الفروع فصيحا وكان في الفقه فاضلا وله عدة تصانيف نافعة منها شرح المقامات للحريري وهو على وجازته
مفيد محصل للمقصود وله كتاب المغرب تكلم فيه على الالفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغريب وهو
للحنفية بمثابة كتاب الازهري للشافعية وما أقصر فيه فانه أتى جامعا للمقاصد وله غير ذلك وانتفع الناس به
وبكتبه ودخل بغداد حاجا سنة احدى وستمائة وكان معتزلي الاعتقاد وحوى له هناك مباحثة مع جماعة
من الفقهاء وأخذ أهل الادب عنه وكان سائر الذكر مشهورا السمعة بعيد الصيت وله تعرف في ذلك وفيه

ثم درس في مدرسة الامير مجد الدين
بروسة خمسة وعشرين ثم
مدرسة أحمد باشا ابن ولي
الدين بالمدينة المزورة
ثلاثين ثم مدرسة الرستم
باشا في البلدة المذكورة
بأربعين ثم مدرسة أم
السلطان سليم خان بقصبة
طرابوزن بخمسين ثم ساعده
عمها بعض الرؤساء حتى
نقل الى مدرسة زوجة
السلطان سليمان
بقسطنطينية ثم نقل الى
احدى المدارس الثمان ثم
لما ابتنى السلطان سليمان
المدرستين الوافقتين
بشرقي الجامع الذي بناه
بقسطنطينية أعطى
احداهما المرحوم
والاخرى المرحوم شمس
الدين أحمد المشتهر بقاضي
زاده في كل يوم بستين
درهما فلم تطق مرسوما ثم
عزل عنها بعض أقاربه
الواقعة في مدة سكوكه
وهي أسلانة وبعد سنة ولي
قضاء ادرنة ثم نقل الى
قسطنطينية ودام عليه
حتى وقع بينه وبين الوزير
الكبير رستم باشا ما وقع
فعزله وعين له كل يوم مائة
درهم بطريق التقاعد ثم
لما مات الوزير المزبور
وانتصب مكانه عمل باشا
اظهر له المرحوم رغبته في
قضاء مدينة النبي صلى الله
عليه وسلم فقلد ذلك وبعد
سنة عزل عنه فلما عاد وبلغ
الى مصر أدركته المنية

وفاته الامنية وذلك فى شهر شوال سنة اثنتين وسبعين وستمائة رسمعت من بعض العظام ان السبب فى اختياره عند عوده طريق مصر على طريق الشام انه فى بعض الليالى نام فسمع قائلا يقول فى المنام اقتضاك مصر فاقتبه ونام ثانى فى بحر الفكر ثم حكم بان هذه الرؤيا من الآيات الظاهرة بانه سيكون قاضيا بالقاهرة ولم يدر انها قاضية بانه سيصل فيها بالعيشة الراضية وكان المولى المرحوم بارعا فى كثير من العلوم معروفا بنقاء القريحة وجودة البديهة ومع ذلك ليس فيه رائحة كبر وتيه وكان كثير الانشراح محبا للمضاحكة والمزاح محبا لمعاشرة الاخوان وممكا على مصاحبة الخلان أسكنه الله فى غرف الجنان وقد علق رحمه الله حواشى على حاشية المولى حسن جلبى على التلويح وبقى فى هامش الكتاب وهذه النسخة الآن موجودة فى المكتبة وقفها الوزير الكبير على باشا فى مدرسته الجديدة وعلق أيضا حواشى على الدرر والغرر ولم تتم وقد عثرت له على كلمات كتبها فى هامش كتاب الحاوى على الموضع يتأمل عنده الطلاب من قوله فى بحث العدد (ولا يجوز اضافة العدد الى جميع المذكر السالم فلا يقال ثلاثة

صناعة قوله ... وزندى فواضله ورى * وزند بافاضائله نضير
وزد جلاله أبد الثمين * وزد نواله أبد الغزير
وله ... وانى لاستحيى من الجدث أرى * حليف غوان أواليف أغانى
وله ... تعانى زمانى عن حقوقى وانه * قبيح على الزرقاء تبدى تعاميا
فان تنكر وا فضلى فان رغامه * كفى لذوى الاسماع منكم منادبا

وله اشعار كثيرة يستعمل فيها التجانس وكانت ولادته فى رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بخوارزم وهو كما يقال خليفة الزمخشرى فانه توفى فى تلك السنة بتلك البلدة كما سبق فى ترجمته وتوفى المطرزى يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة عشر وستمائة بخوارزم أيضا رحمه الله تعالى وورثى باكثر من ثلثمائة قصيدة والمطرزى بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء وكسرها وبعد هاز اى هذه النسبة الى من يطرز الثياب وغيرها ولا أعلم هل كان يتعاطى ذلك بنفسه أم كان فى آبائه من يتعاطى ذلك فتنبه له والله أعلم

(أبو منصور نزار الملقب العزيز بالله بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى العبيدى صاحب مصر وبلاد المغرب)

قد تقدم ذكر والده واجداده وولده واحفاده وولى العهد بعده يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة واستقل بالامر يوم وفاة أبيه وكان يوم الجمعة حادى عشر الشهر المذكور وفيه اختلاف المذكور فى ترجمة سيرة أبيه وسلم عليه بالخلافة وكان كريما شجاعا محسن العفو عند القدرة وقصته مع افتكين التركى كلام معز الدولة مشهورة وعفا عنه مع ظفره به وكان قد غرم فى محاربته مالا جزيلا ولم يؤاخذه بما صدر منه وقد سبق فى ترجمة عضد الدولة بن بويه المتقدم ذكره فى حرف الهاء طرف من خبره فلا حاجة الى اعادته وهى قضية تدل على حلمه وحسن عفوه وذكر الامير المختار المعروف بالسحيمى انه الذى اشتط أساس الجامع بالقاهرة تجاه باب الفتوح وحفره وبدأ بعمارته سنة ثمانين وثلثمائة فى شهر رمضان ثم قال المسبحى أيضا وفى أيامه بنى مصر البحر بالقاهرة الذى لم يبن مثله فى شرق ولا غرب وقصر الذهب وجامع القرافة والقصور بعين شمس وكان أسمر أصهب الشعر أعين أشهل العين عريض المنكبين حسن الخلق قريبا من الناس لا يؤخر سفك الدماء يصيد بالخيل والجوارح من الطير حبا الصيد مغرى به ويصيد السباع ويعرف الجوهر والعود وكان أديبا فاضلا ذكره أبو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر وأورد له شعرا قاله فى بعض الاعياد وقد وافق موت بعض أولاده وعقد عليه المأتم وهو

نحن بنو المصطفى ذو وحتى * يجبر عهانى الحياة كاظمنا
أو لم نبتسل ونحتنا * يفرح عند اللورى بعيدهم
طراوا أعيادنا مآتمنا

ثم قال بعد فصل طويل وسمعت الشيخ أبا الطيب يحكى ان المروانى صاحب الاندلس كتب اليه نزار صاحب مصر كتابا يسبه فيه ويهجوه فكتب اليه أما بعد فانا قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك والسلام فاشتد على نزار وأفحمه عن الجواب وذكر أبو الحسن الرحبى فى كتاب تحفة الظرفاء فى تاريخ الخلفاء هذه الواقعة لما كان المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وهو المروانى صاحب الاندلس وبين العزيز المذكور وان المستنصر كتب الى العزيز يسبه ويهجوه فكتب اليه العزيز هذه الكلمات والله أعلم بالصواب وقد تقدم فى ترجمة جده المهدى عبيد الله طرف من اخبار نسبهم والطعن فيه وأكثر أهل العلم بالنسب لا يصححونه وقد تقدم فى ترجمة الشريف أبى محمد عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز والد هذا العزيز فى أمر النسب وما أجاب به المعز وصار هذا كالمستفيض بين الناس وفى مبادى ولاية العزيز المذكور صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة فيها مكتوب

الا سمعنا نسبا منكرا * يتلى على المنبر فى الجامع
فاذكر أبا بعد الاب الرابع * وان تردد تحقيق ما قلناه
فانسب لنا نفسك كالطائع

أولاد عالانساب مستورة * وادخل بنا فى النسب الواسع * فان انساب بنى هاشم
* يقصر عنها طمع الطامع *

وانما قال فانسبنا نفسك كالطائع لان هذه القصيدة جرت فى خلافة الطائع لله خليفة بغداد وصعد العزيز يوما آخر المنبر فرأى فيه ورقة مكتوبا فيها

بالظلم والجور قد رضينا * وليس بالكفر والحماقه
ان كنت أعطيت علم غيب * فقل لنا كاتب البطاقه

وانما كتب هذا لانهم كانوا يدعون علم المغيبات واخبارهم فى ذلك مشهورة وقد تقدم لابى الرقعمق أحمد بن محمد الانطاكى المتقدم ذكره قصيدة رائية يمدح بها العزيز المذكور وأجود ما فيها قوله

ولما تملكت البلاد بأسرها * وأصبح ملكا ثابت الدعائم
وزادت على ملكه أبيه وفتحه * لمصر وجاه وشرف وحلب وخطبه الملك بن المسيب العقيلى صاحب الموصل بالموصل واعمالها فى المحرم سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وضرب اسمه على السكة والبنود وخطبه بالبيرة ولم يزل فى سلطانه وعظم شأنه الى ان خرج الى بلبيس متوجها الى الشام فابتدأت به العلة فى العشر الاخير من رجب سنة ست وعشرين وثلثمائة ولم يزل مريضه يزيد وينقص حتى ركب يوم الاحد لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة الى الخيام عند بلبيس وخرج منها الى منزل الاستاذ أبى الفتوح يرجوان المتقدم ذكره وكان صاحب خزائنه بالقصر فاقام عنده وأصبح يوم الاثنين فاشتد به الوجع يومه ذلك وصبيحة نهار الثلاثاء وكان مريضه من حماة وقيل انه القاضى محمد بن النعمان وأبا محمد الحسن بن عمار الكتامى الملقب امين الدولة وهو أول من تلقب من المغاربة وكان شيخ كتامة وسيدها وخاطبها بما لم يخاطبها به فى أمر ولده الملقب الحاكم المقدم ذكره ثم استدعى ولده المذكور وخاطبه أيضا بذلك ولم يزل العزيز فى الحمام والامر يشتد به الى بين الصلاتين فى ذلك اليوم وهو نهار الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين وثلثمائة فتوفى فى مسلخ الحمام هكذا قال المسبحى وقال صاحب تاريخ الفيوم وان ابن الطبيب وصف له دواء يشربه فى حوض الحمام وغلط فيه فشربه فمات من ساعته ولم يمكنه موته ساعة واحدة وترتب موضعه ولده الحاكم أبو على المنصور المقدم ذكره وبلغ الخبر أهل القاهرة فخرج الناس غداة الاربعاء لتلقى الحاكم فدخل البلد بين يديه البنود والرايات وعلى رأسه التاج يحمله ابنا يانس الصقلبى المذكور فى ترجمة برجوان فدخل القصر بالقاهرة عند اصفرار الشمس ووالده العزيز بين يديه فى عمارية وقد خرجت قدامه منها وأدخلت العمارية القصر وتولى غسله القاضى محمد بن النعمان ودفن عند أبيه بالعزيزى من القصر وكان دفنه عند العشاء الآخرة وأصبح الناس يوم الخميس سلخ الشهر والاحوال مستقيمة وقد قودى فى البلدان لاموية ولا كلفة وقد امنكم الله تعالى على أموالكم وأرواحكم فى عارضكم فى نارعكم فتسلسل ماله ودمه وكانت ولادة العزيز المذكور يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة أربع وأربعين وثلثمائة بالمهدية من أرض افريقية وقال المختار المسبحى صاحب التاريخ المشهور قال فى الحاكم فقد جرى ذكر والده العزيز باختيار استدعانى والدى قبل موته وهو عارى الجسم وعليه الخرق والاصماد استدعانى وقبلنى وضمنى اليه وقال واعمى عليك يا حبيب قلبى ودمعت عيناه قال أنهض يا سيدى والعب قدامنا عافية قال فقضيت والتهيت بما يلتهى به الصبيان من اللعب الى أن نقلنى الله سبحانه وتعالى اليه قال فدار الى برجوان وأتانى فى أعلى جيرة كانت فى الدار فقال انزل ويحك الله الله فيناو فيك قال فنزلت فوضع عمامة بالجوهر على رأسى وقبل لى الارض وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله تعالى وبركاته قال فخرجنى حينئذ الى الناس على تلك الهيئة فقبل جميعهم لى الارض وسلموا على بالخلافة واخباره كثيرة لاختصار أولى

(أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصرى المعروف بالخبزأرزى الشاعر المشهور)

كان أصله من أسيا الاعجمى ولا يكتب وكان يخبز الأرز بمربد البصرة فى دكان وكان ينشد اشعار المقصور وتعلى

مسلين فلم يستق الاشكال لكنهم كرهوا أن يلى التمييز المجموع بالالف والتاء بعد ما تعوّد المجىء بعدها هو فى صورة المجموع بالواو والنون أعنى عشرين الى تسعين) انتهى هذه قوله التمييز بالرفع فاعل يلى والمجموع بالنصب مفعوله والمراد من التمييز اسم العدد الذى هو عبز العدد مثل رجل ودرهم لانه التمييز لحقيقة بعد الاول معمول يلى وما بعد بعد مصدر به مثلها تعوّد بالمجىء بالنصب مفعول لتعود فاعله كناية التمييز والثانى ظرف المجىء وما بعده موصولة بما بعده (والمعنى) ان العرب كرهوا أن يجىء التمييز الذى هو اسم العدد بعد العدد المجموع جمع المؤنث اللازم على تقدير جمع المائة بالالف والتاء وان يقال ثلثمائة رجل بعد كون العادة أن يجىء بعد العدد الذى هو فى صورة الجمع المذكر مثل عشرين رجلا الى تسعين وبدل على كون ما قلناه شرح قوله تصريحه فى شرح قوله وجمعه والعالم يقل وجمعه بالالف استعمال جمع مائة مع عبزها فرقوص فى الاعداد لا يقال وثلثمائات رجل بل يقال وثلثمائة رجل تدبر وقيل (أراد به المولى شمس الدين المشتهر بقاضى زاده محل هذا القيام على وجه يزيل

الغزل والناس يزدحمون عليه ويتطارفون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وأمره وكان أبو الحسين محمد بن محمد المعروف بابن لنكك البصري الشاعر المشهور مع علو قدره عندهم يتأدب دكانه ليسمع شعره واعتنى به وجمعه ديوانا وكان نصر المذكور قد وصل الى بغداد وأقام بها دهرا طويلا وذكره الخطيب في تاريخه وقال قرأت عليه ديوانه وروى عنه مقطعات من شعره المعافى بن زكريا الجريري وأحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشري وعدة جماعة وذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة وأورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما * بأكرم من مولى تمشى الى عبد

وهو لاناه

أتى زائرا من غير وعد وقال لي * أجلك عن تعليق قلبك بالوجد
فما زال نجم الوصل بيني وبينه * يدور بأفلاك السعادة والسعد
فطورا على تقبيل نرجس ناظر * وطورا على تعضيض تفاحة الخد

وأورد له أيضا

ألم يكفني ما نالني من هواكمو * الى أن طفقتم بين لاءٍ ومن حسك
تماديتم بي في هواكم أمانيا * ومابي دخول النار في طرماك

وله أيضا

كم أناس وفوا لناحين نأوا * وأناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم أعرضوا واستقالوا * ثم مالوا وباروا وثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلولم * يتجنوا لم يحسن الاعتذار

ومن شعره أيضا

وكان الصديق يزور الصديق * اشرب المدام وعرف القيان
فصار الصديق يزور الصديق * ليث الهموم وشكوى الزمان

وقال أحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشري أنشدنا أبو القاسم نصر بن أحمد الخبزأرزي لنفسه

بات الحبيب منادي * والسكر يصبغ وجنتيه
رهبته عين النكرى * وتعوضت نارا اليه
وعدات تترى ومطلا طويلا * جمعت تقضي دشهر يول
وأماثل بكرة وأصيلا * ان يقتني منك الجميل من الفعا
والهوى يستريحلا فلا * وكذا يسلى قليلا قليلا
انها ستزل العز زليلا * فكاني بحسن وجهك قد صا
فتبدلت حين بدلت بالنو * رظلاما وساعدك بديلا
وكأن لم تكن كثيبا مهيلا * عندها يشمت الذي لم تصله

وله أيضا

رأيت الهلال وجه الحبيب * فكانا هلالين عند التنار
هلال الدجى من هلال البشر * ولولا التورد في الوجنتين
لكنت أظن الهلال الحبيب * وكنت أظن الحبيب القمر

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ما نصه حكى أبو محمد عبد الله بن محمد الكفاني البصري قال خرجت مع عمي أبي عبد الله الكفاني الشاعر وأبي الحسين بن لنكك وأبي عبد الله المفجع وأبي الحسن السماك في بطالة عيد وأتانا يومئذ صبي أحمر مهم فشوا حتى انتهوا الى نصر بن أحمد الخبزأرزي وهو جالس يخبز على طابقه فجلست الجماعة عنده مهنونه بالعيد ويتعرفون خبره وهو يوقد السعف تحت الطابق فزاد في الوقود فدخنهم فنهضت الجماعة عنه مذ تزايد الدخان فقال نصر بن أحمد لابي الحسين بن لنكك متى أراك يا أبا الحسين فقال له أبو الحسين اذا اسحنت ثيابي وكانت ثيابه يومئذ جددا على أني ما يكون من البياض للجمل بها في العيد فنشينا في سكتبني سمرة حتى انتهينا الى دار أبي أحمد بن المثنى فاس أبو الحسين بن لنكك وقال يا أصحابنا ان نصرا لا يخلي هذا المجلس الذي مضى لنا معه من شئ يقوله فيه ويجب ان نبدأه قبل أن يبدأنا واستدعى دواة وكتب

لنصر في فؤادي فرط حب * أنيف به على كل الصحاب
من السعف المدخن للثياب * فقمت مبادرا وظننت نصرا * أراد بذاك طردي أو ذهابي

فقال

الابهام) هو ان الخناة كرهوا أن يلي الثلاث واخواته التمييز الذي يجر بالالف والتاء بعد صيرورته تمييز المفرد بعد العدد الذي هو في صورة الاسم المجموع بالواو والنون عادله مثلا لا يقال عشرون مئات فكذا لا يقال ثلثما آت قال العلامة في بعد الاول أن يلي وما بعد مصدرية والعامل في بعد الثاني المجيء وما بعده موصوفة أو موصولة يرد عليه انهم كلا يقولون عشرون مئات لا يقولون كذلك اه وهو فاسد بما مر في الوجوه لفساد أصول الاعداد وهو الهادي الى سبيل الرشاد اه كلامه

(ومن الذين يجلسون في مجالس الارشاد ويسرع اليهم الناس من كل حاضر وباد المنور بعين عناية الباري الشيخ عبد اللطيف النقشبندي البخاري)

كان رحمه الله من أولاد موسى باشا من وزراء الديوان في دولة السلطان محمد خان وكان في أول أمره من طلبة العلم الشريف وخدمة كل فاضل عريف ثم ساقته العناية البعيدة والجذبات الرحمانية الى طريق التصوف وترك التكلف وتاب على يد الشيخ محمود الانامي خليفة الشيخ العارف أحمد البخاري

فقال متى أراك أباحسين * فقلت له اذا ابيضت ثيابي

وأنفذ الابيات الى نصر فأملى جوابها فقرأناه فاذا هو قد أجاب

سمعت أبا الحسين صميم ودي * فدا عبني بالفاظ عذاب *أتى وثيابه حلكة شيب

فعدت له كربعان الشباب * فظنت جلوسه عند العرس * فقلت له بتبييض الثياب

فقلت متى أراك أباحسين * فجاوبني اذا ابيضت ثيابي

فان كان الترفه فيه خير * فسل يكفي الوصي أبا تراب

واخبرني الخالديان الشاعران المشهوران في كتاب الهدايا والتحف ان الخبازرزي أهدى الى ابن زياد والي البصرة صار كتب معه أهديت مالو أن أضعافه * مطرح عندك ما بانا لقيل الذي لم يبن

اهدا وها عند سلمانا * هذا مكان لك ان ترضه * بان لنا أنك ترضانا

والشيء بالشيء يذكر وجدت في هذا الكتاب نادرة طريفة فاحببت ذكرها وهي أنه كان باصبهان رجل حسن النعمة واسع النفس كامل المروءة يقال له سمالة بن النعمان وكان يهوى مغنية من أهل أصبهان لها قدر ومغنى تعرف بام عمرو فلا فراط حسنها واهاها وصبابته بهواها عدة من ضياعه وكتب عليه بذلك كتبا وحمل الكتب اليها على يغل شاع الخبر بذلك وتحدث الناس به واستعظموه وكان باصبهان رجل متغلب بين الركا كتيهوى مغنية أخرى فلما اتصل به ذلك ظن بجهله وقلة عقله أن سمالة انما أهدى الى أم عمرو جلودا بيضا لا كتابة فيها وان هذه من الهدايا التي تستحسن وتجل موقعها عند من تهدى اليه فاتبع جلودا كثيرة وحملها على يغلين لتكون هدية تضعف هدية سمالة وانفذها الى التي يحب فلما وصلت الجلود اليها ووقفت على الخبر فيها تغيظت عليه وكتبت اليه رقعة تشتمه وتحلف انها لا تكلمه أبدا وسألت بعض الشعراء أن يعمل أبياتا في هذا المعنى لتودعها الرقعة ففعل وكانت الابيات

لا عاد طرفك من عماكا * ومحيت من وصلي مماكا

فلقد فضحت العاشقين بفعلة علت بداكا * أرأيت من يهدي الجلو

د الى عشيقته سواكا * وأظن لو درت أن * تحتك يفعل ذا معاكا

ذاك الذي أهدى الضيا * ء لام عمرو والصكا كما فعلت مغنية كانت * لك الدنيا مصحف جهرفا كا

من لي بتزيل يا وقيـ * ـع ونسف أهوى ان أراكا لكن لعلي ان أقا * ـع ما بعثت على رضاكا

ونقلت من هذا الكتاب أيضا ان البادي الشاعر خرج من بعض مدن اذربيجان برسالة أخرى وفتح مهر له رائع وكانت الستجدية فصيحة الطريق وعلا ما مسدنا على حماره قال فلقيته فرأيته أديبا راوية للشعر خفيف الروح حاضر الجواب جيد الحجة فسرنا بقية يومنا قاسينا الى ان على ظهر الطريق نطلت من صاحبه شيأ نأكله فامتنع أن يكون عنده حتى فرقت به الى أن جاءني برغيفين فاخذت واحدا ودفعت الى ذلك الغلام الآخر وكان نمي على المهر أن بيت بغير علف أعظم من نمي على نفسي فسألت صاحب الطعام عن الشعير فقال ما أقدر منه على حبة واحدة فقلت فاطلب لي وجعلت له جعلا على ذلك فمضى وجاءني بعد طويل وقال قد وجدت سكوكين عند رجل حائف بالطلاق انه لا ينقصها عن مائة درهم فقلت ما بعد يمين الطلاق كلام فدفعت اليه خمسين درهما فاعني بكوك فعلقته على دابتي وجلست أحادث الفتى وحماره واقف بغير علف فأطرق ملياثم قال تسمع أيدك الله أبيا تا حضرت الساعة فقلت هاتها فانشد

ياسيدي شعري بفنائه شعر كا * فاذا لك نظمي ما يقوم بنثر كا * وقد انسبغت الليل في انشادها

هو في الحقيقة قطرة من بحر كا * انستي وسر تني ورد تني * وجعلت أمري من متدم أمر كا

وأريد اذ كر حاجتان تقضها * ألف عبد مد حك ما حييت وشكر كا * انافي ضيافتك العشية فهنا

* فاجعل حماري في ضيافة مهر كا *

فضحكت واعتذرت اليه من اغفالي أمر حماره وبعثت الكوك الآخر بخمسين درهما وقد نعته اليه بالجملة

وغير ملتمسه حتى زوجه بابنته ولما انتقل شيخنا الى رحاب العباد لحلس المزبور مكانه للارشاد في زاويته المعروفة المبنية بقسطنطينية المحمية وخدم ذلك المقام الشريف والمنزل المنيف الى أن توفي سنة سبعين وتسعمائة وجاور بمكة المشرفة الى أن توفي أسبوع الى وصول الحاج من العام القابل ثم انتقل الى احسان ربه الشامل كان رحمه الله عالما عاقلا ما سمعته قط انه في الحلم والتؤدة والوقار أسكنه الله تعالى في جنات تجري من تحتها الانهار

(ومن أرباب الفضل والكمال المولى صالح بن جلال)

كان أبوه من كبار رتبة القضاء الحاكم من في القضيات وتنقل في رتبه متدرجا بالعلم وأربابه ومحبا بالفضل وأصحابه فاهتم في التحصيل ورغب في التكميل وقد تشرف بمجالس السادات وكان متشيعا كان حتى صار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم درس في المدرسة السراجية بادرنه بخمسة وعشرين ثم مدرسة مراد باشا بقسطنطينية بثلاثين ثم مدرسة محمود باشا بهذه المدينة بتاريخ ثم صارت وظيفته فيها خمسين ثم ساعده الدهر وواعانه الزمان حيث وصل منها الى

نقد خرجنا عن المقصود واخبار نصر المذكور نوادر كثيرة وتوفى سنة تسع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وتاريخ وفاته فيه نظر لان الخطيب ذكر فى تاريخه ان أحمد بن منصور النوشرى المذكور سمع منه سنة خمس وعشرين وثلثمائة والخبز أرزى بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وفتح الزاى وبعدها همزة ثم راء ثم زاى وفتح الهمزة وضمها وتشديد الزاى وتخفيفها فى الارز يختلف باختلاف اللغات فى هذه الكلمة وفيها ست لغات الواحدة بضم الهمزة والراء وتشديد الزاى والاخرى بفتح الهمزة والباقى مثل الاولى والثالثة أرز بضم الهمزة وسكون الراء وتخفيف الزاى والرابعة مثل الثالثة لكن الراء مضمومة والخامسة رز بضم الراء وتشديد الزاى والسادسة رز بضم الراء وسكون النون وتخفيف الزاى وانما نسب نصر المذكور وهذه النسبة لانه كان يتعاطى هذه الحرفة كما تقدم ذكره فى أول هذه الترجمة وابن لنكك بفتح اللام وسكون النون وكافين متواليين وهو لفظ أعجمى معناه بالعربى أعيرج تصغير أعرج لان كلتا رجليه معناها أعرج وعادة العجم اذا صغروا اسما أحالوا فى آخره كافا وموصد بالبصرة بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وبعدها دال مهملة وهو اسم موضع بالبصرة مشهور وهو فى الاصل اسم لكل مكان يحبس فيه الابل وغيرها ثم صار علما على الموضع المذكور

(أبو المرهف نصر بن منصور بن الحسن بن جوش بن جيد بن أثال بن وردن عطاف بن بشر بن جندل ابن عبيد الراعى بن الحصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن نمير ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان النميرى الضرير الشاعر المشهور)

قدم بغداد فى صباه وسكنها الى حين وفاته وحفظ القرآن المجيد وتفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وسمع الحديث من القاضى أبى بكر محمد بن عبد الباقى الانصارى وأبى البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطى وأبى الفضل محمد بن ناصر وغيرهم وقرأ الادب على أبى منصور بن الجواليقى وقال الشعر ومدح الخلفاء والوزراء والاكابر وحدث وكان زاهدا وعاصر المقامى فى الشعر له ديوان شعر وذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة وذكر شيأ من شعره وأورد نسبه على هذه الصورة وقال هو الذى أملاه على وعبيد الراعى المذكور فى عمود نسبه هو الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر وكان بينه وبين جرير مهاجاة وكان أبو المرهف المذكور قد كف بصره بالجدرى وعمره أربع عشرة سنة وذكره العماد فى الخريدة هذا المقطوع من شعره وهو

ترى يتألف الشمل الصديع * وآمن من زمان ما يروع * وتأنس بعد وحشتنا بجد
منازلنا القديمة والربوع * ذكرت بأعين العلمين عصرا * مضى والشمل ملتئم جميع
فسلم أملك الدمعى وشغرب * وعند الشوق تعصيك الدموع * يبارحنى الى خنساء قلبى
ودون لقائها بلد شسوع * وأخوف ما أتخاف على فؤادى * اذا ما أخذ البرق اللموع
لقد حملت من طول التنائى * عن الاحباب مالا أستطيع

وشعره فيه رقة وجزالة وكان ببغداد كثير الانقطاع الى الوزير عون الدين بن هبيرة الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وله فيه مدائح وكانت ولادته يوم الثلاثاء بعد العصر ثالث عشر جمادى الآخرة سنة احدى وخمسمائة بالرقة وتوفى يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى والنميرى بضم النون وفتح الميم وسكون الباء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى نمير بن عامر المذكور فى عمود النسب فى أول الترجمة والباقى معروف

(أبو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن على بن عبد القوى بن قلاقس اللخمى الازهرى الاسكندرى الملقب القاضى الاعز الشاعر المشهور)

احدى المدارس الاسدية بمصر أيام الملك الرحيم الكبير بل بتقدير العزيز القدير ثم صار مأمورا من قبل السلطان سليمان بترجمة بعض الكتب الفارسية التركى فأتقنها فى قليل من الزمان فأعطاه مدرسة السلطان بايزيد خان ثم قلد قضاء حلب وقال فى تاريخه الشيخ غرس الدين صاحب الفضل والادب (شعر)

بشرالك ياشهاب القدر نلت الارب
وأتى الهنا فى صباح نعم المآب

زال العنا هاقد أتاك صباح فالشكر لله عليك فقد وجب
بالعلم والحلم غدت أوصافه أحمو السجايا ان التقى عالى النسب

فحاتم فى الجود منهم قد روى أيضا لبيد منهم برى الادب
باليمن قد بلغت لنا أوقاته باسائل تاريخه قاضى حلب * ثم عزل عنه وعوض اليه تفتيش أحوال القاهرة فاصبح بكمال استقامته عامرة فوجه اليه ثانيا قضاء حلب فلم يقبله ولم يرجع فأعيد الى مدرسته الاولى بثمانين ودام على الدرس بها سنين ثم قلد قضاء دمشق الشام ثم نقل الى قضاء مصر ذات الاهرام ثم عزل وبقى فى الحزن والهم ثم وجه اليه مدرسة أبى أيوب الانصارى بمائة درهم فحسا قليل

وكان شاعرا مجيدا وفاضلا نبيلا صحب الشيخ الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد السلفي المتقدم ذكره وانتفع بصحبته وله فيه غرر المدائح وقد تضمنها ديوانه وكان الحافظ المذكور كثيرا ما يثني عليه ويقتضي به ويحمده وقد القاضي الفاضل عبد الرحيم المقدم ذكره بقصيدة موسومة أحسن فيها كل الاحسان وأولها

ماضر ذاك الريم أن لا يريم * لو كان يرثي لسليم سليم وما على من وصله جنة
الا أرى من صده في جحيم * أعيد ماهمت به روضة * أعل جسمي لا أكون النسيم
رقيم حد نام عن ساهر * ما أجدر النوم بأهل الرقيم * وكيف لا يصرم ظمي رقد
سمعت في النسبة ظبي الصريم * وعاذل دام ودام الدجى * بهيمة نادمتها في هيم
يعنفني وهو على رسله * والمرء في غيظ سواه حليم * قلت له لما عدا طوره
والقلب مني في العذاب الاليم * أعذر فؤادي انه شاعر * من جسمه في كل واد جسيم
يارب خمر قهوة كاسها * لم اقتنع من شربها بالشميم * أتبعتها نفسا فلا عندها
رقلت هذا رمز م والخطيم * فافترا ما عن اقاح الربا * يضحك أو در العقود النظيم

أو كان قد قيل مستحسنا * ما قيل الفاضل عبد الرحيم

وكان كثير الحركات والاشعار وفي ذلك يقول

والناس كنز ولكن لا يقدر لي * الا من افتقة الملاح والحادي

وفي آخر وقته دخل بلاد اليمن وامتدح عدة بني سعد من أبا الفرج ياسر بن أبي الندى بلال بن جرير الجدي وزير محمد وأبا الساعود ولدي عمران بن محمد الراعي سباه بن أبي السعود بن زريع ابن العباس النامي صاحب بلاد اليمن فاحسن اليه وأنزل صلته وفارقه وقد أثرى من جهته فركب البحر فانكسر المركب به وغرق جميع ما كان معه بجزيرة الناموس بالقرب من دهلك وذلك يوم الجمعة خامس ذي القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة فعاد اليه وهو عريان فلما دخل عليه أنشده قصيدته التي أولها

صدونا وقد نادى السماح بنا ردوا * فعدنا الى مغناك والعود أحمد

وهذه القصيدة من القصائد المختارة ولم يكن فيها سوى هذا البيت فكفاه ثم انشده بعد ذلك قصيدة يصف فيها غرقه وأولها

سافر اذا حاولت قدرا * سارا لهلال فصار بدرا * والماء يكسب ماجرى
طيبا وطيب ما استقرا * وينقد الدر النفيس * بدات يا بحر تحسرا
يا راويا عن يأسر * خبرا ولم يعرف خبرا * اقرأ بغرة وجهه
صحف النبي ان كنت تقرا * والثم بنان يمينه * وقل السلام عليك بحرا
وغلطت في تشبيهه * بالبحر فالبحر اغبرا * أو ليس تلك بداخني
جاد وتلك بذاك تقسرا * وعهدت هذا لم يزل * مذا وذاك يعود بحرا

وهي قصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان ومعنى البيت الثاني منها مأخوذ من قول بديع الزمان صاحب المقامات المقدم ذكره في حرف الهمزة في أول رسالة قد ذكرناها في ترجمته وهي الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه والبيت الثالث من هذه القصيدة أيضا مأخوذ من قول صردر الشاعر المقدم ذكره في حرف العين وهو

قافل ركابك في الفلا * ودع العوائق للقدور * فمحل فوك أو طائهم
أمثال سكان القبور * لولا التنقل ما ارتقت * درر البحور الى النحور

وله في جارية سوداء وهو معنى غريب

رب سوداء وهي بيضاء معنى * نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه النا * س سوادا وانما هو نور

وحاسن ابن قلاقس نادرة وكانت ولادته بثغر الاسكندرية يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وتوفي ثالث شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بعيذاب رحمه الله تعالى ودخل صقلية

جمعت هذه التراجم من تواليفه التي بروبيا المدينة المسفورة فلما وصل عمر هذا العربين الى حدود الثمانين اباده الزمان وأبلاه الدهر الخوان وذلك سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة * وكان المولى المرحوم شاركا في العلوم يحاكي السادة الكاركية السكينية والوقار وكان المرحوم ذا نفس زكية وراحة حنيفية براعي الحقوق القديمة كالهيئة الباطنية السلمية حسنا الى اخوانه متفضلا على جيرانه وقد كتب رحمه الله حواشي على شرح المواقف وعلى شرح الوقاية لصدر الشريعة وعلى شرح المنار للشيخ ابن الحجر الحاكي وجمع بعد لطائف علماء الروم ونوادرهم وله ديوان شعر بالتركي وديوان منشآت بذلك اللسان أسكنه الله تعالى في غرف الجنان

(ومن العلماء العظام المولى محيي الدين الشهير بابن الامام)

كان أبوه اماما في جامع خجند بأما وانشأ رحمه الله طالبا للاكتساب العالي وراغبا في مصاحبة كل ماجد عالي ومارس الفنون الشريفة وتبع المصنفات اللطيفة وقرأ على المولى الاعظم ابن كمال وغيره من أرباب الفضل والكمال وصار ملازما من المولى

في شعبان سنة ثلاث وستين وكان وصوله الى اليمن سنة خمس وستين وكان بصقلية بعض القواد يقال له القائد أبو القاسم بن الحجر فاتصل به وأحسن اليه ووصف له كتابا سماه الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم وأجاد فيه ولما فارق صقلية راجعا الى الديار المصرية وكان في زمن الشتاء ردته الريح الى صقلية فكتب الى أبي القاسم المذكور قوله منع الشتاء من الوصو ✻ ل مع الرسول الى دياري ✻ فاعادني وعلى اختيا
ري جاء من غير اختياري ✻ ولربما وقع الجا ✻ ر وكان من غرض المكاري

وقلاقس بقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وبينهما لام ألف وفي آخره سين مهملة وهو جمع قلقاس وهو معروف واللخمي تقدم الكلام عليه وكذلك الازهري وعيذاب بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعد الالف باء موحدة وهي بليدة على شاطئ بحر جدة يعدى منها المركب المصري المتوجه الى الحجاز على طريق قوص في ليلة واحدة في أغلب الاوقات فيصل الى جدة ومنها الى مكة حرسها الله تعالى مسافة يوم وبحدة قبر أم البشر حواء رضي الله عنها على ما يقال وقبرها هناك ظاهر يزار وباسم المذكور قتله شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره عند دخول اليمن

✻(أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب ضياء الدين)✻

كان مولده بجزيرة ابن عمر ونشأ بها وانتقل مع والده الى الموصل وبها استقل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من الاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وشيأ كثيرا من الاشعار حتى قال في أول كتابه الذي سماه الوشي المرقوم ما مثاله وكنت حفظت من الاشعار القديمة والحديثة ما لا أحصيه كثرة ثم انصرفت بعد ذلك على شعر الطائيين حبيب بن أوس يعني أبا تمام وابن عبادة البحتري وشعر أبي الطيب المتنبي فحفظت هذه الدواوين الثلاثة وكنت أكرر عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعاني وصار الادمان لي خلقا وطبعا واعلم أني كررت هذا الفصل في معرض ان المنشئ ينبغي أن يجعل دأبه في الترسل حمل المنظوم ويعتمد عليه في هذه الصناعة ولما كملت لضياء الدين المذكور الادوات قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين تغمده الله برحمته في شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وخمسمائة فوصله القاضي الفاضل بخدمة صلاح الدين في جمادي الآخرة من السنة وأقام عنده الى شوال من السنة ثم طلبه ولده الملك الافضل نور الدين من والده فسير صلاح الدين بين الاقامة في خدمته والانتقال الى ولده وبين الحالين الذي قرره له باتباعه فاختار ولده فقضى اليه وكان يومئذ شابا فاستوزره ولده الملك الافضل نور الدين على المتقدم ذكره رحمه الله تعالى وحسنت حاله عنده ولما توفي السلطان صلاح الدين واستقل ولده الملك الافضل بالمملكة بدمشق استقل ضياء الدين المذكور بالوزارة وردت أمور الناس اليه وصار الاعتماد في جميع الاحوال عليه ولما أخذت دمشق من الملك الافضل وانتقل الى صرخد حسبما شرحناه في ترجمته وكان ضياء الدين قد أساء الى العشيرة مع أهلها فهموا بقتله فخرج الحاجب حاجب بن نجم مستخفيا في صندوق محمل عليه ثم صار اليه وحمله الى مصر لما استدعى لنيابة ابن أخيه الملك المنصور وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الملك الافضل فاقتضى ذلك عزل الاعادة ولما قصد الملك العادل الديار المصرية وأخذها من ابن أخيه كما ذكرنا هناك وتعوض الملك الافضل البلاد الشرقية وخرج من مصر لم يخرج ضياء الدين في خدمته لانه خاف على نفسه من جماعة كانوا يتصدونه فخرج منها مستترا وله في كيفية خروجه مستخفيا رسالة طويلة شرح فيها حاله وهي موجودة في ديوان رسائله وغاب عن مخدومه الملك الافضل مدة ولما استقر الافضل في سميساط عاد الى خدمته وأقام عنده مدة ثم فارقه في ذي القعدة من سنة تسع وستمائة واتصل بخدمة أخيه الملك الظاهر غازي صاحب حلب المقدم ذكره فلم يطل مقامه عنده ولا انتظم أمره وخرج مغاضبا وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله فورد اربل فلم يستقم حاله فسافر الى شهرزور ثم عاد الى الموصل واتخذها دارا لاقامته واستقر وكتب الانشاء لصاحبها ناصر الدين محمود ابن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه المقدم ذكره

الشادري ثم درس في مدرسة والده باشبكوتا هيبة بعشرين ثم صارت وظيفته خمسة وعشرين ثم درس في مدرسة اسحق باشا بقصبة اينه كول بثلاثين ثم مدرسة بادرم بمدينة بورسه بأربعين ثم مدرسة سكبز بخمسين ثم نقل من هذه الامكنة الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه فلما قضى منها الاوطار أعطى مدرسة اسكدار وهو أول مدرس بها بأربعة وستين ثم عزل عنها بالمولى أحمد چلبي ثم نقل الى احدى المدارس الثمان بمدرسة السلطان سليم خان ثم قلد قضاء حلب بالارض المقدسة وطاب فيها القضاء بمدة سنتين ولم يتكلم بلفظ حكمت مرة فعزل عن حلب بعد سنتين ثم عزل عنه وحين له الثمانون حسبما أفاده والثمانون ثم صارت وظيفته مائة وعشرين مثنيا ما سيتقبل الحركة والمسافرة اتفق له مثل الآخرة وكان من العلماء العاملين والفضلاء الكاملين يحقق كلام القدماء ويدقق النظر في مقالات الفضلاء وقد علق على أكثر الكتب المتداولة حواشي الالة ليتيسر له الجمع والترتيب والتبييض والتهذيب وكان رحمه الله معتزلا عن الناس غير متكلف في اللباس وكان يصدر عنه لعدم اكتراثه بامور الدنيا وقلة مبالاته

في حرف الهمزة وأنا بك يومئذ الامير بدر الدين أبو الفضائل المروزي وذلك في سنة ثماني عشر وستمائة ولقد تردّدت الى الموصل من أربل أكثر من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت أود الاجتماع به لآخذ عنه شيأ ولما كان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى من المودّة الاكيدة فلم يتفق ذلك ثم فارقت بلاد المشرق وانتقلت الى الشام وأقمت به مقدار عشر سنين ثم انتقلت الى الديار المصرية وهو في قيد الحياة ثم بلغني بعد الخبر وفاته وأنا بالقاهرة وسيأتي تاريخه في أواخر الترجمة ان شاء الله تعالى ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبله كتابه الذي سماه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر وهو في مجلدين جمع فيه فأوعى ولم يترك شيأ يتعلق بفن الكتابة الا ذكره وما فرغ من تصنيفه كتب الناس عنه فوصل الى بغداد منه نسخة فانتدب له الفقيه الاديب عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن حسين بن أبي الحديد المدائني وتصدى لمؤاخذته والرد عليه وعنه وجمع هذه المؤاخذات في كتاب سماه الفلك الدائر على المثل السائر ثم أنه وقف عليه أخوه موفق الدين أبو المعالي أحمد وبعث القاسم أبو ضاف كتب الى أخيه المذكور

قوله المثل السائر يا سيدي * صنفت فيه الفلك الدائرا لكن هذا الفلك دائر * فصير فيه المثل السائرا

وكانت ولادة عز الدين المذكور بالمدائن يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ست وعشرين وخمسمائة وتوفي ببغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وتوفي أخوه موفق الدين المذكور ببغداد في سنة ست وخمسين وستمائة بعد أن أخذها التتر عليل وكانا فقيهين أديبين فاضلين لهما أشعار ملحة ومولد الموفق المذكور في جمادى الآخرة وقيل في شهر ربيع الاول سنة تسعين وخمسمائة بالمدائن وله كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم وهو مع وجازته في غاية الحسن والافادة وله كتاب المعاني المخترعة في صناعة الانشاء وهو أيضا في بابه وله مجموع اختار فيه شعر أبي تمام والبحتري وديك الجن والمتنبي وهو في مجلد واحد كبير وسماه منتقى منتقد وقال أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل نقلت من خطه في آخر هذا الكتاب المختار ما مثاله

تمتع به علما فقيها فانه * اختيار بصير بالامور حكيم
اطاعته أنواع البلاغة فاهتدى * الى الشعر من نهج اليه قويم

وله أيضا ديوان ترسل في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد ومن جملة رسائله ما كتبه الى مخدومه وقد سافر في زمن الشتاء والبرد الشديد يشكي اليه سوء حاله من الخدمة وقد ضرب السجن فيه مضاربه وأسبل عليه ذوائبه وجعل كل قرار تسفيرا وكل ثرى غدرا وخطا كل أرض خطارا وكل جانب شملا كأنه يوازي بين مولاه الذي تمت مكرمته وتشابكت صوب ديمه والمملوك يستغفر الله من هذا التمثيل العاري من فائدة التحصيل وفرق بين ما يملأ الوادي بمائه ومن يملأ النادي بنعمائه وليس ما يثبت زهر ايذهب به المصيف أو ثمرا يأكله الخريف كمن يثبت ثروة تقوت الاعطاف ريا كل المربع والمصطاف ثم اشعر على مسيرة ما بين الارض ووسطها والسماء وبلهاو لقد جاد حتى أكثر وواصل حتى أضجر وأسرف حتى أصل برما بالعفو وما خاف المملوك لمع البوارق كلما طلع البروق ولم يزل من مواقع قطره في حرب ومن شدة برده في كرب والسلام ولما سمع صاحبنا الحسام عيسى بن شنجر بن بهرام المعروف بالحاجري الاربلي المتقدم ذكره هذا المعنى وهو قوله ومن شدة برد في كرب أعجمو نظم أبياتا ومن جملتها بيت أودعه هذا المعنى وهو

ويلاه من برد رضاب له * أشكو الى العذال منه الحريق

ومن وقف على هذا البيت ربما يتشوّق الى الوقوف على بقية الابيات وهي قليلة فلا بأس بذكرها وهي

بين لوى الجزع ووادي العقيق * من لالي السلوان عنه طريق
جاد حتى الغلة من ريقه * حلو الثنى والثنايا رشيق
ولم تكن وجنته سجنة * ما أثبتت ذاك العذار الانيق
ويلاه من برد رضاب له * اشكو الى العذال منه الحريق
واعجبا يطعن بي في الهوى * ما تفعل الاعداء وهو الصديق
ويحي فدى الظبي الذي قده * يفعل فعل السمهري الدقيق

وقد سبق في ترجمة النفيس القطربلي في حرف الهمزة بيت من جملة أبياته الكافية يتضمن هذا المعنى وهو قوله

قصور في مدارة الناس ومعاملاته والذل كائنا فيه ياعون والى كل محدب ينساق (بيت)
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا أن تعد معايبه
توفي رحمه الله في أول الربيعين سنة ثلاث وسبعين وستمائة

(ومنهم العالم العامل والسري الكامل شيخنا واستاذنا بهاء الدين ابراهيم ابن عبد الله بن سوق الله ثراه وجعل الجنة مثواه)

ولد رحمه الله على رأس تسعمائة في ولاية حميد تخرج من في طلب العلم ودار البلاد واشتغل واستفاد ولقي علماء ان عصره في تحصيل العلم واكتسابه وصاحب أعيان الناس وشيوخهم العلم بأشد أساس وتلقى من الافاضل الدروس حتى شهد بفضله الرؤس وانتصل بالمولى نور الدين الشهير بصارو كرز وصار منه ملازما ثم درس في مدرسة ابراهيم الرواس بقسطمونية بعشرين ثم بالمدرسة الواقعة بقصبة بلوة التهير باشها بجبال أوغلي بخمسة وعشرين ثم مدرسة القاضي الاسود بقسطمونية تيره ثم مدرسة اغراس ثم مدرسة سليمان باشا بازنيق فاشتغل فيها وكتب حاشية على صدر

أحرقت بالغرا الحبيب حشاى لما فقت بردك

وأصل هذا المعنى لابن التعاويذى المقدم ذكره فى بيت من جملة قصيدته النونية المشهورة وهو

يذكى الجوى بارد من ثغره شبم * ويوقظ الوجد طرف منه وسنان

ومن رسائل ضياء الدين ما كتبه عن مخدومه الى الديوان العزيز من جملة رسالة وهى ودولته هى الضاحكة وان كان نسبها الى العباس فهى خير دولة أخرجت للزمن كان رعاياها خير أمة أخرجت للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب الا تفاؤلا بانها لا تهرم وأنها لا تزال محبوبة من أبكار السعادة بالحب الذى لا يبلى والوصل الذى لا يصرم وهذا معنى اخترعه الخادم للدولة وشعارها وهو مما لا تخطه الاقلام فى صحفها ولا اهتدت اليه الخواطر فى افكارها أقول لعمرى ما أنصف ضياء الدين فى دعواه الاختراع لهذا المعنى وقد سبقه اليه ابن التعاويذى أيضا فى قصيدته السينية التى مدح بها الامام الناصر لدين الله أبا العباس أحمد أول يوم جلس فى دست الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة وأول القصيدة

طاف يسعى بها على الجلاس * كتضيب الاراكة الميساس

ومنها عند التخلص وهو المقصود بالذكر هنا

يا نهار المشيب من ليل وهبها * ق بليل الشبيبة الميساس * حال بينى وبين لهوى واطرا بى دهر أحال مسبعة رأسى * ورأى الغانيات شيبى فاعرض * عن وقلن السواد خير لباس

كيف لا يقضل السواد وقد أضـ * ـحى شعارا على بنى العباس

ولا شك ان ضياء الدين زاد على هذا المعنى لكن ابن التعاويذى هو الذى فتح الباب وأوضح السبيل فسهل على ضياء الدين سلوكه وله من جملة رسالة فى ذكر العصا التى يتوكأ عليها الشيخ الكبير وهو معنى غريب وهذا البند اضعف خبر وله رمس ظهرى وتر وان كان القارئها قائما فان جلها دليل على الشر وله فى وصف الملائكة من جملة كتاب يتضمن البشرى بهزيمة الكفار وهو فسلبوا وعارضتهم الدماء عن اللباس فهم فى صورة عاروجهم ذى كاس وما أسرع ما خيط لهم لباسها الحمر غير انه لم يحب عليهم ولم يزر وما البسوه حتى أيس الاسلام شعار النصر الباقى على الدهر وهو شعار نسجه السنان الخارق لا الصنع الحاذق ولم يغب عن لابسه الا ريثما غابت البيض فى الطلى والهام وألف الطعن بين ألف الخط واللام وأول هذا الفصل مأخوذ من قول البحترى

سلبوا اشرفت الدماء عليهم * حمرة فكأنهم لم يسلبوا

وله رسالة تصف فيها الديار المصرية وهى طويلة ومن جملتها فصل فى صفة نيلها وفضائله وهو معنى بديع غريب لم أقف لغيره على أسلوبه وهو قوله وعذب رضابه فضاهى حتى النحل واحمر صفحه فعلمت أنه قد قتل العمل وهذا المعنى نهاية فى الحسن ثم انى وجدت هذا المعنى لبعض العرب وقد أخذ ضياء الدين منه وهو قوله

لله قلب ما تزال بروعه * برق الغمامة مصعدا أو مغورا

ما ضر فى الليل البهيم صفيحة * متحيرا الا وقد قتل الكرى

ولقد أحسن فى أخذه وتلطف فى نقله الى هذا المعنى ومثله قول عبد الله بن المعتز المقدم ذكره فى غلام أرمد

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم * من كثرة القتل مسها الوصب

جرحتها من دماء من قتلت * والدم فى النصل شاهد عجب

وله كل معنى مليح فى الترسل وكان يعارض القاضى الفاضل فى رسائله فاذا أنشأ رسالة أنشأ مثلها وكان بينهما مكاتبات ومجاوبات ولم يكن له فى النظم شئ حسن وساد كرمنه أو ذاك هو

ثلاثة تعطى الفرح * كأس وكوب وقدح * ماذا يرق لها * الا واللهم ذبح

وكان كثيرا ما ينشد قلب حكفاه من الصبابة انه * لبى دعاء الناعنين وما دعى

ومن الفنون الفاسدات توهمى * بعد اليقين بقاؤه فى أضلعى

وهذان البيتان من جملة أبيات للفقيه عمارة اليمنى المقدم ذكره ومحاسنه كثيرة وقد طال الشرح وذكره

الشريعة وردفها على المولى ابن كمال باشا رحمه الله فى مواضع كثيرة قلما انفصل عنها كتب رسالة وجمع فيها من مواضع رده عليه ستة عشر موضعا وأغلظ على المولى المزبور فى مواضع عديدة من تلك الرسالة وقال فى أوائلها ديباجتها فاعلموا معاشر طلاب اليقين سلام عليكم لا يخفى على الجاهلين الخ المختصر الذى سودته الحبر الفاضل والبحر الكامل الشهير بابن كمال باشا نعمه الله فى رد وضعته بعض ما يعلمه وما يتداوله من الاصطلاح والايضاح مع خروجه عن سنن الصلاح والسداد باشتماله على تصرفات فاسدة واعتراضات غير واردة من السهو والزلل والخبط والخلل لاتيانه بما لا ينبغى وتعرضه بما لا يسعى مشتملا على كثير من المسائل المخالفة للشرع بحيث لا يخفى بعد التنبيه للاصل والفرع ولا ينبغى الاعتقاد بحقيقتها للمبتدى ولا العمل بها للمنتهى لوجود خلافها صريحا فى الكتب المعتبرات من المطولات والمختصرات ومن ثم قيل فيما ذكر بعد النظر فيها سيذكر أو سوف أن يقال فى ضوء المصباح وجود الصباح عند طلوع الاصباح ثم كتب نسختين ودفع احداهما الى الوزير محمد الصوفى وكان ينتسب اليه

أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وبالغ في الثناء عليه وقال ورد اربل في شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وستمائة وكانت ولادته بحران في يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفي في احدى الجمادين سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد وقد توجه الى بغداد سولامش جهة صاحب الموصل وصلى عليه من الغد بجامع القصر ودفن بمقابر قريش في الجانب الغربي بمشهد موسى بن جعفر رضي الله عنهما قال أبو عبد الله محمد بن النجار البغدادي في تاريخ بغداد توفي يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة وهو أخو بلانه صاحب هذا الفن وقدمات عند هم وقد تقدم ذكر أخيه يحيى بمجد الدين أبي السعادات المبارك وأبي الحسن علي الملقب عز الدين وكان الاخوة الثلاثة فضلاء نجباء رؤساء لكل واحد منهم تصانيف نافعة رحمهم الله تعالى وكان لضياء الدين المذكور ولبنيه النظم والنثر الحسن وصنف عدة تصانيف نافعة ضمن مجاميع وغيرها ورأيت له مجموعا جمع للملك الاشرف ابن الملك العادل بن أيوب فرأيت فيه جملة من نظمه ونثره ورسائل أبيه ومولده بالموصل في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وتوفي بكرة نهار الاثنين ثاني جمادى سنة اثنتين وعشرين وستمائة واسمه محمد ولقبه الشرف رحمه الله تعالى

(ابو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عمرة بن زهير السكب الشاعر بن عروة ابن حليمة بن عجرة بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمي المازني النحوي البصري)

كان عالما بفنون من العلم صدوقا ثقة صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بأيام العرب ورواية الحديث وهو من أصحاب الخليل بن أحمد ذكره أبو عبيد في كتابه مات بأرض البصرة فقال ضاقت المعيشة على النضر ابن شميل البصري بالبصرة ففرج يريد خراسان فشيعه من أهل البصرة نحو من ثلاثة آلاف رجل ما فيهم الا محدث أو شحوي أو لغوي أو عروضي أو اخباري فلما صار بالمربد جلس وقال يا أهل البصرة يعز علي فراقكم ووالله لو جلست كل يوم كجلستي هذه ما فارقتكم قال فلم يكن أحد منهم يتكلم له ذلك فسار حتى وصل خراسان فأقام بها مالا عظيما وكان ثقة سنيا ورفد سنيا في أخبار القاضي عبد الوهاب المالكي نظير هذا الحكاية لما خرج من بغداد وسمع من هشام بن عروة وابراهيم بن أبي ذئب ومحمد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين يروي عنه يحيى بن معين وعلي بن المديني وكل من أدركه من أئمة عصره ودخل نيسابور عرسه وأقام بها زمانا ثم سمع منه أهلها ولما دخل المأمون بن هرون الرشيد لما كان مقيما بمرو حكايات وتوادر لانه كان يجالسه ففي ذلك ما حكاه الحريري في كتاب درة الغواص في أوهام الخواص في قوله ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون في فتح السين والصواب أن يقال بالكسر وقد جاء في أخبار النحويين ان النضر بن شميل المازني استفاد بافادة هذا الحرف مائتي الف درهم وساق خبره وذكر اسنادا انتهى فيه الى محمد بن ناصح الاهوازي قال حدثني النضر بن شميل قال كنت أدخل على المأمون في عمره فدخلت ذات ليلة وعلي ثوب مرقوع فقال ما ضر بأهذا التقشف حتى تدخل على أمير المؤمنين في هذه الخلقان قلت يا أمير المؤمنين أنا شيخ ضعيف وعمري وشدي قد أتى على هذا الخلقان قال لا ولكنك تقشف ثم أخرج الحديث فاخرج هو ذكر النساء فقال حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة فلم ينهها وجمالها كان فيه سداد من عوز قال فقلت صدق يا أمير المؤمنين هشيم حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسن عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة فلم ينهها وجمالها كان فيها سداد من عوز قال وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال يا ضر كيف قلت سداد قلت لان السداد ههنا لحن قال أو تلحنني قلت اذا لحن هشيم وكان حماة فتبع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد قال أو تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي يقول

والثانية الى الوزير الكبير رستم باشا فلما أعطاها اياها طلب الوزير والمزور تراعتها فلما وصل الى تشليعه على المولى المزور تغير الوزير غاية التغير بسبب انه كان قد فسر أعلى المولى المزور فأخذ منه الرسالة وقال لابد من ارسالها الى المفتي وهو يومئذ المولى أبو السعود فان كنت صادقا فيما قلت تعلم ما تسأل وان كذبت فستجزى بك ياساء تان الادب نفسرح المرحوم من عنده مفهوما ثم أمر الوزير والمزور لبعض العلماء أن يصوغ له بعبارة من تلك العبارة بحيث يفهمه وكان أول موضع منها قوله قال الفاضل الشهير بابن كمال باشا (ذكر سدل الثوب الى قرب الوطء والنهي فوق المسجد والبول فوقه وفوق بيت فيه مسجد) أي مكان أعد للصلاة وجعل له محراب وأشار الى هذا بتعريف الاول وتنكير الثاني (أقول) عد البول فوق المسجد من جملة المكروهات يخالف ذلك التنبيه الذي هو المصرح به في الكتب المعتبرات والحال انه لم يرد بكلامه ينقل وما هو الا سهو أو سبق قلم منه فلما سمع الوزير تلك المسئلة قال قد أساء الادب فيها أيضا حيث جوز البول فوق مسجد وما هو الا رجل سفيها انظر الى هذا

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المأمون قبح الله من لا أدب له وأطرق مليا ثم قال ما مالك يا نضر قلت أربعة آلاف درهم وأتصلها وأعززها قال أفلا نفيدك مالا معها قلت ان فى ذلك لحاجتى قال فأخذ القرطاس وأتى لا أدرى ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا أمرت أن يترب قلت أتربه قال نهو وماذا قلت مترب قال فى الطين قلت طنه قال فهو وماذا قلت مطين قال هذه أحسن من الاولى ثم قال يا غلام أتربه وطنه ثم صلى بنا العشاء وقال لخادمه تبلغ معه الى الفضل بن سهل قال فلما قرأ الفضل القرطاس قال يا نضر ان أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم فما كان السبب فيه فاخبرته ولم أكذبه فقال لحنت أمير المؤمنين فقلت كلا انما لحن هشام وكان لحانة فتتبع أمير المؤمنين لفظه وقد تتبع ألفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم أمر لى بثلاثين ألف درهم فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف استفدتنى والبيت الذى استشهد به هو لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموى العرجى الشاعر المشهور وهو من جملة أبيات له وهى هذه الابيات

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر
وقد شرعت أسنتها لنحرى * أحرّ فى الجوامع كل يوم * فبالله مطلبى وقسرى
كأنى لم أكن فيهم وسيطا * ولم تك نسبتى فى آل عمرو * عسى الملك المجيب لمن دعاه
سيجزينى فيعلم كيف شكرى * فأجزى بالكرامة أهل ودى * وأجزى بالهوان أهل ضغن أهل وتر

وكان سبب قول هذه الابيات ان محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك لما كان والى مكة حبس العرجى المذكور لانه كان يشبب بامهيد اء وهى من بنى الحرث بن كعب ولم يكن ذلك لحبتها اياها بل ليفضح ولدها المذكور وأقام فى حبسه تسع سنين ثم مات فيه بعد ان ضربه بالسياط وشهره بالاسواق فعمل هذه الابيات فى السجن وقد خرجنا عن المقصود ونرجع الآن الى نقة أخبار النضر فى ذلك ما حكاه الحريرى فى درة الغواص أيضا فى أوائل الكتاب فى قوله و يقولون للسمريض سمع الله مالك بالسين والصواب فيه صمع بالصاد ويحكى ان النضر بن شميل المازنى مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى أبا صالح سمع الله مالك فقال لا تقل سمع بالسين ولكن قل صمع بالصاد أى أذهبه وفرقه أما سمعت قول الاعشى

واذا الجرة فهها الزبد * اقل الاتى فيها وصمح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وسقر وصقر فقال له النضر فاذا أنت أبو سالح ونشبه هذه النادرة مما حكى أيضا ان بعض الادباء مجوز بحضرة الوزير أبى الحسن بن الفرات أن تقام السين مقام الصاد فى كل موضع فقال له الوزير أتقر أحسن عدن يخالفونهم ومن صلح من آبائهم أم من سلح فجعل الرجل يتلطف انتهى كلام الحريرى قلت أنا والذى ذكره أرباب اللغة فى جواز ابدال الصاد من السين ان كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها أحد الحروف الاربعة وهى الطاء والخاء والغين والقاف فيجوز ابدال السين بالصاد فتقول فى السراط الصراط وفى مخترلكم مخضرلكم وفى مسغبة مصغبة وفى سيقل صيقل وقس على هذا كله ولم أرفى كتب اللغة من ذكر هذا وحكى فيه خلافا سوى الجوهرى فى كتاب الصحاح فى لفظة صدغ فانه قال وربما قالوا السدغ بالسين قال محمد بن المستنير ان قوما من بنى تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صادا عند أربعة أحرف عند الطاء والقاف والغين والخاء اذا كن بعد السين ولا يبالى أثانية كانت أم ثالثة أم رابعة ان يكن بعدها يقولون سراط وصراط وبسطة وبصطة وسيقل وصيقل وسرقت وصرقت ومسغبة ومصغبة ومسدغة ومصدغة ومخترلكم ومخضرلكم والسخب والصخب انتهى كلامه فى هذا الفصل وأخبار النضر كثيرة والاختصار أولى وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب فى الاجناس على مثال الغريب وسماه كتاب الصفات قال على بن الكوفى الجزء الاول منه يحتوى على خلق الانسان والجود والكرم وصفات النساء والجزء الثانى يحتوى على الاخبية والبيوت وصفات الجبال والشعاب والجزء الثالث يحتوى على الابل فقط والجزء الرابع يحتوى على الغنم والطير والشمس والقمر

والليل

الجهل وسوء الفهم ثم لما سمع مسئلة تجر نفيع العبد فى نفقة زوجته مرة بعد أخرى غضب غضبا شديدا وقال انه تعريض لى فعزم أن لا يوجه اليه منصبا قطعا ونسى ذلك للغرور ألا الى الله تصير الامور فبقى المرحوم برهة من الزمان فى مهاد الذل والهوان واستولى عليه القنوط واليأس وقطع أمنيته عن الناس فتوجه الى جناب مسؤله الى أن فزع سمعه نداء لا تيأسوا من روح الله وذلك انه اتفق قدم سلطانية بروسه وورد الامر من السلطان بأن يوجه الى أحد من المعزولين ولم يوجد منهم الا المرحوم وشخص آخر يغضه الوزير المزبور أكثر من بغضه للمرحوم فخاف أن يعطيها السلطان ذلك الشخص فسارع فى عرض المرحوم فقبله السلطان ثم ندم على ما فعله ولم ينفعه الندم بعد ما زلت القدم وما أصدق من قال

(بيت)

اذا أتى وقت القضاء الغالب * بادرت الحاجة كف الطالب

فذهب المرحوم الى مدرسته فشرع فى الافادة وبيض فيها ما كتبه على صدر الشريعة من أول كتاب الحج الى آخر الكتاب فلما مضى عليه سبع سنين أعطى احدى المدارس الثمان وقد قرأ عليه فيها

والليل والنهار والابان والكمأة والآبار والحياض والارشية والدلاء وصفة الخمر والجزء الخامس يحتوى على الزرع والكرم والعنب وأسماء البقول والأشجار والرياح والسحاب والامطار وله كتاب السلاح وكتاب خلق الفرس وكتاب الانواء وكتاب المعانى وكتاب غريب الحديث وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب العين للخليل بن أحمد وغير ذلك من التصانيف وتوفى فى سلخ ذى الحجة سنة أربع ومائتين وقيل فى أولها وقيل سنة ثلاث ومائتين بمدينة سمرمن بلاد خراسان وبها ولد ونشأ بالبصرة فلذلك نسب اليها رحمه الله تعالى والنضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء ثم سل بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وخرشة بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة وكلوم بضم الكاف واللام المثقلة وبينهما لام ساكنة وبعدها ميم مفتوحة وهاء تأنيث والسكب بفتح السين المهملة وسكون الكاف وبعدها باء موحدة والمقبل له سكب لقوله

* برق يضئ خلال البيت أسكوب * وحليمة بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وقال ابن الجوزى فى كتاب الالقاب فى ترجمة السكب هو زهير بن عروة بن جلهمة وانما أعلم بالصواب وجلهمة بضم الجيم والهاء بينهما لام ساكنة وهو فى الاصل اسم لجنب الوادى يقال له جلهمة وجلهة بفتح الجيم والهاء بغير ميم وبه سمى الرجل وعمر بضم الخاء المهملة وبعدها جيم ساكنة ثم راء وخزاعى بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى وبعد الالف عين مهملة مكسورة ثم ياء مشددة تشبيها بالنسب والباقى معروف فلا حاجة الى ضبطه

(الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه ابن زوطى بن ماه الامام الفقيه الكوفى مولى تيم الله بن ثعلبة وهو من رهط حمزة الزيات)

كان خزازا يبيع الخز وجده زوطى من أهل كابل وقيل من أهل بابل وقيل من أهل الانبار وقيل من أهل نسا وقيل من أهل ترمذ وهو الذى سمه الرق فاعتق وولد ثابت على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن أبى حنيفة أنا اسمعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس من الاحرار والله ما وقع علينا رق قط ولجدى سنة عشر ذهب ثابت الى على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفى ذريته ونحن نرجو أن يكون الله تعالى قد استجاب ذلك لعلى فينا والنعمان بن المرزبان أبو ثابت هو الذى أهدى لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه النارنج فى يوم مهرجان فقال مهرجونا كل يوم هكذا قال الخطيب فى تاريخه والله تعالى أعلم وأدرك أبو حنيفة أربعين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين رهم أنس بن مالك وعبد الله بن أبى أوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدى بالمدينة وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يلق أحدا منهم ولا أخذ عنه وأصحابه يقولون لقى جماعة من الصحابة وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند أهل النقد وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد أنه رأى أنس بن مالك رضى الله عنه وأخذ الفقه عن حماد بن أبى سليمان وسمع عطاء بن أبى رباح وأبا اسحق السبيعى وعمار بن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر رضى الله عنهم وهشام بن عروة وسماك بن حرب وروى عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضى أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم وكان عالما عاملا زاهدا عابدا ورعا تقيا كثير الخشوع دائم التضرع الى الله تعالى ونقل أبو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد فأراده على ان يوليه القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل وقال ان لم أصلح الى قضاء فقال الربيع بن يونس الحاجب الآتى أمير المؤمنين يحلف فيقال أبو حنيفة أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر منى على كفارة أيمان فأمر به الى الحبس فى الوقت والعوام يدعون الله تولى عدد الليل اياما لكفر بذلك عن يمينه ولم يصح هذا من جهة النقل وقال الربيع رأيت المنصور ينازل أبا حنيفة فى أمر القضاء وهو يقول اتق الله ولا تقرع فى أمانتك الامن يخاف الله والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب ولو اتجه الحكم عليك ثم ردتنى أن تغرقنى فى الفرات أوتولى الحكم لاخترت أن أغرق ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم لك ولا أصلح لذلك

نبذا من كتاب الهداية ثم نقل الى مدرسة أياصوفيه ثم نقل الى مدرسة السلطان سليم خان ثم فوض اليه التقوى بامامية فى كل يوم بثمانين درهما فلما مضى عليه خمس سنين انحرف مزاجه وانكسر زجاجه وهجمت عليه الامراض فانفصل عنه وهو راض وعين له القانون حسب ما هو العادة والقانون وتوفى رحمه الله فى أول الربيعين من شهور سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وكان المرحوم بحر المعارف ولجة العلوم وأصلا الى التحقيق ومالكا لازمة التدقيق مشاركا فى العلوم العقلية وبارعا فى الفنون النقلية خصوصا فى الفقه وبابه فانه من أكبر أربابه وكان رحمه الله ظريفا بالمراتب العلية والمناصب السنية الا انه فانه دهره ولم يساعده عمره عوقه الله تعالى عن المراتب الدنيوية بالدرجات الاخروية وكان رحمه الله ذا خصائل رضية وشمائل مرضية خلقنا باخلاق الله قانعا باليسير من دنياه شاكرا متبركا كافا كثيرا من تلامذته وفاق على أقرانه وفد صدر عنه بعض الحالات الشبيهة بالكرامات منها ان وزير زمانه ابراهيم باشا أمر أن يعطى مدرسته معلم غلمانه فلم يتدر قاضى العسكر على مخالفته وعصيانه لشدة بأسه وقوة

ة فقال له كذبت أنت تصلح فقال له قد سكنت لي على نفسك كيف يحل لك أن تولي قاضيا على أمانتك وهو كذاب وحكى الخطيب أيضا في بعض الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافة أرسل الى أبي حنيفة فلما مثل بين يديه فعرض عليه قضاء الرصافة فابى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط قال أو تفعل قال نعم فقعد في القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان في اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه خرق فقال الصفار لي على هذا درهمان وأربعة وانق عني تور صفر فقال أبو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس له علي شيء فقال أبو حنيفة للصفار ما تقول فقال استحلفه لي فقال أبو حنيفة للرجل قل والله الذي لا اله الا هو فعل يقول فلما رآه أبو حنيفة معتمدا على أن يقول قطع عليه وضرب بيده الى كمه فاخرج صرة وأخرج درهمين ثقيلين وقال للصفار هذان الدرهمان عوض عن باقي تورك فنظر الصفار اليهما وقال نعم فأخذ الدرهمين فلما كان بعد يومين اشتكى أبو حنيفة فعرض ستة أيام ثم مات وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين أراده أن يلي القضاء بالكوفة أيام مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية فابى عليه فضربه مائة سوط وعشرة أسواط كل يوم عشرة أسواط وهو على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله وكان أحمد بن حنبل رضي الله عنه اذا ذكر ذلك يترحم على أبي حنيفة وذلك بعد أن ضرب أحمد على القول بخلق القرآن وقال اسمعيل بن حماد بن أبي حنيفة صرت مع أبي بالكناسة فبكى فقلت له يا أبت ما يبكيك فقال يا بني أيام هذا الموضع ضرب ابن هبيرة أبي عشرة أيام في كل يوم عشرة أسواط على أن يلي القضاء فلم يفعل والكناسة بضم الكاف موضع بالكوفة وكان أبو حنيفة حسن الوجه حسن الخلق شديد الكرم محسن المواساة لاخوانه وكان يعطي الرجل وقيل كان طوالا تعلوه مهابة أحسن الناس منطقا وأحلاهم نغمة وذكر الخطيب في تاريخه ان أبا حنيفة رأى في المنام كأنه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبعث من سأل ابن سيرين فقال ابن سيرين صاحب هذا الرؤيا يشوه علما لم يسبقه اليه أحد قيل له قال الشافعي رضي الله عنه قيل له أكان أهل رأيت أبا حنيفة فقال نعم رأيت رجلا لو كلفك أن تجعل هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى حرملة بن يحيى عن الشافعي رضي الله عنه انه قال الناس عيال على هؤلاء الخمسة من أراد أن يتجر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة وكان أبو حنيفة من وفق له الفقه ومن أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على زهير بن أبي سلمى ومن أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن اسحق ومن أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ومن أراد أن يتبحر في التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان هكذا نقله الخطيب في تاريخه وقال يحيى بن معين القراءة عندي قراءة حمزة والفقه فقه أبي حنيفة على هذا أدركت الناس وقال يعقوب بن ربيع أقمت على أبي حنيفة خمس سنين فما رأيت أطول معناة منه فاذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادي وسمعته دويا وجهارة في الكلام وكان اماما في القياس وقال علي بن عاصم دخلت على أبي حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض فقال الحجام ولا نرد فقال ولم قال لا يكثر قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك وقال لو ترك أبو حنيفة قياسه لترك سمع الحجام وقال عبد الله بن رباح كان لابي حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره أجمع حتى اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحما فطبخه أو مكثه فيشويه ثم لا يزال يشرب حتى اذا دب الشراب فيه غرد بصوت وهو يقول أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وكان أبو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وأبو حنيفة كان يصلي الليل كله فقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل أخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى أبو حنيفة صلاة الفجر من الغد وركب بغلته وسار حتى أذن على الامير فقال الامير ائذنوا له واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط بلغته ففعل ولم ينزل الامير يوسع له في مجلسه وقال ما حاجتك فقال لي جار اسكاف أخذه العسس منذ ليال بأمر الامير بغلته فقال نعم وكل من أخذ في تلك الليلة الى يومنا هذا فأمر بتخليتهم أجمعين فركب أبو حنيفة والاسكاف يمشي وراءه فلما نزل أبو حنيفة مضى اليه وقال يا فتى اضعناك فقال لا بل حفظت

وعرض عليه القضاء فامتنع فحلف عليه المرحوم وقال له لا يسعك قبول هذا الحكم فليس لك الا الرضا بالقضاء فاضطرب المرحوم وأظهر النفرة عنه وعدم الرضا فلم يعد لنفسنا صبرا ومعينا فقام عنه كئيبا حزينا وترك الاسباب وأغلق الباب وتوجه الى جناب ربه وبات فاذا المعلم في تلك الليلة مات هكذا يفتح ويظفر بالآمال من أخلص التوجه الى جناب حضرة المتعال ومن توكل على الله كفاه ومن التجأ الى غير بابه صفرت كفاه وما أحسن قول من قال أعذب من ماء الزلال (نظم)

وكم لله من لطف خفي
يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم يسر أتى بعد عسر
ففرج كربة القلب الشجي
وكم أمر تساء به صباحا
وتأتيك المسرة بالعشي
اذا ضاقت بك الاحوال يوما
فثق بالواحد الفرد العلي
وقد كتب رحمه الله حاشية
على بعض المواضع من شرح المنار للشيخ ميرزا فهي على المولى ابن كمال باشا في المواضع التي يدعي التفرد فيها وله حاشية على شرح المنار للشيخ ميرزا وله شرح لمتن المنار في علم التصريف

* (ومنهم المعروف بيده خليفة) *

كان رحمه الله من نواحي فحسبما سمعته من بعض

ورحمت حزلك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد الى ما كان عليه وقال ابن المبارك رأيت أبا حنيفة فى طريق مكة وقد شوى لهم فصيل سمين فاشتهوا ان يأكلوه بحل فلم يجدوا شيأ يصيدون فيه الحل فتحيروا فرأيت أبا حنيفة وقد حفر فى الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وسكب الحل على ذلك الموضع فأكلوا الشواء بالحل فقالوا لحسن كل شئ فقال علينا بالشكر فان هذا شئ ألهمتكم فضلا من الله عليكم وقال ابن المبارك أيضا قلت لسفيان الثورى ياعبد الله ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط فقال هو أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهبها وقال أبو يوسف دعا أبو جعفر المنصور أبا حنيفة فقال الربيع صاحب المنصور وكان يعادى أبا حنيفة يا أمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما يقول اذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو بيومين جاز الاستثناء وقال أبو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا باليمين فقال أبو حنيفة يا أمير المؤمنين ان الربيع يزعم انه ليس لك فى رقاب جندك بيعة قال وكيف قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل أيمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تتعرض لابى حنيفة فلما خرج أبو حنيفة قال له الربيع أردت أن تبسط يدى قال لا ولكنك أردت أن تسيء بى فخلصت نفسى وكان أبو العباس الطوسى سيء الرأى فى أبى حنيفة وكان أبو حنيفة يعرف ذلك فدخل أبو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسى اليوم أقتل أبا حنيفة فاقبل عليه فقال يا أبا حنيفة ان أمير المؤمنين يدعو الرجل فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدرى ما هو أيسعه أن يضرب عنقه فقال يا أبا العباس أمير المؤمنين يأمر بالحق أم بالباطل فقال بالحق قال أنفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه ثم قال أبو حنيفة لقد قرب منه ان هذا أراد أن يوقعنى فى بلية وقال يزيد بن الكميت كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى فقرأنا على من الحسين المؤذن ليلة فى العشاء الآخيرة سورة اذا زلزلت وأبو حنيفة قائم يصلى فلما قضى الصلاة خرج الناس ونظرت الى أبى حنيفة وهو طامس يتشكر ويتنفس فقلت أقوم لا يشتغل قلبه بى فلما خرجت تركت القنديل ولم يكن فيه الا زيت قليل فمشت وقد طلع الفجر وهو قائم وقد أخذ لحيته بفمه وهو يقول يا من يجزى بمثقال ذرة خيرا ويا من يجزى بمثقال ذرة شرا أجرنى النعمان عبدك من النار وما يقرب منها من السوء وأدخله فى سعة رحمتك قال فأدنت واذا القنديل برأسه وهو قائم فلما دخلت قال لى تريد أن تأخذ القنديل قلت قد أذنت لصلاة الغداة بمقدار ما كنت على ما رأيت وركع ركعتين وجلس حتى أقمت الصلاة وصلى معنا الغداة على وضوء أول الليل وقال أسد بن عمرو صلى أبو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ جميع القرآن فى ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه فى الليل حتى يرحم جيرانه وحفظ عليه انه ختم القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف ختمة وقال اسمعيل بن حماد بن أبى حنيفة قمن أبى سليمان أبى سألت أبى حسن ابن عمارة أن يتولى غسله ففعل فلما غسله قال يرحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك فى الليل منذ أربعين سنة وقد أتعبت من بعدك وفضحت القراء وسألته مسائله كثيرة وقد ذكر الخطيب فى تاريخه شيأ كثيرا ثم أعقب ذلك بذكر ما كان الاليق تركه والاضراب عنه فقال هذا الامام لا يشك فى دينه ولا فى ورعه وتحفظه ولم يكن يعاب بشئ سوى قلة العربية فمن ذلك ما روى ان الاعمش وابن العلاء المقرى النحوى القديم ذكره سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود أم لا فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافا للامام الشافعى رضى الله عنه فقال له أبو عمرو ولو قتله بحجر الخنيق فقال ولو قتله بأبا قبيس يعنى الجبل المطل على مكة حرسها الله تعالى وقد اعتذروا عن أبى حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يقول ان الكلمات الست المعربة بالحروف وهى أبوه وأخوه وحموه وهنوه وفوه وذو مال اعرابها يكون فى الاحوال الثلاث بالالف وأنشدوا فى ذلك

ان أباها وأبا أباها * قد بلغا فى المجد غايتاها

وهى لغة الكوفيين وأبو حنيفة من أهل الكوفة فهى لغته والله أعلم وهذا وان كان خروجا عن المقصود لكن الكلام ارتبط بعضه ببعض فانتشر وكانت ولادة أبى حنيفة سنة ثمانين للهجرة وقيل سنة احدى

الا ترى السكاكى فى أول الامر من أصحاب الصنائع مشتغلا ببعض الصنائع وعالما صنعة الدباغة ستين حتى أناف عمره على عشرين وما قرأ حرفا من العلوم وما اجتمع بواحد من أرباب الفهوم ثم من الله تعالى عليه بما كبر لا لانه صار من أعيان عصره وعلمائه كان رحمه الله مشتغلا بعمل الدباغ حتى بلغه اما سمعه فاتفق انه جامعها سمعت من علمائه ذلك العصر فاجتمع نفر منهم من أعيان البلدة المار بورة اضافة الى المسئ بورة فذهبوا به الى بعض الحدائق وذهب المولى المزبور متطلعا لبعض أرباب المجالس فلما باشروا أمر الطعام طلبوا من يجمع لهم الحطب والمرحوم قائم على رءى الدباغين الجهلة فقال المفتى المزبور مشيرا الى المرحوم ليذهب اليه هذا الجاهل فيفهم منه وعلم انه ليس ذلك الامن شائبة الجهل وذهب الى جمع الحطب وفى نفسه تأثر عظيم مما قد من ازدرائه وتحقيره فلما بعد عنهم نزل على ماله هنالك وتوضأ منه وصلى ركعتين ثم ضرب وجهه على الارض وتوجه بكمال التضرع والابتهال الى جناب حضرة المتعال وطلب منه الخلاص من رقبة الجهل والنقصان والتحقق بمعاشر الفضلاء

وستين والاول أصح وتوفي في رجب وقيل في شعبان سنة خمسين ومائة وقيل ثلاث وخمسين والاول أصح وكانت وفاته ببغداد في السجن ليلى القضاء فلم يفعل هذا هو الصحيح وقيل انه لم يمت في السجن وقيل توفي في اليوم الذي ولد فيه الامام الشافعي رضي الله عنهما ودفن في مقبرة الخيزران وقبره هناك مشهور يزار وزر وطى بضم الزاي وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وبعدها ألف مقصورة وهو اسم نبطي وكابل بفتح الكاف وضم الباء الموحدة بعد الالف وبعد اللام وهي ناحية معروفة من بلاد الهند ينسب اليها جماعة من العلماء وغيرهم وأما بابل والانبار فهما معروفان فلا حاجة الى الكلام عليهما وبنى شرف الملك أبو سعد محمد ابن منصور الخوارزمي مستوفي مملكة السلطان ملك شاه السلجوقي على قبر الامام أبي حنيفة مشهدا وقبة وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية ولما فرغ من عمارة ذلك ركب الهافي جماعة من الاعيان ليشاهدوها فبينما هم هناك اذ دخل عليهم الشريف أبو جعفر مسعود المعروف بالبياضي الشاعر المقدم ذكره وأنشده

ألم تران العلم كان مسددا * فصعد هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتة * فانشرها فعل العميد أبي سعد

فاجازه أبو سعد جائزة سنية ولهذا أبي سعد مدرسة بمدينة مرو وله عدة رباط وخانات في المفاوز وكان كثير الخير وعمل المعروف وانقطع آخر عمره عن الخدمة ولزم بيته وكانوا يراجعونه في الامور وتوفي في المحرم سنة أربع وستين وأربعمائة باصبهان رحمه الله تعالى وكان بناء المشهد والقبة في سنة تسع وخمسين وأربعمائة وقد تقدم في ترجمة ألب أرسلان محمد والد السلطان ملك شاه انه بنى مشهدا على قبر الامام أبي حنيفة رضي الله عنه وجدته في بعض التواريخ وقد غاب عني الآن من أين نقلته ثم وجدت بعد ذلك ان الذي بنى المشهد والقبة أبو سعد المذكور والظاهر ان أبا سعد بناهما نيابة عن ألب أرسلان المذكور وهو كان المباشر لهما جرت عادة النواب مع ملوكهم فنسبت العمارة اليهم هذا الطريق ويدل على ذلك ان تاريخ العمارة في أيام ألب أرسلان وأبو سعد كان مستوفيا في أيامه ثم استمر على وظيفته في أيام ولده ملك شاه وهذا الذي ذكرته لنجمع بين النقلين والله أعلم

(أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون أحد الائمة الفضلاء المشار اليهم)

ذكره الامير المختار المسبحي في تاريخه فقال كان من أهل العلم والفقه والدين والنبل على ما لامن يد عليه وله عدة تصانيف منها كتاب اختلاف أصول المذاهب وغيره انتهى كلام المسبحي في هذا الموضع وكان مالكي المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين وكتاب الاخبار في الفقه وكتاب الاقتصار في الفقه أيضا وقال ابن زولاق في كتاب أخبار قضاة مصر في ترجمة أبي الحسن علي بن النعمان المذكور وما نصه وكان أبو النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل من أهل القرآن والعلم بمعانيه وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفصل والمعرفة بايام الناس مع عقل وانصاف وألف لاهل البيت من الكتب آلاف أوراق باحسن تأليف وأجمل جمع وعمل في المناقب والمثالب كتابا حسنا ولا ردود على المخالفين له ورد على أبي حنيفة وعلى مالك والشافعي وعلى ابن سريج وكتاب اختلاف الفقهاء وتصرفه لاهل البيت رضي الله عنهم وله القصيدة الفقهية لقبها بالمنتخبة وكان أبو حنيفة المذكور ملازما لصحبة المعز أبي تميم معد بن المنصور المقدم ذكره ولما وصل من افريقية الى الديار المصرية كان معه ولم تطل مدته ومات في مستهل رجب سنة ثلاث وستين وثلثمائة بمصر وذكر أحمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني في سيرة القائد جوهر انه توفي في ليلة الجمعة لسلخ جمادى الآخرة من السنة وصلى عليه المعز وذكر ابن زولاق في تاريخه بعد ذكر وفاة المعز وذكر أولاده وقضاة المعز فقال قاضيه الواصل معه من المغرب أبو حنيفة النعمان بن محمد الداعي ولما وصل الى مصر وجد جوهرا قد استخلف على القضاء أبا طاهر الذهلي البغدادي فاقره انتهى كلام ابن زولاق وكان والده أبو عبد الله محمد قد عمر ويحكى أخبارا كثيرة نفيسة حفظها وعمره مائة وأربع سنين وتوفي في رجب سنة احدى وخمسين وثلثمائة وصلى عليه ولده أبو حنيفة المذكور ودفن في

باب

والعرفان مت كلا على قوله تعالى فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ثم قام وأخذ من الجلباب ما يتعمله وجاء الى المجلس وفي وجهه جراحات تدمى من شدة مسح وجهه بالتراب فتضاحك القوم منه وظنوا ان ذلك من معاندة الاحجار عند الاحتطاب فلما تم المجلس قام المرحوم وقبل يد المفتي وقال أريد ترك الصناعة والدخول في طلب العلم فقال المفتي أبعد هذا تطلب العلم وهو لا يحصل الا بجهد جهيد وجهد مديد وعزم صادق وحزم فائق ولا بد من خدمة الاستاذ أكثر من المعتاد وأنت لا تحتمل بهذه المشاق ولا تحتمل ذلك الونات فتضرع المرحوم وألزم عليه في القبول الى أن قبله المفتي لخدمته ورضي بتعليمه فقال أصبح باعي مما في طوته واشتري محمدا وذهب الى باب المفتي وبدأ في القراءة وقام في الخدمة الى أن صار من أعيان العلماء ومدرسا في سلك أرباب الاستعداد وتحرك على الوجه المعتاد حتى صار معيدا للدرس المولى سنان الدين المشتهر بالق في مدرسة السلطان مراد جد بيته ورئيسهم ثم تولى مدرسة بايزيد باشا في البلدة المزبورة بعشرين ثم مدرسة أبا الكبير باماسية خمسة وعشرين ثم مدرسة

باب سلم وهو أحد أبواب القيروان وكان عمره مائة وأربع سنين وكان لابي حنيفة أولاد نجباء سراة فنهم أبو الحسن علي بن النعمان أشرك المعز المذكور بينه وبين أبي طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بحير بن صالح بن أسامة الذهلي قاضي مصر في الحكم ولم يزالا مشتركين فيه الى أن توفي المعز وأقام بالامر ولده العزيز نزار وقد تقدم ذكره أضافرد القاضي أبي الحسن المذكور أمر الجامعين ودار الضرب وهما على الاشتراك في الحكم واستمر على ذلك الى أن لحقت القاضي أبا طاهر المذكور رطوبة عطلت شقه ومنعته من الحركة والسعي الاخير فركب العزيز المذكور الى الجزيرة التي بين مصر والجيزة في مستهل سفر سنة ست وستين وثلثمائة فحمل أبو طاهر اليه فلقيه والشهود معه عند باب الصناعة فقرأه عليه وسأله استخلاف ولده أبي العلاء بسبب ما يجده من الضعف فكر عن العزيز انه قال ما بقي الا أن تقلدوه ثم قلد العزيز نزار ثالث هذا اليوم القاضي أبا الحسن علي بن النعمان المذكور القضاء مستقلا فركب الى جامع القاهرة وقرأ سجله ثم عاد الى الجامع العتيق بمصر وقرأ سجله وكان القارئ أمامه أبا عبد الله محمد بن النعمان وكان في سجله القضاء بالديار المصرية والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز ولخطابة والامامة والعيارة للذهب والفضة والموازين والمكاييل ثم انصرف الى داره في جمع عظيم ولم يتأخر عنه أحد وأقام القاضي أبو طاهر المذكور منقطعا في بيته عليلا وأصحاب الحديث يترددون اليه ويسمعون عليه الى أن توفي سلخ ذي القعدة سنة سبع وستين وثلثمائة وسنه ثمان وثمانون سنة ومدة ولايته ستة عشر سنة وسبعة عشر يوما وأذن له العزيز نزار بالقاء النظر في الاحكام في هذه المدة قليلا ثم كان قد حكم في الجانب الغربي ببغداد أيضا ثم انتقل الى مصر ثم ان القاضي أبا الحسن استخلف في الحكم أخاه أبا عبد الله محمدا وفوض اليه الحكم بدمياط وتنيس والفرما والجفار فخرج اليها واستخلف بها ثم عاد ثم سافر العزيز الى الشام في سنة تسع وستين وسافر معه القاضي أبو الحسن المذكور وجلس أخوه محمد مكانه للحكم بين الناس وكان القاضي أبو الحسن المذكور مقتنا في عدة فنون منها علم القضاء والقيام به بوقار وسكينة وعلم الفقه والعربية والادب والشعر وأيام الناس وكان شاعرا مجيدا في الطبقة العليا وسمع شعره ما رواه أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر وهو قوله

ولي صديق ما مسني عدم * مذ وقعت عينه على عدم
أنفي وأقفي وما يكفني * تقبيل كفيه ولا قدم
قام بأمري لما قعدت به * وخف عن حاجتي ولم يتم

وأورده الثعالبي أيضا في المعنى

صديق لي له ادب * صداقته له نسب
رعى لي فوق ما ارعى * وأوجب فوق ما يجب
فلو نقدت خلائقه * لمهرج عندها الذهب

وأورده أبو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتابه دمية القصر وأوردها أيضا أبو محمد بن ولاد في كتاب أخبار قضاة مصر في ترجمة أبي الحسن المذكور أبياتا أحسن فيها كل الاحسان وهي

رب خود عرفت في عرفات * سلبتني بحسنها حسناتي
حرمت حبي احرمت يوم عيني * واستباحت حمى بالحظات
وأفاضت مع الحجيج ففاضت * من جفوني سوابق العبرات
ولقد أضرمت على القلب جرا * حسرقا ذمشت الى الجمرات
لم أزل من مني مني النفس حتى * خفت بالخيف أن تكون وفاتي

ولم يزل أبو الحسن المذكور مستمرا على أحكامه وافر الحرمة عند العزيز يحتى أمامه الى وهو بالجامع ينظر في الاحكام فتام من وقته ومضى الى داره وأقام عليلا أربعة عشر يوما وتوفي في يوم الاثنين لست خلون من رجب سنة أربع وسبعين وثلثمائة وأخرج تابوته من الغد الى العزيز وهو معتكر بسطح الجب عند الموضع المعروف الآن بالبركة فوضع التابوت في المسجد المعروف بالبئر والجيزة وسار العزيز اليه من مخيمه حتى صلى عليه في المسجد وردت الجنازة الى داره بالجراء فدفن فيها والجراء محلة بمصر وهي ثلاث حارات وانما قيل لها الجراء لنزول الروم بها وأرسل العزيز الى أخيه أبي عبد الله محمد المذكور في هذه الترجمة وكان

القاضي بغزة سلانين ثم مدرسة السلطان محمد بمرزيفون بارعين ثم مدرسة أمير الاسراء خسرو بمدينة آمد بخمسين ثم مدرسة خسرو باشا بمدينة حلب وهو أول مدرس بها وفوض اليه الفتوى بهذه الديار ثم تنقل الى مدرسة سليمان باشا بقصبة أنيق ثم نصب مفتيا بديار بكرية ٣ وعين له كل يوم سبعون درهما ثم تقاعد عن المنصب وعين له كل يوم ستون درهما وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا مجتهدا في اقتناء العلوم وجمع المعارف آية في الحفظ والاحاطة اليد الطولى في الفقه والتفسير وكتب رحمه الله تعالى حاشية على شرح التفتازاني في الصرف وبسط الكلام وبالغ في جمع الفوائد والمهمات وله منظومة في علم الفقه وعدة رسائل من فنون عديدة فرحمه الله

(هذا آخر ما وقع) من وفيات هم في دولة المرحوم السلطان سليمان بن سليم خان عاشر سلاطين آل عثمان فاتح ديار فارس بغداد قالع قلاع اسكدوس وبغدان بلغراد قامع آثار

٣ قوله بديار بكرية هكذا بالاصل ولعله ربيعة فليحرر أه مصححه

ينوب عن أخيه أبي الحسن كذا ذكر لنا فقال له ان القضاء لك من بعد أخيك ولا تخرج عن هذا البيت وكانت مدة ولاية أبي الحسن تسع سنين وخمسة أشهر وأربعة أيام وكانت ولادته بالمغرب في شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأقامت مصر بغير قاض ينظر فيها ثمانية عشر يوما لان أبا عبد الله كان مريضا ثم خف عنه المرض فركب في وقته الى معسكر العزيز يوم الخميس ثمان بقين من رجب ثم عاد من عنده الى الجامع العتيق بمصر في يوم الجمعة وقد قلده العزيز القضاء وخلع عليه وقلده سيفا فلم يقدر على النزول في الجامع لضعفه من العلة فسار الى داره ونزل واده وجماعة من أهل بيته الى الجامع العتيق بمصر وقرئ سجله بعد صلاة الجمعة وكان مثل سجل أخيه أبي الحسن في جميع ولايته وفي ذي القعدة سنة أربع وسبعين وثلثمائة استخلف والده أبا القاسم عبد العزيز على القضاء بالاسكندرية بأمر العزيز وخلع عليه العزيز وفي يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى سنة خمس وسبعين عقد القاضي محمد بن النعمان المذكور نكاح والده أبي القاسم عبد العزيز المذكور على ابنة القائد أبي الحسن جوهر المقدم ذكره في حرف الجيم وكان العقد في مجلس العزيز ولم يحضر الا خواصه وكان الصداق ثلاثة آلاف دينار والكتاب قوبا مصمتا وكان المعز أبو تميم معد والد العزيز المذكور قد تقدم وهو بالمغرب الى القاضي أبي حنيفة النعمان المذكور في أول ترجمة بعمل اسطرلاب فقبل أن يجلس مع الصانع أحد تقاته فاجلس أبو حنيفة ولده المذكور محمدا فلما فرغ الاسطرلاب حمله أبو حنيفة الى المعز فقال له من اجلست معه فقال ولدي محمد فقال هو قاضي مصر فكان كما قال لان المعز كانت تحدثه نفسه أبدا باخذ مصر فلهذا لقنها بهذا الكلام ووافقته السعادة مع المقادير وقال القاضي محمد المذكور كان المعز اذا رآني وأنا صبي بالمغرب يقول لولده العزيز هذا قاضيك وكان محمد جيد المعرفة بالاحكام متفننا في علوم كثيرة حسن الادب والدراية بالاخبار والشعر وأيام الناس وله شعر فمن ذلك قوله

أما شبه البدر بدر السماء * لسبع وخمس مضت واثنتين

ويا كامل الحسن في نعته * شغلت فؤادي وأسهرت عيني * فهل لي من معلم أرتجيه
والا أشرفت بخوف حنين * ويشمت بي شامت في هوالك * ويفصح لي ظلمت صغر اليدين
فما مننت وما قتلت * فانت القدير على الخالتين

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفري السمرقندي

تعادلت القضاة علي أنا * أتوعد الاله فلا عديل * وحيد في فضائله غريب
خطير في مفاخره جليل * تألق مجده وسمى اعتزاما * كما يتألق السيف الصقيل
فيقضي والسداد له حليف * ويعلي والعمائم له رسيل * لو اختبرت قضاياه لالوا
يؤيده عليها جبرئيل * اذا رقي المنابر فهو قس * وان حضر المشاهد فالخليل

فكتب اليه القاضي محمد المذكور

قرأنا من قريضك ما يروق * بدائعها كما طبع رقيق * كان سطورها روض أنيق
تشقع بينها مسك فتيق * اذا ما أنشدت أرجت وطابت * منازلها بنا حتى الطريق

وانا ناتون البلد فاعلم * وأنت الى زيارتنا تتوق فواصلنا بما في كل يوم * فانت بكل مكرمة حقيق

وقال ابن زولاق في اخبار قضاة مصر ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان ولا ناذا ذلك عن قاض بالعراق وراق ذلك استحقها لما فيه من العلم والصيانة والتحفظ واقامة الحق والهيبة وفي المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة استخلف والده أبا القاسم عبد العزيز المذكور في الاحكام بالقاهرة ومصر على الدوام بعد أن كان ينظر فيها يوم الاثنين والخميس لاغير فصار يسمع البينات ويحكم ويسجل وكان يخلفه أولا ولد أخيه وهو أبو عبد الله الحسين بن علي بن النعمان فصرفه لعشر خلون من جمادى الاولى سنة تسع وسبعين واستخلف والده أبا القاسم عبد العزيز المذكور في الاثنين والخميس خاصة ودارت رتبة القاضي محمد عند العزيز حتى أصعده معه الى المنبر يوم عيد الفطر سنة خمس وثمانين ولما توفي

الكفرة والملحدين معفر
جباه عتاة المشركين صاحب
الوقائع المشهورة والمناقب
المذكورة تملك ملك
الآفاق بسعادته وتملاطا
سراة العالمين عند سرادقات
عزته هو الذي هرب ملك
الشرق من بين يديه دربا
قدر بادوانت اهيبته المارك
شرقا وغربا فيالله من ملك
مجاهد تناول الكواكب
وهو قاعد أسبح البحر من
صارمه الصمصام في اضطراب
وتحصن المريخ من سهمه
في بروج السبع القباب
وقصد الى حصون في
سمت الاوج ولو حل بغتاته
على السماك الرامح لزركه
وجلا أهلها وكان رحمه الله
ملكا محمد ما وعمودا معتمدا ما
مظفر اسعود اوقع منه
عمدا للدين في العذاب
الاليم وبالغ ملكه الى
السبع الاقاليم وقد مات
رحمه الله وهو محاصر لقلعة
سكتوار التي لم يرتفع
حصانتها عين الفلك الدوار
تباهي في رفعة سورها
السماء وتناغي بروجها
الجوزاء وتصافح الجوزاء
وبآخرة كانت همته العلية
السلطانية سببا لانتقالها
الى الملك العثماني وقال
بعض من اعتنى بتواريخ
أيامه وضبط آثاره وأحكامه
انه قضى في أيامه ثلثمائة
وستون حصنا مابين صغير
وكبير ولا يبلغ مثل خبير
وقد انتقل رحمه الله في

العزيزي التاريخ المذكور في ترجمته قول غسله القاضي محمد المذكور وقام بالامر من بعده ولده الحاكم المقدم ذكره فاقر القاضي محمدا على اشغاله وزادت منزلته عنده رفعة وبسط يده ولما حصلت له المنزلة عنده والمكانة من الدولة كثرت عليه ولازمه النقرس والقولنج فكان أكثر أوقاته عليلا والاستاذ أبو الفتوح برجوان المقدم ذكره في جلالته وعظم شأنه يعوده كل وقت ثم تزايدت علته وتوفي ليلة السلاثاء بعد العشاء الآخرة رابع صفر سنة تسع وعشرين وثلثمائة وركب الحاكم الى داره بالقاهرة وصلى عليه ووقف على دفنه ثم انصرف الى قصره وكانت ولادته يوم الاحد لثلاث خلون من صفر سنة أربعين وثلثمائة بالمغرب ووهب الحاكم داره لبعض أصحابه فنقل القاضي محمد المذكور الى داره التي بمصر يوم الاربعاء لتسع خلون من شهر رمضان من السنة ثم نقل عشية الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان المذكور الى مقبرة أخيه وأبيه بالقرافة رحمهم الله تعالى ولما مات القاضي محمد أبو عبد الله المذكور أقامت مصر بغير قاض أكثر من شهر ثم قلد الحاكم صاحب مصر القضاء أبا عبد الله الحسين بن علي بن النعمان الذي كان بنوب عن عمه القاضي محمد أبي عبد الله المذكور وصرفه واستخلف ولده أبا القاسم عبد العزيز وقد تقدم ذكر ذلك في هذه الترجمة وكانت ولاية الحسين المذكور لست خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة واستمر في الحكم الى يوم الخميس سادس عشر رمضان سنة أربع وتسعين فصرف بابن عمه أبي القاسم عبد العزيز بن محمد المقدم ذكره ثم ضربت عنق الحسين بن علي بن النعمان المذكور يوم الاحد سادس المحرم سنة خمس وتسعين في حبرته واحرقت جثته وذلك امر الحاكم لقصة يطول شرحها واستقل أبو القاسم بالاحكام وضم اليه الحاكم النظر في المظالم ولم يجتمع قبله لاحد من أهله وعاد رتبته عند الحاكم وأصعد معه على المنبر يوم عيد الفطر بعد قائد القواد وكذلك في عيد النحر وتصلب في الاحكام وشدد على من عاند من رؤساء الدولة ورسم على جماعة ممن وجب عليه حق فامتنع من الخروج متعللا بل قاضيا في جميع ما فوض اليه الحاكم الى ان صرفه عن ذلك جميعه يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وفوض القضاء الى أبي الحسن مالك بن سعيد بن مالك الفارقي واخرجه عن أهل بيت النعمان ثم ان الحاكم أمر الاتراك بقتل القاضي أبي القاسم عبد العزيز المذكور والقائد أبي عبد الله الحسين بن جوهر وأبي علي اسمعيل أخي القائد فضل بن صالح فقتلوهم ضربا بالسيوف في ساعة واحدة لاربع بقين من شهر رجب ذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وأربعمائة رحمهم الله تعالى وكانت ولادة أبي القاسم عبد العزيز المذكور يوم الاثنين مستهل ربيع الاول سنة أربع وخمسين وثلثمائة وأما القاضي أبو طاهر المذكور فقال أبو منصور أحمد بن عبد الله بن أحمد الفرغاني المصري في تاريخه كان كثير الرواية حسن المجالسة شيخ مع الشيوخ كهل مع الكهول شاب مع الشباب وتوفي في ليلة بقيت من ذي القعدة سنة سبع وستين وثلثمائة رحمهم الله تعالى

(السيدة نفيسة بنت ابي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين)

دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضي الله عنه وقيل دخلت مع أبيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان والياعلى المدينة من قبل أبي جعفر المنصور وأقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شيء له وحبسه ببغداد فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولي المهدي فاخرجه من محبسه ورد عليه كل شيء ذهب له ولم يزل معه فلما توجه المهدي الى الحج كان في جملته فلما انتهى الى الحاجر مات هناك وذلك في سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة ورصلى عليه علي بن المهدي والحاجر على خمسة اميال من المدينة وقيل انه توفي ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران والصحيح انه مات بالحاجر هكذا قاله الخطيب في تاريخه والله أعلم وكانت نفيسة من النساء الصالحات التقيات وروى ان الامام الشافعي رضي الله عنه لما دخل مصر في التاريخ المذكور في ترجمته حضر الهلال ومع عليها الحديث وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو الى الآن باق كما كان ولما توفي الامام الشافعي رضي الله عنه أدخلت جنازته النهار صلت

اليوم الثاني والعشرين من صفر سنة أربع وسبعين وتسعمائة ولما أتى جهازه الى قسطنطينية استقبلها جميع من في البلد بكمال الهموم والاحزان وصلوا عليه عند جامعه المعروف ودفنوه بالمقبرة والرضوان ودفنوه قبالة الجامع المزبور فسبحان الدائم الباقي على مر الاعصار والدهور وكان محبا للعلم معظما لاهله غاية الاعظام ومهتما في احياء الشرع المبين بمزيد الاهتمام وقد تيسر له من الخيرات العظام والمبرات الجسام ما لم تفز باحداها ملك من الملوك لكفته يوم مفتخره منها جامع الذي بناه بقسطنطينية وهو الذي لم ترمثله عين الزمان ولم يبن مثله الى هذا الآن لا يدانيه الحسون رتق ولا المحسن الابلق ويسق بجوانبه عدة مدارس يدارس بها أنواع العلوم وأرباب الحجا والفهوم مما يبتهج به أولو النهى والبرهان من علوم الاديان والابدان وبنى بها عمارة ملئت بنفائس القرى للواردين من الاعصار والقرى سوى ما يصرف لنسائه نفس من طلبة العلم الشريف وسائر المحاويج من القوى والضعيف وبنى بها أيضا مارستانا لمداواة المرضى وتربية المجانين بانواع

عليه فى دارها وكانت فى موضع مشهدها اليوم ولم تزل به الى أن توفيت فى شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ولما ماتت عزم وجها المؤتمن اسحق بن جعفر الصادق على حملها الى المدينة ليدفنها هناك فسأله المصريون بقاءها عندهم فدفنت فى الموضع المعروف بها الآن بين القاهرة ومصر عند المشاهد وهذا الموضع يعرف بوم ذلك بدرب السباع بقرب الدرب ولم يبق هنالك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة الدعاء عنده وهو قبر رضى الله عنها

حرف الواو

(أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزل المعروف بالغزال مولى بنى ضبة وقيل مولى بنى مخزوم)

كان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين فى علوم الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا قال أبو العباس المبرد فى حقه فى كتاب الكامل كان واصل بن عطاء أحد الاعاجيب وذلك انه كان يلثغ فجميع اللثغة فى الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه ففى ذلك يقول شاعر من المعتزلة وهو أبو الطروق الضبى يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الراء على كثرة تردّدها فى الكلام حتى كأنها ليست فيه

عليم بابدال الحروف وقامع * لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال آخر

ويجعل البر قمحا فى تصرفه * ويخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق معدلا والقول يعجله * فعاد بالغين اشفاقا من المطر

ومما يحكى عنه وقد ذكر بشار بن برد فقال اما الهذا الاعمى المكنى بابى معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة خلق من اخلاق الغالية لبعثت اليه من يبيح بطنه على مضجعه ثم لا يكون لاسدوسيا ولا عقيلى فقال هذا الاعمى ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا الضرير وقال من اخلاق الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال على مضجعه ولم يقل على مرقده ولا على فراشه وقال يبيح ولم يقل يغرو ذكر بنى عقيل لان بشارا كان يتوالى اليهم وذكر بنى سدوس لانه كان نازلا فيهم وذكر السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة المعتزل ٣ ان واصل بن عطاء كان يجالس الى الحسن البصرى رضى الله عنه فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون وقد أحلت فى ترجمة عمرو بن عبيد على هذا الموضع فى تبيين الاعتزال ولاى معنى سموا بهذا الاسم وقد ذكرت فى ترجمة قتادة بن دعامة السدوسى أنه الذى سماهم بذلك فكان واصل بن عطاء المذكور يضرب به المثل فى اسقاط حرف الراء من كلامه واستعمل الشعراء ذلك فى اشعارهم كثيرا فمنه قول أبى محمد الخازن من جملة قصيدة طنانة طويلة يمدح بها الصاحب أبا القاسم اسمعيل بن عباد المتقدّم ذكره وهو

ثم تجنب لا يوم العطاء كما * تجنب ابن عطاء لفظة الراء

وقال آخر فى محبوب له الثغ

أعد لثغة لو أن واصل حاضر * ليسمعها أسقط الراء واصل

وقال آخر

أجعلت وصلى الراء لم تنطق به * وقطعتنى حتى كأنك واصل

لله در ما أحسن قوله * وقطعتنى حتى كأنك واصل *

وقال آخر

فلا تجعلنى مثل همزة واصل * فتلحقنى حذفا ولا راء واصل

وقال أبو عمر يوسف بن هرون الكندى الاندلسى القرطبى الرمادى الشاعر المشهور الا انه لم يتعرض الى ذكر واصل وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعمائة

لا الراء تطمع فى الوصال ولا أنا * الهجر يجمعنا فنحن سواء

٣ قوله فى ترجمة المعتزلى هكذا بالاصل ولعله سقط من قلم الناسخ من اسم المترجم له اه مصححه فاذا

الاشربة والاطعمة والمعاجين ومنها الجسر العظيم الذى بناه على مرحلة من قسطنطينية وذلك احدى غرائب الدنيا فى الطول والعرض وقوة البناء ومنها النهر العظيم أتى به الى قسطنطينية وقسم على محلاتها أقساما تنيف على مائة واستخدم فيه خلقا عظيما وبذل مالا جسيما وبنى له فى طريقه أبنية عجيبة وطاقات غريبة التى يطول فى بعض أوصافها وبيان تاريخها المفتى أبو السعود وقد تقرب الى الرب العظيم والجلال بانشاء الصنع البديع المثال الرفيع الدعائم الشامخ العماد والمنيع القوائم الراسخ الاوتاد الذى ساقاته كالجبرة فى الطول وطاقاته لقوس قزح مثال واجراعها فيه من العذب الفرات الذى لم تره العيون ولم يروه الرواة مروى العطاش ويحيى الموات كأنه جدول تشعب من ماء الحياة على أهل دار السلطنة السنية قسطنطينية المحمية وعلى من بها من أقطار البلاد من كل حاضر وباد السلطان الاسعد الاعظم والخاقان الاجمد الافخم مالك الامامة العظمى والسلطان الباهر وارث الخلافة الكبرى كابرا عن كابر مخترع الاقاليم بحرا وبرا معمر الممالك

فاذا خلوت كتبتها في راحتي * وقعدت منتقبا أنا والراء

وهذا الباب متسع فلا حاجة الى الاطالة فيه ويكفي منه هذا النموذج وقد عمل الشعراء في اللغة التي هي ابدال الثاء من السين شعرا كثيرا فمن ذلك ما يعزى لابي نواس ولم أجد هذا في ديوانه والله أعلم الا أن تكون في رواية على ان حمزة الاصبهاني قائم الا كثر الروايات ولم أكشف هذه الابيات منها وهي أبيات محلوة ظريفة

وشادن سألت عن اسمه * فقال لي بالثغ عباث * بات يعاطيني خمامية

وقال لي وهو يمج الثماث * أما ترى حثثا أكالينا * زينها النثرين والاثث

فعدت من لثغته ألثغا * فقلت أن الثاء والكاث

ولو شرعت في ذكر ما قيل على هذا النمط لطال الشرح ولم أجد في لثغة الراء الا القليل فمن ذلك قول بعضهم

اما ويبياض الثغر من أحمه * ونقطة خال الخد في عطفة الدمغ

لقد فتنني لغة موصلية * رمتني في تيار عمر هوى اللثغ

ومستعجم الالفاظ عذب صدغه * مسلطة دون الانام على الدغ

يكاد أصم الصم عند حديثه * الى اللثغة الغناء من لفظه يصغي

يقول وقد قبلت واضح ثغره * وكان الذي أهوى وتلك الذي أبغي

وقد نفضت كاس الحياء واظهرت * على خده من لونها أحسن الصبغ

تعلق قشعب الخمع من كمم غيثي * تريدك عند الشعب شكفا على شكغ

ولقد أجاد هذا الشاعر وجمع في البيت الاخير ما آت كثيرة وابدلها باللغين واللخبر أو زى الشاعر المتقدم ذكره في غلام يلثغ الراء أيضا لكنه لم يستعمل اللثغة الا في آخر البيت الاخير من الاربعة أبيات

وشادن بالكرخ ذي لثغة * وانما شرطي في اللثغ * ما اشبه الزنبور في خصره

حتى حكى العقرب في الصدغ * في فمه در يان لدغ اذا * أسوق تلقى شدة اللدغ

ان قلت في ضيء له أين هو * تمد بالنثر وحتى قال لا أدغي

وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من أخبار واصل بن عطاء وكان طويل العنق جدا يحب كان يعاب به وفيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المتقدم ذكره

ماذا سنيب بغزال له عنق * كعنق الدوان ولو وان مثلا

عنق الزرافة مابالا وبالكم * تكفرون رجالا كثروا وجلا

وكانت بينهما مناشدات وأحقاد وقد تقدم كلام واصل في حق بشار وقال المبرد في كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطاء غزالا ولكنه كان لقب بذلك لانه كان يلازم الغزالين ليعرف المتحفظات من النساء فجعل صدقته لهن ثم قال وكان طويل العنق ويروى عن عمرو بن عبيد أنه نظر اليه سن قبل أن يكلمه فقال لا يصلح هذا اماما لمثله هذه العنق وله من التصانيف كتاب أصناف المرجئة وكتاب في التوبة وكتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب خطبته التي أخرج منها الراء وكتاب معاني القرآن وكتاب الخطاب في التوحيد والعدل وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد وكتاب السبيل الى معرفة الحق وكتاب في الدعوة وكتاب طبقات أهل العلم والجهل وغير ذلك من الاخبار كثيرة وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة

(أبو يزيد وهيب بن موسى بن الفرات الوشاء الفارسي الفسوي)

وكان قد خرج من بلده الى البصرة ثم سافر الى مصر وارتحل منها الى الاندلس تاجرا وكان يخرف الوشي وصنف كتابا في اخبار الردة وذكر فيه القبائل التي ارتدت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والسرايا التي سيرها اليهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وصور وقعاتهم وما جرى بينهم وبين المسلمين في ذلك ومن عاد منهم الى الاسلام وقتال مانعي الزكاة وما جرى لخالد بن الوليد الخزرجي رضي الله عنه مع مالك بن نويرة

احسانا وبرا فاطبت بلاد
الشرق والمغارب بنصر الله
العزيز وجنده الغالب
السلطان ابن السلطان
السلطان سليمان بن سليم
خان وقد اتفق الاتمام في
غرة ذي القعدة الحرام
سنة اثنتين وسبعين
وتسعمائة * وكان رحمه
الله ذا حظ من المعارف
والنوادر له معرفة تامة
بالتواريخ من الاوائل
والاواخر وكان يناظم
الشعر بالتركي والفارسي
وله ديوان شعر بالتركي
مشهور وله ديوان شعر
بالفارسية أكثر مجيد
يستعذبه الطبع السليم
والذهن المستقيم وله
بالفارسية (شعر)

طراوت صحت در شكرخي
يابم
حلاوت دهنت در شكرخي
يابم
مراد حسن مدو توتراهر دوفا
نزا كيست كه آن در شكر
عي يابم
شبي حكايت زلفت شنيدو
بخود شد
هنوز ازدل مسكين خبرخي
يابم
مكوكه صبر كن از كريه
چون مرا بيني
جمال صبر كه از خود
اثرخي يابم
بلا وفتنه يسي ديدم
از بتان چومن
ولي جو چشم تو يك فتنه
كرخي يابم (شعر)

اليربوعي أحي متمم بن نويرة الشاعر المشهور صاحب المراثي المشهورة في أخيه مالك وصورة قتله وما قاله متمم من الشعر في ذلك وما قاله غيره وهو كتاب جيد يشتمل على فوائد كثيرة وقد تقدم في ترجمة أبي عبد الله محمد الواقدي انه صنف في الردة كتابا أيضا أجاد فيه ولم أعرف لوثيمة المذكور من التصانيف سوى هذا الكتاب وهو رجل مشهور ذكره أبو الوليد بن الفرضي صاحب تاريخ الاندلس في كتابه وذكره الحافظ أبو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس وأبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وأبو سعيد السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الوشاء فقال كان يعبر في الوشي وهو نوع من الثياب المعمولة من الابريسم فعرف به جماعة منهم وثيمة المذكور ثم ان وثيمة عاد من الاندلس الى مصر ومات بها يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى وقال أبو سعيد بن يونس المصري في تاريخه كان لوثيمة ولد يقال له أبو رقاعة عمارة بن وثيمة حدث عن أبي صالح كاتب الليث بن سعد وعن أبيه وثيمة وغيرهما وصنف تاريخا على السنين وحدث به وولده بمصر وتوفي ليلة الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين ومائتين ووثيمة بضم الواو وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة والوثيمة في الاصل الحماة من الحشيش والطعام والوثيمة الصخرة وبها سمي الرجل والله أعلم بالصواب والوثيمة أيضا الحجر الذي يقدح النار تقول العرب في أيمانها والذي أخرج العرق من الحجر يعني والنار من الوثيمة العذق بفتح العين المهملة النخلة والجزعة النواة وأما الفارسي والفسوي فقد تقدم الكلام عليهما في ترجمة الشيخ أبي علي الفارسي النحوي وأرسلان الساسيري فاغنى عن الاعادة * واذ ذكرنا متمم بن نويرة وأخاه مالكا فلا بد من ذكر طرف من أخبارهما فانها مستملحة كان مالك بن نويرة المذكور رجلا سريا نبيلا يردف الملوك والردافة موضعان أحدهما أن يردف الملك على دابته في صيد أو غيره من مواضع الانس والموضع الثاني أبل وهو أن يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وهو الذي يضرب به المثل فيقال سرعان ولا كالسعدان رماء ولا كمسداعو فتى ولا كمالك وكان فارسا شاعرا سلطانيا على قومه وكان فيه جلاء وتقدم وكان ذا مالة كثيرة وكان يقال له الجفول وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من العرب فأسلم فولاه النبي صلى الله عليه وسلم صدقة قومه ولما ارتدت العرب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم منع الزكاة كان مالك المذكور من جملتهم ولما خرج خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتالهم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه نزل على مالك وهو مقدم قومه بني يربوع وقد أخذ زكاتهم وتصرف فيها كما عمله خالد في معناها فقال مالك اني آتيتها بالصلاة دون الزكاة فقال خالد أما علمت ان الصلاة والزكاة معا لا تقبل واحدة دون أخرى فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت أن أضرب عنقك ثم تحاولا بالكلام طويلا فقال له خالد اني قاتلك قال أو بذلك أمرك صاحبك قال وهذه بعد ذلك والله لا قتلنك وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وأبو قتادة الانصاري رضي الله عنه حاضرين فكلما خالدا في أمره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فقد بعثت الي غير ناعن حرمه أكثر من حرمتك فقال خالد لا أفعل اني الله ان لم أقتلك وتقدم الى ضرار بن الازور الاسدي فضرب عنقه فالتفت مالك الى خالد وجعل أم متمم وقال لخالد هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال فقال له خالد بل الله قتلك يرجو لك من الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه ورجل رأسه أنفة لقدر وكان من أكثر الناس شعرا كما تقدم ذكره فكانت القدر على رأسه حتى نضج الطعام وما خلصت النار الى شواه من كثرة شعره قال ابن الكلبي في جمهرة النسب قتل مالك يوم البطاح وجاء أخوه متمم فكان يرثيه وقبض خالد امرأته فقيل انه اشتراها من الفيء وتزوج بها وقيل انها اعتدت ثلاث حيض ثم خطبها الى نفسه فأجابته فقال لابن عمر وأبي قتادة رضي الله عنهما يحضران النكاح فأبيا وقال له ابن عمر رضي الله عنه فكتب الى أبي بكر رضي الله عنه وتذكر له أمرها فأبى وتزوجها فقال في ذلك أبو زهير السعدي

الا قل لحي أوطؤا بالسنابك * تطاول هذا الليل من بعد مالك

قضى خالد نحبا عليه لعرسه * وكان له فيها هوى قبل ذلك
فامضى هواه خالد غير عاطف * عنان الهوى عنها ولا مضى مالك
وأصبح ذا أهل وأصبح مالك * الى غيرها مثنى هالكان الهوى لك
فمن للمثاني والارامل بعده * ومن للرجال المعدمين المعالك
أصيبت غميم غشها وسميها * بفارسها المرجو محتجب الحوالك

ولما بلغ الخبر أبا بكر وعمر رضى الله عنهما قال عمر لابى بكر رضى الله عنه ان خالدا قد زنى فارجمه قال ما كنت لأرجمه فانه تأول فاخطأ قال انه قتل مسلما فاقتله به قال ما كنت لأقتله به فانه تأول فاخطأ قال فاعزله قال ما كنت لأشيم سيفا سله الله عليهم أبدا هكذا سرد هذه الواقعة ثم ان المذكور والواقدى فى كتابيهما والعهدة عليهما وكان أخوه متمم بن نويرة وكنيته أبو نهشل الشاعر المشهور كثير الانقطاع فى بيت قليل التصرف فى أمر نفسها كتفاه بأخيهما مالك وكان أعز رديفا لمالك فسقل أخيه حضر الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الصبح خلف أبى بكر الصديق فلما فرغ من صلاته وانفتل فى محرابه قام متمم فوقف بحذائه واتكأ على سيفه ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * خلف البيوت قتلت يا ابن الازور
أدعوته بالله ثم غدرته * لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وأوما الى أبى بكر رضى الله عنه فقال والله ما دعوته ولا غدرته ثم أنشد

ولنعم حشو الدرع كان وحاسرا * ولنعم ماوى الطارق المتنور
لا عسل الفحشاء تحت ثيابه * حلو ولا متأوك عفيف المئزر

ثم بكى واتكأ عن سيفه فما زال يبكى حتى دمعت عيناه العوراء فقام اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال لوددت أنك رثيت زيدا أخى بمثل ما رثيت به مالكا أخاك فقال يا أبا حفص والله لو علمت أن أخى صار بحيث صار أخوك ما رثيته فقال عمر رضى الله عنه ما عزانى أحد عن أخى بمثل تعزيتك وكان زيد بن الخطاب رضى الله عنه قتل شهيدا يوم اليمامة وكان عمر رضى الله عنه يقول انى لأهش للصلاة لانها تأتينى من ناحية أخى زيد ويروى عن عمر رضى الله عنه انه قال لو كنت أقول الشعر كما تقول لرثيت أخى كما رثيت أخاك ويروى ان متمما رثى زيدا فلم يجد فقال له عمر رضى الله عنه لم ترثى زيدا كما رثيت مالكا فقال انه والله ليحزننى لمالك ما يحزننى لزيد وقال له عمر رضى الله عنه يوما لك بخزل فأين كان أخوك منسك فقال كان والله أخى فى الليلة ذات الريح والصراد تركب الجمل الشمال ويجنب الفرس الجرور وفى يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الغلواء وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو متبسم والريح بفتح الهمزة وتروى الاولى منهما مكسورة وهى هما يمانيتان من تحتهما صوت الرعد والصراد بضم الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها بعد الالف دال مهملة نعم رقيق لا ماء فيه والشمال بفتح الثاء المثلثة والفاء وهو الجمل البطىء فى سيره ولا يكاد يمشى من ثقله والجرور بفتح الجيم على وزن فعول الفرس الذى يمنع القياد والشملة الفلوات التى لا تكاد تثبت على لابسها والمزادة الراوية وهى معروفة وقال له عمر رضى الله عنه يوما أخبرنا عن أخيك قال يا أمير المؤمنين لقد أسرت صرمة فى حى من أحياء العرب فاخبر أخى قافيل فلما طلع على الحاضرين ما كان أحد قاعدا الا قام على رجليه وما بقيت امرأة الا واطلعت من خلال البيوت فنزل عن جمله حتى لقوميى يرمى فلبى هو فقال عمر رضى الله عنه ان هذا لهو الشرف والرمة بضم الراء المهملة الحبل البالى ومنه قولهم دفع اليه الشئ برمته وأصله ان رجلا دفع الى رجل بعيرا بحبله فى عنقه فقيل ذلك لكل من دفع شيأ بجملته وقال لهم أيضا عمر رضى الله عنه أغار حى من أحياء العرب على حى أخى مالك وهو غائب فجاءه الصريخ ففزع فى آثارهم على جمل يسوقه مرة ويركبه أخرى حتى أدركهم على مسيرة ثلاث وهم آمنون فاخذوا الان رأوه فارسلوا ما فى أيديهم من الاسرى والنعم وهربوا فادركهم أخى فاستلموا جميعا حتى كتفهم وصدرهم الى بلاده مكتوفين فقال عمر رضى الله عنه قد كنا نعلم

أصاب سهما الورى دهياء داهية
وذاق منها السرايا صعقة الطور
تصدعت قل الاطواد وارتعدت
كانها قلب من عوب ومذعور
واعترا صبية الحضراء وانكدرت
وكاد تقلع الغبراء بالمور
ما باع من عسكر الاسلام من نبا
قد صير الناس جهور الجماهير
فمن كئيب وملهوف ومن دنف
عان بسلسلة الاحزان مأسور
فيالله من حديث موحش نكر
يعاف السمع مكروه ومنظور
تاهت عقول الورى من هول وحشته
فاصبحوا مثل مجنون ومسحور
دموعهم وقد انهلت منابعها
كانها عين طوفان وتنور
أجفانهم سفن مشحونة بدم
تجرى بمنحرمن العبرات مسجور
أتى فوجمنا ولا ضير لعلمه
كأنه غار ثبات بدجور
أم ذا النعى سليمان الزمان ومن
مضت أوامره فى كل مأمور
مدار سلطنة الدنيا ومركزها
خليفة الله فى الاكناف مذكور
معلم معالم دين الله مظهرها

في العالمين يسعى منه مشكور
بالهدى الى الاعداء منعطف
ومشرق على الكفار مشهور
له وقائع في الاكناف شائعة
اخبارها زينت في كل طامور
ياعين لا تبخلي تبكين بعد ولا
تغارقي الدهر من دمع ومسعور
وأهرقيه على الخدين هامية
من الجفون الهوامي مثل مصبور
لا تفارقي طرفة نحو الديار أبدا
لا تنظري نظرة تلقاه مسطور
يا نفس مالك في الدنيا خلفة
من بعد رحلتهم من هذه الدور
وكيف تشين فوق الارض خالية
أليس جثمانه فيها بمقبور
لتحسبين حلالا بعد ذلك ان
تستأخري ساعة في عالم الزور
دار البوار مدار الشر معدنه
كلا فبوري على آثار بوري
حتى على كل نفس ان خرت أسى
فكل ذلك أمر غير مقدور
فالمنايا مواقيت مقدرة
تأتي على قدر في اللوح مسطور

(ومنها) في مدح أبيه السلطان سليمان

سميدع ماجد زانت مهابته
تحت الخلافة في عز وتنوير
جدا لديدان في أيام دولته
صارا كأنهما سلسال كافور
بدا بطلعته والناس في كرب
وسوء حال من الاهوال مكسور

سخاء وشجاعته ولم نعلم كل ما تذكره وله فيه المراثي النادرة فمن ذلك أبياته الكافية وهي في كتاب الحماسة في باب المراثي

لقد لامني عند القبور على البكا * رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال أتبكي كل قبر رأيته * لقبر ثوى بين اللوى والدكادك
فقلت له ان الشجا يبعث الشجا * فدعني فهذا كله قبر مالك

وله فيه قصيدته العينية وهي طويلة بديعة ومن جملتها قوله

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة رقبلنا * أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقد يتشوف الواقف على هذا الكتاب الى الوقوف على شيء من اخبار جذيمة المذكور وتدبيره وهو بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة وكنيته أبو مالك جذيمة بن مالك بن فهم بن دوس بن الازد الازدي صاحب الحيرة وما والاها وهو الابرش والوضاح وانما قيل له ذلك لانه كان أبرص فكانت العرب تهابه أن تنسبه الى البرص فعرفته باحد هذين الوصفين وهو من ملوك العرائب وكان بعد عيسى عليه السلام وثلاثين سنة وكان من تيه لا ينادم الا الفرقدين وكان له ابن أخت يقال له عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحرث بن مالك اللخمي ويقال له عم لانه أول من اعتم كانت من نجم وبقية النسب معروف واسم الاخت المذكورة رقاش وكان جذيمة شديد المحبة له فاستهوته الجن وأقام زمانا يتطلبه فلم يجده فاقبل رجلان من بني القين يقال لاحدهما مالك والآخر عقيل ابنا فارج قاصدا عمرا في البرية وهو أشعث الرأس طويل الاظفار سيء الحال فعرفاه وحملا الى خاله جذيمة بعد أن لما شعثه وأصلحا حاله فقال لهما جذيمة من فرط سروره به احتكما علي فقالا مانشاء ما بقيت وبقينا فقال ذلك لكما فهما ندماه اللذان يضرب بهما المثل ويقال انهما ناداماه أربعين سنة ثم بعد اعليه حديثا حدثاه به وايا هما عن أبو خراش الهذلي بقوله في مرثية أخيه عروة

يقول أراه بعد عروة لاهيا * وذلك رزء لو علمت جليل
ولكن صبري يا أميم جميل * ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا
ندمانا صفاء مالك وعقيل

هذه مثلا صحيحة بينهم وان كان فيه طول وانما قصدت الايجاز وذكر أبو علي القالي في كتابه الذي سماه ذيلا على أماليه ان مما قاله المذكور قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان به معجبا فقال يا مم ما منعك من الزواج لعل الله تعالى أن ينشر منك ولدا فانكم أهل بيت قد درجتم فتزوج امرأة من أهل المدينة فلم تحفل عنده ولم تحظ عندها فطلقها ثم قال

أقول لهند حين لم أر ض عقلها * أهذا دلال العشق أم أنت فارك
أم الصرم حتى ذلك متفارق * على يسير بعد ما مات مالك

فقال له عمر رضي الله عنه ما تنفك تذكر مالكا على كل حال فلم يمض على هذا الا مر الا قليل حتى طعن عمر رضي الله عنه وتم بالمدينة فرثى عمر رضي الله عنه بأجلة فانه لم يقتل من أحد من العرب ولا غيرهم أنه بكى على ميته مابكى منهم على أخيه مالك حتى الواقدي في كتاب الردة أن عمر رضي الله عنه قال لهم ما بلغ من حزنك على أخيك فقال له لقد مكثت سنة لا أنام بليل حتى أصبح ولا رأيت نارا رفعت بليل الا ظننت نفسي سأخرج أذكر جها نارا أحي كان يأمر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة أن يبيت ضيف فيرى بها منه فتى يرى النار يأوي الى الرحل ولهو بالضيف باتي مجتهدا أسرى القوم يقدم عليهم القادم لهم من السفر البعيد فقال عمر رضي الله عنه أكرم به (وحكى الواقدي) أيضا أنه قال له ما الذي بلغ بك على أخيك من الحزن والبكاء قال كانت عيني هذه قد ذهبت وأشار اليها فبكيت بالصحيحة وأكثرت البكاء حتى أعدتها العين الذاهبة وحزنت بالدموع فقال عمر رضي الله عنه ان هذا الحزن شديد ما يحزن هكذا أحد على هالك وقد ضربت الشعراء

لا مثل مالك وأخيه مقيم في أشعارهم فمن ذلك قول ابن حيوس الشاعر المقدم ذكره من جملة قصيدة

وفجعتني بمثل صرعة مالك * ويقبح بي أن لا أكون مقيما

ومنه قول أبي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة في قصيدته التي يرثي بها المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية لما قبض عليه يوسف بن تاشفين حسبما شرحناه في ترجمة المعتمد وهو قوله

حكمت وقد فارقت ملكا مالكا * ومن ولهي أحكي عليك مقيما

ومن ذلك أيضا قول بعضهم وأظنه ابن منير المذكور في حرف الهمزة وهو أيضا من جملة أبيات ثم حققت قائله وهو نجم الدين أبو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد عرف بابن الجاور الدمشقي

أيا مالكي في القلب منك نويرة * وانسان عيني في هواك مقيم

ومنه قول أبي الغنائم بن المعلم الشاعر المقدم ذكره من جملة أبيات يصف فيها مترلا يدعوه بالسقيا قال

سقاه الحيا قبلي وجئت متيما * فأوما لك الدمع صديت مقيما

ومنه قول القاضي السعيد بن سنا الملك بكيت بكتا متلي كأنني * أقيم مقام فات عيني مقيما

وهذا باب يطول شرحه وقد جاوزنا الحد بالخروج عما نحن بصدده ومقيم بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميمان الاولى منهما مشددة مكسورة وصدرا في قولهم ماء ولا كصدر آنية ثلاث لغات صدا بضم الصاد المهملة وتشديد الدال المهملة وألف مقصورة وصداء مثل الاول لكن الصاد مفتوحة والالف ممدودة فمن ضم قصر ومن فتح مد والغة الثالثة صدأ بتخفيف الدال وهمزتين متواليتين والصاد مفتوحة وهي أكثر وأفشى مشهورة وما أوهاه عند غير الله تعالى أعلم

(أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن ثعلال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحرث بن جشم بن أبي حارثة بن جدي بن يدول بن يحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو ابن الغوث بن جلهمة وهو طريف بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الطائي البحتري الشاعر المشهور)

ولد بمنبج وقيل بزرد قسنة وهي قرية من قراها ونشأ وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الاكابر والرؤساء وأقام ببغداد دهرا طويلا ثم عاد الى الشام وله أشعار كثيرة فيها كرحلب ونواحيها وكان يتغزل بها وقد روى عنه أشياء من شعره أبو العباس المبرد وأحمد ابن خلف بن المرزبان والقاضي أبو عبد الله المحاملي ومحمد بن أحمد الحكمي وأبو بكر الصولي وغيرهم قال صالح بن الاصبغ التنوخي المنجمي رأيت البحتري ههنا عندنا قبل أن يخرج الى العراق يجتاز بنا في الجامع من هذا الباب وأوما الى جنبتي المسجد مدح أصحاب الجسر والبلاد نحان وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه ثم كان منه ما كان في عمورية التي شبب بها في كثير من أشعاره وهي بنت زريقا الحليتوز زريقة أمها (وحكى أبو بكر) الصولي في كتابه الذي وضعه في أخبار أبي تمام الطائي أن البحتري كان يقول أول أمري في الشعر ونباهتي فيه أني صرت الى أبي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان جالسا ولا يبقى شاعر الا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعري أقبل علي وترك سائر الناس فلما نفروا قال لي أنت أشعر من أنشدني فكيف حالك فشكوت خلة فكتب الى أهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق وشفع لي اليهم وقال لي امتدحهم فصرت اليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعة آلاف درهم فكانت أول مال أصبته وقال أبو عبادة المذكور أول ما رأيت أبا تمام وما كنت رأيته قبلها أني دخلت الى أبي سعيد محمد بن يوسف فامتدحته بقصيدتي التي أولها

أفاق صب من هوى فأفيقا * أم خان عهدا أم أطاع شفيقا

فأنشدته اياها فلما أتممتها سر بها وقال لي أحسن الله اليك يا فتى فقال له رجل في المجلس هذا أعزك الله شعري علقه هذا الفتى فسبقني به اليك فتغير أبو سعيد وقال لي يا فتى فذكان في نسبك وقرابتك ما يكفيك أن تمت به الينا ولا تحمل نفسك على هذا فقلت هذا شعري أعزك الله فقال الرجل سبحان الله يا فتى لا تقل هذا ثم

كأنما سويدر كان صحنها
ثم انجلى وبدا من تحته ثاهور
فاصحت صفحات الارض مشرقة
وعاد أكنافها نورا على نور
سبحان من ملك جلت مفاخره
عن البيان بمنثور ومنظور
كأنما هو براع الواصفين لها
تحير تيس الى منثار عصفور
(وقال) المولى علي الشهير بام الولد زاده رحمه الله
(شعر)
مضى مالك الدنيا ولم يبق مشرف
ولا مغرب الا فيه مأتم
ولم يغن عنه ماله وحباله
من الموت شيأ والخيول السوانح
وما ان من رزء وان جل فاجع
ولا صبور بعد موتك فارح
وقل للمنايا قد ظفرت بمعدنا
براجه المشرفين منائح
وقل للعطايا بعد لا تتعللي
فان ولي الجود والمأول طامح
امام الهدى بحر الندى فاجع العدا
سليمان من بالفضل للناس سائح
لتبد دين المجد الرفيع بفقده
وعز منيع وانطلال الصوالح
وجدد رايات السيادة ناصب
وجدد لآيات السعادة واضح
وقد بكت الاقلام اذ فاض بالاسى
عليه كما زانت عليه الصفائح
ذرا لموت يقضي من أراد فناءه
ثوى اليوم من يختص عليه الفوادح

ابتدأ فانشد من القصيدة أبياتا فقال لى أبو سعيد نحن نبلغك ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فرجعت متحيرا لا أدرى ما أقول ونويت أن أسأل عن الرجل من هو فما أبعدت حتى ردنى أبو سعيد ثم قال لى جئت عليك فاحمل أتدرى من هذا فقلت لا قال هذا ابن عم حبيب بن أوس الطائى أبو تمام فقم اليه فقمت اليه فعانقته ثم أقبل على يقرظنى ويصف شعرى وقال انما مازحت معك فلزمته بعد ذلك وكثر عجبى من سرعة حفظه وروى الصولى أيضا فى كتابه المذكور أن أبا تمام راسل أم البحترى فى التزوج بها فأجابته وقالت له اجمع الناس للاملاك فقال الله أجل من أن يذكر بيننا ولكن نتصافح ونتساخ وقيل للبحترى أيما أشعر أنت أم أبو تمام فقال جيده خير من جيدى ورديئى خير من رديئه وكان يقال لشعر البحترى سلاسل الذهب وهو فى الطبقة العليا ويقال انه قيل لابى العلاء المعرى أى الثلاثة أشعر أبو تمام أم البحترى أم المتنبى فقال المتنبى وأبو تمام حكيمان وانما الشاعر البحترى ولعمرى ما أنصفه ابن الرومى فى قوله

والفتى البحترى يسرف ما قا * ل ابن أوس فى المدح والتشبيب
كل بيت له يجود معنا * ه فعناه لابن أوس حبيب

وقال البحترى أنشدت أبا تمام شيأ من شعرى فانشدنى بيت أوس بن حجر

اذا مقرم منا ذرى حد نابه * تخمط فينا ناب آخر مقرم

وقال نعيت الى نفسى فقلت أعيذك بالله من هذا فقال ان عمرى ليش طويل وقد نشأ لطيء مثلك أما علمت أن خالد بن صفوان المنقرى رأى شيبة بن شبة وهو من رهط هو يتكلم فقال يا بنى نعى نفسى الى احسانك فى كلامك لانا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب الا مات من قبله قال فمات أبو تمام بعد سنة من هذا وقال البحترى أنشدت أبا تمام شعرا لى فى بعض بنى حميد وصلت به الى مال له خطر فقال لى أحسنت أنت أمير الشعراء بعدى فكان قوله هذا أحب الى من جميع ما حويته وقال ميمون بن هرون رأيت أبا جعفر أحمد بن يحيى ابن جابر بن داود البلاذرى المؤرخ وحاله مما سكتة فسألته فقال كنت من جلساء المستعين فتقدم الشعراء فقال لست أقبل الا من قال مثل قول البحترى فى المتوكل

ولو أن مشتاقا تكلف فوق ما * فى وسعه لمشى اليك المنبر

فرجعت الى دارى وأتيته وقلت قد قلت قبل أحسن مما قاله البحترى فى المتوكل فقال هاته فانشدته

ولو أن ود المصطفى اذ بلسته * يقين لقلن البرد أنت صاحبه

وقال وقد أعطيته ولبسته * نعم هذه أعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت فبعث الى سبعة آلاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث من بعدى ولك على الجراية الكفاية ما دمت حيا وللمتنبى فى هذا المعنى

لو تعقل الشجر التى قابلتها * مدت محبتها اليك الاغصنا

وسبقهما أبو تمام بقوله لو سعت بقعة لاعظام نعمى * لسعى نحوها المكان الحديث

والبيت الذى للبحترى من جملة قصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان يمدح بها أبا الفضل جعفر المتوكل على الله ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر وأولها

أخفى هوى لك فى الضلوع وأظهر * وألام من كذب عليك واعذر

والابيات التى يرتبط بها البيت المقدم ذكره هى

بالبر صمت وأنت أفضل صائم * وبسنة الله الرضية تفطر * فانعم بيوم الفطر عينا انه
يوم أغر من الزمان مشهر * أظهرت عز الملك فيه بجحفل * لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت * عددا يسير بها العديد الاكثر * فالخيل تصهل والفوارس تدعى
والبيض تلمع والاسنة تزهر * والارض خاشعة تميد بثقلها * والجو معتكر الجوانب أغبر
والشمس طالعة توقد فى الضحى * طورا ويطفيها الحجاج الاكدر

حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى * ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير * فافتر فيك الناظرون فاصبح
نوحى اليك بهاوعين تنظر * يجدون رؤيتك التى فازوا بها * من انعم الله التى لا تكفر
ذكروا بطاعتك النبى فهللوا * لما طلعت من الصفوف وكبروا * حتى انتهيت الى المصلى لابسا
نور الهدى يبدو عليك ويظهر * ومشيت مشية خاشع متواضع * لله لا زهى ولا يتكبر
فلوان مشتاقا تكلف فوق ما * فى وسعه لمشى اليك المنبر * أبديت من فصل الخطاب بحكمة
تنبى عن الحق المبين وتخبر * ووقفت فى بردالنبى مذكرا * بالله تنذر نارة وتبشر

هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما أسلس قياده واعذب الفاظه وأحسن سبكه وألطف مقاصده وليس فيه من الحشو شئ بل جميعه نخب ودوانه موجود وشعره ساتر فلا حاجة الى الاكثار منه ههنا لكن نذكر من وقائعه ما يستظرف فمن ذلك انه كان له غلام اسمه نسيم فباعه فاشتراه أبو الفضل الحسن بن وهب الكاتب وقد سبق ذكر اخيه سليمان فى حرف السين ثم ان البحترى ندم على بيعه وتبعته نفسه فكان يعمل فيه الشعر يذكر انه خدع وأن بيعه لم يكن من مراده فمن ذلك قوله

انسيم هل للدهر وعد صادق * فيما يؤمله المحب الوامق
مالى فقدتك فى المنام ولم تزل * عون المشوق اذا جفاه الشائق * امنعت أنت من الزيارة مرقبة
منهم فهل منع الخيال الطارق * اليوم جازفى الهوى مقداره * فى أهله وعلمت أنى عاشق
فليهنا الحسن بن وهبانه * باقى اصبته ونحن نفارق

وله فيه اشعار كثيرة ومن اخباره انه كان يحلب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمى مائة رأس وخلف له مقدار مائة ألف دينار فانتقها على الشعراء والوزراء فى سبيل الله فقصده البحترى من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد فى بيته لدين ركبه فاغتم البحترى لذلك غما شديدا وبعث المدحة اليه مع بعض موالى سعد فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بع دارى فقال له أتبيع دارك وتبقى على رؤس الناس فقال لابد من بيعها فباعها بثلثمائة دينار فاخذ صرة وربطها مائة دينار وأنفذها الى البحترى وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الابيات

لو يكون الحبا بحسب الذى أر * ت لديناه حل وأهل * لحبيت العين والدور والبا
قوت حتوا وكان ذاك يقل * والاديب الاريب يسعى بالعذ * واذا قصر الصديق المقل

فلما وصلت الرقعة الى البحترى رد الدنانير وكتب اليه

ما بابى أنت والله للبر أهل * والمساعى بعد وسعيك قيل * والنوال القليل يكثر ان شا
مه رحيل والكثير يقل * غير انى رددت برك اذ كا * نت بأسمائك والر بالا بجل
واذا ما جزيت شعرا بشعر * قضى الحق والدنانير فضل

فلما عادت الدنانير اليه صرة وضم اليها خمسين دينارا أخرى وحلف انه لا يردها عليه وسيرها فلما وصلت الى البحترى أنشأ يقول

شكر تك ان الشكر للعبد نعمة * ومن يشكر المعروف فالله زائده
لكل زمان واحد يقتدى به * وهذا زمان أنت لاشك واحده

وكان البحترى كثيرا ما ينشد هذا الشعر ويحمه وهو

حسام الاله الافخرينا * لمن تندبين ومن تعولينا * فقد شتت بالنوح منا القلوب
وأبكيت بالندب منا العيونا * تعالى نقم ماتما للهموم * ونعول اخواننا الظاعنينا
ونسعد كن ونسعدنا * فان الحزين يواسى الحزينا

ثم انى وجدت هذه الابيات لنهان الفقعسى من لعرب وكان البحترى قد اجتاز بالموصل وقيل برأس عين ومرض بها مرضا شديدا وكان الطبيب يختلف اليه ويداويه فوصف له يوما مأمورة فلم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع هذه المزورة وكان بعض رؤساء البلد عنده مأمورا فقد بناء يعوده فقال ذاك الرئيس هذا الغلام ما يحسن طبخها وعندى طباخ من نعته وصنعته وبالغ فى حسن صنعته

عديل ابن خطاب مثيل أبى بكر
لقد زانى من كاس الحمام امامنا
امام الهدى بحر الندى طيب البشر
أنام أنام العهد فى مهد عدله
فراح الى الدوح على سدس خضر
تناضلت الايام بالجمع بيننا
ففزت من أجل القصور عن الشكر
كذلك دهر الدهر بؤس ونعمة
وناهيك تلك الحال فى الوعظ والذكر
فواحسرتا أن أنزل الدهر مثله
من القصر فى فعل البنادل والصخر
فما الخضر تالمر ومن بعد ذلك
عوده
وما غردت ورقا فى الروض ذى النور
وما طافت أيدى الفوارس بعده
وما طاف الهيماء ذى الكور والفر
سقى الله قبرا من حدائب نعمة
أضن بحرا فى الندى صافى البر
الا أيها الملك الشهيد المجاهد
حلما كريما قد مضى طيب الذكر
عليك من الرحمن فضل ورحمة
ورد وريحان مدى الدهر والعصر
كما أنت فى الاولى يعز ونعمة
كذلك فى الاخرى وفى الحشر والنشر

(ذكر ما وقع من وفياتهم في عهد السلطان سليمان خان ابن السلطان سليمان)

(ومن مشايخ الطريقة ورجال الحقيقة الشيخ محيي الدين المشتهر بحكيم جلبي)

ولد رحمه الله بقسطمونية ازنكميد ونشأ طالبا للفضائل ومجتنبا عن الرذائل فاض الغمار واقتحم الاخطار وقضى من العلوم الاوطار وبينا هو يسبح في عالم فسيح عاريا عن الرياش وسائحا في عالم الاطلاق اذهبت الرياح من رياض الحقيقة وأومضت البروق من أراضي الطريقة ونفض النسيم من ربع الحبيب فاشعل نيران المحبة فهاج كل قلب كئيب وقال كل يعقوب متلهف اني لاجد ريح يوسف وأخذ الصبا في الهبوب وذكر صبا نجد المحبوب وشرع في وصف ليلى عاهو أذل وأعل فلا الآفاق صباح العشاق فلما قرع هذا الهديل سمعه أشرق عليه من نور المحبة لمعه وهجم عليه النشوق والغرام وغلب الوجد والهيام واستولى عليه سلطان الهوى وأغار جنود العشق والجوى فقام بالقلب العليل الى طلب المرشد والدليل فساقته عناية الباري الى خدمة الشيخ أحمد البخاري فوجد النجم الهادي في الغيهب المتمادي والطريق

فترك الغلام عملها اعتمادا على ذلك الرئيس وتعهد البحتري ينتظرها واشتغل الرئيس عنها ونسي أمرها فلما ابطأت عنه وفات وقت وصولها اليه فكتب الى الرئيس

وجدت وعدك زورا في مزورة * حلفت مجتهدا احكام طاهيها
فلا شفى الله من يرجو الشفاء بها * ولا علت كف ملق كف فيها
فاحبس رسولك عني ان يجيء بها * فقد حبست رسولي عن تقاضيها

وأخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة ولم نزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه أيضا علي بن حمزة الاصبهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع كما صنع بشعر أبي تمام وللبحتري أيضا كتاب حماسة على مثال حماسة أبي تمام وله كتاب معاني الشعر وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس ومائتين وتوفي سنة أربع وثمانين وقيل خمس وثمانين وقيل ثلاث وثمانين ومائتين والاول أصح والله أعلم وقال ابن الجوزي في كتاب أعمار الاعيان توفي البحتري وهو ابن ثمانين سنة والله أعلم بالصواب وكان مولده بمنبج وقيل حلب والاول أصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد انه كان يكنى أبا الحسن وأبا عبادة فاشير عليه في أيام المتوكل أن يقتصر على أبي عبادة فانها أشهر فعمل وأهل الادب كثيرا ما يسألون عن قول أبي العلاء المعري

وقال الوليد النبع ليس بمثمر * وأخطأ شرب الوحش من ثمر النبع

فيقولون من هو الوليد المذكور وأين من قال النبع ليس بثمر ولقد سألني عنه جماعة كثيرة والمراد بالوليد هو البحتري المذكور وله قصيدة طويلة يقول فيها

وعيرتني محال العدم جاهلة * والنبع عريان ما في فرعه ثمر

وهذا البيت هو المشار اليه في بيت المعري واعلم أن هذا لا يفيد فائدة تستفاد وعبد الله وأخوه أبو عبادة ابنا يحيى بن الوليد البحتري اللذان مدحهما التنوخي في قصائد هما سعيد البحتري الشاعر المذكور وكانا رئيسين في زمانهما والبحتري بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها راء هذه النسبة الى بحتر وهو أحد أجداده كما تقدم ذكره وفي عمود نسبه وردنة بفتح الزاي وسكون الراي وفتح الدال المهملة وسكون الفاء وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من قرى منبج بالقرب منها ومنبج بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها جيم وهي بلدة بالشام بين حلب والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها منبه فعربت فقيل منبج ولكونها وطن البحتري كان يذكرها في شعره كثيرا ومن ذلك قوله في آخر قصيدة طويلة يخاطب بها الممدوح وهو أبو جعفر محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي

لا انسين زمانا لديك مهذبا * وظلال عيش كان عندك جمع
في نعمة أوطنتها وأقمت في * أفيائها فكأنني في منبج

وكان البحتري مقيما بالعراق في خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وله الحرمة التامة فلما قتلا كما هو مشهور في أمرهما رجع الى منبج وكان يحتاج للتردد الى الوالي بسبب مصالح املاكه ويخاطبه بالامير لحاجته اليه ولا تأنف من ذلك فقال قصيدة منها

مضى جعفر والفتح بين مؤمل * وبين صبيح بالدماء مضرج
أأطلب أنصارا على الدهر بعدما * ثوى منهما في الترب أوس وخزرج
أولئك سادات الذين بفضلهم * تحات أقاريق الربيع المليح
مضوا أمما قصدا وخلفت بعدهم * أخاطب بالتأمير والي منبج

وذكر المسعودي في مروج الذهب ان هرون الرشيد اجتاز ببلاد منبج ومعه عبد الملك بن صالح وكان أفصح ولد العباس في عصره فنظر الى قصر مشيد وبستان معتمر بالاشجار كثير الثمار فقال لمن هذا فقال هو لك يا أمير المؤمنين قال وكيف بناء هذا القصر قال دون منازل أهلي وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الماء باردة الهواء صلبة الموطا قليلة الادواء قال فكيف ليلها قال سحر كلها انتهى كلام

السعودى وعبد الملك المذكور هو أبو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وكانت منيخ اقطاعاله وكان مقيما بها وتوفى سنة تسع وتسعين ومائة بالرقة رحمه الله تعالى وله بلاغة وفصاحة أضربت عن ذكرها خوف الاطالة وذكر ياقوت الحموى فى كتابه المشترك باب السقيا خبر مواضع ثم قال فى آخر هذا الباب والخامس قرية على باب منيخ ذات بساتين وهى وقف على ولد الجعترى الشاعر وقد ذكرها أبو فراس بن حمدان فى شعره

(الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيجان بن عمر بن مالك الشيبانى الشارى)

هكذا ذكره أبو سعيد السمعانى فى كتاب الانساب فى موضعين أحدهما فى ترجمة الاراقم والآخر فى ترجمة السيجان بكسر السين المهملة الشارى أحد الشجعان الطغاة الابطال كان رأس الخوارج وكان مقيما بنصيبين والخابور وتلك النواحى وخرج فى خلافة هرون الرشيد وبنى وحشد جموعا كثيرة فارسل اليه هرون جيشا كثيفا مقدمه أبو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى وسيأتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى فعل يخاله ويعيا كره وكانت البرامكة تحرف من يزيد فاغروا به الرشيد وقالوا انه يراميه لاجل الرحم والاشوكة الوليد يسيره وهو واعد وينتظر ما يكون من أمره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب وقال لو وجهت أحد اخدم لقام بها كثير مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن أخرت مناجزة الوليد ليمين الليل من يحمل رأسك الى أمير المؤمنين فلقى الوليد فظهر عليه فقتله وذلك فى سنة تسع وتسعين ومائة عشية أول خميس فى شهر رمضان وهى واقعة مشهورة تضمنتها التواريخ وكان للوليد المذكور أخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء فى مراثيها الاخيها صخر فرثت الفارعة أخاها الوليد بقصيدة أجاد فيها وهى قليلة الوجود ولم أجد فى جوامع كتب الادب الا بعضها حتى ان أبا على القالى لم يذكر منها فى امالية سوى أربعة أبيات فاتفق ان ظفرت بها كاملة فاثبتها الغرابتها مع حسنها وهى هذه

بل نهاكر رسم قبر كأنه * على جبل فوق الجبال منيف
تضمن مجدا عدنيا وسودد * وقمة متسدام ورأى حصيف
فيا حجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الخمر الا كل جرداء صلدم * معاودة للكر بين صفوف
كأنك لم تشهد هناك ولم تقم * مقاما على الاعداء غير خفيف
ولم تستلم يوما لورد كريهة * من السرد فى خضراء ذات رفيف
ولم تسع يوم الحرب والحرب لافح * وسمر القنا ينكزنها بانوف
حليف الندى ما عاش رضى به الندى * فان مات لا يرضى الندى بحليف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا * فديناك من فتيانا بالوف
ومازال حتى أزهق الموت نفسه * شجا العدو أو نجا لضعيف
ألا يا لقومى للحمام وللبسل * وللارض همت بعده برجوف
ألا يا لقومى للنوائب والردى * ودهر مع الكرام عنيف
وللبدر بين الكواكب اذ هوى * وللشمس لما أزمعت بكسوف
وللبيض كل الليث اذ يحملونه * الى حفرة ملحودة وسقيف
الا قاتل الله الحشى حيث أضمرت * فتى كان للمعروف غير عيوف
فان يكن أرداه يزيد بن مزيد * فكم زحوف قبلها بزحوف
عليه سلام الله وقفا فانى * أرى الموت وقاعا بكل شريف

ولها فيه مراث كثيرة فمن ذلك قولها فيه أيضا

الاسهول فى بيداء مجهل فتسهل به وتشب بذيله وأخذ فى الاجتهاد يومه وليله ودخل بحسن الارادة فى ربقة التسليم والعبادة وتبتل الى الله فى سره واعلانه وجد واجتهد وتميز عن أقرانه بدينه وفى السعى والمجاهدة اذا بتل بالامراض العضالة فضل من علم الطب الطرف العظيم حتى اشتهر باسم الحكيم وانتفع الناس بطبابته كما انتفعوا فى طريق الحق بجذاقته (وتوفى رحمه الله سنة أربع وسبعين وسبعمائة) ودفن بجنابه الشيخ ابن الوفاء بقرب الشيخ على السابق ذكره * كان المرحوم من أجلة مشايخ الرقم صاحب الكرامات العلية والمقامات السنية كثير النفع للمسلمين رفعه الله تعالى فى أعلى عليين

(ومنهم المولى علاء الدين النوغادى)

نشأ رحمه الله فى بحر خاله وتربى بغيث نواله وهو معلم الوزير الكبير الياس الشهير بابن الليث بين الناس ودار على موالى عصره للاستفادة حتى صار ممازا من المولى الشهير بكمال باشازاده ثم تقلد بعض المدارس وجعل يزاول العلوم ويمارس ثم ولى مدرسة اينكول بثلاثين ثم مدرسة

ذكرت الوليد وأيامه * اذا الارض من شخصه بلقع * فاقبلت أطلبه فى السماء
كما يبتغى أنفه الاجدع * أضاعك قومك فاطلبوا * افادة مثل الذى ضيعوا

لوان السيوف التى حدها * يصيبك تعلم ما تصنع ثبت عنك اذ جعلت هيبة * ونحو فالسول لا تقطع

وكان الوليد يوم المصاف يشد

أنا الوليد بن طريف الشارى * قسورة لا يصطلى بنار * جورى أخرجنى من دارى

ويقال انه لما انكسر جيش الوليد وانهزم تبعه يزيد بنفسه حتى لحقه على مسافة بعيدة فقتله وأخذ رأسه ولما قتله وحملت بتلك أخته المذكورة ليست عدة حربها وحملت على جيش يزيد فقال يزيد دعوها ثم خرج فضرب بالرمح فرسها وقال اغرب غرب الله عينك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وطريف بفتح الطاء المهملة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها فاء وتل نهاكى أطمة فى بلد نصيبين وهو موضع الواقعة المذكورة والخابور نهر معروف أوله من رأس عين وآخره عند قرقيسيا يصب فى الفرات وعلى هذا النهر مدن صغار تشبه الكفار فى عمارة بلادها وأسواقها وكثرة خيراتها وهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه والشارى بفتح الشين المعجمة وبعد الالف راء وهو واحد الشراة وهم الخوارج وانما سموا بذلك لقولهم انا شرينا أنفسنا فى طاعة الله أى بعناها بالجنة سموا بذلك فارقنا الائمة الجائرة والخنساء اسمها تماضر بضم التاء المثناة من فوقها وفتح الميم وبعد الالف ضاد مكسورة معجمة وبعدها راء وهى امرأة معمرون الشريد السلمى والخنس تأخر الانف عن الوجه مع ارتفاع الارنبة ولذلك قيل لها الخنساء لانها كانت على هذه الصفة واخبارها مع أخيها مشهورة فى مراثيها وغيرها وقد سبق ظرف من أخبارها وأخيها صخر فى ترجمة أبى أحمد العسكرى فى حرف الحاء وقد اختلف فى موضع قبره فقيل انه مدفون عند عنيب وهو جبل مشهور ببلاد الروم وان القبر الذى هناك ينسب الى امرئ القيس بن حجر الكندى الشاعر المشهور ليس لامرئ القيس وانما هو لصخر المذكور وقيل ان كلا واحد من امرئ القيس وصخر مدفون هناك وقال الحافظ أبو بكر الخازنى المقدم ذكره فى كتابه ما اتفق لمثله واقترى سماه ان عسيبا جبل بحازى ودفن عنده صخر أخو الخنساء فعلى هذا يكون عسيب اسما لجبلين أحدهما بالروم وهو الاشهر والآخر بالحجاز وكان من لوازم ياقوت الحموى ان يذكره فى كتابه الذى وضعه فى البلاد المشتركة الاسماء ولم أجد له ذكرا فيه والله تعالى أعلم

(ابو عبد الله وهب بن منبه اليمانى صاحب الاخبار والقصص)

وكانت له معرفة باخبار الاوائل وقيام الدنيا وأحوال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسير الملوك وذكر عنه ابن قتيبة فى كتاب المعارف انه كان يقول قرأت من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتابا ورأيت له تصنيفا ترجمه بذكر الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم فى مجلد واحد وهو من الكتب المفيدة وكان له اخوة منهم همام بن منبه كان أكبر من وهب وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه وهو معدود من جملة الابناء ومعنى قولهم فلان من الابناء ان أباه من سيف بن ذى يزن الحميرى صاحب اليمن لما استولت الحبشة على ملكه توجه الى كسرى أنوشروان ملك الفرس يستنجده عليهم وقصته فى ذلك مشهورة وخبره طويل وخلاصة الامر انه سيره معه سبعة آلاف وخمسمائة فارس من الفرس وجعل مقدمهم وهو زهكذا قاله ابن قتيبة وقال محمد بن اسحق لم يسير معه سوى ثمانمائة فارس فغرق منهم فى البحر مائتان وسلم ستمائة قال أبو القاسم السهيلى والقول الاول أشبه بالصواب اذ بعيد مقاومة الحبشة بستمائة فارس فلما وصل الجيش الى اليمن جرت الواقعة بينهم وبين الحبشة فاستظهرت الفرس عليهم وأخرجوهم من البلاد وملك سيف بن ذى يزن وهرز وأقاموا اربع سنين وكان سيف بن ذى يزن قد اتخذ من اولئك الحبشة حدما فاوليه بو وهو فى منصدله فرقوا بحرابهم فقتلوه وهربوا فى رؤس الجبال وطلبهم أصحابه فقتلوهم جميعا وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا عليهم أحدا غير أن أهل كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير فكانوا كملوك الطوائف حتى أتى الله بالاسلام ويقال انها بقيت فى أيدى الفرس ونواب كسرى فيها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

داود باشا بقسطنطينية بأربعين ثم مدرسة ملر ابوزن بخمسين ثم عزل فوقع فى الحزن والاسى حتى أعطى مدرسة مغنيسا ثم عزل وبقى فى التعطل والهوان حتى أعطى احدى المدارس الثمان ثم نقل الى مدرسة أياصوفيه فاشتغل فيها وأفاد الى أن قلد قضاء بغداد ثم عزل وعين له كل يوم ثمانون ودام عليه حتى أتم بساحته المنون وذلك سنة أربع وسبعين وتسعمائة * كان رحمه الله معروفا بالكمال ومعدودا من الرجال جرى به الجنان طليق اللسان حلو المحاورة لطيف النادرة مهتما بجمع الاماثل وراغبا فى مصاحبة الافاضل رزق الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم المولى شمس الدين أحمد ابن أخى القرامانى المشهور بعلم الوزير الاعظم أحمد باشا)

كان رحمه الله من بلدة قونيه وخرج منها لطلب العلوم فاجتمع مع الكثير من الاماجد القروم حتى وصل الى خدمة المولى سعد الله محشى تفسير البيضاوى فعكف على تحصيل المعارف واكتساب اللطائف حتى صار ملازما فتلقاه مدرسة المولى خسرو فى مدينة بروسه بعشرين ثم صار تدريسه فيها خمسة عشر ثم المدرسة

وباليمن من عوادابرو يزعملان أحدهما فيروز الديلمى والآخر زاذويه واسلاموهما اللذان دخلا على الاسود العنسى مع قيس بن المكشوح لما ادعى الاسود النبوة باليمن وقتلوه والقصة فى ذلك مشهورة فلا حاجة الى ذكرها والمقصود من هذا كله ان جيش الفرس لما استوطن اليمن تأهلوا وزوجوا الاولاد فصار أولادهم وأولاد أولادهم يدعون الابناء لانهم من ابناء اولئك الفرس وكان طاوس العالم المقدم ذكره منهم أيضا وقد أومأت الى ذلك فى ترجمته لم اشرحه كما فعلت ههنا واخبار وهب شهيرة فلا حاجة الى ذكر شئ منها ويكفى فى هذا الموضع ذكر هذه الفائدة وتوفى وهب المذكور فى المحرم سنة عشر وقيل أربع عشرة وقيل ست عشرة ومائة بصنعاء اليمن وعمره تسعون سنة رضى الله عنه وقد تقدم الكلام على صنعاء فى ترجمة عبد الرزاق الصنعانى فى هذه الترجمة أسماء أجمعية لو بسطتها لطال الشرح وهى مشهورة فتركتها

(ابو الجنترى وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب القرشى الاسدى المدنى)

حدث عن عبيد الله بن عمر العمرى وهشام بن عروة بن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم وروى عنه رجاء ابن سهل الصائغى وأبو القاسم بن سعيد بن المسيب وغيرهما وكان منزوله الحديث مشهورا وضعفا انتقل من المدينة الى بغداد فى خلافة هرون الرشيد تولاه القضاء بعسكر المهدى فى شرقى بغداد وقد تقدم الكلام على هذا الموضع فى ترجمة الواقدى فى حرف الميم ثم عزله وولاه القضاء بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيرى وجعل اليه ولاية حج جامع القضاء ثم عزله فقدم بغداد وأقام بها الى ان توفى وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد فى ترجمة القاضى أبى يوسف يعقوب بن ابراهيم الحنفى انه كان تاضى القضاة فى بغداد فلما مات ولى الرشيد مكانه أبا الجنترى وهب بن وهب القرشى وكان فقيها اخبار باناسبا جوادا سريا محببا يحب المديح ويثيب عليه العطاء الجزيل وكان اذا أعطى قليلا أو كثيرا أتبعه عتبا والى صاحبه وكان يتهلل عند طلب الحاجة اليه حتى لو رآه من لا يعرفه لقال هذا الذى قضيت حاجته وكان جعفر الصادق بن محمد الباقر المقدم ذكره قد تزوج بأم حبيبة ولده عنه روايات واسانيد واسم أمه عبدة بنت على بن زيد بن ركانة ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وأمها بنت عقيل بن أبى طالب وقد ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وبالغ فى تقريظه والثناء عليه وقال دخل عليه شاعر فانشده

اذا انتر وهب خلته برق عارض * تبعق فى الارضين أسعده السكب
وماضر وهبا ذم من خالف الملا * كما لا يضر البدر ينبحه الكلب
لنعم الناس من أبيهم * وذخر بنى فهر عتيد الندى وهب

قال فاستهل أبو الجنترى ضاحكا وسر سرورا شديدا ثم دعا عموناله فأسر اليه شيأ فاتاه بصرة فيها خمسمائة دينار فدفعها اليه (وحكى) أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة أبى دلف العجلى قال أخبرنى أحمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا عند أبى العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد أبى الجنترى وهب بن وهب القاضى أمرد حسن الوجه وفتى من ولد أبى دلف العجلى شبيه به فى الجمال فقال المبرد لابن أبى الجنترى أعرف لجدك قصة ظريفة من الكرم حسنة لم يسبق اليها فقال وما هى قال دعى رجل من أهل الادب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذى كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذان فى مجلس واحد * لا يثار مسئر على مقتر
فلو كان فعلك هذا فى الطعام * لزمت قياسك فى المسكر
ولو كنت تطلب شأو الكرام * صنعت صنيع أبى الجنترى
تتبع اخوانه فى البلاد * فأغنى المقل عن المكثر

فبلغت الابيات أبا الجنترى فبعث اليه بثلثمائة دينار قال ابن عمار فقلت له ترى فعل جدهذا الفتى فى مثل هذا المعنى ما هو أحسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امرأته اقترض فى الجند فقال

اليك عنى فقد كلفتنى شططا * حمل السلاح وقول الدارعين قف

الجوبة بالمدرسة الشلبية ثم مدرسة داود باشا بقسطنطينية بارعين ثم صارت وظيفته فيها خمسين ثم نقل الى مدرسة بيت السلطان بقصبة اسكدار ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة أياصوفيه بستين ثم الى مدرسة السلطان سليمخان بالوظيفة المزبورة ثم ولد قضا المدينة المنورة ثم نزل بقفيل وصول خبر العزل وتوفى بها فى أوائل سنة أربع وسبعين وتسعمائة *كان المرحوم مشاركا فى بعض العلوم وله حظ من المعارف واللطائف بشوشا حسن السمت ساعيا فى أمر من يلوذ به وكان له أخ أصغر منه اسمه محمد توفى قبله باشهر وهو مدرس باحدى المدارس السليمانية

(ومنهم المولى يعقوب الشهير بحالقى)

* كان رحمه الله من قصبة انقسره فلما قارب أوان التحصيل خرج منها راغبا فى التكميل فاجتمع بالافاضل السادة وجد فى الاستفادة حتى صار ملازما من المولى شيخ محمد المشتهر بحوى زاده ثم درس بمدرسة خاص كوى بعشرين ثم صارت وظيفته فيها خمسة وعشرين ثم درس بها ثلاثين ثم درس بمدرسة قره كور باشا بقصبة ظفرباد بعد ثم

أمن رجال المنايا خلتني رجلا * أمسي وأصبح مشتاقا الى التلف
تمشي المنايا الى غيري فأكرهها * فكيف أمشي اليها بارز الكتف
حسبت أن نزال القرن من خلقي * أوان قلسي في جنسي أبي دلف

فاحضره أبو دلف ثم قال كم أملت امرأتك ان يكون رزقك قال مائة دينار وقال وكم أملت ان تعيش قال عشرين سنة قال فكذلك ما أملت به امرأتك في مالنا ودون مال السلطان وأمر باعطائه اياه قال فرأيت وجه ولد أبي دلف يتهلل وانكسر ابن أبي البختري انكسارا شديدا انتهى كلام صاحب الاغاني في هذا الفصل

وقد سبق في ترجمة أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي ذكر هذه الابيات وقائلها وصورة الحال وبينها وبين هذه الرواية اختلاف يسير وأما الابيات الاولى التي في أبي البختري فهي لابي عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن ابن عطية العطوي الشاعر المشهور ونسبته بالعطوي الى جده عطية المذكور وهو من البصرة من موالي بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان معتزليا وله ديوان شعر وروى الخطيب أيضا في تاريخه ان أبا البختري قال لأن أكون في قوم أعلم مني أحب الي من أن أكون في قوم أنا أعلم منهم وروى أيضا في تاريخه ان هرون الرشيد لما قدم المدينة أعظم ان يرقى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قباء ومنطقة فقال أبو البختري حدثني جعفر بن محمد الصادق عن أبيه قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قباء ومنطقة مختصرا بخنجر فقال المعافى التميمي

ويل وغول لابي البختري * اذا توافى الناس للمحشر * من تركه الزور واعلانه
بالكذب في الناس على جعفر * والله ما بالسمه ساعة * للشقي في بدو ولا حضر
ولا رآه الناس في دهره * يمر بين القبر والمنبر * يا قاتل الله ابن وهب لقد
أعلن بالزور وبالمنكر * يزعم ان المصطفى أحمدا * أتاه جبريل النقي البري
عليه خف وقبا أسود * مختجرا في الحق بالخنجر

وحكى جعفر الطيالسي ان يحيى بن معين وقف على حلقته وهو يحدث بهذا الحديث عن جعفر الصادق فقال له كذبت ياعدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذني الشرط فقلت لهم هذا يزعم ان رسول رب العالمين جبريل نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قباء قال فقالوا الى هذا والله قاض كذاب وأفرجوا عني وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف وكان أبو البختري ضعيفا في الحديث وقال الخطيب في تاريخه قال ابراهيم الحربي قيل لاحمد بن حنبل تعلم أحدا روى لاسبق الا في خف أو حافر أو جناح فقال ما روى هذا الا الكذاب أبو البختري وله من التصانيف كتاب الروايات وكتاب طسم وجديس وكتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب فضائل الانصار وكتاب الفضائل الكبير ويحتوي على جميع الفضائل وكتاب نسب ولد اسمعيل عليه السلام ويحتوي على قطعة من الاحاديث والقصص وأخباره ومحاسنه كثيرة وتوفي سنة ثمانين للهجرة ببغداد في خلافة المأمون رحمه الله تعالى وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف في سوضعين عند ذكره أولاد جعفر وتكلم على حاله ثم ذكره في ثلاثة أسماء في نسق أبو البختري وهب بن وهب بن وهب وعده في موالي الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام وفي الطالبيين حسن بن حسن بن حسن وفي غسان الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر هؤلاء الذين ذكرهم ابن قتيبة وقد جاء في المتأخرين أبو حامد الغزالي وهو محمد بن محمد بن محمد وقد سبق ذكره في الحمدين وأبو البختري بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها راء وهو ما نوذ من البختري التي هي الخيلاء وهو يتصف على كثير من الناس بالبحتري الشاعر المقدم ذكره وزمعة بفتح الزاي والميم والعين المهملة وبعدها هاء ساكنة وهي في الاصل اسم للهنة الزائدة من وراء الظلف وبهاسمي الرجل وقد تقدم الكلام على الاسدي والمدني قلت وبعد الفراغ من هذه الترجمة ظفرت بنكتة ينبغي الحاقها بها وهي ان أبا البختري المذكور قال كنت أدخل على هرون الرشيد وابنه القاسم الملقب بالمؤتمن بين يديه فكنت أدمن النظر اليه عند دخولي وخروجي

فقال

مدرسة سراي بخمسين ثم بمدرسة أحمد باشا بقصبة جور لي بالوظيفة المزبورة ثم نقل الى دار الحديث بادرنه ثم الى احدى المدارس الثمان ثم قلد قضاء بغداد توفي وهو قاض بها سنة أربع وسبعين وتسعمائة وكان رحمه الله معسورا بالعلم والفضل ومراعاة الحقوق السابقة وكان محمود السيرة حسن السير وسيم الصدر ظاهرا التكلف والتصنع

(ومنهم المولى تاج الدين ابراهيم)

قرأ رحمه الله على بعض علماء زمانه وروى عن أقرانه حتى سافر الدهر الى خدمة المولى المعظم كال باشازاده فتكلف على التحصيل والاستفادة وسعى في تكميل ذاته حتى صار ملازما منه بحكم وفاته ثم درس بعدة من المدارس المبتدئات في بعض النواحي والقصبات حتى قلد مدرستي باشا قصبة المذنبة خمسين ثم نقل عنها الى مدرسة مناستر في مدينتها ومرسه بالوظيفة المزبورة ثم نقل الى سلانيك مرسه ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة مغنيساثم الى المدرسة التي بناها السلطان سليمان بمدينة دمشق وفوض اليه التدريس بها له كل يوم ثمانون درهما قدام حلقه

فقال له بعض نمائه ما أرى أبا الغنترى الا صعب رؤس الجلان فنطن له الرشيد فلما دخلت عليه قال أرائك تدمن النظر الى أبى القاسم تريد أن تجعل انقطاعه اليك قلت أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن ترمينى بما ليس فى وأما دمانى النظر اليه فلان جعفرا الصادق رضى الله تعالى عنه روى باسناده عن آبائه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث يزدن فى قوة النظر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن رأيتها من خط القاضى كمال الدين بن العديم من مسودة تاريخه والله تعالى أعلم بالصواب

حرف الهاء

(الشريف أبو السعادات هبة الله بن على بن محمد بن حمزة الحسنى المعروف بابن الشجرى البغدادى)

كان اماما فى النحو واللغة واشعار العرب وأيامها وأحوالها كامل الفضائل متضلعا من الادب صنف فيه عدة تصانيف فمن ذلك كتاب الامالى وهو أكبر ما كتب فيه وأكثرها افادة أملاه فى أربعة عشر مجلسا وهو يشتمل على فوائد جمة من فنون الادب وخبه بحماس تصره على أبيات من شعر أبى الطيب المتنبى تكلم عليها وذكر ما قاله الشراح فيها وزاد من عنده ما شاء له وهو من الكتب الممتعة رأيتها فرغ من املائه حضر اليه أبو محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المقدم ذكره والتمس منه سماعه عليه فرجعه الى ذلك فعاد ورد عليه فى مواضع من الكتاب ونسبه فيها الى الخطأ فوقف أبو السعادات المذكور على ذلك الرد فرد عليه فى رده وبين وجوه غلطه وجمعه كتابا وسماه الانتصار وهو على صغر حجمه مفيد جدا وهو عليه الناس وجمع أيضا كتابا سماه الحماسة تضاهى به حماسة أبى تمام الطائى وهو كتاب غريب ملح أحسن فيه وله فى النحو عدة تصانيف ما اتفق لفظه واختلف معناه وشرح اللمع لابن جنى وشرح التصريف الملوكى وكان حسن الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيد البيان والتفهيم وقرأ الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ المتأخرين مثل أبى الحسن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفى وأبى على محمد بن سعيد بن شهاب الكاتب وغيرهما ذكرهما الحافظ أبو سعيد بن السمعانى فى كتاب الذيل وقال اجتمعنا فى دار الوزير أبى القاسم على بن طراد الزينبى وقت قراءتى عليه الحديث وعلقت عنه شيأ من الشعر فى المدرسة ثم مضيت اليه وقرأت عليه جزأ من امالى أبى العباس ثعلب النحوى (وحدثنى) أبو البركات عبد الرحمن بن الانبارى النحوى المقدم ذكره فى كتابه الذى سماه مناقب الادباء ان العلامة أبا القاسم محمود الزمخشرى المقدم ذكره لما قدم بغداد قاصدا الحج فى بعض أسفاره مضى الى زيارة شيخنا أبى السعادات بن الشجرى فتذاكرا معه فاضلا اجتمع به أنشده قول المتنبى

واستكبر الاخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر

ثم انشده بعد ذلك

كانت مساءلة الركبان شغرا * عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر

ثم التقينا فلا والله ما سمعت * أذن بأحسن مما قد رأى بصرى

وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما فى ترجمة جعفر بن فلاح وهما من شعر بان لأبى القاسم محمد بن هانئ الاندلسى وقد تقدم ذكره أيضا وينسبان الى غيره أيضا والله تعالى أعلم قال ابن الانبارى فقال العلامة الزمخشرى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم عليه زيد الخيل قال له ما يزيد ما وصف لى أحد فى الجاهلية فرأيته فى الاسلام الا رأيته دون ما وصف لى غيرك قال ابن الانبارى فرجعنا من عنده وقلنا لعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشرى بالحديث وهو رجل أعجمى وهذا الكلام وان لم يكن عين كلام ابن الانبارى فهو فى معناه لانى لم أنقله من الكتاب بل وقفت عليه منذ زمان وعلق معناه بخاطرى وانما ذكرت هذا الان لئلا يقف طرفه فيقف على كتاب ابن الانبارى فيجد بين الكلامين اختلافا فيظن انى تساهلت فى النقل وكان أبو السعادات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر وله شعر حسن فمن ذلك قصيدة مدح بها الوزير نظام الدين أبا نصر المظفر بن على بن محمد بن جهير وأولها

حتى توفى سنة أربع وتسعين وخمسمائة وكان رحمه الله معروفا بالعلوم الدينية والمسائل الفقهية نصوصا للشافعية كل معدودا من أصحابه ومذكورا فى عداد أربابه وكان رحمه الله من الجانب الشرقى العتيقة صاحب الاخلاق الحميدة

(ومنهم المولى الخطير والسميع الخبير المولى تحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم رحمهم الله فى دار النعيم)

* كان جده المولى عبد الكريم قاضى العسكر فى دولة السلطان محمد خان وولى أبو عبد الوهاب الدفتردارية فى عهد السلطان سليمان خان ونشأ رحمه الله نشأة حسنة فى حجر العلوم ولجج المعارف طالبا للدر الفضائل والالطائف ساعيا فى اقتناء أنواع العلوم راغبا فى اقتناص شوارد المنطوق والمفهوم واشتغل على المولى اسرائيل زاده والمولى جوى زاده ثم اشتغل برهة من الزمان على الشيخ أبى السعود فى احدى المدارس الثمان ثم وصل الى سعدى الشيخ والكمال وحط رحال الرجال المخصوص فى عهده بالافادة المولى الشهير بكمال باشازاده فتبحر فى العلوم ومهر وكسر معارضيه وقهر وغلب على أقرانه وفاق وطار طائر

هذي السدرة والغدير الطافح * فاحفظ فؤادك اني لك ناصح

يا سدرة الوادي الذي ان ضله * الساري هداه نشره المتفاوح * هل عائد قبل الممات لمغرم
عيش تقضى في ظلالك صالح * ما أنصف الرشأ الشنين بنظرة * لمنادمي صفو الصبابة طامح
شط المزار به وبوئ منزلا * بصميم قلبك فهو دان نازح * غصن يعطف النسيم وفوقه
قمر يحف به ظلام جانح * واذا العيون تساهمته لحاظها * لم ير منه الناظر المتراوح
واقد مررنا بالعقيق فشاقنا * فيه مراتع للمها ومسارح * فالتمابه نبكي فكم من مضمر
وجدا اذاع هواه دمع سافح * برت السنون رسومها فكأنما * تلك العراص المقفرات نواضح
يا صاحبي تأملا حيثما * وسقى ديارك الملث الرائح * ادمى بدت لعيوننا أم ريرب
أم خرد أكفالهن روابح * أم هذه مقل الصوار رنت لنا * خلسل البراقع أم قنا وصفائح
لم يبق جارحة وقد واجهتنا * الا وهن لهابهن جوارح * كيف ارتجاع القلب من أسر الهوى
ومن الشقاوة ان براض القارح * لو بله من ماء ضارح شربة * ماثرت للوجد فيه لوائح

ومن ههنا يخرج الى المديح فاضربت عنه خوف الاطالة ولم يكن المقصود الا اثبات شيء من نظمه ليستدل به على طريقته فيه ومن شعره أيضا هل الوجد خاف والدموع شهود * وهل مكذب قول الوشاة جحود

وحبي متى تقفي شؤونا بالبكا * وقد حسد الباكا عليه جليد
واني وان حفت قناتي كبرة * لذو مرة في النائبات جليد

وفيها اشارة الى أبيات لبيد بن ربيعة العامري وهي

تمنى ابنتاى ان يعيش أباهما * وهل الا للامن ربيعة أو مضر * فقومها فنوما بالذي تعلمانه
ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر * وقولا هو المرء الذي لا صديقه * اضاع ولا شان الهموم ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

والى هذا أشار أبو تمام الطائي بقوله طعنوا فكان بكاءهم حول بعدهم * ثم ارعويت وذا الحكم لبيد
وقال الشريف أبو السعادات المذكور أنشدني أبو اسمعيل الحسين الباغرائي قلت قد تقدم ذكره لنفسه

اذا لم تكن ملكا مطاعا * فكن عبد المالك مطيعا * وان لم تنل الدنيا جميعا
كما تراه فاتركها جميعا * هما سيان من ملك ٣ * ينيلان الفتى الشرف الرفيعا
فمن يقنع من الدنيا بشيء * سوى عدن عاش بها وضيعا

وكان بين أبي السعادات المذكور وبين أبي محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن حكينا البغدادي الحريمي الشاعر المشهور وهو المذكور في ترجمة أبي محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات تنافس جرت العادة بمثله بين اهل الفضائل فلما وقف على شعره عمل فيه قوله

يا سيدي والذي يعيذك من * تقام قريض بصدا به الفكر
مالك من جنسك النبي سوى * انك ما ينبغي لك الشعر

وشعره وما جرياته كثيرة والاختصار أولى وكانت ولادته في شهر رمضان سنة ثمنين وأربعمائة وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ودفن من الغد في داره بالكرخ من بغداد رحمه الله تعالى والشجري بفتح الشين المعجمة والجيم وبعدها راء هذه النسبة الى شجرة وهي قرية من أعمال المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وشجرة أيضا اسم رجل وقد سمت به العرب وهو بعدها وقد انتسب اليه خلق كثير من العلماء وغيرهم ولا أدري الى من ينتسب الشريف المذكور منهم هل هو نسبة الى القرية أم الى أحد أجداده كان اسمه شجرة والله أعلم وقد تقدم الكلام على الكرخ رحمه الله عنه فاغنى عن الاعادة

(أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف وقيل أحمد المنعوت بالبديع الاسطرلابي الشاعر المشهور أحد الادباء الفضلاء)

٣ قوله من ملك الخ هكذا بالاصل والبيت مكسور ولعله من ملك وترك أو نحو ذلك اه مصححه

هيته في الآفاق وجمع
من الفنون الخيار وشهد
بفضله الكبار وسلب
الشمس رتبة الاشتهار ثم
درس في مدرسة صارم وجه
باشا بقصبة كليبولي
بخمسة وعشرين ثم
بالمدرسة الحربية بادرنه
بثلاثين ثم المدرسة
القلندرية بقسطنطينية
بأربعين ثم مدرسة سليمان
باشا بازرنق بخمسين ثم
ساعده الزمان فنقل الى
احدى المدارس الثمان ثم
الى مدرسة السلطان سليم
خان فلما قضى منها الارب
تقلد قضاء حلب ثم قضاء
دمشق الشام ثم قضاء
مصر دات الاهرام ثم خانه
الدهر ورماه بالنعب فعزل
بعد ثلاثة أشهر بلا سبب
فسلم يمر ذلك المنصب الا
النصب ثم استقضي ثانيا
بدمشق المحروسة ثم نقل
الى قضاء عروسه ثم صار
قاضيا بالعسكر المنصوري
ولاية أناضولي المعمورة
فوفى حقوقه برأيه الرصين
ودام عليه مدة ست سنين ثم
عزل لامر يطول بيانه
وتوريث الكسل شرحه
وتبيانه وحاصله صيانة أمر
دينه الحنيف وحفظ النفوس
الكثير وعين له كل يوم
مائة وخمسون درهما على
حسب العادة وان كان
خطيرا بالزيادة فلما وصل
عرهذا العزيز الى سعود
السنين غاله أجله وانصرم
عليه قرن بعونه كل شريف

كان وحيد زمانه فى عمل الآلات الفلكية متقنا لهذه الصناعة وحصل له من جهتها مال جزيل فى خلافة الامام المسترشد ولما مات لم يخلف فى شغلها مثله وقد ذكره أبو المعالى الخطيرى فى كتابه الذى سماه زينة الدهر وذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة وكل منهما أثنى عليه وأورد عدة مقاطيع من شعره فمن ذلك قوله

أهدى لمجلسه الكريم وانما * أهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر عطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من مائه

هذان البيتان من أحسن شعره وقد قيل انهما للغير وله أيضا

اذا قنى حسرة المنايا * لما اكتسى خضرة العذار وقد تبدى السواد فيه * وكان بعدى العيار

وإذا وجدت هذين البيتين فى زينة الدهر تأليف أبى المعالى الخطيرى منسوبين الى البديع المذكور رأيت فى موضع آخر انهما لابى محمد بن حكينا المذكور فى ترجمة الشريف أبى السعادات بن الشجرى والله أعلم وهذه العبارة من اصطلاح البغادة فانهم يقولون وكان بعدى العيار بمعنى انه ناشب معه لم يتخلص منه والكيارة عندهم فى الدقيق عند ثابة الحلة فى ديار مصر ومن شعره أيضا

قال قوم عشقته أمرد الخد وقد قيل انه تكريش
قلت تبرح الطاوس أحسن ما كا * ن اذا ما علا على الريش

قوله تكريش انما هى أعجمية والاصل فيها بالفارسى كريش معناها لحية جيدة وهو على ما تقرر من اصطلاح العجم انهم يقدمون و يؤخرون فى الفاظهم المركبة فيقولون جيد وريش لحية وكان كثير الخلاعة يتعمل الجنون فى اشعاره حتى يفضى به الى الفحش فى الفاظه لهذا اقتصرت له على هذه النبذة مع كثرة شعره وكان قد جمعه ودونه واختار ديوان ابن حجاج ورتبه على مائة واحد وأربعين بابا وجعل كل باب فى فن من فنون شعره وسماه درة التاج من شعر ابن حجاج وكان ظريفا فى حركاته وتوفى سنة أربع وتلاثين وخمسمائة تعلل الغالى ودفن بمقبرة الوردية بالجانب الشرقى من بغداد رحمه الله تعالى والاسطرلاب بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام الف ثم باء موحدة هذه النسبة الى الاسطرلاب وهو الآلة المعروفة قال كوشيار بن لبان بن باشهرى الجيلى صاحب كتاب الزيج فى رسالته التى وضعها فى علم الاسطرلاب ان الاسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس وسمعت بعض المشايخ يقول ان لاب اسم الشمس بلسان اليونان فكأنه قال اسطر الشمس اشارة الى الخطوط التى فيه وقيل ان أول من وضعه بطليموس صاحب المجسطى وكان سبب وضعه انه كان معه كرة فلكية وهو را كب فسقطت من يده فداستها دابته فسقفتها فبقيت على هيئة الاسطرلاب وكان أو باب علم الرياضة يعتقدون ان هذه الصورة لا ترسم الا فى جسم كرى على هيئة الافلاك فلما رآه بطليموس على تلك الصورة علم انه يرسم فى السطح ويكون نصف دائرة و يحصل منه ما يحصل من الكرة فوضع الاسطرلاب ولم يسبق اليه وما اهتدى أحد من المتقدمين الى ان هذا القدر يتأتى فى الخط ولم يزل الامر مستمرا على استعمال الكرة والاسطرلاب الى أن استنبط الشيخ شرف الدين الطوسى المذكور فى ترجمة الشيخ كمال الدين بن يونس رحمهما الله تعالى وهو يخفى فى فن الرياضة ان يضع المقصود من الكرة والاسطرلاب فى خط فوضعه وسماه العصا وعمل له رسالة بديعة وكان قد أخطأ فى بعض هذا الوضع فاصلحه الشيخ كمال الدين المذكور وهذبه والطوسى أول من أظهر هذا فى الوجود ولم يكن أحد من القدماء يعرفه فصارت الهيئة توجد فى الكرة التى هى جسم لانها تشتمل على الطول والعرض والعمق وتوجد فى السطح الذى هو مركب من الطول والعرض بغير عمق وتوجد فى الخط الذى هو عبارة عن الطول فقط بغير عرض ولا عمق ولم يبق سوى النقطة ولا يتصور أن يعمل فيها شئ لانها ليست جسما ولا سطحا ولا خطا بل هى طرف الخط كما ان الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم والنقطة لا تتجزأ فلا يتصور ان يرسم فيها شئ وهذا وان كان خروجا مما نحن بصدده لكنه أيضا فائدة والاطلاع عليه أولى من اهماله وسياق الكلام جره والله تعالى أعلم

ووضع طفل رضيع
وبكاء البعيد بكاء القريب
كانه للناس جميعا أو نسيب
واتفق أن الخاطر قد مثلت
بقول الشاعر (شعر)
جرى المدامع بالدم المهران
خطب أقام قيامة الاقوام
ان قيل مات فلم يمت من
ذكره
حى على مر الليالى باقى
وذلك فى السابع والعشرين
من رمضان من شهور سنة
خمس وخمسين وستمائة
وكان المولى المرحوم طودا
من المعارف والعلوم
كاشف معضلات العلوم
المشهورة رافع استار
الغموض المستورة فى
العربية أبى منصور عنها باع
أبى عبيد وطلع بغرته الفراء
لفرمن بين يديه الفراء ولو
رأيت فى الفقه انكاره
الليلية لحكمت بانه محمد
أو أبو حنيفة والعجب انه
مع ذلك الفضل الباهر
والتقدم الظاهر ليس فيه
رائحة عجب وتيه حلو
الشكاية طيب المعاشرة
أبو المعارف أخو مكارمة
وكان رحمه الله على الهمة
عظيم الشان يرى احسانه
كل قاص ودان يغمطه
الغيث على توالى وابله
والبحر على منواله لم تجمد
راحته بدون المعروف
راحة حيث جبل على
الكرم والسماحة وكأنه
وجد الخيار لنفسه فى خلقه
فمن السخاء تكونا واذا
أنعش فى العدل أقاربه ومن

(ابو القاسم هبة الله بن الفضل بن القطان عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن علي بن احمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادي)

قد سبق شيء من شعره وطرف من خبره في ترجمة حمص بيص في حرف السين وفي ترجمة ابن السوادي أواخر حرف العين وكان أبو القاسم المذكور قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان غاية في الظرف والمجون كثير المزاح والمداعبات مغرى بالولوع بالمتجرفين والهجاء لهم وله في ذلك نوادر ووقعات ظريفة وله ديوان شعر وقد ذكره أبو سعد السمعاني في كتاب الذيل فقال شاعر مجود مليح النادرة رقيق الطبع الا أن الغالب عليه الهجاء وهو ممن يتقى لسانه ثم قال كتبت عنه حديثين لاغير وعلقت مقطعات من شعره وذكر الحافظ السلفي أباه أبا عبد الله الفضل بن عبد العزيز وقال ان بعض أهل الحديث سأله عن مولده فقال سنة ثمان عشرة وأربعمائة ليلة الجمعة رابع عشر رجب وقال أبو علي الشجاع بن فارس الذهلي مات يوم الاربعاء ودفن من الغد لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسع وأربعمائة بقرية معروف الكرخي رضي الله عنه وذكر العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة القاسم المذكور فقال وكان شجا على ظرفه ولطفه وله ديوان شعر أكثره جيد وعيب فيه جماعة من الاعيان وثلبهم ولم يسلم منه أحد لا الطليقة ولا غيره وأخبرني بعض المشايخ انه رآه وقال كنت بمنتدى صيادلة آخذ عنه شيأ لكني رأيته قاعدا على طرف دكان عطار ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء وسمع الحديث من جماعة منهم أبوه وأبو طاهر محمد بن الحسن الباقلاني وأبو الفضل أحمد بن الحسن جيرون الامين وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان الكرخي وغيرهم وله مع حمص بيص ماجريات فمن ذلك ان الحمص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين أبي الحسن علي بن طراد الزينبي فتبعه عليه جرو كلب وكان متقلدا سيفا فوكز بعقب السيف مات فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم أبياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل أخوه ابنا له فقدم اليه ليقتاد منه فألقى السيف من يده وأنشدهما والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان ابن الفضل المذكور عمل الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها أحمر وورتب معها من يطردها وأولادها الى باب دار الوزير ركاب المستغيثة فاخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها

يا أهل بغداد ان الحمص بيص أتى * بفعلة لم تكن تجري في البلد
هو الجبان الذي أبدى تشاجعه * على جرو ضعيف البطش واللبد
* وليس في يديه ما يدين به * ولم يكن بسواء عند ذي القود
فانشدت بعده من بعدما احتبست * دم الابالي عند الواحد الصمد
(أقول للنفس تأساء وتعزية * احدى يدي اصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه * هذا أخي حين اد عوه وذا ولدي)

والبيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم

قوم اذا ما جنى جانيهم أمنوا * من لوم احسابهم ان يعقلوا قودا

وهو من جملة أبيات في الحماسة الذي أوله لقي بشار وينظر في الحماسة وهذا التضمين في غاية الحسن وأسمع منه مع كثرة ما استعمل الشعراء التضمين في اشعارهم الا ما أنشدني الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد المعروف بابن الحمي المذكور في ترجمة الشيخ تاج الدين الكندي في حرف الراء لنفسه وأخبرني انه كان بدمشق وقد رسم السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلق نصفها وحصلت فيه شفاعة فعفى عن الباقي فعمل فيه ولم يصرح باسمه بل رمزه وسترره وهو

زرت ابن آدم لما قيل قد حلقوا * جميع لحيته من بعد ما ضربا
فلم أر النصف محلوقا فعدت له * مهنيا بالذي منه له وهبا
فقام ينشدني والدمع يخنقه * بيتين ما نظما ميتا ولا كذبا

(اذا

(اذا اتتك لحاق الذقن طائفة * فاخلع ثيابك منها معناهربا
وان أتوك وقالوا انم النصف * فان أطيب نصفيها الذى ذهبا)

البيتان الاخيران منهائى كتاب الحماسة أضافى باب مذمة النساء لكن الاول منهمائى فيه تغيير فان بيت الحماسة

لاتتكمين عجوزا ان أتيت بها * واخلع ثيابك منها معناهربا

بضم ليلة الحيص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير فى شهر رمضان فاخذ ابن الفضل قشمشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير ياسيدى لاتاكل هذا الرجل يؤذينى فقال الوزير ولم ذلك قال لانه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

فكان الحيص بيص تميميا كما تقدم فى ترجمته وهذا البيت للطرماح بن حكيم الشاعر وهو من جملة أبيات بعد هذا البيت

أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى * خلال الخزامى عن تميم تجلت

ولوان نرعوثا على ظهر قلة * يكر على صفى تميم لولت

ودخل ابن الفضل المذكور يوما على الوزير المذكور الزينبى وعنده الحيص بيص فقال قد عملت بيتين ولا يمكن ان يعمل لهما ثالث لانى قد استوفيت المعنى فيهما فقال له الوزير هاتهما فانشد

زار الخيال تحيلا مثل مرسله * شاشفانى منه الضم والقبل
مازارنى قط الا كى يوافقنى * على الرقاد فيثنيه ويرتحل

فالتفت الوزير الى الحيص بيص وقال له ماتقول فى دعواه فقال ان اعادهما سمع الوزير لهما ثالثا فقال له الوزير اعدهما فاعادهما فوقف الحيص بيص لحظة ثم أنشد

وما درى ان نوى حملة تعبت * لطيفة حين اعيا اليقظة الحيل

فاستحسن الوزير ذلك منه وسمعت لبعض المعاصرين ولم أتحقق أنها له حتى اعينه وقد أخذ هذا المعنى ونظمه وأحسن فيه وهو

ياضرة القمرين من لتسيم * اردية وأحلت ذا على القضا
وحياة حبك لم يزم عن ساءة * بل كان ذلك الغيال تعمدا
لاتاسفى ان زار طيفك فى الكرى * ما كان الا مثل طيفك معرضا

ثم وجدت هذه الابيات لابى العلاء ابن أبى الندى المعروف بولدها قاضى القضاة جلال الدين الزينبى بالقصيدة الكافية المتقدم ذكرها فى ترجمة ابن السوادى ولولا طولها لذكرتها بسيرها اليه أحد الغلمان فاحضره وصفعه وحبسه فلما طال حبسه كتب الى محمد الدين بن الصاحب استاذ دار الخليفة أبياتا يقول فيها

اليك اظل مجد الدين اشكو * بلا عجل لسنته مليقا
الى قاضى القضاة الذئب سبتا * فاحضرنى بباب الحكم خصم
واحنق نعله بالصفع راسى * الى ان اوجس القلب الخفوقا
الى ان ماتهدينا الطريقا * فيا مولاى هب ذا الاقل حقا
ولما خرج من السجن أنشد عندى الذى طرف بى انه * قد قبض من قدرى وآذانى
فالحبس ما غير لى خاطرا * والصفع ما لان آذانى

وقد سبق فى ترجمة الحيص بيص أبيات له المميت فى هجوه وجواب الحيص عنها ولما ولى الزينبى المذكور الوزارة نحل عليها ابن الفضل المذكور والمجلس محتفل باعيان الرؤساء وقد اجتمعوا للهناء فوقف بين يديه وقد علاه أظهر السرور والفرح ورقص فقال الوزير لبعض من يقضى اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ماتقول العامة فى امثالها الرقص للقرد فى زمانه وقد نظم هذا المعنى فى أبيات وكتبها الى بعض الرؤساء وهى

يا كمال الدين الذى * هو شخص مشخص والرئيس الذى به * ذنب دهر يمحص
خذ حديثى فانه * نبأ سوف يرخص كلما قلت قد تبغـ * ـدد دقوبى تخمصوا

ساعة وكان فى ظرف عال من تعظيم شعائر الله وكان من عادته انه لا يكتب شيأ بالقلم الذى يكتب به اسم الله عز وجل ومن عادته انه لا ينام ولا يضطجع فى بيت كتبه تعظيما للعلم الشريف وقد كتب رحمه الله تعالى عدة مقالات على منوال مقامات الحريرى وكتب حاشية على البيضاوى من أول الكتاب الى سورة طه وعلق حواشى على حاشية المولى جلال الدين الدوانى للتجريد وكتب أشياء أخر الا أنها لم تظهر بعد موته وكان رحمه الله ينظم الابيات بعدة ألسنة وألغان فمن رشائح طبعه الشريف بلسان عربى لطيف هذا الكلام الذى سلب الماء رقته وغصب الغصن رشاقته (قصيدة)

أرج النسيم من جانب العلياء * فغدا العاهد طيب الارجاء
تدعاك بالعرف الجميل على الورى * فتبادر الارواح فى الاحياء
فكأنما سلمى أرسلت من مرسل * وعقيصتى من عنبر سوداء
أو حلت الازرار من ديباجها * من حلة مسكية قمصاء
أو أشفقت ريح على أهل الجوى * تهدى اليهم عرفها لشفاء
فى دارهم لادار ثم رحولها * للعاشقين دواء أى دواء

صاحب الكمال في عقود الجمان انه توفي يوم الاربعاء رابع الشهر المذكور رحمه الله تعالى وذكر العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال كنت عند القاضي الفاضل في خيمته بمرج الدلهمية ثامن عشر ذي القعدة سنة سبعين وخمسمائة فأطلعني على قصيدة كتبها اليه من مصر وذكر أن سنه لم يبلغ العشرين سنة فأعجبت بفلقه ثم ذكر القصيدة العينية التي أولها

قراك قضى للهم والقلب بالجمع * وهجر تولى صلح عيني مع الدمع

وعلى هذا التقدير يكون مولده في حدود سنة خمس وخمسمائة وقيل انه توفي سنة ثمان وأربعين والله أعلم ثم قال العماد بعد الفراغ من ذكر هذه القصيدة ثم وصل يعني القاضي السعيد المذكور الى الشام في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وخمسمائة فالى الخدمة الفاضلية تخوجدته في الذكاء آية قد أحرز قصب صناعة النظم والنثر غاية تاقى عراية العربية بالبين رايه وقد ألحقه الاقبال الفاضلي في الفضل فحولا وجعل طين خاطره على الفطنة حبولا وأنا أرجو أن ترقى في الصناعة رتبته وتقرز عند تمادي أيامه في العلم نبته وتصدو من الصابئة ثمرته وتروي ماء الدراية ريه وتستكثر فوائده وتؤثر فلائده وتوفي والده جعفر في منتصف شهر رمضان سنة ثمانين وخمسمائة ثم رأيت بخط بعض أصحابنا ممن له عناية بهذا الفن انه توفي يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين ومولده منتصف سنة خمس وعشرين وخمسمائة والله أعلم وأبو المكارم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت الانصاري الخزرجي المنستيري الاصل المصري المولد والدار المعروف بابن صيرى)*

كان أديبا كاتبا له سماعات عالية وروايات تفرد بها وألحق الاصاغر بالاكابر في علو الاسناد ولم يكن في آخر عصره في درجته له رسع بقراءة الحافظ أبي طاهر السلفي وأبراهيم بن حاتم الاسدي على أبي صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني امام الجامع العتيق بمصر رحمهم الله تعالى والبوصيري المذكور آخر من روى في الدنيا كتابها عن أبي صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني المذكور وأبي الحسين علي بن الحسين بن عبد الرزاق الموصلي وأبي عبد الله محمد بن بركات هلال السعيدي النحوي سماعا وروى أيضا عن أبي الفتح سلطان بن ابراهيم بن المسلم المقدسي وهو آخر من روى عنه سماعا في الارض كلها وسمع عليه الناس كثيرا وارحلوا اليه من البلاد وكان جده مسعود قدم من المنستير الى بوصير فأقام بها الى أن عرف فضله في دولة المصريين فطلب الى مصر وكتب في ديوان الانشاء وولد له علي والد أبي القاسم المذكور بمصر واستوطنوها وشهروا وكان أبو القاسم يسمى سيد الاهل أيضا لكن هبة الله أشهر وكانت ولادته سنة ست وخمسمائة بمصر وقيل بل ولد يوم الخميس خامس ذي القعدة سنة خمسمائة ووفي الليلة الثانية من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم وقال ياقوت الحموي في كتاب البلدان المشتركة الاسماء انه سألت عن ضبط الله تعالى والخاء المعجمة وسكون الزاي وفتح الراء وبعدها جيم هذه النسبة الى الخزرج وهو أحد الاوس بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها سين مهملة وهما بنا طارثة بن ثعلبة ابن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء وتمام النسب معروف وهما بناقيلة بفتح القاف وسكون الباء المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة ومن ذريتهما أنصار النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة والمنستير بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهي بليدة تاهرت بناها هرثمة بن أعين الهاشمي في سنة ثمانين ومائة وكان هرون الرشيد قد ولاه افريقية وقدم اليها يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين ومائة وقد تقدمت الحوالة على هذا الموضع في ترجمة الامير تميم بن المعز بن باديس وبوصير بضم الباء الموحدة وسكون

بمشاهد الصلحاء والشهداء
ستة معالم وطبعها
ستة شعاع أكرم الشعراء
جل تحياتي عليه بجيبها
حتى القيامة عدة الاشياء
منشور عائلة جعل صفاته
وعلت له الحسنى من الاسماء
وبه نقول ان كل ثنى عنده
آلاؤه حلت من الاحصاء
ومراقبا الاجابة من عنده
سجاياه رب جميع ثناء
(و يقول في قصيدة مميمية)
وكنت من الجيل الجيل
نحالهم
أولئك أعلام العلوم عظائم
وقد شيد أس العلم بيتا
معظما
وصل له ستف وعز دعائم
ونسج البناءون السموات
مثلا
عز لراجي من أن يكون
يرام
وقد سادوا بين الخلائق
أهلها
فهم سادة في العالمين لقاسم
ووقعت للذات على نبل نبلهم
رثاء على سبل الفنون
سلام
تحيت بحبيب النفس من
كل مطمع
بسؤلي هذا ما على سلام
(وقيل يقول)
كفاني كذا نفس النفيس مأثما
فأحمد
الى دولة فيها الامام خصائم
فهل هي الا الخوطيف لناعس
وهل هي الا ما أراه مسلم
فيا عجبا للمرء يعتد قلبه
على شهوات ضرهن لزام
وقلم صعلوك فتوح تحفله

الواو وكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وتعرف بيوصير قوريدس ويقال كوريدس وهي بليدة باعمال الهنسا من صعيد مصر وقد تقدم الكلام في ترجمة عبد الحميد الكاتب على بوصير الفيوم وبالجيزة أيضا بليدة يقال لها بوصير السدر وبكوزة السمنودية أيضا بليدة يقال لها بوصير فهذا الاسم يشترك فيه أربعة بلاد والكل بالديار المصرية والمشتهر منها بين الهدية وسوسة يأوي اليها الصالحون المنقطعون للعبادة فيه قصور شبيهة بالخانقاهات وعلى ذلك القصور سور واحد ذكره ياقوت في كتابه

(ابو الحسن هبة الله بن ابي الغنائم بن التلميذ الطبيب صاعد بن هبة الله بن ابراهيم بن علي المعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب الملقب أمين الدولة البغدادي)

ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال سلطان الحكماء وبالغرفي الثناء عليه وقال هو مقصد العالم في علم الادب بقراط عصره وجالينوس زمانه ختم به هذا العلم ولم يكن في الماضين من باغ مداه في الطب عمر طويلا وعاش نبيلا جليلا ورأيته وهو شيخ بهي المنظر حسن الرواء عذب المجتلى رطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهمة عالي الهمة ذكي الخاطر صحيح الفكر حازم الرأي شيخ النصارى ورئيسهم ورأسهم ورئيسهم وله في النظم كلمات رائقة وحلاوة جنيه وغزارة هي من شعر المغرافي الميزان

ما واحد مختلف الاسماء * يعدل في الارض وفي السماء * يحكم بالقسط بلا رياء
أعي يرى الارشاد كل راء * أخرس لا من علة وداء * يغني عن التصريح بالاسماء
يجيب ان نادا مذواه مستراء * بالرفع والخفض عن النداء * يقصر ان طلق في الهواء

فقوله مختلف الاسماء يعني ميزان الشمس وهو الاسطرلاب وسائر آلات الرصد وهو معنى قوله يحكم في الارض وفي السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعاني المنطق وهو الميزان والمكيال والذراع وغير ذلك ثم ذكر بعد ذلك جملة من مقاطيع شعره مما أثبته ان شاء الله تعالى وذكر في ترجمة الحكيم معتمد الملك أبي الفرج يحيى بن التلميذ النصراني الطبيب ما مثاله وكان أبو الحسن ابن صاعد حسن توفي معتمد الملك أبو الفرج قام مقامه وهو ابن بنته فطب البيمارستان وعرف به وذكر في كتاب انموذج الاعيان من شعراء الزمان فيمن أدرك بالسماع أو بالعيان ان ابن التلميذ المذكور كان متفننا في العلوم ذا رأي رصين وعقل متين ظالت خدمته للخلفاء والملوك وكانت سادته أحسن من النبوة المسبوكة والدرة السلولية احتجمت به مرارا في آخر عمره وكنت أعجب في أمره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه والله يهدي من يشاء بفضله ويضل من يريد بحكمه وكان اذا ارسل استطال وسطا واذا انظم وقع بين أرباب النظام وسطا وأورد شيأ من شعره أيضا وذكر أبو المعالي الطبيري المتقدم ذكره في حرف الشين في كتابه زينة الدهر وأورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

يا من رماني عن قوس فرقته * بسهم شعر على تلافيه
أوصى لمن غاب عنك غيبته * فانك ذنب عقابه فيه

وذكر العماد في الخريدة البيت الثاني منسوبا الى محمد بن حكينا البغدادي وضم اليه بعد هذا قوله

لولم ينله من العقاب سوى * بعدك عنك لكان يكفيه

وذكر له الطبيري أيضا

عاتبت ذا لم يرخ بالك والنوم بشوقي اليك منسلب
فزاد في منعه ما عاتبني * كما يقال المنام مغلوب

ومما ذكره العماد في الخريدة فقال وأنشدني أبو المعالي هبة الله بن الحسن بن محمد بن عبد المطلب فقال أنشدني أبو الحسن بن التلميذ لنفسه

كانت بهيئة الشبيبة سكره * فصحت وراثت فعلت سيرة مثمل
وقعدت ارثة بعد الغناء كراكب * عرف المحل فبات دون المنزل

ومما يحكى عند اللئام لؤمهم
فناعة أفنته عن كل حاجة
فذاك أمير والزمان غلام
(وانشد يقول)
وشأن الفتى لا يستقر بحالة
حوادث دهر ما لهن نظام
شكر وهو عزة ومذلة
سرور وغم حتفه ومقام
لاعوامه ملك غاية وغاية
وأيام عز آخر وتمام
وعمران أرض عرشة
فخرابها
ولذات عمران علت همام
فان كنت عما قلت في شك
فريبة
وعدلك نهب همية وخصام
سريرا عنه بالطاويات على
الثرى
أثبها تعود هل ترى وتقيام
(وله بالفارسية)
أين عاشق نه از خمر دلش
بارسا خدارا
اكنون مكس سلامت
دويش نوارا
سن بلم عشق جانان روزازل
كشتيم
زان دم خراب ومستم كويار
آشنارا
زان روز اسير يارم هر سواى
روز كارم
بي صبر وبي قرارم رحمي كن
اين كدارا
حسن عالم آراعشقست
حالت انرا
ديكر چه كويمه كويم يارانرا
باصفارا
مستى وباده نوشى از خمر نوشد
شهر
اى پير پاك مشرب عدرم
شنو خدارا

والثانى منهما ذكره ابن المنجم فى كتاب البارع لمسلم بن الوليد الانصارى وذكر أن محمد بن حكينا المذكور مرض فقصده ليعالجه فعالجه فلما عوفى أعطاه دراهم فعمل فيه شعرا

لما تيممته وبى مرض * الى التداوى والبرء محتاج *آسى وواسى فعدت أشكره
فعل امرئ للهم فراج * فقلت اذ برئى وأبرأنى * هذا طبيب عليه زرياج

وعمل فيه أيضا فى المعنى

جادوا ستنقذ المريض وقد كا * دضنى ان يلف ساقا بساق

والذى يدفع المنون عن النفس جدير بقسمة الارزاق

وقصد مرة ان يعبر اليه دجلة ليداويه فكتب اليه شعرا

ان امرأ القيس الذى * هام بدات الخمل كانت شفاه عبرة * وعبرة تصلح لى

وكان ابن حكينا المذكور قد عيى فى آخر عمره وحدث بينهما منافرة فى أمر واشتهى مصالحته فكتب اليه

واذا شئت ان تصالح بشا * ربن برد فاطرح عليه أباه

فسير اليه ما طلب واسترضاه وكانت له معه وقائع كثيرة وانما كتب اليه هذا البيت لان بشار بن برد كان أعمى كما تقدم ذكره فى ترجمته فلما عيى شبه نفسه به وكان مطلوبه بردا ومعنى قوله فاطرح عليه أباه لان عادة أهل بغداد اذا أراد الانسان ان يصالح من خاصمه والخصم ممتنع يقال له اطرح عليه فلانا يعنى ادخل عليه به ليشفع له وقد حصلت له التورية فى هذا البيت ومن الشعر المنسوب اليه وهو مشهور قوله ثم وجدتهما للناصح ابن الدهان النحوى الموصلى

نعس الزمان فللغرام قضية * ليست على نهج الهجى تنقاد
منها بقاء الشوق وهو برغمهم * عرض وتفنى دونه الاجساد

وله أيضا وذكر العماد فى الخريدة ان هذين البيتين لابى على المهندس المصرى وهما

تقسم قلبى فى محبته عشر * بكل فتى منهم هواى منوط
كان فؤادى مركز وهم له * محيط وأهوائى اليه خطوط

وله أيضا

جوده كالطبيب فيما يداوى * سرعة نحو الناحس السنيع
فهو كالموت اذا أنكسر العظ * م ومثل الترياق للملسوع

ثم وجدت هذين البيتين فى ديوان ابن الحجاج الشاعر وقوله فى ولده سعيد

حبى سعيدا جوهر ثابت * وحبه لى عرض زائل
به جهاتى الست مشغولة * وهو الى غيرى بها مائل

وكان أبو القاسم على بن أفلح الشاعر المتقدم ذكره قد نقص من المرض وهو يعالجه فكتب اليه يشكو جوعه وقد نهاه عن استعمال الغذاء الا بامره والذى كتبه

أنا جوعان فانقذ * نى من هذى المجاعه فرجى فى الكسرة الجبز ولو كانت قطاعه
لا تقل لى ساعة آت * شهر مالى صبر ساعه فغوائى اليوم لا يقبل فى الخبز شفاعه

فوقف ابن التلميذ على هذه الابيات وكتب اليه مجيبا بها

هكذا الضيف مثل * يتشا كون المجاعه غير انى لست أعطيه * لمضر اشفاعه
فتعلل بسويق * فهو خير من قطاعه بحياتى قل لمانر * سمه سمعا وطاعه

فلما وصلت الابيات الى ابن افلح كتب اليها الجواب

ان مرسومك عندى * قد توخيت استماعه غير انى لم أقل من * نيتى سمعا وطاعه
ودفعت الجوع والاسـ * ـقم اسطع دفاعه فاكتفى لهفة الآ * ـنوجنبى صداعه

فكتب اليه ابن التلميذ

أنا فى الشعر ضعيف الطبـ * ـع منزور البضاعه ولك الخاطر قد أو * ـتى طبعا وصناعه
ومتى لم تكف شر الـ * ـجوع لم تكفف صداعه فعلى اسم الله قدم * أخذه من بعد ساعه

وكان

(وله أيضا)
عاشق كيسوى مشكينم
بكو جانانه را
شقه‌ئى زنجيرى بايد چنين
ديوانه را
دارم اندر سينه مهران برى
بيكر كنون
من بكنج آباكردم كيخاين
ديوانه را
نالت عشق وجنون از عاشق
ديرانه پرس
بيدلان ازمن شنو اين
دلفريب افسانه را
انكسارم زانكه آمد نوبتم
در برزم مى
سنك رازد ساقئ پيمان شكن
پيمانه را
دام ذلت راكى افتد خرد
چون رمال
شاهبازاوج استغنا نخواهد
دانه را

(زلفت راچ نواب)
تابه رابدودل قاتيق
يارموايكن تدبيرايكا
هرنه دم كيندردم قيلمادى
تاثيرا كا
ايتما ردم كوش نصيحت
أوْل سنى كوش ايتمدى
هرنى باب وفضلدن قيلمهم
تعزيرا كا
اوزا كه عالمغه توشب نايدى
خوعالمدن خلاص
اوزاوزيدن هم بوتوا برش
مكر تقدير ا كا
سن فى قلغاى مين فنا بزار
بنكر رسوايبوز
هرنى كم تقدير قلغاى بولغاى
تقصيرا كا
نى معالجه من اثر تابغاى
نى ناصحدن شهي

وكان بين ابن التلميذ المذكور وبين أوحد الزمان أبي البركات هبة الله بن علي بن ملكان الحكيم المشهور صاحب كتاب المعتبر في الحكمة تنافر وتنافس كما جرت العادة بمثله بين أهل كل فضيلة وصنعة ولهما في ذلك أمور ومجالس مشهورة وكان يهوديا ثم أسلم في آخر عمره وأصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعي على جسده بعد ان جوّعها فبالغ في نهشه فبرئ من الجذام وعمي وقصته في ذلك مشهورة تعمل فيها ابن التلميذ المذكور

لنا صديق يهودي حماقته * اذا تكلم تبدو فيه من فيه
بقيه والكلب أعلى منه منزلة * كأنه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ كثير التواضع وأوحد الزمان متكبرا فعمل فيهما البديع الاسطرلاب المقدم ذكره

أبو الحسن الطبيب ومتقنه * أبو البركات في طرفي نقيض
فهذا بالتواضع في الثريا * وهذا بالتكبر في الحضيض

ولابن التلميذ في الطب تصانيف ملخصة من ذلك كتاب أقرباذين وهو نافع في بابه وبه عمل اطباء هذا الزمان وله كتابان وحواش على كليات ابن سينا وغير ذلك وكان شيخه في الطب أبا الحسن هبة الله بن سعيد صاحب التصانيف المشهورة منها كتاب التلخيص والمغني في الطب وهو جزء واحد وكتاب الاقناع وهو أربعة أجزاء وقد انتقدوا على هذه التسمية وقالوا كان ينبغي أن يكون الامر بالعكس لان المغني هو الذي يغني عن غيره فكان الكتاب الاكبر أولى بهذا الاسم والاقناع هو الذي تقنع القناعة به فالمختصر أولى بهذا الاسم وله كل شيء ملخص من تصانيف في طب أو أدب وكان حسن السمت كثير الوقار حتى قيل انه لم يسمع منه بدار الخلافة مدة تردده اليها في الجمعات سوى مرة واحدة بحضرة المقتفي الخليفة وذلك انه كان له راتب بدار القوارير بعد انقطع ولم يعلم الخليفة بذلك فاتفق انه كان عنده يوما فلما عزم على القيام لم يتمكن عليه الا بكلفة ومشقة من الكبر فقال له المقتفي كبرت يا حكيم فقال نعم يا مولانا وتكسرت قوارير وهذا في اصطلاح أهل بغداد ان الانسان اذا كبر يقال تكسرت قواريره فلما قال الحكيم هذه اللفظة قال الخليفة هذا الحكيم لم أسمع منه هزلا منذ خدمنا فاكشفوا قضيته فكشفوها فوجدوا راتبه بدار القوارير فقطع فطالعوا الخليفة بذلك فتقدم بردها عليه وكان الذي قد قطعه الوزير عون الدين بن هبيرة وزاد اقطاعا آخر وأخبار كثيرة وتوفي في صفر سنة ستين وخمسمائة ببغداد وقد ناهز الثمانين من عمره وقال ابن الأزرق الفارقي في تاريخ حصن ابن التلميذ في عيد النصارى وكان قد جمع من سائر العلوم ما لم يجتمع في غيره ولم يبق ببغداد من الجانبين من لم يحضر البيعة وشهد جنازته وليس في هذه الترجمة ما يحتاج الى التقييد سوى ما كان جد أوحد الزمان وهو بضم الميم والكاف وبينهما الام ساكنة وبعد الالف نون وقد تقدم في ترجمة ابن الجواليقي ما دار بينهما بحضرة الامام المقتفي قلت وبعد فراغي من ترجمة أمين الدولة ابن التلميذ المذكور وقفت على كتاب جمعه شيخنا موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي وجعله سيرة لنفسه وجعه بخطه وذكر في أوائله ابن التلميذ ووصفه بالعلم في صناعة الطب وأصابه ثم قال ومنها انه أحضرت اليه امرأة مجهولة لا يعرف أهلها في الحياة هي أم في الممات وكان الزمان شتاء فأمر بتجريدها وصب عليها الماء البارد صبا متتابعا كثيرا ثم أمر بنقلها الى مجلس دفيء وقد بخر بالعود والندود ثم دثرت بأصناف الغرا ساعة فعطست وتحركت وقعدت وخرجت ماشية مع أهلها الى منزلها ومنها انه أتي مريض يعرق دما في زمن الصيف فسأل تلامذته قد رخصين نفسا فلم يعرفوا المرض فأمر بما كل خبز شعير مع باذنجان مشوي ففعل ذلك ثلاثة أيام فبرئ فسأله أصحابه عن العلة قال ان دمه قد رق ومسامه قد تفتحت وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام ومن مروءته ان ظهر داره كان بلي المدرسة النظامية فاذا مرض فقيه نقله اليه وقام في مرضه عليه فاذا أبل صرفه وذكر شيخنا موفق الدين قبل ان هذا ولد أمين الدولة المذكور وكان شيخه قد انتفع به وكان شيخنا قد ناهز ثمانين سنة ولديه تجربة فاضلة وخوض على أسرار الطبيعة برى الامراض كأنها وراء زجاج لا يعتريه فيها ولا في مداواتها شك وكان أكثر ما يصف المفردات أو ما يقل تركيبه ولم أر من

أي محمد خليفه مايله
قو يغ ايروتيبرا اكا
(وله أيضا)
جانغايتدي رد وغم فيلماس
دني جانان انكا
اول جهاندن فارغو بولماش
جهان حيران انكا
أوفراغت عالمه دردد
لدن بي خبر
مين جنون دشتنه بولدم
زار و سركردان انكا
أور جكب فريادمدن يتورگه
اول قو ياش
پونعالى دالاحمل تماس
دني افغان انكا
مين اوزدن باردم اربارعاج
نظردن بولغاى
مين اوزمكا اول سكا كلدالم
امكان اعماس اكا
اى محمد نادى كوب جورم
جفاشيدا كونكل
مين نه فلغاى مين وفا تماس
كوكل الغان اكا
(وله أيضا)
أغلا برلى لحالى اغلا
قمر في السحب عني أغلا
قلت مر العيش والعمر
انقضى
قال لي مه كلما مر حلا
(وله أيضا)
احكر آن مي دهر جاني
بدر كاهش مسر مارا
رسد ر كلاه مابر فعت چرخ
والارا
توبى دردلبرى افزون زمهرو
يان دهرا كنون
كه مساز رورن كردون همى
اندتاشارا
وله أشعار تركية لطيفة
أضربنا عن ذكرها الشهرتها

(ومن العلماء الاعيان السيد حسن بن سنان) ولد رحمه الله في قصبة نيكسار خرج طالبا للعلم من هذه الديار فدار البلاد حتى انتظم في سلك أرباب الاستعداد ثم وصل الى خدمة المفتي أبي السعود وهو في مدرسة كليبولي فاشتغل عليه ثمان سنين فنال به أعلى المراتب ووصل الى أشرف المراكب ثم صار ملازما من المولى نعيم الدين معلم السلطان سليمان ثم تقلد مدرسة الامير بروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة عبد السلام بحكمه بثلاثين ثم مدرسة قره كوز باشا بقصبة قليه بار بعين ثم مدرسة مناستر بخمسين ثم مدرسة زوجة السلطان سليمان بقسطنطينية ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم قلد قضاء حلب ثم نقل الى مكة واستقر فيها مدة خمس سنين وقد رأيت أهل الحرم يشكرونه ويدعون له بالخير ثم نقل الى قضاء ادرنه ثم عزل وعين له كل يوم تسعون درهما بطريق التقاعد وتوفي سنة خمس وسبعين وتسعمائة ليلة العيد من ذي الحجة وكان المولى المرحوم مشاركا في كثير من العلوم يستوعب أكثر أوقاته مطالعة الكتب النافعة يستحق الطلب غيره وكان يقول ينبغي للعاقل أن يختار من الشباب ما لا تحسده عليه العامة ولا تحتقره فيه الخاصة وكان لباسه الابيض الرفيع ثم قال وخنق في دهليز داره الثالث الاول من الليل وكان قد أسلم قبل موته وفي نفسي عليه حسرات رحمه الله تعالى نقلته ملخصا

(أبو عبد الله هرون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم البغدادي الاديب الفاضل)

وقد تقدم ذكر والده علي في حرف العين وكان هرون المذكور حافظا راوية للاشعار حسن المنادمة لطيف المجالسة صنف كتاب البارع في اخبار الشعراء المولدين وجمع فيه مائة وواحدا وستين شاعرا وافتتحه بذكر بشار بن برد العقيلي وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح واختار فيه من شعر كل واحد عيونه وقال في أوله اني لما عملت كتابي في اخبار شعراء المولدين ذكرت ما اخترته من أشعارهم وتحريت في ذلك الاختيار أقصى ما بلغت معرفتي وانتهى اليه علمي والعلماء يقولون دل على عاقل اختياره وقالوا اختيار الرجل من وفور عقله وقال بعضهم شعر الرجل قطعة من كلامه وظنه قطعة من عقله واختياره قطعة من علمه وطول الكلام في هذا وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب ألفه قبل هذا في هذا الفن وانه كان طويلا فحذف منه أشياء فاقتصر على هذا القدر وبالجملة فانه من الكتب النفيسة فانه يغني عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم فانه اختصر أشعارهم وأثبت منها زبدتها وترك زبدها وهذا الكتاب هو الذي ذكرته في ترجمة العماد الكاتب الاصبهاني وقلت ان كتاب الخريدة وكتاب الخطيري والباخرزي والثعالبي فرع عليه وهو الاصل الذي تصحو اعلى منواله وله كتاب التاسع وما جاء فيهن من الخبر ومحاسن ما قيل فيهن من الشعر والكلام الحسن ولم أظفر له بشيء من الشعر حتى أورده وذكر هو في كتابه البارع المذكور أباه أبا الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور وسرد له مقاطيع وقد ذكرته في ترجمته مفردة في حرف العين فلينظر هناك ثم أردف بذكر أخيه يحيى بن علي بن يحيى وعد له جملة مقاطيع أوردها ولا حاجة الى ذكرها في هذا الموضع بل نذكرها في ترجمته ان شاء الله تعالى وتوفي أبو عبد الله المذكور سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وهو حدث السن رحمه الله تعالى وسيأتي ذكر أخيه يحيى بن علي في حرف الباء ان شاء الله تعالى وكان أبو منصور جد أبيه منجم أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين وكان نحويا وكان ابنه يحيى متصلا بذي الرياستين الفضل بن سهل المتقدم ذكره وكان الفضل يعمل برأيه في أحكام النجوم فلما حدثت الكائنة على الفضل حسبما ذكرناها في ترجمته صار يحيى المذكور منجم المأمون وندمه فاجتباه واختص به ورغبه في الاسلام فأسلم على يده فصار بذلك مولاه وهم أهل بيت فيهم جماعة من الفضلاء والادباء والشعراء وهم السوا الظلماء ونادوهم وقد عقد لهم الثعالبي في كتاب اليتيمة بابا مستقلا وذكر فيه جماعة منهم رحمهم الله تعالى وتوفي يحيى المذكور بحلب عند خروج المأمون الى طرسوس ودفن هم في مقابر قريش وقبره هناك مكتوب عليه اسمه

(أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي)

وقد تقدم ذكر أبيه في حرف العين وكان هشام أحد تابعي المدينة المشهورين المكثرين في الحديث المعدودين من أكابر العلماء وجلة التابعين وهو معدود في الطبقة الرابعة من أهل المدينة رضي الله عنهم وسمع من كعبد الله بن الزبير وابن عمر رضي الله عنهم ما ورأى جابر بن عبد الله الانصاري وأنس بن مالك وسهل بن سعيد وقيل انه رأى ابن عمر ولم يسمع منه وروى عنه يحيى بن سعيد الانصاري وسفيان الثوري ومالك بن أنس وأيوب السختياني وابن جريج وعبيد الله بن عبد الله بن عمر والليث بن سعد وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان ووكيع وغيرهم وقدم الكوفة أيام أبي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت ولادته سنة احدى وستين للهجرة وقال أبو اسحق ابراهيم بن علي بن محمد الذهلي ولد عمر بن عبد العزيز وهشام بن عروة والزهري وقتادة والاعمش ليالي قتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وكان قتله يوم عاشوراء سنة احدى وستين للهجرة وقدم بغداد على المنصور وتوفي بها سنة ست وأربعين

ومائة وقيل خمس وأربعين وقيل سنة سبع رضي الله عنه وصلى عليه المنصور ودفن بمقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وقيل قبره بالجانب الغربي بخارج السوق نحو باب قطربل وراء الخندق على مقابر باب حرب وهو الظاهر وهناك معروف وعليه لوح منقوش انه قبر هشام بن عروة ومن قال انه بالجانب الشرقي قال ان القبر الذي بالجانب الغربي هو قبر هشام بن عروة المروزي صاحب عبد الله بن المبارك والله أعلم بالصواب وله عقب بالمدينة وبالبصرة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد أن المنصور قال له يوما يا أبا المنذر قد كبر سنك فلو اتخذت لك مركبا تركب عليه أتاه أخوه في الخلافة رأيت تشرب سويقا بقابة صبية براع فلما خرجنا من عنده قال لنا أتونا اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال في قومه مكرما يقي قال لا أذكر ذلك يا أمير المؤمنين فلما خرج هشام قيل له يذكرك أمير المؤمنين ما تحب به اليه فتقول لا أذكره فقال لم أكن أذكر ذلك ولم يعبد في الله في الصدق الاخبار وروى عنه انه دخل على المنصور فقال يا أمير المؤمنين اقض عني ديني فقال وكم دينك قال مائتا ألف قال وأنت في فقهك وفضلك تأخذ دين مائة ألف ليس عندك قضاؤها قال يا أمير المؤمنين شب فتيان من فتياننا فاحببت ان أبرئهم وخشيت أن يشمر على من أمرهم ما أكره فهيأتهم واتخذت لهم منازل وأولت عنهم نفقتك لله يا أمير المؤمنين قال فردد علي مائة ألف استعظاما لها ثم قال قد أمرنا لك بعشرة آلاف فقال يا أمير المؤمنين اعطني ما أعطيت وأنت طيب النفس فاني سمعت أبي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من أعطى عطية وهو بها طيب النفس يورك له في المعطى والمعطى له قال فاني طيب النفس بها وأهوى الى يد المنصور يقبلها فنحاها وقال يا ابن عروة ما أنكرك عنها ونكرها من غيرك وأخبار كثيرة رضي الله عنه

(أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي النسابة الكوفي)

قد تقدم ذكر أبيه في الجمهرة وما جرى له مع الفرزدق الشاعر وحدث هشام عن أبيه وروى عنه ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد بن أبي السري البغدادي وأبو الاشعث أحمد ابن المقدام وغيرهم وكان هشام من أعلم الناس بعلم الانساب وله كتاب الجمهرة في النسب وهو من محاسن الكتب في هذا الفن وكان من الحفاظ المشاهير وذكر الخطيب في تاريخ بغداد عنه انه دخل بغداد وحدث بها وانه قال حفظت مالم يحفظه أحد ونسيت مالم ينسه أحد كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن فحفظته في ثلاثة أيام ونظرت يوما في المرآة فتبقضت على لحيتي لا تحذ مادون القبضة فأخذت ما فوق القبضة وله من التصانيف شئ كثير فمن ذلك كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة وكتاب حلف الفضول وكتاب حلف تيم وكتاب وكتاب المنافرات وكتاب بيوتات قريش وكتاب فضائل قيس بن عيلان وكتاب الموردات وكتاب بيوتات ربيعة وكتاب الكنى وكتاب شرف قصي وولده في الجاهلية والاسلام وكتاب ألقاب قريش وكتاب ألقاب اليمن وكتاب المثالب وكتاب النوافل وكتاب ادعاء معاوية زيادا وكتاب أخبار زياد ابن أبيه وكتاب مستلقى قريش وكتاب المشاجرات وكتاب المعاتبات وكتاب مآثر الطوائف وكتاب مآثر كندة وكتاب اقران الدرار وكتاب تفريق الازد وكتاب طسم وجديس وتصانيفه تزيد على مائة وخمسين تصنيفا وأحسنها وأنفعها كتابه المعروف بالجمهرة في معرفة الانساب ولم يصنف في بابه مثله وكتابه الذي سماه المنزل في النسب أيضا وهو أكبر من الجمهرة وكتاب الموجز في النسب وكتاب الفريد مصنفه للمأمون في الانساب وكتابه الملوكي مصنفه لجعفر بن يحيى البرمكي في النسب أيضا وكان واسع الرواية لايام الناس واخبارهم فمن رواياته انه قال اجتمعت بنو أمية عند معاوية بن أبي سفيان فعاتبوه في تقسيل عمرو بن العاص وادعائه زيادا ابن أبيه فتكلم معاوية ثم حرك عمر اعلى الكلام فقال في بعض كلامه أما الذي أقول في يوم صفين

اذا قطارت وما بي من خزر * ثم كسرت العين من غير عور
ألفيتني الوى بعيد المستمر * أحمل ماحملت من خير وشر
* كالحية الصماء في أصل الشجر *

وعباداته وفضائله كتبا كثيرة وجمع المسائل وكتب الفوائد وحرر الرسائل وكان رحمه الله رجلا صالحا دينا مشكور السيرة في قضائه والناس يثنون في مدحه وثنائه ويكتبون ماجاء في الاخبار وننقله بعض الاخبار من أن واحدا من أهل مكة عرض عليه عشرين ألف دينار في قضية لا تستوجب العدالة والنصر في وقت لا يطلع عليه فرد من افراد البشر فعبس وبسر وتولى وأدبر وطرده وكسر قلبه بل أراد ضربه فانظر الى أهل الرجولية ولا تسأل ما من الامداد الرسولية جزاه الله تعالى عزيز بما حسانه وأسكنه في ارائك جنانه (ورثاه) ابنه الاكبر بعد الممات بقصيدة نذكر منها بعض الابيات

فلكل نفس أن تموت وتقبرا
ولكل أنف شامخ أن تعفرا
ولكل سيف للاصالة صيقل
ولكل رمح الطعن أن يتكسرا
ولكل روض أن يغير حسنه
من بعد أن قد سار روضا أزهرا
ولكل أمر غاية ونهاية
ولكل خطب العسر أن يتعسرا
أين السليل الطاهر الشيخ التقي
من كان في العلم الرئيس الاكبرا

أما والله ما أبالي وإني ولا العافي وإني أنا الحية الصماء التي لا يسلم لها ولا ينام كليمها وإني أنا المرء ان هممت كسرت وان كويت أنضجت فمن شاء فليشار ومن شاء فليؤامر مع أنهم والله لو عاينوا من يوم الهرير ما عاينت أو لووا ما وليت لضاق عليهم المخرج ولتفاقمهم الهرج واشد علينا أبو الحسن وعن يمينه وشماله المباشرون من أهل البصائر وكرام العشائر فهنالك والله شخصت الابصار وارتفع الشرار وتقاصت الحصى الى مواضع الكلى وقارعت الامهات عن ثكلها وذهلت عن حملها واحر الحرق واحبر الانق والجم العرق وسال العلق وثار القتام وصبر الكرام وحام اللئام وذهب الكلام وأزبدت الاشداق وكثر العناق وقامت الحرب على ساق وحضر الفراق وتضاربت الرجال بأعماد سيوفها بعد فناء نبالها وتقصفت رماحها فلا يسمع يومئذ الا التغمغم من الرجال والتحمحم من الخيل الجياد ووقع السيوف على الهام كأنه دق غاسل بخشبته على متنه فدأب ذلك نوما حتى ظعن الليل بغسقه وأقبل الصبح بظلمه ثم لم يبق من القتال الا الهرير والزئير لعلهم اني أحسن بلاءه وأعظم عناءه واصبر على اللأواء واني واياكم كما قال الشاعر

وأغضي على أشياء لو شئت قلتها * ولو قلتها لم أبق للصلح موضعا
وان كان عودي من تضارفانني * لأكرم من أن أخاطر خرقا

والمأثور عنه كثير وتوفي سنة أربع وماتين وقيل سنة ست والاول أصح والله تعالى أعلم بالصواب

(أبو عبد الله هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي)

صاحب أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي أخذ عنه كثيرا من النحو وله فيه مسائل تعزى اليه وله فيه تصانيف عديدة فمن ذلك كتاب الحدود وهو صغير وكتاب المختصر وكتاب القياس وغير ذلك وكان أحمق بن ابراهيم ابن مصعب قد كلم المأمون يوما فلحن في بعض كلامه فنظر اليه المأمون فغطن لما أراد فخرج من عنده وجاء الى هشام المذكور فتعلم عليه النحو قال أبو مالك الكندي توفي هشام بن معاوية الضرير النحوي سنة تسع وماتين رحمه الله تعالى

(أبو فراس همام الفرزدق)

وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء همام بالتصغير ابن غالب وكنيته أبو الاخطل ابن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم واسمه بحر بن عوف سمي بذلك لجوده وابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمي المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور صاحب جرير كان أبوه غالب بن صعصعة من جملة قومه وسراتهم وأمه ليلى بنت حابس أخت الاقرع بن حابس ولابيه مناقب مشهورة وحماماته مأثورة فمن ذلك انه أصاب أهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج أكثر الناس الى البوادي فسكان هو رئيس قومه وكان معهم ابن وثيل الرياحي رئيس قومه واجتمعوا بمكان يقال له صوأر في أطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الهمزة وبعدها راء فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما واهدى الى قوم من بني تميم لهم جلالة جفانا من ثريد ووجه الى سعيد جفنة فكفأها وضرب الذي أتاهم بها وقال أنا مفتقر الى طعام غالب اذا نحره ونافة نحرت أنا أخرى فوقعت المنافرة بينهما وعقر سعيد لاهله ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سعيد لاهله ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلاثا فعقر سعيد ثلاثا فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند سعيد هذا القدر فلم يعقر شيأ وأسرها في نفسه فلما انقضت الجماعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسعيد حررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر وكانا عطيا لمن مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر أن ابله كانت غائبة وعقر ثلثمائة ناقة وقال للناس شانكم والاكل وكان ذلك في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فاستفتى في حل الاكل منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير ما كلة ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها على كناسة الكوفة فاكلتها الكلاب والعقبان والرخم وهي قصة مشهورة وعلى فيها الشعراء أشعارا كثيرة

فمن

قاضي قضاة المسلمين على الهدى
شعائري في الفضل بحرا أخضرا
حسن الفعال كاسمه وصفاته
فيمثله متكاملا من أبصرا
وكفى له كون ابن بنت المصطفى
شرفا على جم الفخار وفخرا
لو بت أحصر من مناقب فضله
لعييت اذ تيسك السنى لن تحصرا
ما كان تبصر اعين من قبله
أن يلحد البحر العظيم ويقبرا
طويت مناشر جوده من بعد أن
كانت له أعلام فضل تنشرا
قضى له عصوقربه لما دعى
ستة وقامت شكر اسة تبشرا
لازال تسقى من غوادي رحمة
ورضائه عمرا وطيبا عنبرا
يارب روح روحه في قبره
ما أقبل الريح النسيم وأدبرا
والله ما أنسى لذاذة ذكركم
حتى اموت على الفراش واحشرا
ان كنت عنك التراب سخيا
ماذا كرتك المحمود عنه مهجرا
أنت الذي أسهدتني بفراقه
ما كنت أدري قبله ما السهر
طوبى لقبر أنت فيه مضاجع
قد جاور البدر الزهي الانورا
لازلت في روض النعيم مخلدا
ياخير من صلى وصام وأفطرا
وسقاك ربك من حياض جنانه
يوم الظماء ماء طهورا كوثرا

من ذلك قول جرير يهجو الفرزدق وهو بيت تستشهد به النحاة في كتبهم وهو من جملة قصيدة

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا

ومن ذلك قول المجلي أخي بني قطن بن نهشل

وقد سرني ان لا تعد مجاشع * من المجد الا عقر ناب بصوأر

وكان غالب المذكور أعور وسهيم المذكور هو ابن وثيل عمرو بن جوين بن وهيب بن حبيب الشاعر الذي يقول

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

وهذا البيت من جملة أبيات وله ديوان شعر صغير والوثيل الرشاء الضعيف وقيل اللين وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر أبيه فما جاءه أحد واستجار به الا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه فمن ذلك ما حكاه المبرد في كتاب الكامل ان الحجاج بن يوسف الثقفي لما ولى تميم بن زيد القيني بلاد السند دخل البصرة فجعل يخرج من أهلها من شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق فقالت اني استجرت بقبر أبيك وأنت منه بخصاص فقال ما شانك قالت ان تميم بن زيد خرج بابن لي معه ولا قرة لعيني ولا كاسب على غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت خنيس فكتب الى تميم مع بعض من يخص

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي * بظهر فلا يعيا علي جوابها

فهب لي خنيسا واحتسب فيه منة * لعبرة أم ما يسوغ شرابها

أتتني فعاذت باسمك بغالب * وبالحفرة السافي عليها ترابها

وقد علم الاقوام انك ماجد * وليث اذا ما الحرب شبت شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك في الاسم فلم يعرف أخنيس أم حبيش ثم قال انظر وا من له مثل هذا الاسم في عسكرنا فأصيب ستة بين خنيس وحبيش فوجههم اليه وحضر يوما الفرزدق ونصب الشاعر المشهور عند سليمان بن عبد الملك الاموي وهو يومئذ خليفة فقال سليمان للفرزدق أنشدني شيأ واما أراد سليمان أن ينشده مدحا له فانشده في مدح أبيه

وركب كأن الريح تطلب عندهم * لها ثئرة من جذبها بالعصائب

سروا يخبطون الريح وهي تلفهم * الى شعب الاكوار ذات الحقائب

اذا آنسوا نارا يقولون انها * وقد حضرت أيديهم نار غالب

فاعرض سليمان عنه كالمغضب فقال نصيب يا أمير المؤمنين ألا أنشدك في رد وجهها لعلها لا تنتج عنها قال هات فانشده

أقول لركب صادرين لقيتهم * فنادات أوشال ومولاك قارب

قفوا خبروني عن سليمان انني * لمعروفه من أهل ودان طالب

فعاجوا أثنوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه فقال هو أشعر أهل جلدته ثم قام وهو يقول

وخير الشعر أشرفه حمالا * وشر الشعر ما قال العبيد

وكان نصيب عبدا أسود لرجل من أهل وادي القرى فكاتب على نفسه ومدح عبد العزيز بن مروان فاشتراه ولاعه وكنيته أبو الجناء وقيل أبو محجن وللفرزدق في مفاخر أبيه أشياء كثيرة وأما جده صعصعة بن ناجية فانه كان عظيم القدر في الجاهلية واشترى ثلاثين موؤدة من بنت لقيس بن عاصم المنقري وفي ذلك يقول الفرزدق يفتخر به

وجدي الذي منع الوائدات * وأحيا الوئيد فلم يوأد

وهو أول من أسلم من أجداد الفرزدق وقد ذكره في كتاب الاستيعاب في جملة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وقد اختلف أهل العربية بالشعر في الفرزدق وجرير والمفاضلة بينهما والاكثرون على ان جريرا أشعر منه وكان بينهما من المهاجاة والمعاداة ما هو مشهور وقد جمع لهما كتاب يسمى النقائض وهو من الكتب المشهورة وكان جرير قد هجاه بقصيدته الرائية التي من جملتها

(ومن هؤلاء السادة المولى سعد الدين المشهور بداود زاده)

قرأ رحمه الله على أفاضل عصره وأماثل دهره منهم المولى محيي الدين الشهير بقطب الدين زاده ثم سافر ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم تولى مدرسة جندرلي بروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة سليمان باشا بقسطمونية بكل شهر بثلاثين ثم بها ثانيا بأربعين ثم مدرسة قاسم باشا خارج قسطنطينية ثم نقل عنها الى مدرسة شاه زاده ثم الى مدرسة الخاصكية ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة سليم خان ثم قلد قضاء المدينة المنورة فحكى انه لما دخل الحرم أعتق عمالها كلهم واجتهد في أداء مناسك الحج وافهم غاية الاهتمام وبعد قليل انتقل الى جوار ربه السميع ودفن بالبقيع وكان المرحوم صاحب أيد في العلوم سهل الانقياد صحيح الاعتقاد ذا همة عالية وحماسة جلية راعى مع الاخوان الخلان الحقوق السابقة اذا نزلت بائقة بالجلة كان رحمه الله صاحب عزم وحزم الا أن فيه خصلة ابن حزم الذي قال في شانه بعض أرباب البيان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان هما والله سيان هما وقد علق رحمه الله في أثناء الدرس حواشي على بعض المواضع من شرح المفتاح للشريف الجرجاني

وكنت اذا حللت بدار قوم * طعنت بخفرية وتركت غارا

فاتفق بعد ذلك أن الفرزدق نزل بامرأة من أهل المدينة وجرى له معها قضية يطول شرحها وخلاصتها لامر ما اراده منها عن نفسها بعد ان كانت قد اضافته وأحسنت اليه فامتنعت عليه فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو يومئذ والي المدينة فامر باخراجه من المدينة فلما خرج وأركبوه ناقة ليذهبوه به قال قاتل الله ابن المراغة يعني جريرا كأنه شاهد هذا الحال حيث قال * وكنت اذا حللت بدار قوم * وأنشد البيت المذكور وشهد الفرزدق عند بعض القضاة شهادة فقال له قد أجزنا شهادتك ثم قال لاصحاب القضية زيدونا في الشهود فقيل للفرزدق حين انفصل عن مجلس القاضي انه لم يجز شهادتك فقال وما منعه من ذلك وقد قذفت ألف محصنة ومن شعره المشهور قوله وهو مقيم بالمدينة

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الارض قالتا * أحي فيرجى أم قتيل نحاذره

فقلت ارفعا الاسباب لا يشعروا بنا * وأنزلت في أعجاز ليل أبادره

أحاذر بوابين قد وكلا بنا * وأسود من ساج تصر مسامره

فلما بلغت جريرا الابيات عمل من جملة قصيدة طويلة

لقد رابت أم الفرزدق فاجرا * فجاءت بوزار تصير التوادم

يرسل حبليه اذا جن ليله * اليرقى الى جاراته بالسلالم

تدلیت تزنی من ثمانین قامة * وقصرت عن باع العلا والمكارم

هو الرجس يا أهل المدينة فاحذروا * مداخل رجس بالخبيثات عالم

لقد كان اخراج الفرزدق عنكم * طهورا لما بين المصلى وواقم

فلما وقف الفرزدق على هذه القصيدة جاوبه بقصيدة طويلة يقول في جملتها

وان حراما أن أسب مقاعسا * يا بائي الشم الكرام الخضارم

ولكن نصلا لو سببت وسبني * بنو عبد شمس من مناف وهاشم

أولئك آبائي فجئني بمثلهم * وأعمد أن أهجو كليبا بدارم

ولما سمع أهل المدينة أبيات الفرزدق المذكورة أولا اجتمعوا وجاؤا الى مروان بن الحكم الاموي وكان يومئذ والي المدينة من قبل معاوية بن أبي سفيان الاموي فقالوا له ما يصلح أن يقال مثل هذا الشعر بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أوجب على نفسه الحد فقال مروان لست أحده أنا ولكن ائتني من يحده ثم أمره بالخروج من المدينة وأجله ثلاثة أيام ففي ذلك يقول الفرزدق

توعدني وأجلني ثلاثا * كذاك وعدت لهابكها عقود

ثم كتب مروان الى عامله يأمره فيه أن يحده ويسخمه وأرهمه انه قد كتب له بجائزة ثم ندم مروان على ما فعل فوجه عنه سرا وقال اني قلت شعرا فاسمعه ثم أنشد

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما أمرت فاجلس

ودع المدينة انها مأمورة * واقصد لمكة أو لبيت المقدس

واذا الحتيت من الامور عظيمة * فاقذف لنفسك بالدفاع الاكيس

قوله فاجلس أي اقصد الجلساء وهي تجده وسميت بذلك لارتفاعها لان الجلوس في اللغة هو الارتفاع ولما وقف الفرزدق على الابيات قطن لما أراد مروان فرمى الصحيفة وقال

يا مروان مطيتي محبوسة * ترجو الجباء وربها لم ييأس

وحبوتني بصحيفة مختومة * يخشى على بها جباء النرس

ألق الصحيفة يا فرزدق لا تكن * نكدا كمثل صحيفة المتلمس

واذكر ابا صحيفة المتلمس فقد يتشوف الواقف على هذا الكتاب أن يعلم قصتها ومن خبرها ان المتلمس واسمه

جرير

أرمى الذي اليه الدهر قياده
فتقدم على كثير من الافاضل على خلاف العادة وتحول في ميادين العز كيف يشاء المولى تحمد وسعلم الوزير الكبير محمد باشا * ولد بقصبة سراي غرب سنة اربعة اشتغل على كثير من الافاضل والسادة وقرأ على المولى عبد الباقي والمولى صالح وصار ملازما من المولى محيي الدين الشهير بالمعلول ثم درس في مدرسة خاص كسوي بعشرين ثم مدرسة تواجه خير الدين بقسطنطينية بخمسة وعشرين ثم بها ثانيا بثلاثين ثم مدرسة رستم باشا بقسطنطينية باربعين ثم صار وظيفته فيها خمسين ثم نقل الى مدرسة أبي أيوب الانصاري ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى احدى المدارس التي بناها السلطان سليمان ثم ولي قضاء القاهرة فبعد شهرين من التظفر بالمرام والوصول الى مصرفات الاهرام توفي في رابع محرم الحرام سنة سبع وسبعين وتسعمائة وكان المرحوم مشاركا في بعض العلوم جمع العقيدة صاحب الاخلاق الحميدة لا يؤذي الناس مع كمال قدرته ونهاية مكنته وقد باشر القضاء بكمال الاستقامة جزاه الله عز وجل احسانه يوم القيامة * (ومنهم العالم العامل

جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوقل بن حرب بن وهب بن جلى بن أحمس بن ضبيعة الاصغر بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وانما لقب بالمتلمس لقوله من جملة قصيدة

فهذا أوان العرض ثني ذبابه * وناجيه والازرق المتلمس

وهو بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها واللام وكسر الميم الثانية وتشديدها وبعد هاسين مهملة كان قد هجا عمرو بن هند الملك الحيرة وهجاه أيضا طرفة بن العبد البكرى الشاعر المشهور وهو ابن أخت المتلمس المذكور فاتصل هجو هما بعمرو بن هند المذكور فلم يظهر لهما شيأ من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لكل منهما كتابا الى عامله بالحيرة وأمره بقتلهما اذا وصلا اليه وأوهمهما انه كتب لهما بصلة فلما وصلا الى الحيرة قال المتلمس لطرفة كل واحد منا قد هجا الملك ولو أراد أن يعطينا الا عطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتبنا الى من يقرؤها فان كان فيها خير دخلنا الحيرة وان كان فيها شر فررنا قبل أن يعلم بنا فقال طرفة بن العبد ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لافتحن كتابي ولاعلمن ما فيه ولأ كونن كمن يحمل حتفه بيده فنظر المتلمس فاذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له أقرأ يا غلام فقال نعم فقال هلم فاقرأ هذا الكتاب فلما قرأ الغلام قال ثكلت المتلمس أمه فقال لطرفة افتح كتابك فانظر ما في كتابي فقال ان كان أجرأ عليك فلم يكن ليجترئ علي ويوغر صدر قومي بقتلي فالقى المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وفر الى الشام ودخل طرفة الحيرة فقتل وقصته في ذلك مشهورة فصار يضرب المثل بصحيفة المتلمس لكل من قرأ صحيفته فيها قتله والى هذا أشار الحريرى في المقامة العاشرة بقوله فضضتها فعل المتلمس من مثل صحيفة المتلمس ولابيات الشاعر المتقدم ذكره في المحمدين قصيدة يقول فيها

يقرأ المتيم من صحيفة خده * في الهجر مثل صحيفة المتلمس

(رجعنا الى نقية خبر الفرزدق)

ثم خرج هشام يوما حتى أتى سعيد بن العاص الاموى وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم فلما خبر بقدومه على كل واحد منهم مائة دينار ورحل وتوجه الى البصرة وقيل لمروان أخلأت فيما فعلت قال عرضت عرضا لشاعر مضر فيجعو راعرسولا ومعه مائة دينار وراحلة خير فامن هجائه (ومن أخبار الفرزدق) ما حكاه انه نزل في بعض أسفاره في بادية وأوقد نارا فرأى ذئبا قاتا فاطعمه من زاده وأنشد

واطلس عساله وما كان صاحبا * دعوت بنارى موهنا فاتانى
فلما أتى قلت ادن دونك انني * واياك في زادي لمشتركان
فبت اقد الزاد بيني وبينه * على ضوء نار مرة وردمان
وقلت له لما تكشر ضاحكا * وقائم سيفي في يدي يهتزان
تعش فان عاهدتني لاتخونني * نكن مثل من ياذئب يصطحبان
وانت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما * اخي سين كانا أرضعا بلبان
ولم غير نابيها تلامس القرى * رمال بسهم أو شباة سنان

وكان قد أنشد سليمان بن عبد الملك الاموى قصيدة ميمية فلما انتهى منها الى قوله

ثلاث واثنتان فهن خمس * وسادسة تميل الى تمام
وبت أفض اغلاق الختام * كان مغالق الرمان فيه * وجر غضى تقعقع عليحاني

فقال له سليمان قد أقررت عندى بالزنا وأنا امام ولابد من اقامة الحد عليك فقال الفرزدق ومن أين أوجبت على يا أمير المؤمنين فقال يقول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فقال الفرزدق ان كتاب الله يدرؤه عني بقوله والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون فان قلت ما لم أفعل فتبسم سليمان وقال أولى لك * وتنسب اليه مكرمة ترجى له بها الجنة وهي انه لما جاء هشام بن عبد الملك في أيام ابيه فطاف وجهد ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب

المولى مصلح الدين الشهير بعلم السلطان بهجات كبير) * وقد نشأ رحمه الله في القرية المذكورة أكب بروسه على تحصيل العلوم وشمر عن ساق الاجتهاد حتى تيسر وانتظم في سلك أرباب الاستعداد وسلك في الطريقة المعتادة حتى وصل الى خدمة المولى المشهور حجوى زاده ثم وصل الى خدمة المولى عبد الواسع فنال به مانال وحصل عنده الاشتمال فلما صار ملازما بمدرسته المدرسة التي بناها بقصبة بروسه وعمرها بعشرين ثمرا دفى وظيفته فصارت خمسة وعشرين ولما توفي المولى المزبور تقاعد في المدرسة وتشبث بذيل القناعة واشتغل بتهذيب نفسه وقصد الاستقامة والمشي عليه برهة من الزمان فنصب معلما للسلطان بهجات كبير ابن السلطان سليمان ابن السلطان علي ابن السلطان محمد الخان أحمد الاهر بارده وسقى آثاره وعين له كل يوم خمسون درهما على طريق التقاعد ثم زيد عليه عشرون فصار عليه ثمانون اقجه في المرتب المزبور وذلك في المحرم سنة تسع وسبعين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما عاملا ورعا دينا سريع الفهم قوي الذهن حسن الاخلاق طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه

(ومن العلماء الاخيار المولى صبي الدين الشهير بابن المجار)

له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشام فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره وكان من أحسن الناس وجها وأطيبهم أرجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام فيملكوه وكان الفرزدق حاضرا فقال أنا أعرفه فقال الشامي من هو يا أبا فراس فقال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم * هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم * اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم * يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم * في كفه خيزران ريحه عبق * من كف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم * ينشق نور الهدى عن نور غرته
كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم * منشقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا * الله شرفه قدما وعظمه
حرى بذا له في لوحه القلم * فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * تستوكفان ولا يعروهما عدم * سهل الخليقة لا تخشى بوادره
يزينه اثنان حسن الخلق والشيم * حمال أثقال أقوام اذا فدحوا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم
ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم * لا يطلب الوعد مأمون نقيبته
رحب الفناء أريب حين يعتزم * عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغيابة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم * ان عد اهل التقى كانوا أئمتهم
أو قيل من خير أهل الارض قيل هم * لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت * والاسد اسد الشرى والبأس محتدم * لا ينقص العسر بسطا من اكفهم
سيان ذلك ان أثروا وان عدموا * مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومختوم به الكلم
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وأيد بالندى ديم * أي الخلائق ليست في رقابهم
لا ولا نسبة هذا أوله نعم * من يعرف الله يعرف أوليته * والدين من بيت هذا ناله الامم

ولما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق وأنذله زين العابدين اثني عشر ألف درهم فردها وقال مستحيا منه تعالى لا للعطاء فقال انا أهل بيت اذا وهبنا شيأ لا نستعيده فقبلها وقال محمد بن حبيب المقدم ذكره صعد الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا فقيل البيعة فأمر هدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاخرم ملك الروم ان هذه البيعة قد أقرها من كان قبلك فان يكونوا أصابوا فقد أخطأت وان تكن أصبت فقد أخطؤا فقال من يجيبه فقالوا الفرزدق فكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما الآية وأخبار الفرزدق كثيرة والاختصار أولى وتوفي بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير بأربعين يوما وقيل بثمانين يوما وقال أبو الفرج بن الجوزي في كتاب شذور العقود انه مات في سنة احدى عشرة ومائة وقال العسكري ان الفرزدق لقي علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتوفي سنة عشرة وقيل اثني عشر وقيل أربع عشرة ومائة وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان الفرزدق أصابته الدبيلة فقدم البصرة وأتى بطبيب فسقاه قارا البيض فجعل يقول أتجعلون لي القار وأنا في الدنيا ومات وقد قارب المائة والله تعالى أعلم وقد سبق في ترجمة جرير ما قاله جرير لما بلغه وفاة الفرزدق فاغنى عن الاعادة رحمهما الله تعالى وذكر المبرد في كتاب الكامل قال التقى الحسن البصري والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن أتدري ما يقول الناس يا أبا سعيد يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس قال الحسن كلا لست بخيرهم ولست بشرهم

ولكن

نشأ رحمه الله في قصبة أسكوب فرج منها طالبا للمعارف ومستفيدا من كل عارف واتصل بالمولى اسحق فاكثر من التحصيل والاستفادة حتى صار ملازما منه بطريق الاعادة ثم درس بالمدرسة الوسطى بقصبة قبره بعشرين ثم مدرسا الاسبرجزة بمدينة بروسه بخمسة وعشرين ثم مدرس عبد السلام بحكيمه بلائين ثم مدرسة محمد باشا بقصبة صوفيه بأربعين ثم المدرسة الحليبية بادرنه بخمسين ثم نقل الى السلطانية بروسه ثم الى احدى المدارس الثمان ثم ولي قضاء بغداد ثم عزل عنه وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد توفي رحمه الله سنة سبع وسبعين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا أديبا لبيبا صاحب طبع سليم وذهن مستقيم لذيذ المحادثة حلو المفاكهة عاريا عن الخيلاء والكبر صافيا كصفاء العقيق والتبر وكان رحمه الله ينظم الشعر بالتركي والعربي (فمن نظمه)

يا من خلق الخلق على أحسن ذات
ميزت ذوي النطق بأعلى الملكات
في كل صفات من كل جهات
فلو بي لنفوس بذلت أنفس شيء

ولكن ما عدت لهذا اليوم قال شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله منذ ستين سنة فتوهم بعض التميمية ان الفرزدق رؤى في المنام فقيل له ما صنع بك ربك فقال غفر لي فقيل بأي شيء نال بالكلمة التي نازعتها الحسن وهمام بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى وناجية بالنون والجيم المكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وعقال بكسر العين المهملة وفتح القاف وشجنة بن سفيان هو أحد الثلاثة الذين سموا أنفسهم في الجاهلية وذكرهم ابن قتيبة في كتاب المعارف وقال السهيلي في كتاب الروض الانف لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا الثلاثة طمعا بأن يدركوا حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبقرب زمانه وانه يبعث في الحجاز أن يكون ولدا لهم ذكرهم ابن قوزلة في كتاب الفصول وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد جد الفرزدق الشاعر والآخر محمد بن أحيحة بن الجلاح وهو أخو عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه والآخر محمد بن حمران بن ربيعة وكان آباؤهم الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم بالكتاب الاول فأخبرهم ببعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولده ذكر ان يسميه محمدا فعلوا ذلك واما مجاشع فهو بضم الميم وفتح الجيم وبعد الالف شين معجمة مكسورة ثم عين مهملة وبارم بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مكسورة وبعدها ميم وبقية النسب معروف والفرزدق بفتح الفاء والراء وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعدها قاف وهو لقب عليه واختلف كلام ابن قتيبة في تلقيبه فقال في أدب الكاتب الفرزدق قطع العين واحدتها فرزدقة وانما لقب به لانه كان جهم الوجه وقال في كتاب طبقات الشعراء انما لقب الفرزدق لغلظه وقصره شبه بالقبيلة التي تشرب النساء وهي الفرزدقة والقول الاول أصح لانه كان أسيله جدري في وجهه مرأسه فبقي وجهه جهما متغضنا يرى ان رجلا قال له يا فراس كأن وجهك أخراج مجموعة فقال له تأمل هل ترى فيها خراما من الاخراج جمع مهملتين جمع خرج وهو الفرج فخفف في الفرخاج الثانية فبقي خراوي جمع عادت الخاء الثانية فقالوا أخراج لان الجمع يرد الاشياء الى أصولها وكانت زوجة الفرزدق ابنة عمه وهي النوار بفتح النون ابنة أعين بن ضبيعة بن عقال المجاشعي ويدها ضبيعة هو الذي عقر الجمل الذي كانت عليه عائشة أم المؤمنين يوم وقعة الجمل رضي الله عنها وكان قد خطبها يعني النوار رجل من قريش فبعث الى الفرزدق تسأله أن يكون وليها اذ كان ابن عمها فقال ان بالشام من هو أقرب اليك مني وبأبا أنا آمن أن يقدم فاهم منهم فينكر ذلك علي فاشهدي انك وجعلت أمرك الى فنفذت فخرج بالشهود وقال لهم قد أشهدتكم انها جعلت أمرها الي وأنا أشهدكم اني قد تزوجتها على مائة ناقة حمراء سود الحدق فغضبت من ذلك واستعدت عليه وخرجت الى عبد الله بن الزبير وأمر الحجاز والعراق يومئذ السعي فخرج الفرزدق أيضا اليه فلما النوار فنزلت على خولة بنت منظور بن زبان الفزاري أم أعبد الله بن الزبير فرغبتها وسألتها الشفاعة لها وأما الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد الله بن الزبير وهو ابن خولة المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة فتكلمت خولة في النوار وتكلم حمزة في الفرزدق فلم تجب خولة وأمر عبد الله ابن الزبير ان لا يقربهم حتى يصيرا الى البصرة فيحتكما الى عامله عليها فخرجوا قال الفرزدق في ذلك

أمابنو نهشل لم تجمع شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقي زمانا لا يولد له وولدت له بعد ذلك عدة أولاد وهم لبطة وسعطة وحبطة وركعة وزمعة وكلهم من النوار وليس لواحد من ولده عقب الا من النساء وقال ابن خالويه ومن أولاد الفرزدق كاطمة وجاطمة والله أعلم ثم ان الفرزدق طاق النوار لامر يطول شرحه وندم على ذلك وله فيها أشعار فمنها قوله

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار

وله في ذلك اخبار ونوادر بطول شرحها وليس هذا موضع استيفائه ومات للفرزدق ابن صغير فصلى عليه ثم

في حبك ياعطى أسباب نجاتي
طوعا وقبولا حين العقبات
ما كنت على عمري من عمري حيا
أسرفت مدى العمر لاجل الشهوات
لكن مهما رامن كيس حياتي
من باعا لي بابك بالتوب الهي
اذ بسقط بالارب كأوراق نبات
لا يرجع خائبا أو حرام عصاة
أرجو بك ان تعمو يا غافر ذنبي
اذ كنت مقرا بوفور السقطات

كمل وجمعا وقت الدعوات

(وتوفي المولى عبد الرحمن المشهور بالدارادمي)

توفي أبوه مدرسا سلطانية بروسة ولما توجه المرحوم نحو تحصيل المعارف والعلوم صاحب الاهمال والاباطل حتى صار ملازما من الفتى علاء الدين على الجمالي ثم تولى بعض المدارس وجعل يزاول العلوم ويمارس حتى قلد مدرسة أورخ باشا بقصبة دبوقو بخمسة وعشرين ثم مدرسة المولى المشهور بابن الحاج حسن بثلاثين ثم مدرسة المولى عرب بقصبة نيقوبار بعشرين ثم القلندرية بالوظيفة الاولى ثم المدرسة الحليمية بخمسين ثم مدرسة أبي أيوب الانصاري ثم احدى المدارس الثمان ثم مدرسة

السلطان بايزيد خان بادرنه ثم قلد قضاء المدينة على ساكنها أفضل الصلوات وما تعاقب النور والظلمات ثم عزل ثم قلد قضاء حلب ثم عزل وتوفى سنة سبع وسبعين وتسعمائة وكان رحمه الله معروفا بالعلم وجمع الامائل فى زمن تدريسه فصحا وازما جيد المحاضرة مقبول المناظرة محمود السيرة فى قضائه وقد رأيت أهل المدينة يثنون فى ثنائه رحمه الله تعالى وأحسن اليه يوم جزائه

*(ومنهم العالم الفاضل نخر الاماجد والافاضل الذى تفتخر بمثله الادوار والازمان المولى مصلح الدين المشتهر بستان) * ولد رحمه الله تعالى سنة أربع وتسعمائة بقصبة زره فلما نشأ وشب وبلغ ابان الطلب ترك التواني والتناعس وهجر التقاعد والتقاعس فخرج من تلك البلاد وتشبث بذيل السعى والاجتهاد حتى انتظم فى سلك أرباب الاستعداد واجتمع من الافاضل بمن يمكن معه الاجتماع كالمولى محيى الدين الفناري والمولى حجاجى ثم عطف الزمام نحو الاشتغال على المولى المعظم المشتهر بابن الكمال فجعل العكوف على التحصيل لزاما فنال من العلوم عناناً وزماما واحرز عنده من الفضائل ما احرز سابق فى مضمار المعارف فيروزجوى فى

التفت الى الناس فقال ... وما نحن الا مثلهم غير اننا * أقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل

فمات بعد ذلك بايام قلائل رحمه الله تعالى

(أبو الحسن هلال بن المحسن بن أبى اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون ابن حيون الصابى الحرانى الكاتب)

هو حفيد أبى اسحق الصابى صاحب الرسائل المشهور وقد سبق ذكر جده فى حرف الهمزة مع هلال المذكور أبا على الفارسى النحوى المقدم ذكره وعلى بن عيسى الرمانى المقدم ذكره أيضا وأبا بكر أحمد ابن محمد بن الجراح الخراز وغيرهم وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد وقال كتبنا عنه وكان صدوقا وكان أبو الحسن صابئيا على دين جده ابراهيم فاسلم هلال المذكور فى آخر عمره وسمع من العلماء فى حال كفره لانه كان يطلب الادب ورأيت له تعليقا جمع فيه حكايات مستملحة وأخبارا نادرة وسماه كتاب الامائل والاعيان ومنتدى العواطف والاحسان وهو مجلد واحد ولا أعلم هل صنف سواه أم لا وكان ولده غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال المذكور ذا فضائل جمة وتواليف نافعة منها التاريخ الكبير المشهور ومنها الكتاب الذى سماه الهفوات النادرة من المغفلين المحفوظين والسقطات البادرة من المغفلين الملحوظين جمع فيه كثيرا من الحكايات التى تتعلق بهذا الباب فمنها ما نقلته من خط عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنه وهو عم السفاح وأبى جعفر المنصور أنفذ الى ابن أخيه السفاح فى أول ولايته شيخة من أهل الشام يعارضه بعقولهم واعتقادهم ولنهم حفظوا لنهم ما علموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة يرونه غير بنى أمية حتى وليتم أنتم ونقلت منه أيضا حكاية وان كانت حديثة لكنها ظريفة ولا بد فى المجاميع من الاحماض ومزج الهزل بالجد والحكاية المذكورة هى ان أبا سعيد ماهك بن بندار المجوسى الرازى كان من كبار الديلم المشهور بحلقهم الشائعة فيه أخبارهم وكان يكتب لعلى بن سامان أحد قواد الديلم فأراد الوزير أبو محمد المهلبى أن يتقرب ماهك فى بعض الديلم فقال له وقد أراد الخروج من عنده يا أبا سعيد لا تخرج من الدار حتى أوقفك على شئ أريده منك فقال السمع والطاعة للامير سيدنا الوزير ونهض من بين يديه فقال الوزير هذا رجل جيون وربما مال به الشغل وضاق صدره فانصرف فتقدم الى البواب ان لا يدعه يخرج من الباب فلبس ماهك طويلا وأراد دخول الخلاء فقام بطلب ذلك فرأى الاشغلية مقفلة وكان قد تقدم الوزير بذلك وقال كان دار أبى جعفر الصميرى منتشئة الرائحة لاجل خلاء كان بها العامة الناس فوجد ماهك الخلاء الخاص غير مقفل وعليه ستر مسبل فرفع الستر ليدخل فجاء الفراش فمنعه ومنعه فقال ياهذا ليس هذا خلاء فقال بلى فقال أريد أن أعمل فيه حاجتى فلم تمنعنى قال هذا خلاء خاص لا يدخله غير الوزير فقال فبقية الاخلية مقفلة فكيف أعمل وقد جئت آخرج فمنعنى البواب فآخرى فى ثياب فقال الفراش استأذن فى دخول الخلاء ليتقدم لك بذلك ويقع لك أحد الاخلية فقضى حاجتك فاشتد به الامر فكتب الى الوزير رقعة وقال فيها قد احتاج عبد سيدنا الوزير ماهك الى بعض ما يحتاج اليه الناس ولا يحسن ذكره والفراش يقول لا تدخل والبواب يقول لا تخرج وقد تحير العبد فى اليمن والامر فى الشدة فان رأى سيدنا الوزير أن يفسح لعبده بان يعمل ما يحتاج اليه فى خلائه فعل ان شاء الله تعالى والسلام ورفع الرقعة الى بعض الحجاب فأوصلها الى الوزير فلم يعلم ما أراد بالرقعة فاستعلم الصورة فعرف بها فضحك واستلقى على ظهره ووقع على ظهر الرقعة تخرى أبو سعيد أعزه الله بحيث يختار ان شاء الله تعالى فجاء الحاجب بها فأخذها ودفعها الى الفراش وقال هذا ما طلبت وهو توقيع سيدنا الوزير فقال الفراش التوقيعات يقرؤها أبو العلاء بن ابرونا كاتب ديوان الدار وانا لا أحسن ان أكتب ولا أقرأ فصاح ماهك فى الدار هات من يقرأ فى الدار صك الخلا فضحك فراش آخر وأخذه بيده وحمله الى بعض الخرجى فقضى حاجته ونقلت من هذا الكتاب أيضا ان ارطاة بن سمية دخل على عبد الملك بن مروان وكان قد أدرك الجاهلية والاسلام فرآه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده ما قاله فى طول عمره فانشده

رأيت المرء تأكله الليالى * كأكل الأرض ساقط الحديد * وما تبنى المنية حين تأتى
على نفس ابن آدم من مزيد * واعلم أنها ستكر حتى * توفى نذرها بابى الوليد

فارتاع عبد الملك ونفض الله عنه لانه كان يكنى بابى الوليد وعلم ارتطاء سهوه وزلته فقال يا أمير المؤمنين انى أكنى بابى الوليد وصدقه الحاضرون فسرى عن عبد الملك قال ابو زيد ونقلت منه أيضا ان أبا العلاء صاعد بن مخلد كاتب الموفق قرأ على الموفق كتابا فلم يفهم معناه وقرأه الموفق ففهمه فقال فيه عيسى بن الطائى

أرى الدهر يمنع من جانبه * ويهدى الحظوظ الى عائبه * وكم طالب سببا جاهلا
فاعيا عياه على طالبه * ومن عجب الدهر ان الامير * أرفع أكتب من كاتبه

والموفق المذكور هو ابن أخ طلحة بن المتوكل وهو والد المعتضد الخليفة العباسى ونقلت منه أيضا ان اعرابيا شهد الموقف مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال الاعرابى فسمع به صائح من خلف يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين فقال لرجل من خلفى دعه يا بسم ميتات والله أمير المؤمنين فالتفت الىّ فاذا هو رجل من بنى لهب بكسر اللام وهم من بنى النضر بن الازد وهم أرحق قوم وفد أشار كثير عزة الى ذلك فى قوله

سألت أحالهن ليز حرزحة * وقد صار زجر الطائرين الى لهب

قال الاعرابى فلما وقف على الجمار أحصاة قذف بها وكبر ثم انصرف فاتبعته فقال قائل أشعر والله أمير المؤمنين والله لا ينفد هذا الموقف بعدها فالتفت اليه فاذا هو اللهبى بعينه فقال عمر رضى الله عنه قبل الحول وهذه الحكاية فى كتاب الكامل أيضا وقوله دعه يا بسم ميتات انما قال ذلك لان أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان يقال له يا خليفة رسول الله فلما توفى وتولى عمر رضى الله عنه قيل له خليفة خليفة رسول الله فقال الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين هذا أمر يطول ثم رحمه فان كل من يتولى يسأل له خليفة من كان قبله حتى يتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أنتم المؤمنون وانا أميركم فقيل له يا أمير المؤمنين نهو أول من دعى بهذا الاسم وكان لفظ الخليفة مختصا بأبى بكر الصديق رضى الله عنه فلهذا قال دعه يا بسم ميتات وذكر عمر بن شبة المتقدم ذكره فى اخبار البصرة عن الشعبى ان أول من دعا عمر رضى الله عنه على المنبر أبو موسى الاشعرى بالبصرة وهو أول من كتب لعبد الله أمير المؤمنين فقال عمر ان لعبد الله وان لعمر ولابى لامير المؤمنين وقال عوانة أول من سماه أمير المؤمنين عدى بن حاتم الطائى وأول من سلم عليه بالمغيرة بن شعبة وقال غيره جلس عمر يوما فقال والله ما درى كيف نقول أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا خليفة أبى بكر فانا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن جاء بعدى يقال له خليفة خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل أسم فقال الامير قال كلكم أمير قال المغيرة نحن المؤمنون وأنت أميرنا فأنت أمير المؤمنين والله أعلم وقد خرجنا عن المقصود وكانت ولادة هلال المذكور فى سنة تسع وخمسين وثلثمائة وتوفى ليلة الخميس سابع عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى

*(أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر بن عدى بن خالد بن
هيثم بن أبى مارثة بن جدى بن نبدل بن بجير بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن
عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيئ الطائى الثعالبى الحترى الكوفى)*

كان راوية اخبار ناقلا من كلام العرب وعلمها واشعارها ولغاتها الكثير وكان أبوه نازلا بواسط وكان خيرا وكان الهيثم يتعرض لمعرفة أصول الناس ونقل أخبارهم فاورد سماعها بهم وأظهرها وكانت مستورة فكره ذلك ونقل عنه انه ذكر العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه بشئ فبرس لذلك عدة سنين ويقال انه نقل عنه زورا وليس عليه مما يقله وكان قد صاهر قوما فلم يرضوه فاذاعوا ذلك عنه وحرفوا الكلام وكان يرى رأى الخوارج وله من الكتب المصنفة كتاب المثالب وكتاب المعمرين وكتاب بيوتات العرب وكتاب بيوتات قريش وكتاب هبوط آدم عليه السلام وافتراق العرب ونزولها امصارها وكتاب نزول العرب بخراسان والسواد وكتاب نسب طى وكتاب مديح أهل الشام وتاريخ العجم وبنى أمية وكتاب من تزوج من

عبدانها الى أبعد أمد ورثى بيت التقدم على أثبت عمد وصار ملاز ماس المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم تقلد مدرسة المولى كمال بعد بنسة مرو سه ثم عن له بعض الامور واقتضت بعض الحيثيات اختياره قضاء بعض القصبات ثم رجع عنه بعد ما باشر القضاء برأيه الرصين وأخذ مدرسة المولى عرب بقصبة نره بار بعين ثم عاندته الدهر وأعانه الزمان حيث انتسب الى زوجة السلطان سليمان فاعطته مدرسته المنيسة فى قسطنطينية المحمية بعد قليل من الزمان نقل الى احدى المدارس الثمان ثم تقلد قضاء مرو سه ثم قضاء ادرنه ثم قضاء قسطنطينية فلما وصلت مدة قضائه الى أربع سنين ولى قضاء العسكر بولاية أناطولى فبعد عشرة أيام توفى المولى الشيخ محمد المشتهر بجوى زاده وهو قاض بالعسكر بولاية روم ايلى فنقل الى مرحوم الى مكانه واستقر فيه خمس سنين ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما (وتوفى فى العشر الاخير من رمضان سنة سبع وسبعين وتسعمائة) ودفن ليلة القدر بقرب زاوية السيد البخارى خارج قسطنطينية كان رحمه الله من أكابر العلماء والفحول الفضلاء تنمى النفوس بروائه

الموالي في العرب وكتاب الوفود وكتاب خطط الكوفة وكتاب ولاة الكوفة وكتاب تاريخ الاشراف الكبير وكتاب تاريخ الاشراف الصغير وكتاب طبقات الفقهاء والمحدثين وكتاب كنى الاشراف وكتاب اخبار الخلفاء وكتاب قضاة الكوفة والبصرة وكتاب المواسم وكتاب الخوارج وكتاب النوادر وكتاب التاريخ على السنين وكتاب اخبار الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ووفاته وكتاب اخبار الفرس وكتاب عمال الشرط لامراء العراق وغير ذلك من التصانيف واختص بخلافة المنصور والمهدي والهادي والرشيد وروى عن هؤلاء قال الهيثم قال لي المهدي ويحك ياهيثم ان الناس يخبرون عن الاعراب بحماوا وما وكرما وما وقد اختلفوا في ذلك فما عندك فقلت على الخبير سقطت خرجت من عند أهلي أريد بادية قراية لي وهي ناقة أركبها اذا ذنت فذهبت فحلبت أتيتها حتى أمسيت فادركتها وتفارت فاذا خيمة اعرابي فأتيتها فقالت ربة الخباء من أنت فقلت ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء واسعة ثم قامت الى برطلة شعر مجتة وخبزته وتعدت فأكلت ولم أليث ان جاء زوجها ومعه لبن نسل ثم قال من الرجل فقلت ضيف فقال مرحبا حياك الله ثم قال يا فلانة ما أطعمت ضيفك شيأ فقالت لا فدخل الخباء وملأ قعبا من لبن ثم أتاني به وقال اشرب فشربت شربا هنيأ فقال ما أراك أكلت شيأ وما أراها أطعمتك فقلت لا والله فدخل اليها مغضبا وقال ويلك أكلت وتركت ضيفك فقالت وما أصنع به أطعمه طعامي وجاراها في الكلام حتى ثمجها ثم أخذ شفرة وخرج الى ناقتي فنحرها فقلت ما صنعت عافاك الله فقال لا والله ما بيت يبقى جائعا ثم جمع حطبا واجج نارا وأقبل يكبر ويلعمني ويأكل ويلقي اليها ويقول كلي لا أطعمك الله حتى اذا أشبع تركني ومضى فتعدت معموما فلما تعالى النهار أقبل ومعه بعير ما يسأم الناظر اليه من النظر فقال هذا مكان نافتك ثم زودني من ذلك اللحم وما حضره وخرجت من عنده فتغنى الليل الى نباح فسلمت فردت السلام سامعة الخباء وقالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عدت الى برطلته وعجنته ثم خبزته خبزا رقيقا بالزبد واللبن ثم وضعته بين يدي فقالت كل واعذر فلم ألبث ان أقبل اعرابي كريه الوجه فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل قلت ضيف قال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى أهله فقال أين طعامي فقالت أطعمت الضيف فقال أطعمين الضيف طعامي فجاراني الكلام فرفع عصاه وضرب بها رأسها فشجها فعلت أضحك فلما رجع الي فقال وما يضحكك قلت لحسن ما قال والله لتضربنها فأخبرته بقضية المرأة والرجل اللذين نزلت عندهما قبله فاقبل علي وقال ان هذه التي عندي هي أخت ذلك الرجل وذلك التي عنده أخي غبت ليلتي متحيرا وانصرفت وأخبرت من هذا الحكاية فما رؤي ان رجلا من الاولين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امرأته غيرة وذهب ماله وتزوج السائل امرأته فبينما الزوج الثاني يأكل بين يديه دجاجة مشوية جاءه سائل فقال للامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فأخبرته بالقصة فقال الزوج الثاني أنا والله ذلك المسكين الاول الذي حيني فقول الله نعمته وأهله الى لقلة شكره وحكى الهيثم أيضا قال صار سيف عمرو بن معدي كرب الزبيدي الذي كان يسمى بالصمصامة الى موسى الهادي بن المهدي وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن العاص الاموي فتوارثه ولده الى ان مات المهدي فاشتراه موسى الهادي منهم بمال جليل وكان من أوسع بني العباس كفا وأكثرهم عطاء فجرد الصمصامة وجعلها بين يديه وأذن للشعراء فدخلوا عليه ودعا بكتل فيه بدرة وقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن ياسين البصري وأنشد يقول

حاز صمصامة الزبيدي من بيـ ـن جميع الانام موسى الامين * سيف عمرو وكان فيما سمعنا
خير ما أعدت عليه الحتوف * أخضر اللون بين حد يه برد * من ذباح تميس فيه المتون
أو قسدت فوقه الصواعق نارا * ثم شابت فيه الزعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمـ ـس ضياء فلم تكد تستبين * ما يبالي من انتضاه لضرب
أشمال سعلت به أم عمين * يستطير الابصار كالتبس المشـ ـعل ما تستقر فيه العيون

ويضرب المثل بذكائه يغبطه الناس على نقاء قريحته وسرعة بديهته ألعاب فطنا لبيبا لوذعيا فاذا أديبا وكان اذا باحث أفحم للعجم برهانا وأصمت البيانا واذهانا وكانت المشاهير من كبار التفاسير مركوزة في حصيلة خاطره كأنها موضوعة لدى ناظره وأما العلوم العقلية فهو ابن بجدتها وأخذ بناصيتها وقد كتب حاشية على تفسير البيضاوي لسورة الانعام وعلق حواشي على مواضع أخر الا أنه لم يتيسر له التبييض والاتمام بسبب انه سلك مسالك الزهد والصلاح واتسم بسمة أصحاب الفوز والفلاح وكان جامعا بين العلم والتقوى متمسكا من حبال الشريعة بالسبب الاقوى وكان يحفظ القرآن الكريم ويختم في صلواته في كل أسبوع مرة وقال يوما ان منذ خمسين سنة لم يتفق لي قضاء صلاة الصبح فكيف غيرها وكان رحمه الله يقول لا يأتي أموت في انقطاع رمضان وأدفن ليلة القدر وكان الامر كما قال وكان مشايخ زمانه يقولون انه كمل الطريقة الصوفية وكان المرحوم الوالد بالي بن محمد شريكه في زمن اشتغاله وصار ملازما من المولى كمال باشازاده في القضية الواقعة بين المولى المزبور وبين حوي زاده

وكان الفرند والجوهر الجيا * وى فى صفيحته ما معدن
نعم مخراق ذى الحفيظة فى الهيـ * ـجاء يعصى به ونعم القرين

فقال الهادى أصبت والله ما فى نفسى واستخفه السرور فأمر له بالمكتل والسيف فلما خرج من عنده قال للشعراء انما حرمتم من اجل فشاتكم والمكتل ففى السيف غناى فاشترى منه السيف بمال جزيل وقال المسعودى فى كتاب مروج الذهب اشتراه الهادى منه بخمسين ألف درهم ولم يذكر من هذه الابيات الا بعضها والدباج بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف جيم مهملة وهو ثبت قاتل لصيته وقد جاء كثيرا فى الشعر ويعصى بفتح الصاد يقال عصى بكسر الصاد يعصى اذا ضرب بالسيف وهو خلاف عصى يعصى اذا ارتكب الذنب (وحكى المسعودى) فى مروج الذهب فى ولاية هشام بن عبد الملك أن الهيثم بن عدى المذكور روى عن معمر بن هانئ الطائى قال خرجت مع عبد الله بن على وهو عم السفاح والمنصور فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقد منه الا حربة أنفذه بها عبد الله عانين سوطا ثم أحرقه فاستخرجنا خالد بن عبد الملك من أرض دابق فلم نجد منه شيئا الا صليبا واصلاعا ورأسه فاحرقناه وفعلنا ذلك بقبور هما من بنى أمية وكانت قبورهم بقصير ثم انتهينا الى دمشق فاخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا فى قبره الا قليلا ولا كثيرا واستخرنا من عبد الملك فما وجدنا الا شؤن رأسه ثم استخرنا من يزيد بن معاوية فما وجدنا منه الا عظما واحدا وجدنا خطما أسود كالخط بالرماد بالطول فى لحده ثم تتبعنا قبورهم فى جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم وكان سبب فعل عبد الله بنى أمية هذا الفعل ان زيد بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وقد سبق ذكره فى ترجمة الوليد بن يزيد بن بقية خرج على هشام بن عبد الملك وسمت نفسه على طلب الخلافة وتبعه خلق من الاشراف والقراء فصار به يوسف بن عمر الثقفى أمير العراقين وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فانهزم أصحاب زيد وبقى فى جماعة يسيرة فقاتلهم أشد قتال وهو يقول مقاتلا

ذل الحياة وعز الممات * وكلا أراه طعاما وبيلا
فان كان لابد من واحد * فسيرى الى الموت سيرا جميلا

ورحال الساعين الفريتين فاصر خ زيد صرخة بالجراح وقد أصابه سهم فى جبهته فقلبوه ان ينزع النصل فأبى فجاء من بعض القرى فاستكتموه أمره فاستخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه فى سفيفة ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجرى الماء على ذلك وحضر الجام وأراله فعرف الموضع فلما أصبح مضى الى يوسف مستعجلا له فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث برأسه الى هشام فكتب اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه يوسف كذلك فى ذلك يقول بعض شعراء بنى أمية يخاطب آل أبى طالب وشيعتهم من جملة أبيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم أرمهدا يا على الجذع يصلب

وبنى تحت خشبته عمودا ثم كتب هشام الى يوسف يأمره باحراقه وتذريته فى الرياح وكان ذلك فى سنة احدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة وذكر أبو بكر بن عياش وجماعة من الاخباريين ان زيدا أقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم يرأحد له عورة ستر الله سبحانه وتعالى وقال بعضهم ان العنكبوت نسج على عورته وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان فى أيام الوليد بن يزيد وظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان وهى واقعة مشهورة كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان احرق زيدا بخشبته ففعل به ذلك وأذرى رماده فى الرياح على شاطئ الفرات والله تعالى أعلم أى ذلك كان فهذا الذى حمل عبد الله بن على على ما فعله ببنى أمية انتصار لبنى عمه وانتقاما لهم بنظير ما فعل بهم وقال الهيثم ايضا استعملت على صدقات بنى فزارة فاعفى رجل منهم فقال اريد ان عجبا فقلت بل فانطلق الى شاهق جبل فاذا فيه صدع فقال لى ادخل فقلت انما يدخل الدليل قال فدخل فاتبعته ودخل معنا أناس فكان يمشى فى الجبل واتبع فاذا نحن بضوء فخرجنا منه واذا نحن ذاهب فى الارض واذا عكا كير فى الجبل فجزنا بها فاذا هى سهام عاد واذا كتاب منقور فى الجبل مقدار

وخلاصة ذلك الطبراني لما فتح اسدى المدارس الثمان امتحن المولى محيى الدين الشلبى والمولى القادرى والمولى جوى زاده والمولى اسرافيل زاده والمولى اسحق ووضع الامتحان من كتب الهداية والتلويح والمواقف فطالعوا فيها وحرروا رسائل وحسبان المولى كمال باشازاده يومئذ مفتيا بدار السلطنة وقد كان كتب قبل هذا كتابا فى أصول الفقه وسماه تغيير التنقيح فاتفق ان الله فى محل الامتحان من ذلك الكتاب رد على صاحب التنقيح فلما وقف عليه المولى جوى زاده نقله فى رسالته بالنقل فقيل وأجاب عنه فلما تم الامتحان وتقرر رجحان المولى جوى زاده سعى بعض اعدائه الى المفتى المازوريانه كتب كلاما فى رسالته بتخفيف وتنقيص فغضب المفتى وشكا الى السلطان فامر بحبسه وتسلية المفتى فارسل اليه من يتعرف ذلك فقال المفتى لا أتسلى بدون قتله فعزم السلطان على أن يقتله فى المحرم الا انه لم يسارع فيما لله كان يسمع فى المولى جوى زاده من الفضل والتقوى ثم أشار الى بعض الرؤساء بان يسعوا فى ازالة غضب المفتى وانارة ناره فسعى طائفة من العلماء وغيرهم واستشفعوا وتضرعوا اليه

وغيروا الرسالة وعرضوها عليه وقالوا ان ما ذكر كذب وافتراء عليه فلما أحس انه مال الى العفو أتوابه اليه فلما دخل عليه ياس نعله فخرج من عنده فعلم انه قد غضب عليه فذهب الى احدى المدرستين المختار وترك بادرته وحرم من الدخول فى المدارس الثمان ثم قصد السلطان الى المفتى بالاحسان تسلية للامر السابق وجزاء للعفو المذكور فارسل اليه من الكتب والآنية وغيرها وطلب منه أن يعين عدة من طلبته للملازمة فعين رحمه الله ثمانين عين المرحوم الوالد وكان عنده مرتبة ثم درس المرحوم بعدة سنين كرسى بعشرين ثم مدرسة أمير الامراء بادرنه بخمسة وعشرين ثم ساقه بعض الامور الى اختيار منصب القضاء وتولى عدة مناصب حتى توفى بقسطمونى وحملت الى رهو مسافر الى قسطمونى وردت بعد تسعة قضاياه نيابة وثلاثين ردفى بالقسطمونية المسرورة وذلك فى شهر رجب وقد رحمه الله سنة احدى وتسعمائة وقد قرأت عليه الصرف والنحو وتبحرت من علم الفروع وأنا فى ذلك مكمل لاول العقول وكان رحمه الله حديد الذهن صاحب القريحة صحيح العقيدة جماعا بالعلم معروفا بين الاهالى وقد حصلت تشريفا من المعتبرات بخطه

اصبعين أو أكثر واذا هو مكتوب بالعربية وهو

الا هل الى أبيات سفح بذى الغرى * لوى الرمل فاصدق ان نفوس معاد

بلاد لنا كانت وكنا نحبها * اذا الناس ناس والبلاد بلاد

يروى ان أبا نواس الحسن بن هانئ الحكمى الشاعر المتقدم ذكره حضر مجلس الهيثم بن عدى فى حداثته والهيثم لا يعرفه فلم يستدنه ولا ترب مجلسه فقام مغضبا فسأل الهيثم عنه فعرفه باسمه فقال انا لله هذه والله بلية لم أجنها على نفسى قوموا بنا اليه لنعتذر فساروا اليه ودق الهيثم الباب عليه وتسمى له فقال ادخل فدخل فاذا هو قاعد بفناء بيته فقال وقد أصلح بينه وبينه ما يصلح به مثله فقال المعذرة الى الله تعالى ثم اليك وما عرفتك وما اذنب الا بك حيث لم تعرفنا نفسك فتقضى حقك وتبلغ الواجب من برك فأظهر له قبول العذر فقال الهيثم استعهدك من قول سبق منك فى نقال ما قد مضى فلا حيلة فيه ولك الامان عما استأنف فقال ما الذى مضى جعلت فداك قال بيت مر وأنا فيه أسوأ حالا يعنى من الغضب قال فانشد بديهة فدافعه فالح عليه فانشد

بالهيثم بن عدى لست للعرب * ولست من طيئ الا على شغب

اذا انتسبت عديا فى بنى نعل * فقدم الدال قبل العين فى النسب

وقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الابيات وهى

لهيثم بن عدى فى تناوله * فى كل يوم له رجل على خشب

فما يزال أخا حل ومرتحل * الى الموالى واحيانا الى العرب

له لسان ترجمه بجوهره * كانه لم يزل يغدو على قتب

كأنى بك فوق الجسر منتصبا * على جواد قريب منك فى الحسب

حتى تزال وقد دوعتقصا * من الصديد مكان الليف والكرب

ثم أنت تفاقر فى تهتهة * الا اجتلبت لها الانساب من كثب

فعاد الهيثم الى أبى نواس وقال له يا سبحان الله قد أمنتنى وجعلت لى عهدا ان لا تهجونى فقال انهم يقولون ما لا يفعلون وأخبار الهيثم كثيرة وقد أطلنا الشرح وكانت ولادته قبل سنة ثلاثين ومائة وتوفى غرة المحرم سنة ست وقيل سبع ومائتين وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف سنة تسع ومائتين والله تعالى أعلم بالصواب رحمه الله تعالى وله عقب ببغداد وقال السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الجمرى انه توفى سنة تسع ومائتين بنهم الصبع وله ثلاث وتسعون سنة وزاد غيره ان وفاته كانت عند الحسن بن سهل وقد تقدم فى ترجمة نوران ان زواجها بالمأمون كان فى هذا التاريخ هذا الموضع والظاهر انه كان فى جملة من حضر فتوفى هنالك وقد تقدم الكلام على الطائى والجمرى والتعل بضم الثانى المثناة وفتح العين وبعدها لام هذه النسبة الى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طى وقد تقدم تتمة هذه النسبة فى ترجمة الجمرى فى حرف الواو فلتنظر هنالك ونسب الى ثعل المذكور عدة بطون منها بحتر وسلامان وغيرهما من هذه القبيلة عمرو بن المسيح الثعلى الذى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفود العرب فأسلم بالمدينة وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان اذا رأى العرب وفيه يقول امرؤ القيس جندح بن حجر الكندى الشاعر المشهور ربداء من بنى ثعل * مخرج كتفيه من ستره وهذه من جملة ما استشهد به ابن قتيبة فى كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن امرئ القيس من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان قبله بمقدار أربعين سنة هذا اخلاصة ما قاله والله تعالى أعلم

حرف الياء

(بازوق بن ارسلان التركمانى)

كان متقدما جليلا فى القدر فى قومه واليه تنسب الطائفة البارقية من التركمان وكان عظيم الخلقة هائل المنظر سكن بنلاهر حلب فى جهتها القبلية وبنى على شاطئ قويق فوق تل مرتفع هو وأهله وأتباعه أبنية كثيرة من تفية وعساكر متسعة وتعرف الآن بالبارقية وهى شبه القرية وسكنها هو ومن معه وهى الى

اليوم معمورة مسكونة آهلة تتردد اليها أهل حلب في أيام الربيع و يتنزهون هناك في الخضرة على قويق وهو موضع كثير الانشراح والانس وتوفي يارق المذكور في المحرم عام أربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى هكذا ذكر مهذا الدين المعروف بابن شداد في سيرة السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى ويارق بفتح الياء المثناة من تحتها و بعد الالف راء مضمومة ثم واو ساكنة وقاف والآخر قاف وقويق بضم القاف وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها قاف وهو نهر صغير بظاهر حلب يجري في الشتاء والربيع و ينقطع في الصيف وقد ذكرته الشعراء في أشعارهم كثيرا خصوصا أبو عبادة البحتري فانه كرر ذكره في عدة قصائد من ذلك قوله في جملة قصيدة

يارق أسفر عن قريق فطرق * حلب فاعلى القصر من بطياس عن نبت الورد المعصفر صبغة
في كل ناحية وجنبي الآس * أرض اذا استوحشت ثم أتيتها * حشدت على فكاثرت ايناسي

و بطياس بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها و بعد الالف سين مهملة وهي قرية كانت بظاهر حلب ودثرت ولم يبق لها اليوم أثر وكان صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم قد بنى بها قصرا وسكنه هو وبنوه وهو بين النيرب والصالحية وهما قريتان في شرقي حلب وكان القصر على الربوة المشرفة على النيرب ولم يبق منه في هذا الزمان سوى آثار دارست فهكذا وجدته مضبوطا بخط بعض الفضلاء من أهل حلب والله تعالى أعلم

(ابو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب الملقب أمين الدين المعروف بالملكي نسبته الى السلطان الملك المؤيد أبي الفتح شمس بن محمد بن ملكشاه الاكبر)

نزل الموصل وأخذ النحو عن أبي محمد سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان النحوي وقرأ عليه من تصانيفه جملة وكان ملازما وقرأ عليه ديوان المتنبي والمقامات الحريرية وغير ذلك وكتب الكثير وانتشر خطه في الآفاق وكان في نهاية الحسن ولم يكن في آخر زمانه من يقاربه في حسن الخط ولا يؤدي طريقتين الواو في النسخ مثله مع فضل غزير ونباهة تامة وكان مغرى بأسمج الحاج الجوهري فكتب منها نسخا كثيرة كل نسخة في مجلد واسد رأيت منها عدة نسخ وكل نسخة تباع بمائة دينار وكتب على سناف كثير واشتهر به وكانت له سمعة كبيرة في زمانه وقصده الناس من البلاد وسير اليه من بغداد النجيب أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي بكر الواسطي قصيدة قد سمعها ولم يكن رآه قبل على السماع به وهي قصيدة تجيدة في بابها و وصف حسن خطه فبالغ وهي

أين غزلان عالج والمصلى * من ظباء سكن نهر المعلى * ابتلك الكثبان اغصان بان
و بدور من أفقها تتجلى * أم تلك الغزلان حسن وجوه * لو تراءت للحزن أصبح سهلا
أين خود تلثم من النرجس الغض اذا ما جرى النسيم استقلا * أين ذاك العذار من صبغة الور
د اذا جاده الغمام وطلا * أحسن عائما كتبا كتب ناسخ دنا في غصونه فتدلى
أيقنت ان ما عد جملة كثر * كذب القائلون ما شاء كلا * الدار السلام في الارض شبه
مجز أن ترى لبغداد مثلا * كل يوم تبدي و جوها خلاف الامس حسنا كما تهوى محبي
وصبيا يسبو الحليم الهوينا اذا ما خطر ثم كلا ودلا * بعثت بين العالمين الناصريا
بن فجلان منك عقدا وحلا * ليس يرقى فيك الاولا يعـ ـرفن شيأ غير الصباح والا
مرتع للقلوب فيه ربيع * متوالي اذا الربيع تولى * بلدة تستفاد فيها المعالي
والمعالي علما وجدا وهزلا * لم يفتها من الكمال سوى يا * قوت لو أنها به تتحلى
من لها أن يضوع نشر أمين الدين فيها وحسبها ذاك فضلا * لو رجحان يزورها لا يرى العا
مت فيها يقول أهلا وسهلا * ولئن وافت الرواة بريا * ما لها فان رؤياه أحلى
بحر جوده لا كارم تتلا * و جواد عنه المكارم تتلى

خصوصا مولانا أستاذه المولى ابن كمال باشا زاده حيث كتب جميع كتبه ورسائله وعلق حواشي على بعض المواضع من شرحه للفرائض وعلى بعض المواضع من الاصلاح والايضاح وكان له اليد الطولى في الكلام والهيئة والحساب وكتب على بعض المواضع منها كلمات لطيفة وكان رحمه الله محمود السيرة في قضائه عامله الله تعالى يوم جزائه

(ومن العلماء الاعيان المولى مصلح الدين الشهير بكوجك بستان)

نشأ رحمه الله بقرية ترك وطلب العلم وداوم الاشتغال واستفاد حتى انتظم في سلك أرباب الاستعداد ودخل مجالس الفضول منهم المولى محيي الدين المشتهر بالعلوي وصار معيد الدرس المولى عبد الرحمن في مدرسة زوجة السلطان سليمان خان ثم درس بالمدرسة الخاتونية بقسطنطينية بعشرين ثم صارت وظيفته فيها خمسة وعشرين ثم درس بمدرسة مراد باشا في المدينة المزورة بسلانيك وقد قرأت عليه في تلك المدرسة طرفا من شرح المفتاح الشريف للجرجاني ثم نقل عنها الى المدرسة الافضلية باربعين ثم درس بالمدرسة القلندرية بخمسين ثم نقل الى مدرسة زوجة السلطان سليمان

بجامع شارد العلوم ولولا * لكانت أم الفضائل ثكلى * ذو براع تخاف صولته الاسـ
ـد وتعنوله الكتائب ذلا * واذا افترّ ثغره عن سواد * في بياض فالبيض والسمر خجلا
يقظ في حراسة الملك لا يعـ ـمل سهما ولا يجرد نصلا * انما يبعث البلاغة ارسا
لا اذا كانت الصحائف رسلا * فيعيد الجبار عملك فيها وأملى
وتراه طورا يجيل يديه * بقداح العلوم فصلا فصلا * مثل وشي الرياض أو كتطليـ
ـسم الدرّ هي خطا ولفظا ونقلا * فاشدد يا مريد مثلي من الدين مهلا أتعبت نفسك مهلا
سيدي يا أخا السماح وظئر الـ ـمجد وابن العلى ورب المعلى * أنت بدر والكاتب بن هلال
كأبيه لا خير فيمن تولى * ان يكن أولا فانك بالتـ ـفضيل أولى لقد سبقت وصلى
يا أمين الدين الذي جمع الله به للسماح والفضل شملا * أنا من قادة الثناء الى
حبك حتى يقال تهمل يتلى * واذا سجل الثناء بقاض * صار فيه أخو الشهادة عدلا
فارض بكرا ما راض قبلك أبوها * فتكره بانسة لخطب بعلا * لاجزاء يريد عنها ولا أجـ
ـر اولكن رأت للمدح أهلا * ودعاها اليك داعي وداد * جاء يبغي من حسن رأيك وصلا
واذا ما تذر القرب فالتغـ ـيب كفيل به ورأيك أعلى
فابق واسلم ما حرد الافق جيشا * من ظلام وجرد الصبح نصلا

وتوفي أمين الدين المذكور بالموصل سنة ثمان عشرة وستمائة وقد أسن وتغير حفظه من الكبر رحمه الله تعالى

(ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي الملقب مهذب الدين الشاعر المشهور)

مولى أبي منصور الجيلي التاجر اشتغل بالعلم وأكثر من الادب واستعمل فريحته في النظم فأجاد فيه ولما تميز ومهر سمي نفسه عبد الرحمن وكان مقيما بالمدرسة النظامية ببغداد وعده ابن الدهي في كتاب الذيل من جملة من اسمه عبد الرحمن وذكر أنه نشأ ببغداد وحفظ القرآن العزيز وقرأ شيأ من الادب وكتب خطا حسنا وقال الشعر وأكثر النظم منه في الغزل والتشابي وذكر المحبوب وراق شعره وحفظته الناس وأوردله مقطوعا من الشعر وذكر انه أنشده اياه وهو خليلي لا والله ما حن نافق * وأظلم الا حن أو حن عاشق
وبقيته في المجموع الصغير وأشعاره سائرة يتغنى بها وهي رقيقة لطيفة فمن ذلك قوله

ان غاض دمعك فالاحباب قد بانوا * فكل ما تبدي زور وبهتان
وكيف تأنس أو تنسى خيالهـ ـم * وقد خلا منهم ربع وأوطان
لا أوحش الله من قوم نأوا فنأى * عن النواظر أقمار وأغصان
ساروا فسار فؤادي اثر ظعنهم * وبان جيش اصطباري ساعة بانوا
لا افترّ ثغر الثرى من بعد بعدهم * ولا نزح أيك الا ولابان *
أجرى دموعي وأذكى النار في كبدي * غداة بينهم هم وأحزان
طوفان نوح ثوى في مقلتي وفى * طي الحشا خليل الله نيران
لو كابد الحجر ما كابدت من كمد * فيكم لجاد له أحد ولبنان
وذاب بذل من وجدي ورض علي * رضوى ولان لما ألقاه سهلان
يا من تملك رقي حسن بهجته * سلطان حسنك مالي منه احسان
كن كيف شئت فما لي عنك من بدل * أنت الزلال لقلبي وهو ظمآن

ومن شعره ألا مبلغ وجدي بهم أواخر الـ * ـمهد الى دار السلام سلام * نسيم الصبا بلغ تحية مغرم
الى معشر لم يرع عهد ذمامي * وصف بعض أشواقي اليه لعله * يرق لذلي في الهوى وهيامي
أيا رحبة الزوراء لي فيك شادن * نفى بعده من مقلتي منامي * بديع جمال بان صبري لبينه
وعرضني اعراضه لملامي * يصد اذا ما صد عني عيني الكرى * ويمزج دمعي هجره بمدامي

شكان ثم الى احدى المدارس
الشكان ثم الى مدرسة
مغنيسا وفرض اليه القضاء
بهذه النواحي وعين له كل
يوم سبعون درهما ثم زيد
عليها عشرة ثم عشرون
فصارت وظيفته في كل يوم
مائة فاشتغل فيها وأفاد
وأفتى وأجاد حتى أبلاه
الدهر وأبادني أوائل ذي
الحجة سنة سبع وسبعين
وستمائة وكان المرحوم
مشاركا في أكثر العلوم
قوالا بالحق مشتغلا في دينه
مشتغلا عليه مويعينه
ومجتهدا في احراز العلوم
النافعة غاية الاجتهاد جزاه
الله عز يد احسانه يوم التناد
*(ومن زمرة مولاه السادة
المولى عبد الله الشهير
بغرالي زاده)*
كان رحمه الله من أولاد
الامام أبي حامد الغزالي قرأ
رحمه الله على الافاضل واشتغل
على المولى سعد الله حتى
تفسير البيضاوي ثم صار
ملازما من المولى مصلح
الدين الشهير بطاشكبري
زاده ثم درس بالمدرسة
الجانبازية بقسطنطينية
بعشرين ثم تقلد قضاء بعض
القصبات فاشتهر بكمال
السداد والاستقامة فجمع
قضاء سلانيك وسدوقاسي
وقلد المرحوم بالثمانة
درهم في كل يوم ثم أمر
بتفتيش أوقاف القاهرة
فاصحت حسن تدابيره
عامرة فلما عاد منها قلد قضاء
قصبة أبي أيوب الانصاري

حياتي ومولى في يديه وجنتي * وناري وريحي في الهوى وأواري
ففي بعده عني وفائي وقربه * حياتي واسعادي ونيل مرامي
ومن وجنته نار وجدي وخصره * تحولي ومن سقم الجفون سقامي
فكن عاذري ياعاذلي فدلاله * دليل على وجدي به وغرامي

ورأيت كثيرا من الفقهاء بالشام وبلاد الشرق يحفظون له قصيدة أولها

جسدي لبعدك يامثير بلابلي * دنف بحبك ماأبل بلابلي * يامن اذا مالام فيه لوائمي
أوضحت عذري بالعذار الساتل * أأجير قلبي في الوجير لقاتلي * أم حل في التهذيب أم في الشامل
أم في الهذيب أن يعذب عاشق * ذرمقلة عبري ودمع هاطل
أم طرفك الفتاك قد أفناك في * تلف النفوس بسحر طرف بابلي

وهي أكثر من هذا لكن هذا القدر هو الذي استحضرته في هذا الوقت منها وأنشدني له بعض الادباء بمدينة حلب أبياتا منها قوله

ألست من الولدان أصلي شمائلا * فكيف سكنت القلب وهو جهنم

ثم قال وقد انتقد وا عليه في بغداد في هذا البيت تأمل فيه ثم قلت له لعل الانتقاد من جهة انه مايلزم من كونه أصلي شمائل من الولدان أنه لايكون في جهنم فانه قد يكون أصلي شمائل منهم وليس المنتج والآن يكون الولدان في جهنم فقال نعم هذا الذي أخذ عليه وأخبرني بعض الافاضل بمدينة نابلس في سنة خمس وعشرين وستمائة قال كنت ببغداد في سنة عشرين وستمائة بالمدرسة النظامية فقعدت يوما على باب الى جانب أبي الدر المذكور ونحن نتذاكر الادب اذ باشيخ ضعيف القوى والحال يتوكأ على عصا فلس قريبا منا فقال لي أبو الدر أتعرف هذا فقلت لا فقال هذا عامل حمص يعني الذي يقول فيه

تشرمش أو تقمص أو تقمي * فلن تزداد عندي قط حبا
ثلاث بعض جسمك كل قلبي * فان ترد الزيادة هات قلبا

قال فعطفت أنظر اليه وأفكر فيما كان عليه وما آل حاله اليه والله لقد طلبت أنا هذين البيتين في ديوان الحمص بيص فلم أجدهما فيه والله أعلم ولابي الدر الذكور ديوان شعر سمعت انه صغير ولم أقف عليه بل على منتخب طبع كثير منه وشعره متداول بالعراق وبلاد الشرق والشام ويكثر منه هذا القدر وقد تقدم في حرف الطاء في ترجمة الشيخ الخضر بن عقيل الاربلي له ثلاث أبيات البتة ثم اني ملكت من ديوانه نسختين في سنة سبع وستين وستمائة بدمشق الحروسة وهو صغير لكنه يشتمل في عشر كراريس وزيادة على بعض النوابغ التأخرة ان أبا الدر المذكور ولد بميافارقين بمنزله ببغداد في الثاني عشر من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وستمائة وقال الناس انه كان قد توفي قبل ذلك بايام رحمه الله تعالى وقال ابن النجار في تاريخ بغداد وجدا أبو الدر في داره ميتا يوم الاربعاء خامس عشر جمادى الاولى من السنة وكان قد خرج من النظامية فسكن في دار بدرب دينار الصغير ولم يعلم متى مات وأظنه ناطح الستين والله أعلم والزوزني بضم الزاء وسكون الواو وبعد هاسم هذه النسبة الى بلاد الزم وهو اقليم مشهور متسع كثير البلاد (وههنا نكتة غريبة) يحتاج الهاد يكثر السؤال عنها وهي ان أهل الروم يقال انهم بنو الاصفر واستعملته الشعراء في أشعارهم من ذلك قول عدي بن زيد العبادي من جملة قصيدته المشهورة

وبنو الاصفر الكرام ملوك الـ * ـروم لم يبق منهم مذكور

ولقد تتبعت ذلك كثيرا فلم أجد ما يشفي الغليل حتى ظفرت بكتاب قديم اسمه الالف ولم يكتب عليه اسم مؤلفه فنقلت منه ما صورته عن العباس عن أبيه قال انخرم ملك الروم في الزمان الاول فبقيت منه امرأة فتنافس ولاة الملك حتى وقع بينهم شر فاصطلحوا على أن يملكوا أول من يشرف عليهم فلبسوا جلد ذلك وأقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشي يريد الروم فأبق العبد منه فأشرف عليهم فقالوا انظروا في أي شيء

مع قصة غلطه بنفسه ووزراء الامر من السلطان بان يتخذ طلبة للتعليم ويباشر الدرس من الكتب المتداولة المعهودة ويعامل معاملة قضاة الشام وحلب المحمودة كل ذلك بعناية الوزير الكبير رستم باشا فلما عزل الوزير المزبور عزل المرحوم عن القضاء وعين له كل يوم ستون درهما ثم زيد عليها عشرون صارت وظيفته كل يوم ثمانين درهما وتوفي رحمه الله في أواخر ذي الحجة سنة سبع وسبعين وتسعمائة وكان رحمه الله صاحب ذهن وقاد وطبع نقاد قوي المناظر جيد المحاضرة محمود السيرة حسن السيرة وعاد بنا منقطعا الى الله مشتغلا بأوامر مولاه مخاليا عن الكدر والجلاء طارحا للتكلف متخلقا بأخلاق المشايخ والصلحاء وقد تلقن الذكر من السيد ولاية وتزوج ابنته وبقال انه كمل الطريقة الزينية وكان رحمه الله صاحب البداية في علم الفقه وأصول العقيدة وقد كتب رحمه الله شرحا للاسماء الحسنى وجمع فيه فوائد وفرائد فاتاني منه القليل وقعت له واقعة بان أشرع في اتمامه فان الوقت قريب فسارع رحمه الله في اتمامه فلما فرغ منه ومضى عليه عدة أيام مرض ومضى لسبيله

وقعتم نزوجوه تلك المرأة فولدت غلاما شعره الاصفر فقاصمهم المولى فقال الغلام صدقنا ما عبده فارضوه فاعطوه حتى رضى فبسبب ذلك قيل للروم بنو الاصفر لصفرة لون الولد لكونه مولدا بين الحبشى والمرأة البيضاء والله أعلم

(أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى الجنس الحموى المولد البغدادى الدار الملقب شهاب الدين)

أسر من بلاده صغيرا وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر بن أبى نصر ابراهيم الحموى وجعله فى الكتاب ليتفقه به فى ضبط تجارته وكان مولاه عسكر لا يحسن الخط ولا يعلم شيأ سوى التجارة وكان ساكنا ببغداد وتزوج بها وأولد عدة أولاد ولما كبر ياقوت المذكور قرأ شيأ من النحو واللغة وشغله مولاه بالاسفار فى متاجره فكان يتردد الى كيش وعمان وتلك النواحى ويعود الى الشام ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة أوجبت عتقه فابعده عنه وذلك فى سنة ست وتسعين وخمسمائة فاشتغل بالنسخ بالاجرة وحصل بالطالعة فوائد ثم ان مولاه بعد مدة ألوى عليه وأعطاه شيأ وسفره الى كيش ولما عاد كان مولاه قد مات فحمل شيأ مما كان فى يده وأعطى أولاد مولاه رزوجته ما أرضاهم به وبقيت بيده بقية جعلها رأس ماله وسافر بها وبعض تجارته كتبا وكان متعصبا على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان قد طالع شيأ من كتب الخوارج فاشتبه فى ذلك فمضى طريق قوى وتوجه الى دمشق فى سنة ثلاث عشرة وستمائة وقعد فى بعض أسواقها ناظر بعض من يتعصب لعلى رضى الله عنه وجرى بينهما كلام أدى الى ذكر على رضى الله عنه فابى الا يسوغ فثار الناس عليه ثورة كاد أن يقتلوه فسلم منهم وخرج من دمشق منهزما بعد ان باعت القضية الى والى البلد فطالبه فلم يقدر عليه ووصل الى حلب ثانيا يترقب وخرج عنها فى العشر الاول أو الثانى من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة وتوصل الى الموصل ثم انتقل الى اربل وسلك منها الى خراسان وتعاود دخول بغداد ثلاثا طرأ له بدمشق كان ببغداد ايضا خشى أن ينقل قوله فيقتل فلما انتهى الى خراسان أقام بها يتجر فى بلادها واستوطن مدينة مرو وخرج عنها الى ناحية خوارزم وصادف بها هو وخوارزم خروج التتر وذلك فى سنة ست عشرة وستمائة فلم يزل منتقلا كبعض قوم الخضر من رمسوقاسى فى طريق تتمر المنايا تنتهبها كان كل من شرحها اذا ذكر وصل الى الموصل وقد قطعت به الاسباب أعوز ما فى المأكل وخشى الشاب وأقام بالموصل مدة يسيرة ثم انتقل الى سنجار وارتحل منها الى حلب وأقام بظاهرها خمسة أيام الى ان سكن التتار عن الاذى كما ذكر ان شاء الله تعالى ونقلت من تاريخ اربل الذى سمى جمعه أبو البركات بن المستوفى المذكر أن ياقوت المذكور قدم اربل فى رجب سنة سبع عشرة وستمائة وكان مقيما بخوارزم وفارقها للواقعة التى جرت فيها بين التتر والسلطان محمد بن تكش خوارزم شاه وكان قد تتبع التواريخ وصنف كتابا سماه ارشاد الاباء الى معرفة الادباء يشتمل فى أربع مجلدات كما ذكر فى أوله قال وجمعت فى هذا الكتاب ما وقع الى من أخبار النحويين واللغويين والنسابين والشعراء المشهورين والاخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين وأصحاب الرسائل المدونة وأرباب الخطوط المنسوبة المعينة وكل من صنف فى الادب تصنيفا أو جمع فيه تأليفا مع ايثار الاختصار والايجاز فى نهاية الايجاز ولم آل جهدا فى اثبات الوفيات وتبيين المواليد والاوقات وذكرت تسانيفهم وحسنت أخبارهم والاخبار بأسمائهم وشئ من أشعارهم فى تردادى الى البلاد وخالطتى للعباد وحذفت الاسانيد الاماقل ورجاله وقرب نقله مع الاستطاعة لاثباتها عما وأجازة الا انى قصدت صغر حجمه وكبر النفع وأثبت مواضع نقل ومواطن أخذى من كتب العلماء المعول فى هذا الشان عليهم والرجوع فى صحة النقل اليهم ثم ذكر انه جمع كتابا فى أخبار الشعراء المتأخرين والقدماء ومن تسانيفه أيضا كتاب معجم البلدان وكتاب معجم الشعراء وكتاب معجم الادباء وكتاب المشترك وضعا المختلف صقعا وهو من الكتب النافعة وكتاب المبدأ والمآل فى التاريخ وكتاب الدول ومجموع كلام أبى على الفارسى وعنوان كتاب الاغانى والمقتضب فى النسب ذكر فيما تأدب العرب وكتاب أخبار المتنبى وكانت له همة عالية فى تحصيل المعارف وذكر القاضى الاكرم جمال

به المرض حتى توفى فى السنة المزبورة

(ومنهم المولى جعفر ابن عم المفتى أبى السعود)

تشارحمه الله بقصبة اسكليب وطلب العلم وانتظم فى سلك طلابه بعد ما أتى عنفوان شبابه وشرع فى التحصيل والقراءة والسماع حتى صار ملازما من المولى شجاع ثم درس فى عدة مدارس حتى ولى مدرسة آق شهر بثلاثين ثم مدرسة مرزيفون بأربعين ثم مدرسة المولى المشتهر بافضل زاده بقسطمونية بائة وخمسة الاولى ثم مدرسة على باشا بخمسة وأربعين ثم صار وظيفته فيها خمسين ثم نقل الى مدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم قلد قضاء دمشق فبعد مضى سبعة أشهر ولى قضاء العسكر بولاية أناطولى فدام عليه ست سنين ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ورتوفى رحمه الله سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وقد أناف عمره على ثمانين كان رحمه الله وجلدا ديناورعا ذا حظ عظيم من الزهد والصلاح متمما بسمات أرباب الفوز والفلاح يصرف أكثر أوقاته فى العبادة يتراءى عليه آثار الفتوح والسعادة وكان متصلبا فى دينه متوقيا الاخلال بالحق غير مكترث بمداراة الخلق وكانت مدة قضائه بالعسكر

الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي وزير صاحب حلب كان رحمه الله تعالى في كتابه الذي سماه أنباه الرواة على انباه النحاة ان ياقوتا المذكور كتب الرسالة من الموصل وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف الياء من المعجم وجرى له معهم وهي بعد البسملة والحمدلة كان المملوك ياقوت بن عبد الله الحموي قد كتب هذه الرسالة من الموصل في ستة سبع عشرة وستمائة حين وصوله من خوارزم طريد التتر أبادهم الله تعالى الى حضرة مالك رقه الوزير جمال الدين القاضي الاكرم أبي الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيباني ثم التيمي تيم شيبان بن ثعلبة بن عكابة اسبغ الله عليه ظله وأعلى في درجة السيادة محله وهو يومئذ وزير صاحب حلب والعواصم شرحا لاحوال خراسان وأحواله وابتداء الى بدء أمره بعد مفارقة مولاه وآله واعجم من عرضها على رأيه الشريف اعتلاما وتهيبا وفراسا قصورها عن طوله وتحيلا أن وقف عليها جماعة من مستحلي صناعة النظم والنثر فيعرضونها على مسامعهم الى كتبها متهافتين على نقلها ومايشك أن جاسن مالك الرق مثلها وفي أعلى درج الاحسان أطلقها فتشجعت لذلك على عرضها على مولاه ولا آراعلقها في تصفحها والصفح عن زللها فليس كل من لمس درهما صيرفيا ولا كل من اقتنى درا جوهريا وهاهي بسم الله الرحمن الرحيم أدام الله على العز أهله والاسلام وبنيه ماسوغهم وحباهم وخصهم وأعلاهم من سبوغ ظل المولى الوزير أعز الله أنصاره وضاعف حسده واقتداره ونصر ألويته وأعلامه وأجرى بأجراء الارزاق في الآفاق أعلامه وأطال البقاء ورفع الى عليين علاه في نعم لا يبلى جديدها ولا تحصى عديدها ولا ينتهي الى غاية مديدها ولا يقل حمدها ولا تستبيدها ولا يقل وافدها ولا وديدها وأدام دولة الدنيا والدين بلمعته وجهرم كرته وبرح مثاره ويحسن بحسن آرائه ويفتق نور وزرائه ويسير نواره ويضاعف انواره وأسبغ ظله للعلم وأهله والآداب وحملتها والفضائل وحاملها بشبيبة يشيب فضله بنهار ويرسم بناصع جوده تجيانها ويروض يانع علاه زهرانها ويعلم بعلو همته الشريفة شأنها ويمكن في أعلى درج الاستحقاق امكانها ويرفع بنقاذ الامر قدره للدول الاسلامية والقواعد الدينية يسوس قواعدها ويبين مساعدها ويهين معاندها ويعيد بحسن الآراء معاندها ويهم بجميل المقاصد مقاصدها حتى يعود حسن ثنيه غرة جبهة الزمان وسنية قدره بهاء طرف على العدل والاحسان يكون له أجرها ما دام الملوان وذكر الجديدان وما أثرت من الشرف شمس وارتجت الى مساجاة حضرته البلهرة نفس ويعد المملوك ينهي الى المقر العالي المولوي المولى الاكرم العلي أدام الله سعادته شرقة النور بطلعة المولى واخجلة الغرر بادية الحجول ما هو ممكنت الا رجحية المولى به عن نباله مستغن عما تحتهامن صفالا واعن اضاءة ظله لا يضاحه ببانه قد أحسبه ما وصفته به عليه الصلاة والسلام المؤمنين وان من أمتي لمكلمين وهو شرح ما يعتقده من الولاء ويفتخر به من التعبد للحضرة والشرف والاعتراف بحق كفته تلك الالمعية عن الاظهار المشبه بالملق عما تحته الطوية لان دلائل عبد المملوك في دين ولائه في الآفاق واضحة وطبيعة سكك الاخلاص الوداد باسمه الكريم على صفحات الدهر لائحة وأعماله شرائع الفضل الذي طبق الآفاق حتى اصبح بناء المكارم متين ٣ وتلاوته لآيات المجد القريبة الاسانيد الشاهدة له بيمين ودعا أهل الآفاق الى المقالة في الامكان بأملة فتنة الذي تلقاه بالبين وتصد بقبلة سودد الذي تفرد بالتوحي لتظلم شارده وضم مبدده بعرى الجبين حتى قد أصبح الفضل كعبة تم تفرض حجها على من استطاع اليه السبيل ويقتصر بقصده على ذوي التدرة دون المعتورين السبيل فان لكل سهم حظا يستفده وقسيا يستعده ويعتده فللعلماء الشرف الضخم من معينه وللعلماء اقتناء الفضائل من قلبه وللفقراء توسيع الامان من نوائب الدهر وغض جفونه ونثر حوامن مناكبه للجهة الشريفة السلام والتبجيل وللكف البسيطة الاستلام والتقبيل وقد شهد الله تعالى للمملوك انه في سفره وحضره وعلنه وسره وخبره وخبره شعاره تعطير مجالس الفضلاء وتحافل العلماء بفوائد حضرته والفضائل المستفادة

من تواريخ الايام مذكورة بالخير على ألسن الخواص والعوام (ويحكى) انه لما ولد قضاء دمشق أبي قبوله فاجتمع اليه أصحابه وعدوا عليه ديونه وقالوا الا بد من قبوله حتى تقضى هذه الديون فقبله بعد تردد في عدة أيام وكان يقول بعده مستدلا على قبوله بدلت ديون المعلومة بالمجهولة وما صنعت شيأ غير ه ولقد صدق فيما قال وأتى بأحسن المثال

(ومنهم العالم الامجد والبارع الارشد المولى شاه محمد بن حزم)

كان رحمه الله من أولاد مولى الله المولى جلال الدين القزوي صاحب المنزوي الفارسي ولد رحمه الله بقصبة قزوين ونشأ على تحصيل العلوم والمعارف في هذه الديار ثم اتصل الى المولى محيي الدين المشهور بمرجباً فاستفاض به معالق الفنون واستوسع مضايق المتون وأخذ منه العلوم المتلقاة الانواع بالاتقان

٣ قوله حتى اصبح بناء المكارم متين هكذا بالاصل ولينظر أين خبر أصبح فان كان متين ووقف عليه بالسكون لاجل السجع فأين خبر قوله وايمانه ولعله محذوف لدلالة خبر أصبح عليه فلتحرر هذه العبارة

اه مصححه

من فضيلته اقتضاء ابذلك بين الانام ونظر بالما يأتي به في أثناء الكلام

اذا أنا شرفت الورى بقصائدي * على طمع شرفت شعري بذكره

عنون عليك أن أسلم اقل لا تمنوا على اسلامكم بل الله من عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين لاحرمنا الله عاشر أوليائه مواد فضائله المتتالية ولا اخلانا كافة عبيده من أياديه المتوالية اللهم رب الارض المدحية والسموات العلية والرياح المسخرة والجبار المسجرة اسمع ندائي واستجب دعائي وبلغني في معاليه مانؤمله وترتجيه بحمد وجهه ودريه وقد كان المملوك لما فارق الجناب الشريف وانفصل عن مقر العز اللباب والفضل المنيف أراد استعتاب الدهر الكالح واستدراك خلف الزمن العشوم الجالح استمرارا بان في الحركة بركة والاغتراب داعية الاكتساب والمقام على الاقتار ذل وانتقام وحبس البيت في الخانق سكت

وقفت وقوف الشك ثم استمرئ * يقينيَ بان الموت خير من الفقر
فودعت مسقى أهلي وبالقلب مابه * وسرت عن الاوطان في طلب اليسر
وباكية للبين قلت لها اصبري * فلا الموت خير من حياة على عسر
سأكسب مالا أو أموت بلدة * يقل بها فيض الدموع على قبري

فاستملى غارب الامل الى الغربة وزكم بركب التطواف مع كل عجمة قاطع الاغوار والانجاد حتى بلغ البلد الذي كان فيه محبه دهره الخؤون ولازال زمانه المفتون

ان الليالي والايام لو سئلت * عن عيب أنفسها لم تكتم الخبرا
فكانه في جفن الدهر قذى وفي حلقه شجا بادر فعه بنبل الامنية حتى اسلمه الى ربقة المنية

لا بستة ترياق أو بسراني * أحرى لشخص قد برى عزمه نائي
بما تحز وى دنيا بالعقيق وطيبة * ما بالعريب ويربا بالخلصاء
وتارة يتحسى تحسدا وآونة * شعب الحزون وحينا نصر تيماء

وصيهات مع حرفة الادب بلوغ وطر أو ادراك الارب ومع عبوس الحظ ابتسام الدهر الفظ ولم أزل مع الزمان في تقليد وعتاب حتى رضيت من الغنيمة بالاياب والمملوك مع ذلك بدائع الايام وترجيها ويعلل المعيشة ويرجيها متقنعا القناعة والعفاف مشتملا بالنزاهة والكفاف غير راض بذلك السفل ولكن مكره أخاك لا بطل متسليا بانهم ان غدا راضي خلائقهم وأمن بوائقهم عاشرهم بالالطاف ورضي منهم بالكفاف لانهم يرجى ولا شرهم يتقى

ان كان لابد من أهل ومن وطن * فليت أني من الوى وياسني

قد ألزم نفسه أن يستعمل طرفا طماحا وأن يركب طرفا جماحا وان يلحق بيض طمح جناحا أو ان يستنبع زندا واريا أو ضماحا وأدبني الزمان فلا أبالي * هجرت فلا أزار ولا أزور

ولست بقائل ماعشت يوما * أسار الجند أم ركب الامير

وكان المقام بدار الشاهجان المنسر عندهم بنفس السلطان فوجدهم من كتب العلوم والآداب وصحائف أولي الافهام والالباب ماشغله عن الاهل والوطن وأذهله عن كل خل صفي وسكن فظفر منها بضالته المنشوده وبغيته نفسه المفقوده فاقبل عليها اقبال النهم الحريص وقابلها مقام لا يزمع عنها حيص فجعل يرتع في حدائقها ويستمتع بحسن خلقها وخلائقها ويسرح طرفه في طرقها ويتلذذ بعسوطها ونتفها واعتقد المقام بذلك الجناب الى أن يجاور التراب

اذا الدهر يبتسم بحبيب * طليعته اغتمام واغتراب
أصيراه الدياجي والكتاب * وبت أنص من شيم الليالي
بحائب من حقائقها الرتياب * كأجلى همومهم الشراب

الى

الى أن حدث بخراسان ما حدث من الخراب والويل المبير والتباب وكانت لعمر الله بلادا موفقة الارجاء رائقة الانحاء ذات رياض أريضه وأهوية صحيحة مريضه قد نفحت أطيارها فتمايلت طربا بأشجارها وبكت أنهارها فتضاحكت أزهارها وطاب روح نسيمها فصح مزاج اقليمها ولعهدى بتلك الرياض الانيقه والاشجار المتهدلة الوريقه وقد ساقت اليها أرواح الجنائب زقاق خمر السحائب فسكرت من مدامها الملل فنشأ على أزهارها حباب كاللؤلؤ المنسل فالماء يشمن تلك الصهباء بالأحجار وتفهق من النسيم خماره فتدانت ولاتداني الحبين وتعانقت ولاعناق العاشقين يلوح من خلالها شقائق تشابه اشتياق الهوى بالعليل تشابه شفق غادتين دنتا للتقبيل وربما اشتبه على الخبر بر باشتلاف الحبر وقد انتابه رشاش القطر وربيعها رايهر ناضره فيرتاح اليه ناظره كأنه ممزوج من العسجد أو ما يرى من الابريز متخدد ويتخلل ذلك الحوان خمائله تغر العشوق اذا حن خدها نسق فقد رهاس نزهة راهق ولون رائق وجملة أمرها انها كانت أنموذج الجنة للامين فيها تشتهى الانفس وتلذ العين فدارت عليها المكارم وارتحت فى ارجائها الخيرات الفائقة العالم فكم فيها من خير رافت فسيره ومن انام توجب حمامة الاسلام سيره آثار وعلوم على صفحات الدهر مكتوبه وفضائلهم فى حاسن الدنيا والدين منسوبه وانى كل قطر جاوبه فما من متن علم وقوم رأى الامن مشرقهم مطلعه ومامن معرفة فضل الاستدهم مغربه والهم مترعه ومانشأ من كرم أخلاق بالاستحلاء الاوجدته فيهم وكالاعراق فى طيب اعراق الا استنبتته من معانيهم أفضالهم رجال وشبابهم أبطال ومشايخهم ابدال تواهد مناقبهم باهره وتدلائل بجودهم ظاهره ومن العجب العجاب ان سلطانهم السالف هان عليه زوال تالد الممالك وقال لنفسه الله والملك والا فانت فى الهوالك وأسفل اجفال الزوال وطفق اذا رأى عسر شئ ظفر بالذل ونيال كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين لكنهم رحلوا لم يورثها قوما آخرين تتوهمها الاوائل الابرار عن مقام الغرين بل ابتلاهم فوجدهم شاكرين وبلاهم فالفاهم صابرين فألحقهم بالشهداء الابرار وفهمهم الى درجات الصالحين الاخيار وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون فياس لملال تلك الديار أهل الكفر والالحاد وتهكم فى تلك الاستار أولو الزيغ والعناد فاصبحت تلك القصور كالمعرة من السطور وأمست تلك الاوطان مأوى للاسداء والغربان يجاوب فى نواحيها البوم ويتناوح فى أرجائها الريح السموم يستوحش فيها الانيس ويرتع لصائم البابس

كأن لم يكن فيها أوانس كالدمى * وأحيال ملك فى بسالتهم أسد
فمن هائم فى جوه وابن طامة * ومن أحنف ان عد حلم ومن سعد
تداعى بهم صرف الزمان فأصبحوا * لناعبرة تدمى الحشا ولمن بعد

فانا لله وانا اليه راجعون من حادثة تقصم الظهر وهدم العمر وتفت فى العضد وتوهى الجلد وتضاعف الكمد وتشيب الوليد وتحنب الجليد وتسود القلب وتذهل اللب فيتذكر المأمول على عقبه تاركا صاحبه الى الاوبة الى حيث تستقر فيه النفس بالامن آيسا بقلبه وأجيب ودمع ساكب واب عارب وحلم غائب فتوصل وما كاد حتى استقر بالموصل بعد متاعاة اخطار وابتلاء واضطبار وتحميص الاوزار واشراف غير مرة على البوار والتبار لانه مرين سوف مسائله وعما كر مقاتله وتقلم عقيد حمائله ودماء مسكوبة مسائله وكان شعاره كلما علاقتنا أوقلع سببا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فالحمد لله الذى أقدرنا على الحمد وأولانا نعماء تفوت الحصر والعد وجملة الامر انه لولا فسحة فى الاجل لعز ان ينال سلم البائس أو وصل واصل عليه أهل الوداد صفقة المغبون وانفق بائف ألف ألف ألف أعدها لك بأيدى الكفار أو يزيدون ويخلف خلفه جل ذخيرته ومستمد معيشته

تنكرلى دهرى ولم يدر انني * أعز واحداث الزمان هوون

الوافقتين بغربى الجامع الذى بناه بقسطنطينية وجه أحدهما المرحوم والاخرى الله ولى جل الشهير بحناوى زاده ثم ولد قضاء الناصرة ثم نقل الى قضاء أدرنه ثم الى قضاء قسطنطينية ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم ثم لما مضى عليه عدة شهور بعث اليه بسلة رهوفى أثناء الرضوع لصلاة الصبح (وذلك سنة ثمان وسبعين وتسعمائة) وكان يقول أبان تدريسه لابد أن أكون قاضيا بقسطنطينية المحمية ولا أرى أن أتجاوز هذا النصيب وسئل يوما عن سبب حصول ذلك العلم فقال انى أقمت بمدينة بروسة من السراجية ولم أقدر على أحد للتدريس فعرض لى غاية الضيق والاضطراب حتى توجهت الى بعض البساتين فاخذنى النوم على هذا الفكر فرأيت فى منامى أسدانى الولى جوى زاده فدعانى فذهبت اليه فقال لى عجل هذا الفكر فقلت تكون قاضيا بقسطنطينية وكان الامر كما قال كان رحمه الله من الرجال الذين لهم فى كل منقول ومعقول ذراى أصيل وفكر أصيل مهيب الناظر عجيب الخواطر وقد أوتى بسطة فى اللسان وجراءة فى الجنان وسعة فى البيان قوى المناظرة سريع المذاكرة شديد الابتداء بالرد ولا يشفى غليله

وبات يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون

وبعد فليس المملوك ما يسلى بخاطره ويعزى به قلبه وناظره الا التعلل بازاحة العلل اذا هو بالحضرة الشريفة تمثل

فاسلم ودم وقل العيش فى دعة * ففى بقائك ما يسلى عن السلف

فانت للعهد روح والورى جسد * وأنت درة تاج فى الصدف

والمملوك الآن بالموصل متجرع المحزونة من هذا الامر المقتدر المتين يرجى وقته ويمارس حوقته وبخته تكاد تقوله باللسان الفصيح تالله انى لفى ضلالك القديم يذيب نفسه فى تحصيل اغراض هى لعمر الله اعراض من صحف يكتبها وأوراق يستحسنها نصبها طويل واستماعها قليل ثم الرحيل وقد عزم بعد قضاء نهمته وبلوغ بعض وطر قرونته أن يستمد التوفيق ويركب سنن الطريق عساه أن يبلغ أمنيته من التوغل بالحضرة واتحاف بصره من خلالها ولو بنظره ويلقى عصا التطواف بمثانى النفوس ويرتع تحت ظل كنفها الى أن صادفه الاجل المريح وينظم نفسه فى سلك عمالكها بحضرتها كما ينتهى اليها فى غيبتها ان مدت السعادة ضبعه وسمح الدهر بعد الخفض برفعه فقد نعت قواه عن درك الآمال وعجز عن معارك الزمان والنزال اذ ضمت السيطة اخوانه وخيب الجديدان أقرانه ونزل المشيب بعذاره ونعقت قوى أوطاره وانقض باز الشيب على غراب شبابه فنقصه وتبدلت عساسة عند أسبابه مساوى وخصه واكب نهار الحلم على ليل الجهل فوقصه واستعاض من حلة الشباب القشيب خلق الكبر والمشيب

وشباب بان منى وانقضى * قبل ان أقضى منه اربى

ما أرى بعده الا الفنا * ضيق الشيب على سعتى

والمملوك يتذنب لايام الشباب بهذه الابيات وما أقل غناء البكاء على من عدا فى الرفات

تنكر لى بدا شيت دهرى فاصبحت * معارف عندى من انكرات

اذا ذكرها النفس حنت مسابة * وجادت سؤن العين بالعبرات

الى أن أتى دهر حسن ما مضى * وليس بمنى من ذكره حسرات

تكيف ما يأتيك من كاس مشربى * سوى جرع فى قعره كدرات

وصل أنا مصفوه فى ابتدائه * ويرسب فى عقباه كل قذاة

والمملوك يتيقن انه لا يتفق لهذا القدر الذى مضى الالتفات اليه بعين الرضا ولو أتى المولى الوزير ذا صاحب كهف الورى فى الشارق والمغارب فيما يلتحفه بعد تجده من مناقب ومراتب والسلام ولقد طالت هذه الترجمة بسبب طول الرسالة ولم يمكن قطعها وقال صاحبنا الكمال الشهرزورى المرصلى فى كتاب عقود الجمان أنشدنى أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادى صاحب تاريخ بغداد قال أنشدنى ياقوت المذكور لنفسه فى غلام تركى ربد ومدت عينه وعلبها فقال سوداء

ومولد للترك حسب وجهه * بدر بياضى سناه بالاشراق * أورخ على عينه فضل وقاية

لبرد فشتها حسن العشاق * تالله لولان السوابق دونها * نفذت فهل لوقاية من راق

وكانت ولادة ياقوت المذكور فى سنة أربع أو خمس وسبعين وخمسمائة ببلاد الروم هكذا قاله وتوفى يوم الاحد العشر من من شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة فى الخان بظاهر مدينة حلب حسبما قدمنا ذكره فى أول الترجمة رحمه الله تعالى وكان قد وقف كتبه على مسجد الزيدى الذى بدرب دينار ببغداد وسلمها الى الشيخ عز الدين أبى الحسن على بن الاثير صاحب التاريخ الكبير فحملها الى هناك ولما تميز ياقوت المذكور واشتهر سعى نفسه بعقوبة وقدم حلب للاشتغال بها فى مستهل ذى القعدة سنة وفاته وكان عقيب موته الناس يثنون عليه ويذكرون فضله وادبه ولم يقدر على الاجتماع به

(أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المرى البغدادى الحافظ المشهور)

كان اماما فى الحديث حافظا متقنا قيل انه من قرية نحو الانبار تسمى نقيا وكان أبوه كاتبا لعبد الله بن مالك وقيل انه

وبالجملة كان من تعنت عليه الخناصر اذا تفقد أهل الفضائل والما كر الا أنه كان متكبرا عجابا حواله تابعا للكل ما استواء وكان أكثر مباحثاته تنالية عن الانصاف مستندا على المكابرة والاعتساف عفا الله تعالى عن سيآته وضاعف حسناته وقد كتب رحمه الله حواشى جملى كتاب الاعلام والايضاح للمولى المرحوم كمال باشا زاده ولم تتم وحاشية على حاشية الشريف الجرجانى ولم تتم أيضا وهما موجودان عندنا فى الكتب الموقوفة بخزائن المدارس السليمانية وكتب رسالة تتعلق بالرقيم استحسنها فضلاء عصره غاية الاستحسان وقد عثرت على كتاب كشف الحجاب عن نسخة من كتاب الجنان فى بحث العدد الذى مر ذكره فى ترجمة المولى مصلح الدين الشهير بحمار زاده وهى هذه (حصل هذا المقام عندى هو انه كره العرب أن يبنى الجمع المجموع بالالف والتاء ثلاثا واخواته حين ما قصد التعبير عن عقود المائة بعد ما تعوده حين تلك العقود من مراتب العدد ما تعوده من الاحاد فى صورة المجموع بالواو والنون كرهوا التعبير عن عقود المائة بالجمع المجموع بالالف والتاء للاباية بين الجمعين فلا يبقى على النقض

انه كان على خراج الري فسئل فحلف لابنه يحيى المذكور ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم فاتفق جميع المسائل على الحديث وسئل يحيى المذكور كم كتبت من الحديث فقال كتبت بيدي هذه ستمائة ألف حديث وقال راوي هذا الخبر وهو أحمد بن عبسة وأنا أظن أن المحدثين قد كتبوا بأيديهم سبعمائة ألف وستمائة ألف وخلف من الكتب مائة قمطر وأربع حباب شرابية مملوءة كتبا وهو صاحب الجرح والتعديل وروى عنه الحديث كبار الأئمة منهم أبو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري وأبو داود السجستاني وغيرهم من الحفاظ وكان بينه وبين الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه من المحبة والالفة والاشتغال بعلوم الحديث ما هو مشهور ولا حاجة الى الاطالة فيه وروى عنه هو وأبو خيثمة وكانا من أقرانه وقال علي بن المديني انتهى العلم بالبصرة الى يحيى بن أبي كثير وقتادة وعلم الكوفة الى اسحق والاعمش وانتهى علم الحجاز الى ابن شهاب وعمرو بن دينار وصار علم هؤلاء الستة الى البصرة الى سعيد ابن أبي عروبة وشعبة ومعمر وحماد بن سلمة وأبي عوانة ومن أهل الكوفة الى سفيان الثوري وسفيان بن عيينة ومالك بن أنس ومن أهل الشام الى الاوزاعي وانتهى علم هؤلاء الى محمد بن اسحق وهشيم ويحيى ابن سعيد وابن أبي ذئب وركيع وابن المبارك وهو أوسع هؤلاء علما وابن مهدي ويحيى بن آدم وصار علم هؤلاء جميعا الى يحيى بن معين وقال أحمد بن حنبل كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث وكان يقول هكذا جعل الله لهذا الشان ينفي كذب الكذابين يعني يحيى بن معين وقال ابن الرومي ما سمعت أحدا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى بن معين وغيره كان يتحامل بالفضل وقال يحيى ما رأيت على رجل قط خطا الا استرته وأحببت أن أزين أمره ما استقبلت رجلا في وجهه أمر أكرهه لكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه فان قبل ذلك والا تركته وكان يقول كتبنا عن الكذابين ومعرفتنا به النور وآخر جنابه مضيا وضيا وكان ينشد كثيرا

المال يذهب حله وحرامه * فلسوف يسئل في غد آثامه
ليس التقي بمتقي لالهه * حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب مأكوله وتكسب كفه * ويكون في حسن الحديث كلامه
تلقى النبي لدى لقاء ربه * فضل النبي صلاته وسلامه

وقد ذكر الدارقطني يحيى وروى عن الامام الشافعي رضي الله عنه وقد سبق في ترجمة الشافعي خبر معه ويجري بينه وبين الامام أحمد بن حنبل في ذلك وسمع أيضا من عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وكان يحيى يحج فذهب الى مكة ثم رجع الى المدينة فلما كان آخر حجة حج الى المدينة ورجع الى المدينة فاقام بها ثلاثة أيام ثم خرج حتى أتى المنزل مع رفقائه فتوافر أمره في اليوم ما تقاربه فيه أنا أذكر بالترغيب عن جواري فلما أصبح قال لرفقائه اضمنوا فاني راجع الى المدينة فرجع واقام بها ثلاثة أيام ثم مات فحمل على اعواد التي صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته ليلة السبت لليال من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين هكذا قاله الخطيب في تاريخ بغداد وهو غلط فاحش والصحيح ما تقدم ذكره وهو انه خرج الى مكة ثم رجع الى المدينة ومات بها ومن يكون قد حج كيف يتصور ان يموت بذي القعدة من تلك السنة فتأمل ذكر انه توفي في ذي الحجة لا محالة ويحتمل ان يكون هذا غلطا من الناسخ لكني وجدته في نسختين على هذه الصورة فيبعد أن يكون من الناسخ والله أعلم ثم ذكر بعد ذلك ان الصحيح انه مات قبل أن يحج وعلى هذا يستقيم ما قاله من تاريخ الوفاة ثم نظرت في كتاب الارشاد في معرفة علماء الحديث تأليف أبي يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد بن ابراهيم بن الخليل الحافظ أن يحيى بن معين المذكور توفي لسبع ليال بقين من ذي الحجة من السنة المذكورة فعلى هذا يكون قد حج وذكر الخطيب أيضا ان مولده كان آخر سنة ثمان وخمسين ومائة ثم قال بعد ذكر وفاته انه بلغ سبعا وسبعين سنة الا عشرة أيام وهذا أيضا لا يصح من جهة الحساب فتأمله ورأيت في بعض التواريخ انه عاش خمسا وسبعين سنة والله أعلم وصلى عليه والي المدينة ثم صلى عليه مرارا

بثلاثة آلاف لانها جمع مشترك بين المذكر والمؤنث بخلاف ذينك الجمعين هذا ما تيسر في القلم والسوق للرقم انتهى كلامه

(رهم المولى أحمد بن عبد الله المشتهر بالنوري)

كان رحمه الله في أول أمره من عبيد اسكندر چلبي الدفتري فلما تفرس فيه خلائل أرباب السداد وشمائل أصحاب الرشاد لم يزل ساعيا في تهذيبه وتقويم أعاجيبه حتى انتظم في سلك أرباب الاستعداد ثم دخل في عالم السادة فجالس المولى أحمد المشتهر بملا شكري زاده وقرأ على المولى عبد الباقي غير من الاعلان حتى صار ملازما من المولى مصلح الدين المشتهر بسنان ثم درس في عدة مدارس وجعل بزاول العلم وتدارس حتى ولي مدرسة فوجه بدرسة بروسا ثم بمدرسة على باشا قسطمونية ثم بمدرسة خواجه سنان ثم نقل الى مدرسة زوجة السلطان سليمان المشتهرة بالمدرسة الحاكمية ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان باياذيد خان بمدينة دمشق وفوض اليه الافتاء بهذه الديار وعين له كل يوم مائتان درهما فلم يذهب كثير حتى توفي رحمه الله سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وقيل في تاريخ وفاته نوري وكان

ودفن بالبقيع وكان بين يدى جنازته رجل ينادى هذا الذى كان يمق الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثاه بعض المحدثين فقال

ذهب العلم بعيب كل محدث * وبكل مختلف من الاسناد
وبكل وهم فى الحديث ومشكل * يعيا به علماء كل بلاد

رضى الله عنه ومعين بضم الميم وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها ثم نون وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم والباقى معروف فلا حاجة الى ضبطه ورأيت فى بعض التواريخ انه يحيى بن معين بن غياث بن زياد بن عون بن بسطام مولى الجنيد بن عبد الرحمن الغطفانى المرى أمير خراسان من قبل هشام بن عبد الملك الاموى والاول أشهر واصح أعنى النسب والمرى بضم الميم وتشديد الراء هذه النسبة الى مرة غطفان وهو مرة بن عوف بن سعيد بن ذبيان بن بغيض بن ريث ابن غطفان وهى قبيلة كبيرة مشهورة فى العرب عدة قبائل تنسب اليها يقال لكل واحد منها مرة وأما نهاى فقال ابن السمعانى فى كتاب الانساب انها بفتح النون وكسر القاف أو فتحها وبعدها ياء مفتوحة تحتها نقطتان وبعد الالف باء ثانية وهى من قرى الانبار منها يحيى بن معين النهايى قال الخطيب ويقال ان فريون كان من أهل هذه القرية والله أعلم

(ابو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس وقيل وسلاس بن شملال بن مناقا الليثى)

أصله من البربر من قبيلة يقال لها مصمودة مولى بنى ليث فنسبتهم وجده كثير يكنى أبا عيسى وهو الداخل الى الاندلس وسكن قرطبة وسمع بها من زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمى المعروف بشبطون القرطبى راوى موطا مالك بن أنس رضى الله عنه وسمع من يحيى بن مضر القيسى الاندلسى ثم رحل الى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة فسمع من مالك بن أنس الموطا غير أبواب فى كتاب الاعتكاف شك فى سماعه فيها فاتيت روايته فيها عن زياد وسمع عكس سفيان بن عيينة وعصرم الليث بن سعد وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم وتفقه بالمدنيين والمصريين من أكابر اصحاب مالك بعد انتقاله به وملازمته له وكان مالك يعظمه وكان أهل الاندلس وسبب ذلك فيما يروى انه كان فى مجلس مالك جماعة من أصحابه فقال قائل قد حضر الفيل فخرج أصحاب مالك كلهم لينظروا اليه ولم يخرج يحيى فقال له مالك مالك لا تخرج فقال له انه لا يكون بالاندلس فقال اعلمت من بلدى لا انظر اليك وأتعلم من هديك وعلمك ولم أجئ لانظر الى الفيل فاعجب به مالك وعظمه عند أهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسة بها وبه انتشر مذهب مالك فى تلك البلاد وتفقه به جماعة لا يحصون عددا وروى عنه خلق كثير وأشهر روايات الموطا وأصحها رواية يحيى بن يحيى المذكور وكان مع امامته وتدينه معظما عند الامراء مكينا عفيفا عن الولايات متنزها حلت رتبته من القضاء فكان أعلى قدرا من القضاة عنده ولا الامر هناك لزهده فى القضاء واستعفائه منه قال أبو محمد على بن أحمد المعروف بابن حزم الاندلسى المتقدم ذكره مذهبان انتشرا فى مبدأ أمرهما بالرياسة السلطان مذهب أبى حنيفة فانه تولى قضاء القضاة أبو يوسف يعقوب صاحب أبى حنيفة وبسببه ولى كل قاض فى أقطار الارض الى آخر ما ذكره ان شاء الله تعالى كانت القضاة من قبله فكان لا يولى قضاء البلدان من أقصى المشرق الى أقصى المغرب قرية الا أصحابه والمنتمين اليه والى مذهبه ومذهب مالك بن أنس عندنا فى بلاد الاندلس فان يحيى ابن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول فى القضاة فكان لا يولى قاض فى أقطار بلاد الاندلس الا بمشورته واختياره ولا يشير الا باصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع الى الدنيا فاقبلوا على ما يرجون بلوغ أغراضهم به على ان يحيى بن يحيى لم يل قضاء قط ولا أجاب اليه وكان ذلك زائدا فى جلالته عندهم وداعيا الى قبول رأيه لديهم (وحكى) أحمد بن أبى الفياض فى كتابه قال كتب عند الامير عبد الرحمن بن الحكم الاموى المعروف بالمرتضى صاحب الاندلس فارسل الى الفقهاء يستدعيهم اليه فاتوا الى القصر وكان عبد الرحمن المذكور قد تطرق شهر رمضان الى جارية له كان يحبها حبا شديدا فعيبهم اولم تملك نفسه ان وقع

رحمه الله عالما فاضلا ذكى الطابع خفيف الروح لطيف المباحثة لذيذ الصحبة وقد ولع فى آخر عمره فى مطالعة الكتب وتحرير الخواطر وقد كتبت حواشى على بعض المواضع من تفسير البخارى وبعضها فى كراريس وعلق حواشى على الدرر والغرر للمولى خسرو من أول الكتاب الى آخره وله يدى قول الشعر بالتركى والانشاء وله بعض رسائل منشآت على لسان العرب وله رسالة لطيفة فى علم الخط وقد قال فى أول ديباجتها الحمد لله منزل بالقلم علم الانسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على النبى الامى الاكرم الذى ما خط فى الخطائط ولا رقم وقال فى آخرها وبعد فهذه رسالة منثورة وجملة منثورة ليسهل تحريرها على أصحاب القلم وتيسر تقييدها لارباب الرقم هدية لكل كاتب طالب وتحفة لكل راقم راغب راجيا ان تبقى على بقاء الزمان وينتفع بها فى بعض الاوقات والاوان وتكون وسيلة لى عند ارحم الراحمين بعد انقراض عمرى وأوانى استغاثة لمن قال الخط باق والعمر فانى

(ومن العلماء العاملين والفضلاء الكاملين المولى يحيى بن سعيد)

كان أبوه من فضلاء

عليها ثم ندم ندما شديدا فاسأل الفقهاء عن توبته من ذلك وكفارته فقال يحيى بن يحيى يكفر ذلك بصوم شهرين متتابعين فلما بلغ يحيى بن يحيى هذه الفتيا سكت بقية الفقهاء حتى خرجوا من عنده فقال لبعضهم لبعض وقالوا ليحيى ما اللذي علم تشتهذهب مالك عنده انه مخير بين العتق والاطعام والصيام فقال لو فتحنا له هذا الباب سهل عليه أن يطأ كل يوم ويعتق رقبة فيعود لكن حملته على أصعب الامور لئلا يعود ولما انفصل يحيى عن مالك ليعود الى بلاده ووصل الى مصر رأى عبد الرحمن بن القاسم بدون سماعه من مالك فقال فاشدا الى الرجوع الى مالك ليسمع المسائل التي كان ابن القاسم دونها عنه فرحل اليه ثانية فقال له مالك علا علا فاقام عنده الى أن مات وحضر جنازته فعاد الى ابن القاسم وسمع منه ما سمعه من مالك ذكر ذلك ابو الوليد بن الفرضي في تاريخه وذكر أيضا فيه ما نصه والتصرف يحيى بن يحيى الى الاندلس فكان امام وقته واحد بلاده وكان رجلا عاقلا قال محمد بن عمر بن كثاة فقيه الاندلس عيسى بن دينار وعاقلها عبد الملك بن حبيب وعاقلها يحيى بن يحيى وكان يحيى ممن انهم بعض الامر في الهيج فخرج الى طليطلة ثم استأمن فكتب له الامير الحكم أمانا وانصرف الى قرطبة فتوفي بها وكان أحمد بن خالد يقول لم يعد أحد من اهل العلم بالاندلس منذ دخلها الاسلام من الحظوة وعظم القدر ومجلالة الذكر ما اعطيه يحيى بن يحيى وقال ابن بشكوال في تاريخه ان يحيى بن يحيى حجاب الدعوة وكان قد أخذ في نفسه وهيئته ومعتقده مذهب مالك (ويحكى) عنه انه قال أخذت ركابي الليث بن سعد فارادغلامان يمنعني فقال دعهما فاني في الليث خدمت اهل العلم فلم تزل بي الايام حتى رأيت ذلك ثم قال وتوفي يحيى بن يحيى في رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين وقبره بقرطبة في عامر يسقى به وهذه المقبرة بظاهر قرطبة وزاد أبو عبد الله المهدي في كتاب جذوة المقتبس ان وفاته لثمان بقين من الشهر المذكور وقال أبو الوليد بن الفرضي في تاريخه توفي سنة ثلاث وثلاثين وقيل سنة أربع وثلاثين في رجب والله أعلم بالصواب وأما سلاوس فهو بكسر الواو وسينين مهملتين الاولى منهما مكتوبة بهما لام ألف واو ثم نون هكذا سلاوس ومعناه بالبربرية سبعة وتسال بفتح الثين المعجمة وتشديد الميم وبعد الالف لام ومعناها بفتح الميم وسكون النون وفتح الثين المعجمة وبعد الالف ياء مهملة باثنتين من تحتها وبعدها الف منصورة ومعناه عندهم قاتل والله تعالى أعلم وقد تقدم الكلام على اللبتي والبربري ومعمودة

(ابو محمد يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سعدان بن مسلم التميمي الاسدي المروزي من ولد أكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب)

كان فقيها عالما بالفقه بصيرا بالاحكام ذكره الدارقطني في أصحاب الشافعي رضي الله عنه وقال الخطيب في تاريخ بغداد كان يحيى بن أكثم سليما من البدعة يقول مذهب أهل السنة مع عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وغيرهما وقد مر ذكره في ترجمة سفيان وما دار بينهما وروى عنه أبو عيسى الترمذي وغيره وقال محمد بن جعفر في حقه يحيى بن أكثم أحد اعلام الدين وقد اشتهر أمره وعرف خبره ولم يستغن عن الكبير والصغير من الناس فضله وعلمه وبانته وسياسته لامره وأمر أهل زمانه من الخلفاء والملوك واسع العلم بالفقه كثير الادب حسن المعارضة قائم بكل معضلة وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه أحد عنده من الناس جميعا وكان المأمون من برع في العلوم معرفة من مال يحيى بن أكثم ما هو عليه من العلم والعقل ما أخذ بجماع قلبه حتى قلده قضاء القضاة وتدبير أهل مملكته فكانت الوزارة لا تعمل في تدبير الملك شيأ الا بعد ما لا يحيى بن أكثم ولا نعلم أحدا غلب على سلطانه في زمانه الا يحيى بن أكثم وأحمد بن أبي دواد وسئل رجل من البلقاء عن يحيى بن أكثم وابن أبي دواد أيهما أنبل فقال كان أحمد يحدو مع جاريته وابنته ويحيى يهزل مع خصمه وعدوته وكان يحيى سليما من البدعة يقول مذهب أهل السنة خلاف أحمد بن أبي دواد وقد تقدم في ترجمته طرف من اعتقاده وتعصبه للمعتزلة وكان يحيى يقول القرآن كلام الله فمن قال انه مخلوق يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه وذكر الفقيه أبو الفضل عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن الانصاري الملقب زين الدين في كتاب الفرائض في آخر مسائل الملقبات وهي الرابعة عشر المعروفة بالمأمونية

وكان قاضيا في بغداد في القصبات وقد وقع ولادة المرحوم على رأس تسعمائة ونشأ رحمه الله في قصبة طرابلس وأميرها يومئذ السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان فدخلت أم المولى المذكور دار الامير المزبور وابنه السلطان سليمان يومئذ صغير لم يتعلم له الشي بالاستدام ولم يبلغ رتبة الانضمام فارضعته برهة من الزمان فصار رضيع لبان ورضيع اللتيا والتي رغب المرحوم في تحصيل المعارف والعلوم وجد في الطلب وفاق الركاب وتعاطى شد الاسفار واستفتح مغالق الاسفار الى أن حوى المعارف وحازها وتحقق حقائق العلوم وميزها وصاحب الاماجد والاعالي حتى صار ملازما من المولى علاء الدين الجمالي وبتلك الناحية في أوان طلبه واشتغاله اعتزل الناس مدة سبع سنين واعتكف في غار بقرب طرابلس مكبا على الاشتغال في العلوم ثم درس بمدرسة سونيه بعشرين ثم بالمدرسة الجانبازية بقسطمونية بخمسة وعشرين ثم مدرسة المولى محمد ابن الحاج حسن بثلاثين ثم المدرسة الافضلية بأربعين ثم مدرسة مصطفى باشا بخمسين كل ذلك بالمدينة المزبورة ثم نقل الى المدرسة

وهى أبوان وابنتان لم تقسم التركة حتى ماتت احدى البنتين وخالفت من فى المسئلة سميت مأمونية لان المأمون أراد ان يولى رجلا على القضاء فوصف له يحيى بن أكثم فاستحضره فلما حضر دخل عليه وكان دميم الخلق فاستحقره المأمون لذلك فعلم ذلك يحيى فقال يا أمير المؤمنين سلنى ان كان القصد على لاخلى فسأله عن هذه المسئلة فقال يا أمير المؤمنين الميت الاول رجل أم امرأة فعرف المأمون انه قد عرف المسئلة فقلده القضاء وهذه المسئلة ان كان الميت الاول رجلا أصح المسئلتان من أربعة وخمسين وان كانت امرأة من اثنى عشر وهى المسئلة الثانية سميت بذلك لانها أول مسئلة تصح المسئلتان من غاية عشر سهما ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد أن يحيى بن أكثم ولى قضاء البصرة وسنه عشرون سنة ونحوها فاستحضره أهل البصرة فقالوا كم سن القاضى فعلم انه قد استصغر فقال أنا أكثم بن صيفى بن اسيد الذى وجيه النبى صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وأنا أكثم بن معاذ بن جبل الذى وجيه النبى صلى الله عليه وسلم قاضيا على اليمن وأنا أكثم بن كعب ابن سور الذى وجيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه قاضيا على أهل البصرة فجعل جوابه احتجاجا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولى عتاب بن اسيد مكة بعد انتهارها احدى وعشرين سنة وقيل ثلاث وعشرون وكان أسلامه يوم فتح مكة وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم احببت أو كرهت فقال أو ما ترضى ان أستعملك على آل الله تعالى فلم يزل عليهم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر يحيى سنة لا يقبل بها شاهدا فتقدم اليه الواحد الامناء فقال أيها القاضى قد وقفت الامور وتريبت الاحوال فقال وما السبب قال فى ترك القاضى قبول الشهود فاما رفع ذلك اليوم منها سبعين شاهدا وقال غير الخطيب كانت ولاية القاضى يحيى بن أكثم القضاء بالبصرة سنتين وثمانين وقد سبق فى ترجمة حماد بن أبى حنيفة ان يحيى المذكور ولى البصرة بعد اسمعيل بن حماد بن أبى حنيفة وحدث حجدر بن منصور قال كلم المأمون فى طريق الشام فامر شرودى بتحليل النبذ فقال يحيى بن أكثم لى ولابى العيناء كما غداك الليلة فان وأيتما القول وجها فقولا والا فاسكتا الى ان أدخل قال فدخلنا عليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ متغاظ كانا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عهد أبى بكر رضى الله عنه وأنا أنهى عنهما من أنت يا جعل حتى تنهى عما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه فقوما أبو العيناء الى حجدر منصور وقال لرجل يقول فى عمر بن الخطاب ما يقول تكلم فى نام سكتا فما عجبى من أكثم فى أس وجلسنا فقال المأمون لجعبى مالى ارالك متغيرا قال هو غم يا أمير المؤمنين لما حدث فى الاسلام قال ومما حدث فيه قال النداء بتحليل النبذ قال الزنا قال لا قال نعم المتعة قال ومن أين قلت هذا قال من كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال فهى الزوجة التى عند الله ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرائها قال لا قال فقد صار متجاوز هذين من العادين وهذا الزهرى يا أمير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابنى محمد بن الحنفية عن أبيهما عن على ابن أبى طالب رضى الله عنه قال أمر فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنادى بالنهى عن المتعة وتحريمها بعد ان كان قد أمر بها فالتفت الينا المأمون فقال أحفظ هذا من حديث الزهرى فقلنا نعم يا أمير المؤمنين رواه جماعة منهم مالك رضى الله عنه فقال استغفر الله ونادوا بتحريم المتعة فنادوا بها قال أبو العيناء اسمعيل بن حماد ابن زيد بن درهم الازدى القاضى الفقيه المالكى البصرى وقد ذكر يحيى بن أكثم فعظم أمره وقال كان له يوم فى الاسلام لم يكن لاحد مثله وقد ذكر هذا اليوم وكانت كتب يحيى فى الفقه أجل كتب فقه كها الناس الا قوله قوله حسنات فى الاصول وله كتاب أورده على العراقيين سماه كتاب النبيه بينه وبين داود بن على مناظرات كثيرة ولقى رجل ورجل يوما عند على القضاء فقال أصلح الله الناضى كما أكل قال فوق الجوع ودون الشبع فقال فكم أصحك قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك قال فكم أبكى قال لا تعمل من البكاء من خشية الله تعالى قال فكم أخفى على قال ما استطعت قال فكم أظهر منه قال مقدار ما يهتدى بك البر الخير

بأن السلطان أشكل أمرهم الى احدى المدارس الثمان فاتفق انه أرسل مكتوبا الى رضيعها السلطان سليمان وشمع عليه لبعض التجار وأعلمنا فى الكلام فأعلمنا مضمون السلطان نعرله وعين له كل يوم خمسين درهما ثم زاد خامسة عشر فأتبع المرحوم عن التردد الى أبواب الوزراء والامراء فى حديثه التى عرفها من قبل فى موضع من قواميس قسطنطينية يقال له بشل طاش ويحكى فى سبب اختياره تلك البقعة انه وقعت له فى أثناء المجىء من طراوون واعتقد انه ملهمها الله أن السعى منامه فحص وعاينه على عينه ودخوله فى قسطنطينية فأشار الى الطريق منها وخرجه فلما أصبح فكر وتأمل وتفكر لم يتعد امن تركها بالكلية فتام من وقته وتتبع نواحى قسطنطينية حتى أشرفه على تلك البقاع فاذا الخروب قاعد عند بئر فلما رأى المرحوم ناداه بأن هات درهما واحدا حتى أبيع لك هذه الديار وأشار الى تلك الخروبة والرياض فلما سمعه دفع اليه ما طلبه فقال الخروب خذ مبيعك وأشار ثانيا الى تلك الاطراف فتتبع المرحوم أعصاب تلك البقاع حتى أشرف على تلك البقعة

ويؤمن عليك قول الناس قال الرجل سبحان الله قول قاطن وعمل ظاعن وكان يحيى من أذهى الناس وأخبرهم بالامور ورأيت في بعض المجاميع ان احمد بن أبي خالد الاحول وزير المأمون وقف بين يدي المأمون وخرج يحيى بن أكثم من بعض المستراحات فوثب فقال له المأمون احمد ثم عد وجلس على طرف السرير معه فقال أحمد يا أمير المؤمنين ان القاضي يحيى صدوق ومن أثق به في جميع أموري وقد تغير عما عهدته منه فقال المأمون يا يحيى ان فساد أمر المولد بفساد خاصتهم وما بعد لكما عندي أحد فما هذه الوحشة بينكما فقال له يحيى يا أمير المؤمنين والله انه ليعلم أني له على أكثر مما وصف ولكنه لما رأى منزلتي منك هذه المنزلة تمنى أن أتغير له ولما قدر فيه عندك فأحب أن يقول لك هذا ليأمن مني وايم الله لو بلغ نهاية ما ذكرته بسوء عندك أبدا فقال المأمون أكذلك هو يا أحمد قال نعم يا أمير المؤمنين قال أستعين بالله عليك فما رأيت أتهم هذا ولا أعظم فتنة منكما ولم يكن فيما يعاب به سوى ما كان يتهم به من الهنات النسوبة اليه الشائعة عنه والله أعلم بحاله فيها وذكر الخطيب في تاريخه ذكر لاحمد بن حنبل رضي الله عنه ما رمى الناس به فقال سبحان الله من يقول هذا وأنكر ذلك انكارا شديدا وذكر عنه انه كان يحسد حسدا شديدا وكان متثبتا فكان اذا انفرد الرجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث واذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو واذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل اليه رجل من أهل خراسان ذكي حافظ ناظر وفرآه متفننا فقال له فارقت في الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الاصول قال أحفظ عن شريك عن أبي اسحق عن الحرث ان عليا رضي الله عنه رجم لوطيا فأسف يحيى عند سماعه كلامه ثم قال الخطيب أيضا ودخل على يحيى بن أكثم ابنا سعيد توكانا على نهاية الجمال فصار أحدهما يتثنى في التعمل أكثر من قول

بازائر الناس الخيام * حيا كم الله بالسلام ثم اتيا في بني وصف * الى الحلال والاحترام

يعزني أن وقفتماني * وليس عندي سوى الكلام

ثم أجلسهما بين يديه وجعل يمازحهما حتى انصرفا ويقال انه نزل عن الحكم بسبب هذه الابيات ورأيت في بعض المجاميع ان يحيى بن أكثم مازح الحسن بن وهب المذكور في ترجمة أخيه سليمان بن وهب وهو يومئذ صبي فلاعبه ثم جد فغضب الحسن فانشد يحيى

أما ترى خشته فتغضبا * وأصبح لي من تيهه مغضبا

اذا كنت للتفتيش والعض كلما * فكن أبدا يا سيدي متنمرا * ولا تظهر الاصداغ للناس فتنة

وتجعل منها فوق خديك عقربا * وتقتل قاضي الحي مكسبا وتفقر ناسكا * وتترك قاضي الحي معتزيا

وقال أحمد بن يونس الشيباني كان ابن زيدان الكاتب يكتب بين يدي يحيى بن أكثم القاضي وكان غلاما جميلا متناهي الجمال فتعرض القاضي خده فجعل الغلام واضعا يده على خده فقال له يحيى خذ القلم واكتب ما أملي عليك ثم أملى الابيات المذكورة بالله أعلم وقال اسمعيل بن محمد بن اسمعيل المسفر سمعت أبا العيناء في مجلس أبي العباس المبرد يقول كنت في مجلس أبي عاصم النبيل وكان أبو بكر بن يحيى بن أكثم حاضرا فنازع غلاما فارتفع الصوت فقال أبو عاصم مهيم فقال هذا أبو بكر بن يحيى بن أكثم نازع غلاما فقال ان يسرق فقد سرقه أبوه قبل هكذا ذكر الخطيب في تاريخه وذكر الخطيب أيضا في تاريخه أن المأمون قال ليحيى المذكور من الذي يقول قاض يرى الحد في الزنا مولا * يرى على من لاط من باس

قال أوما يعرف أمير المؤمنين من القائل قال لا قال قوله الناشر أحمد بن أبي نعيم الذي يقول

لا أحب الجور يمشي وعلى الـ ـأمثوال من آل عباس

قال فالهم المأمون خجلا وقال ينفي أحمد بن أبي نعيم الى السند وهذان البيتان من جملة أبيات أولها

أتلقى الدهر بعد اخراس * لنابات أطلن وسواسي * يابؤس للدهر لا يزال كما

يرفع ناسا يحط من ناس * لا أفلحت أمسة وحق لها * بطول نكس وطول انعاس

ترضى بحيى يكون سائسها * وليس يحيى لها بسواس

فاشتراها في يومه ذلك وبات بها ليلة ثم استوطنها وعمر اطرافها وبنى فيها عدة مدارس ومسجدا وخانقاه وحماما ومقاما سماه بحضران بناه على أنه يعتقد أن ذلك هو مجمع البحرين الذي اجتمع فيه الخضر بموسى عليهما السلام وعليهما الصلاة والسلام وكان سببا لاحياء تلك الناحية وانزل عن الناس واشتغل بنفسه فحصل للناس فيه اعتقاد عظيم وقبول تام وتصدى بالنذر والقربان واجتمع اليه الفقراء والمسافرين فجمع كثيرهم غفير حتى وصل الى أنه أنفق عليهم كل يوم من الخبز مائة تنيف على مائة درهم سوى ما يصرفه في مائر الخيرات والاطعمة وكان ينفق منه ذلك ووظيفته كل يوم ستون درهما فاذا تأخر نسبه بعضهم الى معرفة علم الكيمياء وبعضهم الى علم الدخان وكان يتردد اليه أرباب الحاجات من كل حدب يسألون منه الشفاعة الى الوزراء وسائر الحكام وهو لا يحسن شيئا ويبذل مقدوره في حوائجهم وقد استخف بعض الرؤساء بمكتوبه فاعطته نكبة من العسل أو الموت وذلك انه أرسل في بعض شأنه مكتوبا الى الوزير علي باشا من وزراء السلطان سليمان طلب الرجحة والرضوان فلم

قاض يرى الحد في الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس * يحكم للامرد العزيز على
مثل جرير ومثل عباس * ٣ فالحمد لله قد ذهب الـ * ـعدل وقل الوفاء في الناس
أمسينا رعية ثم طاغينا * يسلوط ولواس شر من راس * لو صلح الدين واستقام لقد
قام على الناس كل مقياس * لأحسب الجور ينقضي وعلى الـ * ـأمة والٍ من آل عباس

وظني انها أكثر من هذا لكن الخطيب لم يذكر الا هذا القدر ونقلت من أمالي أبي بكر محمد بن القاسم لانها روى المقتدر ذكره ان القاضي يحيى بن أكثم قال لرجل يأنس به ويمازحه ما تسمع الناس يقولون في قال ما أسمع الا خيرا قال ما سألك لتركيني قال أسمعهم يرمون القاضي بالابنة قال فضحك وقال اللهم اغفر المشهور عنا غير هذا (وحكى) أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ليحيى المذكور وقائع في هذا الباب وان المأمون لما تزل النقل من يحيى هذا أراد امتحانه فاخلى له مجلسا واستدعاه وأرصى معه كخزر بأن يقف عندهما وحدد واذا خرج المأمون يقف المملوك عند يحيى فلا ينصرف وكان المملوك في غاية الحسن فلما اجتمعا بالمجلس وتحادثا وانصرف المأمون كأنه يقضي حاجة فوقف المملوك فتحسس المأمون عليهما وكان قد قرر معه أن يعيب يحيى على امتناعه من يحيى لا يختار عليه فخوفه المأمون فلما عاب به المملوك سمعه المأمون وهو يقول لولا أنكم لكلفوني ندخل المأمون وهو ينشد

وكائن ترى من ذي العدل ظاهرا * فاعقبه بعد الرعاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها * وقاضي قضاة المسلمين يلوط

وهذان البيتان لابي حكيمة راشد بن اسحق الكاتب وراشد له مقاطيع كثيرة وذكر المسعودي في مروج الذهب في ترجمة المأمون جملة من أخباره يحيى في هذا الباب أشرنا على ذكرها ومما يناسب حكاية المأمون مع يحيى بسواله عن البيتين هو فأجابه يحيى ببيت آخر من القصيدة مما روى ان معاوية بن أبي سفيان الاموي لما مرض مرض موته واشتدت علته وحمل الناس منه دخل عليه بعض أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعوده ولا استحضر الآن من هو فوجده قد استند بالمجلد لئلا يتشفى به فصعد من القعود فاطلع وأنشد وتجلدي للشامتين أريهم * أني لريب الدهر لا أتضعضع
فتمام العلوي من عنده وهو ينشد واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

فعجب الحاضرون من جوابه وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة لابي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي يرثي بها ابنه وكان قد عاش نحو مئتين سنة في عام واحد أصابهم الطاعون وكانوا هاجروا معه الى مصر وهلك أبو ذؤيب المذكور في طريق مصر وقيل في طريق افريقية مع عبد الله بن الزبير ثم وجدت في كتاب الاغاني لابن الهبارية في الباب التاسع من الكتاب المذكور ان الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما دخل على معاوية في علته فقال اسندوني ثم تمثل ببيت أبي ذؤيب وأنشد البيت المذكور فسلم الحسن ثم أنشد البيت الثاني والله أعلم وذكرها أبو بكر بن داود الظاهري في كتاب الزهرة منسوبة الى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما والله أعلم قلت ولم يذكر ابن الهبارية مرض موته ولا الظاهري أنه كان في علة الموت ولا يمكن ذلك لان الحسن توفي قبل معاوية والحسين لم يحضر وفاة معاوية لانه كان بالحجاز ومعاوية توفي بدمشق ثم وجدت في أول كتاب التعازي تأليف أبي العباس المبرد هذه القصة جرت للحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه * ومثل ذلك ما يحكى ان عقيل بن أبي طالب هاجر أباه علي والتحق بمعاوية فبالغ معاوية في بره وزاد في اكرامه غاما لعلي رضي الله عنه فلما قتل علي واستقل معاوية بالامر ثقل عليه أمر عقيل فكان يسمعه ما يكره فلم يتصرف عنه فبينما هو يوما في مجلس حفل بأهل الشام اذ قال معاوية أتعرفون أبا لهب الذي أنزل الله في حقه قوله تعالى تبت يدا أبي لهب من هو فقال أهل الشام لا فقال معاوية هو عم هذا وأشار الى عقيل فقال عقيل في الحال أتعرفون اسم أمه التي قال الله في حقها واسم أنه حالة الحطب في جيدها حبل من مسد من هي فقالوا لا قال هي عمته هذا وأشار الى معاوية وكانت عمته أم جميل بنت حرب بن

بمائه وكتب في ورقة ترى الجيب ترى الجيب بين جنادي ورجب وأرسلها اليه فلما اطلع عليها ازداد افتخارا واستخفافا بشانه معتمدا على قوة سلطانه ثم بذهب هذان الشهران الا وقد نزل به الخطب الكبير الذي يستوي بين الغني والفقير والسلطان والوزير بامر الله العزيز القدير ولما صارت السلطنة الى سلطاننا السلطان سليم خان طلبه في بعض الايام واستفسع منه وأرسل اليه من المال جملة وقضى بحوائجه كان ذلك في أواخر عمره (وقد توفي رحمه الله في اليوم التاسع من ذي الحجة بعد العصر) وصلى عليه المفتي أبو السعود بعد صلاة الجمعة ودفن بقرب من حديقته التي وضع عنه قبل موته وقد اجتمع في جنازته خلق عظيم مع بعده عن البلد وذلك سنة ثمان وسبعين وتسعمائة * كان رحمه الله عالما فاضلا مستحضرا من العلوم نثا ونسها وكان متقدما في الطبقة مع انقطاعه عن الجماعة وكان صاحب جذبة عظيمة ونفس مباركة وبالجملة كان رحمه الله مثلثة الولاية وستة الكرامة وكان فيه مقصدا للناس يزورونه ويتبركون به ويتفقون على من عنده من الفقراء وله معارضة جزئية كالشعر والانشاء

٣ قوله فالحمد الخ كذا بالاصل والسطر الاول غير مستقيم ولعله فالحمد لله جل قدالخ أو نحو ذلك اه مصححه

أمية بن عبد شمس بن عبد مناف زوجة أبي لهب بن عبد العزى وهي المشار اليها في هذه السورة فكان ذلك من الاخبار بالمغيبات ويقرب من هذا أيضا ان بعض الملوك حاصر بعض البلاد وكان معه عسكر عظيم بكثرة الرجال والخيل والعدد فكتب الملك المحاصر الى صاحب البلد كتابا يشير اليه انه لم يبق البلد الا ولا يقاتله وذكر ما جاءه به من الرجال والاموال والآلات ومن جملة الكتاب قوله تعالى حتى اذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فلما وصل الكتاب الى صاحب البلد وتأمله وقرأه على خواصه قال من يجاوب من هذا فقال بعض الكتاب انا فكتب اليه فقسم صاحكا من قولها فما حسن الحاضرون جوابه ومثل هذا أيضا ما حكاه ابن رشيق القيرواني في كتاب الانموذج وهو ان عبد الله بن ابراهيم بن المثنى الملوسي المعروف بابن المؤدب الهدي الاصل القيرواني البلد الشاعر المشهور كان مغربي بالسياحة وطلب الكيمياء والاحجار وكان محترما معتبرا عليه متلافا فاذا أفاد شيأ أتلفه فخرج مرة يريد جزيرة صقلية فاسره الروم في البحر وأقام مدة طويلة مأسورا الى ان هادن ثقة الدولة يوسف بن عبد الله بن محمد بن الحسين القضاعي صاحب صقلية الروم وبعث اليه بالاسرى فكان عبد الله المذكور فيمن بعث فامتدح عبد الله المذكور ثقة الدولة بقصيدة شكره فيها على صنعه ووصله فلم يصله بشيء أرضاه وكانت قد بعثت كتبه فطلب طلبا شديدا وهو مستخف عند من يعرف من أهل صناعته وطالت المدة فخرج سكران يشتري نقلا فسأل شعرا فاوقد أحد رجاله صاحب الشرطة حتى ادخله على ثقة الدولة فقال له ما اسمك فقال له ياسين فقال له المحال ايها السيد نا الامير قال ومن هو الذي يقول في شعره

* فاحر ممن باولادا زنا * قال هو الذي يقول * وعداوة الشعراء بئس المقتنى * فتبسم ساعة ثم أمر له بمائة دينار وأخرجه من المدينة كراهية ان تقوم عليه نفسه ويعاقبه بعد ان عفا عنه فخرج منها وهذا هو المستشهد به من البيتين من شعر المتنبي في قصيدته النونية التي يمدح بها بدر بن عمار وأولها

الحب ما منع الكلام الالسنا * والشوق بي فاضى وأنت أعلنا

وهي من مشاهير قصائده وأول الشعر الاول

وانه المشهر عليك في بطلة * فاحر ممن باولادا زنا * وعداوة الشعراء بئس المقتنى

وأول الشعر الثاني ومكايد النسوان عاقبتهم * وعداوة الشعراء بئس المقتنى

واذ قد ذكرنا ثقة الدولة المذكور فلنذكر قصيدة أبي عبد الله بن محمد التنوخي المعروف بابن القاضي مدحه بها في عيد النحر وهي قصيدة بديعة لا توجد بكمالها في أيدي الناس ولقد ظفرت بها على ظهر كتاب ولم يكن عندي منها سوى البعض ولا سمعت أحدا يروي منها الا ذلك القدر فاحببت اثباتها لجلالتها وغرابتها وهي هذه

بذيل الهوى دمعي وقلبي المتيم * وتجني جفوني الوجد وهو الكاتم
وابي لمدعوني الى ما سبقته * وفارقت مغناه الاعز المشمم
واحور ساجي الطرف أما وشاحه * فمستفر وأما ردفه فمقوم
يطيب اجاج الماء من ثغوراته * يحي ويندي ريحه وهو حرجف
وآيسني من وصله أن دونه * متالف تسري الريح فيها فتلتف
وغيران يعفو النوم كيلا يرى لنا * اذا نام شملا في الكرى يتألف
يظل على ما كان من قرب داره * وغفلته عما مضى يتأسف
وجون يزين الرعد بيض ودقه * يري برقه كالحية الصل تطرف
كأني اذا لاح والرعد معول * وجفن السحاب الطرف بالماء يذرف
سليم وصوت الرعد راق ورونقه * كنفث الرقى من سوء ما أتكلف
ذكرت به رياوما كنت ناسيا * فأذكر كيف لوعة تتضعف
ولما التقينا محرمين وسيرنا * بليل ذرا والركائب تعسف

*(ومنهم المولى الجليل محمد بن حسن الساسوني) تولى جده المولى حسن قضاء العسكر في دولة السلطان محمد خان وتوفي أبوه قاضيا بمدينة أدرنه ولهما تصانيف يتداولها الناس فرأى جده الله على هوالى عشره وأفاضل مصره وجد واجتهد واشتغل واستفاد حتى صار معيد الدرس المولى قوام الشهير بقاضي بغداد ثم تشرف بالتدريس والاستفادة من المولى علاء الدين المشهور بمؤيد زاده والمولى اسماعيل ملازما منهم درس بمدرسة مراد باشا بقسطنطينية بعشرين ثم صار وظيفته فيها خمسة وعشرين ثم بمدرسة ابن الباشا حسن بثلاثين ثم صار وظيفته فيها خمسة وثلاثين ثم بالمدرسة الجلبية بادرنه بأربعين ثم صار وظيفته فيها خمسة وأربعين ثم بمدرسة مصطفى باشا بقسطنطينية بخمسين ثم نقل الى مدرسة السلطان بادرنه ثم قلد قضاء بروسه ثم نقل الى قضاء أدرنه ثم نقل الى قضاء قسطنطينية ثم عزل ثم عين للتدريس في مدرسة السلطان بايزيد خان بقسطنطينية وعين له كل يوم مائة درهم ثم نقل بهذه الوظيفة الى احدى المدارس الثمان ثم نصب للتفتيش المعلم في دار العرب والعجم وعين له كل يوم

تنشرت اليها والمطى كأنما * غوارب ما بينها معاطس رعف
فقالت أما مسكين من يعرف الفتى * فقد رابني من طول ما يتشوف
أراه اذا سرنا يسير حذاءنا * وتوقف أحقاف المطى فيوقف
فقلت استريبها لمعاها بأنني * بها مستهام قالتا نتلطف
وقولا لها يا أم عمرو أنيس ذا * مني والمنى في خيفة ليس يخلف
تفاءلت في أن تبذل طارف الوفا * بأن عن لي مثل البنان المطرف
وفي عسرات ما يخير أنني * بعارفة من عطف تلبك اسعف
وأما ماء الهدى نهى هدى لنا * يدوم ورأف الهوى يتألف
وتقبيل ركن البيت اقبال دولة * لنا وزمان بالسودة يعطف
فاوصلتا ما قلته فتبسمت * وقالت احاديث العيافة زخرف
بعيشي ألم أخبركما أنه في * عسلي لقلبه برد الكلام المقوف
فلا تأسنا ما استطعتما كيد نطقه * وقولا ستدري اينا اليوم أعنف
اذا كنت ترجوفي من النوز بالمنى * ففي الخيف من اعراضنا تتخوف
وقد ندر الاحرام أن وصالنا * حرام وأنا من مزارك نسدف
وهذا وقد في بالقضي للنحر * بان النوى بي عن ديارك تقذف
وحاذر نشاري لبلة النفر الة * سريع فتقل من بالعيافة اعرف
فسلم ارمثلنا خليلي مودة * لكل اسان ذي غرار من سرعف
أما انه لولا أغن مهفهف * وأشنب براق واحور أوطف
لراجع مشتاق ونام مسهد * وايقن مرتاب وأقصر مسدف
وعاذلة في بذل ما ملكت يدي * لراج رجائي دون محبي تعنف
تقول اذا أثبت مالك كله * وأحوجت من يعلمك قلت يوسف
أغر قضائي بكاد نواله * لكثرة ما يدعو الى الشكر يحجف
اذا نحن أطلقنا خيايل ديمة * وجدنا حيا معروفه ليس يخلف
سعى وسعي الاملاك في طلب العلا * فشمروا كدوا اذا أخضر أطلفوا
ويقتان شاب المبتغى باللين والتقى * بكفيه ما يرجى وما يتخوف
حسام على من ناصب الدين مصلت * وستر على من راقب الله مسدف
يسايره جيشان رأي وفيلق * وعزم وصيم سيفان عزم وصرهف
تعالى على من شاءه فتكأنما * على حكمه صرف الردى يتصرف
يرى رأيه بالاري عين غيره * ويعرى به ما ليس يعرى المثقف
وفى الله من نرجى حي الدين عيده * ويحمي ربى الاسلام والليل أغضف
وسن رعده في مسرح الجد مطلق * وانشاده في ذمة الحلم موقف
ومن يضرب الاعداء هبرا فينثني * سنابذهم والبيض بالهام تقذف
وما هم بحرض عضع الارض رزة * كأن الروابي فيه بالنبل تدلف
كأن الرديني شذر ورق الضحى * اراقم في طام من الآل تزحف
يعود الدجى من بيضه وهو أبيض * ويبدو الضحى من نقعه وهو أكلف
ويحجب نور الشمس بالنقع عنهم * فتعمل الظبا في هامهم لا يكيف
لهم كل عام منك جائزة فتى * تساءل عنهم بالعوالي فتلحف

ثمانية وخمسين درهما واستمر على ذلك سنة ثم صار وظيفته كل يوم أربعمائة درهم واستمر على ذلك سنتين ثم عاد الى مدرسته بمائة درهم ثم قلد قضاء حلب برغبة منه وطلب بسبب انه أحاطه الدين واستغرقته حقوق الناس لسخائه القريب الى حد الاسراف ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم بطريق القاعد (وتوفي في أوائل المحرم سنة تسع وسبعين وتسعمائة) كان رحمه الله عالما فاضلا متدينا متكثرا والسير في فضائله حيث تعددت من تواريخ الايام ويشكره ويدعو له كل من يعرف من الخواص والعوام وكان رحمه الله في الطبقة العليا من السير والسياسة وكان مائلا الى الظهور ومحبا للرياسة وقد حكى بعض الثقات خبرا غريبا يتعلق بعزله عن قضاء قسطنطينية وهو انه كان من حواشي جعل صالح معتقد تبعه في بعض ذكا كين قسطنطينية فجرا وكان يتردد اليه بعض الصلحاء والمجذوبين فاذا رجل يجذوب أتاه صبيحة يوم فقال للسروجي في أثناء كلامه ألك عندي حاجة فعلم له كون المولى الزيور قاضيا بالعسكر فذكر له والتمس منه الترجمة في ذلك فقال المجذوب بان ارتضى صعود ذلك المطلوب

اذا ماطوا كشحا على قرح علمهم * وبلوا من الآلام اشأت تعرف
فكم من اغم الوجه غاو تركته * وهاديه من عثنون لحيها كثف
هو المقضب الماضي بهواد فائق * صريعا تراه حيرا وهو استف
لعمري لقد عادیت فی الله طالبا * رضاه وقد رایت مالله یعرف
وطالبتهم فی الاهل حتی ترکتهم * فرادی وفی الادیان شتی تخطفوا
فیا تفقة الملك الذی الملك سهمه * براش لا کباد الاعادی و یوصف
هنیا لك العید الذی منك حسنه * یزف رمن أوصافك الفر توصف
یا معلم الارجاء زهی کأنما * علی عطفه وشی العراق المسقف
أتی بعد حول زائرا من تشوقن * وقد کان ذا طرف للیالی یعارف
ملوك قتلته عزا وشتته به * فلاح لنا وهو الفعال المشتف
وقاسله بالسعد فحال جعفر * فمالك من عبد بملکین تخف
فلازلت تستجدی تتولی وترتجی * فتکفی وتستدعی فتطلب فتکشف

تمت القصيدة وكان انتقال الدولة المذكور ولد يدعى تاج الدولة جعفر بن تتش الدولة وكان أديبا شاعرا وله الابيات السائرة في غلامين على أحدهما ثوب ديباج احمر وعلى الآخر ثوب ديباج اسود وهي

أرى بدرين قد طلعا * على غصنين في نسق * وفي ثوبين قد صبغا
صباح الحمر والحدق * فهذا الشمس في نسق * وهذا البدر في غسق

وكان عماد لهذه الابيات في ستة سبع وعشرين وخمسمائة ولما قرب حمل المأمون الى مصر وذلك في سنة ثمان عشرة وماتين دخل العشر خلون من المحرم وخرج منها لعشر من السنة كان معه القاضي يحيى بن أكثم فولاه قضاء مصر وحكم بها ثلاثة أيام ثم خرج مع المأمون وعاد بن ولاه في جملة قضاة مصر لذلك روى عن يحيى بن أكثم انه قال اختصم الى في الرصافة الجسر الخامس عشر ميلا بين اثنين ان ابن ابن احدهما ابن ابن الآخر وكان عبد الصمد بن أبي عمرو بن العدل بن غسان بن الهذيل بن العنبري العبدي البصري الشاعر المشهور يلازم الفرداني القاضي يحيى المذكور ويغشى مجلسه وكان بعض الاحيان لا يقدر على الوصول اليه لاشتغاله بمحادثة جاريته فقطع عنه ثلاثة ايام وجعل في ذلك شعرا فاتنشده

أنكرتني اذ لال نفسي لعزها * وهان عليها ان أهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن أكثم * فقلت سليه يحيى بن أكثما

ولم تزل الاحوال تختلف عليه وتتقلب به الى أيام المتوكل على الله فلما عزل القاضي محمد بن القاضي أحمد بن أبي دواد عن القضاء فوض الولاية الى القاضي يحيى وخلع عليه خمس خلع ثم عزله في سنة أربعين ومائتين وأخذ أمواله وولى في رتبته جعفر بن عبد الواحد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي فجاء كاتبه الى القاضي يحيى فقال له سل الديوان ناذن فقال شاهدان عدلان على أمير المؤمنين انه أمرني بذلك فأخذ منه الديوان فهرا وغضب عليه المتوكل فأمر بقبض أمواله وأزم منزله ثم حج وحمل أحشاءه معه وعزم على أن يجاور فلما اتصل به رجوع المتوكل له بماله في الجاورة رجع بريد العراق فلما وصل الى الربذة توفي يوم الجمعة نصف ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين ومائتين وقيل غرة سنة ثلاث وأربعين ودفن هناك رحمه الله تعالى وعمره ثلاث وثمانون سنة وأكثم بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الثاء المثلثة وبعدها ميم وهو الرجل العظيم البطن والشبعان أيضا يقال بالثاء المثلثة والتاء المثناة من فوقها ومعناهما واحد ذكره في كتاب المحكم (وحكى) أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعد قال كان يحيى بن أكثم القاضي صديقا لي وكان يودني وأودهه فبلغني يحيى فكنت اشتهي ان أراه في المنام فأقول ما فعل الله بك فرأيته ليلة في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي الا انه وبخني ثم قال لي يا يحيى خلطت على نفسك في الدنيا فقلت

فقال للمولى المزور يعزني من ماله مائتي دينار ويعين واحدا من عبيده للعتق فاذا فعل ذلك يحصل المراد ان شاء الله تعالى فذهب ذلك الرجل الى السوق الى المولى المزور وعرض عليه القصة وأخبره بما جرى بينه وبين المجذوب فلما سمعه استخف به وضحك وقال ان أولياء الله المتصرفين في عالم الملكوت متبرؤن من طلب مال في عمل لهم وأما قضاء العسكر فطريق الذي لا يقوتني وما أنت الا رجل اله فقال له السوق اعمل في ذلك حكمتخطية وباحث معه وآل الامر الى ان قال المولى المزور ان عين ذلك لرجل يوم النحر فافعل ما ذكرته فرفع ذلك فلما أصبح السوق وفى بما قاله صحبه المجذوب وسأله عن القصة فلم يجبه بشئ واستخف المجذوب فقال المجذوب قد سمعت كل ما جرى بينك وبينه فاخذ من الحانوت ورقة وطولها على طولها ثم قطعها قطعتين وقال انا افعل عن طلب التعيين كذلك وقد عزلته عن منصبه ودمرته تدميرا فلما سمعه السوق تطير منه وقامت قيامته فقبل يد المجذوب واستعفى وبكى وقال له المجذوب لم أدر العطاء لك لهذا القدر فاذا لا بد من تدارك الامر في الجملة ففعل افعالا غريبة خارجة عن طور العقل ثم

يارب اتكلت على حديث حدثني به أبو معاوية الضرير عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انك قلت اني لا أعذب ذا شيبة بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيى وصدق نبي الا انك خاطبت على نفسك في دار الدنيا هكذا ذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة وفطن بفتح القاف والطاء المهملة وبعدها نون وبعدها نون وبعدها سين مهملة ومشيخ كشفت عنه كثير من الكتب وأرباب هذه الصناعة فلم أقف منه على حقيقة ثم وجدت في نسخة من تاريخ بغداد للخطيب وهي صحيحة مسموعة وقد قيد هذا الاسم بضم الميم وفتح السين المعجمة وفتح النون المشددة وفي آخره جيم هذا أقصى ما قدرت عليه والله أعلم بالصواب ثم وجدته في المختلف والمؤتلف لعبد الغني بن سعيد كما قيد به ههنا والاسدي بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها ونشديدها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى أسيد وهو بطن من تميم يقال له أسيد بن عمرو بن تميم وقد تقدم الكلام على التميمي والمروزي والربذة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من قرى المدينة على طريق الحاج ينزلون بها عند عبورهم عليها وهي التي بنى عثمان بن عفان أبا ذر الغفاري رضي الله عنهما اليها واقام بها حتى مات وقبره ظاهر هناك يزار ومسلمة بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة وهي بلدة من أعمال افريقية توفي جعفر بن عبد الواحد القاضي المذكور ويكنى أبا عبد الله سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع وستين بطرسوس

(أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ أحد رجال الطريقة)

ذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة وعده من جملة المشايخ وقال في حقه تسمع وحدثني وقته لسان في الرياء خصوصا وكلام في المعرفة تخرج الى بلخ وأقام بها في سنة ورجع الى نيسابور ومات بها من كلامه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان يقول الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين مكرمة والوحدة جليس الصديقين والقوت أشد من الموت لان الموت انقطاع عن الخلق والموت انقطاع عن الخلق وازهد ثلاثة أشياء القلة والخلوة والجوع ومن خان الله في السر هتك ستره في العلانية وسمع أبو بحر بن سليمان الرازي وبكر بن ابراهيم البلخي وعلي بن محمد الطنافسي وروى عنه الغرباء من أهل الري وهمذان وخراسان أحاديث مسندة قليلة وذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال قدم بغداد واجتمع اليه مشايخ الصوفية وتناسكوا وتسموا بالمحبة وأقعدوه عليها وقعدوا بين يديه يحاورون فتكلم الجنيد فقال له يحيى امكث يا خرقي سالك والكلام اذا تكلم الناس وكان له اشارات وعبارات حسنة فمن كلامه الكلام الحسن حسن وأحسن من الكلام معناه وأحسن من معناه استعماله وأحسن من استعماله ثوابه وأحسن من ثوابه رضا من يعمل له ومن كلامه صحبة المحبة أن لا تزيدها لوما ولا تنقص بالجفاء وكان يقول من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين ذهبا ومع العارفين دراريا قوتا فليس من حكماء الله المريدين وكان يقول أحسن شئ كلام صحيح من لسان فصيح في وجه صبيح كلام دقيق يستخرج من بحر عميق على لسان رجل رقيق وكان يقول الهي كيف أسألك وليس لي رب سواك الهي لا أقول لا أعود لان أعرف من نفسي نقض العهود ولكني أقول لا أعود لعل أموت قبل ان أعود ومن دعائه اللهم ان كان ديني قد أخافني فان حسن ظني بك قد أجارني اللهم سترت علي في الدنيا فنوبا أنا الى سترها في القيامة أحوج وقد أحسنت الي اذ لم تظهرها لاصابة المسلمين فلا تفضحني في ذلك اليوم على رؤس العالمين يا أرحم الراحمين ودخل على علوي بلخ زائرا له وسأله عليه فقال له العلوي أيد الله الاستاذ ما تقول فينا أهل البيت قال ما أقول في طين عجن بماء الوحي وسقي بماء الرسالة فهل يفوح منه الا مسك الهدى وعنبر التقى فخشا العلوي فلما لقيه من الغد قال يحيى بن معاذ ان زرتنا فبخ فبخ ذلك الفضل لك فلما فضلك أوزرنا فلفضلك زائرا أو مزورا ومن كلامه ما بعد طريق على صديق ولا استوحش في طريق من سلك فيه الى حبيب ومن كلامه مسكين ابن آدم لو خاف

قال وأما العزل فلا بد من الوقوع اليوم الفلاني فراح الى سيله وبرق السوق معموما منتظرا لذلك اليوم فلما جاء ذلك اليوم وقع العزل على ما أخبر به المجذوب ولم تيسر القضاء بالعسكر ومات على الحسرة والندامة

(ومن فاز بحظ الظهور وملك مقاليد الامور وانتهت اليه الرياسة بقاهرة وباءه العز والسؤدد وفوق العادة وعن قريب أخناق دمياط عزه الملوك بيان وضرق حلباب سوددها يدي الحدثان فعاد كأن لم يكن شيأ مذكورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا المولى علاء الله معلم السلطان الاعظم والخاقان الاكرم السلطان سليم خان بن السلطان سليمان خان)

نشأ رحمه الله بمدينة بروسة من ولاية ايدين صار قاريء عسره في احراز العلوم والمعارف بحيث لا بارى به عن تحصيلها عائق ولا صارف وتشرف بمجالس الافاضل ومحافل الاماثل وقرأ على العالم الخطير والمبدع النحرير فرد الزمان علامة الاوان المفتي أبو السعود وهو مدرس بمدرسة داود باشا ثم على الامام الهمام السري المقام قدوة المدققين أسوة المحققين المولى سعد الله جمشي تفسير البيضاوي وهو قاضي بقسطنطينية حيث عن البلية ثم صار مسلازما

التارك يخاف الفقر دخل الجنة وقال ما صحت ارادة أحد قط فمات حتى حن الى الموت واشتهاه اشتهاء الجائع الى الطعام لارتداد الآفات واستحاشه من الاهل والاخوان ووقوعه فيما يتحير فيه صحيح عقله وقال من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يتصل الى الجليل من العلماء وقال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقال على كالسراب وثاب من القوى خراب وتوب بعدد الرمل والتراب ثم تطمع في الكواعب الاتراب هيهات أنت سكران بغير شراب ما أكملك لو بادرت آمالك ما أجهلك لو بادرت آجالك ما أقوالك لو خالفت هواك وله في هذا الباب كل كلام مليح وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائتين بنيسابور رحمه الله تعالى وقال محمد بن عبد الله قرأت على اللوح في قبر يحيى بن معاذ الرازي مات حكيم الزمان يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى وبيض وجهه وألطفه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لست عشرة ليلة خلت من جمادي الاولى سنة ثمان وخمسين ومائتين

(أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب ابن الامام أبي عبد الله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده ابن الوليد بن منده بن رباة بن استدار بن جهار بخت بن فيروزان)

واسم منده ابراهيم ومنده لقب وقيل اسم استدار الفيروزان والله أعلم العبدي كان من الحفاظ المشهورين وأحد أصحاب الحديث المبرزين وقد سبق ذكر جده أبي عبد الله محمد في حرف الميم وهو أبو زكريا بن أبي عمرو بن أبي عبد الله بن أبي محمد بن أبي يعقوب من أهل أصبهان وهو محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث وكان جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية تفقها فاضلا مكثرا صدوقا كثير التصانيف حسن السيرة بعيد التكلف أوحد أهل بلده في عصره خرج الحفاظ بنفسه ولما عند الشيوخ الاصبهانيين وسمع أبا بكر محمد بن عبد الله بن زيد الضبي وأبا طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الكاتب وأبا منصور محمد بن عبد الله بن فضلان به الاصبهاني وأبا أحمد وأبا بكر ومحمدا أبا الحسن عبيد الله وأبا القاسم عبد الرحمن وأبا العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن النعمان القطان وأبا عبد الله محمد بن علي بن محمد الخاص وأبا بكر محمد بن علي بن الحسين الجوردائي وأبا طاهر أحمد بن محمود الثقفي ورحل الى نيسابور وسمع بها أبا بكر أحمد بن منصور بن خلف المقري وأبا بكر أحمد بن منصور البيهقي وبهمذان أبا بكر محمد ابن عبد الرحمن بن محمد الهاوندي وبالبصرة أبا القاسم ابراهيم بن محمد بن أحمد الشاهد وعبد الله بن الحسين السعداني وجماعة كثيرة سواهم وصنف تاريخ أصبهان وغيره من الجموع ودخل بغداد مرارا وحدث بها وأملى بجامع المنصور وكتب عنه الشيوخ منهم أبو الفضل محمد بن ناصر وعبد القادر بن أبي صالح الجيلي وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب النحوي في خلق كثير لسنه وثقته وروى عنه أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي الحافظ وأبو الحسن علي بن أبي تراب الزنكوي الخياط البغدادي وأبو طاهر يحيى بن عبد الغفار بن الصباغ وأبو الفضل محمد بن هبة الله بن العلاء الحافظ وجماعة كثيرة وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال كتب الاجازة لجميع من سمع منه قال سألت عنه أبا القاسم اسمعيل بن محمد الحافظ فاثنى عليه ووصفه بالحفظ والمعرفة والدراية ثم قال سمعت أبا بكر محمد ابن أبي نصر بن محمد الكفتواني الحافظ يقول بيت ابن منده مدى يحيى وختم يحيى بيده معرفة الحديث والعلم والفضل وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي المقتدم ذكره في مساق تاريخ نيسابور فقال أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده رجل فاضل من بيت العلم والحديث المشهور في الدنيا سافر وأدرك المشايخ وسمع منهم وصنف على الصحيحين وكان يروي باسناده المتصل الى بعض العلماء انه قال كثرة الضحك امارة الحمق والعجلة من ضعف العقل وضعف العقل من قلة الرأي وقلة الرأي من سوء الادب وسوء الادب يورث المهانة والجنون طرف من الجنون والحسد داء لا دواء له والنمائم تورث الضغائن وكان يروي بالاسناد المتصل الى الاصمعي انه قال دخلت في البادية الى مسجد فقام الامام يصلي فقرأ انا أرسلنا نوحا الى قومه وأرتج عليه فجعل يكرر هو ويقول انا أرسلنا نوحا الى قومه فقال اعرابي من ورائه وهو بطريق الاعادة من المولى المشهور باسرافيل زاده ثم درس بادرنه حان بقصبة مدرنى بعشرين ثم بالمدرسة الحاتونية بتوفات بخمسة وعشرين ثم صار وظيفته فيها ثلاثين ثم بمدرسة القاضي حسام بقسطنطينية باربعين ثم نقل بخمسين الى مدرسة الوز والكبير وستر باشا بالمدينة المنورة وهو أول مدرس بها ثم عين لتعليم السلطان سليم خان وهو يومئذ أمير بسلاء منيسا ولما وصلت نوبة السلطنة الى جده علت كلمته واستقام أمره واستعمل جبر حيث بالغ في اكرامه وأفرط في اعزازه واعظامه وكان راجعه في الامور المهمة تارة مكاتبة وأخرى مشافهة وكان يدعوه الى الدار العامرة ويجتمع به في كل شهر مرتين أو ثلاثة ولما انتظم له الحال على ذلك المنوال وورث بعد زياده وحصل مراده اشتغل بأداء حواشيه وتقديم متعلقاته وتلامذته وأوصلهم الى المناصب الجليلة في الازمنة القليلة وقدم الصغار على المشايخ الكبار وقد أشرف روض الفضائل بذلك الى الذبول ومال نجم المعارف الى الافول وصعقت شمس العلم للغروب وركدت ريحها بعد الهبوب فضج الناس بالتضرع والابتهال الى جناب حضرة المتعال

قائم يصلي باهذا ان لم يذهب نوح فارسل غيره وكان يحيى المذكور كثيرا ما ينشد

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى * والمشتري دنيا بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه * بدنيا سواه فهو من ذين أخيب

وكانت ولادته غداة يوم الثلاثاء تاسع عشر شوال سنة أربع وثلاثين وأربعمائة وتوفي يوم عيد الفطر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة باصبهان ومولده بها أيضا رحمه الله تعالى ولم يخلف في بيت ابن سنده بعد مثله وقال ابن مرتفع كتابه اكمال الاكمال توفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة من سنة احدى عشرة وخمسمائة وذكر ان مولد أبيه عبد الوهاب سنة ست وعشرين وثلثمائة وتوفي في جمادى الآخرة من سنة خمس وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وقد سبق الكلام على ضبط أسماء أجداده في ترجمة جده أبي عبد الله محمد

(أبو بكر يحيى بن سعدون بن غالم بن محمد الازدي القرطبي الملقب صاعد الدين أحد الائمة المتأخرين في القراآت وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك)

خرج من الاندلس في عشر ان شبابه وقدم دمياط مصر فسمع بالاسكندرية أبا عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم الزاوي وبمصر أبا صادق مسلم بن محمد بن يحيى بن القاسم المدني المصري وأبا طاهر أحمد بن محمد الاصبهاني المعروف بالسلفي وغيرهم ودخل بغداد سنة سبع وعشرين وخمسمائة وقرأ بها القرآن الكريم على الشيخ أبي محمد بن عبد الله بن علي القرمي المعروف بابن بنت الشيخ أبي منصور الخياط وسمع عليه كتبا كثيرة منها كتاب سيبويه وقرأ الحديث على أبي بكر محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بقاضي المارستان وأبي القاسم بن الحصين وأبي الغنائم بن كادش وغيرهم وكان دينا ورعا عليه وقار وهيبة وسكينة وكان تقتصد وقانعا بالقليل الكلام كثير الخير مفيدا أقام بدمشق مدة طويلة واستوطن الموصل ورحل عنها الى أصبهان ثم عاد الى الموصل وأخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكر ما شافاها ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال انه اجتمع به بدمشق وسمع منه شيئا من حديث عبد الله الرازي وانتخب عليه أجزاء وسأله عن مولده فقال ولدت في سنة ست وعشرين وأربعمائة بمدينة طرطوشة من ديار الاندلس ورأيت في بعض الكتب ان مولده سنة سبع وعشرين والاول أصح وكان شيخنا القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضي حلب رحمه الله تعالى يفخر برؤيته ويقرأ عليه وسيأتي ذلك في ترجمتك ان شاء الله تعالى وقال كنا نقرأ عليه بالموصل ونأخذ عنه وكان يرى رؤيا يأتي اليه كل يوم فيسلم عليه ويقوم ثم يعديه الى الشيخ يوسف المذكور فيأخذ الشيخ بيده ولا نعلم ما هو ويترك ذلك الرجل ويذهب ثم تفقدنا ذلك فعلمنا انه ادمن صوم وطلة كانت توسم في كل يوم يتعاهاه ذلك الرجل ويعطاها يحضرها اليه واذا دخل الشيخ الى منزله تولى طبخها بيده وذكر في كتابه الذي سماه دلائل الاحكام انه لازم القراءة عليه احدى عشرة سنة آخرها سنة سبع وستين وخمسمائة وكان الشيخ أبو بكر القرطبي المذكور كثيرا ما ينشد مسندا الى الخبر الكاتب الواسطي وراويها بالاسناد الى العتبي البائه قال

جرى قلم القضاء بما يكون * فسبحان الخزائن والكون
جنون ملكان تسعى لرزق * ورزق في عشاوته الجنين

وقال أنشدنا أبو الوفا عبد الباقي بن وهب بن حسان قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن منيع بمصر لنفسه

لي صاحب فمن يتم وليس في الكذاب حيله * من كان يخلق ما يقو ل فليقل فيه وقله

وتوفي الشيخ أبو بكر المذكور بالموصل في يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى

(أبو سليمان وقيل أبو سعيد يحيى بن يعمر العدواني الوشقي النحوي البصري)

كان تابعيا لقي عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم ولقي غيرهما وروى عنه قتادة بن دعامة السدوسي واسحق بن سويد العدوي وهو أحد قراء البصرة وعنه أخذ عبد الله بن أبي اسحق القراءة وانتقل الى خراسان وتولى القضاء بمرو وكان عالما بالقرآن الكريم والنحو واغات العرب وأخذ النحو عن

فحاسبه على سهم المنية قبل حصول الامنية وحل بساحته المنون وساعت به النائبات فاضحى عبرة وعظة للعالمين وكان مثلا وسلفا للآخرين (بيت)

من ذا الذي لا يذل الدهر صعبه * ولا تلين له الايام معدته

(وذلك في أوائل صفر من سنة تسع وسبعين وستمائة) بعد ما مضى من دولته مقدار خمس سنين وحضر بنازته في بيته عامة العلماء والوزراء ونزل السلطان الى الباب العالي وأخذ بأطراف نعش الوزير الكبير محمد باشا وسائر الوزراء والامراء الحاضرين وأتوا بنعازته الى جامع السلطان سليمان وصلى عليه المفتي أبو السعود وحمل بزاوية الشيخ ابن الوفاء بمدينة قسطنطينية توفي غد ذلك اليوم وورد الامر بالزيادة على وظائف ابنائه وتعيين الوظائف لعدة من خدامه ماين ورق وحرف وعمل خمسين نفسا ورويت انه وأى قبل موته في منامه كأنه قاعد في مسند مجلس حافل بالناس وهم مطرقون حوله وظهر رجل على ذرى العرفة وبيده عصا فالما قرب من المجلس توجه اليه وحط طيه فقال تم من مجلسك يا سيء الادب قال فلما التفت اليه فكرر الخطاب ثانية فلما كررت عليهم الالتفات فهجم على

أبي الاسود الدؤلي المتقدم ذكره يقال ان أبا الاسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به زاد فيه رجل من بني ليث أبوابا ثم نظر فاذا في كلام العرب ما لا يدخل فيما قصر عنه فيمكن ان يكون هو يحيى بن يعمر المذكور اذ كان عداده في بني ليث لانه حليف لهم وكان شيعيا من الشيعة الاولى القائلين بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لمن فضل من غيرهم (حكى) عاصم بن أبي النجود الجحدري المقدم ذكره ان الحجاج بن يوسف الثقفي بلغه ان يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين رضي الله عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى يومئذ بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم والي خراسان وقد تقدم ذكره أن ابعث الى يحيى بن يعمر فابعث به اليه مقيدا فان أنت لم تفعل فأنت الذي تزعم ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاقتلنك الا أن تخرج من ذلك فلما قرأ قتيبة كتاب الحجاج قال لعن الله حجاجا ثم قال لعن الله قتيبة ثم قال لعن الله يحيى بن يعمر ثم قال لعن الله نفسي ثم قال لعن الله من حضر من الناس ثم قال لعن الله من في السوق ثم قال لعن الله من في الدنيا ثم قال لعن الله من في السماء ثم قال لعن الله من في الجنة ثم قال لعن الله من في النار ثم قال لعن الله من في الارض ثم قال لعن الله من في البحار ثم قال لعن الله من في الجبال ثم قال لعن الله من في الوهاد ثم قال لعن الله من في الاودية ثم قال لعن الله من في الشعاب ثم قال لعن الله من في الاشجار ثم قال لعن الله من في الدواب ثم قال لعن الله من في الطير ثم قال لعن الله من في الوحوش ثم قال لعن الله من في البر ثم قال لعن الله من في البحر ثم قال لعن الله من في الجبال ثم قال لعن الله من في الرمال ثم قال لعن الله من في الحصى ثم قال لعن الله من في التراب ثم قال لعن الله من في الحجارة ثم قال لعن الله من في الشجر ثم قال لعن الله من في الحديد ثم قال لعن الله من في الرصاص ثم قال لعن الله من في الذهب ثم قال لعن الله من في الفضة ثم قال لعن الله من في الياقوت ثم قال لعن الله من في الزبرجد ثم قال لعن الله من في الزمرد ثم قال لعن الله من في اللؤلؤ ثم قال لعن الله من في المرجان ثم قال لعن الله من في الكافور ثم قال لعن الله من في الزنجبيل ثم قال لعن الله من في الزعفران ثم قال لعن الله من في الخيزران ثم قال لعن الله من في الريحان ثم قال لعن الله من في الطيب ثم قال لعن الله من في الدنيا ثم قال لعن الله من في الآخرة ثم قال لعن الله من في الجنة ثم قال لعن الله من في النار ثم قال لعن الله من في الارض ثم قال لعن الله من في السماء ثم قال لعن الله من في العرش ثم قال لعن الله من في الكرسي ثم قال لعن الله من في اللوح ثم قال لعن الله من في القلم ثم قال لعن الله من في الشمس ثم قال لعن الله من في القمر ثم قال لعن الله من في النجوم ثم قال لعن الله من في الليل ثم قال لعن الله من في النهار ثم قال لعن الله من في الظلمة ثم قال لعن الله من في الضياء ثم قال لعن الله من في الظل ثم قال لعن الله من في الحر ثم قال لعن الله من في البرد ثم قال لعن الله من في الريح ثم قال لعن الله من في المطر ثم قال لعن الله من في الثلج ثم قال لعن الله من في الغيم ثم قال لعن الله من في الضباب ثم قال لعن الله من في الغبار ثم قال لعن الله من في الدخان ثم قال لعن الله من في النار ثم قال لعن الله من في الماء ثم قال لعن الله من في الهواء

عوف بن بكر بن بشكر بن عدوان المذكور

(أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمى المعروف بالفراء الديلمى الكوفى مولى بنى أسد وقيل مولى بنى منقر)

كان أبرع الكوفيين واعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب (حكى) عن أبى العباس ثعلب انه قال لولا الفراء لما كانت عربية لانه خلصها وضبطها ولولا الفراء لسقطت العربية لانها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد ان يتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب وأخذ النحو عن أبى الحسن الكسائى وهو والاحمر المقدم ذكره من أشهر أصحابه وأخصهم به وكان قدورد بغداد فى أيام المأمون فبقى يتردد على بابه مدة لا يصل اليه فبينما هو ذات يوم على الباب اذ جاء أبو بشر غمامة بن الاشرس النميرى المعتزلى وكان خصيصا بالمأمون قال غمامة فرأيت ابهة أدب فجلست اليه فتحادثنا فى اللغة فوجدته بحرا وفاتشته عن النحو فاذا هو ثبت فسألته عن الفقه فوجدته وجلا فقيها عارفا باختلاف القوم وبالنجوم ماهرا وبالطب خبيرا وبايام العرب وأشعارها عالما فقلت له من تكون وما أظن مثلك الا الفراء فقال أنا هو فدخلت فاعلمت أمير المؤمنين المأمون فامر باحضاره لوقته وكان سبب اتصاله به وقال قطرب دخل الفراء على الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات فقال جعفر بن يحيى البرمكى انه قد لحن يا أمير المؤمنين فقال الرشيد للفراء أتلحن فقال الفراء يا أمير المؤمنين ان طباع أهل البدو والاعراب وطباع أهل الحضر اللحن فاذا تحفظت لم ألحن واذا رجعت الى الطباع لحنت فاستحسن الرشيد قوله وقال الخطيب فى تاريخ بغداد ان الفراء اتصل بالمأمون أمر دان يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العربية وأمر أن يفرد بحجرة من حجر الدار وكل به جوارى وخدما يقمن بما يحتاج اليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوق نفسه الى شئ حتى انهم كانوا يوقدونه بأوقات الصلاة وصير له الوراقين وألزمه الامناء والمتفقين فكان على الوراقون يكتبون حتى صنف الحدود فى سنتين وأمر المأمون بكتبها جزازين فبعد أن فرغ من ذلك خرج الى الناس وابتدأ بكتاب المعانى قال الراوى وأردنا ان نعد الناس الذين اجتمعوا لاملاء كتاب المعانى فلم نضبطهم فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا فل يزل عليه حتى أتمه ولما فرغ من كتاب المعانى خزنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به وقالوا لا نخرجه الا لمن أرادان تنسخه له على خمس أوراق بدرهم فشكا الناس الى الفراء فدعا الوراقين فقال لهم فى ذلك فقالوا انما حبسناك لننتفع بك وكل ما صنفته فليس للناس اليه من الحاجة مابهم الى هذا الكتاب فدعنا نعيش به فقال فقار بوهم تنتفعوا وينتفعوا فاملاه عليهم فقال سأريكم وقال للناس انى عمل كتاب معان أتم شرحا وابسط قولا من الذى أمليت فلس على فاملى المسجد فى مائة ورقة فاذا الوراقون اليه وقالوا نحن نبلغ الناس ما يحبون فسمحوا كل عشر أوراق بدرهم وكان سبب املائه كتاب المعانى ان أحد أصحابه وهو عمر بن بكير كان يحب الحسن بن سهل المقدم ذكره فكتب الى الفراء ان الامير الحسن لا يزال يسألنى عن أشياء من القرآن لا يحضرنى عنها جواب فان رأيت أن تجمع لى أصولا وتجعل ذلك كتابا يرجع اليه فعلت فلما قرأ الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا حتى أملى عليكم كتابا فى القرآن وجعل لهم يوما فلما حضروا خرج اليهم وكان فى المسجد رجل يؤذن فيه وكان من القراء فقال له اقرأ أقرأ فاحتمل الكتاب فنفر هلما حتى مر فى القرآن كله على ذلك يقرأ الرجل والفراء يفسره وكتبه هذا نحو ألفى ورقة وهو كتاب لم يعمل مثله ولا يمكن أحدا ان يزيد عليه وكان المأمون قد وكل الفراء بتلقين ابنيه القرآن فلما كان يوما أراد الفراء أن ينهض الى بعض حوائجه فابتدرا الى نعل الفراء يقدمانها له فتنازعا أيهما يقدمها فاصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما فردة فقدماها وكان المأمون له على كل شئ صاحب خبر فرفع ذلك الخبر اليه فوجه الى الفراء فاستدعاه فلما دخل عليه قال من أعز الناس قال ما أعرف أعز من أمير المؤمنين قال بلى من اذا نهض قام يقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضى كل واحد منهما أن يقدم له فردا قال يا أمير المؤمنين لقد أردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت ان أدفعهما عن مكرمة سبقا اليها أو أكسرفوسهما عن شرف يفتخران عليها وقد روى عن ابن عباس رضى الله

كان رحمه الله من بليدة يزه من بلاد الروم فخرج منها فى طلب المعارف والعلوم فاتصل الى مجالس السادة وتحول فى مبادئ الطلب على الطريقة المعتادة وقرأ على العالم الحر المولى محمد الشهير بمرحبا ثم وصل الى خدمة المولى المفتى سعد ابن عيسى ثم حبب له العزلة والانقطاع فاعتزل القناعة والاجتماع ورغب عن قبول المنصب واختار خطابة جامع أحمد باشا فى قصبة بورلى فتقاعد فى القصبة المزبورة وأكب على الاشتغال والافادة من الكتب المشهورة فاجتمع اليه الطلبة وأهرعوا من الاماكن والبقاع وانتفعوا به أى انتفاع وكتب رحمه الله فى أثناء درسه حاشية لطيفة على حواشى المولى الخيالى على شرح العقائد للعلامة التفتازانى توافقها فى الدقة والوجازة وكتب أيضا حاشية على شرح المسعودية من آداب البحث وعلق حواشى على بعض المواضع من شرح المفتاح للشريف الجرجانى (وتوفى رحمه الله فى القصبة المزبورة سنة تسع وسبعين وتسعمائة) وكان رحمه الله عالما فاضلا مدققا يذلل من العلوم صعابها ويكشف عن وجوه مخدراتها عجابها ويحل بيان افكاره الصائبة

عنهما انه أمسك للحسن والحسين رضى الله عنهما ركابيهما حين خرجا من عنده فقال له بعض من حضر أتمسك لهذين الحدثين ركابيهما وأنت أسن منهما فقال له اسكت يا جاهل لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذوو الفضل فقال له المأمون لو منعتهما عن ذلك لأوجعتك لوما وعتابا وألزمتك ذنبا وما وضع ما فعلاه من شرفهما بل رفع من قدرهما وبين عن جوهرهما ولقد ظهرت لى خجلة الفراء بفعلهما فليس يكبر الرجل وان كان كبيرا عن ثلاث عن قوائم دابته لسلطانه ووالده ومعلم العلم وقد عوضتهما بما فعلا عشرين ألف دينار وثلاثة عشرة آلاف درهم على حسن أدبك لهما وقال الخطيب أيضا كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفراء وكان الفراء يوما جالسا عنده فقال الفراء قل لرجل أنعم النظر فى باب من العلم فأراد غيره الاسهل عليه فقال له محمد يا أبا زكريا قد أنعمت النظر فى العربية قياسا وألفيت عن باب من الفقه فقال هات على بركة الله تعالى قال ما تقول فى رجل صلى فسها فسجد سجدتين للسهو فسها فيهما فكبر الفراء ساعة ثم قال لا شئ عليه. فقال له محمد ولم قال لان التصغير عندنا لا تصغره وانما السجدتان تمام الصلاة فليس للتمام تمام فقال محمد ما صنفت آدميا بعد مسئلتك وقد سبقت هذه الحكاية فى ترجمة الكسائى ونبهت عليها باذكرته ههنا وكان الفراء يميل الى الاعتزال (وحكى) سلمة بن عاصم عن الفراء قال كنت أنا وبشر المريسى المتقدم ذكره فى بيت واحد عشرين سنة فما تعلم منى شيأ ولا تعلمت منه شيأ وقال الجاحظ دخلت بغداد حين قدمها المأمون فى سنة أربع ومائتين وكان الفراء يعجبنى وأنا أشتهى أن يتعلم شيأ من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع وقال أبو العباس ثعلب كان الفراء يجلس للناس فى مسجده الى جانب منزله وكان يتفلسف فى تسابيحه حتى يسلك فى ألفاظه كلام الفلاسفة قال سلمة بن عاصم انى لاعجب من الفراء كيف كان يعلم الكسائى وهو أعلم بالنحو منه وقال الفراء أموت وفى نفسى شئ من حتى لانهم يخفضون وترفع وتنصب ولم يقل من شعره غير هذه الابيات وقد رواها أبو حنيفة الدينورى عن أبى بكر الطوال

يا أميرا على حريب من الار * ض له تسعة من الجباب
ما معنا بحاجب فى خراب * لن ترانا لذاك العيون بباب
ليس مثلى يطيق رد الخراب

ثم وجدت هذه الابيات لابن موسى الملقوف والله أعلم ومولد الفراء بالكوفة وانتقل الى بغداد وجعل أكثر مقامه بها وكان شديد طلب المعاش لا يستريح فى بيته وكان يجمع طول السنة فاذا كان فى آخرها خرج الى الكوفة فأقام بها أربعين يوما فى أهله يفرق عليهم ما جمعه ويرهم مما له من التصانيف الكتابان المتقدم ذكرهما وهما الحدود والمعانى وكتابان فى المشكل أحدهما أكبر من الآخر وكتاب الهاء ٣ وهو صغير الحجم ووقفت عليه بعد ان كتبت هذا الترجمة ورأيت فيه أكثر الالفاظ التى استعملها أبو العباس ثعلب فى كتاب الفصيح وهو فى نحو الفصيح غير انه غيره ورتبه على سور وأشياء وعلى الجملة فليس لثعلب فى الفصيح سوى الترتيب وزيادة يسيرة وفى كتاب الهاء أيضا الفاظ ليست فى الفصيح فليسلة وليس فى الكتابين اختلاف الا فى شئ قليل وله كتاب اللغات وكتاب المصادر فى القرآن وكتاب الجمع والتثنية فى القرآن وكتاب الوقف والابتداء وكتاب المذاخر وكتاب آلة الكتاب وكتاب النوادر وكتاب الواو وغير ذلك من الكتب وقال سلمة بن عاصم أملى الفراء كتبه كلها حفظا لم يأخذ بيده نسخة الا فى كتابين كتاب ملازم وكتاب بائع وبيعه قال أبو بكر الانبارى ومقدار الكتابين خمسون ورقة ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة وقد مدحه محمد بن الجهم بقصيدة على روى الواو الموصولة بالهاء المكسورة أضربت عن ذكرها خوف الاطالة وتوفى الفراء سنة سبع ومائتين فى طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة رحمه الله تعالى والفراء بفتح الفاء وتشديد الراء بعدها الف ممدودة وانما قيل له فراء لانه كان يعمل الفراء ولا يبيعها الا بنفسه كان يفرى الكلام ذكر ذلك الحافظ السمعانى فى كتاب الانساب وعزاه الى كتاب الالقاب وذكر أبو عبيد الله المرزبانى فى كتابه ان زيادا والد الفراء كان أقطع لانه حضر وقعة الحسين بن على رضى الله عنهما فقطعت يده فى ذلك الحرب وهذا عندى فيه نظر لان الفراء عاش ثلاثا وستين سنة فتكون ولادته سنة أربع وأربعين ومائة وحرب

عند الشكلات ويرفع بأيدى النظار والثاقبة عقال المعضلات مواظبا على النظر والافادة حتى أفناه الدهر وأبادته وكان رحمه الله ظريف الطبع لذيذ الصحبة حلو المحاضرة ينظم الشعر على لسان الرقة بالغ النظائم ويتشبى فيه بهتشى كهود أب شعراء الروم والاعاجم وقد عثر على كلمات له علقها على موضع من شرح كافية ابن الحاجب للفاضل الهندى مما يحتمل ان يكون هذا فانتهى هذا الكلام وختمت به ما ذكرناه من الكلام قال الشارح (والاسناد اليه) أى الى الاسم فسورد أن قوله والاسناد اليه عطف على المبتدأ فيكون حينئذ فى حكم خبره فلما ان الاسناد الذى الى الاسم من خواص الاسم فهذا لعوس من الكلام واجاب عنه بقوله والحكم عليه) أى الاسناد اليه (بالخصوص) أى بكونه خاصة الاسم (باعتبار الطبيعة الموجبة) للاسم المتناول للمسند والمسند اليه (دون الصفية) وهى قسم المسند اليه (المستفادة) وصف الطبيعة المصفية (من اليه المختص به)

لعله كتاب الهاء الابعد على حرف أبعد وهو مذكور فى كشف الظنون غير منسوب اه

الحسين كانت سنة احدى وستين للهجرة فبين حرب الحسين وولادة الفراء أربع وثمانون سنة ثم قد عاش أبوه فان كان الاقطع حسده فيمكن والله أعلم وسنلوز بفتح الميم وسكون النون وضم اللام المعجمة وسكون الواو وبعد هاراء وقد تقدم الكلام على الديلمى وبنى أسد وأما بنو منقر فهو بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وبعد هاراء هو منقر بن عبيد بن مقاعس واسم الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم بن مر وهى قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير من الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم ومنها خالد بن صفوان وشبيب بن شبة وصفوان وشبة ابناء عبد الله بن عمرو بن الاهتم المنقرى وهما أعنى خالدا وشبيبا المشهوران بالفصاحة والبلاغة والخطابة وخالد جالس مشهور مع أمير المؤمنين السفاح ولشبيب مع المنصور والمهدى وغيرهما وقد تقدم ذكر خالد وشبيب فى ترجمة الجعدى فى حرف الواو

(أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى المعروف باليزيدى المقرى النحوى اللغوى)

صاحب أبى عمرو بن العلاء المقرى البصرى وهو الذى خلفه فى القيام بالقراءة بعده وسكن بغداد وحدث بها عن أبى عمرو بن العلاء وابن جريج وغيرهما وروى عنه محمد بن سلام وأبو عبيد القاسم بن سلام واسحق ابن ابراهيم الموصلى وجماعة من أولاده رحمه الله وأبو عمر الدورى وأبو محمد عبد الطيب بن اسمعيل وأبو شعيب السوسى وعباس بن عمر الوصلى وأبو بشر الدولابى وسليمان بن خلاد وغيرهم وقال أبو عمر وفى حروف يسيرة من القراءة اختارها لنفسه وكان يؤدب أولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن زيد الحميرى خال المهدى والبه كان ينتسب ثم اتصل بهرون الرشيد فجعل ولده المأمون فى حجره وكان يؤدبه وكان ثقة وهو أحد القراء الشعراء العالمين بلغات العرب والنحو وكان صدوقا وله التصانيف الحسنة والنظم الجيد وشعره مدون ومصنف كتاب نوادر فى اللغة على مثال كتاب نوادر الاصمعى الذى صنفه لجعفر البرمكى فى نحو عدد ورق وأحد علم العربية وأخبار الناس عن أبى عمرو والخليل بن أحمد ومن كان معاصرهما (وحكى) عن أبى عبد الطيب بن اسمعيل قال شهدت ابن أبى العتاهية وقد كتب عن أبى محمد اليزيدى قر يبا من ألف جلد عن أبى عمرو بن العلاء خاصة فيكون ذلك عشرة آلاف ورقة لان كتد الجلد ما بين عشر ورقات وأخذ عن الخليل من اللغة أمرا عظيما ركتب عنه العربية وعلى ابتداء وضعه الا ان اعتماده على أبى عمرو لسعة علم أبى عمرو باللغة وكان أبو محمد المذكور يعلم الصبيان بحذاء دار أبى عمرو بن العلاء وكان أبو عمرو يبتنيه وهو على البلاط كاتبه وكان أبو محمد المذكور صحيح الرواية وله من التصانيف كتاب النوادر المتقدم ذكره وكتاب المقصور والممدود وكتاب فى النحو وكتاب النغم والشكل وقال ابن النادى أكثرت من السؤال عن أبى محمد اليزيدى وحمله من الصدق ومنزلته من الثقة عند من شيوخنا بعدهم أهل عربية وبعدهم أهل قرآن وحديث فقالوا هو ثقة مصدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه فى شىء يعرفونه وقد روى عنه الغريب أبو عبيد القاسم بن سلام وكتب به وبذلك الاعن معرفة ثبته وكان يجلس فى أيام الرشيد مع الكسائى فى مجلس واحد ويقرئان الناس وكان الكسائى يؤدب الامين وهو يؤدب المأمون فأما الامين فكان يأمر الكسائى أن يأخذ عليه حرف حمزة وأما المأمون فكان أباه امره أن يأخذ أن يأخذ عليه بحرف أبى عمرو (قال الأرم) دخل اليزيدى يوما على الخليل بن أحمد وهو جالس على وسادة فاوسع له واجلسه معه فقال له اليزيدى أحسبنى ضيقت عليك فقال الخليل ما ضاق موضع على اثنين متحابين والدنيا لاتسع اثنين متباغضين وسأل المأمون اليزيدى عن شىء فقال لا وجعلنى الله فداك يا أمير المؤمنين فقال الله درك ما وضعت الواو فى موضع أحسن من موضعها فى انطلق هذا وصله رحمه وقال اليزيدى دخلت على المأمون يوما والدنيا منضرة عنده فيئة تغنيه وكانت من أجمل أهل دهرها فانشدت

وزعمت أنى ظالم فهجرتنى * ورميت فى قلبى بسهم نافذ
فنعم هجرتك فاقفرى وتجاوزى * هذا مقام المستجير العائذ
هذا مقام فى أضر به الهوى * قرح الجفون بحسن وجهك لائذ

وسهل لقوله اليه وضمير به راجع الى الصف والجار داخل على المقصور وملخصه ان المراد اسناد الشىء الى صنف الاسم من خواص نوع الاسم فلا لغو كما اذا قيل سوادا الحبشى نجاسة لنوع الانسان نجاسة اخبر بمعنى عن مفهوم من المبتدا فاعرف هذا

(ومن الذين ارتقوا مدارج العزة والسيادة تيمر أحمد الشهر بليس زاده) فوق أبوه منفصلا من قضاء القاهرة وقرر المرحوم على المولى محيى الدين الشهر بعمر زاده وصار بلا زمان المولى بستان واتفق له عطلة من الزمان حيث تزوج ابنة المولى عطا الله معلم السلطان سليمان فطلعت نجوم سعادته وشرقت شموس سيادته حيث وصل فى الازمنة القليلة الى المناصب الجليلة وقلد أولا مدرسة ابن الحاجب بحسن بطالين ثم مدرسة ابراهيم باشا بقسطلونية ثم الى مدرسة اسكدار ثم نقل الى احدى المدارس العثمان توفى وهو مدرس بها فى سنة قريبة من موت المولى عطا الله صهره وكان رحمه الله حسن الشكل لطيف الطبع محبا للعلم ساعيا فى اقتناء الكتب النفيسة وقد جمع منها

ولقد أهدتم من نوادي أنسه * لاشل رئي كف ذاك الأنمل

فاستعاد المأمون الصوت ثلاث مرات ثم قال يا يزيدي أيكون شيء أحسن مما غنت فيه يا أمير المؤمنين قال وما هو قلت الشكر ان خولك هذا الانعام العظيم الجليل فقال أحسنت وصدقت وصلني وأمر بمائة ألف درهم فتصدقت بها فكأني أنظر الى البدر وقد أخرجت والمال يفرق وسكت اليزيدي الى المأمون حاجة أصابته وبنا حقه فقال ما عندنا في هذه الايام ما أحدثنا به فقال يا أمير المؤمنين ان الامر فدتك نفسي وان غرمائي تداهموني فاحتل لي فافتكر المأمون واستتر الامر على أن حضر اليزيدي الى الباب اذا جلس المأمون في مجلس الانس وعنده ندماؤه ويكتب رقعة يطلب فيها الدخول أو اخراج بعض الندماء اليه فاذا جلس المأمون حضر اليزيدي الى الباب ودفع الخادم رقعته فأدخلها الى المأمون فلما قرأها قال

يا أمير الخوان وأحبابه * هذا الطفيلي على الباب

فصيروني واحدا منكم * أو أخرجوا لي بعض أصحابي

فقرأها المأمون على من حضر وقال ما ينبغي أن يدخل مثل هذا الطفيلي على مثل هذا الحال فارسل المأمون يقول له ادخل في مثل هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من أحببت ان تنادمه فلما وقف على الرسالة قال ما أرى لنفسي اختيارا سوى عبد الله بن طاهر فقال له المأمون قد وقع الاختيار عليك فصر اليه فقال يا أمير المؤمنين أما أكون شريك الملتمس فقال ما يمكنني رد رأي أحد من أهله فان أحببت أن تغرم اليه الاقاقيد نفسك فقال على عشرة آلاف درهم فقال لا أسمح لك بنقصك من مائتي ألف درهم فقال له المأمون على عشرة آلاف درهم فكتب له الرقعة وجرد رسولا وأرسل اليه المأمون وهو يقول له قد أعطيت في مثل هذا الحال أضعاف ما أعطيت فقال ان اليزيدي لما ذكر رسالة الكسائي من قول الشاعر

ما رأيت الناس يأتون عنه البيض صغر * لا يكون العيد دهرا * لا يكون المهر مهر

الدهر يرفع الهاء من دارا ومن أخواتها وهي الذاكرة من الحروف الهوائية والعير يرفع العين المهملة ويكون الياء المثناة من تحتها ساكنة بعدها راء وهو الذكر من حمر الوحش فقال الكسائي يجب أن يكون مهر منصوبا على انه خبر كان في البيت على هذا التقدير فاقرأ قال اليزيدي الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون الذي هو مؤكد للاول ثم استأنف الكلام فقال المهر مهر وضربه على شرة الارض وقال أنا أوجد فقال له يحيى بن خالد البرمكي أتكتفي بحضرة أمير المؤمنين والثلاثة خلفاء الكسائي مع حسن أدبه لا أحسن من صوابك مع سوء أدبك فقال اليزيدي ان جلالة الخلافة لما ذهبت عني انتظمت لقول الكسائي في البيت الذي ليس يجيد فان اصطلاح أرباب علم القراءة ان الاقواء يختص باختلاف الاعراب في حرف الروي بالرفع والجر لا غير بأن يكون أحد البيتين مرفوعا والآخر مجرورا فاما اذا كان الاختلاف بالنصب مع الرفع والجر فان ذلك يسمى اسراف الاقواء والى هذا أشار أبو العلاء المعري في قوله من جملة قصيدة طويلة يرثي بها الشريف الطاهر والد الرضي والمرتضى المتقدم ذكرهما وهي من جملة تعجب العرب

بنيت على الابطاء سلمى بن الاغر * واعوالا كثاهر الاصراف

وهذا البيت متعلق بما قبله ولا ظهور معناه الا بذكر ما تقدم ولا حاجة الى ذكره هنا بل ذكرناه موضع الاستشهاد لا غير وقد قيل ان الاصراف من جملة أنواع الاقواء فعلى هذا استشهد مالك الكسائي وهذا الفعل وان كان دخيلا لكنه مأخوذ من قائلة وقائلة شعر اليزيدي جيد وقد ذكره هرون بن الهيثم المتقدم ذكره في كتاب البارع وأورده علة مقاطيع فمن ذلك قوله وهو الاصمعي الباهلي المتقدم ذكره

أين لي دعبي أصمع * متى كنت في الاسرة الفحاحل

ومن أنت هل أنت الا امرؤ * اذا صح أصلك من باهله

النفائس واللطائف والنوادر والظرائف الى ان بدا الدهر لها واقفر ربعها ومنازلها

(ومن العلماء الاعيان المولى سنان)

كان رحمه الله من قصبة آق حصار من لواء صاريخان وقد انتظم المرحوم في سلك الطلاب بعد ما وصل الى السن الشباب ولما حصل الطرف اليسير من العرفان صار ملازما من المولى المشهور بابن يكان ثم درس بمدرسة سنان بعشرين ثم مدرسة طشلي بورلي بخمسة وعشرين ثم مدرسة توكه بالي بثلاثة أزور ثم بمدرسة بالي كسر بسلانيك ثم المدرسة الخاتونية بتوقات بأربعين ثم مدرسة الفرل كان بعد ما تقرر بها بالوظيفة المزبورة ثم درس بالمدرسة الحليمية بادرنه بخمسين ثم نقل عنها الى مدرسة سنت السلطان سليمان باسكدار ثم نقل الى مدرس الدارس الثمان الى مدرسة السلطان محمد ابن السلطان سليمان فاشتغل فيها بما أفاد وتعرف على الوجه المعتاد حتى فرق الدهر شمله وأباد (وكان ذلك في أوائل شعبان المعظم في سلك شهور سنة تسع وسبعين وتسعمائة) وكان رحمه الله عالما صالحا ذكي الطبع جيد القريحة جمع التسود للمشايخ الصوفية متفردا بالهجم وعسى ان أتفاسهم

ثم قال ابن المنجم وهذا البيت من نادر أبيات المحدثين فى الهجاء قلت أنا وهذا مأخوذ من قول حماد بن عجرد فى بشار بن برد يهجوه

نسبت الى برد وأنت لغيره * وهب أن برداً أنك أمك من برد

وله أيضا فى الهجاء

استبق ودابى القفا * تل حين تدنو من طعامه

سيان كسر رغيفه * أو كسر عظم من عظامه ويصوم كرها ضيفه * لم يفو أجر فى صيامه

وقد سبق فى ترجمة أبى العباس المبرد مقطوع من شعره فى شمية بن الوليد وكان له أخبار ونوادر فمن ذلك ما رواه انه أخذ وجد لا ادعى النبوة فأتى به الى المهدى فقال له أنت نبى فقال نعم فقال والى من بعثت فقال وهل تركتمونى اذهب الى أحد ساعة بعثت وضعتمونى فى الحبس فضحك المهدى واستتابه وكان للبزيدى خمسة بنين كلهم علماء أدباء شعراء رواة لاخبار الناس وهم أبو عبد الله محمد وابراهيم وأبو القاسم اسمعيل وأبو عبد الرحمن عبد الله وابو يعقوب اسحق وكلهم ألقى فى اللغة والعربية وكان محمد أسنهم وأشعرهم وهو القائل شعرا واحد جعل من على الخراعى المتقدم ذكره من جملة أبيات

أتظعن والذى تهوى مقيم * لعمرك ان ذا لخطر عظيم اذا ما كنت للعدنان عونا

على مع الزمان فمن ألوم * شقيت به فما أنا عنه سال * ولا هو اذ شقيت به رحيم

وهو القائل يا بعيد الدار موصو * لا بقلبى ونفسى ويعز بأبعدك الدهـ * ـر فاد نتك الاماني

وله أشعار كثيرة جيدة وكان يؤدب الأمون مع أبيه وثقل سمعه فى آخر عمره وكان قد خرج مع المأمون الى خراسان وأقام بخدمته فى مدينة مرو ثم بقى الى أيام المعتصم وخرج معه الى مصر فتوفى بها رحمه الله تعالى وأما والده أبو محمد المذكور فانه توفى سنة اثنتين وماتتين رحمه الله تعالى بخراسان والظاهر انه كان بمرو فانه كان قد خرج مع المأمون من بغداد وكانت اقامة المأمون بمرو ثم رجع فى طريقه الى بغداد على ما ذكرناه فى ترجمة المأمون والله أعلم وقد تقدم فى حرف الميم ذكر حفيده أبى عبد الله محمد بن العباس بن أبى محمد اليزيدى المذكور وشرح طرفا من أخباره وفضله وتاريخ وفاته والعدوى بفتح العين والدال المهملتين وكسر الواو هذه النسبة الى عدى بن عبد مناة بن أدبن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهى قبيلة مشهورة ولم يكن أبو محمد المذكور منهم وانما كان من موالى بنى أمية وكان جده المغيرة مولى لامرأة من بنى عدى فنسب اليهم وقد سبق فى أول هذه الترجمة ذكر سبب نسبته الى يزيد فأغنى عن الاعادة وفى ذريته جماعة كثيرة أفاضل مشاهير أصحاب تصانيف وأشعار وأئمة مشهورة ولولا خوف الاطالة لذكرت شيأ من أخبارهم ولكن يختصرون بالكتاب الذى وضعه ابراهيم بن أبى محمد المذكور فى اللغة وسماه كتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه جمع فيه كل الالفاظ المشتركة فى الاسم المختلفة فى المسمى ورأيته فى أربع مجلدات وهو من الكتب النفيسة يدل على غزارة علم مؤلفه وسعة اطلاعه وله غير ذلك تآليف حسنة تاهعو كذلك بقية اليزيديين صنفوا كتبا مشهورة مشكورة وكان يزيد الحيرى خال المهدى مقدما فى دولة بنى العباس ولى للمنصور البصرة والبحرين ومات فى سنة خمس وستين ومائة بالبصرة وفيه قال بشار بن برد الشاعر المتقدم ذكره

أيا خالد قد كنت مباع عمره * صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطى

وكنت جوادا سابقا لم تزل * با خر حتى جئت تخلو من الخاطى

فأنت بما تزداد من طول رفعة * وتنقص من مجد كذلك بافراط

كسنور عبد الله يبغ بدرهم * صغيرا فلما شاب يبغ بقيراط

قلت فد كشفت عن سنور عبد الله الظنان وسألت أهل المعرفة بهذا الشان فما عرفت الخبر عن ذلك ولا عثرت له على أثر والله أعلم ثم ظرفت بقول الفرزدق وهو

رأيت الناس يزدادون يوما * ويومانى الجبل وأنت تنقص

كذل الهرفى صغير يغالى * به حتى اذا ماشب يرخص

الطيبة وكان رحمه الله شديد القيام فى مصالح من يلوذ به شديد النفع لمن يتردد اليه وبالجملة كان رحمه الله حسنة من حسنات الايام وبقية من السلف الكرام وقد رؤى بعد موته فى المنام فقيل له هل غفر الله لك فقال نعم ولكثير من الذين جاؤا بعدى قال الرائى وقلت له وكيف وجدت الدار الآخر بالنسبة الى الاولى قال لا شك ان الدار الآخرة خير للذين يؤمنون بالله واليوم الآخر وفى الدنيا أناس خير ثم سألت عن بعض الاشخاص الذين ماتوا قبل موته فأخبر بالاجماع بالبعض دون الآخر

(ومن حسن يده بالبيان العلوم واظهر اليد البيضاء فى كل منثور ومنظوم وشنف آذان الدهر بفرد كلمه وقلد جيد الزمان بدر درمنثوراته واعترفه بفضله الكثير من الافاضل السادة المولى علاء الدين على بن محمد المشهور بحلوى زاده)

ورحمه الله سنة ثمان عشرة وتسعمائة فى قصبة اسبارسه من لواء حميد وكان أبوه من قضاة بعض القصبات قرأ رحمه الله على المولى محيى الدين المشهور بالمعلول والمولى سنان الدين محشى تفسير البيضاوى والمولى محيى الدين المشهور

ومن ههنا أخذ بشار قوله وليس المراد هو بعينه بل هو يكون له قيمة في صغره وينقص منها في كبره

(أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب أحد أئمة اللغة)

كانت له معرفة تامة بالأدب من النحو واللغة وغيرهما فقرأ على الشيخ أبي العلاء المعري وأبي القاسم عبد الله ابن علي الرقي وأبي محمد الدهان اللغوي وغيرهم من أهل الأدب وسمع الحديث بتبريز ومن الفقيه أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي ومن أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الدلال الساوي البغدادي وأبي القاسم عبد الله بن علي وغيرهم وروى عنه الخطيب الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت صاحب تاريخ بغداد والحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر وأبو منصور مسعود بن أحمد الجواليقي وأبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأندلسي وغيرهم من الأعيان وتخرج عليه خلق كثير وتأدبوا به وذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الأنساب وعدد فضائله ثم قال سمعت أبا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقرئ يقول أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي ما كان يرضى الطريقة وذكر عنه أشياء ثم قال وذاكرت أنا سعد أبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ هذا فذكر ابن خيرون فسكت عنه وكأنه ما أنكر ما قال ثم قال ولكن كان يقتفي اللغة وما كان يتقلها وصنف في الأدب كتبا كثيرة مفيدة منها شرح الحماسة وكتاب شرح ديوان المتنبي وكتاب شرح سقط الزند وهو ديوان أبي العلاء المعري وشرح المعلقات السبع وشرح المفضليات وله تهذيب غريب الحديث وتهذيب إصلاح المنطق وله في العروض مقدمات حسنة والمقصود منها سرار الصنعة وهي عزيزة الوجود وله كتاب الكافي في علم العروض والقوافي وكتاب في إعراب القرآن سماه المخلص رأيته في أربع مجلدات وشرح مختصر الجرمي وشرح كتاب التهذيب في اللغة تأليف أبي منصور الأزهري في عدة مجلدات لطاف وأراد تحقيق ما فيها وأخذها عن رجل عالم باللغة تدلل على المعري فعمل الكتاب في خلافه وحطها على كثير من تبريزاته المعروفة ولم يكن له ما يستحق به مع كونه يقتفي اللغة من شهرة البتة فرحمه الله وذهبي الليل ذهبي ببعض الوقوف ببغداد وادارا أهلها لا يعرفون صورة الحال فيها ظنوا أنها عربية وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور وهكذا وجدت هذه الحكاية مسطورة في كتاب أخبار النحاة الذي ألفه القاضي الأكرم ابن القفطي الوزير بعد الخطيب كان رحمه الله تعالى والله أعلم بحقيقة ذلك وكان الخطيب المذكور قد دخل مصر في عنفوان شبابه فقرأ عليه الشيخ أبو الحسن طاهر بن بابشاذ النحوي المتقدم ذكره ثم أمر اللعتم عاد إلى بغداد واستوطنها إلى الممات وكان يروي عن أبي الحسن محمد بن المظفر بن بحير والبغدادي جملة من شعره ومن ذلك قوله على ما حكاه السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب وهي من أشهر أشعاره

خليلي ما أحلى صبوحي بجلة * وأطيب منه نشأة المرأة العوفي
شربت على اللذات من ماء كرمة * فكانا كدرداني وعقد سق
على قرى أقدي وأرض تقابلا * فمن شائق حلوا لذهبي ومشوق
فما زلت أسقيها وأشرب ريقها * وما زال يسقيني ويشرب ريقي
وقلت لبدر التم عرف ذا الفتى * فقال نعم هذا أخي وشقيقي

وهذه الأبيات من أبلغ الشعر وأظرفه والبيت الأخير منها يستفاد من معنى قول أبي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة الأندلسي في مدح المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية المتقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة

سألت أخاه البحر عنه فقال لي * شقيق الأقاح الساكن العذب

ما كفاه أنه جعله شقيق البحر حتى رجحه عليه فقال الساكن العذب والبحر مضارب مالح وهذا من خالص

آخر حياتهم صار معيد المدرس المولى صالح الأسود ولما توفي المولى المزور رغب فيه المولى الشيخ محمد المشتهر بحيوي زاده فارتبط به وكان أول درس قرأه عليه من شرح العضد وقد كتب رحمه الله على هذا الموضع من شرح العضد رسالة لطيفة وعرضها على المولى المزور فاستحسنها غاية الاستحسان وكان المولى محيي الدين المزور يقول حين ما سئل عنه وعن المولى شاه محمد السابق ذكره إنهما عندي بمنزلة عيني لا أفضل أحدهما على الآخر ولما صار ملازما لمولى المولى محيي الدين المزور كتب رسالة يحقق فيها بحث نفس الأمر وعرضها على المولى أبي السعود وهو قاض بالعساكر المنصورة وتولى تلك المدرسة الخامسة بادرنه بعشرين ثم تلك مدرسة الأمير حرتي بروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة ابن ولي الدين في البلدة المزورة بثلاثين ثم مدرسة رستم پاشا كذلك ثم هبت بأربعين ثم مدرسته التي أنشأها بقسطنطينية ثم إلى إحدى المدارس الثمان ولما ابتنى السلطان سليمان المدرستين المواجهتين في الجانب الغربي من الجامع نادى أحدهما المولى المزور والأخرى المولى شاه محمد السابق ذكره اشتهارهما بالفضيلة

المدح وابدعه وأول هذه القصيدة بكت عند تودیعی فاعلم الركب * أذاك سقيط الطل أم لؤلؤ رطب

وتابعها سرب وانى لمخطئ * نجوم الدياجى لا يقال لها سرب

وهى قصيدة طويلة ولولا خوف الاطالة والخروج عما نحن بصدده لذكرتها كلها ولكن يكفى منها هذا الانموذج وكان الخطيب أيضا يروى عن ابن جبير المذكور من شعره قوله

يا ساكنى الحى من مصر * ان سلبى ضرة القمر

ان سلبى لا قعت بها * أسلت طرفى الى السهر

فهبى ان صدت وان وصلت * مهجتى منها على خطر

وبياض الشعر أسكنها * من سواد القلب والبصر

والخطيب المذكور شعر من ذلك قوله

فمن يسأم من الاسفار يوما * فانى قد سئمت من المقام

أثنيا العراق عطفى وميلى * لشام تقسمون الى لشام

وقال الخطيب المذكور كتب الى العميد الفياض

قل ليحيى بن على * والاقاويل فنون

غيرانى لست من يكـ * ـذب فيها ويكون

أنت عين الفضل ان مدانى الفضل يمون * أنت من عزيه الفضـ * ـل وقد كاد يهون

فقت من كان وأنعـ * ـمت لعمرى من يكون

فمضى قيل قرون * ومضى قيل قرون

واذا قيس لك الكل فمسنون ومجنون * واذا فتش عنهم * فالاحاديث شجون

قد سمعنا ورأينا * فسهول وحزون * وزمانك من كما * ن فقيل وفيون

أين شيبان وارد * كل مازال ظنون * انك الاصل ومن ذو * نك فى العلم غصون

انك البحر واعيا * ء ذوى الفضل عيون

ليس كالشمع المعلى * ليس كالبيت الحجون

ليس فى الحسن سواء * أبداً بيض وجون * ليس كالابكار فى الاطـ * ـفال والقلع عون

قلت للحساد كونوا * كيف شئتم أن تكونوا * سبق الزاد بالفضـ * ـل تعزوا أو فهونوا

دمت ما خالف فى الحمد الك وسكرون * وتقالت التى ما * قر بالطير الركون

ان وادى المنى * يصم الوصون * ليس لى فيه ظهور * ثنانى أو بطون

ان اقلى فيك صب * بالمسافات يكون * عاق الرهن وقد تغلـ * ـق فى الحبر هون

ومن الناس أسير * فى هواه وخؤن

وقال ابن الجد اليق قال لنا شيخنا الخطيب أبو زكريا فكتبت أنا الى العميد الفياض المذكور هذه الابيات

قل للعميد أخى العلا الفياض * أنا قطرة من بحرك الفياض

شرفتنى بترفعك ذكرى بالذى * أوليتنيه من الثنا الفضفاض

أنبيتنى حال القريض تفضلا * فسرقت منها فى علا ورياض

انى أتيتك بالحصى عن لؤلؤ * اورد به من ناظرى مرتاض

وبخاطرى عن مثل ذاك توقف * ما أن يجـ * ـكاد يجود بالابعاض

العارض البحر الخظامط جدول * أم درة تتقاس بالرضراض

يا فارس النظم المرصع جوهرا * والنثر يكشف غمة الامراض

يرمى به الغرض البعيد وقد غدا * فكرى يقصر عن مدى الاغراض

لا تلزمنى من نسائل موجبا * حتما فلست لحتمه بالقاضى

فلقد عجزت عن القريض وربما * أعرضت عنه أجل اعراض

القاهرة ثم قلد قضاء دمشق ثم نقل الى قضاء بروسه ثم الى قضاء أدرنه ثم الى قضاء قسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسا كر المنصورة فى ولاية أناطولى وبعد مدة أشهر اتفق سفر السلطان الى مدينة أدرنه وكان ممتلى بعلة عرق النسا فاشتدت بالحركة وشدة البرد وعالجه بعض المتطببة بدهن يدهن فيه بعض السموم ثم أعقبه بالطلاء بدهن النفط فنفذ السم الى باطنه فكان ذلك سبب موته فانه مات رحمه الله عقيب الطلاء المزبور وذلك فى اليوم السابع من شهر رمضان من شهور سنة تسع وسبعين وتسعمائة بحضرة جماعة عامة الوزراء والعلماء وصلى عليه فى الجامع العتيق ودفن بظاهر باب أدرنه فى المقبرة المشهورة بعتاب الناظر الواقعة على طريق القسطنطينية وكان رحمه الله أحد أماجد الروم فى كل منطوق ومفهوم دانفس عليه وعجبت شديدا من العلوم صعلم بارز رفع عن خفيرات الفنون قناعها وحسامها فاست عرائس النكات اليه من خوفة وأصبحت عرائس الفوائد المهمات لديه مجلوة مكشوفة تتناص فى غمار العلوم فياه بكل فريدة تتنافس فيها آذان الايام وقصد ميادين الفهوم فاتى بكل رهينة

أنعم على بسط عذرى انى * اقررت عند ذاك بالانقباض

وكانت ولادته سنة احدى وعشرين وأربعمائة وتوفى فأه يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة ببغداد ودفن فى مقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى وسطلم بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم وقد تقدم الكلام على الشيبانى والتبرزى فاغنى عن الاعادة

(أبو الحسين يحيى بن عبد المعطى بن عبد النور الزواوى المغربى زين الدين النحوى الحنفى)

كان أحد أئمة عصره فى النحو واللغة وسكن دمشق زمانا طويلا وانتفع عليه خلق كثير وانتفعوا به وصنف تصانيف مفيدة ثم ان الملك الكامل أرغبه فى الانتقال الى مصر فسافر اليها وأقام بالجامع العتيق بمصر لاقراء الادب وقرر له على ذلك جارا ولم يزل الى أن توفى فى سلخ ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة ودفن من الغد على شفير الخندق بقرب تربة الامام الشافعى رضى الله عنه وقبره هناك ظاهر ومولده سنة أربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى والزواوى بفتح الزاى وبين الواو بن ألف هذه النسبة الى زواوة وهى قبيلة كبيرة ظاهر بجاية من أعمال افريقية ذات بطون وأفخاذ والله أعلم

(أبو أحمد يحيى بن على بن يحيى بن أبى منصور المعروف بابن المنجم واسم أبيه أبان بن حميس بن وردين بن كادين مهاصر بن أدحميس بن مروح بن أدبن أساد بن مهر حميس بن زرعة)

كان فى أول أمره ينادم الموفق أبا أحمد طلحة بن المتوكل على الله والموفق المذكور هو والد المعتضد بالله ولم يزل الموفق انطلاقا قبل كان نائبا عن أخيه المعتمد على الله ولم يزل فى تجارية التراسط وتوفى أمره فى ذلك مشهورة وقصته طويلة وليس هذا موضع ذكرها ثم ان يحيى المذكور نادم الخلفاء بعد الموفق واختص بمنادمة المكتفى بالله بن المعتضد وعلت رتبته عنده وتقدم على خواصه وجلسائه وكان متكلما مترلى الاعتقاد وله فى ذلك كتب كثيرة وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة المكتفى وصنف كتبا كثيرة فمن ذلك كتاب الباهر فى أخبار شعراء عصره فى الدولتين ابتدأ فيه بمشار بن ردوا خرين أثبت فيه مروان بن أبى حفصة ولم يتمه وقد سمعت أبا الحسن أحمد بن يحيى وعزم على ان يضيف الى كتاب أبيه سائر الشعراء المحدثين فذكر منهم أبا دلامة وأبا العتاهية وأبا العباس الطيب ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس وأبا على البصير وكان أبو الحسن أحمد المذكور متكلما فقيها على مذهب أبى جعفر الطبرى وله كتب منها منها كتاب أخبار أهله ونسبهم فى الفرس وكتاب الاجماع فى الفقه على مذهب أبى جعفر الطبرى وكتاب المدخل الى مذهب الطبرى ونصرة مذهبه وكتاب الاوقات وغير ذلك وليحيى المذكور مع المعتضد وقائع ونوادر ذكر ذلك ساحكاه أبو الحسن على ابن الحسين بن على المسعودى فى كتاب مروج الذهب عن يحيى المذكور انه قال كنت يوما بين يدى المعتضد وهو مغتبط قابل بدر مولاه وكان شديد الغرام به فلما رآه من بعيد ضحك وقال يا يحيى من الذى يقول من الشعراء

فى وجهه شافع يمحو اساءته * من القلوب وجيه حيثما شفعا

فقلت يقوله الحكيم بن عمرو السارى فقال لله دره أنشدنى هذا الشعر فانشدته

ويل على من أطار النوم فامتنعا * وزاد ظلمى على أوطاعه وسعا
كأنما الغمض من اعطافها صلعت * حسنا أو البدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذى يهوى وان كثرت * منه الذنوب ومعذور بما صنعا
فى وجهه شافع يمحو اساءته * من القلوب وجيه حيثما شفعا

وذكر أبو الفتح كشاجم الشاعر المشهور فى كتابه الذى سماه المصايد والمطارد فى الفصل الذى ذكر فيه صيد الاسد بالشباب ما مثاله حدث أبو أحمد يحيى بن على بن يحيى المنجم النديم المكتفى بالله قال وجد على أمير المؤمنين المكتفى بالله عند منصرفه من الرقة فى كوبى الماء منها فى المرحلة الاولى قبل أن يركب وهو وذلك ان أبا العباس أحمد بن عبد الصمد حملنى على ذلك وسألنى ان أكون معه فى سفينة ففعلت ولم أظن ان

يتسابق عليها كبشة الشهور والاعوام وكان رحمه الله واسع المعرفة كثير الافتنان جارى ميدان المعارف بغير عنان وقد اخترع الكثير من المعانى ولده ولله در الزمان بخرائده المنثورة ومنظومة ماقاله وكان شيخ العربية وحامل لوائه وشمس روحه وكوكب سمائه كلما أشرق البراعة أنجز وكلما وعد الانجاز وفى ذلك الوعد وأنجز وقد أثبت له فى هذه الجملة ما تستعذبه وتستطيبه وتحكم به أنه على الحقيقة امام هذا الشان وخطيبه قال رحمه الله وله توبة لطيفة (شعر)

أرى من صد عنك المعروج دلا
ولكن نلت من مسك منالا

فاصبح لا يلاذ بالنقاط دلا
فها أنا ها لثمن أجل ذلك
وله أيضا فى هذا الباب مما يستعذب جدا ويستطاب (شعر)

لهيب نار الهوى من أين جاء الى
احشاء حتى رأيتا القلب وهابا

يعاد وا أنه من حجر مقلته
ألفى سبيلا الى قلبى ومنها جا

(وله) فى معرض النصيحة هذه الكلمات الفصيحة (شعر)

أنفق فان الله كافل عبده
فالرزق فى اليوم الجديد

المكتفي ينكر ذلك ولا يحتمل تأخير ري عنه ولا احلالي به فلما صرنا الى الدالية أمر بان أرد منها الى قرقسيا وأقيم بها حتى اصير سبعا وأحضره اليه فرددت ورد معي عدة من المغنين كانوا قد ركبوا الماء فكتبت اليه بابيات فلم تعطفه فرجعت الى الرحبة وأقمت عند أبي محمد عبد الله بن الحسن بن سعيد القطربلي في قصف وشرب ومبوح وغبوق وهو على غاية السرور بقضاي عنده وكان سخيا أبو جعفر محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الملك الزيات فكتبت من الرحبة كتابا الى الوزير أبي الحسين القاسم بن عبيد الله وأنفذت فيه شعرا أسأله ان يقرأه على المكتفي وهو

تعس الدهر ان يسر وان بس * عدنا بالاحبة الاجتماع * فرماني واخوتي بسهم
نقر النفس بعضه شعاع * فرددنا الى وراء ومر الناس قدما فاشتدت الاوجاع
لو سمعنا بمثل ما نالنا قط * ع عنا منفى سوانا السماع * كافونا صيد السباع وانا
لخبيران لم تصدنا السباع * ان عصينا فواجب أي قوم * كافوا فوق طوعهم فأطاعوا
كل شئ يجوز تكليفه الانـ * ـسان الا كان لا يستطاع * لم تزل تمزح الملوك لكن
مع ذاك المزاح جود وساع * وقراني الوزير عاشقته معنا * في سبيل الاله حتى مضاع
قد مددنا الايدي اليه وأصحت * عائدات بفضله الاطماع * شائع لا يخاف رد اذا ما
رد عما تريده النفاع * عبثات المنافل ينفعها الا * ـس واعمارها عطايا تباع
أولنا اول دولته خير الدنيا فاخير النفاع

وأنفذ الكتاب مع محمد بن سليمان الخرائطي في الخرائط فلم يصل القاسم من يده حتى دخل على المكتفي فقرأه عليه وأنشده الابيات فاستحسنها وقال يكتب الساعة بخلية سبيله وحمله الينا فلم يكن أسرع من أن وافانا الرسول فوافيت وأنشدت المكتفي بعداه

عاذلي القصير في كرخ بغدا * د بقرقيسيا على طول بلا * أجملا ان تتركوني وتمضو
ن وهيناها غير بياذليلا * سفردا ما يا عقاب مشمرة الذ * ـنب فصيرا حسبي ربي وكيلا
ان قضى الله لي رجوعا الى بغ * داد لاهما الكما بمسى قتيلا * وأراني الخليفة المكتفي بالله
وابن الخلائف المأمولا * كالذي قد عهدت لا معرضا عني ولا واجدا ولا مستحيلا
كل شئ أسامه حسن عنـ * ـدي اذا الرأي منه كان جميلا

فاستحسنها وقال كما ترى بما حق تبيينه ذلك في وجهه وكلامه واخباره يحيى وخطه منه كثير وكانت ولادته سنة احدى وأربعين ومائتين وتوفي ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثلثمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر والده علي وأخيه هرون وابن أخيه علي ولم أرفع في تسمي الاقي هذه الترجمة لاني لم أظفر بالنسب على هذه الصورة الا الساعة وصلت الى هذا الموضع فنقلته كما وجدته من كتاب الفهرسة للابي الفرج محمد بن اسحق النديم ولم أضبط شيأ من أسماء أجداده لاني لم أتحقق فيها شيأ فنقلتها كما وجدتها

(أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بقي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور)

صاحب الموشحات البديعة قال الفتح محمد بن عبيد الله القيسي في كتاب مطمح الانفس في حق أبي بكر المذكور انه كان نهاية في النثر والنظام كثير الارتباط في سلكه والانتظام أحرز خصال الاوطار محاسنه بكرا وآصالا ولو جرى في ميدان الاحسان الى أبعد أمد وبنى من المعارف على أثبت عمد الان الايام حرمته وقطعت حبل رعايته وصرمته ولم تتم له وطرا ولم تسعم عليه من الحظوة مطرا ولا تولته من الحرمة نصيبا ولا أزلته سرعي خصب بيافاء راكب هوات وقاطع فلوات لا يستقر يوما ولا يستحسن قوما مع قوم لا يظفره بامان ولا يقلب ذهن كواهي الجمان الان يحيى بن علي بن القاسم نزعه عن ذلك الطيش وقطعه عما بان من العيش وأرقاه الى سمائه وسقاه صوب نعمائه وفيأ ظلاله وبوأه أثر النعمة تحوس خلاله فصرف فيه أقواله وشرف به وافيه فزوانه وأفرده منها بانفس درة وقلدته منها بقصائد غرر وذكر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي

المال يكثر كلما أنفقته
كالبئر ينزح ماؤه فيزيد
(وله أيضا) من هذا الباب
في الحث على الثقة بسبب
الاسباب (شعر)
فوكل على الرحمن في كل
حاجة
تريد فان الله أكرم كافل
ولا تتوغل في الماثم غافلا
عن الله ان الله ليس بغافل
(وله) في صورة المناجاة
وقرع باب الحاجات (شعر)
يا من يقيل عثار العبد بالكرم
اذا أتاه من الذلان في ندم
أرشد بنور الهدى نفسي فقد بقيت
من المظالم في داج من الظلم
(وأله ايضا) في هذا الباب
من التضرع الى جناب رب
الارباب (شعر)
يا باسط اليدين لكل سائل
يجمع الظلام بصخرة صماء
يا سامعا لتعلق أضعف
متضرع
دنف جرى تحت الظلام
أمنى بقفار فرحة تحسوها
آثار ذنب جل عن احصاه
وقد جرى بينه وبين سخطنا
وصولا لا تقطعه الدين منتق
المخلص تبكة شرفها الله تعالى
عن اسأله فكتب اليه قصيدة
بائية تشتمل على أبيات
لطيفة ونكات شريفة
(منها قوله)
سلام حل بالبيم عنا سحنة
مروي رياض الحب بالسلسل
العذب
على ما جد ما عدت مقول قائل
ثلاثة أبوي على الصارم
العضب

Marwan

المذكور في حقه أيضا في كتاب فلائد العقيان هو رافع رايه القريض وصاحب آيه التصريح فيه والتعريض أقام شرائعه وأظهر روائعه وصار عصيه طائعة اذا نام أو رى منظم العقود وأتى بأحسن من رقم البرود ضاق عليه زمانه وما سعفه زمانه انتهى كلام الفتح وقد أثبت لابن بكر المذكور هذا المقطوع من الشعر ولم أر الفتح ذكر في واحد من كتابيه المذكورين مع انه من أحسن شعره وأشهره وهو

يا بي غزالا لست منه مطلقي * بين العزيب وبين شعلى بارق * وسألت منه زيارة تشفي الجوى
فأجابني منها موعد صادق * بتنا وتحن من اللجين في بلجة * ومن النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل يجذب ذيله * صهباء كالمسك الفتيق الناشق * وضممته ضم الكمي تليفه
وزد تناء حمائل في عاتق * حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحتني وحنان معانق
أبعدته عن أضلع تشتاقه * كالا ينام على وساد خافق * لما رأيت الليل آخر عمره
قسم شاب قلبه بمفارق * وذعرت من أهوى وقلت تأسفا * اعز زعلى بأن أراك مفارقي

وقد ذكر بعض هذه الابيات الحافظ أبو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه المطرب من أشعار أهل المغرب ومن شعره قصيدة قدح بها يحيى بن علي بن التاسم المذكور في هذه الترجمة وهي طويلة ومن مبتدئها قوله

ورد ان ليسا بحيصان عن الورى * كرم الطباع ولا جمال المنظر
وكلاهما جمع الحيي لديه * كتمان نور علائه المتشهر * في كل أفق من جميل ثنائه
عرف يزيد على دنان المجمر * زد في شمائله وزد في جوده * بين الحديقة والغمام المطر
ندب عليه من الوقار سكينة * فيها حفيظة كل ليث خادر * مثل الحسام اذا انطوى في غمده
ألقى المهابة في نفوس الحضر * أربى على البحر الخضم لانه * في كل كفيه خمسة أبحر
أنبلت من تاد الحلوم لئاله * صوب الغمامة بل زلال الكوثر * ورأيت وجه النجح عنده أبيضا
فركبت نحوك كل يم أخضر * تجري اليك بنا سفائن اتلع * مثل البعير تخرم في المقفر
ويتان أعوج قد برين نحيبي * عما قطعن من السباب المنفر

وأورد له صاحب فلائد العقيان مقطوعا وهو

يا أفضل الناس ألحاظا وأطيبهم * ريقا متى كان فيك الصاب والعسل
في حسن خدك وهي الشمس طالعة * ورد بريك فيه الراح والخجل
اعيان سبسل في نفسي بحبه * من خده الكتب أو من لحظه الرسل
ان كنت تجهل ان عبد مملكة * مني بما شئت آتيه وامتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به * من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

وذكره العماد الكاتب في الخريدة وأورد له عدة مقاطيع ثم أعاد ذكره في آخر الكتاب وأورد له

وشمولة في الكاس تحسبها اذا * سماء عشق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات في حرم الصبا * فج النهى الغافي من كل جانب

ومحاسنه في الشعر كثيرة وتوفي سنة أربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وبقي بضم الباء الموحدة وكسر القاف وتشديد الياء

(أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بن نجد الملقب معين الدين المعروف بالخطيب الحسكفي)

صاحب الديوان الشعر والخطب والرسائل ولد ببتيرة وتشاغل بحصن كيفا وقدم بغداد واشتغل بالادب على الخطيب أبي زكريا التبريزي المقدم ذكره وأتقن نحيا مهر فيه وقرأ الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وأجاد فيه ثم رحل عن بغداد راجعا الى بلاده ونزل ميافارقين واستوطنها وتولى بها الخطابة وكان اليه أمر الفتوى بها واشتغل عليه الناس وانتفعوا بعلمه وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال في حقه كان علامة الزمان في علمه ومعرى العصر في نثره ونظمه له الترصيع البديع والتجنيس

يدور عليه المدح من كل جانب
كدائرة الافلاك دارت على القطب
عسى دعوتي عند مستجابة
تبدل بعدي من حجازا الى القرب
عشيتم لكم ما طاف في البيت طائف
على عسلى الاخلاص والصدق والحب
(وأجاب) الشيخ قطب الدين المزور بقصيدة عدة سور يدعو لهم سنة الابيات (شعر)
ومن عجب نظم من الروم قدأتى
لاغته أعيت جهابذة العرب
ناظمها مامر يوما بذي طوى
ولا الحجون ولا الاخشبين ولا الهضب
ولكنه من نظام حسن ثنا عصره
ذكاه وفضلا بالغريزة والكسب
فصيح بليغ لو رأى منثوره
اذا قال لم يترك مقالا لذي لب
فحدثهم عن العبد حور ولائه
فكاتبتهم وهو رق لكم عبد
سليم فؤادي واصطباري وسلوتي
كأنكم الاعراب في سنة النهب
وانى على عهد المحبة ثابت
فهل يمكن غير الثبات على القلب
(وقد كمل) رحمه الله تعالى رحبة واسعة وسالة قليلة أبدع فيها كل الابداع

التنبيس والتطبيق والتحقيق واللفظ الجزل الرقيق والمعنى السهل العميق والتقسيم المستقيم والفصل السائر المقيم ثم قال العماد بعد كثرة الثناء عليه وتعداد محاسنه وكنت أحب لقاءه وأحدث نفسي عند وصولي الى الموصل بالاتصال به وأتأسف بالاستفادة كأنف بمجالسة الفضلاء للاستزادة فعاق دون لقائه بعد الشقة وضعفي عن تحمل المشقة ثم ذكر له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

وخليع بت أحرسه * وبرى عزلي من العبث * قلت ان الخمر مخبثة
قال ساشاها من الخبث * قلت قالا أرقاك تتبعها * قال طيب العيش في الرفث
قلت منها الق * قال أجل * شرقت عن مخرج الحدث
وسأجنوها فقلت متى * قال عند الكون في الحدث

قلت أنا ولقد أخذ الخطيب المذكور قوله * شرقت عن مخرج الحدث * من قول بعضهم ولا أعرفه لكنها أبيات سائرة وهي

ولائم لامني في الخمر قلت له * اني سأشربها حتى في جدثي

ثم قال العماد الاصبهاني وأنشدني له بعض الفضلاء بغداد خمسة أبيات كانت السيارات مستحسنات مطبوعات مصنوعات وهي

أشكو الى الله من ثلاثة أحد * في جنبه وأنوي منه في كبدي
ومن ستامين ستم قد أحل دمي * من الجفون وستم حل في جسدي
ومن ثلاثين دمعي حين أذكره * يذيع سري ويأتي منه بالرصد
ومن ضعيفين صبري حين أذكره * ودمعه يراه الناس طوع يدي
مهتضف وخصي قال من عجب * أتحمره خنصري أم جلده يدي

ومن ملح شعره أبيات في الحمام من ردي وهي

وسميع غناؤه * يعدل الطير الغنى * فسهدته في عصبة * وخليتهم في قرنا
ابصرته فلم تغب * فراسمي لما دنا * وقلت من ذا وجهه * كيف يكون شحمنا
وددت ان أروح للذي به ثمننا * فقلت من بينهم * هات أحسن لنا
ويوم سلم لم يكن * هوى يبلغ هوى * فانشال منسلب * وطاب منه اللحن
وامتلأ المجلس من * فيه نسيما ونتنا * أوقع اذ وقع في الانس أسباب العنا
وقال لما قال لي * يسمع في ظل العنا * وما كتى بالدن والتخليط حتى ظعنا
هذا وكم كتمتني السـ * ـوء عند كم تقرنا * يهتم زمرا انه * قطعه ودندنا
وصاح صوتا نافرا * يخرج من حد البنا * وما درى حضره * ماذا على القوم جنى
فرا يسد أذنه * وذا يسد الادنا * ومنهمو جماعة * تستر عنه الاعينا
فاعتلت حتى كدت من * غيظي أبث الشجنا * وقلت يا قوم اسمعوا * اما الغنى أوانا
أتعبت لا أجلس أو * يخرج هذا من هنا * جرا برجل الكلب ان السقم هذا والضنا
قالوا لقد رحمتنا * وزلت عنا المحنا * فزت في اخراجه * راحة نفسي والثنا
وحين ولى شخصه * قرأت فيهم معلنا * أحدثه الذي * أذهب عنا الحزنا

ولم أسمع مع كثرة ما قيل في هذا الباب مثل هذا المقطوع في هذا المعنى وللخطيب المذكور أيضا في هذا المعنى وهو

وسميع قوله بالكره مسموع * عجب عن بيوت الناس ممنوع
غني غرق عينه وحول لحـ * ـنه فقلنا الغني لا شك مصروع
وقطع الشعر حتى ودأ كرنا * أن اللسان الذي في فيه مقطوع

بحسن الترتيب ولطف الاختراع وقد أثبت له ما يستجاد ويحكم الناظر فيه انه أحسن وأجاد متابعه في العلوم ومده فيه شبر بحر ما هر اذا رأيت آثاره تقول ما أحسن هذا البحر قادر على تغرير العالم وتحيره يتكلم ويدري على الكافر وغيره فيا حسن تحيره اذا شكل وضع الاشكال واذا قيد أطلق العقول من العقال ملوذا يجلس في الدست مثل الكرام الصيد وشورا بيت على كهف الحمى باسلا ذراعيه بالوصيد كأنه يتنزه في مراتع الماريد ويتمهر في بلابل القصب اذا خطا داره خط عنه سحر اره فهو يبكي كالحمامة ويبوح كالحمامة يذكر لداته وأترابه ويحن الى أول أرض مس جلد ترابه على الاناميل مضاجع مستوح ألف نواه تارة في الدواة وأخرى على الاصبع يقوم في خدمة الناس واذا زلت لأحد يسوءه على الرأس يتعيش بكسب يديه ويقتات من عرق جبينه لتنلوا بما مسه صفحاوه وحرف أراد ان يصفوه فلم يتصف ميزاب عين الحكمة عنه تابع مقياس عصر أسابع أغريس ولكن لسانه قاري فتكام بعد ما قطع رأسه وهو حكمة الباري مداح لكنه لا يفارقه الصحابة تطرة سمع تحمة أنيال الدجى

لم يأت دعوة أقوام بأمرهم * ولا مضى قط الا وهو مصفوع

وقد سبق له فى ترجمة الشيخ الشاطبى فى حرف القاف مقطوع لغرقى نعش وهو معنى مليح وأكثر شعره على هذا الاسلوب فى اللطافة وجودة المقاصد وكان يتشيع قلت وهذا من الزيادات التى أدخلها الكتاب الداخلون فى عرم الحديث من بعوس هذه الامة والله أعلم وهو فى شعره ظاهر وكان عدة آمد شابان بينهما مودة أكيدة ومعاشرة كبيرة تركب أحدهما ظاهر البلد وطرد فرسه فتقطر فرات وقعد الآخر يستعمل الشراب فشمر فتيان فى ذلك النهار فعمل فيهما بعض الاذباء

تقاسما العيش سفوا الردى كدرا * وما عهدنا لنا ناقط تقسيم

وحافظا لودحتى فى حمامهما * وقلما فى المنايا تحفظ الذمم

فلما وقف الخطيب المذكور على البيتين قال هذا الشاعر قصر اذ لم يذكر سبب موتهما وذكرت فيهما

بنفسى أخيان من آمد * أصيبا يوم مشئوم عبوس

فهذا الميت من الصافنات * وهذا الميت من الخندريس

قلت ولو قال وهى ذا الميت من الصافنات * وهذا الميت من الصافنات

لكان أحسن لاجل المجانسة وكان محمل البيت الاول

بنفسى أخيان من آمد * أصيبا يوم مُدِيرِ الاذات

أو ما يناسب هذا ثم وجدت البيتين الاولين فى كتاب الحسان تأليف القاضى الرشيد بن الزبير المقدم ذكره فى حرف الهمز وقد نسبهما الى الفقيه أبى على الحسن بن أحمد العلم القرى لكن هكذا وجدت الحكاية بخط بعض المغربيين والله أعلم وللخطيب المذكور الخطب المليحة والرسائل المنتقاة ولم يزل على رياسته وجلالته وافادته الى أن توفى سنة احدى وقيل ثلاث وخمسين وخمسمائة وكانت ولادته فى حدود سنة ستين وأربعمائة رحمه الله تعالى والحكيم بفتح الحاء وسكون الكاف وفتح الكاف وفى آخرها هاء هذه النسبة الى حصن كيفا وهى قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين وكان الناس أن ينسبوا اليها الحصنى وقد نسبوا اليها أيضا كذلك لكن اذا نسبوا الى اثنين أضيف أحدهما الى الآخر كما يقولون فى تجمع الاسمين اسماعيلى اذا نسبوا الى اسماعيل وعبدرى اذا نسبوا الى عبد الدار وكذلك نسبوا الى رأس عين فقالوا رسعنى والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار عبدلى وشمسى وعبدرى وكذلك كل ما هو نظيره وأما طرة فهى بفتح الطاء المهملة وسكون النون وفتح الزاى فى آخرها هاء على ما كتبته وهى بلد قصيرة بديار بكر وفى الجزرية العصر به تخرج منها جماعة من المحدثين وغيرهم ونسبوا اليها قال عماد الدين الاصبهانى الكاتب فى كتاب الخريدة منها ابراهيم ابن عبد الله بن ابراهيم الطرزى وهو القائل

وألمشتاق الى أرض طرة * وان طابق بعد التفرق انسولى

سقى الله أرضا لو ظفرت بتربها * كحلت به من شدة الشوق أجفانى

ثم قال عماد الدين المذكور بعد هذا كان الشاعر حيا فى شهور سنة ثمان وستين وخمسمائة

(أبو طاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الحميرى صاحب افريقية وما والاها)

قد تقدم ذكر والده ورفعت نسبه هناك وتقدم ذكر جماعة من أجداده فى هذا الكتاب وكانت ولاية الامير يحيى المذكور بالمهدية بعد خلافة من أبيه تميم يوم الجمعة لاربع بقين من شهر ذى الحجة سنة سبع وتسعين وأربعمائة والطالع للدرجة السابعة من البدى فاستقل بالامر يوم وفاة والده وقد سبق ذلك فى ترجمته وكان عمر الامير يوم الاستقلال ثلاثا وأربعين سنة وستة أشهر وعشرين يوما وركب على العادة وأهل دولته معتقدون به ورجع الى قصره وغير لباس جميع أهل الدولة من الخواص والجند بخلع عديدة وكانوا قد غيروا لباسهم لموت أبيه ووهب للاجناد والعبيد أموالا كثيرة ووعدهم بما عدا رتبا سنه فى كتاب الجمع والبيان فى أخبار القيروان الذى ألفه لولد أخيه عز الدين الامير أبو محمد عبد العزيز بن عماد الدين تميم بن المعز

(وله رسالة سيفية) أجاد فيها كل الاجادة على ما اعترف به الجمهور من الافاضل السادة وقد أثبت منها ما شهد بتقدمه وبراعته منتهى قسمه بطل اذا أنسل من مقامه بيق مشهورا ذكر اذا قارف أولد ولا وبسورا نعم فى ليالى الحلوب سامع نص فى مسائل الحروب قاطع قاطع الاكتاف والاعناق يجرى على الرأس اذا قامت الحرب على ساق صاحب الندى والباس فى بياض يديه مانع للباس غيث صاحب النصال سلطان ملك الرقاب وفك النصل دمشق الاصل لاى يوم أجل ليوم الفصل باسه شديد ومنه حديد ذو صلائق لكن اذا كان يجود ايكون من أصحاب اليمين وقد يعكف فى خلوة القراب وهو من المتربين يرغب كالهموم وهو مسايل شقايق ومدقوق فلذلك اعتراه تحول يشب النمل عليه ويقر الاسد من بين يديه جيد ولما هبت عليه نسيم النصر شعلة نار ترى بشرر كالقصر عالم لا ينظر الى من الا ويشرحه حاصدكم لا يحضره شاهد الا ويجرحه عالم بالضرب والتعريق ماهر فى القطيعة على الخنق شروق غربه يسفر من فجر يوم الحرب تقوم القيامة اذا طلعت الشمس من ذلك الغرب

ابن بادیس ان الامیر تمیما قبل وفاته بمدة یسیرة دعا ولده یحیی المذکور وکان فی دار الامارة مع خاصته وجلسائه فمضی یحیی ومن معه الیه فوجدوا تمیما فی بیت المال فامرهم بالجلوس ثم قال لاحدهم قم فادخل ذلک البیت وخذ منه ذلک الکتاب الذی صفته کذا فی مکان کذا فقام وأتی به فاذا هو کتاب ملحمة فقال له عد من أوله کذا وکذا ورقة واقرأ الصفحة التی تنتهی الیها فقرأها واذا فیها الملک المغدور وهو الطویل القامة الذی علی ورکه الایمن خال وفی جنبه الایسر شامة فقال الامیر تمیم أطبق الکتاب وارده الی موضعه ففعل فقال تمیم اما العلامتان فقد رأیتهما وبقیت علی الثالثة ثم أنت یا شریف وأنت یا فلان حتی تفقا عینی خبرا العلامة الثالثة ففعلوا وقام یحیی معهم الی موضع مستور عن تمیم وکشفا لهم عن جسمه فرأوا شامة علی جنبه الایسر حلالیة الشکل فأتوا تمیما فعرفوه فقال لهم أعطاه أناسا شیأ الله تعالی الذی أعطاه ثم قال انی أخبرکم بحدیث عجیب وذلک انه عرض علی الخناس والده فاستحسنتها ومالت نفسی الیها فاشتریتها وسلمتها الی خدام القصر وأمرت الخناس أن یرجع الی قبض الثمن ثم دیرت فی مال طیب حلال أخرج عنها منه فبینما أنا مفکر فی ذلک اذ سمعت السائل یصیح ویرفع صوته فی الاذان علی مطالعتی فاخرجت وأری من الطاق وقلت له ما شانک فقال کنت الساعة أحفر فی قصر المهدی اذ وجدت صندوقا علیه قفل فتر کته علی حاله وجئت مطالعا مولای فانفذت معه من اتی به فاذا فیه ثوب مذهبات الاعلام قد أتلفها الدهر فامرت بسبکها علی حالها فلم تزد ولم تنقص من ثمن الجاریة فعجب الحاضرون من ذلک ودعوا له ثم أسلفهم دنانیر وکساهم وانصرفوا قال عبد العزیز المذکور وقد أدرکت هذا الکتاب المشار الیه عند السلطان الحسن رحمه الله تعالی یعنی الحسن بن علی بن یحیی المذکور وحکی عن الکتاب أمورا وقضایا ذکرانها ستکون وکانت کما ذکر (رجعنا الی حدیث یحیی) ولما جلس فی الملک قام بالامر وعدل فی الرعیة وقمع طلاعا لم یمکن أبوه من قمعها قال عبد العزیز فی تاریخه وفی أیامه یعنی یحیی وصل الی المهدیة من طرابلس المهدی محمد بن تومرت المتقدم ذکره فاه مجلس الحج فنزل بمسجد قبلی مسجد البیت فاجتمع الیه جماعة من أهل المهدیة وقرأ علیه کتابا فی علم أصول الدین وشرع فی تغییر المنکر فرفع أمره الی یحیی فاحضره وجماعة من الفقهاء فرأی ما هو علیه من الخشوع والتقشف والعلم فسأله الدعاء فقال له أصلحک الله لو عینک ونفع بهاذر بتلک وأقام مدة یسیرة بالمهدیة ثم انتقل الی المنستیر فأقام بها مدة ثم انتقل الی بجایة وقد تقدم فی ترجمة والد الامیر تمیم ان محمد بن تومرت المذکور اختار بتلک البلاد الی أن مات والله تعالی أعلم أی ذلک کان ثم قال عبد العزیز وفی سنة سبع وخمسمائة أتی الی المهدیة قوم غرباء فقصدوا یحیی بطلاعة زعموا أنها لهم من أهل الصناعة الکبیرة من الواصلین الی مدینتها فأذن لهم بالدخول علیه فلما مثلوا بین یدیه طلبهم بأن یظهر والله من الصناعة ما یقف علیه فقالوا نحن نزیل من القصدیر الذهب والصدأ حتی یرجع لا ترض ینقص ولا من الفضة ونعمل لولا ثامن السریج والبنود والثیاب والاوانی فنا طیر من الفضة یجعل موضعها ما یرید ویستعمل جمیع ذلک فی مهماته وسألوه أن یکون ذلک فی خلوة فأجابهم وأحضرهم المعمل ولم یکن عند الامیر یحیی سوی الشریف أبی الحسن علی والقائد ابراهیم قائد الاعة وکانوا هم ثلاثة وکانت بینهم اشارة فاهکنتهم الفرصة فقال أحدهم دارت البوطة فقولوا وقصد کل واحد منهم واحدا بسکا کینهم فاما الذی قصد الامیر یحیی فقال أنا سراج وکان یحیی بالساعلی مصلیة فضربه فجاءت علی أم رأسه فقطعت طاقات فی العمامة ولم تؤثر فی رأسه واستر خت یده بالسکین علی صدره فنفرت منه وضربه یحیی برجله فالقاه علی ظهره فسمع الخدام الضجة ففتحوا باب القصر من عندهم فدخل یحیی فاغلق الباب دونه وأما الشریف فلم یزل به الذی قصده حتی قتله وأما القائد ابراهیم فانه شهر سیفه ولم یزل یقاتل الثلاثة وکسر الجند الباب الذی کان بینهم ودخلوا فقتلوهم وکان زعیم ذی أهل الاندلس فقتل فی البلد جماعة عن بلس ذلک الزی فخرج الامیر یحیی فی الحال ومشی فی البلد وسکن الفتنة وکان یحیی عادلا فی دولته ضابطا لامور رعیته عارفا بغرجه ودخله مدبرا فی جمیع ذلک علی ما یوجبه النظر العقلی ویقتضیه الرأی الحکمی ونعته فی الملاحم الملک

اذا ضرب فی الارض جمیع
ضروبا من الضرائب
لا یعلق منه الانسان وان
کان ماء دافقا یخرج من
بین الصلب والترائب
جدول ماء جری فی ساحة
روض فتلهو برمنه عروس
نباته فیدت علیه سورة
وزرابه عامل للمقاطعة
ملتزم ما کبه مواد الخصام
تصمم کأنه سیف الاسدی
فی الدلائل الکلامیة
وقائع فی مسائل الحروب
تدعی الواقعات الحسامیة
یسأل من النیل له کالحلم
تقوم الرماح فی خدمته علی
القدم ذکره حیثة طائر
یقع علی البیضة (وله)
أشعار فارسیة لطیفة أذکر
منها
(غزل) چه شد که أزدرما
بار دیگی آید
مراد خاطر عشاق برنمی آید
بچه کوییه أزدلها وأز جان
مرا بابخبر شد
دوماه شد که از ان سنگدل خبر
نمی آید
کرا بشد بخودم که خون
دیده مرا
شبی نرفت که نادر کرنمی آید
نظم غمانه وزدلبر برنمی شوم
سرم برفت وشب غم بسر
نمی آید
قدم چغلوت ماله که بی فروغ
رخت
شمه فران علی راهبر نمی آید
(وله أیضا)
خطش أشوب جهانست
و برآمد چه کنم
جان من أوثر بیمار برامد
بچه کنم

المقدور وتحقق له هذا النعت بهذه الواقعة التي ذكرناها وكان كثير المطالعة لكتب الاخبار والسير عارفا بها وحبا للعلماء شفيقا على الفقراء يطعمهم في الشدائد فيرفق بهم ويقرب أهل العلم والفضل من نفسه وساس العرب في بلاده فنهاهم واستكفت أطماعهم وكان له تاريخ حسن في مستأنف النجوم والاحكام وكان حسن الوجه على حاجبه شامة أهل العينين مائلا في قده الى الطول دقيق الساقين وكان عنده جماعة من الشعراء قصدوه ومدحوه وخلدوا مدحه في دواوينهم ومن جملة شعرائه أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الشاعر المتقدم ذكره أقام تحت كنفه بعد ان نباب الارض وتقاذفت به البلدان وله الرسالة المشهورة التي وصف بها مصر وعجائبها وشعراؤها وغير ذلك وله فيه مدائح كثيرة أجاد فيها وأحسن وله أيضا مدائح في والده أبي الحسن علي وولده الحسن بن علي ومن جملة قوله من قصيدة

وارغب بنفسك الا عن ندى ويدي * فالمجد أجمع بين الناس في الجود
كذا أب يحيي الذي أحييته وأهبه * موت الرجاء بانجاز المواعيد
معلي الصوارم والهيف النواعم والسمر والصلادم والزرق الملاعين
أسهم أشوس مضر وبه سراداته * على أنهم بفرع النجم معتقد
اذا بدا بسرير الملك محتبيا * رأيت يوسف في محراب داود
من اسرة تخذوا الماذي لباسهم * واستوطنوا صهوات الخيل فرسانا
حسدون على ان لا نظير لهم * وهل رأيت عظيما غير محسود
فان تكن جمة كأسرة كرمت * فليس في كل عود عنبر العود
أقول للراكب الزجي مطيته * يطوي بهم الارض من يد الى يد
لا تطلب الماء عند الماء مشرعه * وتطلب الرفد في الصم الجلاميد
هذي موارد حمى شنبية * وذا الطريق اليها غير مسدود
حكم سيوفك فيما أنت طالبه * فالسيف قضاء غير مردود

وله فيه غير ذلك ولما كان يوم الاربعاء وهو يوم عيد الخرسنة تاسع وخمسمائة توفي يحيى فأعقب ذلك ان مضى له يومان في تسييره مولاه في هذا النهار جليل تكسا فلا تركب فلما تمتع من الركوب خرج وأولاده وبيارقه والى الحل فلما انتقلت الصلاة حضر رجال الدولة على ما جرت به العادة للسلام وقراء القرآن وأنشد الشعراء وانصرفوا الى الايوان فأكل الناس وقام يحيى الى مجلس الطعام فلما رسل الى باب الجلوس أشار الى جارية من حظاياه فأتته كأعلم ما في نفسه من باب البيت سوى ثلاث حلوات حتى وضع يده وكان ولده على نائبه على سفاقس وهي بلد من أعمال افريقية فلما مضى وعقدت له الولاية ودخل يحيى القصر على ما جرت به العادة ثم نقل بعد سنة الى قصر السيدة بالمنستير وهي بلد من افريقية أيضا وخلف ثلاثين ولدا ذكورا وأما على المذكور القائم مقام أبيه يحيى فان مولده بمدينة المهدية صبيحة يوم الاحد لخمس عشرة ليلة خلت من شهر صفر سنة سبع وتسعين وأربعمائة وكان أبوه قد ولاه سفاقس فلما توفي أبوه اجتمع أعيان دولته على كتب كتبوه من أبيه اليه يأمره بالوصول اليه مسرعا فوصله الكتاب ليلا فركب وعبر مطائفة من أمراء العرب وجد في السير فوصل الظهر من يوم الخميس الثالث من يوم العيد ودخل القصر ولم يقدم شيأ على تجهيز أبيه والصلاة عليه ودفنه في صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر شهر الجمعة بالناس دون أهله وحمل الامارة ثم ركب في جيوشه وجموعه عادل القصر وفي أيام حداثته أغزاه أبوه الفتوح بن يحيى الى الديار المصرية ومعه وزيره بلارة فتك القاسم وولده العباس صغيرا على الذي توصل الى الاسكندرية فانزل وأكرم رأس الامر صاحب مصر يومئذ فأقام مدة يسيرة ثم توفي فتزوج حدثه بلارة بالعادل بن السلار واسمه علي المتقدم ذكره في هذا الكتاب في حرف العين وشب العباس وقدمه الحافظ صاحب مصر وولي الوزارة بعد العادل المذكور وقد ذكرنا شيئا من الاخبار في تاريخنا في حوادث سنة اثنتين وخمسمائة

كفته بودم كه دنيا شم جان
شوخ جهان
بام و دست زدم مسند
در آمد چه كنم
عهد آن بود كه با كس
نكشايم دلرش
لبك ان اشك روان ابوده
در آمد چه كنم
زاهد مرو بدم و مرو مست
بر وجود مكبر
دو روزي من و تو ان قصر
آمد چه كنم
چون بالين من آمد نوح
صيد دم پيش
أي على كم عز بزم بسر آمد
چه كنم

(وله أيضا)

چون رود روز وصل زود رود
كفت مشو غرة
غمكين چرا شوم كه اين
نيز بكذرد

(وله أيضا)

موسم نشر حواي شروان
كه نسيم هيران كرد
حبذا نسبت تو من كه شرح
تنوان كرد

(وله أيضا)

كفتم بحري كوي مرا كفت
دهن نيست
ابرام مكن دم چه كنم واي
مجو نيست

(وله أيضا)

رباعي عادل نوعهدي وفايي
نيست
اكر چه عهد و وفا نيست
در زمانه تو

٣ قوله لا تطلب هكذا بالاصل ولعل الصواب لا تتعرك الخ مصححه

حديث الثلاثة الذين جاؤا الى يحيى فى معنى الكيمياء فقال كان عيشهم فى هذه السنة وأنهم لما رشحوا على يحيى وجرى فى فكرته قبل هذا صادف ذلك يحيى على أبى الفتح المذكور وأصحابه الى القصر وعليهم السلاح فمنعوا من الدخول وبيت عند يحيى ان ذلك كان باتفاق بينهم فاخرج أبو الفتوح وزوجته وهى ابنة عمها الى قصر زياد وكل هم سالما الى أن مات يحيى ومالك ابنه على قسيرهما على البحر الى الديار المصرية فوصلا الى الاسكندرية انتهى كلامه ولم تزل أمور دولة يحيى بمارية على السداد الى أن توفى يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وخمسمائة ودفن فى القصر بعد أن فوض الامر من بعده الى ولده أبى يحيى الحسن بن على بن يحيى ومولد الحسن المذكور بعد يوم سبعة عشر من رجب سنة اثنتين وخمسمائة فكان عمره يومئذ ولا يتنا اثنى عشرة سنة وتسعة أشهر ولما كان ثانى يوم وفاة أبيه يخرج للناس فسلموا عليه وهنؤه بما صار اليه فركب الجيوش محتفة به وجرت فى أيامه وقائع وأمور يطول شرحها فمن ذلك ان زمار الفرنجى صاحب مدينة أنذظرا بلس الغرب عتوا فى السيف فى يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة احدى وأربعين وخمسمائة وقتل أهلها وسبى الحريم والاطفال وأخذ الاموال ثم شرع فى عمارتها وتحصينها بالرجال والعدد ثم أخذ الهدية يوم الاثنين ثانى عشر سفر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وذلك ان الحسن بن على لما علم بجوره من مقامه حتى خرج من الهدية هاربا وقد احتمى ماشب عليه حواله من النفائس وخرج أهل البلد أيضا هاربين الامن أقعده العجز عن الهرب فدخل اليه الفرنج ملكوه وصادفوا فيه من الاموال والذخائر مالا يعد ولا يحصى وكان عدة من مالك من أهل بيتهم وأولهم زيرى المقدم ذكره فى حرف الزاى الى هذا الحسن بن على تسعة ملوك ومدة ملكهم مائة سنة وثمانى سنين وانقرضت دولة بنى باديس ثم ان الحسن بن على بن حمدون التاهرتى فلما تحصن بالبرقية بحصار ترغس وكان صاحبها أبو محفوظ محرز بن زياد أحد أمراء العرب فاقام عنده قليلا ثم ظهر منه الغدر والسعاية عند صاحب الديار المصرية ليكون عدا لطاغيه العبيدى صاحبها يومئذ ففى خبره الى ناصر الدولة بالهدية فجعل عليه العيون وجعل عشرين سفينا ليسكر فى البحر فلما علم الحسن ذلك فرجع من هذا الرأى ثم قصد أن يتوجه الى جهة عبد المؤمن بن على بمراكش وأنفذ ثلاثة من أولاده الى صاحب بجاية وهى آخر أعمال افريقية لمسافة فى الوصول اليه بعد ذلك يتوجه الى عبد المؤمن فاضمر له الغدر وما فهم من اجتماعه بعبد المؤمن ان يتفق على ما فيه ضرره فكتب اليه كتابا على يد أولاده يقول له لا حاجة لك فى الرواح الى عبد المؤمن وتحن نعمل معك ونصنع وأجزاله من المراعيد الحسنة فتوجه اليه فلما قرب من بجاية لم يصرح للقائه وعدل به الى الجزائر وهى بالقرب من جهة الغرب وأنزله بها فكان لا يليق غسله وتوابيه من الاقامة الا يصلح لبعض أتباعه ممنوعا من التصرف وكان وصوله الى الجزائر فى المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة ثم ان عبد المؤمن فتح بجاية فى سنة تسع وأربعين وهرب صاحبها الى القسطنطينية ثم ان زمار صاحب صقلية هلك فى العشر الاخير من ذى الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ولما هلك زمار ملك بعده ابنه غيبرن زمار وعليه قدم أبو الفتوح نصر الله بن فلاتس الشاعر المقدم ذكره ومدحه وأجازه وذلك فى سنة ثلاث وستين وخمسمائة ولما هلك غيبرن ملك ابنه وهى أم الابنير ولما هلك الابنير ولى بعده ابنه تنكرمار فى زمانه ثم هلك أم الابنير وولى بعده ابنه صغير افقال واستقر ملكه وكان عاقلا فاضلا ولم يزل بينه وبين الملك الكامل صاحب مصر مراسلات وغيرها ثم ان عبد الملك وصل الى المهدية وملكها بعد جهد جهيد وكان دخوله اليها لعشر يوم عشر ربيع الاخر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وفى بها تبارا وكان الحسن بن على قد وصل حبيبه فرتب مع النائب لتدبير أمورها الكونه عارفا بأحوالها وأطلعه على اضعيتين وأعطاه دورا سكنها هو وأولاده وأتباعه ولم أقف على تاريخ وفاة الحسن بن على المذكور ثم قتل محرز بن زياد المذكور فى وقعة سطيف يوم الخميس فى العشر الاوسط من ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وهذا الحسن بن على هو الذى صنف له أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت كتاب الحديقة

(أبو الفضل يحيى بن هلال بن برمك وزير هرون الرشيد)

جهاته ازبى خوض بزماجه
محبوبى
بست قاتل ماحسن بى
جهاته تو

(وله) أشعار تركبه أضر بنا
عن ذكرها بناء على مقتضى
عادتنا (وله) من التآليف
حاشية على حاشية التجريد
للشريف الجرجانى وحاشية
شرح الكافية للمولى عبد
الرحمن الجامى وحاشية السرور
والغرر للمولى خسرو ولم
يتم وله الاسعاف فى علم
الاوفاق وله حاشية على
كتاب الكراهية من الهداية
وله رسالتان متعلقتان
بالوقف كتبهما فى الحادثة
التى وقعت بين المولى
شاه محمد وهى معروفة وقد
عاق رحمه الله حواشى على
المولى حسن چلبى لشرح
المواقف للشريف الجرجانى
من أول الكتاب الى آخره
وله كتاب المنتخب على
لسان الستركى وكتاب
الاخلاق وله رسالة ضخمة
تتعلق بالتفسير كتبها بعد
ماجرت المناظرة بينه وبين
الشيخ بدر الغزى

*(ومن المشايخ العظام
والسادات الكرام الشيخ
يعقوب الكرمانى)*

ولد برحمه الله ببلدة شحاور
وكان ابوه من الاحناد
العثمانية والعساكر
السلطانية وقد رغب
المرحوم فى تحصيل المعارف
والعلوم فسار الى البلاد
واشتغل واستفاد حتى
انتظم فى سلك ارباب

وقد تقدم ذكر ولديه الفضل وجعفر كل واحد منهما في بابه وكان بعدهم برمك من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ فولد فيه النيران واشتهر برمك الذي كور ونشأ بسدانة وكان برمك عظيم القدر عندهم ولم أعلم هل أسلم أم لا وساد إلى أن تقدم في الدولة العباسية وتولى الوزارة لابي العباس بعد أبي سلمة حفص الخلال المتقدم ذكره وقد ذكرته في ترجمة جعفر وذكرت هناك تاريخ وفاته وقال أبو الحسن المسعودي في كتاب مروج الذهب لم يبلغ خالد بن برمك أحد من ولده في مجده ورأيه وباسه علم جميع خلاله لا يحيى في رأيه ووثور عقله ولا الفضل بن يحيى في جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيى في سروره وبعد همته ولا موسى بن يحيى في شجاعته وبأسه ولما بعث أبو مسلم الخراساني خطيبه بن شيبة الطائي لمحاربة يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري عامل مروان بن محمد على العراقين وكان خالد بن برمك في جملة من كان معه فتراءى الجمعان وتقابل الفريقان فخرج خالد بن برمك فدعا إلى البراز فخرج إليه رجل من أصحاب يزيد بن عمر بن هبيرة فاختلفا ضربتين فقتله خالد ثم دعا إلى البراز فخرج إليه آخر فقتله ثم دعا إلى البراز فخرج إليه آخر فقتله ثم دعا إلى البراز فخرج إليه آخر فقتله

فاسمت عليه خمسين ألف دينار فلم يزل يساومني حتى أعطاني ثلاثين ألف دينار فضممت قلبي من ردها ولم أحسن بها فانصرفت بها ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لي بكم بعت الجارية فاخبرته فقال ويحك ألم تؤدبك الاولى عن الثانية قال فقلت والله ضمنت عن ردها لم أطمع فيه قال فقال هذه الجارية خير منها فاذهبها اليك قال فقلت جارية اتدت بها خمسين ألف دينار ثم أملكها أشهدك انها حرة وان قد تزوجتها هكذا رأيت الحكاية ثم نظرت في كتاب أخبار الوزراء تاليف ابي الجهشياري فقال ان يحيى قال لابراهيم الموصلي لا تقبل أقل من مائة ألف دينار وانه باعها بثلاثين ألف دينار وقال الاصمعي دخلت على يحيى يوما فقال يا أصمعي هل للنوم وجه فقلت لا الا قال فجارية فقلت نادمة فاسمر باخراج جارية في غاية الحسن والجمال والظرف فقال لها قد وهبتك لهذا وقال يا أصمعي خذها لك وشكرته ودعوت له فلما رأت الجارية ذلك بكت وقالت يا سيدي تدعني الى هذا مع ما تراني من سماجته وقبحه فقال لي هل لك أن أعوضك عنها ألفي دينار ودخلت الجارية الى داره فقال لي انكرت على هذه الجارية أمرا فاردت أن أعاقبها بغير حبتها فقلت له هلا أعلمتني حتى كنت لحقت على صورتي الاسلية من غير أن اسرح شعري واصلح عمتي واتطيب واتجمل فضحك وأعطى ألف دينار اخرى (وحكى) اسحق النديم أيضا قال كانت صلات يحيى بن خالد اذا ركب لمن تعرض له مائتي درهم فركب ذات يوم فتعرض له أديب شاعر وانشده

يا سيدي الخير يحيى انتجت * لك من فضلي ومن احتان * كل من سرق الطريق عليكم
فضله من نوالكم مائتان * مائتا درهم لنائل قليل * شيء منكم للناس العجلان

قال له يحيى صدقت وأمر بحمله الى داره فلما رجع من داره خلا فسأله عن حاله فذكر انه تزوج وقد أخذ بواحد من ثلاث اما ان يؤدي المهر وهو أربعة آلاف واما ان يطلق واما ان يدخل عليها ضرة جارية فكتمها ان يتهيأ له نقلها فامره يحيى بأربعة آلاف للمهر وبأربعة آلاف لثمن منزل وبأربعة آلاف لما يحتاج اليه المنزل وبأربعة آلاف للنية وأربعة آلاف يستظهر بها فانصرف عشرين ألفا وانصرف وقال محمد بن مناذر الشاعر جعفر بن الرشيد ومعها ابناء الامين محمد والمأمون عبد الله وجميع يحيى بن خالد وابناء الفضل وجعفر فلما صاروا بالمدينة جلس الرشيد وجميع يحيى بن خالد فاعطى الناس عطاءهم ثم جلس الامين ومعه الفضل فاعطاهم العطاء وكان أهل المدينة يسمون ذلك العام عام الاعطية الثلاثة ولم يرو اسثل ذلك قط فقلت في ذلك

أتاك بنو الاملاك من أرض برمك * فيا طيب أخبار ويا حسن منظر
أهم رحلة في كل عام الى العدى * وأنحى الى البيت العتيق المطهر
اذا نزلوا بلغاء مكة أمرقت * بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد ويخلو لنا الربى * بمكة ما حوت ثلاثة أشهر
فما خلقت الا لجود اكفهم * ولا سدها مهم الا لاعواد منبر

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي انه قال كنت شيخا ما بالمدينة في يدي مائة ألف درهم للناس أضاربهم فانتابت الدراهم فشخصت الى العراق فقصدت يحيى بن خالد فلست في دهليزه وأنست بالندماء والحجاب وسألتهم أن يوصلوني اليه فقالوا اذا قدم الطعام الينا لم يحجب عنا أحد ونحن نتحدث عليه ذلك الوقت فلما حضر طعامه أدخلوني فجلست معه على المائدة فسألني من أنت وما قصتك فأخبرته فلما رفع الطعام وغسلنا أيدينا دفع منه لاقبل رأسه فاشم أزمن ذلك فلما صرت الى الموضع الذي ركب منه طفق غلام معه كيس فيه ألف دينار فقال الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على أمرك وعد الينا في اليوم الثاني فأخذته وانصرفت وعدت في اليوم الثاني فجلست معه على المائدة فأنشأ يسألني كما سألني في اليوم الاول فلما رفع الطعام دنوت منه لاقبل رأسه فاشم أزمن فلما صرت الى الموضع الذي ركب منه طفق غلام معه كيس فيه ألف دينار فقال لي الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على أمرك وعد الينا في غد فاخذته وانصرفت وعدت في اليوم الثالث كما أمر فاعطيت مثل

الى رحمة ربه الغفور وانتصب مكانه الشيخ صلاح الدين المشهور بركز ألف المرحوم من مبايعتموناخر عن متابعته الى أن رأى في منامه مجلسا عظيما حضر فيه الرسول الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم والشيخ صلاح الدين المزور قائم على كرسي يفسر سورة طه بتحقيق تام في حضرة الرسول عليه الصلاة والسلام وعلى رأس الشيخ عمامة تارة تضيء اعوتارة سوداء فسئل المرحوم من بعض الحاضرين فاجاب أن خضرتها تشير الى تمام شريعته وسوادها الى كمال جهة طريقته فترك التأنف بعد ذلك وعد حبته من أحسن المسالك ودام ايده على الاجتهاد الى ان نال الطريقة الخلوتية وأذن له فيها بالارشاد ثم انتقلت به الاحوال الى ان فوض اليه المشيخة في زاوية مصلق باشا قسطمونية المحمية

ع قوله عام الاعطية الثلاثة فيه انه لم يتقرر الاعطاء الثلاثة فلعله سقط منه ثم جلس المأمون ومعه جعفر فاعطاهم العطاء كما يدل عليه سياق الحكاية فليحرر اه مصححه

ع قوله فيا طيب اخبار ويا حسن منظر ولعله خطأ أي بائع الخطيئة والا فالخطأ لا تناسبه المضارعة اه

ذلك الذى أعطيت فى الاول والثانى فلما كان فى اليوم الرابع أعطيت كما أعطيت قبل ذلك وتركنى بعد ذلك أقبل رأسه وقال انما منعتك ذلك لانه لم يكن وصل اليك من معروفى ما يوجب هذا فالآن قد حققت بعض النفع منى ياغلام أعطه الدار الفلانية ياغلام افرش له الفرش الفلانى ياغلام أعطه مائتى ألف درهم بقضى دينه بمائة ألف ويصلح شأنه بمائة ألف ثم قال لى انزل وسكن فى دارى فقلت أعزك الله الوزير لو أذنت لى بالتخوص الى المدينة لأقضى الناس أموالهم ثم أعود الى حضرتك كان ذلك أرفق بى قال قد فعلت وأمر بتجهيزى فشخصت الى المدينة فقضيت دينى ثم رجعت اليه فلم أزل فى ناحيته ودخل عليه يوما أبو قابوس الجيرى وأنشده

رأيت بعينى أم ألمت نفسه * عليه يؤثر الذى لم يؤثره أحد

ينسى الذى كان من معروفه أبدا * الى الرحال ولا ينسى الذى يعد

فقضى حوائجه ووصله بجملة من المال قال فدخل هذا البيت الذى شرفه الله بسلم من قريش وقد قال له رجل لا تنس أيها الامير حاجتى فقال اذا قضيتها أنسيتها ولسلم بن الوليد الانصارى فى يحيى بن خالد

أجدك هل تدرون ان زرت ليلة * كأن دماها من فروق بنشر

صبرت لها شيخى نجاة بغبرة * كغبرة يحيى حين يذكر جعفر

وكان يحيى يقول اذا أقبلت الدنيا فانفق فانه لا ينفى واذا أدبرت فانفق فانه لا يبقى وقال ذكر النعمة من الشكر وكتمان النعم عليه كفر وتقصير وقال النية الحسنة مع العذر الصادق يقومان مقام النجح وقال اذا أدبر الامر كان العطب فى اقباله وقال الحسن بن سهل المقتدر بالله من غيره الولاية لاخوانه علينا ان الولاية أكثر منه أخذنا ذلك عن صاحب ديوان الكلام أبى على يحيى بن خالد بن برمك وكان يحيى كاتبا يختصر بخدمته ويتقرب من حضرته فعزم على انصات والسفر فاختل الناس على طبقاتهم وسعد أداء أعيان الدولة ووجوه الكتاب والرؤساء على اختلاف منازلهم وكان له صديق قد اتصلت أحواله وشاقت يده عما يريد فلما عاد دخل عليه فعدد الى كيسين كبيرين نثرهما بين يديه فجعل فى أحدهما ويملأ فى الآخر اشفاقا مطيبا وكتب معهما رقعة فتحها الوقت الارادة لاسعفت بالعادة وليس احسن المكتفى على بلوغ الهمة لا تبعث الساعين الى برك وتقعدت المجتهدين فى كرامتك لكن قعدت القدرة من البغية وضربت الجدة عن مباراة أهل النعمة وخفت أن تطوى صحائف البر دونى فجاء كرمك فاشتدت الشدة أبو نصر بن بركت واغتنم طيبه وفاته صابرا على ألم التعسير ومحتجا عن الاقتدار على اليسير فاما مالم تجد اليه السبيل فى قضاء حقك فالنائم فيه بعذرى قول الله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج والسلام فلما حضر يحيى بن خالد الوليمة عرض عليه كاتبه الهدايا فجعلها حتى الكيسين والرقعة فاستنارها وأمر أن تملأ الكيسان مالا ورد عليه فكان ذلك أربعة آلاف دينار وقال رجل ليحيى والله لأنت أعظم من الاحنف بن قيس فقال له ما يقربنى الى من أعطانى فوت حتى وتادى اسحق بن ابراهيم الموصلى أحد ندمائه فلم يجبه فقال سمعت يحيى بن خالد يقول عما يدل على حلم الرجل سوء أدب غلمانه وكان يحيى يسايرالرشيد يوما فوقف له رجل فقال يا أمير المؤمنين عطيت دابتى فقال الرشيد يعطى خمسمائة درهم فغمز يحيى فلما نزلوا قال له الرشيد يا أبت أوما أتى يشيء ولم أعرفه فقال مثلك لا يجرى هذا القدر على لسانه اذا عاد كرمثلك خمسة آلاف ألف عشرة آلاف ألف فقال اذا اسلك مسلك هذا كيف أقول فقال تقول يشترى له دابة وبالجملة فان أخبارهم كثيرة لا يحتمل هذا المختصر الا طائفة أكثر من هذا ولما نقل هرون الرشيد يحيى البرمكى كما ذكرناه فى حرف الجيم من هذا الكتاب نكب البرامكة وحبس يحيى وابنه الفضل كما ذكرنا فى حرف الفاء من هذا الكتاب وكان حبسهما فى الرقة وهى الرقة القديمة مجاورة الرقة الجديدة وهى البلدة المشهورة الآن على شاطئ الفرات ويقال لهما الرقتان تغليبا للاسم الاعجمى على الآخر كما قيل العمران والقمران وغير ذلك (وحكى) الجهشيارى فى كتاب أخبار الوزراء ان يحيى بن خالد اشتهى فى وقت من الاوقات فى محبسه وهو مضيق عليه سكباجة فلم يطلق له

فسلك مسلك المشايخ السادة فى تربية أرباب الارادة واجتمع عليه الطلاب ودخلوا عليه من كل باب وكان يقعد فى الجامع الشريف بأحسن زى وأوضح طريق ويفسر القرآن الكريم فى اثنائه بأتقان وتحقيق ويجتمع الناس فى مجالسه الشريفة وتصانيفه اللطيفة (الى أن توفى رحمه الله فى شهر ذى القعدة سنة تسع وسبعين وتسعمائة) تغمدنا الله بحسناته وافاض علينا من جميل بركاته

(ومن علماء العصر والزمن المولى نجم الدين عمر بن محمد الشهير بابن الحاجى حسن)

كان أبوه من غنائة بعض البلدان وجده المسمى فوق قاضيا العسكر فى ايام السلطان بايزيد خان وقرأ المرحوم على الافضل بعصره وصار مدرسا من المولى منير الدين ميرم السلطان سليمان خان ثم تنقل فى المدارس الاقرازية بدمشق ثم بمدرسة تحت القلعة وعشرين ثم مدرسا بجامع السلام بحكمة بلاس ثم مدرسا بسنجق بأشاكوه ناحية بارجين ثم مدرسة خانقاه بقسطمونية بحجر حسين وهو مدرس بها بعد ما جعلت مدرسة خانقاه لما انتهت السعادة حرم مدرسة السلطان سليمان جعلها شائقاها للصوفية ثم بدلتها مدرسة لانقضاء بعض الامور

اتخاذها الابشقة فلما فرغ منها سقطت السدر من يد المتخذلها فانكسرت فانشد يحيى أبياتا يخاطب بها الدنيا ومضمونها التاس وقطع الاطماع ولم يزل يحيى في حبس الرافقة الى أن مات في الثالث من المحرم سنة تسعين ومائة فأتمن غير عادة وهو ابن سبعين سنة وقيل أربع وسبعين وصلى عليه ابنه الفضل ودفن في شاطئ الفرات في رباض هرثمة ووجد في جيبه رقعة فيها مكتوب بخطه قد تقدم الخصم والمدعى عليه في الامر والقاضي هو الحكم العدل الذي لا يجور ولا يحتاج الى بينة فحملت الرقعة الى الرشيد فلم يزل يبكي يومه كله وبقي أياما يتبين الاسى في وجهه رحمهما الله تعالى وكان يحيى يجري على سفيان الثوري رضي الله عنه في كل شهر الف درهم وكان سفيان يقول في جوده اللهم ان يحيى كفاني أمر دنياي فاكفه أمر آخرته فلما مات يحيى رآه بعض اخوانه في النوم فقال له ما صنع الله بك قال غفر لي بدعاء سفيان وقيل ان صاحب هذه القصة هو سفيان بن عيينة لا سفيان الثوري والله تعالى أعلم قال الجهشياري ندم الرشيد على ما كان منه في أمر البرامكة وتحسر على ما فرط منه في أمرهم وخاطب جماعة من اخوانه بأنه لو وثق منهم بصفاء النية لأعادهم الى حالهم وكان الرشيد كثيرا ما يقول جاوزنا في فعلنا بكما تارة وهممنا اخرى بقتلهم ثم نعود متاسفين فلم نصر الى ما أردنا ولم ينفعنا عتابنا وأنشد

أقسموا علينا لا أبالا أبيكمو * من اللوم أو شدوا النجاد الذي شدوا

قلت هذا البيت للعطيشة الشاعر وبعده

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا

قلت وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ما نصه انه وجد تحت فراش يحيى بن خالد البرمكي رقعة فيها مكتوب

وحق الله ان الظلم لوم * وان الظلم مرتعه وخيم
الى ديان يوم الدين نمضي * وعند الله تجتمع الخصوم

(ابو المظفر الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة بن سعد بن الحسين بن احمد بن الحسن ابن جهم بن عمرو بن هبيرة بن عاوان بن الحوفزان)

وهو الحوفزان بن شريك بن عمرو بن قيس بن شرحبيل بن سمعة بن همام بن أهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان الشيباني الملقب عون الدين هكذا نسبه جماعة منهم ابن الدبيثي في تاريخ بغداد وابن الفارسي في كتاب الوزراء وغيرهما واما أخرج له هذا النسب بعد سنين من وزارته وذكره الشعراء في مدائحهم وهو من قرية من بلاد العراق تعرف بقرية بني أوقر بالقاف من أعمال دجيل وهي دور عرمايا بالعين المهملة والياء المثناة من تحت وتعرف الآن بدور الوزير ونسبة اليه وكان والد عون الدين أحمد هذا وخاله يحيى بعداد في صباهما وتشاغلا بالعلم مجالس الفقهاء والادباء وكان على مذهب الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع الحديث وحصل من كل فن طرفا وقرأ الكتاب العزيز وختمه بالقراءات والروايات وقرأ النحو واطلع على أيام العرب وأحوال الناس ولازم الكتابة وحفظ ألفاظ البلغاء وتعلم صناعة الانشاء وكانت قراءته الادب على أبي منصور بن الجواليقي وتفقه على أبي الحسين محمد بن محمد الفراء وصحب الشيخ أبا عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن سهل بن موسى بن عمران الزيدي الواعظ وسمع الحديث النبوي من أبي عثمان اسمعيل بن محمد بن فضيلة الاصبهاني ومن أبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين الكاتب ومن بعدهما وحدث عن الامام المتقفي لامر الله أمير المؤمنين ومن غيره وسمع منه خلق كثير منهم الحافظ أبو الفرج بن الجوزي وأول ولايته الاشراف بالاترجة الغربية ثم نقل الى الاشراف على الاقامات المخزنية ثم قلد الاشراف بالمخزن ولم يعان في ذلك مكسبا سنى قلدني سنة اثنتين وأربعين كتابة ديوان الزمام ثم ترقى الى الوزارة وكان سبب تولية الوزارة على ما حكاه الذي جمع سيرته انه قال من جملة ما رفع قدر الوزير ونقله الى الوزارة ما جرى من مسعود البلالي صحبة بغداد نيابة عن السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وكان مسعود أحد المخدم الخصيان

وشرطت لمن يدرس فيها
النقل الى المدرسة التي بنتها
قبل ذلك في المدينة المنورة
فنقل المرحوم عنها الى هذه
المدرسة بالوظيفة المذكورة
ثم نقل الى احدى المدارس
الثمان ثم الى مدرسة
أياصوفيه بستين ثم الى
احدى المدارس السليمانية
قلد قضاء المدينة المنورة ثم نقل
الى قضاء مكة المشرفة ولم
يتفق لاحد من علماء الروم
في سالف العصر والاوان
القضاء في الحرمين
الشريفين غير الولي المزبور
ولا اختص باسم في النسبة
من الين لتنبه أهل هذه
الديار بقاضي الحرمين
(وانتقل رحمه الله بمكة
المشرفة في اوائل ذي الحجة
سنة تسع وسبعين
وتسعمائة) وقد وقع
وصولها عرفات بمكة في
هذه السنة وكان يعمل له
في ستة سبعين جهة السيدة
مهر رمادت السلطان
سليمان طاهر السادسة
الهاشمية المكية وضاعفت
أهل الحرم الشريف فيها
وأشربت بما كان ينبغي له
عرفات المكرمة شرفها الله
تعالى وعظمت المواهب
بعمارته وأثنت فيه ألسن الا
عن بسطه الى ان تشرفت بها
مسند الحرية العظمى في
السنة المزبورة فاتفق
وصولها بموت الولي المزبور
وكذلك يحيى الصباح في
السنة المزبورة فاتفق أن
اجتمع في حجرة واحدة

الحشيين الكبار من أمراء دولته من سوء أدبه في الحضرة وخروجه عن معتاد الواجب وانتشار مفسدي أصحابه وكان وزير الخليفة إذ ذاك قوام الدين أبو القاسم علي بن صدقة بن علي بن صدقة فكتب عن الخليفة الى السلطان مسعود عدة كتب بعتب الانكار على مسعود البلاد على ما صدر منه فلم يرجع جواب فاسافد عون الدين بن هبيرة كاتبه ديوان الزمان خاطب الخليفة في مكاتبة السلطان مسعود بما اقتضى توقع اليه فقد كان الوزير كتب في ذلك عدة كتب فلم يجب مسعود عون الدين في ذلك سؤاله الى ان أجاب فكتب من انشائه رسالة وهي طويلة فاضربت عن ذكرها ملخص الامر فيها انه دعاله وذكر بما كان أسلافه يعاملون الخلفاء به من حسن الطاعة والتأدب معهم والتنبيه عنهم من يعتاب عليهم وشكا من مسعود البلاء وانه كاتب في ذلك عدة دفعات وما جاءه جواب وأطال القول في ذلك وكان هذا في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة في شهر ربيع الآخر فما مضى على هذا الاقليل حتى عاد الجواب بالاعتذار والذم لمسعود البلاء والاكثار له فاستبشر المقتفي باشارة عون الدين وعظم سروره بذلك وحسن موقع عون الدين من قلبه ولم يزل عنده مكينا حتى استوزره وقد قدمنا مصنف السيرة وكان أبو المظفر سبط ابن الجوزي قد أسلف ذلك في سنة ثلاث وأربعين وصل الى بغداد الامير البتش * المسعودي صاحب الجبل وهو صقع بالعراق ويذكر السلماني وقصدها في جموع كثيرة ومدد وهم من عظم نفوسهم التواريخ يشير الوزير قوام الدين بن صدقة في تدبير الحال فأشار في سعيه في تلك الساعة بأن يستدعي عون الدين الخليفة في امرهم فأذن له في ذلك فطلب هؤلاء الملوك حين عن الخليفة وأسس التدبير في ذلك حتى كفى شرهم ثم قوى عليهم حتى تهيأت العامة أمواههم وجوه المقادير بما لا يحمد الا لمن رفع ابن هبيرة ووضع الوزير ابن صدقة فلله عبد انتهز هذا المهم استدعى الخليفة المقتفي عون الدين عند الله فعمل بتأمير من أمراء الدولة فتبين بقراءته أهل التأشر في امره فركب الى دار الخليفة في جماعة وتسامع الناس بوزارته وأسرع الى الباب الخبر فاستدعى فدخل وقد جلس له المقتفي عيبة التاج فقبل الارض وسلم وخدم ساعة فلما لم يعد به غيره هما عليه خرج وعليه والله التشريف على عادة الوزراء فلما خرج قبل الارض ثانية وقبل عتبة باب الخليفة فتبين قراءته أنشده

ما شكر غير اما راحت ✻ منتي * ايدي لم تمس وان هي حلت
رأي ملكني من حيث يحتسبي مكانها * فكانت يراي منصبي حلت

ولله در ابن البناء لابراهيم بن العباس الصولي القديم ذكر وهي ثلاثة أبيات وأنشد منها بيت الاول

في غير كعب الغي عن صديقه * ولا مقام الشكر من اداله الا على زلات

ولما أنشد عون الدين هذين البيتين غير نصف البيت الثاني منها فقال الشاعر قال

* فكانت قذى عينيه حتى تجلت * صار أي انه يخاطب الخليفة بهذه العبارة ومعنى أبياتها ان عون الدين خرج فتقدم له حسان أدهم سائل العرقوب جميل وعليه من الحلي ما وجب به على جميع الوزراء والشرح في ذلك يطول فاختصرته وخرج بين يديه أرباب المناصب وأعيان الدولة وأمراء الحضرة وجميع خدام الخلافة وسائر جهات الدوادين والطبول تضرب أمامه والمستدعون له يدخل على باب دهليز دخل الدوادين ونزل على طرف الديوان وجلس في الدست وقام اقراء عهد الشيخ سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الانباري ولم لا تخوف الاطالة ذكرت العهد فانه بديع في بابه لكن قصدي الاختصار فاحرجت من ذكره وهو مشهور في أيدي الناس فلما فرغ من قراءته قرأ القراء وانشد الشعراء ومولى الوزارة يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الآخر من سنة أربع وأربعين وخمسمائة وكان لتبسم جلال الدين فلما تولى الوزارة لقبوه عون الدين وكان عالما فاضلا ذا رأي صائب وسر وقاد حافظ ظهر منه في أيام ولايته ما شهد له بكفايته وحسن مناحته فشكر له ذلك ولحظ بعين الرعاية وتوفرت له أسباب السعادة وكان مكرما لاهل العلم يحضر مجلسه الفضلاء على اختلاف فنونهم ويقرأ عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ بحضوره ومن جرى من البحث والفوائد ما يكثر ذكره وصنف كتابا في ذلك كتاب الافصاح عن شرح معاني الصحاح وهو يشتمل

كثير وسلم غفير من العلماء والصلحاء وشهد وفاته بالخير وحسن الخاتمة وتوفي عون الدين بن هبيرة الدار الآخرة وهو محسن رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه الفردوس من أعيان أفاضل الروم سعيد دائم الرجال مذكور في عداد أرباب الفضل والكمال نظيفا وجيها عظيم التودد والايثار بحيث نسبه الناس الى العرب والروم والاستكثار غرائبه اللآلئ الغزار

(ومن العلماء الاعلام وفضلاء الاعاجم الرئيس صفي الدين الاردبيلي)*

والرحبلة في اللاروهي بالراء المهملة ثم الكاف بين الهاء والشين المعجمة ثم الباء الموحدة على صيغة التصغير ابن الزين بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة

٢ قوله التبس وبذكر هكذا بالاصل ولعل الصحيح مستحث التاريخ في أمين هذين الامرين اه

٣ قوله ما راحت وأن الشعر لابن الزبير بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة اه

على تسعة عشر كتابا شرح الجمع بين الصحيحين وكشف عما فيهما من الحكم النبوية وكتاب المقتصد بكسر الصاد المهملة وشرحها ابو محمد بن الخشاب النحوي المشهور في اربع مجلدات شرحا مستوفيا واختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت وله كتاب العبادات في الفقه على مذهب الامام أحمد وأجوزة في المقصور والممدود واجوزة في علم الخط وغير ذلك وذكر شيخنا عز الدين أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في تاريخه الصغير الآتي ذكره في فصل حصار الملك محمد وزين الدين ببغداد وذلك في ذي القعدة من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ان المقتفي لامر الله جد في سفظ بغداد وقام وزير عون الدين بن هبيرة في هذا الامر المقام الذي يعجز عنه غيره قال وأمر المقتفي فنودي ببغداد من خرج وقت القتال فله خمسة دنانير فكان كل من خرج يوصل ذلك اليه فحضر بعض العامة عند الوزير وجاء قتال الوزير وهذا اخرج صغيرا لا تستحق عليه شيأ فعاد الى القتال فضرب في جوف فرس فجرحت امعاؤه فعاد الى الوزير فقال يا مولانا الوزير رضي هذا فجعل منه وأمر له بصلة وأحضر له من يعالجه انتهى كلام ابن الاثير قلت وهذا محمد هو ابن محمود بن محمد ابن ملكشاه السلجوقي وزين الدين هو أبو الحسن علي بن بكتكين المعروف بكجك والد نظام الدين صاحب اربل وقال غير ابن الاثير ان الملك اسمه محمد ثم ان هذه القضية كانت في سنة اثنتين وخمسين والله أعلم ذكر ذلك ابن الجوزي في كتاب شذور العقود وهو أخبر لانه ابن بلده وهو بها وقد ذكرت محمدا في ترجمة أبيه وتوفي الامام المقتفي لامر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله الاحد ثاني ربيع الاول سنة ثنتين وخمسين وخمسمائة ثم بويع ولده المستنجد بالله أبو المظفر يوسف فدخل عليه وبايعه وأقره على وزارته وأكرمه وكان خائفا على نفسه ان يعزله ولم يزل مستمرا في وزارته الى حين وفاته وعدته جماعتهن أماثل شعراء عصره منهم أبو الفرج يوسف بن محمد المعروف بابن سبق الشاعب حمص يمدح المقتفي كما مر وله فيه مدائح يستغني عن ذلك قوله

جرى حديث الجود ساكن عطفه * كفه تسرب ألى صوبها عشر ق
وبرسوا فاستحجل القوم واثنت * صعاب النوا من ذعرها الطيب ترشف
صروم الدنا باهاء سكل سية * ولكنه بالجد سب مكاف
يضوف بادنى العار فرعا وصدره * باهوال ما بين من الحسف تنتف
لذا قيل عون الدين حيى تألق الـ * غمام وماس السهمري المثقف

وكانت مولدتهم في بغداد في شهر رمضان من الاعيان يحضرون وسماط الخلافة عند الوزير وهم يسمون السماط الطبق وكان الحمص يهدى من جملة من يحضر الطبق وكانت نشأ أبو هو يمشي مع أبيه اذا احضروا الطبق فحضر مولده فوقه من ارباب المراتب جماعة ليس فيهم فضل فجعل في نفسه الشمشمة عظيمة فكتب الى الوزير عون الدين يستعفي من الحضور

بادل المال في عدم وفي سعة * ومطعم الزاد في صحو وفي غسق
وحاثر الناس اعتنهم فواضله * الى مزيد من النعماء مدفق
في كل بيت خوان من مكارمه * يدعوهم وهو يدعوهم الى الطبق
فاض النوال فلولا خوف منعمه * من باس عدلك نادى الناس بالغرق
وكل أرض بها صوب وما كبه * حتى الوني من تجميع الطبل والفرق
من منكبي عن زحام ان غضبت له * فكن للطعن من عرضي ومن خلقي
فان رضيت به فالذل متصة * فحكم تكلفته حملا فلم أطق
أنا المريض بأحداث وسورتها * وليس غير اباك حافظ رمقي
وهبه لي كعطاياك التي كثرت * فالمجد بالعز فوق الجود بالورق
ان اصفرار محيى الشمس من حزن * على علاها لسرعاها الى الافق

وتقسمه بالاستاذ وعامله بالاطف والرأفة الى ان أثناه الدهر وأبادوقاست الفتن والحوادث من بعده في تلك البلاد تفرج المرحوم عنها قاصدا الى زيارة بيت الله الحرام واقامة شعائر شرائع الاسلام فلما تيسر له الحج وحصل له الروم رام الدخول في بلاد الروم فانتقل من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة حتى وصل الى قسطنطينية فاجتمع عن فيها من الافاضل الفحول وباحثهم في المعقول والمنقول ولما اجتمع بالموفى الى السعود اعتمل عنده وأظهر له وجوده وعين له كل يوم خمسين درهما من بيت المال فلم يحمد فيها ما رجاه من التوجه والاقبال فلم يقم الا اقل من هذه المدة البيسيرة وخرج الى ديار بكر ثم بعد قليل وصل الى آمد وطاب له الجلس والمقام استدعاه اميرها بكتمر وابقاه وصاحبه فاستحسن ما رآه وبالغ في اكرامه وعظمه وصيره معلم ابنه وأبناء وزاد في حسن وظيفته وأرم عليه الاطلاق للمدرسة المسفورة ثم قلد المدرسة التي باعلى حصر ديار بكر البلدة المزبورة وأرسل اليه المنشور من جانب السلطان بان يكون وكره المولى المعين كل نوبة ثلاثة من طلبة الازمة بالباب العالي فدام على الدرس والافادة حتى درسه الدهر وأبادوذلك في شهر سنة تسع

وان لومهم قوم انه حق * فرعا لذة التوفير بالحق

واهدى الى الوزير عون الدين دواة بلور مرصعة بجوهر وفى مجلسه جماعة منهم الخبيص يعبص فقال الوزير يحسن أن يقال فى هذه الدواة شىء من الشعر فقال بعض الحاضرين وكان ضريرا ولم أقف على اسمه

ألين لها واحسد يذكر امة * يقدر فى السرد كيف يريد

ولان لك البلور وهى جمادة * ومعطف صعب المرام شديد

فقال الخبيص يعبص اعلم وصفت صانع الدواة ولم تصفها فقال الوزير من غير فقال الخبيص يعبص

صيغت دواتك من وسيلة فاتها * على الانام بسالة وسماحة

ذو مرهفات بيض بيض ندى * وقوم حربك فان بالدم القانى

ثم وجدت البيتين الاولين فى كتاب الخفاف تأليف القاضى الرشيد أحمد بن الزبير الغسانى المذكور فى أوائل هذا الكتاب وسماه المالى القاضى الرشيد أحمد بن قاسم الغسانى قاضى مصر وذكر أنه فضل على الافضل شاهنشاه أمير الجيوش بمصر وقد تقدم ذكره أيضا فرأى بين يديه دواة من عاج جلاة بر مان فقال يصفها

ألين لها واحسد يذكر امة * يقدر فى السرد كيف يريد

ولان لك المرجان وهو جمادة * على الا صعب المرام شديد

ومدح أبو عبد الله محمد بن عبار المعروف بالابار الشاعر المقدم ذكره ملكا عدية منها وهى أحسنها فلهذا ذكرتها وهى

ولم النسيم وبانة الجرعا * ومعالك الاظبى والربعا * بالمنيعة حالت فحلالها

عهدا وضقت بعهدها ذرعا * فلقد كنت ذا دموع واحشا * فبقيت لا جلدا ولا دمعا

صبرت جسمى للضنى سكنا * وسكنت بعدك بالنوى بقعا * يا من رأى احداقه ساهمة

فلسى لها الا المنى مرعى * لا تنعمى فالعين مشرعها * سكنت بعدك دارنا قطعا

واذا ذكرت السكلام فلا * تعدد لايام الصبا جمعى * ولقد سمعت بالكناس بحسبى

سكر الوشاة وعقلة السبعى * فى مستنير الزهر ما صنعت * أبراه عندى ولا سمعا

يا كرمة نشرا نراه وما * ركب الغمام لبانة قطعا * سقت عليك البارقات ظبا

ليس الغدير بطرفها ذرعا * يا ليلتى ان شئت اسمعنى * عللا فشوقى اصغر سمعا

طعابيات على الغرام كما * جبل الوزير على التدى طبعا

وخرج بعد هذا الى تلمسان فأقام بها مدة ولم أخرج الا بالنقل فرثاه وسمعته أبو الفتح محمد بن عبد الله بن سيد الناس التغلوبى القائل المقدم ذكره بقصيدة واحدة وهى

سقاها الحيا من أربع وطلول * سكنت دنى من بعدهم وتحول * صحت لم اسحان عين قريحة

من الدمع مدرار الشؤن همول * لمن طال رسم الدار عن عهده * فعهد الهوى فى القلب غير حيل

خليلى قد هاج الغرام وشاقنى * سنى بارق بالابرقين كليل * وكل طرقى بالسهاد تنازعى

قضاء مسلم بالدون مطول * اذا قلت قد أنحلت جسمى صبابة * تقول وهل حب بغير نحول

وان قلت دمعى بالاسى قيل شاهدى * تقول شهود الدمع غير عدول * فلا تعذلانى ان بكيت صبابة

على ناقض عهد الوفا مستحول * فأبرح ما يلقى به الصب فى الهوى * ملال حبيب ام ملام عذول

ودون الكثيب الفرد بيض عقائل * لعين بالباب الصبا وعقول * غداة لحظن الحاظها وتلونا

فلم تحل الا عن دم وقتيل * الا حبذا زادى الذى قد وشحت * برياك من عاص مالوف ذلول

وفى أوردية كلما اعتلت الصبا * شفاه فؤاد الغرام عليل * دعوت سلاما فيك غير مساعدى

وحاولت صبرا عنك غير جميل * تعرفت اسباب الهوى وجعلته * على كاهل للنائبات حمول

فلم اخط فى حب الغوانى بطائل * سوى دعوى ليل بالغرام طويل

وسبعين وتسعمائة (وقد أناف عمره على ستين سنة * كان رحمه الله عالما فاضلا محققا كاملا غزير الفهم كثير الاطلاع واسع المعرفة مشاركا فى العلوم النقلية صاحب السد الباذل فى الفنون العقلية شرح تهذيب المنطق والتذكرة من علم الهيئة ورسالة الولى فى الفرق المزبور وكتب وعلق حاشية على شرح الهداية الحكمية للقاضى مبرسين وحاشية على شرح المواقع للاصفهانى وحاشية على شرح المولى جلال للتهذيب وحاشية على بعض المواضع من شرح المواقف الشريف الجرجانى وحاشية على تفسير البيضاوى الى آخر الزخرف وشرح شمائل النبى صلى الله عليه وسلم بالعربى والفارسى وجمع تاريخا كبيرا على لسان فارس من سنى العالم الى زمانه وكتب على مواضع من الهداية ورسائل عديدة بطول ذكرها وقد سمعت رضى الله تعالى عنه الفتى أبى السعود فى قصيدته المسماة بكاف نفسه مالبس فى وسعه فكان فى الآخر مصداق ماقاله الشاعر (بيت شعر)

اذا لم تستطع أمر اقدره
وما وزن آلى ما تستطيع

ولنذكر منها ما قدمته حتى نرى أين يضع قدمه

(قصيدة)

وصلها

الى كم تمنيني الليالي بماجد * رزين وقار الحلم غير بعول
أهز اختيالا في هواه معاطفي * واسحب تيها في ثراه ذيولي
اذا طال عهدي بالنوال وانني * اصب الى تقبيل كف منيل
وان يدي عمي الوزير لكافل * بهالي وعون الدين خير كفيل

وكان عون الدين كثيرا ما ينشد

ما ان حملت نجيبا الود من أحد * مالم يطالبك مكروه من العذل
مودتك لك ان ان تساعدني * بان أوالك على شئ من الزلل

وذكر الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي سماه مرآة الزمان وراَيته بدمشق في أربعين مجلدا وجميعه بخطه وكان أبوه فرغلي مملوك عون الدين بن صبيرة المذكور وتزوجت الشيخ جمال الدين أبي الفرج المذكور فاولدها شمس الدين هذا وقال انه سمع مشايخه ببغداد يحكون ان عون الدين قال كان سبب ولايتي الخزن أني صرت ماشيا حتى فقدت القوت اياما فاشار علي بعض اهل أن امضي الى شونة معروف الكرخي رضي الله عنه فاسأل الله تعالى عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فاتيت قبر معروف فجلست عنده وعزمت ثم خرجت لاقصد البلد يعني بغداد فلم تجزت بعطاء قلت وهي محلة من محال بغداد قال فرأيت مسجدا مهجورا فدخلت لاصلي فيه وكعتين واذا انا برجل ملثم على باوية فقعدت عند رأسه وقلت ما تشتهي فقال سفرجلة قال فخرجت الى بقال هناك فرهنت عنده مئزري على سفرجلتين وتفاحتين واتيته بذلك فاكل من السفرجلة ثم قال اغلق باب المسجد فاغلقته فقمني من الباوية وقال احفر ههنا فحفرت واذا كوز فقال خذ هذا فانت أحق به فقلت أما لك وارث فقال لا وانما كان لي أخ وعهدي به بعيد وبلغني انه مات ومن الرسالة قال فيما هو يحدثني اذ قضى نحبه فحملته وكفنته ودفنته واخذت الكوز وفيه عشرة دنانير فاخذت منها دينارا وأتيت الى محلة لاعرفها واذا بالملاح في سفينة وعلى شاطئ شونة فقال لي مع من ذكرت معه واذا به من أكثر الناس شهادة لذلك الرجل فقلت من أين أنت فقال من الرصافة فقلت لي بغداد وأنا معاول فقلت فما لك أسند قال لا كان لي أخ ولي مسند زمان ما أدري ما فعل الله به قال فقلت ابسط لي فبسط لي فسألته فحدثته الحديث فسألني ان احدثه فحدثته فقلت لا والله ولا حدثتك حتى صحبت الى دار الخلافة وكتبت رقعة تخرج عليها الى الخزن ثم تدخل الى الوزارة وقال جدي الشيخ أبو الفرج في كتاب المنتظم وكان الوزير يسأل الله تعالى الشهادة ويتعرض لاسبابها وكان حجها يوم السبت ثاني عشر جمادي الاولى من سنة ثمان وخمسمائة فمات ليلة الاحد في عافية فلما كان في وقت السحر قاء فاحضر طبيبا كان يعتمد عليه فسأله فسأل انه سمع منه وسئل الطبيب بعده فقال ستة أشهر وما فكان يقول سقيت كما سقيت ومات الطبيب وقال في المنتظم أيضا وكنت ليلة مات الوزير نائما على سطح مع أصحابي فرأيت في المنام كأني في دار الوزير وهو جالس فدخل رجل وبيده حربة قصيرة فطعنه بها بين اثديه فخرج الدم كالاوارة فضرب الحائط فالتطخ فاذا الحائط من ذهب ملئ فاخذته وقلت ان أصحابي أنتظر عادتي بالخروج فاعطيهم اياه وانتبهت وحدثت أصحابي بالرؤيا فلم أستتم الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا الحال أنا فارقته أمس العصر وهو في كل عافية وجاءه آخر وصح الحديث وقال لي والده لابد أن أغسله فاخذت في غسله ورفعت يده فلا غسل مغابنه (قلت) المغابن مطاوي البدن مثل الابط وغيره واحدها مغبن بفتح الميم وكسر الباء الموحدة وسكون النون الجمعة قال فسقط الخاتم من يده فيئست رأيت الخاتم تحيت من المنام قال ورأيت في وقت غسله آثارا في وجهه وجسده تدل على انه مسموم فلما خرجت جنازته تلفت أسواق بغداد ولم يتخلف عن جنازته أحد وصلى عليه في جامع القصر وحمل الى باب البصرة فدفن في مدرسته التي انشأها وقد رثاه الادباء ورثاه جماعة من الشعراء انتهى كلام أبي الفرج بن الجوزي وقال مؤلف سيرة الوزير المذكور ان سبب موته كان بلعما نار بمزاجه وقد حج مع المستعيد لما صح في مسهلا فقصر من استفراغه فدخل الى بغداد يوم الجمعة سادس جمادى

كفاك الثنا سافى هو الشمام
وقلت لمن شاء السلام سلام
أساو أسير العشق صوب
سلامة
أكان مكان العاشقين سلام
وما كنت وحدى بالجوى
هائما
فذاك كثير في الزمان قدام
لكم زمرة ماتت بنيه محبة
فكم هام في هذا الهيام هيام
ومن قال من ليسلاى حرقا
أسرني
وكل كلام غير ذاك كلام
حمامة نجدى بلغيا نجمة
وان جاءتى بعد البعاد سلام
ومالى زمان في مقامكم هجره
ومن عين عيني الدموع سجام
وأفسح أيحناني وأحرق
مهجتي
بماء سجيني واستفاد غرام
فلا عبرات العين تنهى لنهى
ولا زفراتى بالفراق تنام
فسالت شعرى أين روح
وصله
وبرتاح قلب قد شجاه ضرام
أبيد ولا لاقى الفراق مفرق
ويرجى لاسباب الوصال
ضرام
فلو بت ضوامير الوفاء
معاضبا
ألست عهود بيننا وذمام
فآها لايام الفراق
وطولها
فساعة يوم من فراقك عام
فلو في الفلا أضحى وفلا
شكل أنه
ليبكى على مالى الفلا وأكارم
وكان اشهاري بأصطباري
لحيرتي

الاولى وكانت متعلقة الى المنصور للصلاة الجمعة فصلى بهم وعاد الى داره فلما كان وقت صلاة الصبح عاوده البلغم فوقع مغشيا عليه فصرخ الجواري فافاق فسكتهن وبلغ الخبر ولده عز الدين ابا عبد الله محمدا وكان يتوب عنه في الوزارة فبادر اليه فلما دخل عليه قال له قد بت استدل الدار وعند الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله ابن هبة الله بن الطاهر بن رئيس الرؤساء المعروف بابن المسلمة جاء تسلم فلما هذا الصباح تبسم الوزير على ما هو عليه من تلك الحال وانشد

ولم شامتي عندي بموتي جهالة * يقال بسل السيف بعد رفاقي
ولو علم الشكين ماذا يناله * من الشر بعدي مات قبل مماتي

ثم تناول مشروبا فاستشرق به ثم استدعى بماء فتوضأ للصلاة وصلى قاعدا فسجد فاما رفع رأسه من السجود فاضت نفسه فاخذ الوزير ابو المظفر يحيى بن هبيرة وأمه مولاة مقتدر أبو عبد الله محمد بن التادفي في تاريخ الوزراء انه وافى سنة تسع وسبعين وأربعمائة قال ذكر من اعتمد عليه تعالى قال لبعضهم رأيت في المنام بعد موته فسألت عن حاله فقال

قد سئلنا عن حالنا فاجبنا * بعد ما حال حالنا وجبنا
فوجدنا ما قدمنا كسبنا * ووجدنا ما خلفنا كفنا

ولما بلغ خبر موته عند الدين بن المظفر استدار الدار المذكور وكان بحضرته سبط ابن التعاويذي المذكر قبل هذا وهو من موالي بني المظفر فان أباه كان مملوكا لبعض بني المظفر واسمه بشكين فسماه اسمه عبد الله فاراد سبط ابن التعاويذي ان يتقرب الى عند الدين لعلمه بما بينه وبين الوزير فقال ارثي الوزير فقال ارثي نحبا

قال لي والوزير يرتسد مات قوم * قم لنبكي أبا المظفر نحبي
قلت أهوت عندي بذاك نرداً * وعصانا دان المظفر حبا

وقال آخر ولا أذكر اسمه الآن لكنه من الشعراء المشاهير

أبا مظفر سل السيدان هيبة * عوت يحيى كل مفضال ومكرمة
عوت يحيى كل فضل مسود * وحيا يحيى كل مهلل ومكبر

والمقصود أن حاسد كثير وقد أطلت هذه الترجمة حتى استوفيت مقاصدها وأيت في كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس تأليف أبي الخطاب بن دحية غلطا قبيحا التنبيه عليه في هذا الكتاب كي لا يقلد عليه أحد فيقلد سيما وقد ذكره وهو أنه قال في خلافة المتقي لامر الله ما لفظه وسعد الوزير في المظفر عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة وقد ذكرنا وزيرين فاضلين جده الى مازيار ابن عون الدين من بعده ثم ذكر مكر متحرت لعمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين في دولة بني أمية وظن ابن دحية المذكور أن الوزير المذكور من ذريته كذلك المتقدم وعجبت منه من ذلك فان الوزير يحيى النسب كما سرحناه في أول الترجمة وذلك الفزاري النسب كما بان في ترجمته وليد بن عمر بن هبيرة ان شاء الله تعالى وأن بينهما من فراره ولا شك انه ما أراد قصد في هذا الامر الا مدارا في نسب الوزير وقد جاء عن عمر بن هبيرة فتوهم ان هذا هو ذاك وليس الامر كما توهمه ومثل ابن دحية لا يعذر فقد كان حافظا ومطلعا على أمور الناس وهذا الامر واضح لكن الخط سوكل بالانسان (قلت) وأكثر من جرى ذكره في هذه الترجمة فقد تقدمة ذكره في هذا التاريخ وأفردت لكل واحد منهم ترجمة مستقلة سوى الشيخ الزبيدي فانه كان كبير القدر بأس بالعربية ويروي عن المذكر وما انتفع الوزير الا بمجتمعه وما ذكره في هذا التاريخ فتنبيه التنبيه عليه اذ لا يهمل وكان دخوله ببغداد في سنة تسع وخمسمائة وتوفي في شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقال أبو عبد الله بن النجار في تاريخ بغداد كان مولده بربيد في ليلة الاربعاء الثاني والعشرين من المحرم سنة ستين وأربعمائة وتوفي ليلة الاثنين مستهل شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة جامع المنصور ببغداد رحمه الله تعالى وقول الآخر

ولكن صبرا في نوائك سؤلم
لقد لثمت فاك حدود ورداية
وخدك خد الحسن فيه قتام
وصاحب مصباح الصباحة مصبحا
فانت وشمس بينهن غلام

(وقال بعد أبيات)

وفارقت أبناء الزمان جميعهم
وما لبيب بالتمام لزامم
ولا لطف في خل من الخير مدخلا
ولا نفع في حسب لهن جهام
لهم في أداء الخيبات تكامل
لهم في لزوم المهلكات زمام
وليس لاقبال الزمان دوام
وليس لادبار الدهور مرام
فكل نهار جدث الليل بعده
ولا ليل الا من غداة عمام
فلا تك مسرورا ولا مستحزنا
أتاك نهار أو عراك ظلام
كبو قلوب في التلون دهرها
وليس لها أبدى الزمان دوام
تعاقب حالات الانام كما ترى
دليل على هذا الكلام تمام
سرور وأحزان شباب وشيبة
فمي واحتياج صحة وسقام
حياة وموت ثم بعث وموقف
وحشر ونشر محكم وخصام
ألا انما الدنيا كأحلام نائم
ومن ذا الذي يبقى انتباه نيام
وطوفان نوح قد تخاصمنه
فرقة
ولكن طوفان المنية عمم
فما قاومت موتا صلابة وسنم
وقد زال عام بالوزير وسالم
وأين ما وافت قبله في بلادهم
وكان لديهم ما يكاد يرام
ساحتهم للناس كانت تزاحم
وفيها محمد ورتع وشبام

أيار بمثل المأجد ابن هبيرة * يموت ويحيا مثل يحيى بن جعفر

فلما رآه أبو الفضل يحيى بن القاسم عبد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر الملقب زعيم الدين تولى النظر بالخزن في جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة الى سنة سبع وستين فنهما ناب في الوزارة بعد عزل أبي الفرج بن المظفر ولم يزل على ذلك الى ان توفي وكان مشكورا محمودا السيرة محبا لاهل العلم وكانت ولادته ليلة الجمعة بعد العشاء الاخيرة التاسع والعشرين من صفر سنة احدى عشرة وخمسمائة وتوفي ليلة العشرين من شهر ربيع الاول سنة سبعين وخمسمائة ببغداد ودفن من الغد في الحريمية بتربته له رحمه الله تعالى

(أبو طالب يحيى بن أبي الفرج سعيد بن أبي القاسم هبة الله بن علي بن شرفلي بن زيادة الشيباني الكاتب المنشئ الواسطي الاصل البغدادي المولد والدار والوفاة الملقب قوام الدين وقيل عبد الدين)

كان من الاعيان الاماثل والصدور الافاضل انتهت اليه المعرفة بامور الكتابة والانشاء والحساب مع مشاركته في الفقه وعلم الكلام والاصول وغير ذلك وله النظم الجيد جالس ابا المنصور بن الجواليقي وقرأ عليه وعلى من بعده وسمع الحديث من جماعة وخدم الديوان من صباه الى أن توفي عند خدمات وكان ملهج العبارة في الانشاء جيد الفكرة حلو الترصيع لطيف الاشارة وكان الغالب عليه في رسائله العناية بالمعاني أكثر من طلب السجع وله رسائل بليغة وشعر رائق وفضل أكثر من أن يذكر وتولى النظر بديوان البصرة وواسط والحلة ولم يزل على ذلك الى أن طلب من واسط الى الحلة ولم يزل على ذلك الى المحرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة ورتب حاجبا بباب النوبي وقلد النظر في المظالم ثم عزل عن ذلك في شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين ثم أعيد اليه في جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين فلما قبل استاذار وهو عبد الدين أبو الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله ابن محمد بن الحسن المعروف بابن الصاحب وكان قتل يوم السبت تاسع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ترتب اعزاز بادة المذكور مكانه ثم عزل في سنة خمس وعشرين ورد الى واسط فاقام بها الى أن استدعي في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وقلد ديوان الانشاء في يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان ترد الى النظر في ديوان المقاطعات فكان على ذلك الى حين وفاته وكان حسن السيرة محمود الطريقة متدينا حسن الخط جيد الضبط وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه ونثره فمن ذلك قوله

يا صاحب الزمان ترفع الاسد التي تحمي بها الاسد
وكد الملا سكانها اذا ما حولت ثارت من هجوعتها الاسد

وله أيضا

اني لأعظم ما يلقوني جلدا * اذا توسطت حول الحادث النكد
كذلك الشمس لا تزداد قوتها * الا اذا حصلت في غيرة الاسد

وكتب الى الامام المستخدم نبيه العبد

يا ماجدا جعل الغدر أن نهيه * لنا انتهاء وظل ممدود
الدهر أنت ويوم العيد ملتزما * في العرف أنك من الدهر يا عيد

وله أيضا عفا الله عنه

ان كنت تسعى للسعادة فاستقم * تنل المراد ولو سموت الى السما
ألف الكتابة وهو بعض حروفها * لما استقام على الجميع تقدما

وله أيضا رحمه الله تعالى

لا تعبسن وزر ترانا ما ملونك وان أتانا * له الدهر منهم فوق همته
واعلم بانك يوما تمور به الارض الوفور كما مارت لهيبته
هرون وهو أخو موسى الشقيق له * لولا الوزارة لم يأخذ بلحيته

وله كل معنى مليح وله ديوان رسائل وقفت عليه في بلادنا ولم يحضرني شيء منه لكن أثبته ههنا وقال أبو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي في تاريخه أنشدنا أبو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله يعني ابن زيادة المذكور من حفظه قال أنشدنا أبو بكر أحمد بن محمد الارجاني لما قدم بغداد علينا في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة لنفسه (قلت) وهو ناصح الدين أبو بكر أحمد بن الارجاني المتقدم ذكره قوله

صاحبتهم طاحت وبادت جنودهم
صاحبتهم قد بددت وسهام وأين بنو مروان أين بلادهم وأين وليد وأين واج دمشام مضى آل عباس ولم يبق باسمهم
ولم يبق سوسم حلة وعرام فيارا حفاني غيرة الجهل والهوى
سلقاني في هذا الرسوخ ندام عليك بم رب ثم رب من الهوى
هوى وهوى في الجحيم توأم عجبت لمن أضحى من الزاد خاليا

أليس له نحو المعاد نهاية فتحصل الصامن كما تم قاله
يصير مصير الاحمرين أمام

(ومن العلماء والفضلاء والمشايخ الشيخ أبو سعيد ابن الشيخ صنع الله)

حسكان الشيخ صنع الله المذكور من قرية كوزكنان من أعمال تبريز وقد اشتغل هو والولي عبد الرحمن الباسي على الشيخ عبيد الله النقشبندي قدس سره العزيز فحصل عنده ما حصل من الشرافة ودام في خدمته حتى سره بالاذن والخلافة ولما رجع من خراسان الى بلاده واشتغل بالارشاد والافادة اجتمع عليه الكثير من أرباب الطالب والارادة الى ان نبت في تلك النواحي بذور الالحاد وفاش وظهرت البلاغة الهروفية بين الناس

ومقسومة العينين من دهش النوى * وقد راعها بالعيس رجع حداء
تجيب باحدى مقلتيها تحيتى * وأخرى ترامى أعين الرقباء
رأت حولها الواشين طافوا فغيضت * لها مدمعا واستعصمت بحياء
فلما بكت عينى غداة ودائهم * وقد رقعتنى رقعة القرناء
بدت فى صباها خيالات ادمعى * فعاروا وظنوا أن بكت لبكائى

وكتب اليه أبو الغنائم محمد بن على المعروف بابن المعلم الهرثى الشاعر المقدم ذكره وقد عزل عن نظر واسط

ولائمت ان لم يبلغ الغيث ثرى * ثرى الورى بسماحة الهتان
لم يعزلوك عن البلاد لحالة * تسمو الى النقصان والنقصان
بل سخروا آثار جودك زاجرا * حفظوا بلادهم عن الطوفان

(قلت وحكى) لى الوجيه أبو عبد الله محمد بن على بن أبى طالب المعروف بابن سويد التاجر الشكرى قال كان الشيخ محيى الدين أبو المظفر يوسف بن الحافظ جمال الدين أبى الفرج بن الجوزى الواعظ المشهور قد توجه رسولا من بغداد الى الملك العادل ابن الملك الكامل ابن الملك العادل ابن أيوب سلطان مصر فى ذلك الوقت وكان أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محبوسا فى قلعة اسكرك يومئذ وقد شرحت ذلك فى ترجمة الكامل فى هذا التاريخ فقال الوجيه فلما عاد محيى الدين راجعا الى بغداد وقدم دمشق كنت بها فدخلت عليه أنا والشيخ أصيل الدين أبو الفضل عباس بن عثمان بن شهاب الاربلى وكان رئيس التجار فى عصره وجلسنا نتحدث معه فقال وقد حملت الملك الناصر داود صاحب الكرك أن لا يخرج الملك الصالح من الحبس الا بأمر أخيه الملك العادل قال فقال له الاصيل يا مولانا هذا أمر الدنيا والعز فقال محيى الدين وهل هذا يحتاج الى اذن هذا اقتضت المصلحة ولكن أنت تاريخيا أصيل فقال يعنى مولانا انى قد كبرت وما أدرى ما أقول وانا أحكى لمولانا حكاية فى هذا المعنى أعرفها من غرائب الحكايات قال حدث قال كان ابن رئيس الرؤساء ناظرا بواسط يحمل فى كل شهر خمسين ألف دينار لا يكون أن يتأخر يوما واحدا عن العادة فتعذرى بعض الاشهر كاملا لحمل فضاق صدر الملك وذكر له فقالوا له يا مولانا هذا ابن زيادة عليه من الحقوق أضعاف ذلك وهى حاسبة تام بما يتم الحمل وزيادة فاستدعاه وقال له لم لا تؤدى كما يؤدى الناس فقال أنا معى خط الامام المستعين بالله فقال نفهل معك خطا مولانا الامام الناصر فقال لا قال قم واحمل ما يجب علينا قال ما التفت الى أحد ولا أحمل شيأ ونهض من المجلس فقال النواب لابن رئيس الرؤساء أنت صاحب الوساطة بين وناظر النظار ما على يدك يومين هو هذا حتى رقا لك بعد هذا القول ولو كسبت الدنيا وأخذت ما فيها ما قال لك أحد شيأ وحملوا عليه حتى ركب بنفسه وأحضاده وكان ابن زيادة بسكن قبالة واسط وقد مر الى ابن رئيس الرؤساء السفن حتى يعبر اليه واذا ابن زيادة قد قدم من بغداد فقال ما قدم هذا الا الى مهم ننظر ما هو ثم نعود الى ما نحن بسببه فلما دنا من الزرب فاذا هو متقدم من خدامه الخليفة فاحوالته الارض الارض فقبل الارض وناولوه مطالعة فيها قد به ثياب خلعة ودواة لابن زيادة تحمل الخلعة على رأسه والدواة على صدره ومشى البحر حلا قلما وآه ابن زيادة أنشده ابن رئيس الرؤساء

اذا المرء حن فهو رجعى وبيتى * وما يعلم الانسان ما فى المغيب

وأخذ يعتذر اليه فقال له ابن زيادة لا تثريب عليك اليوم وركب فى الزرب الى بغداد وما علم ان أحدا سأل اليه الوزارة غيره فلما وصل الى بغداد أول ما نظر فيه أن عزل ابن رئيس الرؤساء عن نظر واسط وقال هذا ما يصلح لهذا المنصب ثم قال الاصيل ولا بأس مولانا ان يخرج الملك الصالح ويقعد اليوم مولانا ويقع وجهك فى وجهه ويستحى منه فانشده محيى الدين قوله

وحتى يؤب القارظان كلاهما * ويقتر فى الموت كليب لوائل

فطوفوا فى البلاد فاكثروا فيها الفساد ففرج المرحوم الى ديار الاكراد وأقام مدة فى بدليس ثم أعاده حب الوطن الى تكريت فوقف على رجوعه ذلك الرجل الرذيل رئيس تلك الطائفة الطاغية اسمعيل عزم على قتله وزجر فقيل من تورمها دخل عليهم يعودله على ما هو العادة لمن دخل عليه ومثل بين يديه وخاطبه بغير اللوف واخشوشنت الوسخة فوقع على اسمعيل منغصية عظيمة ونهشة وبعد ذلك تكلم فى خلاصه صدره سيرجا الدين الاصفهانى فلم يتقدم على قتله وردده سالما الى مستقره وولد فى تكريت الشيخ أبو سعيد المبارك بن على الدقوقى وقال فى تاريخ ولادته جمال الدين المستوفى (شعر فارسى)

هشتصد ذى قعده نهصد و بيست

مقوله بساعة خير ست
توسعيدى ما كه داد خدا
تان توسعيد بوا لخير ست
قلب اشبروب وبلغ ابان الطلب قرأ على العلماء الاعلام وفضلاء الاعجام منهم الشاغل المشهور بمير عباس الدين المنصور الى أن بلغ سبع الرجال وشهد له أساتذته بالفضل والكمال وبالغوا فى مدحه وثنائه وفسر طرفا كثيرا من أخباره ومناقبه منها أنه لما خرج مثلا أحمد القزوينى الى بلاد الروم فى صورة الحجاج أراد الشيخ أبو سعيد الخروج

فلما كان الاسعيدية حتى خرج الملك الصالح من محبس الكرك وملك مصر وكان ما كان قلت وكنت بمصر وحمى الدين بها رسول الى الملك العادل وقبض العادل وجاء الصالح فخرج حمى الدين للقائه وشاهدت ذلك هكذا ذكر لى الوجيه هذا الحكاية وفيها غلط الثامن الوجيه والصحيح الاصيل فان ابن زيادة مولى الوزارة ولاه تولى الاماكن كما ذكرته فى اوائل ترجمته فان كان هذا صحيحا فيكون ذلك لما طلب للانشاء كما ذكرته والله أعلم بالصواب قال ابن الدبيثى المذكور سألت أبا طالب بن زيادة عن مولده فقال ولدت يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من محرم سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفى ليلة الجمعة السابع والعشرين من ذى الحجة سنة أربع وتسعين وخمسمائة وصلى عليه بجامع القصر ودفن بالجانب الغربى بمشهد الامام موسى بن جعفر رضى الله عنهما يعنى ببغداد وزيادة بفتح الزاى وهو القطعة من الزباد الذى يتعلب به النسوان والله أعلم

(ابو الفضل يحيى بن نزار بن سعيد المنجبى)

ذكره الحافظ ابو سعد عبد الكريم بن السمعانى فى كتاب الذيل على تاريخ الخطيب المختص ببغداد فقال له شعر مطبوع غير متكلف وكتبت أبياتا من شعره وسمعت منه وسألته عن مولده فقال ولدت فى المحرم من سنة ثمانين وأربعمائة ثم أورد له مقاطيع انشده اياها من ذلك قوله

أبيض غض زاد حسنا عذاره * لعاشقيه فى هواه البلابل * تموج عذارا لحسن فى وجناته
تقذف منها عنبر اذ السواسل * وتجرى بخديه الشبيبة ماءها * فتلبث ريحانا بحسن الجداول

قلت وقد خطر لى على هذا المواخذة وهى انه جعل فى البيت الثانى عذار الحسن تموج فى وجناته فكيف يقول فى البيت الثالث وتجرى بخديه الشبيبة ماءها وما مدار ماء الشبيبة بالنسبة الى عذار الحسن وما كان هذا حتى جعلها جداول والجداول للانهار وأين الانهار من العذار ثم انه فى البيت الثانى قد شبه العذار بالعنبر فكيف يجعله فى البيت الثالث ريحانا وأين العنبر من الريحان وان كان كل واحد من العنبر والريحان قد جرت عادة الشعراء أن يشبهوا به العذار لكنى فى مقاطع واحد من الشعر مالهم عادة يجمعون بينهما وكنت قد سمعت قارئا من الاشتغال بالادب بيتين استحسنتهما ولم أعرف قائلهما وهما

يا عاذلى فى حب ذى عارض * ما البلد المخصب كالمسل
موج بحر الحسن فى خده * فمنعطف العنبر فى الساحل

فلما كان فى أوائل سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقفت بالقاهرة المحروسة على مجلدين من كتاب السيل والذيل تأليف عماد الدين الكاتب الاصبهانى وقد سميته ذيلا على كتابه خريدة القصر فرأيت فيه ترجمة يحيى بن نزار المنجبى المذكور وقد ذكر له مقاطيع وأبيات عدتها عشرة أبيات عرضت على السلطان فور الدين محمود بن زنكى رحمه الله تعالى وفى جملة الابيات البيت الثانى من هذين البيتين فعلمت ان الذى نظم ذلك المعنى فى البيت الثانى من الثلاثة هو الذى نظم هذين البيتين فى هذه الابيات التى ذكرها فى كتاب السيل ثم بعد ذلك بقليل جاءنى صاحبنا جمال الدين أبو الحاسن يوسف بن أحمد المعروف بالحافظ الدمشقى فذاكرنا ورجرى ذكر البيتين وقال انهما لعماد الدين أبى المناقب حسام الدين بن عدى بن نوفل الحلى نزيل دمشق وذكر انه سمعهما منه وأنشدهما عليه ونسبه فتلك ثالثة الابيات الذى فيه المعنى ليس له بل هو ليحيى بن نزار المنجبى ويكون العماد الحلى قد نظم البيت الاول وجعله توطئة للثانى واستعمله على وجه التضمين كما جرت العادة فى مثله لكن كان ينبغى ان ينبه على انه تضمين كما لا يعتقد من يقف عليهما انهما له فان البيت الاول ليس فى جملة ابيات يحيى المنجبى التى مدح بها نور الدين محمود رحمه الله تعالى فمن بعد ذلك خطرت لى المواخذة على العماد الحلى فانه قال فى بيته الذى جعله توطئة للثانى * ما البلد المخصب كالمسل * والخصب والمحل انما يكون بسبب النبات وعدمه والبيت الثانى الذى هو التضمين شبه العذار بالعنبر وأين النبات من العنبر فالتوطئة بين البيتين ليست بملائمة وهذه المؤاخذة مثل المؤاخذة المتقدمة على الابيات الثلاثة وكنت وقفت على بيتين للعماد الحلى أنشدنيهما عند جماعة وهما

قيل لى من هويت قلت عبيث الشعر * ربخديه قلت ماذا الذعاره

جمرة الخد احرقت عنبرا لها * ألم فمن ذاك الدخان عذاره

وسخر لي عليهما مؤاخذة مثل المؤاخذة المذكورة وهي انه لما تبسل له ان الشعر يحتمله ما انكر ذلك بل قال ماذا لك عاره فقد وافق على انه شعر غاية مالي الباب انه قال هذا الشعر ما هو عار فكيف يقول بعد هذا جمرة الخد أحرقت عنبرا لها الى آخره فجعل العذار دخان العنبر وأين دخان العنبر من الشعر بل كان ينبغي أن يقول لهم هذا ما هو شعر بل هو دخان العنبر حتى يتم له المعنى وقد نظم صاحبنا رحمه الله في الاشتغال بطلب عون الدين أبو الربيع سليمان بن بهاء الدين بن عبد المجيد الحمصي الحلبي بيتين أتم فيهما هذا المعنى وهما

لهيب الخد حين بدا لعيني * هوى قلبي عليه كالفراش

فاحرقه فصار عليه خالا * وها أثر الدخان على الحواشي

وقد أحسن في هذا المعنى وسلم من تلك المؤاخذة لكن وقع في مؤاخذة أخرى وهي انه جعل العذار دخان احتراق قلبه والعماد جعله دخان العنبر وبين الدخانين بون كبير فهذا طيب الرائحة لذاكره والرائحة وقد سبق في ترجمة عبد الله الشتريني بيتان أبدع فيهما وهما

ومهفهف رقت حواشي حسنه * فتلونا وجسما طيرفان

لم يكس سالف العذار وانما * نفثت عليه بنانها الاحداق

والاصل في هذا الباب كله قول أبي اسحق ابراهيم الصابي الكاتب في غلام الاسود واسمه مرزوق وقد سبق ذكر الابيات في ترجمة هذا الكاتب والمقصود منها هنا قوله في أولها

للوجه كان مداد خطك * لفظ تملله آمالي

فيه غنى من البدور ولكن * نفست عنها على الليالي

ويتاخمون الدين فيهما العالم بقول أبي الحسين أحمد بن منير الطرابلسي المقدم ذكره

لا تخالوا الخال يعلو خده * قطرة من دم حشاي تطايرت

ذاك من نار فؤادي حدرة * فيه ساحت والتطمت ثم طارت

قلت وقد خرجنا عن المقصود وانتشر الكلام لكن ما خلا من فائدة (وقال أبو سعيد) السمعاني أبنا الشيخ يحيى بن نزار المنجي لنفسه

ليست مني دلالا أو مماتية * لكنت أرجو ثلاثة وأعتذر

لكن ملالا فلا أرجو تعطفه * جبر الزجاج صعب حين ينكسر

وله غير هذا النظم ملح وسعان لطيفة وقال أبو الفرج مسعود بن الحسين بن الحداد في ذكر عدد الترتيب على السنين ما لفظه سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة في ليلة الجمعة سادس ذي الحجة مات يحيى بن نزار المنجي ببغداد ودفن بالوردية قبل الظهر وجدد في اذنه ثقلا فاستدعى اثنا عشر من الطرقية فقالت لهم أنه فرج شيء من خفقان سببه سوداء وحمامة تعالى وقال السمعاني هو أخو أبي القاسم الناجم المعروف وقد ذكرنا العماد هو وصنوانه عليه في ترجمة سنة ثلاث في كتاب الذيل أبنا رحمه الله تعالى وأما العماد الحلي فانه كان كريما فاضلا ما علمت عنه من الوداد وله نظم ملح في المقطعات دون القصائد وكان يحفظ المقامات وشرحها توفي ليلة الاربعاء عاشر شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وعرف بابن الحلاوي ولد في سنة ستين وخمسمائة تقريبا وقرأ بالقرآن وقد أبنا في ذيل النهائم وجمعت في مسوداتي تحملني بتمامه الى الوجيه أبي الحسن علي بن يحيى بن أحمد المعروف بابن الدوري الاديب الشاعر وهو

عذاره دخان نذ ماله * وريقه من ماء ورد خده

ثم وجدت منسوبا الى ابن سناء الملك المقدم ذكره والصحيح انه للسعيد بن سناء الملك المقدم ذكره أيضا هذا

سمر اعتقدا زرت بكل أسمر * يلوي وليها وقدها * انظا سهد دخان نذ ماها

وريقها من ماء ورد خدها * لو كتب البدر الى خدمتها * رسالة ترجمها بعدها

ورأيت للمهذب أبي نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحسن الحلبي المعروف بابن البرهان الحاسب المنجم

الصبرى ومهفهف سرقت نضارة وجهه * فالعين تنظر منه أحسن منظر
أصلى بنار الخد عنبر خاله * فبدا العذار دخان ذاك العنبر

فعلت ان العماد الحلى انما أخذ ذلك المعنى من أحد هؤلاء والله سبحانه وتعالى أعلم

(أبو الحسين يحيى بن أبى على منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد بن داود بن الجراح المصرى وهذه الزيادة فى نسبه وجدتها بخط بعض الادباء ولا أحققها والاول أصح)

الكاتب الملقب تاج الدين كتب فى ديوان الانشاء بالديار المصرية مدة طويلة وكتب الكثير وكان خطه فى غاية الجودة وكان فاضلا أديبا متقنا له فيما رقمه حسنة وشعر فائق ورسائل انيقة سمع الحديث بثغر الاسكندرية بالمدرسة على الحافظ أبى طاهر السلفى وأبى الثناء حماد بن هبة الله الحرانى وحدث وسمع الناس عليه وله لغز فى الدمع الذى تلبسه النساء وهو بديع فى بابه فاحببت ذكره وهو نهر ماشى قلبه بعد ووجهه قفر ان نبذته صبر واعتزل البشر وان أجعته رضى بالنوى وانطوى على الخوى وان اشم قبل قتله وحسب خدمه وان غلفته ضاع وان ادخلته السوق أى أن يباع وان أظهرته جل المتاع وأحسن الاصباغ وان شددت ثانيه وحذفت منه القافية كنت الحياة وأوجب التحقيق فى الصلاة وأحدث وقت العصر الضجر ووقت الضجر الحذر وجمع بين حسن العقبى وقبح الانوحدا وان غصصت دمالك وابق ما تركته هالك ورب ما بلغ آمالك وكثر مالك واحسن بعون الملك الذى كان ما كان والسلام قلت وهذا اللغز قد يقف عليه من لا يعرف طريق حله فيعسر عليه تفسيره فحتاج الى الايضاح فالقول اما قوله ماشى قلبه بحر فراده قلب حروف دمع فانا اذا قلنا هذه الحروف يخرج منها جلمد وهو الحجر وقوله ووجهه قفر يريد أنه مستدير كالقمر وقوله ان نبذته صبر واعتزل البشر فالبشر جمع بشرة فالانسان اذا أتى الدمع عنه صبر واعتزل بشرته اذ ليس فيه أهلية المنع فهو يصبر ويعتزل المكان الذى كان فيه وقوله وان اجعته رضى بالنوى فالنوى لفظ مشترك يقع على البعد وعلى نوى التمر وعادتهم فى بلاد العراق ان يطعموا نوى التمر الرطب والسمر يعلفوا به البتر وقصد ههنا هذا النوى فان الدمع اذا خرج من العضو أورث الساق فقد ضاع لانه يكون فارغ الجوف وهو رضى بالنوى الذى هو البعد عن عضو صاحبه ويقولون فلان رضى بالنوى اذا كان فقير الا يجد ما يبلغ به فهو يجتزى بعيش النوى وهذا يفعله أهل الحجاز والبلاد البعيدة كثير القلة الاقوات عندهم فقد استعمل صاحب هذا اللغز لغة النوى فى هذين المعنيين وهذه هى التورية وقوله وانطوى على الخوى فانطوى هو الطوى واذا كان فارغ الجوف فهو خاو وقوله وان أشبعته قبل قتله صراده بالاشباع هنا لبس الدمع فان صاحبه اذا لبسه فقد ملأ جوفه فيكون فوق القدم فكأنه يقتله وقوله وحسب خدمه فيه تورية أيضا فان الخدم جمع خادم وهذا الجمع قليل الاستعمال لهذا الواحد فانه لا يقال فاعل وجمعه على الالفاظ مسموعة مثل حادم وخدم وغائب وغيب وحارس وحرس وجامد وجمد وغير ذلك فهو موقوف على السماع وخدم جمع خدمة أيضا وهو سير يشد فى وسط البعير تشد البشر بحتا النعل وربما سمى الخلخال خدمة لانه ربما كان من سير تركب فيه الذهب والفضة ويجمع على خدام أيضا وقوله وان غلفته ضاع هذا فيه تورية أيضا فان التغليف ان يجعل للشئ غلافا والتغليف استعمال الطيب أيضا وقوله ضاع فيه تورية أيضا فانه يقال ضاع الشئ من الضياع وضاع الطيب اذا عبق متدا تحته وقوله وان أدخلته السوق أى أن يباع فالسوق جمع ساق وفيه التورية أيضا لان السوق موضع البيع والشراء والسوق كما ذكرناه وقوله أى أن يباع لان العادة انه لا يباع الا اذا أخرج من العضو الذى هو فيه ولا يباع قبل اخراجه فكأنه قبل الاخراج أبى البيع وقوله وان أظهرته جل المتاع وأحسن الاصباغ فهذا ظاهر لا حاجة الى تفسيره وقوله وان شددت ثانيه وهو الميم وحذفت منه القافية وهى الجيم فبقى الدمل وهو يكدر الحياة بألمه ويوجب التخفيف بالصلاة للامر أيضا وقوله وأحدث وقت العصر الضجر فالعصر فيه التورية أيضا لانه اسم للصلاة وهو مصدر لفعل عصر وكذلك الفجر لانه اسم للصبح

وهو مصدر لفعل خرقا الانسان فى وقت عصر الدمل يحصل له الضجر والقلق واذا فجره وخلص منه حصل له الخدر والراحة وقوله وجمع بين حسن العقبى وقبح الاثر فقد قابلة بين الحس والقبح ولا شك ان عقبى انفجار الدمل حسنة وان كان الاثر الذى يبقى فى المكان قبيحا وقوله وان فصلته عما لك معناه انك اذا فصلت أحد النصفين من لفظ الدملج من النصف الآخر فالنصف الاول منه هو دملج وهو دعاء للانسان بالدوام وقوله وأبقى ما ان ركبته معها لك فان الباقى منه هو لج البحر وان كان النصف من الدملج يخفق فوق البحر مشددا لكنهم يعتقدون مثل هذا فى الالغاز والتصاحيف والاحاجى ولا يبالون به ولا شك أن تركيب البحر أمر هائل فلهذا قال هالك ورعبا لفك آمالا فلانه يوصل الانسان الى المرتع الذى يقصده وقوله وكثيرا لك معناه اذا ركبته الانسان للتجارة وقوله وأحسن يعون المساكين ما لك تعون المساكين هو السفينة كما قال الله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فهى عون لهم على معايشهم وسد خلتهم وما لك الشىء ناقة أمره والله تعالى أعلم قلت وفى اللغز لغات لغز بضم اللام وسكون الغين ولغز بضمهما ولغز بضم اللام وفتح الغين ولغز بفتح اللام وسكون الغين ولغز بفتحهما ولغوز بضم الهمزة وسكون اللام وضم الغين ولغيز بضم اللام وتشديد الغين مع القصر ولغز بضم اللام الاولى الا أن الغين مخففة ومفتوحة والاقصد ودة وقد قال الكلام لكن الحاجة دعت اليه لكى لا يبقى فيه التباس على سامعه ورأيت فى جموع بعض الفضلاء بيتين ما سر بين اليه وهما هذان

اسعد كنى الى البيضاء أظلمها * من لحيتى تقدم بالسوداء

هذى يدى وهى من لا تطاوعنى * على مرادى بما تأتى بأعدائى

وكانت ولادة المذكور فى ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة احدى وأربعين وخمسمائة وتوفى فى خامس شعبان سنة ست عشرة وسبعمائة بدمياط والعهدة فى هذا على مخبرها والله تعالى وجراح بفتح الجيم وتشديد الراء وبعد الالف حاء مهملة ثم ان العهدة على دمياط يوم الثلاثاء السابع والعشرين من الشهر المذكور والله أعلم ونقلت من خط الشيخ مهذب الدين أبى طالب محمد بن على اللغوى المعروف بابن الحلبى الحلى نزيل مصر أن العهدة على دمياط يوم الثلاثاء ثانى عشر ربيع الاول سنة خمس عشرة وسبعمائة ونزل البرلس فى يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة من السنة وأخذ الغور يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وسبعمائة وأسلمت منهم يوم الاربعاء تاسع عشر رجب سنة ثمان عشرة وسبعمائة وعدة رؤسهم على أن انفصالهم عنها لثلاث سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما ومن الاتفاق العجيب نزولهم عليها يوم الثلاثاء وانجلاؤهم عنها يوم الثلاثاء وملكهم لها يوم الثلاثاء وقد جاء فى الخبر ان الله تعالى يخلق المكروه يوم الثلاثاء ولفظة دمياط سريانية وأصلها الذال المعجمة والقاف يقولون هى ذمط وتفسيره القدرة الربانية فكأنه اشارة الى جمع الخير من الغلب والمنع والله تعالى أعلم

(أبو الحسن يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين بن على بن حيز بن ابراهيم بن الحسين ابن مطروح المطرب جمال الدين)

من أهل سعيد مصر ونشأ هنالك وقام بقوص مدة وتنقلت به الاحوال فى التعليم والولايات ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح أبى الفتح أيوب الملقب نجم الدين ابن السلطان الملك الكامل ابن السلطان الملك العادل بن أيوب وكان اذ ذاك نائبا عن أبيه الملك الكامل بالديار المصرية قبل التسعين لما كان الكامل بالبلاد المصرية بل بالبلاد الشرقية فصارله آمد وحصن كيفا وحران والرها والرقة ورأس عين وسروج وما انضم الى ذلك سير اليها ولده الملك الصالح المذكور نائبا عنه وذلك فى سنة تسع وعشرين وستمائة فكان ابن مطروح المذكور فى خدمته ولم يزل ينتقل فى تلك البلاد الى ان وصل الملك الصالح الى مصر ملكها وكان دخوله القاهرة يوم الاحد السابع والعشرين من ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة ثم وصل ابن مطروح بعد ذلك الى الديار المصرية فى أوائل سنة تسع وثلاثين وستمائة فرتبه السلطان ناظرا فى الخزانة ولم

قطب العارفين وقدوة الواصلين العمدة المفخم الشيخ ابراهيم أدهم قرأ رحمه الله فى أوان طلبه على المولى سعد بن عيسى بن أميرخان ثم صار معيدا لمدرس المولى محيى الدين المشهور بابنه وهو مدرس بأحدى المدارس الثمان وكان له عنده رتبة جليلة وصار له حزن بحيث أنه مرض وهو يسكن فى بعض الحجرات بعده المولى المرحوم فيها ثلاث سنوات ولما صار ملازما له درس ولا يعد درسا تريد باشا بمدينة بروسه بعشرين ثم بمدرسة واحدة باثنا وستين ثم بخمسة وعشرين ثم بمدرسة القاضى الاسود بين بثلاثين ثم بالمدرسة المختبر به فى بروسه بأربعين ثم بالمدرسة المشهورة بمغنيسا بستين ثم بالمدرسة المعروفة بخمسين ثم نقل الى مدرسة ومدرس بالوطيفة المرتوزة ثم نقل الى المدرسة مغنيسا بستين ثم نقل الى احدى المدارس الثمان بالوظيفة المرتوزة ثم عاد الى مغنيسا بستين ثم ولد قضاء حلب ثم نقل الى قضاء العسكر فى ولايته ثم صار قاضيا بالعسكر فى ولاية أناطولى وبقى به عشرة أشهر فنقل الى قضاء العسكر فى ولاية روم ايلى ودام فيه خمس سنين كان بينه وبين عطاء الله معلم السلطان مصاهرة واتصال فحصل له بسبب شوكة العظمة والاقبال

نزل بقرب منه و يحظى عنده الى ان ملك الملك الصالح دمشق فى الدفعة الثانية وكان ذلك فى جمادى الاولى من سنة ثلاث وأربعين وستمائة ثم ان السلطان بعد ذلك رتب بدمشق نوابا فكان ابن مطروح فى صورة وزير لها ومضى الى مباشرة ما له وارتفعت منزلته ثم ان الملك الصالح توجه الى دمشق فوصلها فى شعبان سنة ست وأربعين وجهز عسكرا الى حمص لاستنقاذها من يدى نواب الملك الناصر أبى المظفر يوسف الملقب صلاح الدين ابن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين صاحب حلب فانه كان قد انتزعها من صاحبها الملك الاشرف مظفر الدين أبى المعالى موسى بن الملك المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ونوة وكان متمما الى الملك الصالح فخرج من مصر لاسترداد حمص له فعزل ابن مطروح عن ولايته بدمشق وسير مع العسكر المتوجه الى حمص وأقام الملك الصالح بدمشق الى أن يتكشف له ما يكون من أمر حمص فبلغه ان الفرنج قد اجتمعوا بجزين قريبا من عزم قصد الديار المصرية فسير الى عسكر المصاصير بن بحمص وأمرهم أن يتركوا ذلك القصد ويعودوا لحفظ الديار المصرية فعادوا بالعسكر وان مطروح فى الحدسة والملك الصالح متغير عليه مستنكر له لامور نقمها عليه فطرق لغرنج السلادى أوائل سنة سبع وأربعين وملكوا دمياط يوم الاحد الثانى والعشرين من صفر من السنة وخيم الملك الصالح عسكره على المنصورة وان مطروح سر اتطلب على الحدة تسع الاعراض عنه والملك الصالح ليلة الخميس شعبان سنة تسع وأربعين بالمنصورة وصل ابن مطروح الى مصر وأقام بها فى داره الى أن مات هذه جملة حاله على الاجمال وكانت أدواته جميلة وخلاله حميدة جمع بين الفضل والمروءة والانحلال المرضية وكان يتنى ويبنيه مودة أكيدة وكاتبنا فى الغيبة وهو بالشام فى الحضرة تجرى فيما مذاكرات أدبية لطيفة وله ديوان شعر أنشدنى أكثر من ذلك قوله فى أول قصيدة طويلة

هى رامة فقفا عين الروادى * وذرا السيوف تقر فى الاغماد
وعذارى من لحظات أعين عينها * فاكم صريع من هوى الاسآد
من كان مشكو النوى فلنا نواه * فهناك ما أنا واثق بنوادى
ياصاحبى قفى بجرعاء الحمى * قلب أسير ما له من فادى
سلبته منى يوم بانوا غدوة * فكبوله أضلاعنا بسواد
وجحى من أنا فى هواه مبيت * عين على العشاق بالرصاد
واغن مكى الحى معسول * لولا الرقيب بلغت منه مرادى
كيف السبيل الى وصال حبيب * مابين بيض ظبائه ومرصاد
فى بيت شعر نازل من شعره * فالحسن منه عاكف فى بادى

حرسوا مهنهف قده بتثنى * فتشابه الياس بالميلاد
قالت لنا العشاق نار خده * فى سيم من شاء الفؤادى

وهى قريبة اقتصرت منها على هذا القدر للاختصار ومن ذلك قوله

علقته من آل يعرب غفلة * اصفى وأفتك من سيوف عربه
أسكنته الحصن من أضلعى * وقلبارات غدره وحديه
ياعاذلى ذاك الفتور بطرفه * حلو لى ناقد رشيت بعيبه
لين وماس السحر بعطفه * أرج وما نفع العبير بجيبه

وكان فى بعض أسفاره نزل فى طريقه بسجد وهو مريض فقال

بارب فاجبر الطبيب فداوى * بلطيف صنعك واشفنى باشافى
أنامن ضيوفك قد حسبت ان من * شيم الكرام البر بالاضياف

وجدت بعد موته رقعة فيها مكتوب هذان البيتان وأخبرنى انه سرى بينه وبين أبى الفضل جعفر بن خمس اخلافا للشاعر المقدم ذكره مستازعا فى بيت هو من جملة قصيدته التى أولها

من لى بغصن بالحاظ تمنطق * حلو الشمائل واللمى والمنطق
مثرى الروادف عاق من خصره * أسمعت فى الدنيا بخصر معلق

والبيت الذى وقع فيه النزاع قوله

نقال ما تالمن الاستعمة
والاموال ولم يقدر أحد على
المعارضة والسؤال الى أن
أشرف المولى على هلاك
جانبى على الموت والانتقال
فتحيرت عداه واغتنموا
الفرصة على اذاه وديب عقاربهم
وفلم أباعدهم وأقاربهم
وسعوا فى حتى عزل وأقل
بنره لكن رفع من الجهة
الاخرى قدره فجعل له كل
يوم مائتا درهم وكان العادة
والتلون فى وظيفته أن الله
مائة وخمسين ونوفى فى
ربيع الاول سنة ثمانين
وتسعمائة وقد أناف عمره
على سبعين سنة وقد اتفق
موته على هيئة مرضية
وصفقوا قبل على حسن
خاتمه وسعادته فى عاقبته
يحكى انه قام صحوة يوم
فتوضأ وأسبغ الوضوء
ولبس الابسة النظيفة
وصلى ركعات وأخذ بيده
مجموعا فاضطجع على فراشه
واشتغل بالتسبيح والتهليل
فجعل سهم الموت يرمى على
تلك العجلة الى ان فاضت
الى جوار ربه الصمد ثم
بشر موته من الحاضرين
أحد ونقل جسده من هذه
الرباع المائوسة الى حظيرة
فى فناء مسجده الذى بناه فى
مدينة بروسة ووقع فى هذا
اتفاق غريب عجيب رأيت
كتبا كثيرة جدا للولى
محيى الدين المشهور بعربى
زاده وقد انتهت الى قونى
فسمعت أن رحل راية عمره
مشكوسة فى دار الملك بروسة

وأقول يا أحمد الغزال ملاحة * فتقول لا عاش الغزال ولا بق

فزعم ابن شمس الخلافة ان هذا البيت له من جملة قصيدة هي في ديوانه وعلى كل واحد منهما حضر اشهد فسمعا منه بان البيت له وحلفا لي ابن مماتي ان البيت له وكان حمزاتي أقوى الوقوم تعرف منه الدعوى بما ليس له والله المطلع على السرائر وأنشدني له بعض أصحابنا قال انشدني لنفسه

يا من لبست عليه أثواب الضنى * سفر أموشعة بحمر الادمع
أدرك بقية مهجة لو لم تذب * أسفا عليك نفضتها من أضلعي

وكان في مدة انقطاعه في داره ضاق صدره بسبب عطلته وكثرة كلفته فدخلت في عينه ألم انتهى به الى مقاربة العمى وكنت أجتمع به في كل وقت فتأخرت عنه مدة لتعذر وجودك وكنت في ذلك الوقت أتوب في الحكم بالقاهرة المعزية عن قاضي القضاة بدر الدين أبي العباس يوسف بن الحسن بن علي الشاكر بالديار المصرية المعروف بقاضي خيار فكتب الي ابن مماتي يقول

يا من اذا استوحش طرفي له * لم يحتمل قلبي منه من أنس
والطرف والقلب على ما هما * عليه ما دوى البدر والشمس

وله أيضا من جملة قصيدة طويلة

ملك الملاح زمام العيو * ن عليه داتي يطلق وجميع الناس له * عبيد في الفؤاد له سبق
والبيت الاول مأخوذ من قول المتنبي وخصرت تثنيت الابصار فيه * كأن عليه من حدق نطاقا

والبيت بفتح الباء للناس تحتها والطاء المهملة وبعدها قاف وهي عبارة عن جماعة من البدويين كل ليلة سول خيمة الثالث يحمل به يحر سوبه اذا كان مسافرا وهو للنساء تركي والسين بفتح السين المهملة والباء الموحدة وبعدها قاف وهي خيمة الثالث اذا كان مسافرا فانه تقدم له خيمتان المقدمة التي تتوجه اليها حتى اذا نامها كانت تجهز له ينزل فيها ولا يتوقف على انتظار وصول الجمال التي كانت هي ان كان ثالث المقدمة التي رحل منها وله بيتان في خيمتين التي وأحسن فيهما وهما

اذا ما شاق ربع هو يا سم * تذكرت ما بين العذيب وبارق
وبذكرني من قتله ومدامعي * مجرى الدموع ومجرى السوابق

وهذا المعنى للمتنبي في أول قصيدة بعد طويلة وهي

تذكرت ما بين العذيب وبارق * مجرى الدموع ومجرى السوابق

وكانت بينه وبين بهاء الدين القدمي كره في حرف الزاي محبة قديمة من زمن الشباب اقاما بديار الصعيد حتى كانا كالاخوين وليس بينهما من في أمور الدنيا ثم انسلا عن خدمة ذلك الصالح وهما على ثالثة الفروة وبينهما مكاتبات بالاشعار فيما يجري لهما فاتفق ان بهاء الدين زهير أرسل جمال الدين بن مماتي كتب اليه في بعض الايام يطلب منه مدرج ورق وكان قد عناه به الوقت واظنهما كانا بديار المشرق معا

أقلست يا سيدي من الورق * فمدرج كم حملت اليقق
وان أتى بالمداد مقترنا * فرحبا بالمداد والحدق

قال بهاء الدين زهير وقد قطع الراعي من الورق وكسرها تشهيا على ما له وكتب اليه

مولاي سيرت مرحمته * وهو يسير الاداد والورق
وعز عندي سيرذاك وقد * شبهته بالمداد والحدق

وقد سبق في ترجمة بهاء الدين ذكر بيتين كتبهما ابن مماتي الى بهاء الدين وذكرت السبب في نظم ذينك البيتين على ما حكاه لي بهاء الدين ثم بعد ذلك وصل الى الديار المصرية من الموصل بعض الادباء مرحى سمعت ما ذكره لي بهاء الدين زهير وأنه أنشدني بيت ابن الحلاوي وهو قوله

عبرها وتحير الماذحين بها * قل لنا أرهير أنت أم حرم

واشتروا بها رأس غنم وكان هناك تركماني فاشترى منهما رأسا وهما مشيان قليلا فلحقتا رفيق له وقال ردوا هذا الرأس خذوا أصغر منه فان هذا ما عرف يبيعكم بساوي هذا الرأس أكثر من ذلك وتقاولنا نحن وإياه فلما عرف الشيخ ذلك قال لنا قفوا الرأس واشتروا أنا أقف معكم وأرضيه فتقدمنا نحن وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه قليلا أبعد ما قليلا تركه وتبعنا بقي التركماني يمشي خطوة ويصيح به وهو لا يلتفت اليه فلما لم يكلمه طقه بفمه وجذب يده اليسرى وقال أين تروح وتخليني واذا بيد الشيخ قد انخلعت من عند كتفه وبقيت في يد التركماني ودمها يجري فبهت التركماني وتحير في أمره فرمى اليد ومشى فرجع الشيخ وأخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا بقي التركماني واحساه وهو يتلفت اليمنى فلما وصل الشيخ البنا رأينا في يده اليمنى مندبلا لا غير (قلت) ويحتمل عندي هذا أشياء كثيرة والله أعلم بحقيقة الحال تمت فيه ذلك كتاب الشفعات في أصول الفقه وكتاب النواحات وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الاشراق وله الرسالة المعروفة بالغربة الغربية على مثال رسالة الطير لابن علي بن سينا ورسالة أخرى بن يقظان لابن سينا أيضا وفيها بلاغة تامة أشار فيها الى حديث النفس وما يتعلق بها على اصطلاح الحكماء من كلامه الفكري صورة قدسية تلطف بها طالب الاريحية ونواحي القدس دار لا يطؤها القوم الملتفون وحرام على الاجساد المتلاشات ان تطأ ملكوت السموات فوحد الله رأيت بتسليم ملاك آن واذكر به وأنت من ملابس الاكوان

عزبان ولو كان في الجود ثعبان لانا سست الاركان وابى التظلم ان يكون غريبا كان (مفرد)

تغيبت حتى قلت لست بظاهر * وظهرت من سعي على الاكوان

(آخر) لو علما انا بما نالتني * لتنحيا من طيفي وطرا

اللهم خلص لطيفي من هذا العالم الكثيف وتسبب اليه أشعارا فيما ذكر من ذلك ما قاله في النفس على مثال أبيات ابن سينا العينية وهي مذكورة في ترجمته في حرف الخاء واسمه الحسين فقال هذا الحكيم

خلعت عليا كلها خير خلعة * وصنت لمعناها القديم تشوقا * وكانت ثغور الدهر شتى فشقها
وربع عفت اطلاله فتخرقا * وقفت بها لله فرد جوابها * وبحر الصدى ان لا يجيبك ان لقا
فكم عاوق ثاق بالحي * ثم انثنى فكأنه ما ترنما

ومن شعر المشهور وتوله

ايا قمر السعد الذي بالاراك * وروض الحمى نجم اذا الرمح لاح
وقلب أهل وداد كم تشتاقكم * واني لاذبه لقاكم تراح

وارحما للعاشقين تكلموا * ستر المحبة بالهوى فضاح * بالسر باحوا تباح دماؤهم
وكذا دماء العاشقين تباح * واذا هموا كتموا تحدث عنهم * عند الوشاة المدمع السفاح
وبدت شواهد للسقام عليهم * فهم الشكول امسهم اضاح * نخفض الجناح لكم وليس عليكم
السب في خفض الجناح جناح * قالي لقا كم نفسي ناحية * والى رضا كم طرفه طماح
عودوا بنور الوصل من غسق الجفا * فالهجر ليلي والوصال صباح * سافاهم فصفوا له فتلونوا
فنوره المشكاة والمصباح * وتمتعوا فالوقت طاب لقربكم * راق الشراب ورقت الاقداح
يا صاح ليس على المحب سلامة * ان لاح في افق الوصال صباح * لا تذنب للعشاق ان غلب الهوى
كتمانهم نشء الغرام فباحوا * سعوا بأنفسهم وما تحملوها * لما درت ان السماح رباح
ودعاهم داعي الطرائق دعوة * فغدوا بها مستأنسين وراحوا * وكبوا على سنن الوفا وردوعهم
بحر وشدة شوقهم سلاح * والله ما طلبوا الوقوف ببابه * سنى دعوا وأتاهم المفتاح
لا يطربون لغير ذكر حبهم * أبدا فكل زمانهم افراح * حضروا وقد غابت سواهد ذاتهم
نهتكوا لما رأوه وباحوا * أفناهم عنهم وقد كشفت لهم * حجب البقا فتلاشت الارواح
تشبهوا ان لم تكونوا مثلهم * ان التشبه بالكرام فلاح * قم يا ندیم الى المدام فهاتها
في كاسها فحداوا الاقداح * من كرم اكرام بدت ديانة * لاخمرة قد داسها الفلاح

عدة الكتاب وغيرها في اثناء ذلك مع أكلي في كل يوم سبع مران وشيء من الحرام والشيخ قدس سره ما كتب الا بعد مالرتاض خمس عشرة سنة فعاد الرسول بأسوأ وجه وأقبح صورة قال المرحوم فقلت له لو تلطفت به وداريتم في الجواب لكان أسلم لكم ولاحبابكم بعد كم قال فصدرة على الجفا والاذى فقال لا بأس بهم غاية الامر انهم يعتقدون بخلنا وبغضنا الى الناس فنحمل ذلك قال المرحوم فلما تكلم الشيخ بهذه الكلمة جذب جبهته على وجهه فغاب عن موضعه الذي هو فيه مقدار ثلث الساعة والحيرة والاضطراب وأطلت بي الدهشة الى ان عاد وصحا بعد ساعة وقال هكذا تفعل اذا اشتد بك الضرر وأنت له يا سيدي هل هو من علم السيمياء قال لا ولكن يحصل للنفوس الناطقة بسبب الجاهدات الشاقة والرياضات الصادقة اتصال بالجردات فتشتد بحيث على احداهن بنوعها وانواعها في آن وكذا يحصل لها القدرة على ما يشبهها من الافاعيل العجيبة والامور الغريبة (ولنعد الى ما كنا فيه) وهو انه لما تاب على يد الشيخ وتلقن الذكر عنه ودخل في جرة من حجرات الزاوية المسورة لم يرض الشيخ ان اقامته بها بالكلية

وله فى النظم والنثر أشياء لطيفة لا حاجة الى الاطالة بذكرها وكان شافعى المذهب ولقب بالوزير بالملكوت وكان يتهم باتحلال العقيدة والتعطيل ويعتقد مذهب الملحدين والمشهور ذلك عنه فطار حمل الى حلب أقبح عملا وأبانا حاشا قائله بسبب اعتقاده وباطنهم من سوء مذهبه وكان أشد الجماعة عليه الشجاع زين الدين وعبد الدين ابنا حميد وقال الشيخ سيف الدين الآمدى المتقدم ذكره فى حوض العين اجتمعت بالسهروردى فى حلب فقال لى لابد أن أملك الارض فقلت له من أين لك هذا فقال رأيت فى المنام كأنى شربت ماء العرفقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا فقرأيته لا يرجع عما وقع فى نفسه ورأيته كثير العلم قليل العقل ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد

أرى قدحى أراق قدحى * وهان بدى فهانت

والاول ما خوذ من قول أبى الفتح على بن حمد البستى المتقدم ذكره

الى حتفى مشى قدحى * أرى قدحى أراق دمى فلم أفقد من ندم * وليس بنافعى ندمى

وكان ذلك فى دولة الملك الظاهر صاحب حلب ابن السلطان صلاح الدين رحمه الله ثم خنقه اباه ثم الده السلطان صلاح الدين وكان ذلك فى خامس رجب سنة تسع وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب وعمره ثمان وثلاثون سنة وقد ذكر القاضى بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضى حلب فى أوائل سيرة صلاح الدين وقد ذكر حسن عقيدته فقال كان كثير التعظيم لشعائر الدين واطال الكلام فى ذلك ثم قال لقد أخبرنى ولده صاحب حلب بقتل شاب نشأ يقال له السهروردى قبل مضى مدة من الدهر وكان قد قبض عليه ولده المذكور لما بلغه من شره وعرف السلطان ذلك منه فأمر بقتله فقتل وسلخ لما بلغنا قتل سمعنا ان الجزرى فى تاريخه ذكر ان شداد المذكور لما قال لما كان يوم الجمعة بعد الصلاة سلخ ذى الحجة سنة تسع وثمانين وخمسمائة أخرج الشهاب السهروردى ميتا من الحبس بحلب فتقدمت اليه (قلت) وأنا بحلب سنين للاشتغال بالعلم الشريف ورأيت أنا منها ثلاثين فى أمن وكل واحد يتكلم على ما يريد ولهم من يرتب لهم الرتبة والاعداد ومنهم من يعتقد فيه الصلاح ومنهم من أهل الكرامات ويقولون ظهر لهم بعد قتله ما يشهد بذلك وأكثر الناس على انه كان ملحدا لا يعتقد شيئا أسأل الله تعالى السلامة والعافية والمعافاة الدائمة فى الدين والدنيا والآخرة وان يتوفانا على مذهب أهل الحق والرشاد وهذا الذى ذكرته فى تاريخ نفسه هو الصحيح وهو خلاف ما نقلته فى أول هذه الترجمة وقد قيل ان ذلك كان فى سنة ست وعشرين وليس بشئ أنبأنا أبو حفص بضم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة بالشين المعجمة أبو بكر فتح الله بن عبد الله بن عمر بن أبى الفتح الحلبى بها قراءة عليه ونحن نسمع بدمشق فى داره بالصالحية فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وستمائة قال أنبأنا أبو الحسن على بن أبى الفضل بن أبى الحسن بن أبى الفضل بن أبى الحسن بن أبى الفضل بن أبى الحسن

سنة ثمان مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأخبرني انه كان سمك المصحف على مولاه عبد الله بن عياش وكان من أقرأ الناس وكنت أوى كل ما يقرأ وأخذت عنه قراءته وأخبرني انه أتى به الى أم سلمة رضي الله عنها وهو صغير فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة قال سليمان المذكور وسألته مرة أقرأت القرآن فقال أقرأت أو قرأت فقلت لا بل أقرأت فقال فهبات قبل الحرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث وخمسين سنة وقال نافع بن أبي نعيم لما غسل أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ بعد وفاته نظروا ما بين منكبيه الى فؤاده مثل ورقة المصحف فسألت أحد من حضره انه نور القرآن وقال سليمان بن مسلم أخبرني أبو جعفر يزيد بن القعقاع حين كان نافع يقرئه فيقول أترى هذا كان يأتيني وهو غلام له ذؤابة فيقرأ على ثم كفر بي وهو يضحك قال سليمان وقالت أم ولد أبي جعفر ان ذلك البياض الذي كان بين منكبيه وفؤاده صار غرة في عنقه وقال سليمان رأيت أبا جعفر بعد موته في المنام وهو على الكعبة فقلت له أما جعفر قال نعم اقرأ اخواني عني السلام وأخبرهم ان الله تعالى جعلني من الشهداء لاحياء المرزوقين واقرأ أبا هازم السلام وقل له يقول لك أبو جعفر الكيس الكيس فان الله عز وجل وملائكته يزاورون مجلسك بالعشيات وقال مالك بن أنس كان أبو جعفر القارئ رجلا صالحا يقرئ الناس بالمدينة وقال غيره مات أبو جعفر يزيد بن القعقاع سنة اثنتين وثلاثين ومائة بالمدينة وقال غيره مات سنة عشر وعشرين ومائة وقال أبو عبيد الاهوازي في أول كتاب الاتباع في القراآت قال ابن جماز ولم يزل أبو جعفر امام الناس في القراءة الى أن توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة بالمدينة وقيل انه توفي في سنة ثلاثين ومائة والله أعلم قلت وقد تكرر ذكر الحرة في هذه الترجمة في مواضع وقد نشوف الى الوقوف على معرفة ذلك من لا علم له به والحرة في الاصل اسم لكل أرض ذات حجارة سوداء كانت بهذه الصفة قبل لهذه النوة والحرار كثيرة والمراد بهذه الحرة حرة واقم بالقاف المكسورة وهي بالقرب من المدينة في جهتها الشرقية كان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في سنة ولايته قد سير الى المدينة جيشا لمة مسلم بن عقبة المري ثم هو أشرع أهلها الى هذه الحرة فكانت الوقعة بها وجرى فيها ما يطول شرحه وهو مسطور في التواريخ حتى قيل انه بعد وقعة الحرة ولدت أكثر من ألف بكر من أهل المدينة من ليس لهن أزواج بسبب ما جرى فيها من مسلم بن عقبة المري لما قتل أهل المدينة توجه الى مكة نزل به الموت بموضع يقال له ثنية هرشى فدعا حصين بن نمير السكوني وقال له يا برذعة الحمار ان أمير المؤمنين عهد الي ان نزل بي الموت أن أوليك الجيش وأكره ملا فعهد الموت ثم انه أوصى اليه بامور يعتمدها ثم قال لئن دخلت النار بعدقتل أهل الحرة اني اذا لشقي وأما واقم فانه اسم أعلم من أسماء المدينة والاطم بضم الهمزة والطاء المهملة شبيه بالقصر وكان مبنيا عند هذه الحرة فأضيفت الحرة اليه فقيل حرة واقم والله تعالى أعلم

(أبو روح يزيد بن رومان القارئ مولى الزبير بن العوام المدني)

أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وسمع ابن عباس وعروة بن الزبير رضي الله عنهم وروى القراءة عنه عرضا نافع بن أبي نعيم قال يحيى بن معين يزيد بن رومان ثقة وقال وهب بن جرير حدثنا أبي قال رأيت محمد بن سيرين ويزيد بن رومان يعتمدان الاذى في الصلاة وقال يزيد بن رومان كنت أصلي الى جنب نافع بن جبير بن مطعم فيغمزني فأقبض عليه ونحن نصلي وروى يزيد أن الناس كانوا يقومون قدر ما قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث وعشرين ركعة في شهر رمضان وتوفي يزيد في سنة ثلاثين ومائة رحمه الله تعالى ورومان بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم ثم ألف ونون

(أبو خالد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الازدي)

قد تقدم ذكر أبيه في حرف الميم ورفعت نسبه وتكلمت عليه فأغنى عن الاعادة ههنا ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف وجماعة ممن المؤرخين انه لما مات أبوه في التاريخ المذكور في ترجمته كان قد استخلف ولده يزيد مكانه

أملاكه بعشرة آلاف دينار فتحير الناس في اقامة السبب وقضاء نحبه وكان رحمه الله في غاية الحب والميل الى خيار الخيل وكان يكثر من اقتناء الصافنات ويرسل بعضها الى الامراء الغزاة وقد ذهب عمره بالتبرد والانفراد ولم يقيد بقيد الاهل والاولاد وكان رحمه الله مساعا جدا عظيم النهاية قيسول وله في تعبير المنامات ما يبهر العقول ومن عادته رحمه الله انه يحضر في مجلس واحد اثر فيلقين الميت ويخاطب على ظاهر المعروف فيسمع من الميت جوابه الذي يسمع منه في حياته جهارا بأمر الله وقد سمعه غير واحد من العلماء الاعيان في متفرقات الاحيان ومن ذلك طعنه على علماء أوانه ومشايخ زمانه خصوصا الشيخ صفي الدين المشتهر بنور الدين زاده فانه حمل بينهما وحشة عظيمة فانه كان يطعن فيه على الفعل المرور ويقول انه بدعة ابتدعها ولم يسبق اليها أحد من المشايخ العظام والافاضل الكرام وهو يجيب بان ساحة الكرامات متسعة وورثة الانبياء متفاوتة ولا يضر ناعدم السبق في وكان يعاني المرحوم في بسبب تردده الى باب الاغنياء ودخوله مجالس الوزراء والامراء ويخلع من نوعي الظنين والكثير

و يزيد ابن ثلاثين سنة فملكت نحوا من ست سنين من يومئذ فعزله عبد الملك بن مروان برأي الحجاج بن يوسف الثقفي وولى مكانه في خراسان قتيبة بن مسلم الباهلي قلت وقد تقدم ذكره في حرف القاف وصار يزيد في يد الحجاج قلت وكان الحجاج روح أخته هند بنت المهلب وكان الحجاج يكره يزيد لما رأى فيه من النجابة فتخشى منه لئلا يترتب مكانه فكان يقصده بالمكروه في كل وقت كما ذكرت عليه وكان الحجاج في كل وقت يسأل المنجمين ومن يعاني هذه الصناعة عن يكون مكانه فيقولون رجل اسمه يزيد لا يرى من هو أهل لذلك سوى يزيد المذكور والحجاج يومئذ أمير العراقين وكذا وقع فانه لما مات الحجاج ولي يزيد مكانه هذا قول المؤرخين * ونعود الى تتمة ذكره في المعارف قال فعند ما ولي الحجاج هرب يزيد من حبس الشام يريد سليمان بن عبد الملك فأتاه فتوسم له الى الوليد بن عبد الملك فأمنه وكف عنه ثم لما مات سليمان خراسان من أعنت اليه الخلافة فتح جرجان ورد هنالك وأقبل يريد بريد العراق فتلقاه موسى سليمان بن عبد الملك نصارا الى البصرة فأخذه عدي بن أرطاة فأوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فسيره عمر هرب من حبس والي البصرة ومات عمر فالذي يزيد خلع يزيد بن عبد الملك فيما قال أحد من سلمه فقتله * وقال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخه كبير يزيد بن المهلب ولي امارة البصرة لسليمان بن عبد الملك ثم زعم عمر ابن عبد العزيز وولى عمر عدي بن أرطاة وقدم به على عمر مسخوطا عليه وحمل عن أنس بن مالك وعمر بن عبد العزيز وأبيه المهلب وروى عنه عبد الرحمن وأبو عيينة بن المهلب وأبو اسحق السبيعي وغيرهم وقال الاصمعي ان الحجاج غيض على يزيد وأخته بسوء العذاب فسأله أن يخفف عنه العذاب على أن يعطيه كل يوم مائة ألف درهم فان أداها والا عذبه الى الليل قال فجمع يوما مائة ألف درهم ليشتري بها عذابه في يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر فقال

أنى الله بادن خراسان بعدكم * وصاحب دير الحمامات أن يزيد
فلا مطر الرحمان بعدك مطرة * ولا انتصر بالروين بعدك عود
فما سير الملك بعدك جحفلا * ولا جواد بعدك جرد مسوم

قوله في البيت الثاني فلا مطر الروان ولا انتصر بالروين هما قريتان مروالحمام والباهميان وهي العظمى والاخرى مرو الروذ وهي الصغرى وكلتاهما بتلك الصفة بين مشهورتان من خراسان وقد تكرر ذكرهما في هذا الكتاب قال فأعطاه مائة ألف فبلغ ذلك الحجاج فدعاه وقال يا مروزي أتيت هذا الكريم وأنت به الحاجة فدعوت له عذاب اليوم وما بعده قلت هكذا ذكر ابن عساكر والمشهور أن صاحب هذه الواقعة وهذه الابيات هو الفرزدق ثم رأيت هذه الابيات في ديوان زياد الاعجم والله أعلم بالصواب وذكر الحافظ أيضا ان يزيد هارب من الحجاج قاصدا سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ بدابق فاجتاز في طريقه بالشام على أبيات عرب فقال لغلامه استعن منهم هؤلاء لعلهم أن يقرضوك ألف درهم فقال أعطهم ألف درهم فأعطاهم وقال الحافظ أيضا حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فجاء فحلق رأسه فأمر له بألف درهم فصبر دونها وقال لم أزل ألفا ألفا حتى بلغت ثلاثة آلاف فأمضيتها فقال أعطوه ألفا أخرى فقال اما أني ما طلقت ان حلقت رأس أحد بعدك فقال أعطوا ألفين آخرين وقال المدائني وكان سعيد بن عمرو بن العاص مواخيا ليزيد بن المهلب فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد منع الناس من الدخول اليه فأتاه سعيد فقال يا أمير المؤمنين لي على يزيد خمسون ألف درهم وقد سألت بني وبينه فان رأيت ان تأذن لي فاقتضيه فأذن له فدخل عليه فسر به يزيد فقال كيف وصلت الى فأخبره سعيد فقال والله لا تخرج الا وهي معك فاستتبع سعيد فلف يزيد لبنة منها فوجها الى منزله حتى حمل الى سعيد خمسون ألف درهم وزاد ابن عساكر فقال يزيد في ذلك قال بعضهم

فلم أر محبوسا من الناس ماجدا * مجازا ولا في السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو اذ أتاه أجازه * بخمسين ألفا عللت لسعيد

يأنس الفقير على باب الامير
وهو يجيب عن سؤاله
ويعتبر عما في باله بان ذلك
يتضمن اصلاح بعض
الامور التي تشكل مصالح
الجمهور واعانة الاخ المسلم
واغاثة الملهوف وانجاده من
يد الظالم وكان الناس في
أمر هما فرقتين وفي
تفرقتهما فئتين فهم من
يرجح ذلك على هذا وبعد
مسلكه أحسن المسالك
ومنهم من يعكس الامر
فيقدم هذا على ذلك وعند
الله تعالى العلم وانه أعلم
بما في الضمائر

*(وممن تشرفت بخدمته
هذه القلادة المولى علي بن
عبد العزيز المستعرب أم
الولد)*

كان أبوه قد تولى قضاء
حلب في الدولة العثمانية
على ما سيأتي الكلام عليه
في الخواتيم انشاء الله تعالى
وحملته أمه الى قاهرة مادن
المعارف والعلوم ومنتدى
في معارج التقدم والتعلم
فاقتطف من أزاهيرها أنواعا
وجنى من غمارها ألذها
وأطلعها وسقته سحاب
العلوم والمعارف متدفقة
المعارف على طلابها وجد
من مباني العلوم ما خلق
بدرس وشيد قواعد
البيان وأسس وما صار
ملازما من المولى حسين الدين
الفناري درس بمدرسة
بايزيد باشا في مدينة بروسه
بخمسة وعشرين ثم
بمدرسة والده بمدينة طرابلس

وقال يزيد يوما والله للحياة أحب من الموت ولثناء حسن أحب الى من الحياة ولو ان أعطيت مالم يعط أحد لاحببت ان يكون لى اذن أسمع بها عدا ما يقال فى اذا أنا مت وقد سبق ذكر هذا الكلام فى ترجمة ابيه المهلب وأنه من كلام ملاعن يزيد بن المهلب واعلم وقال أبو الحسن المدائنى باع وكيل يزيد بن المهلب بعض ضياعه من عمل بعض أهله كذا بار بعين الف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال له يزيد تركتنا قالين أما كان فى عقائر الارض من تقسمه فيهن وغضب غضبا شديدا ومدحه عمير بن الحباب الشاعر يقول فيه

آل المهلب قوم ان نسبتهم * كانوا المكارم آباء وأجدادا * كم حاسد لهم يعيا بفضلهم
زمادنا من مساعيهم ولا كادا * ان العرانين تلقاها محسدة * ولا ترى للئام الناس حسادا
لو قيل للمجد من منهم وخالهم * بما استحكمت من المنتلى ساحادا * ان المكارم أرواح يكون لها
* آل المهلب دون الناس أجسادا *

وقال الاصمعى قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة فقال رجل منهم

والله ماسرى اذا ماقلتنا * طلب لديك من الذى تطلب
ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد * امدا سوالك فى المكارم ينسب
فاصير لعادتك التى عودتنا * أولا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان فى العام المقبل وفد عليه فانشده

مالى أرى أبوابهم مهجورة * وكان بابك جمع الاسران
ماولك أم هاولا أم عامر النذى * يبدك فاجمعوا من الآفاق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة آلاف درهم واجمع العلماء التاريخ على انه لم يكن فى دولة بنى أمية أكرم من بنى المهلب كلم يكن فى دولة بنى العباس أكرم من البرامكة والله أعلم وكان لهم فى الشجاعة أضعاف ماقد مشهورة (رجع) ابن الجوزى فى كتاب الاذكياء أن يزيد بن المهلب وقعت عليه حية فلم يدفعها عن نفسه فقال له أبوه ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة ولما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندى على الحجاج وقد مشهورة أتى ستستر فاجتمع اليه جماعة فذكروا بنو آل المهلب وقوانيهم فقال عبد الرحمن لقريش بن هلال التريعى وكان فى القوم مالك يا أبا قدامة لا تتكلم فقال والله ما أعلم أحدا أصون لنفسه فى الرجالة ولا أذل لها فى الشدة منهم وقدم عبد الرحمن بن سليم الكلبى على المهلب فرأى به قدر كبر اعن آخرهم فقال أنس الله الاسلام بشلاثة كهم أما والله لترن لم تكونوا أسباط نبوة انكم لأسباط ملحمة موات ابن سليب بن المهلب بن أبى صفرة فتقدم أمامه يزيد ليصل عليه فقيل له أتتقدمه وأنت أسن منه والبيت لابك فقال ان أخى تقدم فى الناس وشاع فيهم له الصيت ورمقت العرب بابصارها فكرهت ان أضع منه ماقدر فعه الله تعالى ونظر معارف بن عبد الله بن الحتحات الى يزيد بن المهلب وهو يمشى وعليه سلاحه فقال الله ما لعسكره المتمالك الذى يبغضه الله ورسوله فقال يزيد أما تعرفنى فقال بلى أرتك ثقافة فزة وآخر لك سيفة فقدرة وأنت بين ذلك تحمل العزوة قلت وقد نظم هذا المعنى أبو محمد عبد الله اليماحى الخوارزمى

عجبت من عجب بصورته * وكان بن قبل نقفه مذره * وفى غد بعد حسن صورته
يصير فى الارض جيفة قذره * وهو على عجبه وغبوته * مابين جنبيه يحمل العذره

وقد ذكر الحافظ العرعف بابن عساكر فى تاريخه الكبير فى ترجمة أبى خراش خلد بن يزيد بن المهلب ان خلدا أحد الاجواد الممدوحين وفد على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يكلمه فى أمر أبيه يزيد وفد حبسه عمر وكان أبوه قد ولاه جرجان فاجتاز فى طريقه بالكوفة فأتاه حزة بن بيض الحنفى الشاعر المشهور فى جماعة من أهل الكوفة فقام بين يديه وأنشده

أتيتك فى حاجة قاضها * وقبل مى حبا يجب المرحب

بالاتين ثم مدرسة هراز غرادبار بعين ثم المدرسة الحجرية فى بروسة خمسة وأربعين ثم صار وظيفته فيها خمسين ثم الفضل وبقى فى شدائد العزل عدة سنين وسوء به الدهر الغشوم بكاسات الغموم والهموم وألبسه ملابس الذل والهوان حتى اضطره الى مضايق الامتحان ومعاضيل (شعر)

لاتنكرى ياعز ان ذل الفتى ذو الاصل واعتل لئيم المجد

ان البراثن رؤسهن عوامل والتاج معقود بمرأس الهدهد

ثم قلد مدرسة أبى أيوب الانصارى عليه رحمة البارى ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان محمد بن السلطان سليمان ثم قلد قضاء حلب فباشر بالعفة والامانة والنزاهة والديانة وقبل ان يقضى منه الوطر عاض سهل عليه وتكدرت عدة أشهر ولم يكمل سنة (فى شهر محرم سنة احدى وغانين وتسعمائة) كان رحمه الله عالما أديبا وفاضلا لبيبا مميزا فى مسند الفضل والبراعة فائزا قصبات السبق فى مضمار هذه الصناعة حل الولية العلم والادب بأبدى الهيبة والغلب ذلك تحوم اسرار كلام العرب وقد جمد الزمان بخرائد بدائع البيان وقد أثبت من هذه الخرائد ما أرجو به صدور الصحف

ولا تحسبنا الى معشر * متى يعد واحدة يكذبوا * فانك في الفرع من أسرة
لهم خضع الشرق والمغرب * وفي أدب فيهم مائشات * فنعم لعمرك ما أدبوا
بلغت لعشر مضت من سنيـ * ـك ما بلغ السيد الاشيب * فهمك فيها جسام الامور
وهمم أبائك أن يلعبوا * وحدت فقلت لاسائل * فيسأل أو راغب يرغب
فمثل العليمة للسائلين * ومن يبتغي أن يطالبوا

فقال هات ما جئت فقضاها وقبل أصبعه بمائة ألف درهم وقدم على خلد رجل فدار به قبل ذلك فأجازه وقضى حقه فلما عاد اليه قال له خلد ألم تكن أتيتنا أمس فقال بلى فما الذي ردك الينا قال قول الكميت قبل

فأعطى ثم أعطى ثم عدنا * فأعطى ثم عدت له فعادا
سراراما أعود اليه الا * تبسم ضاحكا وتنى الوسادا

فاضعف له ما كان أعطاه ويقال قيصد بن عمر الهلبي كان يزيد بن المهلب قد فتح جرجان وطبرستان وأخذ صول شهريار ثيس من رؤسائهم قلت كان صاحب جرجان وهو سدا براهيم بن العباس الصولي وأبو بكر محمد بن يحيى الصولي الاديب الشاعر من المشهورين قال فأصاب يزيد أموالا كثيرة وعروضا كثيرة فكتب الى سليمان بن عبد الملك اني قد فتحت طبرستان وجرجان ولم يفتحها أحد من الا كاسرة ولا أحد كان بعدهم غيري واني باعث اليك بقناطير علمها أحمال الاموال والهدايا يكون أولها عندك وآخرها عندي فلما بلغ سليمان وأفتحت الخلافة قال لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعد أحد عشر يوما من وفاة العدة لسليمان فيه فقدم ابنه خالد على عمر فلما دخل عليه وهب خالد من لدن خروجه من مرو الشاهجان الى أن ورد دمشق ألف ألف درهم فلما أراد خالد الدخول على عمر لبس ثيابا مستكرة وقال لمسلمة لا طيب قال له عمر لقد تغيرت فقال له اذا أنعم تغيرا وان أسلم أسلمنا ثم قال له قد رسخ الناس عقولنا عما أنت حسبت هذا الشيخ فان تكن عليه بينة عادلة فاحكم عليه والا فيمينه وأرضاه له على مساءته فقال لزياد اليمن ثلاثة تحلف العرب ان يزيد المهلب صبر عليها ولكن بياض نهارها على ما علمت ياطالب ومات خالد وهو ابن سبع وعشرين سنة فقال عمر لو أراد الله بهذا الشيخ خيرا لأبقى له هذا الفتى ويقال ان خالد بن يزيد أصابه الطاعون شاب وصل عليه عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه ثم قال اليوم مات فتى العرب وأنشد قائلا

على مثل عروة تذهب النفس حسرة * وتبكي حنين الأم مهرا مسومـا

ورثاه حمزة بن بيض الحنفي المقدم ذكره بأبيات منها

وعطلت الاسرة منك الا * سرير لم تصب بالشباب
وآخر مهد نابك يوم يحثى * عليك بدابق نزل التراب

وقال الشريف يرثيه

وما حملت ابنيـ ـم من جنازة * ولا ألبست أولم سائل خلد
أولئك الذي تستوزم الخيل باسمه * وان كان نهد قيد شبر مقلد
وقد علموا انشد حقوبه ان * هو الليث ليث الغاب لا بالمعربد

قلت وهذا يدل على ان خالد بن يزيد مات في حدود سنة ثمانين للهجرة لان عمر بن عبد العزيز ولي الخلافة في صفر سنة تسع وتسعين وتوفي في رجب سنة احدى ومائة وقدمات عنده وصلى عليه بدابق على أن موت خالد كان بدابق ما تقدم من مسلمة بن عبد الملك وغيره هما لمشهور (وتعود الذكر مزيد) قال أبو جعفر الطبري في تاريخه الكبير ان المغيرة بن المهلب كان ناشبا عن أبيه بمرو وعماله كلها ومات في رجب سنة اثنتين وثمانين كذا ذكرناه في ترجمة المهلب فلما بلغ الحجاج ان يزيد وعسكر أهل العسكر ولم يعلموا المهلب واحب يزيد ان يعلمهم النساء ضرخن فقال المهلب ما هذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وخرج حتى ظهر خرجه عليه فلامه بعض خاصته فدعا بزيد فوجهه الى مرو وجعل يوصيه بما يعمل وهو يتحدد على

والجرائد في رسالته القلمية
يسئلونك عن ذي القرنين
قل سأتلوا عليكم منه
ذكرا انه فمكن له في
الارض وآتاه من كل شئ
سببا فاقدمه في الاقاليم
والولايات الى ان بلغ سعيه
الظلمات حكيم ظهرت
بديع في الحكمة من قلبه
على لسانه أدب حاز فصيات
البلاغة بديع بيانه في
صاحب كتاب وآيات قد أتى
بالعجزات والبينات محدث
عن مغيبات الانباء وأخبرى
من أسبغه الماء كأنه ذو
النون التقمه نون وتبلعه
بالعراء أو يعقوب يبدوم
عيل الاجن والبكاء كعب
الاحبار يحدث بأساطير
الاولين ويخبر بأخبار
عيل التبون الاقدمين
مستوعبة ما عند أهل
الاثر تعتمد عليه
الخاصة ناهل يرفع ويتصب
الخبر ولا يعمل جزما اذا لحقه
الكسر هندي السان
دقيق أعجمي لكنه معرب
ملاين حتى اذا تحدث أطرب
ورشح الحياء جبينه
بالعبرات مثقب الحكم
والعرفان تجري منه عينان
فتاتان فتق اللسان
لا يتق عن الناس فاه ولهذا
لا يخلص عن التفريع
فاه سمط البيان في الكرم
عديد باسه ولا يجبى عنه
براكان تقطع رأس حسيب
يشبع السود دمن حيث من
أحجاب اليمن قد أوتي كتابه
بيمينه ما حب ليب وكاتب

لحيته وكتب الحجاج الى المهلب يعزيه عن المغيرة وكان سيد اقلت وكان للمغيرة ابن اسمه بشر ذكره ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في الباب الوارد من شعره قوله في يزيد

جفاني يزيد والمغيرة قدجفا * واسمى يزيدلى قداز ور جانبه * وكلهم قد نال شيعا ببطنه
وشيع الفتى لؤم اذا جاع صاحبه * فياعم مهلا واتخذنى لتوبة * تنوب فان الدهر جم نوائبه
انا السيف الان للسيف نبوة * ومثلى لاتنبو عليك مضاربه * على اى باب ابتغى الاذن بعدما
* حجبت عن الباب الذى انا صاحبه *

(رجعنا الى تتمة كلام الطبرى) وكان المهلب يوم مات المغيرة مقيما بكش وراء النهر لحرب اهلها فسار يزيد فى ستين فارسا فلقيهم خمسمائة من الترك فى المفازة وسائل الامر انه جرى بينهم قتال شديد ورمى يزيد فى ساقه ثم ان المهلب صالح اهل كش على ندية وانصرف عنهم متوجها الى مرو فلما وصل الى زاغول فريه من اعمال مرو والروذ اصابته الشوصة فدعا ولده حبيبا وامن حضره من ولده ودعا بسهام فقرنت وقال اقتو ونكم كاقتر بهاجتمعة فقالوا لا قال افتروتكم كاكسر بها مفترقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم اوصاهم وصية طويلة لاحاجة الى ذكرها ثم قال فى آخرها وقد استخلفت يزيد وجعلت حبيبا على الجند حتى يقدم عليهم يزيد فلما نعاه الى يزيد قال له ولده المفضل لوثم تقدمت لقتلناه ومات المهلب حميدا ثم رحنا فى ترجته واوصى الى حبيب فعمل على حبيب ثم سار الى مرو وكتب يزيد الى عبد الملك يوناة المهلب واستخلافه اياه فاقره الحجاج ثم انه عزله فى سنة خمس وثمانين واستعمل اخاه المفضل وكان سبب ذلك ان الحجاج وفد على عبد الملك فدخل عبد الملك فى مجلسه فقيل له ان هذا الدرشخ من اهل الكتب عالما فدعاه به وقال يا درشخ هل تجدون فى كتبكم ما تتم فيه ونحن نقال نعم نجد مامضى من امركم وما انتم فيه وما هو كائن قال اسمى لهم وصفوا قال كل ذلك سموه وصفوه بغير اسم ولا اسم بغير صفة قال فما تجدون صفة امير المؤمنين قال نجد فى زمانه الذى نحن فيه انه ملك اقرع من بقم لسبيله يصرع قال ثم من قال رجل يقال له الوليد قال ثم ماذا قال رجل اسمه اسم نبى يفتح به على الناس قلت وهو سليمان بن عبد الملك قال أتعلم ما بقى قال نعم قال فمن يليه بعدى قال رجل يقال له يزيد قال فى حياتى أم بعد موتى قال لا ادرى قال أفتعرف صفته قال يغدر غدرة لا أعرف غيرها قال فوقع فى نفسه أنه يزيد بن المهلب وانصرف فسار سبعة وهو رجل من قول الشيخ وقدم فكتب الى عبد الملك أن يستعفيه من العراق فكتب اليه قد علمت الذى تعنى وانك تريد ان تعلم رأيى فيك ثم ان الحجاج أجمع على عزل يزيد فلم يجد لذلك سبيلا حتى قدم الخيار بن سبيرة وكان من فرسان المهلب وكان مع يزيد فقال له الحجاج أخبرنى عن يزيد فقال حسن الطاعة لين السيرة قال كذبت أسدفنى عنه فقال الله أجل وأعظم قد أسرح ولم يجم قال صدقت واستعمل الخيار على عمان بعد ذلك ثم كتب الى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب وخلاصة الامر انه كره القول مع عبد الملك فى ذلك الى ان كتب اليه عبد الملك قد أكثرت فى يزيد وآل المهلب فسم لى رجلا يصلح بخراسان فسمى له شجاعة بن سعيد السعدى فكتب اليه عبد الملك ان رأيك الذى دعانا الى استفساد آل المهلب هو الذى دعانا الى شجاعة بن سعيد السعدى فانظر الى رجلا حازما ماضيا لامرك فسمى قتيبة بن مسلم الباهلى فكتب اليه أن وله فبلغ يزيد أن الحجاج عزله فقال لاهل بيته من ترون الحجاج يولى خراسان قالوا رجلا من ثقيف قال كلا والله ولكنه يكتب الى رجل منكم بعهده فاذا قدمت عليه ولى غيره وأحلق بقتيبة ابن مسلم قال فلما أدن عبد الملك للحجاج فى عزل يزيد كره أن يكتب بعزله فكتب اليه أن استخلف أحلك المفضل وأقبل فاستشار يزيد الحصين بن المنذر فقال له أقم واعتل فان أمير المؤمنين حسن الرأى فيك وانما أتيت من الحجاج فان أقمت ولم تحمل رجوت ان يكتب اليك ان ترجع يزيد فقال انا أهل بيت مولك لنا فى الطاعة وأنا أكره المعصية والخلاف وأحسدنى الحجاز فابطأ ذلك على الحجاج فكتب الى أخيه المفضل انى قد ولينك خراسان فعجل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد ان الحجاج لا يقرك بعدى وانما دعاك الى ماصنع مخافة أن أستبد عليه قال بل حسدتنى قال يزيد انا لا أحسدك ولكن ستعلم وخرج يزيد فى شهر ربيع الآخر سنة

خمس وثمانين فعزل الحجاج المفضل وولى قتيبة بن مسلم الباهلي وقيل غير وزين حصين وقال لحصين بن منذر

لعن يزيد المذكور أمرتك أمرا حازما فعصيتني * فاصبحت مسلوب الامارة نادما

فلا انا بالباكي عليك صبابة * وما انا بالداعي لترجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحصين كيف قلت ليزيد قال قلت

أمرتك أمرا حازما فعصيتني * فنفسك أولى اللوم ان كنت لائما

فان يبلغ الحجاج أن قد عصيته * فانك لاق أمره متفاقما

قال فماذا أمرته به فعصاك قال أمرته أن لا يدع صغيرا ولا بيضاء الا حملها الى الامير وفى قوله فتية وعزل يزيد قال عبد الله بن همام السلولي

أغرب قد قلنا غداة أتينا * بدل نعمر لك من يزيد أعور * ان الهلب لم يكن كأبيهم

همهات شتان هما أذق وأمر * شتان من بالصبح أدرك والذي * بالسيف شمر والحروب تسعر

حولان باهلة الاثالى فى ملكهم * مات الندى فيهم وعاش المنكر

قوله بدل أعور هذا مثل يضرب به للرجل المذموم يتولى بعد الرجل المحمود يقال بدل أعور وخلف أعور وقوله من بالصبح أدرك يقال ان قتيبة كان يضرب بالصبح فى بدء أمره وقوله حولان باهلة جمع أحول وكان قتيبة أحول وهذا الجمع مثل قولهم أسود وسودان وأحمر وحمران وقد قيل ان هذه الابيات ليست لعبد الله ابن همام وانما النهار بن توسعة الشكرى ثم ذكر الطبرى فى سنة تسع وتسعين ان الحجاج خرج الى الاكراد الذين غلبوا على عامة أرض فارس فخرج يزيد معه واخوا المفضل وعبد الملك وجعل عليهم فى العسكر كهيئة الخندق وجعلهم فى فسطاط تربيامنه وجعل عليهم حرسا من أهل الشام واعرهم مائة آلاف ألف وأخذ بعنهم وكان يزيد به صبيا حسنا وكان الحجاج يعيبه بذلك فقيل له انه ربما شابه فتيت أصلها فى سائه فصار لاعبها شيء الا صاح فان حركت أدنى شيء سمعت صوته فأمر ان يذنب به ويرهق ساقه فلما فعل به ذلك صاح وأخته عند عمته الحجاج فلما سمعت صياح يزيد صاحت برحا من سماعها ثم انه كف عنهم واقبل يستأنيهم فأخذوا زادهم وهم يعملون فى المخلص من مكانهم فبعثوا الى مروان بن المهلب وهو بالبصرة يأمرونه أن يشعر لهم الحيل ويرى الناس انه يريد بيعها ويعرضها على البيع ويعلمهم اكى لا تشترى فتكون لنا عدة فان نحن قدرنا ان نخرج من ههنا فعل ذلك مروان بن المهلب وجهز بالبصرة يستذب أصحابه أمر يزيد بالفرس فصنع لهم طعام كثيرا فأكلوا وأمر لهم بشراب فسقوا وكانوا اثنا عشر الفا وليس يزيد ثياب طبلخانه ووضع على جبينه جبينة الحرس وخرج فرآه بعض الحرس فقال كأن هذا مسلمة بن يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا ترأى بياض اللبنة فانصرف عنه وقال هذا شيخ وخرج المفضل على انه ولم يفطن له فجاز الى سفينة وقد هيؤها فى البطائح وبينهم وبين البصرة ثمانية عشر فرسخا فلما انتهوا الى السفينة أبطأ عليهم عبد الملك وشغل عنهم فقال يزيد للمفضل اركب بنا فانه لاحق فقال المفضل اركب انت فانا أحاذيك فلما ارتفعا أمر بالقلاع حتى يجيء عبد الملك ولو رجعت الى السجن فأقام يزيد حتى ما بهم عبد الملك وركبوا فى السفينة وساروا فى أثرهم حتى أصبحوا ولما أصبح الحرس علموا بذهابهم فرفع ذلك الى الحجاج فشق عليه ذلك الحجاج وذهب وهمهم انهم ذهبوا قبل خراسان وبعث البريد الى قتيبة بن مسلم يخبره قد وهم ويأمره ان يستعد لهم وبعث الى امراء الثغور والكور أن يرصدوهم ويستعدوا وبعث الى الوليد بن عبد الملك يخبره بهم وانه لا يراهم أرادوا الا خراسان ولم يزل الحجاج يظن يزيد ما سمع وكان يقول انى لأظنه يحدث نفسه بمثل الذى سمع ابن الاشعث

(قلت ابن الاشعث هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندى وكان قد خرج على عبد الملك ابن مروان وقصته مشهورة مذكورة فى التواريخ) قال الطبرى ولما بلغ يزيد من البطائح استبلته الحيل وقد هيئت لهم فخرجوا عليهم ومعهم دليل فأخذهم على السماوة وأتى الحجاج بعد يومين فقيل له انما أخذ الرجل طريق الشام وهذه الخيل لهم فى الطريق وقد أتى من رآهم متوجهين فى البر فبعث الى الوليد يعلمه

ويشفع له الاعشان حلم يحمى بقية الدين فى الاقاق ذكر بلارتياب الاله نعما وارباب الحجاب يحيض ويقذهن ويخلى من أساور من قسور يزرن صوفى تجردوقطع العلائق وتصفى عين كدورات العسوائق يجلس فى الزوايا ويخلى من اصداء الرزايا من آل حرب أجل مشاجب وكفاه قوله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع (ومن كلام ذلك الخبر) فى وصف الشمع المنير جميل الخيل العين بن المياشر وط الهامة بادى البشرة ضحاك بالطبع مستقبل الشامة كوكب درى باهر النور والسناء يهدى الله لنوره من يشاء يقصده الاوباش من النساء رمالا لطفاته وثبوره يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره يحسن التناسب بين جلاسه والجباه تزداد حياته بعد قبله رأسه اسكندر يخوض فى اظلام الحالك مبارز يتسرى الرأس فى المهالك زاهد يحيى الليالى ويتم أصبعه لتوحيد الرب المتعالى يشهد توحد نفسه الرحمن ويداوم ذكر آيات النور والدخان هيفاء تلهى عيون الباصرين فاقع لونها أسر الناظرين عليل منى بالحرقة فاسود لسانه وذاب جسمه واحترق

ولا هما وكانت ولايته الحجاج بالعراقين عشرين سنة ثم توفي الوليد بن عبد الملك يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين للهجرة بدير مروان قلت وهو سفح جبل قاسيون ظاهر دمشق ودفن في مقابر باب الصغير ظاهر دمشق ويوم سليمان بن عبد الملك في اليوم الذي مات فيه أخوه الوليد في هذه السنة اعني سنة ست وتسعين عزل سليمان بن عبد الملك يزيد بن ابي مسلم عن العراق واستعمل عليه يزيد بن المهلب وقال عبدة بن خياط جمع ليزيد المصران يعني الكوفة والبصرة سنة تسع وتسعين والله اعلم وحمل صالح ابن عبد الرحمن على الخراج واستوزره وقتل آل ابي عقيل فكان يعذبهم ويكرههم وكان يلي عذابهم يزيد الملك بن المهلب وكان الوليد قد عزم على خلع اخيه سليمان من ولاية العهد ويجعل ولي عهده ولده عبد العزيز بن الوليد وتابعه على ذلك الحجاج وقتيبة بن مسلم الباهلي والي خراسان الذي تولى بعد يزيد بن المهلب كما سبق ذكره قبل هذا فاما ولي سليمان الخلافة نافسه قتيبة بن مسلم وقهم انه يعزله ويولي خراسان يزيد بن المهلب فكتب الى سليمان كتابا يحثه على خلافه ويعزيه عن الوليد ويعلمه بما عزم عليه الوليد من خلعه عبد الملك والوليد وانه على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يعلمه فتوحه ومكانه وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم ويذم المهلب ويحثه بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا يخدعه ويحثه بالكتب السابقة مع رجل من باهلة وقال له ان دفع اليه هذا الكتاب فان كان يزيد بن المهلب حاضرا فاقرأه ثم القه اليه فاذا دفع اليه هذا الكتاب وان قرأ الاول فاخطب ولم يدفعه الى يزيد فاخطب بين الكتابين الآخرين فان قال فقدم رسول قتيبة بن مسلم على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب فقرأه ثم القاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الآخر فقرأه ثم قال ليزيد قد علمت الكتاب الثالث فاقرأه فقرأه ودعا بابن عمه ثم أمسك عنه وقال أبو عبيدة سمعت من الثقة كان في الكتاب الاول وعيد شديد ليزيد بن المهلب وذكر غدره وكفره وقلة شكره وفي الكتاب الثاني تساهل يزيد ما وفي الكتاب الثالث لئن لم تقرني على ما كنت عليه لأعملن عليك العمل ولأملأنها عليك خيلا ورجالا ان شاء الله تعالى فلما قرأ الكتاب قال أمسي دعاه وأعلمه مصر قتيبة ايثاره وقال هذه مكافأتك مني وهذا عهد صاحبك على خراسان فسر هذا رسول معك بعهده فاقرأ على الناس ويسير رسول سليمان فلما كان بحلوان اقتحم الناس بخلع قتيبة فتوجه رسول سليمان ودفع العهد الى الرسول فخبأه فوصل به الى قتيبة فاستشار اخوته فقالوا لا يرقى بك سليمان بعد هذا ثم ان قتيبة قال اذكركم في ترحيتي حرب القاقس مع الاتراك ان الشر في ذلك بطول ثم ان يزيد بن المهلب نظر في نفسه فاذا هو في العراق فقال ان العراق قد أحرجها الحجاج والناس يرجو جاه أهل العراق ومتى تدعوا أجابت الناس للخراج وعدتهم سهم عليه صرته مثل الحجاج أدخل على الناس الحرب وأعدى عليهم تلك الصورين الى قد عاهم الله منها وحتى لم آت سليمان بمثل ما جاءه الحجاج لم يقبل مني فأتى يزيد سليمان فقال أدلك على رجل يصير بالخراج تزيد منه وهو صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم فقال دلني فأتى يزيد العراق وكان صالح قدم العراق قبل قدوم يزيد ونزل واسط وأقام بها فلما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه ولم يخرج صالح حتى قرب من المدينة ثم خرج اليه وبين يديه أربعمائة من أهل الشام فلما دخل يزيد واسط ودخل المدينة قال له صالح قد فرغت لك فعد هذه الدار فنزل يزيد وقضى صالح حتى أتى منزله وضيق صالح على يزيد فلم يكلمه شيء أو اخذ يزيد ألف خوان يطعم الناس عليها فاخذها صالح فقال له يزيد كنت تطعمنا على رأس غيرنا كثيرا وحسبك مكانا كنا في صالح ليتنا عنها منه فلم يأخذ فاخر جعو الذي يزيد فغضب وقال هذا على نفسي فلم يلبث ان جاء صالح فأوسع له يزيد فجلس وقال ليزيد ما هذه الصكاك ان الخراج لا يقوم لها وقد أنفذت لك منذ ايام صكا كتابات الدراهم وعلمت لك ارزاقك وسألت ما لا اعطيك مثله فلا يقوم له شيء ولا يرضى به أمير المؤمنين وزن عنه فقال له يزيد يا ابا الوليد أخر هذه الصكاك هذه المرة وضاحكه فقال اني أخيره فلا تكذبن علي فقال لا ولما ولي سليمان يزيد العراق لم يوله خراسان فقال سليمان لعبد الملك بن المهلب كيف أنت يا عبد الملك ان وليتك خراسان قال

أتحسب ان الحب سهل قبلاه
وهل هو الا للمحبين مقام
فسقيا لحب قد سقاني بدره
الى حين ليس منه مطامع
وبين فؤادي والفؤاد تباين
وبين سهادي والجفون لزام
بحيث شوقي للحمى وأجارع
اذا ما تغنت في الغصون حمام
الهاها ولي لا الى الربع والحمى
ولو لا هواها ما الحمى وخيام
(وفيها يقول)
أما تستحي يا نفس ماذا التسوف
الى كم حب العانيات تضام
اما آن آن الاقتصاء من الهوى
لكل أوان آخر وتمام
أتحسب ان الدهر باق مخلده
وحاشاله من أن يكون يدوم
تقلب تارات تشيم على الورى
هوان وعز مقفر هم
وكل حبور ان تثارت بغبرة
يبور وان البور منه تحام
هب الدهر ذا في البيت قبلاه
وثرت بحيث لم يظله همام
وعشت حميدا التعاهم
بسود
لك انقاق طر انخادم وغلام
ألست فساوي الأمر أن
لك مصرع
مهول حوبه وحشة وظلام
اما تعتبر من مصرع السيد لهم
وهم تحت طاقات الرغام نيام
قريب نعيم شاهد بعد نعيه
وريب حمام قد تحاه حمام
وكم من ملوك في اللوا فارقوا
اللوا
ولم تغن عنهم حشمة وعرام

يحدثني أمير المؤمنين حيث يحب ثم أعرض سليمان عن ذلك وكتب عبد الملك الى رجال من خاصته بخراسان ان أمير المؤمنين عرض علي ولاية خراسان فبلغ الطبراني أخيه يزيد وقد ضجر بالعراق وقد ضيق عليه صالح ابن عبد الرحمن ولم يصل معه الى شيء فدعا يزيد عبد الله بن الاهتم فقال اني أريدك لامر قد أهمني وقد أحببت ان تكفينيه قال مرني بما أحببت قال انك ما ترى من الضيق وقد اضجرني ذلك وخراسان شاغرة وقد بلغني ان أمير المؤمنين ذكرها لعبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سر حتى الى أمير المؤمنين فاني أرجو ان آتيك بعهده عليها قال فاكتم ما أخبرك به وكتب الى سليمان كتابين أحدهما يذكر له ضبة أمس العراق وأثنى فيه على ابن الاهتم وذكر له علمه بها وبرجسه ابن الاهتم وحمله على البريد وأعطاه ثلاثين ألفا وسار سبعا فقدم بكتاب يزيد على سليمان فدخل عليه وهو يتغدى فلما نحاه جاء بالجنين فأكلهما ثم قال له سليمان لك مجلس بعد هذا تعود اليه ثم دعا به بعد ثالثة فقال له سليمان ان يزيد بن المهلب كتب الي يذكر لي العراق وخراسان ويثني علي فكيف علمك بهما فقال أنا أعلم الناس بهما ولدت بها ونشأت قال ما أحوج أمير المؤمنين الى هلاك يشاوره في أمرها فأشر علي برجل أوليه خراسان قال أمير المؤمنين أعلم من يريد ولي فان ذكرهم لهم أسد أخبرته برأيي فيه وان يسع أمم لا تسعني سليمان وجلساء من قريش فقال ليس من رجال خراسان فسمى عبد الملك بن المهلب فقال لا حتى عدد رجالا فكان في آخر من ذكر وكيع بن أبي سود فقال يا أمير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم متقدام وليس بصاحبها ومع هذا انه ليقد ثلثمائة قطفا فرأى لا حد عليه طاعة قال صدقت وبحك فمن لها قال رجل أعلم لم تسمه قال فمن هو قال لا أبوح باسمه الا أن يضمن لي أمير المؤمنين بستر ذلك وأن يحبرني به ان علم قال نعم سمه قال يزيد بن المهلب قال ذلك بالعراق والمقام بها أحب اليه من المقام بخراسان قال قد علمت يا أمير المؤمنين ولكن تكرهه فيستخلف على العراق رجلا وسير قال أصبت الرأي فكتب عهد يزيد بن المهلب على خراسان وكتب اليمان ان الاهتم كلما ذكرت من عقله ودينه وفضله ورأيه ودفع الكتاب وعهد يزيد اليه فسار سبعا فقدم على يزيد فقال له ما رأيك فأعطاه الكتاب فقال وبحك أعندك خبر فأعطاه العهد فأمر يزيد بالجهاز للمسير من ساعته ودعا ابنه مخلدا فقدمه الى خراسان فسار من يومه ثم سار يزيد الى خراسان فأقام بها ثلاثة أشهر وأمر بعثم غزا جرجان وطبرستان ودهستان وفتحها وذلك في سنة ثمان وتسعين وقتل من أصحاب يزيد على صاري بعض قلاع جرجان خمسة آلاف رجل فلما رأى يزيد غلظة أمره ليقتلهم حتى نظمن الرجل بدمائهم فأكثر من قتلهم فكانت السماء لا تحرى حتى صب عليها الماء فمرت وطحنت وأكل مما طحنت بدمائهم ثم مات سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر سنة تسع وتسعين للهجرة وقيل لعشر ليال مضين من صفر والله أعلم وبذلك بقي قريبة من ثمانية أعوام وعهد الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فعزل عمر في هذه السنة يزيد بن المهلب عن العراق وجعل مكانه عدي بن أرطاة الفزاري فأخذ يزيد أولئك وبعث به الى عمر بن عبد العزيز وكان عمر يبغض يزيد وأهل بيته ويقول هو لا عجبا ولا أحب منهم وكان يزيد يبغض عمرو يقول اني لأظنه سيأتي لما صار الى يزيد ما له عمر من الاموال التي كتب بها الى سليمان فقال ان كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت وانما كتبت الى سليمان لأسمع الناس به وقد علمت ان سليمان لم يكن ليأخذني بشيء مما سمعت ولا بأمر أكرهه فقال عمر لا أجد في أمرنا الا حبسك فاتق الله واتمانة قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها ثم رده الى محبسه وذكر البلاذري في كتاب فتوح البلدان في الفصل المتضمن حديث جرجان وطبرستان أن يزيد ابن المهلب لما فرغ ممن أمر جرجان سار الى طبرستان ثم سار الى خراسان فقتلته الهدايا ثم ولى ابنه مخلدا خراسان وانصرف الى سليمان فكتب اليه ان معه خمسة وعشرين ألف ألف درهم فوقع الكتاب في يد عمر ابن عبد العزيز فأخذ يزيد بيديه وحبسه وبعث عمر الى الحراج بن عبد الله الحكمي فسرحه الى خراسان ثم قدم مخلد بن يزيد على عمر وجرى بينهما ما سبق ذكره فلما خرج مخلد بن يزيد قال عمر وهذا عندي خير من أبيه فلم يلبث مخلد الا قليلا حتى مات وأما أبي يزيد أن يؤدي المال الى عمر أبسه بجبة من صوف وحمله على جمل ثم قال

وربّ عظائم من ذوي الغدر والعلا
فهاهم وفات في الرموس عظائم
وأين بجياد في الوغى كان زهرهم
على الناس عافي الجدود كرام
فلو تهتم بأيدي النائبات دهورهم
فليق منهم مخبر وصارم
فسبحان من لا ينقضي عز ملكه

وليس يدانيه الثناء عدام
(وقد قال رحمه الله قريبا من رمسه فكأنه ينعى الى نفسه)
ديباج عمري ألا لا تجديدان
وصرصر الشيب أمت هديم
بلاني
طلائع الضعف استولت
على بدني
فصار مهزول الاضلاع جثمان
ن الرحيل ولكن ما الذي حبسه
وكل حاوي الردى للموت
مارانِ
لا زال صوبي يأتيني على عجل
فكفكف الليل في تخريب
أركاني
الهفي على زمن ولى بصحبته
ثم انقضى العمر في لهو
وخسران

وهي من قصيدة طويلة أبياتها قريبة المأخذ
منسوجة على هذا المنوال
وما عرضت عليه فضيلته
الا وجدته سبقها وعارضها
بفضيلة مثلها وثنت بعض
الابيات من القصيدتين
وحذفت الابيات الاخر
من العين (قصيدة)

سيروا به الى دهلك قلت وهي جزيرة في بحر عيذاب بالقرب من سواكن كان الخلفاء يحبسون بها من نقموا عليه قال فلما أخرج يزيد مروانه على الناس فجعل يزيد يقول أمالي عشيرة يذهب بي الى دهلك اما يذهب الى دهلك بالفاسق المريب سبحان الله امالي عشيرة فدخل الى عمر بن سلامة بن نعيم الطولاني وقال يا أمير المؤمنين أردد يزيد الى محبسه فاني أخاف ان أمضيته أن يتزعه قومه فاني رأيت قومه قد غضبوا له فردّه الى محبسه ولم يزل في محبسه حتى بلغه مرض عمر وقيل ان عدي بن ارطاة سلم الى وكيع بن حسان بن أبي أسود التميمي مغلولا مقيدا في سفينة ليوصله الى عين التمر حتى يحمل الى عمر فمرض لوكيع ناس من الازد ليتنزعوه منه فوثب وكيع وانتضى سيفه وقطع ناس السفينة واخذ سيف يزيد بن المهلب وحلف بطلاق امرأته ليضربن عنقه ان لم يتفرقوا عنه فناداهم يزيد يا علهم يمين وكيع فتفرقوا ومضى به حتى سلمه الى الجند الذين بعين التمر وحمله الجند الى عمر فحبسه ولما كان يزيد في محبس عمر دخل عليه الفرزدق فرآه مقيدا فانشده

أصبح في قيدك السماحة والـ ـجود وحبل الديات والحسب
لا بطران ترادف نعم * وصابر في البلاء محتسب

فقال له يزيد ويحك ماذا صنعت بأسأت الى قال ولم ذاك قال مدحتني وانا على هذه الحالة فقال له الفرزدق رأيتك رخيصا فأحببت ان أسلف فيك بضاعتي فرمى يزيد اليه بخاتمه وقال شراؤه بألف دينار وهو رهن عليك الى ان تأتيك رأس المال واسمر يزيد في محبسه الى ان مرض عمر في سنة احدى ومائة فافى يزيد بن المهلب من يزيد بن عبد الملك بن مروان أن يلي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن المهلب لما ولي العراق قد عذب آل أبي عقيل وهم رهط الحجاج كما سبق ذكره وكانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل عند يزيد بن عبد الملك وهي أم الوليد بن يزيد فاسق بني أمية وهي بنت أخي الحجاج وكان يزيد بن عبد الملك قد عاهد الله ان أمكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقا فكان يخشى ذلك فأخذ يعمل في الهرب فبعث الى مواليه فأعدوا له الابل وكان مرض عمر في ذي رجعان فلما اشتد مرض عمر نزل يزيد من محبسه وخرج حتى أتى المكان الذي قد أعدوه له وقد واعدهم اليه واحتمل وخرج فلما بلغ عمر الخبر كتب الى عماله والله لو علمت انك تبقى ما خرجت من محبسي ولكني لم آمن يزيد بن عبد الملك فقال عمر اللهم ان كان يزيد سد الامة شرافا كفهم شره وأرد كيده في نحره ومضى يزيد بن المهلب وزعم الواقدي أن يزيد بن المهلب انما هرب من حين عمر بعد موت عمر فلله در جلدت في مسودة تاريخ القاضي كمال الدين العديم الحلبي ان عمر حبس يزيد بن المهلب وابنه معاوية بحلب وهو يأمنهما والله أعلم ثم توفي عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة وقيل الاربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنة احدى ومائة رحمه الله تعالى بدير سمعان وقيل انه مات لعشر بقين من رجب من السنة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر وقيل انه مات بخناصرة وخناصرة بضم الخاء المعجمة وبعدها نون وبعد الالف صاد مهملة مكسورة وبعد الراء هاء وهي بلدة قذرة بالقرب من حمص وذكرها المتنبي في قوله

أحب حصاها الى خناصرة * وكل نفس تحب حصباها

وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يقال له أشج بني أمية وذلك ان دابة من دواب أبيه كانت شجته قال نافع مولى ابن عمر كنت اسمع ابن عمر كثيرا ما يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة تملأ الارض عدلا وقال سالم الافطس ان عمر بن عبد العزيز رحمه دابة وهو غلام بدمشق فأتى أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يبكي فضمته اليها وجعلت تمسح الدم عن وجهه ودخل أبوه عليها وهو على تلك الحال فاقبلت عليه تعذله وتلومه وتقول ضيعت ابني ولم تحمه اليه فلما رآه ولا حاضنا يحفظه من مثل هذا قال لها الكثي يا أم عاصم فطوبى للشان كان هذا أشج بني أمية وقال حماد بن زيد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بعجوز تبيع لبنا معها في سوق الليل فقال لها يا عجوز لا تغشي المسلمين وزوّار بيت الله تعالى ولا تشوبي اللبن بالماء فقالت نعم يا أمير المؤمنين ثم مر بها بعد ذلك فقال لها يا عجوز ألم تقدم اليك ان لا تشوبي لبنك بالماء فقالت والله ما فعلته فقال ابنه تلهانه دخل الحباء أغشا

غنى الطير ما طيب الالحان
في شجرة بين الرياض والافنان
فاهتز منها كل شئ في الربا
أو ما رأيت تمايل الاغصان
فكأنها تبكي الربيع وحسنه
لما ألم الشمس بالميزان
واصفر وجه الروض وجنة عاشق
بانت حبيبته مع الاظعان
من بعد ما ابسمت به أزهاره
كحبيبة مالت الى الاحسان
فبكى الغمام من الغموم على الربا
وصبا النسيم كعاشق ولهان
سقيا لروض قد فسدت نسيمه
فاسقيلت بالروح والريحان
واذا أتيت بسحرة فنهاره
نظرت الى بهجاتي وسنان
لله أيام مضت في روضة
جلت لعاطلها عن الحسبان
أنفقت نقد العمر في لذاتها
بعت الثمين بارخص الاثمان
ياصاح لا تلهو فهوة وردية
تسبي النديم شقائق النعمان
في الاس ملء في الحشى كالنار قد
حجمت ذا وجنة النشوان
تالله لو رأت المجوس لهيبها
في كوزها سجدوا الى الكيران
لا تطلبوا المصباح ان ليل دجا
فالكاس مشتعل كأن قيان
عاطيتها خمصانة تسبي النهى
من دونها بحجابها الفتان
ورأيت في الاقداح عكس رواتها
فعجبت من حور ا في النيران
(وقد قال رحمه الله تعالى)
ورقاء قد غنت على العيدان

وكذا جعت على نفسك تسمعها عمر فهم معاقبة العجوز فتركها الكلام انتهاء ثم التفت الى بنيه فقال أيكم يتزوج هذه فلعل الله عز وجل يخرج منها نسمة طيبة تملها فقال عاصم بن عمر أنا أتزوجها فتزوجها اياه فولدت له أم عاصم فتزوج أم عاصم عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز ثم تزوج بعدها حفصة وفيها قيل ليست حفصة من نساء أم عاصم وذكر الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي في كتابه جوهرة الزمان في تذكرة السلطان عن ابن عمر قال بينما أنا يعس بالمدينة اذ سمعت امرأة وهي تقول لابنتها يا بنية قومي فشوبي اللبن بالماء فقالت يا أماه أما سمعت منادي أمير المؤمنين انه نادى أن لا يشاب اللبن بالماء فقالت وأين أنت من منادية الساعة فقالت اذا لم يرني منادية ألم يرني رب منادية وفي رواية أخرى قالت والله ما كنت لاطيعه في الملا وأعصيه في الخلا قال فبكى عمر رضي الله عنه فلما أصبح دعا بالمرأة وبابنتها وسأل هل لها زوج فقالت ليس لها زوج فقال يا عبد الله تزوج هذه فلو كانت بي حاجة الى النساء لتزوجتها فقلت انا لي غنى عنها فقال يا عاصم تزوجها فتزوجها فجاءت بابنة فحملت بعمر بن عبد العزيز ولما مات عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ولي مكانه يزيد ابن عبد الملك بن مروان ثم ان يزيد بن المهلب لحق بالبصرة فغلب عليها وأخذ عامل يزيد بن عبد الملك وهو عدي بن أرطاة الفزاري فحبسه وخلع يزيد بن عبد الملك وراسم الخلافة لنفسه فأتته احدى حظاياه وقبلت الارض بين يديه وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فانشدها

ورملة حتى تنادى عم تعزلي * غمامة هذا العارض المتألق

قلت وهذا البيت من جملة أبيات لبشير بن نكلة الاسدي قلت ولا حاجة الى تفصيل الحال بينهما طول وهذه خلاصته ثم ان يزيد بن عبد الملك جهز لقتاله أخاه مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك ومعهما الجيش وخرج يزيد بن المهلب للقائهم واستخلف على البصرة وولده معاوية بن يزيد عنده الرجال والاموال والاسرى وقدم بين يديه أخاه عبد الملك بن المهلب وسار حتى نزل العقر قلت هي عقر بابل وهي عند الكوفة قريبا من كربلاء الموضع الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه والعقر بفتح العين المهملة وسكون القاف وبعدها راء وهو في الاصل اسم القصر والموضع المسمى بالعقر أربعة أحدها هذا والاحاطة التي ذكر الباقي وقد ذكرها ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا المختلف صقعا قال الطبري ثم أقبل مسلمة بن عبد الملك حتى نزل على يزيد بن المهلب فاصطفوا ثم اقتتل القوم فشد أهل البصرة على أهل الشام فكشفوهم ثم ان أهل الشام كروا عليهم فكشفوهم وكان على مقدمة جيش يزيد أخو يزيد عبد الملك فلما انكشف ما الى أخيه يزيد وكان الناس يبايعون يزيد بن المهلب وكانت مبايعته على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وان لا تظالم لجنود بلاده ولا بغيهم ولا تعاد عليهم سيرة الفاسق الحجاج وكان مروان بن المهلب بالبصرة يحرض الناس على حرب أهل الشام ويسرح الناس الى أخيه يزيد وكان الحسن البصري رضي الله عنه يثبط الناس عن يزيد بن المهلب فقال ومن مجلسه يا مجبا لهذا الفاسق من الفاسقين ومارق من المارقين غير رهط من دهره يهلك الله في هؤلاء القوم كل حوبة و يركب له فيهم كل معصية و يأكل أكلا أكلوا و يقتل من قاتلوا حتى اذا منعوه ما لا طاقة كان بقتلها قال أنا الله عضبان فاغضبوا وانصب فصبا عليها خرق وتبعه رجل جاء على بهائمهم الفئة وقال أدعوكم الى سنة عمر بن عبد العزيز الاوان من سنة عمران توضع رجلاه في قيد ثم توضع حيث وضعتموه وقيل له رجل أتعذر أهل الشام يا أبا سعيد يعني بني أمية فقال أنا أعذرهم لا عذرهم الله والله لقد حدثت ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني حرمت المدينة حما حرمت به بلدك مكة فقد خلها أهل الشام ثلاثا لا يغلق لها باب الا أخرج عليه حتى ان الاقباط والانباط ليدخلون على نساء قريش فيتزعون خمرهن من رؤسهن وخلاخلهن من أرجلهن ليسوفهم على عواتقهم وكتاب الله تعالى تحت أرجلهم اما أقتل نفسي لفاسقين تنازعا هذا الامر والله لوددت ان الارض أخذتهما خسفا جميعا فبلغ ذلك يزيد بن المهلب فاتى الحسن هو و بعض بني عمه الى حلقته في المسجد

ستغر اسمع أطيب الالحان
فكانها رأت الربيع
فاشدت
في حسنه الاشعار للندمان
مالت اليها النفس تسمع
سجعها
قد صارت الاوراق كالاذان
وأطيب الحسان بدت من
شعرها
شق القميص شقائق النعمان
ورأيت في عارضه منها
واضحا
مد صفق الامواج في الغدران
وافى النسيم على الحدائق
في السحر
شقائق الاغصان كالحلان
وتكللت تحجان ازهار الربا
من لؤلؤ الانداء في القيعان
فالجو لابس حلة مائية
تبدو بوجه مشرق الالوان
الورد قد ورد الرياض بشوكه
وأتى بكل حديقة كستان
والبان تثنى عصنه لاتيانه
والمسك قد بسمت كثغر فتان
والراح في راح الحبيب تشوقها
سقيا لها من راحة الاتيان
وعشيقة في عصرها أعجبها
قرن الشموس عجائب
الفتيان
لو جاهدت عباد شمس جاهدوا
ارتهاجر واعلى الاشقان
لهفي على أيام أنس قد مضت
مني غرة في جبهة الازمان
كم ليلة باديت فيها غادة
تسبي النهى بقدودها
الاحقان
(وله قصيدة في قافية اللام)
يعذر مرور دهاي بعدما طال
أطال الكلام لغاية لطافتها عن
العذل واللام (قصيدة)

متكرين فسلموا عليه ثم خلوا به وصار الناس ينظرون اليهم فلا ملاه يزيد فدخل في ملاحاتهما ابن عم يزيد فقال له الحسن فما أنت وذاك يا ابن اللخناء فاخترط سيفه ليضربه به فقال يزيد ما تصنع قال اقتله فقال له يزيد اعد سيفك فوالله لو فعلت لانقلب من معنا علينا قالت ويزيد بن المهلب المذكور هو الذي عناه ابن دريد في مقصورته المعروفة بالدريدية بقوله

وقد سما بي يزيد طالبا * شأو العلا فاوهى ولا برى

وكل من شرح الدريدية تكلم على هذا البيت وشرح قصته وكانت اقامة يزيد بن المهلب مناجتمع هو ومسلمة بن عبد الملك غداة يوم حتى اذا كان يوم الجمعة لاربع عشرة مضت من صفر سنة اثنتين ومائة أمر مسلمة بسفن تحرق السفن فاحترقت والتقى الجمعان وشبت الحرب فلما رأى الناس ذلك من قبل لهم احترق الجسر انهزموا فقيل ليزيد فانهزم الناس فقال لهم انهزموا فقيل له احرق الجسر فلم يلبث أسد فقال فجمعهم الله بقي دخن عليه فطار وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وحماه من أخبره أن أباه سيبايعه فقال فقال لا خير في العيش بعد حبيب فقد كنت وأنا أبغض الحياة بعد الهزيمة فوالله ما زدت لها الا بغضا ولا المصر الا قدما فقال أصحابه فعلمنا ان الرجل قد استقتل وأخذ من يكره القتال يتكمش واخذوا يسللون وبقيت معه جماعة محتسبة وهو يزحف فكماس فيخيل كشفها أو جماعة من أهل الشام عدلوا عنه وعن سنن أصحابه فاذا أو رقية الزبرين وقال ذهب الناس فهل لك ان تنصرف الى واسط فلعلها حصن تمتنع بها وتأتيك مدد أهل البصرة ويأتيك أهل عمان والبحرين في السفن وتضرب خندقا فقال له فبح اللهم أيلبث الى شتوى ذا اللون أيسر على من ذلك فقال له فان أنخرق عليك أماتري ما حولك من جبال الحديد فقال له فانا أتيها أجبال حديد كانت أو جبال تراب ذهب عناك كنت لا أريد قتالا معنا وأقبل على مسلمة لا يريد غيره حتى اذا دنا منه دعا بسلة بقرسه فركبه فحالت عليه سخيل أهل الشام وحمل أصحابه فقتل يزيد بن المهلب وقتل معه أخوه محمد وجماعة من أصحابه وقال القتل بفتح القاف وسكون التاء المثناة فوق وآخره لام ابن عباش الكلبي لما انقلب الى يزيد أهل الشام هذا يزيد والله لاقتلنه أو لتتلفن ان دونه باسا فمن يحمل معي يكفني أصحابه حتى أصل اليه فقال له ناس من أصحابه نحن نحمل معك فخرجوا بأجمعهم فاضطربوا ساعة وقطع الغبار وانفرج النقع عن يزيد قتيلا وعن القتل بن عياش باخر رمق فاومأ الى أصحابه برءوسهم مكان يزيد وجاء برأس يزيد بن المهلب الى مسلمة فقال له أنت قتلته فقال لا ولكني أتيت الوقعة فنظر الحواري بن زياد الى مروان عاتبا فقال الله أكبر هذا مروان الفاسق ابن المهلب قد قتله الله ان شاء الله تعالى فطلبوه فأتي مسلمة برأسه فلم يعرف الرأس فقال حبار النهلبي مهما تظنوا فلا تظنوا ان الرجل هرب ولقد قتل فقال سلمة ما علامة ذلك فقال اني سمعته أيام ابن الاشعث يقول لم أر الموت الا حسنا هو غلب لي أمرا ما كان يغلب لي الموت الا كان كريما قال ذكر لامير أبو نصر من ما كولا في باب النحل والنحل والعسل ما نصه والنحل قتل النحل الآذن أوله قاف فهو القتل بن عباس بن حسان بن عمير بن شراحيل بن عزر قتل يزيد بن المهلب وقتله يزيد بضرب كل واحد منهما صاحبه فقتله فلما أتي برأس يزيد الى مسلمة لم يعرفه ولم ينكر فقيل له هو رأسه فتبسم ثم أمر فعمل به ذلك ثم رفعه وبعث به الى أخيه يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقال خليفة بن خياط ولد يزيد بن المهلب سنة ثلاث وخمسين وتوفي مقتولا يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنتين ومائة والله أعلم ولما بلغ هرثمة يزيد واسط أخرج معاوية بن يزيد بن المهلب اثنين وثلاثين أسيرا كانوا في يديه فضرب أعناقهم منهم عدي بن ارطاة ثم خرج وهو يقول

قتلتمونا ان أبانا قتلا * ان لا نزال نقتلكم الا الا

قد قتل ثم أقبل حتى أتى البصرة وبعث المال والحرائر ومعه المفضل بن المهلب واجتمع جميع أهل المهلب بالبصرة وقد كانوا يتخوفون الذي كان فأعدوا السفن البحرية وتجهزوا بكل الجهاز وأراد معاوية بن يزيد بن المهلب أن يتأمر على آل المهلب فاجتمعوا وأمروا عليهم المفضل بن المهلب وقالوا المفضل أكبرنا سنا وانما أنت غلام حديث السن كبعض فتيان أهلك فلم يزل المفضل عليهم حتى خرجوا الى كرمان وكرمان قاول كثيرة

ما قوا ذل والركائب تحمل
أين التقمع والمدوع الهطل
ألغير هذا اليوم كنت تصونها
ام من تسابلها المدامع تخضل
تالله حق ان تريق بهم دما
يوم اللوى لا ادمع تتسلسل
هل وقفة تحبوب قاع في النقى
بيماء هل عند الابيرق منزل
تبدو الحلب يستقي به
وصر الصاع والغرائر تنقل
وعجاجة العين تزل في الدما
والكبد حرى والفؤاد معلل
ما صاح ان السيل قد بلغ الزبى
ابه فذكرانا بهم التعلل
ما لوعتي وتضنني الالها
ولاهواها ما الذخول فحومل
تبدو فنازع من عصابتها اذا
زرت بريا ها الصبا والشمأل
ان لواري الصب غلواء الهوى
والدمع جار والجوانح تعمل
ام انس ايام الوصال بذي ضفى
اذراح واشيا دوار السلسل
مازال تنفاس صباك وتصبري
في كل حين والتشوق يكمل
وحديث وجدي في الهوى متواتر
لكن دمعي مرسل ومسلسل
يا حسنها وجمالها ودلالها
تمس الظهيرة من سنائها تتأفل
داب الفؤاد من الجوى ومرامه
درم رامة في الاباطح مرفل
ان طرفك القتال يجعد فتكه
فلجعدك الفتاني دليل فيصل
ياعاذلي لو ذقت من برح الهوى

فاجتمعوا الى الفضل وبعث مسلمة بن عبد الملك فى طلب آل المهلب وطلب الفلول فأدركوهم فى عقبة فارس فاشتد قتالهم فقتل المفضل وجماعة من خواصه ثم قتل آل المهلب عن آخرهم الا أبا عيينة وعثمان بن المفضل فانهما نجوا وأخذا خفاقان ورتبيل وبعث مسلمة برؤسهم الى أخيه يزيد وهو على حلب فلما صبوا خرج ليتنظر اليهم فقال لاصحابه هذا رأس المفضل والله لكأنه جالس معى يحدثنى وقال غير الطبرى لما حمل رأس يزيد بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك نال منه بعض جلسائه فقال له ميهات يزيد طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما ولما فرغ مسلمة من حرب آل المهلب جمع له أخوه يزيد ولاية الكوفة والبصرة وخراسان فى هذه السنة ولما قتل يزيد بن المهلب رثاه شاعره ثابت قطنة بمرات كثيرة حسنة منها قوله

كل التبائل يابعولة على الذى * تدعو اليه وتابعولة وساروا
حتى اذا استجر الثنا وتركتهم * رهن الاسنة أسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن * عارا عليك وربّ قتل عار

قلت وهذا ثابت قطنة من شعراء خراسان وفرسانهم وذهبت عينه فكان يعصبها قطنة وقد كان يزيد بن المهلب استعمله على بعض كور خراسان فلما علا المنبر ارتج عليه فلم ينطق حتى نزل فدخل عليه الناس فقال

فان لا أقم فيكم خطيبا فانى * بسيفى اذا جد الوغى لخطيب

فقالوا لو كنت قلت هذا على المنبر لكنت أخطب الناس ذكره ابن قتيبة فى كتاب طبقات الشعراء وقال ابن الكلبى فى جمهرة النسب هو ثابت بن كعب بن جابر بن كعب بن كرمان بن طرفة بن وهب بن مازن بن غيم بن الاسد بن الحرث بن العتيك بن الاسد بن عمران بن عمرو بن يتباعث بن عامر ماء السماء وفيه يقول صاحب الفيل الحنفى وكانا يتهاجيان

أبا العلاء لقد لاقيت مغفلة * يوم العروبة من كرب وتخنيق
تلوى اللسان اذا رمت الكلام به * كما هوى مرزق من شاهق النيق
أسارت عيون الناس ضاحية * انشأت تعرض لمأتم بالريق

وقال غير الطبرى ان الذى قتل يزيد بن المهلب هو الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابى وقال الكلبى نشأت والناس يقولون دعى بنو أمية بالدين يوم كربلاء وبالكرم يوم العقر وقال محمد بن واسع لما جاءه نعى يزيد أتتنى يا كيبة تنفد بى قتل آل المهلب وقال عباد بن عباد مكث ثنا وعشرين سنة بعد قتل آل المهلب لا تولد فينا جارية ولا عوت منا غلام وقال خليفة بن خياط سنة اثنتين ومائة فيها قتل يزيد بن المهلب يوم الجمعة لاثنى عشرة ليلة خلت من صفر وهو ابن تسع وأربعين سنة رحمه الله تعالى فلقد كان من النجباء الكرماء العظماء الفرسان وروى ان مسلمة بن عبد الملك دخل على أخيه يزيد بن عبد الملك حين خلعه يزيد بن المهلب فرآه فى قربة مصبوغ فقال له أتلبس مثل هذا وأنت من قيل فيه

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم * دون النساء ولو باتت بأطهار

فقال له مسلمة ذاك ونحن نحارب أكفاءنا من قريش فاما ان نعق ناعق فلا ولا كرامة قلت وهذا البيت للاخطل التغلبى النصرانى الشاعر المشهور

(أبو العلاء يزيد بن أبى مسلم دينار الثقفى مولاهم)

كان مولى الحجاج بن يوسف الثقفى وكاتبه وكان فيه كفاية ونهضة تقدم الحجاج بسببهما وقد تقدم فى ترجمة يزيد بن المهلب ان الحجاج لما حضرته الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق فلما مات الحجاج أقره الوليد بن عبد الملك على حاله ولم يغير عليه شيأ وقيل ان الوليد هو الذى ولاه بعد موت الحجاج وقال الوليد يوما مثلى ومثل الحجاج وابن أبى مسلم كرجل ضاع منه درهم فوجد دينارا ولما مات الوليد وتولى أخوه سليمان عزل يزيد ابن أبى مسلم وبعث مكانه يزيد بن المهلب بن أبى صفرة الازدى المذكور قبله وأحضر اليه يزيد بن أبى مسلم فى جامعة وكان رجلا قصيرا دميما قبيح الوجه عظيم البطن تحتقره العين فلما نظر اليه سليمان قال أنت يزيد

وغيرها ما ذقت لم تك تعدل

(ومن تعاطى العلم والعمل وحصل وكمل فالتحق فى شبابه بالشيخ الكمل الشيخ محيى الدين الشهير بركيلى)

كان رحمه الله من قصبة بالى كسرى وكان أوحد رجلا عالما من أصحاب الرؤيا وأولا غروفيه فان فى الرؤيا خبايا ونشأ المرحوم فى طلب المعارف والعلوم ووصل الى مجالس العظام ودخل محافل الكرام وعكف على التحصيل والافادة من الافاضل السادة منهم المولى محيى الدين المشتهر بالى زاده وصار ملازما من المولى عبد الرحمن احد قضاة العسكر فى عهد السلطان سليمان ثم غلب عليه الزهد والصلاح ولاح فى جبينه آيات النور والفلاح فتحول من مضايق الشكوك الى مسارح السلوك واتصل بخدمة المرشد السالك الشيخ عبد الله القرمانى البرانى فقدم مدة بحسن الارادة واستفرغ مجهوده فى الزهد والعبادة ثم أمره شيخه بالعهود والاشتغال بدارسة العلوم ومذاكرة المنطوق والمفهوم والتصدى للدرس بالمعروف والنهى عن المنكرات والوعظ بالزواجر والزاجرات وحصل بينه وبين المولى علاء الله محبة أكيدة ومودة شديدة فاقبل بحسن الالتفات عليه وبنى مدرسة فى قصبة بركى

ابن أبي مسلم قال نعم أصلح الله أمير المؤمنين قال لعن الله من أشركك في أمانته وحكمك في دينه قال لا تفعل
يا أمير المؤمنين فانك رأيتني والامور رمدوة عيني ولو رأيتني والامور مقبلة علي لاستعظمت ما استصغرت
ولاستجللت ما احتقرت فقال له سليمان قاتله الله فما أشد عقله وأعضب لسانه ثم قال سليمان يا يزيد أترى
صاحبك الحجاج هوى بعدي في نار جهنم أم قد استقر في قعرها فقال يزيد لا تقل ذلك يا أمير المؤمنين فان الحجاج
عادي عدوكم ووالي وليكم وبذل مهجته لكم فهو يوم القيامة عن يمين عبد الملك وعن يسار الوليد فاجعله
حيث أحببت وفي رواية أخرى انه يحشر غدا بين أبيك وأخيك فضعهما حيث شئت فقال سليمان قاتله الله
فما أوفاه لصاحبه اذا اصطنعت الرجال فلتصطنع مثل هذا فقال رجل من جلساء سليمان يا أمير المؤمنين اقتل
يزيد ولا تستبقه فقال يزيد من هذا فقالوا ابن فلان بن فلان فقال يزيد لقد بلغني أن أمك كان شعرها يواري
أذنيها فلم يتمالك سليمان ان ضحك وأمر بخلته ثم كشف عن سليمان فلم يجد عليه عشرة لادرهما ولا
دينارا فهم بأن يكتبه فقال له عمر بن عبد العزيز أنشدك الله يا أمير المؤمنين ان لا تحيي ذكر الحجاج بأن تكتب
كاتبه فقال يا أبا حفص اني كشفت عنه فلم أجد عليه عشرة فقال عمر أنا أوجدك من هو أعف عن الدينار
والدرهم منه فقال سليمان من هو قال ابليس ما مس دينارا ولا درهما بيده وقد أهلك هذا الخلق بتركه
سليمان وحدثت جويرية بن أسماء أن عمر بن عبد العزيز بعث يزيد بن أبي مسلم خرج في جيش من
جيوش المسلمين فكتب الى عامل الجيش أن يرده وقال اني لأكره أن أستنصر بجيش هو فيهم وقال الحافظ
أبو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة يزيد المذكور عن يعقوب انه قال في سنة
احدى ومائة أمر يزيد بن أبي مسلم على افريقية وزع اسمعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم
فسار أحسن سيرة وفي سنة ثنتين ومائة قتل يزيد وقال الطبري في تاريخه الكبير وكان سبب ذلك انه كان
فيما ذكر عزم أن يسير فيهم بسيرة الحجاج بن يوسف في أهل الاسلام الذين سكنوا الامصار من كان أصله
من السواد من أهل الذمة فاسلم بالعراق عن ردهم الى قراهم ووضع الجزية على رقاسهم على
نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم على كفرهم فلما عزم على ذلك تأمر واجتمع رأيهم على قتله فقتلوه ووليوا
على أنفسهم الوالي الذي كان قبل يزيد بن أبي مسلم وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك انا لم نخلع أيدينا عن الطاعة
ولكن يزيد بن أبي مسلم ساستنا ما لا يرضى به الله والمسلمون فقتلناه وأعدنا عاملك فكتب اليهم يزيد بن عبد
الملك اني لم أرض ما صنع يزيد بن أبي مسلم وأمر محمد بن يزيد على افريقية وكان ذلك في سنة اثنتين ومائة وقال
الوضاح بن أبي خثيمة أمرني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه باخراج قوم من السجن وهم يزيد بن أبي مسلم
فاخرجتهم وقد كتب قد علي فينا بالمائة فقيل قدم يزيد بالبائعة بمصر وعلم بمكاني فأمر بمالي
فنهب وحملت اليه فلما رآني قال طالما سألت الله تعالى ان يمكنني منك فقلت وأنا والله لطالما سألت الله
ان يعيذني منك فقال ما أعاذك الله والله لأقتلنك ولو سابقتني فيك ملك الموت لسبقته ثم دعا بالسيف والنطع
فأتي بهما وأمر الوضاح فأقيم بالنطع وكشف وقام ورا مه رجل بالسيف وأقيمت الصلاة فخرج يزيد اليها فلما
عجد أخذته السيوف وادخل الى الوضاح من قطع أكفانه وعمامته وعيد الى الولاية محمد بن يزيد مولى
الانصار والله أعلم قلت كان الوضاح حاجب عمر بن عبد العزيز فلما مرض أمر الوضاح باخراج المحابيس
فاخرجهم سوى يزيد المذكور فلما مات عمر هرب الوضاح الى افريقية نحو فاس من يزيد وجرى ما جرى وكان
مرض عمر بخناصرة هكذا قاله الطبري محمد بن يزيد وابن عساكر قال اسمعيل ابن عبيد الله والله أعلم
بالصواب وقوله واحضر اليه يزيد بن أبي مسلم في جامعة قال في الجامعة الغل لانه يجمع اليدين الى العنق وقوله
وكان رجلا قصيرا دميما الدميم بالدال المهملة القبيح المنظر ومنه قول عمر رضي الله عنه ملا ترق جوابا تكم
من الرجل الدميم فانه يجيء منه ما يجيء من وأما الذميم بالذال المعجمة فانه المذموم وكذا قول ابن الرومي
الشاعر المشهور

كفر أثوا الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغيا انه لذميم

بالذال المهملة أيضا وانما قيدته بالضبط لانه يتصحف على الناس كثيرا وخناصرة بضم الخاء المعجمة ثم نون

وفوض تدريسها اليه
وعين له كل يوم ستين درهما
فكان رحمه الله يدرس تارة
وبعثا اخرى بما هو أليق
وأحرى فقصده الناس من
كل فج عميق وأوى اليه
الطلبة من مكان سحيق
واجتمع عليه الطلاب
واشتغلوا عليه من كل فضل
وباب واكب هو على
الاشتغال بدرسه وأمسه
وانتفع الناس بعلمه ودرسه
فكم من أسير في غيابة
الجهالة قيد بسلاسل الشؤن
والبطالة فك وسيب من شرك
العلم وعزماته وكم من تائه
بهلهه هواه عاد الى السبيل
بهداه كان رحمه الله في
طرف عال من التفضل
والكمال وتتبع الكتب
والرسائل وجمع الفوائد
والمسائل وجمع العلم
وتحرير فيه وحوى من
الفضل والعلم فقد ما يكفيه
شرح مختصر البيضاوي في
النحو وكتب متداولة في علم
القرائض وله في الحديث
وتفسير القرآن والفقه
تعاليق ورسائل اشتهرته
دونكم المتداولة تحصول
الامنية وكان رحمه الله آية
في الزهد والصيانة ونهاية في
الورع والديانة وأساس
الخشوع والتقوى متمسكا
بما هو أتم وأسوى قائما
على الحق في كل مكان يرد
على من يخالف الشريعة
كائنا من كان لا يهاب أحدا
اعلى رتبته وسمو منزلته
جاء في آخر عمره الى

و بعد الالف صاد مهملة مكسورة ثم راء بعدها هاء، وهي بليدة قديمة من أعمال الاحص من ولاية حلب بالقرب من قنسرين كان عمر بن عبد العزيز أمير اهم من جهة سليمان بن عبد الملك بن مروان وهي التي عناها النابغي بقوله

أحب حصا الى خناصرة * وكل نفس تحب حصاها

وذكرها عدي بن الرقاع العاملي الشاعر المشهور في قصيدته الدالية المشهورة فقال

واذا الزبير تتابعت انواؤه * فسقى خناصرة الاحص وجادها

(أبو خالد يزيد بن أبي المثنى عمر بن هبيرة بن سعيد بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة)

ونسب فزارة معروف فلا حاجة الى الاطالة بذكره قال ابن دريد سمي فزارة لتغير سمع وهو الواحد من أمعاء البطن وقدر دوا على ابن دريد هذا القول فقالوا بل صوابه انه تصغير معاوية بسكين بضم السين المهملة وفتح الكاف وتشديد بضم الخاء المعجمة وبغيض بفتح الباء الموحدة والباقي معلوم لا حاجة الى ضبطه ذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخه الكبير ان أصله من الشام وانه ولي قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان مع مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية يوم غلب على دمشق وجمع له ولاية العراق ومولده سنة تسع وثمانين وذكر ابن عياش في تسمية من ولي العراق وجمع له المصران وهما البصرة والكوفة وكذلك ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف في تسمية من ولي العراقين وعد من الولاة الذين جمع لهم العراقان فكان أولهم زياد ابن أبيه الذي استلحقه معاوية بن أبي سفيان وآخرهم يزيد بن عمر بن هبيرة صاحب هذه الترجمة ثم قال وليجمع العراقان لاحد بعد هؤلاء وذكره أيضا قبل هذا في ترجمة أبيه عمر فتقابل وكان أبو جعفر المنصور حصر يزيد بواسط شهورا ثم أمنه وافتتح البلد صلحا وركب اليه يزيد في أهل بيته وكان أبو جعفر يقول لابعر ملك هذا قبله ثم قتله وقال خليفة بن خياط وفي سنة ثمان وعشرين ومائة وجه مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة والياعلى العراق وذلك قبل قتل الضحاك يعني ابن قيس الشيباني الخارجي فسار حتى نزل هيت وكان الضحاك حينئذ بالموصل فلما بلغه مسير يزيد بن عمر بن هبيرة اليه ارتحل عن الموصل وسار حتى نزل الانبار فسار يزيد

فلما وصلوا الى الكوفة تو بع أبو العباس السفاح بها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل ان المبايعة كانت فى شهر ربيع الاول والاول أصح وظهر أمر بنى العباس وتوبيت شوكتهم وأدبرت دولة بنى مروان فعند ذلك وجه السفاح أخاه أبا جعفر المنصور الى واسط لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة فلما بلغ المنصور الى العسكر الذى مقدمه الحسن بن قحطبة وهو مقابل يزيد بن هبيرة بواسط نزل عليه وقال أبو جعفر الطبرى فى تاريخه الكبير وحين السفراء بين أبى جعفر المنصور بين ابن هبيرة حتى جعل له اماناً وكتب له كتاباً فكث بشاور نيابة العلماء أربعين ليلة حتى رضى ابن هبيرة ثم أخذه الى أبى جعفر فأنفذه أبو جعفر الى أبى العباس السفاح فأمر بامضائه له وكان رأى أبى جعفر الوفاء له بما أعطاه وكان أبو العباس السفاح لا يتم أمر ادون أبى مسلم الخراسانى صاحب الدعوة وكان لا يبرم أمراً من دونه فكتب أبو مسلم الى السفاح ان الطريق السهل اذا ألفيت فيه الخبار تفسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم كتاب الامان خرج ابن هبيرة الى أبى جعفر فى ألف وثلثمائة من الخيارية فاراد ان يدخل الحرم على دابته فقام اليه الحاجب فقال مرحبا بابن هبيرة راشداً وقد أطاف بالحرم عشرة آلاف من أهل خراسان فنزل ودخل على أبى جعفر وسادات أهل بيته جلوس عليهم السواد فدعا لهم ثم قال له الحاجب ادخل يا أبا خالد فقال أتأذن لمن معى فقال ان استأذنت للثلثين وحدك فقام فدخل وسمعت له وسادة موضوعة ساعة ثم قام وأتبعه أبو جعفر بصره حتى غاب عنه ثم مكث يقيب عنه يوماً وليلة وفى خمسمائة فارس والثمانة رجل فقال يزيد بن أبى ماتم لابى جعفر أيها الامير ان ابن هبيرة لباق فيتضعضع له العسكر وما تقص من سلطانك فقال أبو جعفر للحاجب قل لابن هبيرة يدع الباقى ويأتينا فى مائتين فقال له الحاجب ذلك فتغير وجهه وجاء فى مائة وثلثين فقال له الحاجب كان تأتينا فى مائتين فقال ان أمسكم ان تمشى الينا مشيا فقال ما أردنا بك استخفافاً ولا أمر الامير عما أمره به الانفاذ له فكان بعد ذلك يأتى فى ثلاثة وقال خمدون كتب لهم ابن هبيرة يوماً يا جعفر فقال لهنادا أو يا أيها الرعاع وجمع فقال أيها الامير ان عهدى بكلام الناس عدل ما لم يطلبك به فسيفى لسانى بما أراد وقال أبو العباس السفاح على أبى جعفر يا أمير بقتاله وهو يراجعه فكتب اليه والله لقتله أو لارسلن اليه من يقتلك ثم لقتلنه فأزمع على قتله فسمع أبو جعفر من يقول الموت الموت فخرج من عنده فقصر واخرج الحاجب من عنده فى أبى جعفر وطلب ابن الحوثرة وجندب بن نباتة وهما من الاعيان فقاما فقد أجلس أبو جعفر ثلاثة من خواصه فى مائة من جماعته فى حجرته فنزعت سيوفهما وكتفا ثم ادخلوا بعدهما اثنين ففعل بهما كذلك وبعدهم جماعة أخرى ففعل بهم كذلك فقال موسى بن عقيل أعطينا ما أعطانا عهد الله ثم حنثتم انا لنرجو أن يدمركم الله وجعل ابن نباتة يضرط فى لحيته فقال له ابن الحوثرة ان هذا لا يغنى عنك شيئاً فقال كان كنت أظلم الى هذا فقتلوا وأخذت خواتمهم وانطلق حازم والهيثم بن شعبة والاغلب بن سالم فى نحو من مائة فارسلوا الى ابن هبيرة انا نريد هذا المال فقال ابن هبيرة للحاجب انطلق فدلهم عليه فاقاموا عند كل بيت نفراً ثم جعلوا ينظرون فى نواحى الدار ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه عمر بن أيوب وما جموعة من الموالى وبنى له صغيرى حجره فجعل يتكفر فنظر هم فقال اقسم بالله ان فى وجوه القوم لشراً فاقبلوا نحوه فقام حاجبه فى وجوههم وقال ورائكم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فسرعه وقاتل ابنه داود فقتل وقتل موالى ابنه وبنى الصغيرين من حجره وقال دونكم هذا الصبى وخرجا بعد ان قتل وهو ساجد ومضوا برؤسهم الى أبى جعفر فنادى بالامان للناس وقال أبو عطاء السندى واسمه مرزوق وقيل أفلح مولى بنى أسد يرثى ابن هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجارى دمعها لجمود
عشية قام الناعيات وشققت * جيوب بايدى مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعيد

قلت وهذه المرثية ذكرها أبو تمام الطائى فى كتاب الحماسة فى باب المراثى قلت الى ههنا انتهى ما نقلته من

صر اد باشا بقسطنطينية ثلاثين وهو أول مدرس من ابناء القضاة بالوظيفة المسزورة أولا ثم درس بالمدرسة القلندرية بالبادة المسفورة بقار يعين ثم صار وظيفته فيها خمسين ثم نقل الى مدرسة السيدة المعظمة اصطانبول بنت السلطان سليم خان البنيسة فى جوار أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى ثم نقل الى احدى المدارس الثمان وتوفى رحمه الله منعوتا وهو مدرس بها فى أواسط جمادى الآخرة سنة احدى وثمانين وتسعمائة وله من العمر نيف وأربعون سنة والعلم ثلاثمائة من العجب الزائد وازدراء الناس والوقوع فى اعراضهم كثيرا وقد وقع لى واقعة غريبة بعد موته أرجو الخير فيها واستبشر بذكرها وهى انه لما أريته فى المنام سألته عما بدا لله بعد موته فأطرق من نفسه وقال لما انتقلت من هذه الدار ادخلت مجلس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو غاص بالاكابر وقد اجتمع حوله من خشم لهم بالاعيان فقلبنى هيبة ذلك المجلس وأخذنى دهشة وحيرة فاذا بقائل يقول كيف كان اعتقادك فى الدنيا وعلى أى شئ تحت فما قدرت على الجواب مما عرض لى من الحيرة فاستمات من

تاريخ الطبري مقتضبا فاني جمعته من عدة مواضع حتى انتظم على هذه الصورة وأما ابن الطبري فانه قال لما قدم أبو جعفر على الحسن بن قحطبة تحول له الحسن من سرادقه فانزله فيه وأقاموا يقتتلون أياما وثبت معن ابن زائدة مع ابن هبيرة وطال الحصار عليهم وكان أبو جعفر المنصور يقول لابن هبيرة يخدق على نفسه مثل النساء ويلح ابن هبيرة ذلك فارسل اليه أنت القائل كذا وكذا امرزا الى لترى فارسل اليه المنصور ما أحد لك ولم مثلا الا كاسد لئق خبز برا فقال له الخبز بر بارزني فقال له الاسد ما أنت لي بكفء ولكن بارزتك فنالني منك شر كان ذلك عارا علي وان قتلتك قتلت خبز برا فلم أحصل على حمد ولا في ذلك فخر فقال له الخبز بر انك لم تبارزني لانك لا تعرف السباع انك جئت حتى فقال له الاسد احتمال عار كذبك أيسر من تلطيخ يراثتي بدمك ثم ان المنصور كاتب القواد وفهم ابن هبيرة فطلب الصلح فأجابه المنصور وكتبوا كتاب الصلح والامان وسيره المنصور الى أخيه السفاح فامضاه وكتب فيه فان غدر ابن هبيرة أو نكث فلا عهد له ولا أمان وكان من رأى المنصور الوفاء له وقال أبو الحسن المدائني لما كتب المنصور بينه وبين ابن هبيرة كتاب الصلح خرج الى المنصور وبينه وبينه ستر فقال ابن هبيرة أيها الامير ان دولتكم بكر فاذ قد والناس حسادها وجنودهم مراوحة فاصل محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على ألسنتهم ومازلنا منتظرين لدعوتكم قال فرفع المنصور الستر بينه وبينه وقال في نفسه عجبا لمن يأمن في مثل هذا وصار ابن هبيرة يخرج الى المنصور في آخر أمره في ثلاثة من أصحابه يتغدى ويتعشى عنده وكان يتنى له وسادة فيقال انه كان يكاتب عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويدعوه اليهم والى خلع السفاح وجاءه كتاب أبي مسلم الخراساني يحثه على قتل ابن هبيرة فكتب السفاح الى المنصور يأمره بقتله فقال لا أفعل وله في عنقي بيعتر أعمان فلا اضيعها سماه قول أبي مسلم فكتب اليه السفاح اني لا أقتله بقول أبي مسلم بل بنكثه وغدره وديسته الى آل أبي طالب وقد أبيح لنا دمه فلم يجبه المنصور وقال هذا فساد الملك فكتب اليه السفاح لست مني ولست مني ان لم تقتله فقال المنصور للحسن بن قحطبة اقتله انت فامتنع فقال حازم بن خزيمة انا اقتله فدخل عليه وهو في جماعة من قواد خراسان وهو في القصر وعنده ابنه داود وكاتبه وهو واليه وعليه قميص مصري وملاءة مورد وعنده الجام وهو يريد أن يحسه فلما رآهم يجدون نفسه وقتلوا ابنه وكاتبه ومن كان معه وحملوا رأسه الى المنصور وكان معن بن زائدة غائبا عن واسط عند السفاح فسلم وبعث المنصور برأس ابن هبيرة الى السفاح وكان ذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة قال الهيثم بن عدي لما قتل ابن هبيرة قال بعض الخراسانيين لبعض أصحاب ابن هبيرة ما كان أكبر رأس صاحبكم فقال له الرجل أما بكماله كان أكبر وقد ذكر الخطيب أبو زكريا التبريزي في كتاب شرح الحماسة في باب المراثي عند ذكره أبيات أبي عطاء السندي الدالية المتقدم ذكرها التي رثى بها يزيد المذكور قال وكان المنصور قد حلف له وأكد الايمان فلما قتله وحمل رأسه اليه قال المنصور للحرسي أتدري طينة رأسه ما أعظمها فقال الحرسي طينة رأسه أعظم من طينة أعظم من طينة رأسه وهو هدم المنصور قصر واسط وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير كان ابن هبيرة اذا أصبح أتي بعس (قلت العس بضم العين المهملة وبعدها سين مهملة مشددة وهو القدح الكبير) قال وفيه لبن قد حلب على عسل واحيانا على سكر فيشربه قبل صلاة الغداة فاذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تحل الصلاة فيصلي ثم يدخل فيحركه اللبن فيدعو بالغداء فيؤتى بكل دجاجتين وناهضين ونصف جدي وألوان من الطعام (والناهض بالنون وبعد الهاء المكسورة ضاد معجمة وهو الفرخ من الحمام) قال ثم يخرج فينظر في امور الناس الى نصف النهار ثم يدخل فيدعو بجماعة من خواصه واعيان الناس ويدعو بالغداء فيتغدى ويضع مندبلا على صدره ويعظم اللقم ويتابع فاذا فرغ من الغداء تفرق من كان عنده ودخل الى نسائه فلا يزال حتى يخرج الى صلاة الظهر ثم ينظر بعد الظهر في امور الناس فاذا صلى العصر وضع له سرير ووضعت الكراسي للناس فاذا أخذ الناس مجالسهم أتوهم بعساس اللبن والعسل وألوان الاشربة (قلت والعساس بكسر العين جمع عس وقد تقدم الكلام عليه) ثم توضع السفرة والطعام للعامة ويوضع له ولأصحابه خوان مرتفع فيأكل معه الوجوه الى المغرب

الاطراق فوصل يدي الى مسورة فتسوي كتبها الى تتضمن اعتقاد أهل السنة من التوحيد وغيره فأخذتها وناولتها السائل وقلت ان خفت على مافي طي هذا الكتاب وانه هو الذي وقع عليه اعتقادي وكان به اعتمادي فاكتفي عني بهذا القدر وليعلم انه وان كان يحصل للداخل في هذا الجمع العظيم نيل الخيرة والدهشة الا أن فيمن التوسيع والعفو ما يزيد على المأمول ويربو على السؤل فانه جاء بعدي كثير من أرباب الملاهي وضعفاء الناس وغيرهم وعفي عنهم بخصوصا نظرائهم الاربعة فان بشاعتهم يعفى عن خلق لا يحصون كثرة ولا يحتملون عدة اللهم اجعلنا مظاهر ألطافك الكاملة وراقتل الواثرة الشاملة كان رحمه الله من الذين برز في ميدان الفضل والبيان واحرز قصب التحصيل عند سابق الفرسان تقلع من العلم وبلغ الى نصابه ولم ينض عنه ثوب شبابه وما في بيوت المعارف من كل باب والتقى بالشيوخ وهو في سن الشباب وكان من جملة من تدرع الصيانة وبرز في العفاف والديانة وقد ألحق نفسه بزمرة الصوفية واستر شد بعض المشايخ الخلوتية وكان في قول الحق من السيوف الصوارم

ثم يتفرقون للصلاة ثم تأتيه سماره فيحضرون مجلسا يجلسون فيه حتى يدعوهم فيسامرهم وحتى يذهب عامة الليل وكان يسئل في كل ليلة عشرة حوائج فاذا أصبحوا قضيت وكان رزقه ستمائة ألف درهم فكان يقسم كل شهر في أصحابه من قومه ومن الفقهاء والوجوه وأهل البيوتات جملة مستكثرة فقال عبد الله بن شبرمة الضبي القاضي الفقيه الكوفي وكان من سماره

اذا نحن اعتمنا ومال بنا الكرى * أتانا بأحدى الراحتين عباض

وعباض بوابه واحدى الراحتين الدخول والانصراف ولم يكن له مدبل فكان اذا دعا بالمنديل قام الناس وقال شيخ من قريش اذن يزيد بن عمر بن هبيرة في يوم صائف شديد الحر للناس فدخلوا عليه وعليه قميص خلق مرقوع الجيب فجعلوا ينظرون اليه ويتعجبون منه فقطن لهم فقال يقول ابراهيم بن هرمة

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه * خلق وجيب قميصه مرقوع

واخباره وحماسته كثيرة مشهورة وقال خليفة بن خياط قتل ابن هبيرة يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة رحمه الله تعالى وقال أبو جعفر الطبري في تاريخه توفي الحسن ابن قحطبة في سنة احدى وعشرين ومائة

(أبو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الازدي)

قد تقدم ذكر رئاسة في ترجمة جده المهلب بن أبي صفرة وقد ذكرت أخباره وروح بن حاتم في حرف الراء وعم أبيه يزيد بن المهلب ومن ولده الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي المتقدم ذكره وهم أهل بيت كبير اجتمع فيه سباق كثير من الاعيان الامجاد النجباء ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه ان الخليفة أبا جعفر المنصور عزل حميد بن قحطبة عن ولاية مصر وولاها بعد نزول بن الفرات عم عزله وولى يزيد بن حاتم وذلك في سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم ان المنصور عزله عن مصر في سنة اثنتين وخمسين ومائة وجعل مكانه خمارويه بن سعيد وقال أبو سعيد بن يونس في تاريخه ولى يزيد بن حاتم مصر في سنة أربع وأربعين ومائة وزاد غيره في سنة ثمان في القعدة ثم ان المنصور خرج الى الشام وزار بيت المقدس في سنة أربع وخمسين ومن هناك سير يزيد بن حاتم الى افريقية لحرب الخوارج الذين قاتلوا عامله عمر بن حفص وجهز معه خمسين ألف مقاتل سارت معه واستقر يزيد المذكور بالقيروان في ثامن يوم من شوال وكان وصوله اليها واستظهاره على الخوارج في سنة خمس وخمسين ودخل مدينة القيروان في هذا التاريخ وكان جوادا سريا مقصودا معدوما قصده جماعة من الشعراء فاحسن جوائزهم وكان أولهم سلم بن ثابت الاسدي الراقي وقيل انه من موالي سليم فقصد يزيد بن أسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة بن زافر بن أسماء بن أسيد بن قتيبة بن جابر بن قتيبة بن مالك بن عوف ابن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان وهو يومئذ والي أرمينية وكان قد والاها زمانا طويلا لابي جعفر المنصور ثم من بعده لولده المهدي وكان يزيد المذكور من أشراف قيس وزعمائهم ومن ذوي الآراء الصائبة ومدحه يومئذ المذكور بشعر أجاد فيه فقصر في حقه ومدح يزيد بن حاتم فبالغ في الاحسان اليه فقال ربيعة قصيدة يفضل فيها يزيد ابن حاتم على يزيد بن أسيد وكان في لسان يزيد بن أسيد تمتمة فعرض بذكرها في هذه الابيات فقال

حلفت بمبناغير ذي متنويه * يمين امرئ آلى بها غير آثم
لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والقنى * أخو الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا حسب التمتام أني هجوته * ولكنني فضلت أهل المكارم
فيا أيها الساعي الذي ليس مدركا * بمسعاته مسعى الجواد الخضارم
سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم * لهيك أسير واحتمال العظائم

لاحياف في الله لومة لائم
لاينثني عنان عزمه
المجالس ولايعرف زمام
همته طغمة المنافس
شديد العزم والباس
يخافه الناس فما تلدمثله
النساء عليه رحمة الله
تعالى ما تعاقب الصبح
والمساء

*(ومن المخاديم الاعيان
وخلاص أبناء العصر والاوان
عبد الكريم بن خديج أبي
السعود)*

نشأ رحمه الله في روضة المجد والافضال ودوحة العز والاقبال الى أن مضى والده بشدائد الغربة والانتقال فتكفل أمره جده المولى أبو السعود وأسبل عليه ذيال ملابس الفضل والجود وتربى في كنف جانبه عدة سنين الى أن صار ملازما منه وقلد أولا تدريسة خجا باشا بحمص وكان ذلك تعظيما لجده على خلاف العادة فتصدى مدة للدرس والافادة ثم نقل الى مدرسة أبي أيوب الانصاري عليه رحمة الباري ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى احدى مدارس السلطان سليمان وقد أسرع في النقل والحركات حتى مضى بن نصيبه هذا وفراغه المختصرات فدرسها أو تسع سنوات وتوفي رحمه الله مدرسا بهذه المدرسة وبالغ عمره ثلاثين سنة (وذلك سنة احدى وثمانين وتسعمائة) كان رحمه الله

كفال بناء المكرمات ابن حاتم * وقمت وما الازدي عنها بنائم
فيا ابن أسيد لا تسام ابن حاتم * فتشرع ان سامیته سن نادم
هو الجمران كلفت نفسك خوضه * تهالكت في آذيه المتلاطم
تعنيت مجدافي سليم سفاهة * أمانيّ تغال أو أماني حالم
الا انما آل المهلب غرة * وفي الحرب قادات لكم بالخزائم
هم الانف في انف الطروم والناس بعدهم * مناسم والخرطوم فوق المناسم
قضيت لكم آل المهلب بالعلا * وتفضيلكم حقا على كل عالم
لكم شيم ليست لخلق سواكم * سماح وصدق الناس عند الملاحم
مهينون الاموال فيما ينوبكم * مناعيش دفاعون عن كل جارم

قال الدعبل بن علي الخزاعي الشاعر المتقدم ذكره قلت ولروان بن أبي حفصة الشاعر وقد تقدم ذكره أيضا بأنا السيد من أشعركم من جماعة المحدثين قال أسير نا بيتا قلت ومن هو قال الذي يقول

لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

وكنت قد ذكرت بعض هذه الابيات في ترجمة أخيه روح بن حاتم ثم اني ظفرت بها أكمل من تلك فاحببت أن أذكره ثم رجعت وأذكر ما يسرني له لان مثله لا يصلح أن يكون شعبيا في ترجمة أخيه وكان يزيد بن ثابت الرقي قد قصد قبل هذه المرة فلم ير منهم الاحسان ما كان يرجوه فنظم أبياتا نامي جملتها

أراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من نوال ابن حاتم

ولما قصد أبو حفص المنصور يزيد المهلبي المذكور على بلاد افريقية ويزيد المذكور على ديار مصر خرج عامل كان يزيد المهلبي يقوم بكفاية الجيش يقال له يزيد بن مخلد الرقي المذكور

يزيد الخير ان يزيدوني * يعيشا لا يجودان كما تجود
تجود كتيبتي يقود أخرى * تفرق من تقود ومن يقود

قلت وهذا يدل على ان يزيدا المذكور مولى بني سليم لقوله يزيد يقودني * وقد أشعب المشهور بالطمع على يزيد وهو بمصر فجلس في حلقة فدعا بعلامه فساره فقام أشعب فقبل يده فقال له يزيد لم فعلت هذا فقال لاني رأيتك تسار غلامك فظننت انك قد أمرت لي بشيء فحببت منه وقال ما فعلت هذا ولكني أفعل ويفعل بي وأحسن اليه وقال المرزباني في كتاب سراج الملوك قال معن بن سعيد كان يزيد بن حاتم حكيما يقول والله ما هبت شيئا قط هيبتي لرجل طلبت وانا أعلم انه لا ناصر له الا الله تعالى فيقول الله حسبك الله بي وبك

وذكر أبو سعيد السمعاني في كتاب الانساب ان المسهر التميمي الشاعر وفد على يزيد بن حاتم بافريقية فأنشده

البث قصرنا النصف من طوائنا * مسيرة شهر ثم شهر لراجله
فلا تحسبني ان يغير باؤنا * اذا لم ولكن اهنا البر عاجله

فأمر يزيد بوضع العطاء في جنده جميعه وكان معهم ثمانون ألف مرتزق فقال من أحب أن يسرني فليضع لزائري هذا من عطايا درهمين فاجتمع له مائة ألف درهم وضم يزيد الى ذلك مائة ألف أخرى ودفعهما اليه قلت ثم وجدت البيتين المذكورين لمروان بن أبي حفصة والله أعلم وقد ذكرها الحافظ المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق فقال بعد ذكر أحواله وولاياته ان يزيد بن حاتم قال لجلسائه انسقوا لي ثلاثة أبيات فقال صفوان بن صفوان من بني الحرث بن الخزرج أوليك فقال فيمن شئتم فكأنها كانت في فمه قال

لم أر مثل الجود الا سمعت به * حتى لقيت يزيد عصبة الناس
لقيت أجوده من شيخ على قدم * مقنع لابرداء عليه ولا باس
لو نيل بالجد جود كنت صاحبه * وكنت أولى به

قال صفوان ثم كففت فقال أتم فقلت من آل عباس

محمودا مأمونا ذا وجاهة بنية من الكرم والحزم والنباهة مشهورا بحسن الخط والكتابة من بين من حل هذه المثابة مستغنيا في الزي واللباس متلفعا معاملة الناس وتسدد اوعلى الاشتغال والدرس حتى أفضت به المنية الى الرمس * (ومن فرع نعوالي صيته مسامع الاكوان وافتخر بدرة وجوده صدف العصر والاوان وألقى اليه الشرف الواضع مقاليده وملك من العز الشامخ طريفه وتليده واستولى على عنان السراعة بيض الطروس وسمر السراعة ويرز في هذه الاقطار وساد وبنى بيت التقدم على أرفع الاعماد المولى المعظم والملقى المفخم أبو السعود بن محمد ابن مصطفى العمادي *

كان أبو من جملة من خلص نفسه السرية عن الكدرات البشرية وجمع بين الشريعة والطريقة وتشبع التضلع من العلوم الرسمية بالحقيقة وفتح بنبذة من مخازن معانيه وقطرة من مواطر سحائب مبانيه في الشفائق النعمانية وسيأتي في هذه العجالة اليسيرة بعض مناقبه الجمة الكثيرة ولنرجعه الله سبحانه وتعالى وعمله بقربه قريبا من قسطنطينية المحمية من خواص أوقاف الزاوية التي بناها السلطان بايزيد خان عليه الرحمة والرضوان الشيخ محيي الدين

وقلت لا يسلم فقال لا يسمعن هذا منك أحد وقال عمرو بن الزرع قال لي الاصمعي يوما وقد حدثته مسلما عليه الى أن ذكر شعر الشعراء المحسنين المداحين من المولدين فقال لي يا أبا عثمان ابن المولى من المحسنين المداحين ولقد شاهرني في ابيات هذا حسن مديحه يزيد بن حاتم حيث يقول

واذا تباع كريمة أو تشترى * فسواك بائعها واغلى المشتري
سبقت عيلته يداك فعوده * واذا تصنعت صنيعة أنعمتها * بيدين ليس نداهما بمكدر
واذا الفوارس عددت أبطالها * عدلوك في أبطالهم بالمقتصر

والمائدة عليه ابن المولى المذكور أنشده وهو أمير مصر

يا واحد العرب الذي * أضحى وليس له نظير لو كان مثلك آخر * ما كان في الدنيا فقير

فدعا بزيد بخازنه وقال كم في بيت مالي قال ثمين الورق والعين ما مبلغه عشرون ألف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال يا أخي المعذرة الى الله تعالى والبك ولو ان في ملكي غيرها لما ادخرتها عنك وهذا ابن المولى هو أبو عبد الله محمد بن سلم وعرف بابن المولى * وروى الاصمعي أيضا ان يزيدا لما كان بافريقية جاءه بشير يخبره انه ولد له مولود بالبصرة فقال قد سميته المغيرة وكان عند المسور الشيبي فقال بارك الله لك أيها الامير فيه وبارك له في نبيه كما بارك في أيوب لرزل يزيد والبا بافريقية الى أن توفي بها يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة فاشتروا وحفر بباب سلم واستخلف على افريقية ولده داود بن يزيد فعزله هرون الرشيد في سنة اثنتين وسبعين ومائة وولاها مروان بن حاتم المقدم ذكره والله تعالى أعلم

(ابو خالد وابو الزبير يزيد بن مزيد بن زائدة وهو ابن أخي معن بن زائدة الشيباني المقدم ذكره)

وقد استوفيت ذكر نسبه هناك فلا حاجة الى اعادته ههنا كان يزيد المذكور من الامراء المشهورين والشجعان المعروفين كان والبا بارمينية فعزله عنها هرون الرشيد سنة اثنتين وسبعين ومائة فتولاها يا هاد ضم الياء آخر حان في سنة ثلاث وثمانين وقد سبق طرف من خبره في ترجمة الوليد بن طريف الشيباني انظر ذكره فانه هو الذي تولى محاربته وقتله وذكر أرباب التاريخ ان الوليد بن طريف الشيباني لما خرج على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة وهي فيما بين الفرات ودجلة الموصل وذلك في سنة ثمان وسبعين ومائة وكثر جمعه من الشراة حتى انتشر في تلك البلاد ونهض اليهم عامل ديار ربيعة فقتل وهزم وعاد الى ديار مضر فحصر واعيد الملك بن صالح بن علي العباسي الرقة فانتدب هرون الرشيد يحيى بن خالد البرمكي فعين توجه لحرب الوليد ابن طريف فقال له يحيى بن خالد البرمكي وجه موسى بن عازم التميمي فان هرون كان اعد الوليد فعرفه موسى عليه السلام فوجه اليه الرشيد في جيش كثيف فلاقاه الوليد في أصحابه فهزمهم الوليد وقتله فلما بلغ ذلك الرشيد وجه اليه معمر بن عيسى العبدي فكانت بينهما عدة وقائع بناحية دارا من ديار ربيعة فلما اتصل ذلك وكثرت جموع الوليد وظهر هذا الظهور العظيم قال الرشيد ليس لها الا الاعرابي يزيد بن مزيد الشيباني فقال بكر بن النطاح الشاعر

لا تبعثن الى ربيعة جحفلا * ان الحديد بغيره لا يفلق

فوجه اليه الرشيد المذكور في عسكر ضخم وأمره بمناجزته فقصده يزيد وحمل الوليد وأوقع به ويزيد بتبعه وكان الوليد ذكر ردها ثم كانت بينهم حروب صعبة وبلغ الرشيد مما فعله يزيد بن مزيد به فوجه اليه خيلا بعد خيل ثم بعث اليه من يعنفه فسار يزيد في طلبه ثم نزل يصلي الصبح فلم يتم صلاته حتى طلع الوليد عليه في عسكره واصطفت الخيلان وتراحف الناس فلما ثبت الحرب ناداه يزيد يا وليد انما جئتك الى الشر بالرجال ارزقني قتال نعم والله فبرز الوليد وبرز اليه يزيد ووقف العسكران فلم يقدر منهما أحد فتطاردا ساعة وكل واحد منهما لا يقدر على صاحبه حتى مضت ساعات من النهار فاسكت يزيد فرسه الفرصة فضرب رجله فسقط وصاح عليه فسقط واحتز رأسه وذكر أبو يعقوب اسحق بن ابراهيم المعروف بابن الفرات الهروي في تاريخ خان الوليد بن طريف قتله يزيد بن مزيد بالحديثة من أرض الجزيرة قلت وهذه الجزيرة هي الجزيرة الشرقية والحديثة بالقرب من عانة وتعرف بحديثة النورة وهي على فراسخ من الانبار

المسفور والد المولى الزبور وقد مهدله في سعد الصواب وعشر له أبيات الخطاب وترقى في بحر العلم حتى رباه وارتضع ندى الفضل الى أن ترعرع وحبا ولا زال يخدم العلوم الشريفة حتى رحب باعه واستد ساعده واشتد اساعده وقد استفاد من الاجلة الكرام والاعزة الفخام على ما ذكر نفسه في صورة الاجازة للشيخ عبد الرحمن المشهور بشيخ زاده فلا نطيل الكلام بالتكرار والاعادة ونقل عنه رحمه الله انه قال مرة قرأت على والدي الشيخ محيي الدين مائة مرة التجريد للشريف الجرجاني من أول الكتاب الى آخره مع جميع الحواشي المتداولة عنه وقد قرأت عليه شرح المنتاح للعلامة المسفور مرتين وشرح المواقف له أيضا بالتمام والكمال وأشار مرارا من المولى سيدي جلبي فلد التدريس في مدرسة كذا بقرى بخمسة وعشرين فتردد في القبول فتوسل في انالته الى مدرسة احدى باشايا بلدة كذا بولاية كذا بثلاثين ولما انفصل عنها قلد بعد عدة اشهر مدرسة داود باشا بمدينة قسطمونية بأربعين ثم نقل عنها الى مدرسة على باشا بالمدينة المنورة بخمسين ولما بنى الوزير مصطفى باشا مدرسته التي بقسمية كمكيو زنقل اليها

وهي غير حديثة الموصل ووجه يزيد برأس الوليد الى الرشيد وبكتاب الفتح مع ابنه أسد بن يزيد وفي ذلك يقول أبو الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر المشهور وكان منقطعا الى يزيد ومختصا به

سل الخليفة هل من بني مطر * يضي فيخترق الاجسام والهاما
لولا يزيد ومقدار له سلب * عاش الوليد مع العامين أعواما * أكرمه ربه وبا تباعه سلفوا * اسنى من المجد اياما وأيما

ولما انصرف يزيد الى باب الرشيد قدمه ورفع رتبته وقال له يا يزيد ما أكثر أمراء المؤمنين في قومك قال نعم الا أن منابرهم الجذوع يعني الجذوع التي يصلبون عليها اذا قتلوا وكان قتل الوليد بن طريف في سنة تسع وسبعين ومائة كما سبق ذكره في ترجمته وورثته أخته الفارعة بتلك الابيات القائلة المذكورة هناك وقالت أخته الفارعة فيه أيضا

بني وائل لقد فجعتكم * من يزيد سيوف بالوليد
لو سيوف سوى سيوف يزيد * قاتلة لاقت خلاف السعود
وائل بعضها يقتل بعضا * لا يقل الحديد غير الحديد

وقد روي ان هرون الرشيد لما جهز يزيد بن مزيد الى حرب الوليد بن طريف أعطاه ذا الفقار سيف النبي صلى الله عليه وسلم وقال له خذه يا يزيد فانك ستنصر به فأخذه ومضى وكان من هزيمة الوليد وقتله ما قد شرحناه وفي ذلك يقول مسلم بن الوليد الانصاري من جملة قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد المذكور

اذ كرت سيف رسول الله سنته * وباس أو ليمن صلى ومن صاما

يعني باس علي بن أبي طالب رضي الله عنه اذ كان هو الضارب به * وقد ذكر هشام بن الكلبي في جمهرة النسب شيأ يتعلق بذي الفقار وهي قاتة تحسن ذكرها ههنا فانه قال في نسب قريش منبه وزينب ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم القرشي كانا سيدي بني سهم في الجاهلية قتلا يوم بدر كافرين وكانا من المستهزئين والعاص بن نبيه قتل مع أبيه وكان له ذو الفقار فقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم بدر وأخذه منه وقال غيره ابن الكلبي ان ذا الفقار أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه والفقار بفتح الفاء جمع فقارة الظهر ويقال في جمعها فقار وفقارات ويقال ذو الفقار بكسر الفاء أيضا والفقار جمع فقرة بكسر الفاء وسكون القاف ولم يأت مثله في الجموع الا قولهم ابرة وابار (رجعنا الى حديث ذي الفقار) وكان سبب وصوله الى هرون الرشيد ما ذكره أبو جعفر الطبري باسناده متصلا الى عمر بن المتوكل عن أمه وكانت أمه تخدم فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما قالت كان ذو الفقار مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم يوم قتل في محاربته لجيش أبي جعفر المنصور العباسي والواقعة مشهورة فلما أحس محمد بالموت دفع ذا الفقار الى رجل من التجار كان معه وكان له عليه أربعمائة دينار وقال له خذ هذا السيف فانه لا تلقى أحدا من آل أبي طالب الا أخذ منك وأعطاك حقك فكان السيف عند ذلك التاجر حتى ولي جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه اليمن والمدينة فاتى عنه فدعا بالرجل فاخذ منه السيف وأعطاه أربعمائة دينار فلم يزل عنده حتى قام المهدي بن المنصور واتصل خبره به فاخذه ثم صار الى موسى الهادي ثم الى أخيه هرون الرشيد وقال الاصمعي رأيت الرشيد بطوس متقلدا سيفا فقال يا أصمعي ألا أريك ذا الفقار قلت بلى جعاني الله فداك فقال استل سيفي هذا فاستللته فرأيت فيه ثماني عشرة فقارة (قلت خرجنا عن المقصود فلنرجع الى تتمة حديث يزيد بن مزيد) ذكر الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي في تاريخ بغداد ان يزيد المذكور دخل على الرشيد فقال له الرشيد يا يزيد من الذي يقول فيك

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه * ولا يمس عينيه من الكحل
قد عود الطير عادات وثقن بها * فهن يتبعنه في كل مرتحل

قال لا أدري يا أمير المؤمنين فقال أفيقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله فانصرف خجلا فلما صار الى منزله قال لحاجبه من بالباب من الشعراء فقال مسلم بن الوليد الانصاري قال ومنذ كم هو مقيم على الباب قال

منذ

ثم نقل الى مدرسة السلطان محمد بمدينة بروسه ثم نقل الى احدى المدارس الثمان وقد انشد رحمه الله لنفسه عند قفوله عنها هذه الابيات (شعر)

دنا الناي عن نجد فاصبحت قائلا
وداعلمن قد حل هذي المنازلا
فيا حبذا تلك العالم والربا
بها كل من تهوى وما كنت آملا
نسيم الصبا اعرج عليها وناد ها
سقاك الغوادي وابلا ثم وابلا
وسلم على قطانها باستكانة
وبالغ دعاك هيلاء الاماثلا
وقل لهم انا العشاق وقل لهم
فؤادي بعضاهم وان كنت راحلا
وياشاهقا شاف الحمى ثم دونه
عليك سلام كم قرأت أصائلا
فيبست الشاب البيض بعدي كانني
على مأتم مذ فقت عشك الروامحلا
ولم أر أمس اسرتي منذ أصبحت
مسرورف انوى بيني وبينك حائلا
بأت عشك داري لا قلى ولا
وساحة بلى فعلى التقديرما كان فاعلا
وان تبرح الاشواق تزداد في الحشى
الى ان أرى أمراس الدهر هائلا

منذ زمان طويل منعته من الوصول اليك لما عرفته من اضاقتك قال أدخله فادخله فانشده هذه القصيدة حتى ختمها فقال له وكيله بع ضيعتي الفلانية واعطه نصف ثمنها واحتبس نصفها لنفقتنا فباعها بمائة ألف درهم فاعطى مسلما خمسين ألف درهم ورفع الخبر الى الرشيد فاستحضر يزيد وسأله عن الخبر فأعلمه الحديث فقال قد أمرت لك بمائتي ألف درهم لتسترجع الضيعة بمائة ألف درهم وتزيد شاعرك خمسين ألفا وتحبس خمسين ألفا لنفسك قال أبو بكر بن الانباري قال أبي سرق مسلم بن الوليد هذا المعنى من قول النابغة الذبياني حيث يقول

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم * عصائب طير تهتدي بعصائب
يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم * من الضاريات بالدماء الدوارب
جوانح قد أيقن أن قبيله * اذا ما التقى الجمعان أول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها * اذا عرض الخطي فوق الكوائب

الكوائب بالثاء المثلثة وبعدها الباء الموحدة جمع كائبة وهي ما يقرب من منخر الفرس أمام قربوس السرج قلت وأول قصيدة تسلم بن الوليد الانصاري

اجررت ذيل خليع في الصبا غزل * وقصرت همم العذال عن عذلي
ساط الخلافة سيف من بني مطر * أقام قائمه من كان ذا ميل
كم سائل في ذرا علياه عالكة * لولا يزيدي شيبان لم يصل
نائب الامام الذي يفتر عنه اذا * ما اقترن الحرب عن انيابها العصل
يفتر عنه شرار الحرب مبتسما * اذا تغير وجه الفارس البطل
ينال بالرفق ما تنيا الرجال به * كالموت مستجلبا بأتي على مهل
لا يرحل الناس الا عند بهرته * كالبيت يصحى اليه ملتقى السبل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
يغدو فتغدو المنايا في استلته * شوارعا تتحدى الناس بالاجل
اذا لطمت ثنية من عبه طاعنه * عنا لها اللوت بين البيض والاسل
ترامى الامن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر ان يدنى على عجل

وقد ذكر أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مسلم بن الوليد الانصاري أن يزيد بن مزيد قال أرسل الي الرشيد يوما في وقت لا أرسل فيه الي مثلي فأتيته فاذا بابا سلاح مستعد الامر ان أراده فبادرت فدخلت الى مجلسه فقال لي يقول فيك

ترامى الامن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر ان يدنى على عجل
لله من هاشم في أرضه جبل * وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا أعرفه يا أمير المؤمنين فقال سوأة لك من سيد قوم عدح مثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فانصرفت ودعوت به ووصلته وأنيته (قلت) وهذان البيتان من جملة القصيدة التي ذكرت منها الابيات التي قبلها وقد روي ان عمه معن بن زائدة كان يقدمه على أولاده فعاتبته امرأته في ذلك وقالت لم تقدم يزيد ابن أخيك وتؤخر بنيك ولو قدمتهم لتقدموا ولو رفعتهم لارتفعوا فقال لها ان يزيد قريب مني وله علي حق الولاء كنت عمه وبعد فان بني الوط بقلبي وأدنى من نفسي ولكني لا أجد عندهم من الغناء ما أجده عنده ولو كان ما يطلع به يزيد في بعيد لصار قريبا أو عدو لصار حبيبا وسأريك في هذه الليلة ما تستطيبين به عذري يا غلام اذهب فادع جساما وزائدة وعبد الله وفلانا وفلانا حتى أتى على جميع أولاده فلم يلبسوا أن جاؤا في الغلائل الملبسة والنعال السندية وذلك بعد هدأة من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال معن يا غلام ادع يزيد فلم يلبث أن دخل عملا وعليه سلاحه فوضع رمحه بباب المجلس ثم دخل فقال معن له ما هذه الهيئة يا أبا الوليد فقال جاءني رسول الامير فسبق وهمي الى أنه يريدني لمهم فلبست سلاحي وقلت ان كان الامر كذلك مضيت ولم أعرج وان كان غير ذلك فنزع هذه الآلة عني

بل ان أحكام الطبيعة كلها
حيال سيدنا وعند ذلك يا طالما
وقد شرحت هذه الابيات في
نصف يوم من الاوقات لو
كتبه كاتب في اليوم
الواحد لعده من أكبر
المحامد ثم قدر رحمه الله قضاء
بروسه ثم نقل الى قضاء
قسطنطينية المحروسة ثم
نقل الى قضاء العسكر في
ولاية روم ايلي ودام عليه
مدة ثمان سنين وقدري
بزلال احسانه دوحة
العلوم والفضائل وقلد
جيد الزمان بفرائد افضاله
وهو عاطل فعادت روضة
المعارف الى بهائها ودوحة
الآداب الى مائها ونمائها
ولما انتقل المولى المرحوم
مدة أفاضل الروم حسنة
العصر والاوان المولى سعد
ابن عيسى بن أمير خان
الضعرب أمر التتوى
وانتقل من بدائي يدولم
يثبت ستف بثبته على عبد الى
أن سلم زمامه اليه والقيت
مقاليد ولايته فنظم مصالحه
نظم اللآل واستعمل بتشييد
مبانيه أحسن الاشتغال
وضيقت اليه المراكب من
كل فج وجانب وازدحم
على بابه الوفود من أصحاب
المجد والجدود وشملت
نعمائه العامة الخاصة
والعامة وذلك سنة اثنتين
وخمسين وتسعمائة ودام
على هذه النعماء الحسنة
نحو اثنين وثلاثين سنة وكتب
الجواب مرارا في يوم واحد
على ألف رقعة بخط حسن

من أيسر شئ فقال معن انصرفوا فى حفظ الله فلما خرجوا قالت زوجته قد تبين لى عذرك فانشد متمثلا

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وصيرته ملكا هماما

والى هذه الحالة أشار مسلم بن الوليد بقوله

تراه فى الامن فى درع مضاعفة * لايامن الدهر أن يدعى على عجل

وقد روى ان مسلم بن الوليد لما انتهى فى انشاده هذه القصيدة الى هذا البيت قال له يزيد بن مزيد الممدوح هلا قلت كما قال العتبى بكر بن وائل فى مدح قيس بن معديكرب

واذا تجئ كتيبة ملمومة * شهباء تحتجب الكماة نزالها

كنت المقدم غير لابس جنة * بالسيف تضرب معلما أبطالها

فقال مسلم قول أحسن من قوله لانه وصفه بالطرف وأنا وصفته بالحزم والطرف بضم الطاء المهملة وسكون الراء بعدها فاء وهو الاسم من عدم معرفة العمل قلت وقيس الذى مدحه العتبى هو والد الاشعث بن قيس الكندى أحد الصحابة رضوان الله عليهم قلت وقد تقدم الكلام على قوله فى عوده الى سابق عاداته وشئ من (ح) ها * وانه أخذ هذا المعنى من أبيات النابغة الذبيانى فى البائية التى تقدم ذكرها وقد رأيته فى أخذ هذا المعنى جاء متهم أبو نواس قال حماد الراوية سمعت أبا نواس ينشد قصيدة الرائية التى أولها

أيها المنتاب من عفره * لست من ليل ولا سهره * لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المرء من خبره

قال فحسدته عليها فلما بلغ الى قوله

واذا ما القنا علينا * يتراءى الموت فى صوره * راح يثنى عن سماحته * اسديد شباته ظفره * وثناه الطير فصدرته * ثقة بالسبع من جزره

قلت له ما ترك النابغة شيأ حيث قال

اذا ما غار رائيهم حلق زرقهم * عصائب طير تهتدى بعصائب

فقال اسكت فلم أحسن الاختراع لما سألت فى الاتباع وأخذ هذا المعنى أبو تمام حبيب بن أوس الطائى فقال

وقد ظلت عقبان أعلامه * ضحى يعتبان طيرا فى الدماء نواهل

أقامت على الرايات حتى كأنما * من الجيش الا أنهم لم تقاتل

وقال المتنبى أيضا

يتبعن الطير هم طول أكلهم * حتى تكاد على أحيائهم تقع

وللمتنبى أيضا فى صفة جيش وقد ألم بهذا المعنى

وذى لجب لاذو جناح أمامه * يطير ولا الوحش الثار يسالم * ترى عليه الشوس وهى ضعيفة

تملل العسر بن ريش القشاعم * اذا ضوءها لاقى من الطير فرجة * تدور فوق البيض مثل البراقم

ولما كان يزيد بن مزيد الياطلى اليمن قصده أبو الشمقمق مروان بن محمد مولى مروان الجعدى الشاعر المشهور الكوفى وكنيته أبو محمد وكان مشهورا بأبى الشمقمق وهو فى حالة وكان راجلا فقصده وشرح حاله بقوله

رحل المطى الليل طلاب الندى * ورحلت تحوك نافتى تعليه * اذ لم تكن لى يا يزيد مطية * فعلام تالى فى السفار مطيه * تعدو أمام الراحلات وتقتلى * فى السير تترك خلفها المهريه * من كل طاوية الحشى مذورة * ظلعا لكل تنوفة دوريه * تنتاب أكوار الرواحل فى بيتها * حسبا وقبة مجدها مبنيه * أعنى يزيد السيف آل محمد * فرّاج كل شديدة متخشيه

يوما لوم للمواهب والجدا * خصل وللوم دمه وتطلف منيه

ولقد أتيتك راغبا فى نائلك العلا * أن لست تسمع مدحتى تنسيه

فقال صدقت يا شمقمق ولست أقبل مدحة تنسينى أعطوه ألف دينار ومدحه أبو الفضل منصور بن سلمة الفزارى الشاعر المشهور بقصيدة طويلة لبائية أحسن فيها كل الاحسان منها قوله

لو لم يكن لبنى شيبان من حسب * سوى يزيد لنافوا الناس بالحسب

لنا طرق المقاصد وقد سارت
أجوبتى فى جميع العلوم
فى الآفاق مسير النجوم
وجعلت رشحات أقلامه
غنيمة نحرز لكونها نابعة
بحر يناله من بحر وكان
يكتب الجواب على منوال
ما يكتبه السائل من
الخطاب واقعا على لسان
العرب والعجم والروم من
النثر والنظوم وقد أثبت
منها ما يستغنى الناظر
ويستحسنه أرباب المعانى

(صورة السؤال)

ما قول مولانا وسيدنا
وقدوتنا وسيد جميع
مشكلاتنا وفاتق رتق
معضلاتنا كعبة المجد
والكمال قاسم الربيع
والضلال نقاب العلماء
الاعلام ومسيح مشايخ
الاسلام لازالت معالم
الشرع شارعة بهم وجنود
واسعاد الدين كاثرة بكثائب
سعوده فى قوم اتخذوا قول
لا اله الا الله سبوحا وعا
لتحريف النعمات ورعاية
الصناعة الاصوات فطاروا
يزيدون ويلوون يقتصون
على حسب ما يلائم الصناعات
الباطلات والآراء الفاسدات
لا يرجون فى ذلك لله تعالى
وقارا بل اتخذوا ذلك
لبد عهم شعارا

(صورة الجواب)

ماذا كر أم شخ مكروه
ومكرمبتدع يشم اسكروه
فتردوا فى مهاوى الردى
ومصارعه والتحقوا بالذين
يحرفون الكلم عن

ما عرف الناس أن الجود مدفعة * للذم لكنه يأتي على النسب

وذكر أبو العباس المبرد في كتاب الكامل ان يزيد بن مزيد المذكور نظر الى رجل ذي لحية عظيمة وقد تلطخت على صدره واذا هو خاضب فقال له المتمم يخاطبه في مرثية قالها في ذلك الرجل ولذلك أقول

لها درهم للدهن في كل ليلة * وآخر للحناء يتبعان

ولولا نوال من يزيد بن مزيد * لصوّت في حافاتها بالمثلمان

قلت المثلمان بضم الجيم واللام مثنية جلم وهو القص وقال هرون الرشيد يوما ليزيد بن مزيد ما أعددت لك لامر كبير فقال يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل قد أعدك مني قلبا معقودا بحبك وبابا بسوطا طالما عتل وسيفا مشهورا ناصل عدوك فاذا شئت فتسل وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر أن هذه المقالة دارت بين هرون الرشيد ومعن بن زائدة عم يزيد المذكور ثم قال بعد هذا وقيل ان هذا الكلام من كلام يزيد بن مزيد (قلت انا) وهذا لا يمكن أن يكون بين الرشيد ومعن لأسلاف معن قتل في خلافة أبي جعفر المنصور حسبما تقدم ذكره في ترجمته على الاختلاف في السنة وهو بعد الخمسين ومائة فكيف يمكن أن يقول له الرشيد ذلك والرشيد ولي الخلافة في سنة سبعين ومائة وذكر ابن عون في كتاب الاجوبة المسكتة ان الرشيد قال ليزيد المذكور في لعب الشطرنج كن مع عيسى بن جعفر فإني يزيد بغضب الرشيد وقال أتأنف أن تكون معه فقال قد حلفت لامير المؤمنين أن لا أكون عليه في سيف ولا لعب ورأيت في بعض المجاميع حكاية عن بعضهم انه قال كنت مع يزيد بن مزيد فاذا سائل في الليل يا يزيد بن مزيد فقال على بهذا الصلف فلما جيء به قال له ما حملك على ان نادیت بهذا الاسم فقال ثقتك بالله وثقتي بسخائك وسمعت قول الشاعر فجئت به فقال وما قال الشاعر فانشد

اذا قيل من للمجد والجود والندى * تنادى صوت يا يزيد بن مزيد

فلما سمع يزيد هذا الصوت قال له وقال له أتعرف يزيد بن مزيد قال لا والله قال الله وأمر له بفرس فاتبع كان مهيبا وعمائما وقورا وقد أطلنا القول في هذه الترجمة لكن الكلام نحبون يتعلق بعضه ببعض وهما من يزيد كثير توفي سنة خمس وخمسين ومائة وزاد أبو محمد عبد الله بن أبو بكر الصولي الشاعر المشهور وقال هذه الترجمة للوليد بن سلم بن الوليد الانصاري الشاعر المشهور والصحيح انها للذي ذكرته وهي

لعمرك أن ابن الوليد ليوم * تبين أم الذاي المتشدد * أتى بعد من نعت وكنت ظاهت

به شفتا كان بها الصعيد * أماني المجد والاسلام اردى * فما للارض بعدك لا تميد

تأمل هل ترى الاسلام باقت * دعائمه وهل شاب الوليد * وهل نعت سيوف بني نزار

وهل وضعت على الخيل البرود * وهل تبقى البلاد بقاء من * بدرتها وهل يحضر عود

أما هدت بموته زلزال * لي وتقوض المجد المشيد * وهل ضرعت لفضل فيه

طريف المجد والحسب التليد * أما والله ما تنفك عيني * عليك بدمعها أبدا تجود

وان تحمد دموع لئيم قوم * فليس لدمع ذي حسب جمود * أبعد يزيد تحترن البواكي

دموعا أو يبان لها خدود * لئن كان تبدلت الاسلام لما * وهنت أطنابها وهي العمود

ويبكي شاعر لم يبق دهر * له نشبا وقد كسد القصيد * فان هلك يزيد فكل حي

فريس للمنية أو طريد * لقد عرضت يعقلان يوما * على أيامها مثل يوم لا يعود

قال وهذا البيت الاخير قد استعمله الشعراء كثيرا فمن ذلك قول مطيع بن أياس يرثي يحيى بن زياد الحارثي من جملة أبيات

فاذهب بعين شئت اذ ذهبت به * ما بعد يحيى في الرزء من ألم

وقول أبي نواس يرثي الامين وكنت على أحذر الموت وحده * فسبق لي شيء عليه أحاذر

وقول ابراهيم بن العباس الصولي يرثي ابنه

أنت السواد لمقلة * تبكي عليك وناظر * من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

مواضعه فجعلوا ثلاثة المثاني كتر غنات الاغاني فرالذي أنزلها بالحق المبين وجعلها كتابة الى يوم الدين لئن لم تهوا مما هم فيهم المنكر النكير به ولم يرجعوا كلما التوحيد الى فهمها السديد ليسقهم عذاب شديد وانا لله الذي نصب اليوحوص المؤمنون عليه تزيين الاصوات بالقرآن الجليل من غير تغيير فيه ولا تبديل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهي حسبي ونعم الوكيل

(صورة السؤال)

هو جئة من وداد رددنا * ففتق عصر وفسدوه علينا

نواجئة من وداد واسلام * به قوبيد حسواب ابن

فتوى يزيد درحالت كمال * لما يع كبيدار روى اهل سلم

تمام نابه سال هروني * نواهم طلاق ثلاث بناد

حرام حسنا ما تحلال ان * سركذ هيم ممكن بوديه قول

امامهم له كبيد جواب * أحرض رابعد ذرا لجلال

والاكرام

(صورة الجواب)

كرخصوص عبارة حالف * آجنين شد بوقت سوق

كلام بطلب ني عود عين * مجل بعد أزان عقد مبرسد

بتمام في تردد عند مذهب * ذكران في توقف بغير رأى

امام جهت حق و پيشواى * خلق مقتدائى مشايخ

اسلام كفت آن را آنچو

وذكر أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مسلم بن الوليد باسناد متصل الى أحمد بن أبي سعيد قال أهديت الى يزيد بن مزيد جارية وهو يأكل فلما رفع يده من الطعام وطئها فلم ينزل عنها الا ميتا وهو بيردعة فدفن في مقابر بردعة وكان مسلم بن الوليد معه في جملة أصحابه فقال يرثيه

قبر بيردعة استشر ضريحه * خطرا تقاصر دونه الاخطار * أبقى الزمان على ربيعة بعده
جزنا العسر الله ليس يعار * سلكت بك العرب السبيل الى العلا * حتى اذا سبق الردى بك سارعوا
نقضت بك الاحلام آمال الغنى * واستوحشت زوارها الامصار
فاذهب كما ذهبت غواد مزنة * أثنى عليها السهل والاوعار

وقبل ان هذا البيت الاخير ألحق شيء قيل في المراثي وهذه الابيات في كتاب الحماسة في باب المراثي وبردعة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء بعدها دال مهملة ثم عين مهملة وهي مدينة من أقصى بلاد أذربيجان قلت هكذا رأيته في التواريخ وأهل تلك البلاد يقولون بردعة من اقليم ارران والله أعلم ويقال بردعة أيضا بالدال المعجمة وكذلك بردعة البابة يقال بالدال والذال وقد قيل ان مسلم بن الوليد انما رثى بهذه الابيات يزيد بن أحمد السلمي وقيل بل رثى بها سالم بن علي الخزاعي وان أول الابيات * قبر بحلوان استشر ضريحه * لان الذي قيل فيه سالم بحلوان بضم الحاء المهملة وهي آخر مدينة بأرض السواد من أعمال العراق والله أعلم بالصواب في ذلك كله وذكر أبو عبيد الله المرزباني في كتاب معجم الشعراء ان أبا البلهاء عمير بن عامر مولى يزيد بن مزيد الشيباني هو القائل

نعم الفتى فجعت به أحواله * يوم البقيع حوادث الايام * سهل الفناء اذا حللت بباله
طلق اليدين مؤدب الخدام * واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر أيهما ذوو الارحام

وذكر أبو عبد الله الطائي هذه الابيات في كتاب الحماسة في باب المراثي لمحمد بن بشير الخارجي وقيل ابن بسير بالسين المهملة وهو فعيل من اليسر وبشير من البشاوة وهو من خولعة عدوان قبيلة وليس من الخوارج والله أعلم بالصواب في ذلك كله ورثاه منصور النمري وهو في كتاب الحماسة بقوله

أبا خالد ما كان أدهى مصيبة * أصابت معشرا يوم أصبحت ثاويا
لعمري لئن سر الاعادي فاظهروا * لقد مر رزء بعدنا لك خاليا
فان لم أفته الليالي وأوشكت * فان له ذكرا سيفنى اللياليا

وكان ابن يزيد ولد ان نجيبان غلمان سيدان أحدهما خالد بن يزيد وهو ممدوح أبي تمام الطائي وله فيه أحسن المدائح وقد تقدم نسبه وانه قلد حاجة الى ذكر شيء منها الشهرة قدره والا فحرف محمد بن يزيد كان موصوفا بالكرم وانه لا يرد طالبا فان لم يحضره مال لم يقل لا بل يعد ثم يجعل العدة ومدحه أحمد بن أبي فنن صالح بن سعيد بقوله ثم وجدت هذه الابيات لابي الشيص الخزاعي في كتاب البارع

عشق المكارم فهو مشتغل بها * والمكرمات قليلة العشاق * وأقام سوقا للثناء ولم تكن
سوق الثناء تصدق الانفاق * بت الصنائع في البلاد فأصبحت * تحبى اليه محامد الآفاق

وكان خالد بن يزيد قد تولى الموصل من جهة المأمون فوصل الهادي حبيبا أبو الشمقمق الشاعر الذي ذكرته في هذه الترجمة فلما دخل خالد الى الموصل نشب اللواء الذي لخالد في سقف باب المدينة فاندق فتطير خالد من ذلك فأنشده أبو الشمقمق ارتجالا

ما كان منذ قد اللواء لريبة * تخشى ولا سوء يكون معجلا
لكن هذا الرمح أضعف منتنا * صغر الولاية فاستقل الموصلا

فبلغ الخليفة ما جرى فكتب الى خالد بن يزيد قد زدناك في ولايتك ديار ربيعة كلها لكون رمحك استقل الموصل ففرح بذلك وأجزل جائزة أبي الشمقمق ولما انتقض أمر أرمينية في ايام الواثق جهز اليها خالد بن يزيد المذكور في جيش عظيم فاعتل في الطريق ومات في سنة ثلاثين ومائتين ودفن بمدينة دبيل ارمينية رحمه الله تعالى

السعود حسير كثير من عبادك آثام ولم يزل يفتح أقفال المشكلات ويسهل طرق المعضلات ويبث كنوز الرموز ويلقي محاسن بحار اللطائف على سواحل الظهور والبروز ويجيب عن الاسئلة السداد باجوبة حسان الى ان دعي من جنان ربه الى رياض الجنان (وكان ذلك في أوائل جمادى الاولى من شهور سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة) وقد حضر جنازته العلماء والوزراء وسائر أرباب الديوان وخلق لا يحصون كثرة وشهدوا له بالرحمة والرضوان وصلى عليه المولى سنان حشى تفسير البيضاوي في بلاط السلطان محمد خان وذهبوا به الى جوار أبي أيوب الانصاري وهم يسألون الغوث في شأنه ودفنوه في خلوة أعدها لنفسه وابنائه

سبحان من لم يزل علما
لبسر له في الملوك ثانى
قضى على خلقه الفنا
فكل حي سواه فان

ولما تقاص طلبه وكان طالبا لم يترك بعده مثيلا وعديدا وترك الاقتاء وقد اضطرب بحره وعرى من غرر الفرائد نحره وتعطلت أسواقه النافقة وسكنت رياحه الخافقة ولم يجد من يأخذه بحقه ويحمل بثقله ونعمه قبل سريانا بالقبول لا يعلم قدر السدر الا بعد الافول * كان رحمه الله من الذين

(ابو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ بن ذي العشيرة بن الحرث بن مداك بن عوف بن عمرو بن يزيد بن مالك بن مرثد بن مسعود بن زيد بن يحشب الحميري)

وبقية النسب من يحشب معروفة فلا حاجة الى ذكرها هكذا ساق هذا النسب ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب غير انه لم يذكر ترجمة يزيد اذ ذكرها صاحب الاغاني وأكثر العلماء يقولون يزيد بن ربيعة بن مفرغ وربما سقطوا زيادا وقال صاحب الاغاني الغالب جده مفرغا لانه راهن على معاوية بن ابي سفيان شهريه كله شهريه حتى فرغه فسمي مفرغا وذكر في ترجمة جده السيد الحميري في كتاب الاغاني أيضا ان عائشة قالت مفرغ شهر بن ربيعة ومفرغ الشعراء من قال ذلك أنقذه الله أعلم وقال الفضل بن عبد الرحمن النوفلي كان مفرغ المذكور حدادا بالأهواز فعمل لامرأة قفلا وشرط عليها عند فراغه منه أن تعيشه بالرز فجعلت تشهر به وتضعه فقالت له وذكر على الكرش فقال ما عندي شيء أفرغه فيه فالت لا بد منه ففرغه في جوفه فقالت اللهم فرغ فيه وهو من حمير فيما زعم أهله وذكر ابن الكلبي وأبو عبيدة ان مفرغا كان شعابا بتبالة (قلت) تبالة بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة ثم الف ولام وفي آخرها هاء وهي بليدة على طريق اليمن للحاج من مكة وهذا المكان كثير الحصبة ذكرني الاخبار والامثال والاشعار وهي أول ولاية وليها الحجاج بن يوسف الثقفي ولم يكن رآها قبل ذلك فسأل الوفود التي تفرع اليها فاسأل قريب منها سأل عنها فقيل له انها واعرة الا كثير فقال لا خير في ولاية تستوعر الا كثير وجمع عنها حتى قفر الهاو تركها فضربت العرب بها المثل وقالت الشيء الحقير أهون من تبالة على الحجاج (قال الراوي) فاما يزيد بن مفرغ فهو من حمير وهو حليف آل خالد بن أسيد بن أبي العيص الاموي وقيل انه كان عبدا للمحلل بن عوف الهلالي وأنعم عليه وكان يزيد شاعرا فحلا مجيدا والسيد الحميري الشاعر المشهور من ولده وهو اسمعيل بن محمد بن بكار ابن يزيد المذكور كذا ذكره ابن ما كولا في كتاب الاكمال ولقبه السيد كنيته أبو هاشم وهو من كبار الشيعة وله في ذلك أخبار وأشعار مشهورة ومن محاسن شعر يزيد المذكور قوله من جملة قصيدة يمدح بها مروان بن الحكم الاموي وكان مما أحسن مروان اليه

وأقتموا سوق الثناء ولم تكن * سوق الثناء تقام في الاسواق
فكأنما حمل الاله الكهف * فيض النفوس وقسمة الارزاق

والبيت الاول من هذين البيتين تقدم ذكره في ترجمة يزيد بن مسعدة بن أنعم الشيباني منسوبا الى أحد بن أبي فنن الشاعر المشهور يمدح به طلحة بن يزيد بن مسعدة المذكور ومن جملة أبيات والله أعلم بالصواب في ذلك

ولما ولي سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه خراسان عرض على يزيد بن مفرغ أن يصحبه فأبى ذلك وصحب عباد بن زياد ابن أبيه فقال له سعيد أما ترى أن تصحبني وأنت صحبت عبادا فاستقالا ما أوسع له ان عبادا رجل لئيم فأبى والدلالة عليه وان دعا اللهازم نفسه فأخذ عند ذلك في نفسك واقال زيارته فانه ملول ولا تماشوه وان فاجرك فانه لا يحمل لك ما كنت أحمله ثم دعا سعيد بمال فدفعه اليه وقال له اصحبني به على سفرك فان صحبك فانما من عباد والا فكذلك عندي عهد فأتى ثم صار سعيد الى خراسان وخرج ابن مفرغ مع عباد فلما بلغ عبيد الله بن زياد أمير العراقين حبسه يزيد أباه عباد الى ان علم عليه فلما سار عباد شيعه أخوه عبيد الله وشيعه الناس وجعلوا يودعونه فلما أراد عبيد الله أن يودع أباه دعا ابن مفرغ فقال له انك سألت عبادا أن يحبسك فاحبك وقد نسي على فقال له ولم أصحبك يا عبد الله قال الشاعر لا يقعدن الناس ما يتبع بعضهم من بعض لانه يظن فيجعل الظن يقينا ولا يعذر في موضع العذر وان عبادا يقدم على أرض حرب فيثقل بحروبه وخراجه عنك فلا تعذره أنت وتكسونا شرا وعارا فقال له لست كما ظن الامير وان لمعروفه عندي شكرا كثيرا وان عندي ان أثقل أمري عذرا مهما فقال لا لكن تضمن لي ان أبلا عليك عباد به أن لا تعجل عليه حتى تكتب الي قال نعم قال لعمر الله اذا على الطائر الميمون قال فقسم عباد خراسان وقيل بجستان فاشتغل بحروبه وخراجه فاستبطأ ابن مفرغ ولم يكتب الى أخيه عبيد الله بن زياد

فعذرا من القضا شغل
والمعارف على سنامها
وغار بها وضربت له نوبة
الامتياز في مشارق الارض
ومغاربها أثر في ميدان
فضله فلم يتجاوزه أحد وضاقت
عن احاطته صدور الحصر
والجلد ما صارع أحدا
الا صرعه وما صمم شيأ الا
قلعه انقلع عن القرين
ولم يستق من يعاوضه
ويكايده وقد وصل تلاميذه
وأصحابه الى المناصب السنية
والمراتب السنية فكان
لا يتبع متعلما ولا يفوت
له مرام ولو تكلم في نقل
الجبال الراسيات والاطواد
الشامخات لأتى كلاما معولو
شد البراعة له الدهر
لالقت اليه زمامه وحمل
اليه من الجد والاقبال والشرف
والاقبال ما لا يمكن شرحه
بالمقال وقد أدام الدرس
والفتوى والاشتغال بما
هو أهم وأقوى عن
التفرغ لاتخاذ سوى أنه
اختلس فرصا وصرفها الى
التصنيف الشريف وقد أتى
فيه بما لم تسمح به الاذهان
ولم تتشوف به الآذان فحدث
الجيل السابق كرتك الاول
للآخر وعمله بارشاد
العقل السليم الى مزايا
الكتاب العزيز وهلم
وصل منه الى آخر سورة
ص ووردت التقاضي من
طرف السلطان سليمان
خان وظهر كمال الرغبة
والاعتناء فلم يمكن التوقف
والفراغ يعرض الموجود

يشكوه كما ضن به ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه وكان عباد كبير اللحية كأنهم اجوا لق فسار ابن مفرغ مع عباد يوما فدخلت الريح فمها فنفشتها فضحك ابن مفرغ فقال الرجل من تلهم كان الى جانبه

الا ليت اللحى كانت حشيشا * فنعلفها خيول المسلمينا

فسعى بها اللحمى الى عباد فغضب غضبا شديدا وقال لاتحمل بى عقوبته فى هذه الساعة مع صحبتى وما أظنها الا التى نفسى منه فانه كان يقوم فيشتم أبى فى عدة مواضع وبلغ الحبر ابن مفرغ فقال انى لاحد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه فقال أيها الامير انى قد كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغنا رأيه فى جميل أكثره على وقد اخترتك عليه فلم أحظ منك بطائل وأريد أن تأذن لى بالرجوع فلا حاجة لى فى حبتك فقال له أما اختيارك اياى فقد اخترتك كما اخترتنى واستحبيتك حين سألتنى وقد أجلتنى من بلوغ حتى ذلك وطابت الاذن لترجع الى قومك فتقضى فيهم وأنت على الاذن قادر بعد ان أقضى حقك وبلغ عباد أنه يسبه ويذكره وبالمن عرضه فدس الى قوم كان لهم عليه دين أن يقدموه اليه فعلوا فسبوه وضربه ثم بعثه اليه أن يعنى الاراكة وبردا وكانت الاراكة قد تهلل بن مفرغ وبرد غلامهما وكان شديد الضن بهما فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول أبيع المرء نفسه وولده فأحدهما عبد منه وقيل انه باعهما على أن اشتراهما رجل من أهل خراسان فلما دفع الامر له قال له برد وكان داهية أدبنى ما اشتريت قال نعم اشتريتك وهذه الجارية قال لا والله ما اشتريت الا الفار والعار والفضيحة أبدا ما حييت ففرغ الرجل وقال له كيف ذلك وبيانك قال نحن لبريدين مفرغ ورد والله ما أساء الى هذا الحلال الا لانه وشرهما فاشتراهم جميعا وعباد أسير خراسان وأخوه سعيد الله أمير العراقين وهما خليفة معاوية بن أبى سفيان فى ان استبطأه وحبسه عنك وتدبر تعتى وابتعث هذا الجارية وهى نفسها التى بين جنبيه والله ما أرى أحدا أدخل بيته أشأم على نفسه وأهله مما أدخلته منزلك فقال اشهدوا انك وإياها فان ثئتما أن نغنيا اليوم فافعلا وعلى أن أتلف على نفسى ان بلغ ذلك ابن زياد وان شئتما أن تكونا له عندى فافعلا قال فاكتب اليه بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ انى احبس نفسه فكتب اليه شكر فعله وسأله ان يكرنا عنده حتى يفرج الله عنه وقال عباد لطاهية ما أرى هذا يعنى ابن مفرغ بالى بالة فى الحبس فبيع فرسه ولاحمه وأتاه واقسم عليهما بين غرمائه ففعل ذلك وبقيت على بغية حبسهما فقال ابن مفرغ فى بيعهما

شريت بردا ولو ملكت صنته * لما طلبت فى بيعه ولا لما تعرض لى

من الحوادث ما فارقته أبدا * يا برد ما استاد هرأ صرنا * من قبلى هذا ولا بغلا ولا رجلا

مفى شريت بعت وهو من الاضداد يقع على الشراء والبيع والابيات أكثر من هذا فتركت الباقى وعلم ابن مفرغ ان اسم أقام على ذم عباد وهجائه وهو فى حبسه زاد نفسه شرا فكان يقول للناس اذا سألوه عن حبسه رجل أدبه أميره ليقوم من أوده ويكتب عن غربه وهذا العمرى خير من جز الامير ذيله على مداهنة صاحبه فلما بلغ ذلك عبادا رحله وأخرجه من السجن فهرب حتى أتى البصرة ثم خرج منها الى الشام وجعل يتنقل فى مدنها هاربا وتم جموز يادا ولده فمن ذلك قوله فى تركه سعيد بن عثمان رضى الله عنه واتباعه عباد بن زياد وذكر بيع برد عليه

أصرمت حبلك من امامه * من بعد ايام رامه * فالريح تبكى نجومها

والبرق يضحك فى الغمامه * لهفى على الامر الذى * كانت عواقبه ندامه

تركت سعيدا ذا الندى * والبيت ترفعه الدعامه * لينا اذا شهد الوغى

ترك الهوى ومضى أمامه * فتحت سمر قندله * وبنى بعرصتها خيامه

وتبعت عبدين عملا * ح تلك أشراط القيامة * جاءت به حبشية

سحكاء تحسبها نعامه * من نسوة سود الوجو * ه ترى عليهن الدمامه

وشريت بردا ليتنى * من بعد برد كنت هامه

وأرسله الى الباب العالى جامع أشتات المحاسن والمعالى صهره المولى محمد المشتهر بابن المعلول فقابله السلطان بحسن القبول وأنعم عليه بما أنعم وزادنى وظيفته كل يوم خمسة دراهم وقال فى تاريخه محمد المشتهر بالمنشى (شعر)

ان سلطان سرير السن * خلد الله بسعد اكثر

أبرز اليوم لنا تأسيره * يا سه كل أريب ماهر

بحر علم زاخر أمواجه * قد علت كل لبيب فاخر

كيف بطرى وجلا ياه لقد * حررت كل أديب ماهر

أدبونى ذاك امام الانة * قد حباه عيانا ناظر

هائم للعلم عادا بعثنى * شاطبا كل غرى ناظر

أيها المنشى قل تاريخه * يا بح تفسير كلام معجز

وبعد ذلك تيسر له اختتام درتبه بالكمال والتمام وقد أرسله الى السلطان تانيا بعد اتمامه فقابله السلطان بمزيد اكرامه وانعامه وزادنى وظيفته مائة أخرى سوى ما قدر له وأجرى ولدا ارتبطه بابه الولى حسين بك وهو من خدام الوزير الاعظم رستم باشا قسر اعليه دروسا من الكشاف من أول سورة الفتح فكتب رحمه الله حواشى على الكتاب المزبور مع قلة الاسفار وكثرة الاسفار حتى كان المرحوم يوشد قاضيا بالعسكر فرح مع السلطان

ياهامة تدعو صدى * بين المشقر واليمامه
حذر الخازي والسآمه * والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

قلت قوله وتبعت عبد بني علاج بنو علاج بطن من تميم وسيأتي ذكره عند ذكر الحرث بن كلدة في هذه الترجمة ان شاء الله تعالى قاله أبو بكر بن دريد في كتاب الاشتقاق وأنشد عليه

آل أبي بكرة استفيقوا * هل تعدل الشمس بالسراج
ان ولاء النبي أصل * من دعوة في بني علاج

وهذا القول له سبب ذكر عند ذكر أبي بكرة نفيع بن الحرث في هذه الترجمة ان شاء الله تعالى وقوله في البيت الآخر * سكاء قسمها تعاسه * يقال ان سكاء اذا كانت صغيرة والسكاء أيضا التي لا أذن لها والعرب تقول كل سكاء نبيض وكل شرقاء تلدو الشرقاء التي لها أذن طويلة والسكاء بفتح السين المهملة وتشديد الكاف والشرقاء بفتح الشين المعجمة وسكون الراء بعدها قاف والنابا عندهم نبات كل حيوان له أذن ظاهرة فانه يلد وكل حيوان ليست له أذن ظاهرة فانه يبيض (قال الراوي) ثم ان ابن مفرغ مضى في جماعة بني زياد حتى نعى أهل البصرة بأسماعهم لطلبة عبيد الله طلبا شديدا حتى كادوا يخنقون بالشلم واختلف الرواة فيمن رده الى ابن زياد فقال بعضهم رده معاوية بن أبي سفيان وقال بعضهم بل رده يزيد بن معاوية والصحيح انه يزيد لان عبادا انما ولي حبستان في أيام يزيد (قلت ثم) ذكر صاحب الاغاني عقيب هذا الفصل ان سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال له علام حملت ولدك يزيد ولي عهدك فوالله لابن خير من أبيه وأم خير من أمه وأجد خيرا منه وقد وليناك فما عزلناك وبشاشات مالت فقال له معاوية أما قولك ان أباك خير من أبيه فقد صدقت لعمر الله ان عثمان لخير مني وأما قولك ان أمك خير من أمه فسب المرأة أن تكون في بيت قومها وأن ترضاها بعلها وأحب ولدها وأما قولك انك خير من يزيد فوالله يا بن أخي ان ليزيد في الموطن ذهابا عنك وأما قولك انكم وليتموني فما عزلتموني وانما ولاني من هو خير منكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأقررت ونفذ ما كنت بنس الوالي لكم اقمت دنياكم وقتلت قتلة أيكم وحملت الامر فيكم وأعطيت فقيركم ورفعت الوضيع منكم حكمه زيد في أمس قوله خراسان * ورجعنا الى حديث ابن مفرغ (قال الراوي) ولم يزل يتنقل في قرى الشام وهم يجيزون زيادا وأشعاره تنقل الى البصرة فكتب عبيد الله بن زياد أمير العراق الى معاوية وقيل الى يزيد وهو الاصح يقول ان ابن مفرغ هجاز يادا وبني زياد بما فعله في قبره وفضحه طول الدهر وتعدى الى أبي سفيان فقذفه بالزنا وسبه وهرب من حبستان وطلبته حتى التقت الارض وهرب الى الشام فضج لحوسنا وهجت اعراضنا وقد بعثت البلية ما قد هجاه به انتصف ان نبعث جميع ما قاله ابن مفرغ فيهم فاسير يزيد بطلبه فجعل يتنقل في البلاد حتى أفلته الشام فأتى البصرة ونزل على الاحنف ابن قيس قلت وهو الذي يضرب به المثل في الحلم وقد سبق ذكره وابن عمه الضحاك قال فاستجار به فقال له الاحنف اني لاأجير على ابن سمية فاعزله وانما تجير الرجل على عشيرته واما على سلطانه فلا ثم انه مشى الى غيره فلم يجره أحد فأجاره المنذر بن الجارود العبدي وكانت ابنته تحت عبيد الله بن زياد وكان المنذر من أكرم الناس عليه فاعتذر له وأدل بموضعه منه وطلبه عبيد الله وقد نزله وردته البصرة فقيل له اجاره المنذر ابن الجارود فبعث عبيد الله الى المنذر فأتاه فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكبت واداره وأتوه بابن مفرغ فلم يشعر ابن الجارود الا بابن المفرغ قد أقيم على رأسه فقام ابن الجارود الى عبيد الله فكلمه فيه فقال أذكرك الله أيها الامير ان تختر جواري فاني قد أجرته فقال عبيد الله باستذراء ليبدين أباك وعمك وقد حبستك له بنس ما حبست به عبادا فقال بنس ما حبسني عباد احتسرته لنفسي على سعيد بن عثمان وأنفقت على حبسه فلما خرج من عند عبيد الله قال له ابن مفرغ فقال

ثم من حضر السفر فتقلبوا في البلاد وتاروا قاطعة بالفراد والواقع الخلاف بينه وبين الوالي محمد المشتهر بجيري زاده في جواز وقف النقود الذي شاع في هذه الديار وجرى عليها التعامل في تلك الاقطار كتبت رجمه التي سماها تحقيق فيها جوازه وأقمت عليه من الدلائل والنقول الدالة على التعامل جواز وقف النقول اذ جرى عليه التعامل سميتها النحول * ولله رجمه الله حاشية على العناية من أول كتاب البيع من الهداية نسعها عند من الكرار بس والاوراق وقد منع الزيادة كثرة الفيود وتوارد الفتوى من الاشياخ وكان رحمه الله طويل القد خفيف العارضين غير متكلف في الطعام واللباس كثير الصوم فيه نوع عداد تنوا كثرات عداد الناس وفيه الميل الزائد والتعمق في أرباب الرياسة والحكومة وكان رحمه الله ذا مهابة عظيمة وتؤدة جسيمة قليل يقع في السنة للعظام المبادرة بالخطاب والكلام وكان واسع التفكر سريع الخاطر كثير الحفظ غزير المادة سكاب بالنقول الدرر حكمه آذا نثر زاه جمرا زاخرا واذا نظم قلد جيد البيان درا فاخرا وكتب رحمه الله صورا تتعلق باوقاف المولى والوزراء وقد أرى فيه على من تقدم

٣ قوله ذهبا مثلك كذا بالاصل ولعله انما عمل له أوذهبا معه مثلك فليحرر اه

قوله ان عمدة مناقب سقط هنا الخامس وهو حديث أحمد الشافعي بدليل ما بعده وليتظر من هو اه

جميع ما أملكه ونلت انه لا يحلو من عقل زياد وحلم معاوية وسماحة قريش فعدل عن طني كله ثم عاملني بكل قبيح وتناولني بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فسكت كمن شام برقا خلبانيا سحاب جهام فاراني ما وعد فيه فبت عطشانا وما هو بت من أخيك الا لما خفت أن يجري فيما بيننا عليه وقد صرت الآن في يديك فشأنك فاصنع بي ما شئت فاهر بحيه وكتب الى يزيد بن معاوية يسأله أن يأذن له في قتله فكتب اليه يزيد لا بأس بقتله ولكن تناوله بما ينكل به ولا يبلغ نفسه فان له عشيرة هي جندي وبطاني ولا ترضى بقتله مني ولا تقنع الا بالقود منك فاحذر ذلك واعلم انه الحد منهم ومني وانك صرت بين يديه والسلام فدعا الحجام وحجمه ثلثي من الغيظ فورد الكتاب على عبيد الله فامر بان مفرغ فسقي نبيذا حلوا قد خلط معه السم وقيل الزرد فاسهل بطنه فطيش به وهو على تلك الحال وقرن بهروة وخنزيرة فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصوتون عليه وألح عليه سلح فخرج منه حتى أضعفه فقتل لعبيد الله لا تأمن أن يموت فأمر به أن يغسل فغسلوا فلما اغتسل قال

يغسل الماء ما فعلت وقولي * راسخ منك في العظام البوالي

فرده عبيد الله الى الحبس وقيل لعبيد الله كيف أخزن له هذه العقوبة فقال لانه سلح علينا فاحببت ان نسلح الخنزيرة عليه وكان مما قاله ابن مفرغ في عباد بن زياد من جملة أبيات عديدة

اذا أودى معاوية بن حرب * فشر شعب فعب بأصداع * فاشهد ان أمك لم تباشر
أبا سفيان واسعة الذراع * ولكن كان أمر فيه لبس * على وجل شديد وارتياع

وقال أيضا

ألا ابلغ معاوية بن صخر * مغلغلة من الرجل اليماني

أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زاني * فاشهد ان رحمك من زياد
كرحم الفيل من ولد الاتان * وانسبها والحقت زيادا * وصخرا من سمية غير دان

قلت قوله فاشهد أن رحمك من زياد البيت الثالث أخذه من قول أبي الوليد وقيل أبي عبد الرحمن حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه في بيت من جملة أبيات وهي قوله

لعمرك ان آل بني قريش * كآل السقب من رأل النعام

الآل بكسر الهمزة وتشديد اللام وهو الرجع والسقب بفتح السين المهملة وسكون القاف وبعدها باء موحدة وهو الذكر من ولد الناقة والرأل بفتح الراء وبعدها همزة وفي آخره لام وهو ولد النعام وهذه الابيات قالها حسان في أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان أخاه من الرضاعة أرضعتهما حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية وكان من أكثر الناس شبها برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له فيه هجاء وكان حسان يعاوب عنه فمن ذلك هذه الابيات المبينة ومن ذلك قوله أيضا

ألا أبلغ أبا سفيان عني * مغلغلة فقد برح الخفاء * هجوت محمدا فاجبت عنه
وعند الله في ذاك الجزاء * أتهجوه ولست له بكفء * فشركما لخيركما الفداء
فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

وقوله فشركما لخيركما الفداء فيه كلام لاهل العلم لاجل خير وشر لانهما من ادوات التفضيل وتقتضي المشاركة وانما أجابه حسان رأس النبي صلى الله عليه وسلم له في ذلك قلت والجماعة الذين كانوا يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته خمسة أبو سفيان المذكور والحسن بن علي بن أبي طالب وجعفر بن أبي طالب وقثم بن العباس بن عبد المطلب ٣ بن عبد مناف وهو جد الشافعي رضي الله عنهم أجمعين ثم ان أبا سفيان اسلم عام الفتح وكان ذلك في السنة الثامنة من الهجرة وحسن اسلامه وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وحنين ولما انهزم المسلمون يوم حنين كان أبو سفيان أحد السبعة الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى رجع جميع المسلمون اليهم وكانت النصرة لهم وكسبوا من الغنائم ستة آلاف رأس من الرقيق ثم من النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فأطلقهم والشرح في ذلك طويل وليس هذا موضعه وكان أبو سفيان

المذكور

وفي تماديل على غاية
رسوخ القدم (ومن زواهر)
درر عبابه ما كتبه في رسالة
أرسلها الى أحبابه قال رحمه
الله وأما حال البعاد من
آلام النأي والبعاد وما
دهمه من تباريح الشوق
والغرام واعتراه من لواعج
الوجد والاوام من تغالب
طلعتكم عن العين وتعذب
بيننا غراب البين وزيت
الركاب للرحال وانيت
من يننا حبل الاتصال
فلا يحيط بها نطاق التحرير
ولا يعلمها الا العليم الخبير
(وله فيها)
بالله ثاوي له بقوادي
كيف البعاد وأنا متاز
زمت ركائب للرحيل بدولة
اللهم لك حين تجتاز
وجدي وأشواقي اليك
محققة
والشوق منه مستحيقة وجياز
(وله من المنظوم) يا سبيل
الاذواق السليمة بلذائذ
مناه الكريمة (ومنها)
قصيدته الهمزية التي شهد
الاساطين بمرسانة بنائها
واعتنى الافاضل بشرحها
وبيانها وقد عارض فيها
سيمة الفاضل السري امام
هذا الشأن أبي العلاء
المعري وقد أثبت منها
بعض أبياته ليكون من
آبائه (قصيدة)
أيعد سلمى مطلب ومرام
وغيرها والهوى وغرام
وفؤد حماها ملجأ ومثابة
وبدون ذراها موقف ومقام
وهيهات ان يثنى الى غيرها

المذكور يومئذ مسكا لجام بغلة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انى لأرجو أن يكون فيمن خلف من حزنه من عبد المطلب وشهد له بالجنة فقال أبو سفيان بن الحرث من شباب أهل الجنة أو سيد فتيان أهل الجنة والله أعلم وأكثر العلماء يقولون اسمه كنيته ليس له اسم سواها وقيل اسمه المغيرة وقيل المغيرة أخوه وهو أبو سفيان لا غير ويقال انه مات رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلم حياء منه مما تقدم من هجائه (ونرجعنا الى حديث ابن منرغ) وهو من شعراء الحماسة وهو القائل

ألا طرقتنا آخر الليل زينب * سلام عليكم هل لما فات مطلب
وقالت تعيننا ولا تقربنا * فكيف وأنتم حاجتي أتجنب
يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد جل خطب الشيب ان كان كما * بدت شيبة يعرى من الليل موكب

وذكر مظفر الاندلسي في تاريخه الكبير في جملة هذه الابيات

فقلوا لحي ادوهي لعبت به * كرام مأوى اواسود واذؤب
لهون من وجدي وسلي مصيبتي * ولكنما اودى فليس يعاتب

ولما بلغ الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وفاة معاوية بن أبي سفيان وبيعة ولده يزيد بن معاوية عزم على قصد الكوفة فكاتبته جماعة من أهلها كما هو مشهور وفي عزمه الوافد الى قتل فيها الحسين رضي الله عنه فكان في تلك المدة يقتل كثيرا بقول يزيد بن منرغ المذكور من جملة أبيات

لاذعرت السوام في فلق الصبح * مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم أعلي على المخافة خيلا * والمنايا ترصدني ان أحيدا

فعلم من سمع ذلك منه انه سيناوع يزيد بن معاوية في الامر فوجه الحسين الى الكوفة أمير هناك يومئذ عبيد الله ابن زياد فلما قرب منها سار اليه جيشا مقدمه عمر بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقتل الحسين رضي الله عنه يا لطف وحوى ما جرى وروى ان معاوية بن أبي سفيان كتب الى الحسين رضي الله عنهما لا تظن في رأيك زوة ولا بد للحسن اظهارها ودعت لو أدركتها فاعتذر هنالك وروى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه قال لو كنت من قتلة الحسين وغفر الله لي وأدخلني الجنة لما دخلتها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبيد الله بن زياد لخارجة بن بدر العدواني ما تقول في قتلي الحسين يوم القيامة قال يتضح له أبوه وجده صلى الله عليه وسلم ويشفع لك أبوك وجدك فاعرف من ههنا ما تريد وذكر ابن تاريخ شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزغلي المعروف بسبط الحافظ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي الواعظ الذي سماه مرآة الزمان ورأيته بخطه في أربعين مجلدا بدمشق وقد رتبه على السنين فقال في السنة الثامنة للهجرة الحسين للهجرة بعد ان قص حديث يزيد بن مفرغ مع ابن زياد فقال في آخر الحديث مات يزيد بن مفرغ في سنة تسع وستين للهجرة والله أعلم وقال أبو اليقظان في كتاب التسميات عبيد بن زياد في سنة ثمانية للهجرة بجرود قلت وجرود بفتح الجيم وضم الراء وسكون الواو وبعدها دال مهملة وهي قرية من اعمال دمشق من جهة حمص ويكون في أرضها من حبر الوحش شئ كثير يجاوز الحصر ولما وصل بعض عسكر الديار المصرية الى الشام في اثناء سنة ستين وستمائة وتوجهوا بعسكر الشام الى انطاكية وكنت وأنا بدمشق أقاموا عليها قليلا ثم عادوا عائدين دخلوا مصر في سلخ شعبان من السنة وأخبرني بعضهم بقشتمر قرية يسلخ الذي ذكرها هنا لغرابتها وهي تزلوا على جرود المذكورة واصطادوا من الحمر الوحشية شيئا كثيرا على ما قالوا فذبح واحد من الجماعة حمارا وطبخ لحمه اللحم المعتاد فلم ينضج ولا قارب النضج فزاد في الحطب والايقاد فلم يؤثر فيه شيأ ومكث يوما كاملا يفعل ذلك وهو لا يفيد شيأ فقام شخص من الجند وأخذ رأس بقلة فوجد على أذنه وسمه فقرأ فاذا هو جهرام جور فلما وصلوا الى دمشق أحضر وا ذلك الاذن عندي فوجدت الوسم ظاهرا وقد درس شعر الاذن الى ان بقي كالهباء وموضع الوسم بقي أسود وهو بالقلم الكوفي وهذا جهرام جور من ملوك

عمان المنايا أو يشد حوارم
هي الغاية القصوى فان فاتها
فكل من الدنيا على حرام
سلا النفس عنها واطمأنت
بلى ربما
سلو وضيع قد عرا فطالم
وحب سقاه الدهر سلوان
رشده
فاسمى وما القلب منه سليم
حماس سلاف التي يعد
انهلها كله
عليه فيان الكأس عنه
وبالم
عيون نفوس الجاه من لوح
خاطري
فاصبحن كأن لم تعرفه سلام
نسيت أساطير الغبار كأنها
حديث ليال قد تحدث بالم
أنست بلا آرائها والزمان وذله
فما عزة الدنيا عليك سلام
الى كم أعاني نهبها ولا لها
ألم أر أني منها سئمت وسئمتا
على حين شيب هذا لم يفرق
وعاد هم الشعر وهو هائم
طلائع شعث قد أغارت
على القوى
وثار بعيدان المزاج فثائم
فلا هي في برج الجمال منيعة
ولا أنا في عهد الخمول مدافع
وعادت فلوس العزم منها
كأنه
وقد حب منها غارب وسنام
(وله)
سكمت عشرة أو زدت غير
عشرة
ورب كلام في القلوب كلام
لقد دام أزمان المسرات
وانقضت
لكل زمان غاية وتمام

الفرس وكان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عاداته انه اذا كثر عليه ما يصطاده ويعجز أطلقه والله أعلم كم كان عمر الحمار لما وسمه والله أعلم لو تركوه ولم يذبحوه كم كان يعيش وعلى الجملة فان حمار الوحش من الحيوانات المعمرة وهذا الحمار لعله عاش ثمانمائة سنة أو أكثر وهذا هو الذي أردت ذكرها

جبل الدخن المشهور وقد ذكر أبو نواس في قصيدته التي ذكر فيها المنازل لما قصد الخصيب بمصر فقال

وافقر اشراقا كأنس تدمس * وهن الذي عن الدخن صور

والدخن بضم الميم بالدال المهملة وقع الخفاء المعجمة الشديدة وبعدها نون وسمي الدخن لانه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب ثم بعد هذا رأيت في كتاب مناقح العلوم تأليف محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الخوارزمي أن مهرام جور بن بهرام من ساور ذي الاكتاف وسمي بهرام جور لانه كان مولعا بصيد العير وهو الحمار الوحشي والاعلى أيضا التهى كلامه ثم حسبت مدة ملكهم بعد هذا فكانت الى سنة الهجرة النبوية مقدارها ثلثمائة وست عشرة سنة فقد عاش هذا الحمار مائتي سنة وستة وسبعين سنة ثمانمائة سنة تواترا كثيرا والله أعلم قلت وقد تكرر في هذا الترجمة حديث زياد وبنيه وسمية أبي سفيان ومعاوية وهذه الاسعار التي قالها يزيد بن مفرغ فيهم ومن لا يعرف هذه الاسباب قد يتشوف الى الاطلاع عليها فلنورد من ذلك شيأ مختصرا فاقول ان أبا الجبر الملك الذي ذكره أبو بكر بن دريد في المقصورة المشهورة التي البيت الذي يقوله فيها وهو

وناصر حسن أبي الجبر جرى * حتى حوى الملك بمن قد حوى

كان أحد ملوك اليمن واسمه كاذبة وقيل هو أبو الجبر زيد بن شراحيل الكندي وقيل أبو الجبر بن عمرو تملك عليه وتوجه مع الى بلاد فارس بستميش عليهم كسرى تبعث معه جيشا من الاساورة فلما سار وا الى كاظمة وظهروا وحشة بلاد العرب وقلة خيرها قالوا الى أين نمضي مع هذا نعصوه الى سم ندفنه به الى طيء ونعود بالاحسان اليه ان أبى ذلك السم في طعام الملك ففعل ذلك فلما استقر الطعام في جوفه تحرق فلما علم الاساورة ذلك دخلوا عليه فقالوا له انك قد بلغت الى هذه الحالة فاكتب لنا المال كسرى انك قد أذنت لنا في الرجوع فكتب لهم بذلك ثم ان أبا الجبر خلف ماله وفرج الى العلائف البلد التي يقرب سكنها الحرث بن كلدة طبيب العرب المتقي فعالجه فبرأ فاعطاه سبعمائة بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد الباء الموحدة ثم تعشاها وفي آخرها عين مهملة تصغير عبد وكان كسرى قد أعطاها أبا الجبر في جملة أعطاه ثم ارتحل أبو الجبر يريد اليمن فانتقضت عليه الحبشان في الطريق ثم ان الحرث بن كلدة التقى وهو وعبيد المذكور سبعمائة فولت سبعمائة بأسرها وبقي عبيد وكان يقال له زياد بن عبيد وزياد بن سميه وزياد بن أبيه وزياد بن أمسوذلك قبل أن يستلحقه معاوية كما سيأتي ان شاء الله تعالى وولت سمية أيضا أبا بكرة تفيع بن الحرث بن كلدة المذكور ويقال نفيع بن مشروح وهو الصحابي المشهور بكنيته دون اسمه وولت أيضا نافع بن عبد وناجية بن الحرث وهؤلاء الاخوة الاربعة هم الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة رضي الله عنه بالزنا وسيأتي شيء من ذلك بعد الفراغ من حديث زياد ان شاء الله تعالى وكان أبو سفيان صخر بن حرب الاموي والد معاوية بن أبي سفيان يتهم في الجاهلية بالتردد الى سمية المذكورة فولدت سميتزيادا في ثالث الهدنة ولكنها ولدته على فراش زوجها عبيد ثم ان زيادا كبر وظهرت منه النجابة والبلاغة وهو أحد أدباء العالم المشهور بن في العرب بالفصاحة والدهاء والعقل الكثير حتى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد استعمل أبا موسى الاشعري رضي الله عنه على البصرة فاستكتب زيادا ابن أبيه ثم ان زيادا قدم على عمر رضي الله عنه من عند أبي موسى فأعجب به عمر رضي الله عنه فأمره بالقدوم عليه ثم تذكرها بعد ما مضى فقال لقد ضاع ألف أخذ هذا زياد فلما قدم عليه بعد ذلك قال له ساءل ألفك يا زياد قال اشتريت بها عبيدا فاعتقتهم فقال أبوه قد ضاع الفك يا زياد هل أنت حامل كتابي الى أبي موسى الاشعري في عزلك عن كتابته قال نعم يا أمير المؤمنين ان لم يكن ذلك عن حفظة قال ليس عن حفظة قال فلم

فسرعان ما مرت وولت وليتها
تدوم ولكن مالهن دوام
دهور تقضت بالمسرة ساعة
وأخرى تولى بالمساءة عام
فتلهو الغم حيث أمسى
بطول حياة والغموم سمام
أرى عمر نوح كل عام بقربه
وساعاته عام حوى ذاك وسام
فما عشت لا أنسى محزن
عشيه
وهمهات ان ينسى لدي ذمام
كما عتاد أبناء الزمان وأجمعت
عليه فلم أنوى الملال فتلام
تبدلت الاطوار واتحل
عقدها
وبدد من حبل الزمان نظام
تحت لواء الاسلام العارف
والهدى
وشب لنيران الضلال ضرام
وكان سريرا العلم صرعا مجردا
يمانى الثياب السبح وهي
عظام
متناوحا بالابطار غرابه
عزا منيعا لا يكاد يرام
له شرف قد جل عن أن يناله
غوائل أيدي الحادثات قدام
قصرت عليه الرامسات ذيولها
فقرت عروش منه ثم دعام
عفا الذاريات الهوج آيات
حسنه
فلم يبق منها آية ورسوم
وسيق الى دار المهانة أهله
مساق أسير لا يزال يضام
فما كل قيل قيل علم وحكمة
وما كل افراد الحديد سهام
فلله دهر تارات تمر على الورى
نعيم وبؤس صحة وسقام

تأمر بذلك قال كردت ان أحمل الناس على فضل عقلك واستكتب أبو موسى بعد زيادا بالحسن بن أبي الحر العنبري فكتب الى عمر رضي الله عنه كتابا فلحن في سوقه فكتب اليه ان قنع كاتبك سوطا وكان عمر رضي الله عنه اذا وفد عليه من البصرة رجل أحب أن يكون زياد الشديد من الطير وكان عمر رضي الله عنه قد استعمله على بعض اعمال البصرة ثم عزله وقال ما عزلته خزية ولكن كرهت أن احمل الناس على فضل عقلك وكان عمر رضي الله عنه قد بعثه في اصلاح فساد وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب فما سمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص أما والله لو كان هذا الغلام من قريش اساقت العرب بعصاه فقال أبو سفيان اني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن هو يا أبا سفيان قال أنا قال مهلا يا أبا سفيان فقال أبو سفيان

أما والله لولا الخوف من عمر * ولولا رقبة لأحد من العرب
ولان تكن الثانية من زياد * وقد طالت بأثباج ثنيا * وتركن الهيم غير الفراد

فلما صار الامر الى علي رضي الله عنه وجه زيادا الى فارس فضبط البلاد وحمى وأطفأ الفساد فكاتبه معاوية يروم افساده على علي رضي الله عنه فلم يفعل ووجه كتابه الى علي رضي الله عنه وهو شعر تركه فكتب اليه علي ان ما ولاك ما ولاك الا وأنت أهل لذلك عندي ولن تدرك ما تريد مما أنت فيه الا بالصبر واليقين وانما كانت من أبي سفيان التفاتة من عمر رضي الله عنه لا يستحق بها استلحاقا لامرأة ان معاوية يأتي الرحمن من بين يديه ومن خلفه فاحذره ثم احذره والسلام فلما قرأ زياد الكتاب قال ما شهد لي أبو الحسن وربّ الكعبة ذلك الذي جرأ يزيد بن معاوية على ما صنع فلما قتل علي رضي الله عنه وقتل ولده الحسن رضي الله عنه تم فرض الامر الى معاوية كتب مشهور اراد معاوية استمالة زياد اليه وقصد تأليفه فلم يكن معه كان مع علي رضي الله عنه فتعلق بذلك القول الذي صدر من أبيه حضر على عمرو بن العاص فاستلحق زيادا في سنة أربع وأربعين للهجرة فصار يقال له زياد بن أبي سفيان فلما بلغ أنه قال ان معاوية استلحقه وانه رضي بذلك حط عنه ثلاثمائة ألف كما بذا وقال هذا زنى أمه ثم انتقل من بيته بالمدينة فلما رأت أبا سفيان قالت وا ويلاه يا سيد أم حبيبة بنت أبي سفيان وبنت النبي صلى الله عليه وسلم أترى ان يراها فان حجبته فقد حجبت براها الهاشمي مصيبة بهتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة علمني يا زياد فعلمه فجاء زياد فرمى معاوية بزد خل المدينة فاراد الدخول على أم حبيبة فلم تأذن له فانصرف معاوية ثم ذكر قول أخيه أبي بكرة فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة حجبت له فلما دخل عليها وخرج قال لها ما حملك على حجبي عن دخول بيت أخي فقالت لم آذن لك في الدخول عليّ وانت على غير طهر فقال لها ما كنت أحسب ان أحدا يقول هذا بعد قول أبي بكرة وقال سحق الله يا أبا بكرة كنت ابغض الناس الي فصرت احبهم الي وحمل معه هدايا جليلة من جملتها عقد نفيس فاعجب به معاوية فقال له زياد أيسرني أن أراك به عيد الفطر فلما حضر عيد الفطر قال له معاوية ما صنعت بالعقد قال اشتريت به أبي فقال فاعجب ذلك رضي الله عنه وهذا يناقض استلحاق معاوية اياه وانما دعى زياد بن أبي سفيان لدخول عليه سفيان وقيل معه عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان بن الحكم الاموي فقال له يا معاوية لو لم تفسد الا الزنج لاستكثر ان يجتمع علينا فقال وذلة فاقبل معاوية على اخيه مروان بن الحكم وقال اخرج عنا هذا الخليع فقال مروان والله انه لطليع ما طلق قال معاوية والله لاحلى وتجاوزي لعمات انه ليلذ ألم يقل شعرا في شعر في وفي زياد ثم قال لمروان اسمعنيه فقال

ألا أبلغ معاوية بن حرب * لقد ضاقت عما يأتي البدان
أتغضب ان يقال أبوك عف * وترضى ان يقال أبوك زان

وقد تقدم ذكر بقية هذه الابيات منسوبة الى يزيد بن مفرغ وفيها خلاف هل هي ليزيد بن مفرغ ام لعبد

تشكل فيها كل شكل
بشكل ما
بعامله والناس عنه نيام
فعز هوين والهوان بعزة
تليه فما تبدي الحياة منام
وجانب عن الاذات واهجر
ولا لها
وأيقن بان الري منها وأيقن
بري النفس في ذرى النحل
كأسها
على رأس ربات الجمال عمائم
تعمدها ماشيها هتنا الاهاها
ولا بين فيها غير سوء وسوأم
هما أن قتيل الاسود
ملكتها
ودانت لك الدنيا وأنت
همام
حبيب خراج الخائفين
بسلوة
وقرت عالم تستطعها أنام
ومتعت بالاذات دهرا بغبطة
أليس بتدمير بعاد الاحلام
نبين البرايا والمنايا تبادر
وبين المنايا والنفوس لزام
سل الارض عن مال الملوك
الى خلت
هم نفوس فرق الموت بين مقام
الم يسم الموت من تحيس
عرسم
هم شركة تسبي النهى وحرام
فهل هم على ما هم عليه
وحولهم
من العز جند محضرون لهام
وبالبأس الذي الاوتاد ما
خطب
قرم
وما سمعت عاد وان ارام
وما شأن شداد وهل هن لمالك
عتاد والعيش منه سدام
ألم هم ريب المنون فعالهم
هم تحت أطباق الثرى نام

الرحمن بن الحكم كذا رواها الاثبت مفرغ وروى البيت الاول على تلك الصورة ومن رواها لعبد الرحمن رواها على هذه الصورة ولما استحق معاوية زيادا وقربه وأحسن اليه وولاه مصار من أكبر الاعوان على بني علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى قيل انه لما كان أمير العراقين طلب رجلا يعرف بابن سرح من أصحاب الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان في الامان الذي كتب لاصحاب الحسن رضي الله عنه لما نزل عن الخلافة لمعاوية فكتب الحسن الى زياد من الحسن الى زياد اما بعد فقد علمت ما كنا أخذنا لاصحابنا من الامان وقد ذكر لي ابن سرح انك عرضت له فاحب ان لا تعرض له الا بخير والسلام فلما أتاه الكتاب وقد بدا له بنفسه ولم ينسبه الى ابي سفيان غضب وكتب اليه من زياد بن أبي سفيان الى الحسن أما بعد فانه أتاني كتابك في فاسق تأويه الفساق من شيعتك وشيعة أبيك وايم الله لا طلبنه ولو كان بين جلدك ولحمك وان احب الناس الي لما أن آكله اللحم أنت منه فلما قرأ الحسن رضي الله عنه بعث به الى معاوية فلما قرأه غضب وكتب الى زياد من معاوية بن أبي سفيان الى زياد أما بعد فان الحسن بن علي بعث الي بكتاب ابن سمية اعرابي كذا وكذا كان كتبه اليك في ابن سرح فأكثرت التعجب منه وقد علمت ان الذي رأيا بين رأيا من أبي سفيان ورأيا من سمية فأما رأيك من أبي سفيان فلم وحزم وأما رأيك من سمية فكما يكون رأي مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسن تسبه وتعرض له بالفسق ولعمري لأنت أولى بذلك منه كان الحسن ابدأ بنفسه ارتفاعا عنك فان ذلك ان يضعك وأما تركك تشتمه فيما شفع فيه اليك فقد دفعته عن نفسك الى من هو أولى به منك فاذا أتاك كتابي هذا فاقبل ما في يدك لابن سرح ولا تعرض له فيه فقد كتبت الى الحسن يخيره ان شاء أقام عندنا وان شاء رجع الى بلده وانه ليس لك عليه سبيل بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسن بأمه ولا تنسبه الى أبي سفيان فان الحسن رجل ممن لا يرى به الرجوان أفاسمعت أباه وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه أم الى أمه وكنته وهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك أفخر له ان كنت عقلت والسلام (قوله لا يرى به الرجوان) بفتح الراء والجيم وهو لفظ مبني ومعناه المبالغة قلت وقد رويت هذه الحكاية على صورة أخرى وهي كان سعيد بن سرح مولى كريز بن سنبيب بن عبد شمس من شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما قدم زياد بن أبيه الكوفة والبا عليها الناس وطلبه فأتى المدينة فنزل على الحسن بن علي رضي الله عنه فقال له الحسن ما السبب الذي أخصصك وأزعجك فذكر له قصته وصليع زياده فكتب اليه الحسن اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له مال وعلى مال فأخفرته وصليع زياده وأخذت ماله وعياله فاذا أتاك كتابي هذا فان له داره وارددت عليه ماله وعياله فلما قرأه زياد شفعني فيه فكتب اليه زياد من زياد بن أبي سفيان الى الحسن بن فاطمة أما بعد فقد أتاني كتابك تبدأ فيه باسمك قبل اسمي وأنت طالب للحاجة وأنا سلطان وأنت سوقة وكتابك الي في فاسق لا يأويه الا فاسق مثله وشر من ذلك توليه أياك وقد آويت قاتلة مثلك على سوء الرأي ورضى بذلك وايم الله لا تسبقني اليه ولو كان بين جلدك ولحمك فان أحب لحم الى ان آكله اللحم أنت منه فأسلمه يحبوه الى من هو أولى به منك فان عفوت عنه فلم أكن شفعتك وان قتلته فلم أقتله الا بحبائك فلما قرأ الحسن رضي الله عنه الكتاب كتب الى معاوية يذكر له حال ابن سرح وكتابه الى زياد فسوغه اياها وألف كتابه في كتابه وبعثه اليه وكتب الحسن الى زياد من الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زياد بن سمية يبدئني بنفسه الولد للفراش وللعاهر الحجر فلما قرأ معاوية كتاب الحسن رضي الله عنه ضاقت به الشام وكتب الى زياد أما بعد فان الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما بعث الي بكتاب جواب كتابه اليك في ابن سرح فأكثرت التعجب منه وعلمت أن لك رأيين أحدهما من أبي سفيان وآخر من سمية فأما الذي من أبي سفيان فلم وحزم وأما الذي من سمية فكما يكون رأي مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسن تشتمه أباه وتعرض له بالفسق ولعمري لأنت أولى بالفسق من الحسن ولا ليث اذ كنت تنسب الى عبيد أولى بالفسق من أبيه فان كان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعا عنك فان ذلك لم يضعك وأما تشفيعه فيما شفع اليك فيه فقد دفعته عن نفسك الى من هو أولى به منك فاذا قدم عليك كتابي هذا فاقبل ما في يدك لسعيد بن سرح وان

وأمسوا أماديا وأصبح ملكهم
هباء وباد التاج ثم وهاشم
فسبحان رب العرش ليس للسه

تنابر حديد أو خنام وهذه قصيدة طويلة تنيف على تسعين بيتا (وله) مشيرا الى تعلق النفس الانساني

بالعلم الجسماني قصيدة
طال الثواء بدارة الهجران
منوى الكروب بقرارة الاشجان

معمورة الارجاء معتزك الردى
مأوى الخطوب غياية الاحزان

يا حيرة الغربي ألقا النوى
في مهمها عن العمران
شط المزار عن الاحبة له
واقضى
ومن اتصال الاهل والاوطان
قد كان من سلامات
أندادهم
وكلامهم فنفاق كل مكان
مالي بعدهم تهم بعدد
كلا ولا أوهامهم بريان
تبدو صمارهم بغير مشرحم
يجري تحاورهم بغير لسان
بيتا يسير على الهيئة من السـ
ـعش الرعيد وضفة الرضوان
يختال في سلسل الكرامة
راهما
مستنزها في ساحة السبحان
اذ نالها مالم ير بسواله
وبدا له مالم يكن في الحسبان
فترى عليه رداء التقديس بالـ
أمس المقدر أمس حر ثان
فهوى بهوا الغابر العناصر بغتة
فكما يمر به الرجوان

له داره ولا تغدر به وارد عليه ماله فقد كتبت الى الحسن أن يخبر صاحبه بذلك فان شاء أقام عنده وان شاء رجع الى بلده فليس لك عليه سلطان بيد ولا لسان وأما كتابك الى الحسن باسمه واسم أمه ولا تنسبه الى أبيه فان الحسن ربائب لا يرضى به الرجوان أقاسته غيرت أباه وهو علي بن أبي طالب أم ان أمه وكيته لأم لك فهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلك أكرم ان كنت تعلم والسلام وقال عبيد الله بن زياد ما هجيت بشيء أشد علي من قول ابن مفرغ

تكرفي ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت محسكرة الا بتامير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش في الجماهير

وقال قتادة قال زياد لشبيب وقد احتضرت أباكم كان راعيا فأدناها وأقصاها ولم يقع بالذي وقع فيه * قلت فهذا الطريق كان يتلم ابن مفرغ هذه الاشعار في زياد وبنيه ويقول اللهم ادعاءهم حتى قال في زياد وأبي بكرة ونافع وأولاده جميعا

ان زيادا ونافعا وأبا * بكرة عندي من أعجب العجب
هم رجال ثلاثة خلقوا * في رحم أنثى وكلهم لأب
ذا قرشي كما يقول وذا * مولى وهذا ابن عمه عربي

وهذه الابيات تحتاج الى زيادة ايضاح فأقول قال أهل العلم بالاخبار ان الحرث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف وهو ثقيف هكذا ساق هذا النسب ابن الكلبي في كتاب الجمهرة وهو طبيب العرب المشهور وقال في أول الاسلام وليس بصحيح اسلامه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل سعد بن أبي وقاص ان يأتيه الحرث بن كلدة ليستوصفه في مرض نزل به فدل ذلك على انه طبيب أن يشاور أهل الكفر في الطب اذا كانوا من أهله وكان بلده الحرث بن الحرث من المؤتفكة قال وهم وهو معدود في جملة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ويقال ان الحرث بن كلدة كان رجلا تميما الا أولاده وانه مات في خلافة عمر رضي الله عنه وأما حاضر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف قال أما عبد بن أبي الفرج فذكر أبو بكرة رضي الله عنه من اسمه نفيع بن الحرث بن كلدة الثقفي وأمه سمية مولاة الحرث بن كلدة وهذا هو الذي تكون على البئر وفيها الحبل يستقي به والناس يسمونه أبا بكرة بفتح الكاف وهو غلط الا ان صاحب كتاب العين حكاها بالفتح أيضا وهي لغة ضعيفة ثم حكاها عن غيره قال فأخذ بكرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكرة لذلك وكان يقول أبوه ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد أخوه نافع ان يدلي نفسه في البكرة أيضا فقال له الحرث بن كلدة أنت ابن فاقم فاقام ونسب الى الحرث وكان أبو بكرة قبل ان يسلم اسلامه ينسب الى الحرث أيضا قال الحسن اسلامه ترك الانتساب اليه ولما هاجر الحرث بن كلدة ثم بكرة بقي أبو بكرة من ميراثه شيأ وروى عامة من يقول ان الحرث أسلم والا فهو كغيره من الميراث لاختلاف الدين فهذا قال ابن مفرغ الابيات الثلاثة البائية لان زيادا الذي انما قرشي باستلحاق معاوية له وأبو بكرة اعترف فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونافع كان يقول انما ابن الحرث بن كلدة الثقفي وأمهم وأحد منهم سمية المذكورة وهذا سبب نظم البيتين في آل أبي بكرة كما تقدم ذكره وعلاج جد الحرث بن كلدة كذا ذكره هذه قصة زياد وأولاده كرهنا اختصرة * قلت الان قول ابن مفرغ في البيت الثاني وكلهم لاب يريد من يجيد فان زيادا منسوب أحد الى الحرث بن كلدة بل هو ولد عبيد لانه ولد على فراشه وأما أبو بكرة ونافع فقد نسبا الى الحرث فكيف يقول وكلهم لاب فأمله وقد ذكر ابن النديم في كتابه الذي سماه الفهرست ان أول من ألف كتابا في المثالب زياد بن أبيه فانه لما طعن عليه وعلى نسبه على ذلك أولده وقال لهم اما شاهر وابه على العرب فانهم لم يكفوا عنكم واما حديث العبرة بن نعبة الثقفي والشهادة عليه فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد رتب المغيرة أميرا على البصرة وكان يخرج من دار الامارة نصف النهار وكان أبو بكرة يلقاه فيقول له أين يذهب الامير فيقول ان الامير زار ولا يزور فقالوا وكان يذهب الى امرأة قال لها أم جميل بنت عمرو زوج الحجاج بن عتيك بن الحرث بن وهب الجشمي وقال ابن الكلبي في كتاب جمهرة

تأت الديار من الاهالي
والدورا
وتجاورت باسائل وأدان
طورا وباشارتهم وليس مقارفا
حينا باثامهم وليس بدائن
يوما بما عاهدتهم بموجبه
وقتالوا انسهم بحكم قران
فاعتاده هم بعدا للتباوالتي
وسرى البه خلتنا خيران
تدعو لمثلث أوزار وتجاذب
واسود شعلة ناره بدخان
تبدو شرارتها اليه تلاعزا
اعراض من فاتر اللعان
يا أيها الرائي أمر مقالتي
تجد بها رشدا وهداك
حاتم توقع في مراتع غفلة
والامر قد لبسان الخسران
كم قد نصحت فمن مجيب طائع
وأخي تمرد في مقال عاني
بادي النقائب داثر الخلقان
مازلت أنهى ما لنا عن مسلك
وأحل في نهي نشيب معاني
وأقول ما قد بلغت من الذي
قد كان مأتي سره الامكان
أتى الزمان الليل حمل قذاله
مع ما يمن شدة وحران
ورقيت في صهوات عز شامخ
والناس بين معزز ومهان
بلغت من ذا العلم أقصى مبلغ
هل بعد ذا للمرء من متأخر
فأنت تلك كل ما قد رمته
فاصلح بال جميع ذلك فاعن
فرمن خيالك وارتحل من
سرحهم
ربع القوا في لات حين قوائم
سرقي فضاء العالم العلوي كم
هذا اليوم يعلم الجنان
أنسيت أيامك من بأهلها
ونقضت عهدا وأنت الامين
والدهر قد جربت من أطواره
ما لا يجيء به لطائر بان

النسب هي أم جميل بنت الأفقم بن شجن بن أبي عمرو بن شعبة بن الهرم وعدادهم في الانصار وزاد غير ابن الكلبي فقال الهرم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن والله أعلم (قال الراوي) فبينما أبو بكرة في غرفة مع اخوته وهم نافع وزياد المذكوران وشبل بن معبد والجميع أولاد سمية المذكورة فهم اخوة لام وكانت أم جميل المذكورة في غرفة أخرى قبالة هذه الغرفة تضربت الريح باب غرفة أم جميل فتحته وثار الغبار فادهم بالمغيرة مع المرأة على هيئة الجماع فقال أبو بكرة هذه بليلة قد ابتليتم بها فانظروا وانتظروا حتى أئتي وانزل أبو بكرة فلبس حتى خرج عليه المغيرة فقال له انه كان بين أمرك ما قد علمت فاعتزلنا فقال وذهب المغيرة ليصلي بالناس الظهر ومضى أبو بكرة فقال ابو بكرة لا والله لا اصلي بناء وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل فانه الامير وا كتبوا بذلك الى عمر رضي الله عنه فكتبوا اليه فامرهم ان يقدموا عليه جميعا المغيرة والشهود فلما قدم واجلس عمر رضي الله عنه قدم البينة والشهود والمغيرة فتقدم أبو بكرة فقال له رأيته بين فخذيها قال نعم والله لكأني انظر الى تشريم بجدري يخرج فقال له المغيرة لقد التفت في النار فقال أبو بكرة ثم ان أثبت ما يحزنك الله به فقال عمر رضي الله عنه لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج فيها ولج المرود في المكحلة فقال نعم أشهد على ذلك فقال اذهب مغيرة ذهب ربع ثم دعا ثالثا فقال له علام تشهد قال على مثل شهادة أبي بكرة قال لا حتى تشهد انه ولج فيها ولج الميل في المكحلة قال نعم حتى بلغ فذه (تلك القذة بالقاف المضمومة وبعدها ذالان معجمتان وهي ريش السهم) قال الراوي فقال له عمر رضي الله عنه اذهب مغيرة فقد ذهب نصف ثم دعا الثالث فقال له علام تشهد فقال على مثل شهادة صاحبي فقال له عمر رضي الله عنه اذهب مغيرة فقد ذهب ثلاثة أرباعك ثم كتب الى زياد وكان غائبا وقدم فلما رآه جلس له في المسجد واجتمع عند رؤس المهاجرين والانصار فلما رآه مقبلا قال اني أرى رجلا لا يخزي الله على لسانه رجلا من المهاجرين ثم ان عمر رضي الله عنه رفع رأسه اليه فقال ما عندك يا سلح الحبارى فقيل ان المغيرة قام الى زياد فقال لا تحبط عمل بعض عروس قلت وهذا مثل للعرب لا حاجة الى الكلام عليه فقد طالت هذه الترجمة كثيرا (قال الراوي) فقال له المغيرة ما زياد اذكر الله تعالى واذكر موقف يوم القيامة فان الله تعالى وكتابه ورسوله وأمير المؤمنين قد حشوا دني الآن تجاوز الى مالم تر عما رأيت فلا تحملنك سوء منظر رأيته على ان تجاوز الى مالم تر فو الله لو كنت بين يدي ربي و بطلما فلما رأيت ان ليس ذكري فيها قال فدمعت عيناز ياد واحمر وجهه وقال يا أمير المؤمنين أما ان أحق الناس ما حق القوم فليس عندي ولكن رأيت جبانا سمعت نفسا حثيثا وانتهارا ورأيت مستبطنها فقال له عمر رضي الله عنه رأيت ميلا دخل كالميل في المكحلة فقال لا وقيل قال زياد رأيت انبوا حولها فرأيت خصيته تردد الى مابين فخذيها ورأيت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا فقال عمر رضي الله عنه مرأيت شيئا دخله وخرج كالميل في المكحلة فقال لا فقال عمر رضي الله عنه تالله أكبرقم يا مغيرة اليهم فاضربهم فقام الى أبي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين وأعجبه قول زياد ودرأ الحد عن المغيرة فقال أبو بكرة بعد ان ضرب أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر رضي الله عنه أن يضربه حدا ثانيا فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان ضربته فارجم صاحبك فتركه واستتاب عمر أبا بكرة فقال انما استتبتني لتقبل شهادتي فقال أجل فقال لا أشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله أكبر الحمد لله الذي أخزاكم فقال عمر رضي الله عنه بل أخزى الله سكانا رأولئك فيه وذكر عمر بن شبة في كتاب أخبار البصرة أن أبا بكرة لما جلد أمر أمه بشاة فذبحت وجعلت جلدها على ظهره فكان يقال ماذا لك الامن ضرب شديد وحكى عبد الرحمن بن أبي بكرة ان أباه حلف لا يكلم زيادا ما عاش فلما مات أبو بكرة كان قد أوصى أن لا يصلي عليه الا أبو برزة الاسلمي وكان النبي صلى الله عليه وسلم آخى بينهما وبلغ ذلك زيادا فخرج الى الكوفة وحفظ المغيرة بن شعبة ذلك لزياد وشكره ثم ان أم جميل وافت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر أتعرف هذه المرأة يا مغيرة فقال نعم هذه أم كلثوم بنت علي فقال عمر أتتجاهل علي والله ما أظن أبا بكرة كذب عليك وما رأيتك الا خفت أن أرمى بحجارة من السماء * قلت

حرب عداوعدا على أبنائه
قد سل سيف البغي والعدوان
ماض علمهم حكمه واذا جنى
ذهبت جنايته بغير ضمان
من ذا الذي لم تلقه أيدي الردى
من ذا الذي يخلو من الحدثان
قد آن من شمس الحياة طلوعها
من حضرة الاشباح والابدان
فتح من دار الغرور وخرج من
سجن الزوال وشاح الاركان
صلى الاله على مشرفسدي الورى
أيام والاحتساب والازمان
(وله رحمه الله تعالى)
مقالة عمر اعز قائلها
مذكورة في النهي دلائلها
قوم علا تري بهم اعوجا
لا قدس الله من يعادلها
آياتها سطرت على صحف الـ
عالم ممتازة تواصلها
كالغاذالك عند معتبر
رسالة صدرت مسائلها
ليس به ذرة وان صغرت
الا وفي ضمنها دلائلها
كتبها عالم على حدب
أوفدني رأسها مشاعلها
تخبر عن كل نكتة سئلت
بغير خلف فاس سائلها
ان رمت تحقيق ما سمعت فسر
في الارض بارزة مسا حلها
طف بالبلاد التي تبوأها
صدر الملوك وقت نائلها
أين الذي اختطها ومصرها
وأين معمورها وعاطلها
من شق انهارها وعمرها
ومن له حفرت جداولها
قل للمصانع أين مانعها
وللافاعيل أين فاعلها
وسل قصورا عفت مراسمها

ذكر الشيخ أبو اسحق الشيرازي في أول باب عدد الشهود في كتاب المهذب شهد على المغيرة ثلاثة أبو بكرة ونافع وشبل بن معبد وقال زاد رأيت استه تنبو ونفساه يعلوان ورجلين كأنهما اذنا حمار ولا أدري ما وراء ذلك فلما عمر الثلاثة ولم يتم الشهادة على قول علي رضي الله عنه لعمر ان ضربته فارجم صاحبك فقال أبو نصر بن الصباغ المقدم ذكره وهو صاحب كتاب الشامل في المذهب يريد أن هذا القول ان كان شهادة أخرى فقد تم العدد وان كان هو الأول فقد جلده عليه والله أعلم وذكر ابن شبة في أخبار البصرة أن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال لعمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعمني العسل فقال ومن يشهد لك بذلك فقال المغيرة بن شعبة قال ان عبر شهادته قلت وقد طالت هذه الترجمة وسيأتي ما الشفلت على عدة وقائع قد عدت الخامسة الى الكلام على كل واحدة منها فأنشر القول لاجل ذلك وما خلا عن فوائد

(أبو المكشوح يزيد بن سلامة بن عمرو بن سلمة الحبر بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة المعروف بابن الطثرية الشاعر المشهور)

هكذا ساق نسبه أبو عمرو الشيباني وابن قتيبة سلمة الحبر لقب كان لقشير والد آخر يقال له سلمة الشر قال وقيل انه يزيد بن المتاشر بن سلمة وذكر ابن الكلبي انه يزيد بن الصعة بن سلمة الحبر بن قشير وذكر المعمرون انه من ولد الاعور بن قشير وذكر أبو الحسن علي بن عبد الله اللوسي في أول ديوان يزيد الطثرية المذكور وكان اللوسي قد اعتنى به وجمعه فقال كان ابن الطثرية شاعرا مطبوعا غاليا فصيحا كامل الادب واسع المروءة لا يعاب ولا يطعن عليه وكان مضيافا جاهليا أصل رجل في قومه من قشير وكان من شعراء بني أمية مقدما عندهم وقال غير اللوسي كان يزيد بن الطثرية يسيء مودة أهلي فقالت لي يوما حسن وجهه وحسن شعره وجلالة قدره بنو فلان يقولون انه اذا جلس بين النساء وتغنى يقال استرقت المرأة ووقعت اذا مالت الى الفضل لاجل الغناء والاصل في هذه اللفظة أن تكون للدواب الحوامل ثم قيلت للحرة آدم وهي بالدال المهملة والثاء والمثلثة هو الذي يجعل النساء على عليه وكان يزيد كثيرا ما يجلس عند النساء ويتحدث معهن ويقال انه كان عنينا لا يأتي النساء وليس له عقب وهو من أجاد الشعراء ذكره أبو عثمان الطائي في كتاب الحماسة في عدة مواضع من ذلك قوله في باب الأدب

عقيلية اما ملاك ازارها * فسد عص واما مصرها فحليل
تبقا أكف الحي وبلها * بنعمان من وادي الاراك سيل
أليس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك وقول ليس منك قليل
فيالفظة النفس التي ليس دونها * لئام أخلاء الصفا وخليل
ويا من كفتاه جبه لم ينله به * عدو ولم يؤمن عليه دخيل
أما من مقام اشتكي غربة النوى * وخوف العدا فالليل سيل
فديتك أعدائي كثير وشقتي * بعيد وأشياعي لديك قليل
فلا تحملي ذنبي وأنت شفيعة * لحمل دمي يوم الحساب ثقيل
وكنت اذا ما جئت جئت لحاجة * فأوبت علاني فكيف أقول
فما كل يوم لي بأرض حاجة * ولا كل يوم لي اليك رسول

وكان أبو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني قد جمع شعر يزيد بن الطثرية في ديوان وأورد له قوله

الا بابي من قد بري الجسم حبه * ومن هو مرجوع الى كل طيب
ومن هو لا يزداد الا تشوقا * وليس يرى الا عليه رقيب
واني وان أحوا على كلامها * وحالت أياد دوننا وحروب
لمشن على ليلى ثناء يزينها * شواف بأفواه الرجال طيب

وظلت أيدي الريح تزاولها
وقد تصدى للسخ آيها
حكم الزبور وما يقابلها
تحيل فيما سألت معربة
عن الشؤن التي تحاولها
تروي أحاديث أمة سلفت
رواية لا ردى قائلها
عبارة عبرية تعربت
من الحروف وما يشاكلها
على طراز يكاد تفهمها
أمية خوفها وعاقلها
فالله وحي في منازلها
حية لا تبلى يا طلها
كم من مليك علت أراكتها
بعز لا يذل ناثلها
ودولة الارام شاخة
وحشية الاضام واصلها
دانت لهم كل أمة وغدت
تهتس بأسه قبائلها
تخاف بطشته أصاغرها
جراب مطوح أنامله
لم يبق في اللئمين يعارضها
ولا على الارض من يعادلها
تشرفت بانهم مناخرها
وأذلت شمهم محاولها
اعلا الارض من كتائبهم
فارسع عرها وساحلها
الى خزائنهم وسدتهم
تجبى عواليا هاوناصلها
فيبنائهم على لهنة
وبعبد لا يخيب آمالها
أصابهم بما علمهم فغدوا
في هوة لا يرم نازلها
نابتهم النائبات فانقلبوا
الى ديار خلت منازلها
منازلا لا يؤنس رسالكها
طريقة لا يؤب سابلها
لم أدر هل صدهم صوارفها
عن ذاك أم غالهم غوائلها
بلى أناخت بهم نوائبها

ثم أحلت جرم كلا كلها
فبالهم ناصر لخاصهم
ولا لهم عسكر يقابلها
لا تحسب الارض بعد باقية
بد العجاريف لا تدانيها
ولا قباب السماء سامية
متينة كاملا هيا كلها
سوف تكون النجوم كاسفة
حيران طالعها وآفلها
فيا لها من ملتزات
ان الدناءة توازلها
والدهر صعب الخطوب
منكرها
ومشكل النائبات هائلها
ان كل مافي الوجود من نعم
الا زوال أو ترا يا لها
فلا يغرنكم ثمارها
فلا يصدنكم شراعها
سلسلة الدهر هكذا دول
تعز سلطان من يدا ولها
وهذه قصيدة تنيف على
ستين بيتا (وقال رحمه الله)
لمن الديار تضعضعت أركانها
وانتش نسوت عرى شها
جدرانها
أضحت مشابة كل يوم
مصلح
وتفرقت أيدي سبا سكانها
والله علاها وحشو كائنها
بحف الكتاب فقد تعفى
عنوانها
أربعة الدنيا تناغي أمسها
قامت قيامتها وآن أوانها
اذ ليست الدنيا تدوم بحالة
سبان عندي عزها وهوانها
اوغادة تخاقت ثياب جمالها
وتزقت بيد الردى أردانها
وحماحاسنها الصروف كما
مثل القلوب نراكت
أحزانها

ألي الحذري نقض القوى لا زل لنا * على النأي والهجران منك نصيب
وكوني على الواشين لدا عشغبة * كما ان للواشي الدشغوب
فان خفت ان لا تحكمي مرة الهوى * فردي فؤادي والمزار قريب

وأورد له أيضا

بنفسي من لو مر يرد بنانه * على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هابني في كل شيء وهبته * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

وأما أبو الحسن الطوسي فانه أورد له

واني لاستحيي من الله ان أرى * رديئا لوصل أو على رديء
وان رد الماء الملوحة حسبة * وأتبع وصلا منك وهو ضئيل

قلت ورأيت في موضع آخر بعد البيت الاول

واني للماء الخائط للقذى * وان كثرت وزاده لعيوف

وأورد له الطوسي أيضا

الا رب راج حاجة لا ينالها * وآخر يقضي له وهو جالس
يحول لها هذا وتقضي لغيره * وذاك الذي تقضي له وهو آيس

وأورد له أيضا من جملة أبيات

رمى أطيل الصد عنها اذا نات * أحاذر أسماعا عليها وأعينا
أتاني هواها قبل ان أعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وأورد له أيضا

وقولا اذا عدت ذنوبا كثيرة * علينا تجنا ها ذري ما تجنيا
هبيني امرأ امرر يا ظلمته * وأما مسيء تاب بعد وأحسنا
فلما أبت لا تقبل العذر وارعوى * بها كذب الواشين شاوا مغربا
تعزيت عنها بالسلو ولم أكن * لمن ضن عني بالمودة أصبرا
وكنت كذي داء تبغى لدائه * طبيبا فلما لم يجده تطببا

وأورد له أبو عبد الله المرزباني في كتاب معجم الشعراء وهي في الحماسة أيضا وقد رويت أيضا لعبد الله بن المعتز فالله تعالى أعلم

(المعتز)

بنفسي وأهلي من اذا عر ضواله * يبيت الاذى لم يدر كيف يصيب
ولم يعتذر عذر البرى ء ولم تزل * به رعدة حتى يقال مصيب

(المعتز بوزن جهينة)

وأورد له المرزباني في المعجم أيضا

حنانك الدهر يا نفسك باعدت * مزارك من ربا وشعبا كلمعا
فاحسن أن تأتي الامر طائعا * وتجزع ان داعي الصبابة أسمعا
فقارة بالجد أو من حل بالحي * وقل لقيد عندنا أن نودعا
ولما رأيت البشر أعرض دوننا * وحالت بنات الشوق بيني وبينها
وليست عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا
بكت عيني اليمنى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الشيب أسلتا معا
تلفت نحو الحي حتى وجدتني * وجعت من الاظعان ليتا وأخدعا
وأذكر أيام الحمى ثم أثني * على كبدي من خشية أن تقطعا

قلت وهي أبيات في غاية الرقة واللطافة ذكرها أبو تمام الطائي في كتاب الحماسة في أول باب النسيب وقال انها للعصمة بن عبد الله القشيري والله أعلم بالصواب في ذلك وقال أبو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في أخبار الصحابة رضي الله عنهم وقد قدم ذكره في كتاب جمعة الجالس وأمثاله للعصمة بن عبد الله القشيري

اما وجلال الله ان تذكريني * كذكر يلما كفكفت للعين أدمعا

فقالت بلى والله ذكر الوأنه * يصب على الصخر الأصم تصدعا

ثم قال بعد ذلك وأكثرهم ينسبون اليه هذا الشعر

حننت الى رياوة شملك باعدت * منازلك من رياوشعبا كما معا

وذكر الابيات بكمالها كما ذكرها في الحماسة وبعد الفراغ منها قال ومنهم من ينسبها الى قيس بن ذريح والى المجنون أيضا والاكثر أنها للمجنون والله أعلم قلت فقد وقع الاختلاف في أن هذه الابيات المجنونية هل هي ليزيد بن الطثرية أم للمجنون بن عبد الله القشيري أم لقيس بن ذريح أم للمجنون والله أعلم قلت وذكر المرزباني في كتاب الموشح فقال أنشدني أبو الحسن الاخفش لابن الطثرية

وحنت تلومني بعد هدء صبابة * فيا رب معتاع تلى حنينها

عللت لها صبرا فشكل قريبة * مفارقها الاحبة يوما قرينها

وأورد له أيضا كيف العزاء وأنت أوجع من مشى * والنفس معولة وداؤك ثانية

بيديك قتلي ان أردت منيتي * وشفاء نفسي ان أردت شفائيه

والله عرفتك أو يتلدنف * ما النفس عنك وان نأيت بسالية

وأورد له أيضا اذا نحن جئنا لم تجد بزينة * حذار الاعادي وهي باد حجالها

ولا تبتدينا بالسلام ولم تقل * اليهم من قوق أنرهم كيف حالها

وأورد له أشياء كثيرة غير هذا نقتصر على هذا القدر وقال أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب أنساب الاشراف بعد ما ذكر مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الاموي الحكمي وقائع جرت في سنة ثمان وعشرين ومائة حكمان في أثناء ذلك وقعة قتل فيها المنذر بن امرئ القيس الطثري وقتل معه يزيد بن الطثرية المذكور على قرية يقال لها الفلج بفتح الفاء واللام وفي آخرها الجيم وأظنها من قرى اليمامة ثم وجدت في كتاب أبي بكر الهمداني الذي سماه في اسماء المواضع ان فلج بفتح الفاء واللام وآخره جيم قرية عظيمة لبني جعفة بن سعد بن يقال لها الفلج من ناحية اليمامة وقال غيره فلج بها هو بين عمير التي هي قصبة العرين سمتها بهم والله أعلم وذكر أبو اسحق الزجاج في كتاب معاني القرآن الكبير في سورة المرسلات ان الزعفران قرية باليمامة يقال لها فلج فتكون هي هذه القرية على ما قال وأما الذي جاء في قول الشاعر

وان التي حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم يا أم خالد

فانه بفتح الفاء وسكون اللام وهو وادبين البصرة وحمى ضرية يقرب من سلتين لها تعالى وأما فلجة التي جاء في شعر العرب ألا حبذا اعلام فلجة بالضحى * وخير وراي حلتي والمذنب

يقولون ملء ماء فلجة آجن * أجل هو يملح الى القلب طيب

فهذا الاسم يقع على موضعين أحدهما منزل بين مكة والبصرة والثاني موضع بالعقيق وكانت به الواقعة في السنة التي قتل فيها الوليد بن يزيد الاموي المذكور (رجعنا الى ما كنا فيه) وكان قتل الوليد في جمادى الآخرة يوم الخميس لليلتين بقيتا منها بالعراء بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة بعد الراء ألف ممدودة وهي من سنة ست وعشرين ومائة ذكر أبو الحسن الهاشمي المذكور في هذه الواقعات الرواية كانت مع يزيد بن الطثرية فلما قتل المنذر بن أصبغ بن ثابت يزيد بن الطثرية بالراية وكان عليه سبعة عشر نقطة في عشرة وهي بضم العين المهملة وفتح الشين وبعدها راء مفتوحة ثم هاء وهي نجم تحتها هامة من نجوم العضاه قال فعثر فضربه بموجفة حتى قتله (قلت) وذكر هذه الواقعة بعد قتل الوليد في التاريخ المذكور فيكون قتل يزيد بن الطثرية بين تاريخ قتل الوليد بن يزيد وبين آخر سنة ست وعشرين ومائة والله أعلم وذكر أبو الفرج الاصبهاني في أول الديوان الذي جمعه من شعر يزيد بن الطثرية ان بني حنيفة قتلته في خلافة بني العباس والاول أصح ولما قتل يزيد بن الطثرية رثاه القحيف بن جبير بن سليم الكلبي بن عبد الله العقيلي بقوله

ألا تبكي سراة بني قشير * على مستلئبيها وعلى فتاها

شفت بحزن الغمائم بين لبنا
وغدت الى دار الحبيب أقرانها
وتذكرت في شأنها أوصافها
أرأت ما صنعت بها الزفراتها
أو حل بحملة السعادة رائد
نثرت عقد الزافرات أرانها
أو ويت شعر ظل منسوجا كما
نسجت ظلال غادة كانها
أنام في نادي العراعشية
وكان البلاغ شقها مبينها
يشجي بدائع يستحيل مثالها
يروي فصاحة عبقر باشانها
غرو تعالى ظلمها تتقصها
حكم توفي درسها اتقانها
يبدي لكل لسان من تحورها
يخجل جواهر نظم الزوراتها
أنا نالها الحداق استقلت على
دور تراثد قد نلت أغانها
لقد استهل بذلها اطلم
الورى
كالبال معروف بذا انعامها
تلقه در ذا يب أنزل فضلها
بل سادة يلبسن بالاذهان
هم سادة ما كبر لئام تقدم
في حلبة المثل هم رسانها
نشؤا بارض نور وحصنت
وتقدست
أرباؤها شهبا وارماسها
رضم ما ارتكت على نحر الورى
آياتو ربا هر وهانها
يا رمقتا رفع لواء كلالة
يا عزة عز اهقا تلها
طي على عاياتها آثارها
وتكلمت بغبارها حفناتها
(وله يلبس بين التنبيه
والنصحة هذه الكلمات
النصيحة)
الامن بني الين ركاب شيدا
وبرق متبع السيل صريما
عمردا

أبا المكشوح بعدك من يحامى * ومن يرجى المطى على وجاها

وترثى القتيف أيضا الوليد بن يزيد وترثاه أخوه ثور بن سلمة بقوله

أرى الأثل من بطن العقيق جادرى * مقيما وقد غالت يزيد غوائله

وهى من الشعر المختار وذكر أبو تمام الطائى فى الحماسة ان هذه الابيات لاختزيم بنت الطثرية وقيل انها لأمه والله أعلم وذكر الموسى المذكور ان هذه الواقعة كانت بالعقيق وقال ياقوت الحموى فى كتاب المشترك وضعا ان العقيق عشرة مواضع قال الاصمعى ان الاعقة الاودية التى تشقها السيول ثم عد المواضع فقال الثالث عقيق عارض بارض اليمامة وهو واد واسع مما يلى العرمة تندفق فيه شعاب العارض وفيه عيون وقرى ثم قال والعقيق من قرى اليمامة لبنى عقيل وهو عقيق مرة فى طريق اليمن من اليمامة (قلت) فيحتمل ان يكون المراد بقوله بطن العقيق فى هذا البيت العقيق الاول ويحتمل العقيق الثانى والله أعلم ولما كنى ابن الطثرية بأبى المكشوح لانه كان على كشحه كى تار والكشح بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة وبعدها الحاء المهملة وهى الخاصرة والطثرية بفتح الطاء المهملة وسكون الثاء المثلثة ثم بعدها راء ثم باء النسب وهاء التأنيث وهى أم يزيد بن سلمة المذكور الهباوهى من بنى طثر بن عنزبن وائل والطثر الحسب وكثرة اللبن يقال ان أمه كانت ولما بأخراج زيد اللبن ويقال ان أمه ولدت فى عام هذا وصفو قيل بل ولدته فى عام هذا شأنه فسميت الطثرية وطثرة اللبن زيدته والله أعلم (قلت) وهذا الكلام فى النفس منه شئ فانهم قالوا ان أمه من بنى طثر بن عنزبن وائل فعلى هذا تكون أمه منسوبة الى هذه القبيلة فلا معنى حينئذ لقولهم ان أمه ولدت فى عام هذا وصفو أو ولدهو فى عام هذا شأنه أو كانت أمه تخرج الزبد من اللبن فتأمله الان يكون عندهم فيه خلاف هل هو منسوب الى القبيلة أم الى هذا المعنى الثانى والله أعلم بالصواب فى ذلك وروى لزينب بنت الطثرية أخت زيد المذكور شئ كثير من الشعر فمن ذلك قولها فى المديح

أتم اذا ملحت للعرف طالبا * مجالك مما تحتوى عليه انامله

ولو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

وينسب هذان البيتان الحزيادة الاعجم أيضا والبيت الثانى منهما أبو حدق فى ديوان أبى تمام الطائى أيضا فى قصيدته التى أولها

أجل أم الربع الذى خف أهله * غداة أدركت قيل النوى ما تحاوله

والله أعلم بالصواب

(أبو يوسف يعقوب بن أبى سلمة دينار وقيل ميمون الملقب بالماجشون القرشى التيمى)

من موالى آل المنكدر من أهل المدينة سمع ابن عمر رضى الله عنهما وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن المنكدر وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وروى عنه ابناه يوسف وعبد العزيز وابن اخيه عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة وقال يعقوب بن شيبة الماجشون يعقوب بن ابى سلمة مولى الهدير وكان يعقوب مع عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى ولاية عمر المدينة يحدثه ويأنس به فلما استخلف عمر رضى الله عنه قدم عليه الماجشون فقال له عمر انا نرى كلك حيث ترى كلبس الخز فانصرف عنه وذكر محمد بن سعد فى كتاب الطبقات وقال يعقوب بن شيبة قال مصعب وكان الماجشون يعنى ربيعة الرأى على أبى الزناد لان أبا الزناد كان معاديا لربيعة الرأى فكان أبو الزناد يقول مثلى ومثل الماجشون مثل ذئب كان يلج على أهل قرية فيأكل صبيانهم فاجتمعوا له وخرجوا فى طلبه فهرب منهم فانقطعوا عنه الا صاحب غنم فانه ألح فى طلبه فوثب له الذئب فقال هؤلاء أعذر هم فأنت مالك والله ما كسرت لك فخارة قط والماجشون ما كسرت له كبرا ولا ربطا قط وقال ابن الماجشون عرج مروج الماجشون فوضعناه على سرير الغسل وقلنا للناس نروح به فدخل غاسل البيت يغسله فرأى عرقا يتحرك فى أسفل قدمه فأقبل علينا وقال أرى عرقا يتحرك ولا أرى ان أعجل عليه فأعلمنا على الناس بالامر الذى رأينا وفى الغد جاء الناس وغدا الغاسل عليه فرأى العرق على حاله فاعتذرنا الى الناس فمكث ثلاثا على حاله ثم انه استوى جالسا فقال ائتونى بسويق فأتى به فشربه فقلنا له

بحيا غريب الصنع تسبى له النهى
بديع المراقى عبقرى مجددا
على طرز ابيات لله در من
أتصدى لمبناها فانشا وأنشدا
على حسن تنظيم ولطف مساغة
تباهى به عند النزيا النضدا
مسامع لا تبلى الجديدان رسمها
ويبقى على مر العصور مخلدا
وماذا بناء يبتنى من حجارة
وطين سيعدو من قريب سيبدا

(وله بطريق التحية والسلام على بعض الاحبة الكرام)

سلالة الاكابر العظام
تحية الاماجد الفخام
لسلف الاله الملك العلام
عليك منى أفضل السلام
بالله من سمع دعاء عمام
كهف الانام مفضل منعام
كذلك من مفاضل جسام
فقت بها طوائف الانام
لازلت فى عز وفى اكرام
مدى الليالى ومدى الايام
ما احتجب الصباح بالغمام
واختلط الضياء بالظلام

(ولما ورد عليه) من شريف مكة كتاب أبدع فى الجواب وكتب فيه هذه الشعر المستطاب

وخريدة برزت لنا من خدرها

* قوله وسكون الثاء المثلثة الخ عبارة القاموس وطثر بطن من الازد وطثرية حركة أم يزيد بن الطثرية الشاعر القيسى اه

خبرنا ما رأيت قال نعم عرج بروحي فصعد بي الملك حتى أتى سماء الدنيا فاستفتح فقيل له ثم هكذا الى السموات حتى انتهى الى السماء السابعة فقيل له من معك قال الماجشون فقيل له لم يولد له بعد بقي من عمره كذا كذا سنة وكذا كذا شهرا وكذا كذا يوما وكذا كذا ساعة ثم هبط بي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك الذي معي من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز فقلت له لقرب ما بقي للمتعدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه عمل بالحق في زمن الجور وانهم ما عملوا بالحق ومن الحق ذكر ذلك يعقوب بن شيبة في ترجمة الماجشون وذكر أبو الحسن محمد بن أحمد بن القواس الوراق ان يعقوب الماجشون مات سنة أربع وستين ومائة ترجمة الله تعالى هكذا نقلته كما من تاريخ الحافظ أبي القاسم الغروفي ابن عساكر الذي جعله تاريخا لدمشق وذكر ابن خيثمة في كتاب العلم في ترجمة محمد ابن المنكدر ان الماجشون من موالي اسعد بن زرارة وكنيته أبو مروان قال ابن الماجشون أخبرني أبي قال له عبد الله بن أبي سلمة ابنه عبد العزيز بن عبد الله يكنى أبا عبد الله توفي ببغداد وصلى عليه المهدي وذلك في مقابر قريش وذلك في سنة أربع وستين ومائة قلت وقد تقدم في هذا الكتاب ترجمة والده عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله وذكرت هناك قول العلماء في معنى الماجشون فانتبه من الاعادة هنا وانما أعلم (قوله ما كنت له كبرا ولا يعلم) الكبر هو الكافي والباء للمجاوزة وهذا راعه وهو طويل ذو وجوه واسعة والمراد بقوله الى العين الوسطى بينهما راعها كما تقدم في آخر ضاط مهملة وهو نوع من العود الذي للغناء وأصله بربط بالصاد المهملة بالفارسي وبط وهو البالة المعروف فلما كان هذا الآلة الموسيقي يشبه صدر البط سمي به وباسمه بالعربي العود والزهر أيضا بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الهاء بعدها راء وهو العيدان البربط كما ذكرنا والله أعلم

(القاضي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة الانصاري)

وسعد بن حبتة أحد الصحابة رضي الله عنهم وهو مشهور في الانصار وأمه وهي حبتة بنت مالك من بني عمرو بن عوف وأما أبو سعد بن حبتة فهو عوف بن بجير بن معاوية بن علي بن بجيلة حليف بني عمرو بن عوف الانصاري هكذا ساق نسب سعد بن حبتة في الاستيعاب وأما الخطيب أبو بكر البغدادي فانه قال في تاريخه هو سعد بن بجير بن معاوية بن ضمامة بن بليل بن سدوس بن عبد مناف بن أبي سلمة بن ضمضم سعد بن عبد الله ابن غنم بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن بجيلة كان القاضي أبو يوسف لذكره من أهل الكوفة وهو صاحب أبي حنيفة رضي الله عنه وكان فقيها عالما ناظر مع وأما اسحق الشيباني وسليمان التيمي ويحيى بن سعيد الانصاري والاعمش وهشام بن عروة وعبد الملك بن الماجشون وأحمد بن اسحق بن يسار وذلك الطبقة وجالس محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ثم جالس أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه النعمان بن ثابت وكان الغالب عليه مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وخالفه في مواضع كثيرة وروى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن الجعد وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين في آخرين وكان قد سكن بغداد وتولى القضاء للثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هرون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويجله وكان عنده حظيا كبيرا وهو أول من دعي بقاضي القضاة ويقال انه أول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها في هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيأ واحدا لا يتميز أحد من أحد بلباسه ولم يختلف يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني في نقله وذكر أبو بكر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه كتاب الانتهاء في فضائل الثلاثة الفقهاء أبا يوسف المذكور وكان حافظا وانه كان يحفظ الحديث ويحفظ ٣ خمسين ستين حديثا ثم يقوم فيمليها على الناس وكان مستحضرا الحديث وقال محمد بن جرير الطبري وتعاطى حديثه قوم من أهل الحديث من أجل غلبة الرأي عليه وتفريعه الفروع والاحكام مع صحبة السلطان وتقلده القضاء (وقال) أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ان أبا يوسف قال كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل رث الحال فجاءني أبي يوما وأنا عند أبي

كالبدر يبدو من خلال غمام
عريه فتشكرت وازينت بلباس الانعام والانوام
عرضت على كل الانام جمالها كي تستميل قلوبهم بتمام
تسبي من العرب العقول بأسرها
وتطيب للروم والاعجام
وتقودهم أسرا عتود نارهم بسلاسل من لوعة وغرام
طوبى لحسن رزت أو توقوف بباهها
فهو الرام وأي أي مرام
باب اليه تشوق وتوجهي حرم عليه تعبق وسلامي
بالبيت تغري هل فوز بزورة فيباح قد ضربت هناك خيامي

(وله على لغا الشراعة يباب من تجاه الباعة)
لانهم باعتقال الثلوب
وكاشف العموم والكروب
وعالم الاسرار والغيوب
هون بالرفق الخطوب
(وله النقل) اليه رحمة الله تعالى رثاء من أبياته المخدوم المجل نادر عالم من السيد مصطفى بن السيد حسن قصيدة حيدة المنظم واختم ببعض أبياتها هذا الكلام (مرثية)
يا طالع الامور والاسباب
يا مالكا للخلق بالارهاب
لا تاهلنا الدنيا بحسن مثالها
كل يصير الى فناء وذهاب

قوله خمسين سنين كذا بالاصل ولعله خمسين أو ستين فليحرر اه

حنيفة فانصرفت معه فقال يا بني لا تدر حلقك مع ابي حنيفة فان أبا حنيفة تخبره مشوى وأنت تحتاج الى المعاش فقصرت عن كثير من الطلب وآثرت طاعة أبي فتفقدني أبو حنيفة رضي الله عنه وسأل عني فعلت أتعاهد مجلسه فلما كان أول يوم أتيته بعد تأخري عنه قال لي ما شغلك عنا قلت الشغل بالمعاش وطاعة والدي فلست لما انصرف الناس دفع الي صرة وقال استمتع بهم انتظرت فاذا فيها مائة درهم وقال لي الزم الحلقة واذا فرغت هذه فاعلمني فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة دفع الي مائة أخرى ثم كان يتعهدني وما علمته خلا قط ولا أخبرته بنفاد شيء وكأنه كان يخبر بنفادها حتى استغنيت وتمولت ثم قال الخطيب (وحكى) ان والد أبي يوسف مات وخلف أبا يوسف طفلا صغيرا وان أمه هي التي أنكرت عليه محضر حلقة أبي حنيفة ثم روى الخطيب أيضا بسنده متصلا الى علي بن الجعد قال أخبرني أبو يوسف القاضي قال توفي أبي وخلفني صغيرا في حجر أمي فأسلمتني الى قصار أخذ معه فكنت أدع القصار وأمر الى حلقة أبي حنيفة رضي الله عنه فما جلس اسمع فكانت أمي تجيء خلفي الى الحلقة فتأخذ بيدي فتذهب بي الى القصار وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يعني بي لما يرى من حضوري ويحرضني على التعلم فلما كبرت ذلك علي أمي وطال عليها هجري قالت لابي حنيفة ما هذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا شيء له وانما أطعمه من مغزلي وأمل ان يكسب دانقا يعود به علي نفسه فقال لها أبو حنيفة مهري يا رعناء هاهو ذا يتعلم أكل الحلال وذهن الناس فانصرفت عنه وقالت له أنت شيخه فذهبت وذهب عقلك ثم لزمته فنفعني الله تعالى بالعلم ورفعني حتى تقلدت القضاء وكنت أجالس الرشيد وآكل معه على مائدته فلما كان في بعض الايام قدم الى هرون الرشيد فالوذجة فقال لي يا يعقوب كل منها فليس في كل يوم يعمل لنا مثلها فقلت وما هذا يا أمير المؤمنين فقال هذه فالوذجة بدهن النسنق فضحكت فقال لي مم ضحكت فقلت خيرا يا أبقى الله أمير المؤمنين قال لتخبرني وألح علي فأخبرته بالقصة من أولها الى آخرها فتعجب من ذلك وقال لعمري ان العلم لينفع ويسود بناوتوجم علي أبي حنيفة وقال كان يناظر بين عقله مالا ينظره بين رأسه (وحكى) علي بن الحسن التنوخي عن أبيه عن جده قال كان سبب اتصال أبي يوسف بالرشيد انه كان قدم بغداد بعد موت أبي حنيفة رضي الله عنه فأخذ بعض القواد في بعض طلب فتشهاه استفتيه في عله بأبي يوسف فقال انه لم يحنث فوهب له دنانير وأخذه دارا بالقرب منه ودخل ذلك القائد يوما على الرشيد فوجده مغموما فسأله عن سبب غمه فقال شيء من أمر الدين قد أحرجني فاطلب لي فقيها كي أستفتيه فذكر له أبا يوسف فقال أبو يوسف فلما دخلت الى عمر بن الدور رأيت فتى حسنا عليه أثر الملك وهو في حجر نحبوس فأومأ الي باصبعه مستفتيا فلم افهم منه ما أراده وادخلت الى الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت ووقفت فقال لي ما تقول في رجل يعتوب أصلح الله أمير المؤمنين قال ما تقول في امام شاهد رجلا زنى هل يحد فقلت لا فقال فلها يحد الرشيد فوقع لي انه قد رأى بعض أهله على ذلك وان الذي أشار الي بالاستفتاء هو الزاني ثم قال الرشيد من أين لك هذا قلت لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ادرؤا الحدود بالشبهات وهذه شبهة فسقط الحد معها قال وأي شبهة مع المعاينة قلت ليس توجب المعاينة ذلك أكثر من العلم عاجري الحدود ولا تكون بالعلم وليس لاحد أن يحد بعلمه فصير مرة أخرى وأمر لي بمال جزيل وان ألزم الدار فما خرجت حتى جاءتني هدية التي وهبها أمه وجماعته وصار ذلك أصلا للنعمة ولزمت الدار فكان هذا الخادم يستخبرني وهذا شأني ولم يزل حالي يقوى عند الرشيد حتى تقلدني القضاء قلت وهذا اختلاف ما تقدم قبل هذا من انه ولي القضاء للاثة من الخلفاء والله أعلم بالصواب وقال طلحة بن محمد بن جعفر أبو يوسف مشهور الامر ظاهر الفضل وهو صاحب أبي حنيفة واقفه أهل عصره ولم يقدمه أحد في زمانه وكان النهاية في العلم والحكم والرياسة والقدر وهو أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة وأملى المسائل ونشرها وبث علم أبي حنيفة في أقطار الارض قال عمار بن أبي مالك ما كان في أصحاب أبي حنيفة مثل أبي يوسف لولا أبو يوسف ما ذكر أبو حنيفة ولا محمد بن أبي ليلى ولكن هو الذي نشر قولهما وبث علمهما وقال محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة مرض أبو يوسف في زمن أبي حنيفة مرضا خيف عليه منه فعاده أبو حنيفة ونحن معه فلما خرج

أن الذين ترفعوا
يقصونهم
ويضعونها الى الاتساب
الدهر يدنيهم وشيعتهم
ورماهم منها سهم مصاب
ياطالما ركبوا الجياد وطالما
سارت بهم قود الركاب
يلمن تسنم بالقصور بعيشة
اذ كرهوا تلك في الثرى
وتراب
كم وائق بالدهر ليل راحة
والموت مستلئ بالباب
كم عامر شعث الجناد هدمته
امسى قتيلا والخراب
أن الذي يبني الهنيء
بكلاءة
وقد انتهى في الحسن
والاعراب
شمس البلاد ومسدرها
ورئيسها
ملئ الانام وواحد الاقطاب
اعني بذلك السيد الفاضل
ورئيس أهل العلم والالباب
امسى رهينا في القبور والى
الثرى
مع ماله من عودة وايابي
قد غاض في بحر البقاء وشيكا
سيران الجوي في مهمة
الاحباب
نبذا الجميع وراء كل كأنه
شمس تواريت بن الغيطان
بإصباب
بكت الصفور بعوله فلاجله
جرت العيون من الفلا
وعباب
والشهب مشهب العباء تلهبت
نارا ودمع المحبين في تسكاب
والرعد مصلاب الحلي تلهفت
والبرق من ذاق الثكل ولهاب
والليل قد لبس السواد ونحمه

من عنده ووضع يده على عتبة بابه وقال ان عند هذا الفتى فانه اعلم من عليها وأوما الى الارض وقال أبو يوسف سألني الاعمش عن مسئلة فاجبته عنها فقال لي من أين لك هذا فقلت من حديثك الذي حدثتنا به أنت ثم ذكرت له الحديث فقال لي يا مقرب ائتني لاحفظ هذا الحديث قبل ان يجتمع أولئك وما عرفت ناويله حتى الآن وقال هلال بن يحيى كان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وايام العرب وكان أقل علمه الفقه ولم يكن في اصحاب أبي حنيفة مثل أبي يوسف وذكر أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني في كتاب الجليس والانيس عن الشافعي رضي الله عنه انه قال مضى أبو يوسف ليستمع المغازي من محمد بن اسحق ومن غيره واعمل بمقاييس أبي حنيفة أما ما قيل انه قال لابي يوسف من كان ساحبيرا به بالبلد فقال له ابو يوسف انك امام وان لم تسكت عن هذا ساءت دلالتك على رؤس الملا اما كان أولا وقصدوا واحدا قال لا تدري أيهما كان قبل الآخر فاما سبب ذلك وذكر الكتاب الذي ذكره أبو العباس علي بن احمد بن القاضي ابا يوسف كتب يوما كتابا ومن عينه انسان يلحظ ما يكتبه فقال له ابو يوسف ناولني ذلك الكتاب الذي بين يديك فناوله اليه وقال له هل وقفت على شيء من خطئه فقال لا والله ولا حرفا واحدا فقال له ابو يوسف خير بيت بخير اهله

كفيتني نيفة عن ان اقول له * كأنه من سوء تأديبه * اسلم الى كلب سوء الادب

وقال حماد بن أبي حنيفة ترأيت أبا حنيفة يوما ومعي عيسى أبو يوسف ومعي بساء وذكر وهما يتجادلان في مسئلة فلا يقول أبو يوسف قولا الا أفسده زفر ولا يقول زفر قولا الا أفسده أبو يوسف الى وقت الظهر فلما أذن المؤذن رفع أبو حنيفة يده فضرب بها على زفر وقال لا تطمع في رياسة بيتنا بها أبو يوسف وقضى لابي يوسف على زفر ولم يكن بعد أبي يوسف في أصحاب أبي حنيفة مثل زفر وقال طاهر بن أحمد الزيري كان يجلس الى أبي يوسف جمل فيطيل الصمت فقال له أبو يوسف الا تكلم فقال لي متى اقعد الى الليل تمام فقال اذا غابت الشمس فقال فان لم تغب الى نصف الليل فجعل أبو يوسف وقال أما يستحي صاحبنا مما أنا فيه استدعاء تعقله ثم قال

عجبت لازراء الغبي بنفسه * وصمت الذي قد كان بالقول أعلما
وفي الصمت ستر للغبي وانما * صحيفة لب المرء ان يتكلما

ومن كلام أبي يوسف حبب من لا يخشى النار يوم القيامة وكان يقول رؤس اتم بلاغة أهلها ممن لا يسلم الناس من لسانه ثلاثة نعمة الله العامة التي لا تناسب لها النعمة ولا تستقصى الشكر عليها ولا يتم العيش الا بها وقال علي بن الجعد سمعت أبا يوسف يقول العلم شجرة الاعليل بمنزلة الحب وأنت اذا أعطيته كان من اعطائه البعض على غرر وكان أبو يوسف مرة غلاه بعدو وراءه فقال له رجل أتخشى أن يعدو غلامك وراءك فقال لا لاتركه فقال له أيجوز عندك ان أسلم غلامي منكارا فقال نعم فقال أبو يوسف فبعدو معي كما كان يعدو لي كان منكارا وقال يحيى بن عبد الحميد خرجنا مع أمير المؤمنين المهدي الى القاضي أبي يوسف في بستان وكان الحكم في الظاهر للهادي وفي الباطن خلاف ذلك فقال الهادي للقاضي أبي يوسف ما صنعتك الامر الذي تتنازع البلدفيه فقال لخصمه أمير المؤمنين يسألني ان احلف أمير المؤمنين ان شهوده شهدوا على حق فقال له الهادي وترى ذلك قال نعم فقد كان ابن أبي ليلى يراه فقال اردد اليه المال عليه وانما المال عليه أبو يوسف لعلمان الهادي لا يحلف وقال بشر بن الوليد الكندي قال لي القاضي أبو يوسف بينا انا البارحة قد أويت الى فراشي فاذا دان قد الباب دقا شديدا فانتبهت على اذاي وخرجت فاذا هرثمة بن الاعين رسول أمير المؤمنين فقلت ما الحاجة بك الي جئتني هذا وقت كاد ري ولست آمن أن يكون أمير المؤمنين قد بدا لي في الامر وقال أمكنك ان تدفع عني ذلك الى غد فقلت له اذا ان جئت فاذا ري فقال مالي الى ذلك سبيل قلت كيف كان السبب قال خرج الي مسرور الخادم فأعلمني ان أتى بك أمير المؤمنين فقلت أتأذن لي ان أصب على ما عوا تحطفان كان أمر من الامر كنت قد أحكمت شأني وان تركت العافية فقال بعضهن فأذن لي فدخلت فلبست ثيابا جددا وتطيبت بما أمكن من الطيب ثم خرجت فقلت لبعضهن أي الدار أمير المؤمنين هرون الرشيد فاذا مسرور واقف فقال له هرثمة قد جئت به فقلت لمسرور يا أبا هاشم تخدعني

فقد الهجوع مسهر الاهداب
قد كنت نعم النشر بعد تزل
تلقى اذا ذر الكلام عجاب
ما العلم الا ما حوت صحيفة
وعلوم غيرك في الفلا كسراب
ذا بابه دون راجلا قد قدره
لا يستطاع سبيلها كالباب
هذا هو الشمس النير بدوره
خسف البدور وزال كل شهاب
كم قد أرانا من عماه كلامه
نعم الهدى في ليل حالك صواب
افلا أقسم لو تنوع لذته
أنت صدور العالمين أنابه
بأمن شدة حيائه ووجوده
أسدت قصور الفضل ثم بناه
باب
أمنيت بالكرم وجوده
في حيه ومكارم وثواب
لا جار من أضحى الى سبل الهوى
وتشبثوا في نهب بعض هباب
للاخلاق بأي مذهب
وأراهم بادارت مدى الاحقاب
يرجو عند الله بادل ما
عند البرية زلفى وحسن مآب
بار يروح روحه بعادة
وكرامتي جنة وثواب

(هذا آخر) ما وقع من وفيات أوائل الاعيان في دولة السلطان سليمان خان ابن السلطان سليمان وقد انقضت أيام دولته الباهرة وأعوامه غرته الزاهرة في أوائل وعشرين من شهور سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وقد وقع جلوسه

وحرمتي وعيالي وهذا وقت ضيق أفتدري لم طلبني أمير المؤمنين قال لا قلت من عنده قال عيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عنده هما ثالث ثم قال لي مر فاذا صرت في الحمر فانه في الرواق وهو ذاك جالس فمر ذلك في الارض فانه سيسألك فقل له قال ابو يوسف فمضيت فعلمت ذلك فقال من هذا فقلت يعقوب فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت فرد السلام علي وقال أظننار وعنك فقلت أي والله وكذلك من خلفي فقال اجلس فلست حتى سكن روعي ثم التفت الي وقال يا يعقوب أتدري لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لاشهدك على هذا ان عنده مالا يستأثر ان يهبها لي فاستنع وسألتهان يبيعها فاني والله لئن لم يفعل لاقتلنه قال ابو يوسف فالتفت الى عيسى فقلت ومايبلغ الله بجارية تقنعها امير المؤمنين وتنزل نفسك في هذه المنزلة فقال لي يعقوب على في القول قبل ان تعرف ما عندي قلت وما في هذا من الجواب قال ان علي يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة المال ان لا اسمع هذه الجارية ولا اهبها فالتفت الى الرشيد فقال هل لك في ذلك من مخرج قلت نعم قال وما هو قلت تهب لذلك نصفها وتبيعك نصفها فيكون لم يهب ولم يبع فقال عيسى يجوز ذلك قلت نعم قال فاشهدك اني قد وهبت له نصفها وبعته نصفها الباقي بعشرة آلاف دينار فقال له الرشيد قبلت الهبة واشتريت نصفها بعشرة آلاف دينار ثم طلب منه الدنانير فجاء بها فقال خذها يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة قلت وما هي فقال هي مملوكة ولا بد ان تستأمر وانا لن لم ابت معها الليلة هذه فانا لا نطن ان نفسي تخرج فقلت يا امير المؤمنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستأمر قال فاني قد اعتقتها ان تزوجتها فقلت انا قد تزوجتها مسرورة وحسنين فطابت وحمدت الله تعالى ثم زوجته اياها على عشرين الف دينار ودعا بالمال فدفعها اليها ثم قال لي يا يعقوب انصرف وارفع راسك الى مسرور فقال مسرور فقال لبيك قال اعمل الى يعقوب مائتي الف درهم وعشرين قفيزا فحمل معي ذلك قال بشر بن الوليد فالتفت الي ابو يوسف وقال هل رابت يا بشر فيما فعلت فقلت لا قال خذ عقلك من هذا المال قلت ومن هو قال العشر قال بشر فشكرته ودعوت له وذهبت لاقوم فاذا بالجوارة قد دخلت فقالت يا ابا يوسف ان امتك تقرئك السلام وتقول لك والله ما وصل الي في ليلتي هذه من امير المؤمنين الا المهر الذي تقدم عرفته وقد حللت البك النصف منه وحلفت الباقي لك الى اجتماع البك فقال ردي عليها والله لا اخذتها اخرجيها من الترف وزوجيها امير المؤمنين وترضى في بهذا قال بشر فلم تزل تطلب اليه اياه وهو يمنعني قبلها واصرفني منها بالف دينار وقال ابو محمد الله اليوسفي ان ام جعفر زبيدة ابنة جعفر زوجت الرشيد كتبت الى ابي يوسف ما تروي في كذا واحب الاشياء الى ان يكون الحق فيه كذا فاذا كتابها اليه فجعلت فيه صق فصقت فصقات فصقت مطبقات في كل واحدة لون من الطيب وفي جام دراهم وسطها جام فيه دنانير فقال له مجلس له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهدي له هدية فقلسأوشر كاؤه فيها فقال ابو يوسف ذلك حين كانت الهدايا اللبن والتمر وقال يحيى بن معين كنت عند ابي يوسف القاضي وعنده جماعة من أصحاب الحديث وبين ايديهم فواقه هدية أم جعفر أحقوت على تخوت ديبق ومسمت وشرب وطيب وغير ذلك فذاكروا رجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتته هدية وعنده قوم يلوس فهم شركاؤه فيها فسمعه ابو يوسف فقال انى تعرض ذلك انما قاله النبي صلى الله عليه وسلم والهدايا يومئذ الاقط والتمر والزبيب ولم تكن الهدايا ما ترون يا غلام أشل الى الخزائن ونقلت من كتاب اسمه الضيف ولم يذكر فيه من هو مصنفه قال كان عبد الرحمن بن مهر أخو علي بن مهر قاضيا على البارك (قلت البارك بضم الميم وبعدها باء موحدة وبعد الالف راء مفتوحة وبعدها كاف وهي بليدة بين بغداد واسط على شاطئ دجلة) قال فبلغ القاضي خروج الرشيد الى البصرة وصفه ابو يوسف القاضي في الحراقة فقال عبد الرحمن القاضي لاهل البارك اشتروا على عند أمير المؤمنين وعند القاضي ابي يوسف فاتوا عليه ذلك فلبس ثيابه وقلنسوة طويلة وطيالسانا سودو جاء الى الشريعة فلما اقبلت الحراقة رفع صوته وقال يا امير المؤمنين نعم القاضي قاضينا قاضي هذه ثم مضى الى شريعة اخرى وقال مثل مقالته الاولى فالتفت هرون الرشيد الى ابي يوسف وقال يا يعقوب هذا اشر قاض

على سر الملك في أوائل
ربيع الاول سنة أربع
وسبعين وسبعمائة وفي
أيامه انقطعت الحروب
والفتن بين العرب والروم
في بلاد الثغور وسلم ما منها
اليه وأتيت مقاليد ما
فيه ودانت الاقيال
بسطوته وخضعت
الاشراف عند سماع ذكر
هيبته على ما أنبأ عليه
مفصلا في كتابه المسمى
بنادرة الزمن في تاريخ اليمن
وقد رام فتح حرة قتوس
فأنفذ اليه جيشا وأمر
عليهم ورزه الرابع مصطفى
باشا فقرن المسلمون بيمن
التأييد والنصر والتعزل
الكفار فسموا في شرك
القتل والاسر وملكت هذه
الدار بالنهب والغارة
وزينت أكنافها بشعائر
الاسلام من الصلاة والزكاة
والصيام وقد أرسل بحريه
وبريه للحرب الى أقصى
ممالك الغرب فشحنت
السفن برجال لباسهم
حديد وقلوبهم جلامد
فنازلوا كالقضاء المبرم على
رؤس الكفرة اللئام ونازلوا
مدينة تونس وفتحوها عنوة
في عدة أيام واستخلصوها
من يد الكفار واستأصلوا
من بها من الكفرة الفجار
واستولوا على القلعة
الموسومة بحلق الوادي التي
لم يخلق مثلها في البلاد
وكانت من أحصن معاقل
الكفار وأحسن مبانيهم من
القلاع المتانة في هذه الديار

في الارض قاض في موضع لا يشتهي عليه الا رجل واحد فقال له ابو يوسف واعجبي من هذا يا امير المؤمنين هو القاضي يثني على نفسه قال فضحك هرون وقال هذا اطرف الناس هذا لا يعزل ابدا وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل ابدا وقيل لابي يوسف اول من سمي القضاء فقال انه أقام بباب مدة وشكا الى الحاجبة فوليته وقال ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب صاحب كتاب الفصيح اخبرني بعض اصحابنا ان الرشيد قال لابي يوسف بلغني انك تقول ان هؤلاء الذين يشهدون عندك وتقبل اقوالهم شتمته فقال نعم يا امير المؤمنين قال وكيف ذاك قال لان من صح سره وخلصت امانته بعرف صادق نور وجهه من ظهر امره وانكشف خبره لم أتمالم تقبله وبقيت هذه الطبقة وهم هؤلاء المتصنعة الذين اشعروا السخر وابطنوا غير ما يظهرون فتبسم الرشيد وقال صدقت وقال محمد بن سماعة سمعت ابا يوسف في اليوم الذي مات فيه يقول اللهم انك تعلم انك لم احرفي سكم حكمت فيه من بين اثنين من عبادك تعمدا ولا اجتهدت في الحكم فيما وافق كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وكل ما اشكل علي جعلت اباحنيفة بيني وبينك وكان عندي والله من يعرف أمرك ولا يخرج من الحق وهو يعلمه (قلت) وهذا الكلام مأخوذ من قول ابن محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم وقد رثى به عمه علي بن عبد الله بن العباس لما اتجه زالمسح قال نعم قد مسح عمر بن الخطاب رضي الله عنه مسوس جعل عمر بينه وبين الله قدامه وتوفي رضي الله عنه سنة عشر وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة ثلاث عشرة واما ابو يوسف فانه كان قد نظر في الرأي ووضع وسمع الحديث من يونس ابن ابي اسحق السبيعي والمسعودي يحيى وغيرهما وولي القضاء بالجانب الغربي من بغداد في حياة ابيه وصلى بالناس الجمعة في مسجد المنصور باص هرون الرشيد ولم يزل على القضاء الى ان مات في ربيع سنة اثنتين وتسعين ومائة بغداد وذكر الخطيب البغدادي ان ابا يوسف القاضي لما مات ولي الرشيد مكانه ابا البختري وهب ابن وهب القرشي قلت وقد تقدم ذكره في حرف الواو وكان ابو يعقوب الخريفي الشاعر المشهور رثى ابا يوسف ولابنه يوسف فلما توفي ابو يوسف سمع الخريفي رجلا يقول اليوم مات الفقه فانشد الخريفي

يا ناعي الفقه الى اهله * ان كنت تعتد بما تذكر
لم يمت الفقه ولكنه * حول من صدر الى صدر
الناعي يعقوب بالى يوسف * قبر الى صاحب الى قبر
فهو مقيم قائما ماترى * وحل حل الشقل في غبر

رحمهما الله تعالى وخنيس بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون النون وكسر الياء المثناة من تحتها وسين مهملة وهو الذي تأخر اسلامه عن وجوه مع ارتفاع قبل في الاربعة فارجل اخنس والمرأة خناس وهذا التصغير يسمى تصغير ترخيم وحقيقتان تحذف منه الحروف الزوائد ويصغر الباقي كما قالوا زهر في زهير واسود في اسود وبديا في حميد وغير ذلك وحبتة بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها تاء مثناة من فوقها هاء ساكنة وكشفت عن معنى هذا الاسم في عدة مواضع من كتب اللغة وغيرها فلم اجده وعبر بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة وقيل هو بضم الباء وبالجيم المفتوحة والاول اصح والباقي معروف لا حاجة الى ضبطه وسعد بن حبتة من جملة من استشهد يوم احد هو والبراء بن عازب وابو سعيد الخدري رضي الله عنهم ترددهم النبي صلى الله عليه وسلم ورآه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو يقاتل قتال الاشديد ابن ثمانية عشر سنة فدعا له وقال له من أنت فقال سعد بن حبتة فقال اسعد الله جدك وسعد علي رأسه رضي الله عنه وخنيس هو صاحب جهار سوخ خنيس بالكوفة وهو اقطع يجمع تفسيره بالعربي اربع طرق لان هذا المكان رحبة هي بقعة تفترق الى أربع جهات والله تعالى أعلم

عذراء ما حملتها أمها
للوالدين ذرى الجدود الا
وقد البسته الصدود
فأمهرها المسلمون كل سيف
مسلول حتى تسلمهم
بحول الله تعالى الى الجنة
والدخول فيها ظفروا بها
أولدوها الشباب والحراب
وجعلوها مشابة للسوم
والعراب وبالجملة كان
رحمه الله تعالى حاله من
المفاخر والمآثر مصداق
ما قاله الشاعر

هو المجد وقد سارت مآثره
كما كان عليه من ذيله تتظلم
حيث لم يباشر الحروب
بنفسه حتى أوصلته الهمة
الى ما وصله ويقال انه رحمه
الله تعالى كان يأكل العسل المعروفة
بالبيت حب وقد جاء في الحديث
الاطباء ان شر داء لا يدخل
فيه شيء من العسل وقد جاء
عن بعض الاطباء انه لما بلغه
ان فلانا اشتكى بطنه وقد
اشار عليه بشرب العسل
فقال ما كذب الله وكذب
بطن اخيك اسقه عسلا
فازداد المرض واستقر به
المرض فلم يفده الطبيب
واخبرهم ذلك فقد برالعزيز
اعلم وكان مرتكبا على
اكله في الشتاء والصيف
ويكب على العسل واللهو
ويربح السكر على النحو
المتقدم بشرب الراح
ومزجها بالكوس
والاقداح فكأنه عمل بما
قيل وجعل عليه الاعتماد
والتعويل

اشرب على زهر الرياض
بثوبه
زهر الخدود وزهرة الضحياء
من قهوة تنسي الهموم
ترتعث الشـ
ـوق الذي قد نال في الاحشاء

وأفنى عمره فى زاوية الزهد والعبادة شيخنا الشيخ صلح الدين ابن الشيخ علاء الدين المشهور بجراح زاده) * ولد الشيخ رحمه الله بمدينة أدرنه فى شهر صفر سنة احدى وتسعمائة ونشأ طالبا للعلم والمعارف وساعيا فى اقتناء شوارد الفضائل وفرائد رحمه الله مدة كتاب المفتاح بها فان ونحقيق على المولى لطف الله ابن المولى شجاع وهو مدرس فى مدرسة الجامع العتيق من أفاضل الله تعالى جليس بجمال وحسن من شمائل طيب الخلق وراقته فهبت عليه نسائم الزهد والصلاح وانادى منادى الفوز والصلاح فأجابه بالسمع والطاعة وتحمل مشاق العبادات بقدر الاستطاعة وتنقل الى الله سبحانه وجد واجتهد حتى حلا ثمراته ورد سائر من الله من بساتين سلوكه وتنوله فى طريق الصوفية فقال رحمه الله كنت فى أوائل حالى وأوان طلبى فى غاية الاعتراض من طريق الصوفية الى ان اجتمعت فى بعض الليالى مع الاخوان والخلان وتجاريا فى شجون الكلام وقضينا الوطر مما يكون وكان قيام كل من فى المجلس فاذا بصيحة عظيمة وأصوات مزعجة من طرف السماء فرفعت رأسى فرأيت حجرا عظيم القدر نزل على البيت

غانما وخمسين سنة ولما مات سير المتوكل لولده يوسف عشرة آلاف درهم وقال هذه ديتى والدك رحمه الله تعالى وقال أبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن النحاس كان أول كلام المتوكل مع ابن السكيت من احاسن صار جدا وقيل ان المتوكل أمره ان يشتم ولدا من قريش وان ينال منه فلم يفعل فامر المتوكل ان ينال منه فأجابه ابن السكيت فقال له المتوكل أمرتك فلم تفعل فلما شتمتك فعلت وأمر به فضرب وحمل من عنده سريعا والله أعلم أى ذلك كان وقد تقدم فى ترجمة عبد الله بن المبارك مثل هذه القضية لما سئل عن معاوية وعمر بن عبد العزيز أيهما أفضل والسكيت بكسر السين المهملة والكاف المشددة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثاء مثناة من فوقها وعرف بذلك لانه كان كثير السكوت طويل الصمت وكلما كان على وزن فعيل أو فعلل فانه مكسور الاول وقوله خوزى بضم الخاء المعجمة وبعد الواو زاى هذه النسبة الى خوزستان وهو اقليم بين البصرة وبلاد فارس

(أبو يوسف يعقوب بن الليث الصفار الخارجى)

قد اكثر أهل التاريخ من ذكر هذا الرجل وذكر أخباره وما ملكه من البلاد وقتله من العباد وما جرى للخلفاء معه من الوقائع وقد اشتركت من ذلك شيأ أوردته فى هذا الاوراق فأقول قال أبو عبد الله بن محمد الازهر الاسبارى سدنى على بن محمد وكان عالما بامور يعقوب بن الليث الصفار وغيره نشأ وأول أمره انه وأباه عيارا كانا صفاريين فى حداثتهما وكانا يظهران الزهد وان رجلا من أهل سجستان كان مشهورا بالتطوع فى قتال الخوارج يقال له صالح بن النضر الكنانى المطوعى من أهل بست فصحباه وصارا يقاتلان الخوارج الذين يقال لهم الشراة أخا يعقوب المذكور وأقام صالح المذكور يعقوب المذكور ومقام الخليفة ثم هلك صالح المذكور فتولى مكانه درهم بن الحسين من المطوعة أيضا فصار يعقوب معه درهم كما كان مع صالح ثم ان صاحب خراسان استمال لدرهم حتى ظفر به فعمل الى بغداد فحبس بها ثم أطلق وخدم السلطان ثم لزم بيته واظهر النسك والحج والاقتصاد حتى غفلنا أمر يعقوب * وذكر شيخنا عماد الدين أبو الحسن على بن محمد المعروف بابن الاثير فى تاريخه فى سنة تسع وثلاثين ومائتين ابتداء أمر يعقوب المذكور فقال فى هذه السنة تغلب انسان من أهل بست اسمه صالح بن النضر الكنانى على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فجاد طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين أمير خراسان واستنقذ هامنه ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين من المطوعة فتغلب عليها وكان غير ضابط لامور عسكره وكان يعقوب بن الليث قائد عسكره فلما رأى أصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه أمرهم فلما رأوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بامرهم فلما تبين له ذلك لم ينازعه فى الامر وسلم اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر وضبط البلاد وقويت شوكته وقدمنا العساكر من كل ناحية فصار من أمره ما سنذكره (ونرجعنا الى تمام ما ذكره على بن أحمد قال فلما دخل درهم بن الحسين بغداد تولى يعقوب أمر المطوعة وحارب الخوارج الشراة فرزق الظفر بهم حتى أثخنهم وأنزب ضياعهم وأطاعه أصحابه بكثرة وده وأطاعه طاعة لم يطيعوها أحدا كان قبله ثم اشتدت شوكته وزادت صولته فغلب على سجستان وهراة وبوشنج وباوردا وكانت الترك يغزون سجستان ويملكهم رتبيل ويسمى هذا القبيل من الترك الدراى فرضه أهل سجستان على قتالهم وأعلموهم أنهم أضر من الشراة الخوارج وأوجب محاربة فقراء الترك بقتل رتبيل فقتل منهم وقتل ملكهم وقتل ثلاثة من ملوكهم بعد رتبيل ويسمى كل ملك لهم رتبيل وانصرف يعقوب الى سجستان وقد حمل رؤسهم مع رؤس ألوف منهم فرهنئ الملوك الذين حوله منهم ملك المولتان وملك الرخج وملك الطيسين وملك زابلستان وملك السند ومكران وغيرهم وأذعنوا له وكان قد ده هراة وبوشنج فى سنة ثلاث وخمسين ومائتين وأمير خراسان يومئذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعى وعامله عليها محمد بن أوس الانبارى فجرح لمحاربته فى تعيين وبأس شديد وزى جميل وأحسن مقاومة حتى احتال له يعقوب فالتقيا بينه وبين دخول المدينة وهى بوشنج واستعار محمد بن أوس منهزما فقيل انه لم يقاتله أحد أحسن مواقعة كما أحسنها ابن أوس ودخل يعقوب بوشنج

وهراة وصارت المدينتان في يده وظفر بجماعة من الطاهرية وهم المنسوبون الى طاهر بن الحسين الخزاعي فحملهم الى سجستان حتى وجه الخليفة المعتز بالله اليه المعروف بابن بلعم وهو رجل من الشيعة رسالة وكتاب فاخلقهم قال ابن الازهر الاخباري المذكور وحدثني محمد بن عبد الله بن مروان قال حدثني ابن بلعم المذكور قال صرت اليه بكتاب أمير المؤمنين المعتز بالله الى زرنج (قلت وهي بفتح الزاي والراء وسكون النون وبعدها جيم وهي كرسي بلاد سجستان) قال ابن بلعم فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت ولم أسلم عليه وجلست بين يديه من غير أمره ودفعت اليه الكتاب فلما أخذه قلت له قبل كتاب أمير المؤمنين فلم يقبله ونهضت فتراجعت القهقرى الى باب مجلسه الذي كان فيه ثم قلت السلام عليك أيها الامير ورحمة الله فاستحسن ذلك وأحسن مثواي ووصلني وأطلق الطاهرية وقال ابن بلعم المذكور أيضا دخلت على يعقوب الصفار بوماً فقال لي ينبغي أن تحيئني برجل مستأمن من ناحية فارس ومعه ثلاثة أنفس أو أربعة فجئته هو وغلام الحجام فقال فاذكرت هذا له وأمسكت فما علمت الا وحاجبه قد دخل فسلم وقال أيها الامير بالباب رجل مستأمن ومعه أربعة أنفس فقال أدخله فدخل وسلم وقال أيها الامير معي أربعة أنفس فأذن لهم فدخلوا عليه فالتفت الى الحاجب وقلت قد أخذتم في الطريق فخلف في أعناقه علقتموهم جارًا بغتة ما علمهم أحد من الناس وسألت يعقوب بعد ذلك وقلت له أيها الامير لقد رأيت منك عجبا في أمر المستأمنة فكيف علمت بهم فقال أخبرك ان فكرت في أمر فارس ورأيت غرارتها وقلة بأسها عطر بنهارها فخطبت احدى أصابع رجلي ثم تبع بعضها بعضا فعلمت انه مضر غير شريف وانه سيأتينا من ذلك الصقع قوم مستأمنة أو رسل ليسوا بأهل حرب فكانوا هؤلاء وقال علي بن الحكم سألت يعقوب بن الليث الصفار عن الضربة التي على وجهه وهي منكرة على قصبة أنفه وورمته فذكر ان ذلك أصابه في بعض وقائع الشراة وانه طعن وحلها منهم فرجع عليه فضربه هذه الضربة فسقط نصف وجهه حتى ردوخيطا قال فمكثت عشرين يوماً في أنبوبة قصب وفي مفتوح للاثفرج رأسي وكان يسقى حليق الذي بعد الشيء من الغذاء قال جانبه وقد كان مع هذه الضربة يخرج ويبقى أصحابه العرب ويقاتل وأرسل يعقوب الى المعتز بالله هدية فيها سيف من جلتها سيف ذو فقار يضرب به فلم يعمل فيه فضربه عشرة أنا وسأل ان يعطى بلاد فارس ويقرر عليه خمسة عشر ألف ألف درهم على ان يتولى خراج علي بن الحسين بن قريش وكان على فارس ثم شخص يعقوب من سجستان في ارتكاب الى المعتز بسر من رأى. (قلت وهي بالباء الموحدة المفتوحة بعدها ميم ثم نون ألف ثم راء مهملة وهي المعروفة الآن بسامرا) قال ابن بلعم المذكور وحدثني محمد بن عبد الله بن مروان قال حدثني ابن بلعم المذكور قال صرت الى المعتز بسر من رأى وهو يومئذ يتصيد في البر فلما رآني أقبل علي وقال ما وراءك فقلت له ورائي ما يسرك ويسر أولياءك وأصحابك وهو ان يعقوب بن الليث قد مات وقد خلف ابنا صغيرا وأخا كبيرا وقد اختلفوا فيما بينهم وتفرقوا وقد كان يعقوب قبل موته بعث بجيش كثيف الى كرمان فيهم أخوه عمرو بن الليث وابن أخيه محمد بن علي بن الليث وجماعة من قواده وأصحابه فلما بلغهم موته انصرفوا راجعين الى فارس فلما قربوا منها بلغهم ان أخاه عمرو بن الليث قد ملك فارس وقتل ابن أخيه محمد بن علي بن الليث وجماعة من قواده وأصحابه فلما سمع ذلك عبد الله بن يعقوب بن الليث وهو بالاهواز سار بمن معه من الجيش الى فارس فالتقى هو وعمرو بن الليث بكورة اصطخر فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عمرو بن الليث وأصحابه وقتل منهم خلق كثير وأسر منهم أسرى كثيرة وأخذ منهم أموالا عظيمة وغنائم جليلة وأخذ عمرو بن الليث أسيرا فأتي به عبد الله بن يعقوب فقتله صبرا وأخذ أسرى من كان معه من القواد فقتلهم صبرا وأخذ أموالهم وغنائمهم وأخذ أيضا

وهزم من بقي منهم وصبر الابناء الثلثمائة حتى أتموا يعقوب فاعطاهم الأمان فلم يقبلوا حتى قتلوا من آخرهم وقتل يعقوب في هذه الوقعة ألفي رجل واسر الفا واسر طوق بن المغلس وقيده بقيد خفيف ووسع عليه في مطعمه وغيره واستخرج منه الاموال ورحل يعقوب عن اياس ودخل على فارس فافسد على بن الحسين على نفسه بشيراز وذلك في يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين ومائتين وكتب علي بن الحسين الى يعقوب يعلمه ان طوق بن المغلس فعل ما فعل من غير أمر منه وانه لم يأمره بمحاربته وقال له ان كنت تطلب كرمان فقد خلفتها وراءك وان كنت تطلب فارس فكتاب من أمير المؤمنين بتسليم العمل لا تصرف فرد عليه يعقوب ان كتابا من السلطان معه لا يتهيأ ان يوصله حتى يدخل البلد وانه ان اتى له البلد فقد وضع وزاح علته والا فالسيف بيننا والموعد مرج سنكان وهو مرج واسع بينه وبين شيراز ثلاثة فراسخ وكتب صاحب البريد بوجوه البلد الى يعقوب يعلمونه انه ما بقي له معه ما وهب الله تعالى من التطوع والديلة وقتل الخوارج وفيهم من بلاد خراسان وجيشان التسع الى سقل الدماوند على بن الحسين لن يسلم البلد الا بكتاب الخليفة واعتداد اهل شيراز للحصار وقد كانت المغرم من أصحاب طوق أسروا ثلاثة انفس من اصحاب يعقوب فبيعهم علي بن الحسين وقد كان طوق وقت خروجه الى يعقوب اشترى دارا بشيراز بسبعين الف درهم وقدر للنفقة عليها الا فكتب طوق الى ابنه لا تقطع البناء عن الدار فان الامير يعقوب قد اكرمني واحسن الي وسأل في اطلاق الثلاثة الاسوريين من أصحاب يعقوب وكان يعقوب سأله ذلك ليطلقهما فاودعا عليه فقال علي بن الحسين انا اكتبوا الى يعقوب ليطلب طوق بن المغلس وان اقل عبد من عبيده اكبر عنده منه وسأل يعقوب طوق بن المغلس عن أمور علي بن الحسين فاخبر أمره عنده فتقرب طوق الى يعقوب بمال عنده بشيراز وانه يكتب الى اهله في حمله السه فيقوى به على حربه فامره يعقوب بأن يفعل ذلك فكتب الى ابنه فوقع الكتاب في يد علي بن الحسين فاخذ المال وغيره من دار طوق وحمله الى داره وزحف يعقوب واحتشد علي بن الحسين قال أحمد بن الحكم قال لي يعقوب اخبرني عن علي ابن الحسين اسلم هو ام لا قلت نعم قال اترأيت مسلما يوجر الاكراد الكفار الى بلاد المسلمين فيقتلونهم ويحملون نساءهم ويأخذون أموالهم ألم تعلم أن أحمد بن الليث الكردي قتل بكرمان سبعمائة انسان على دهم واحد واقتضى الاكراد مائتي بكر من أهل البيوتات وحملوا منهم ثم سألني امرأة الى بلادهم أفرأيت مسلما يرضى بهذا قال قلت فعل أحمد هذا من غير أمر منه قال له يعقوب في بعض مناظراته قل لعلي بن الحسين ان معي قوما أحرارا جئتهم وليس يتأتى لي ردهم الا عاجلين فرجعت الى عمار رضيهم ورجعلي في نفسي ما يشبه مثل من البرفاذا فعلت فانا اشوك وعونك علي من طريك وأدفع لك كرمان تأكلها وانصرف الى علي وارتحل يعقوب فنزل قرية يقال لها خورستان ووافى أحمد بن الحكم الى علي بن الحسين يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الاولى من السنة وعلى يده كتاب يعقوب قال ان الحكم قال فهم علي بن الحسين شيأ مما جئت به من الدهش وحاصل الكتاب بعد الدعاء انه فهمت كتابك وذكرت أن ورد ي هذا البلد العظيم خطأ بغير اذن أمير المؤمنين فاني لست ممن تطمع نفسه في محاولة ظلم ولا ممن يمكنه ذلك وقد أسقطت عنك مؤنة الاهتمام في هذا الباب فان البلد لامير المؤمنين ونحن عبيده نتصرف بأمره في أرضه وسلطانه وفي طاعة الله وطاعة وقد اسمعت من رسولك ورجعت اليك في جواب ما حملك وأدائه ما ورده عليك ممارجوت انا والله فيه صلاحا فان استعملته ففيه السلامة ان شاء الله تعالى وان أبيت فان قدر الله تعالى نافذ لا محيص عنه ونحن نعتصم بالله من الهلكة ونعوذ به من دواعي البغي ومصارع الخذلان ونرغب اليه في السلامة في ديننا ودنيانا لطف محمد الله في عمرك وكتب يوم الاثنين لليلة خلت من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائتين ثم تزاحف الفريقان وقد اجتمع في عسكر علي بن الحسين خمسة عشر ألف انسان ووجه أحمد بن الليث في طلائع يعقوب وذلك في غداة الاربعاء لاربع خلون من الشهر المذكور ولما كان يوم الخميس وافت طلائع يعقوب ثم التقى الجيشان فحمل اصحاب علي في الثانية ازالوا أصحاب علي بن الحسين عن مواضعهم

بالسنان وسهم من أحمى
فسيره بالنيران ورأيت
بعضهم في غاية الضعف
والاضطراب ويتألم
ويضطرب كالمصاب
والسراب وانا اتكلم معهم
واستخبرهم واستفسر
أسباب موتهم فجميعهم
يسألوني الدعاء وانا اجد
نفسي في اثناء ذلك تارة في
قسطنطينية وتارة في بروسه
وتارة في غيرهما من الاماكن
التي مارأيتها قط وانا في
جميع ذلك كالهائم
الولهان الذي سمته الجان
وكنت في غاية العجز عن
اكل الطعام لظهور نجاسته
وانكشاف عدم طهارته
ودامت هذه الحالة لي مدة
سبعة أشهر ضيقا أنا ميتم
بدار والدي وقد انتشر سواد
الليل في الآفاق ونام كل
من في البيت من الصغير
والكبير اذ جاء رجل فاخذ
بيدي وذهب فذهبت معه
فمررنا بمواضع غريبة
وأمكنة عجيبة ما رأيتها
ولا سمعتها من قبل حتى
وصلنا الى سفح جبل
ورأيت فيه شخصا قاعدا
فتقدم الرجل فيه وقال
جئت بفلان وقدمني اليه
فقامت بعد ذلك فاخذني
الشخص بيدي اليمنى
فوضع فيها علامة فاذا أجد
بشخص آخر فعل به ما فعل
بي ثم أمرنا بالقيام والدخول
الى حظيرة هناك فلما دخلنا
اليه فتح لنا باب الحظيرة
فنظرنا الى داخلها فرأينا

وحدق

وصدقت المحالة فانهزموا ومن راعلى وجوههم لا يلوى أحد على أحد وعلى بن الحسين يتبع أصحابه ويصيح فيهم أن ارجعوا وقفوا وبناشدهم الله تعالى فلم يلتفتوا اليه وبقى فى عدة من أصحابه نوافق المهزمة أبواب شيراز مع العصر يوم الخميس المذكور وكانت الوقعة بعد الظهر فضاقت عليهم الابواب فنزل راعلى وجوههم فى نواحى شيراز وبلغت هزيمتهم الاهواز وكانت القتلى منهم مقدار خمسة آلاف وأصابت على بن الحسين ثلاث ضربات واعتورته أسياف أصحاب يعقوب وسقط عن دابته فاراد قتله فاعلمهم انه على بن الحسين فاخذوا عمامته ووضعوها فى وسطه وقادوه الى يعقوب وطلب الذى أسره الثواب من يعقوب فامر له بعشرة آلاف درهم فابى ان يأخذها فقال اما سمعتنى بكلب اسرته مالك عندى غيرها فانصرف الرجل وتبع يعقوب عليا عشرة أسواط بيده وأخذ سلبه بأجمعه فتلف أكثرها وأمر يعقوب أن يقيد بقيد ثقيل بعشرون رطلا وصيره مع طوق بن المغلس فى الخيمة وكان قد أنفذ الى ابن المغلس وقيده أيضا وسار يعقوب من فوره الى شيراز وتفرق أصحاب على بن الحسين فى النواحى ثم دخل يعقوب الى شيراز والطبول تضرب بين يديه وظن أن أهل شيراز يؤدونه ويستحل دماءهم واموالهم بحربهم فلم يطق أحد لانه كان وعد أصحابه انهم ظنوا أن يسلقهم ويهب شيراز ويباح القوم ذلك فلزموا بيوتهم ورجع يعقوب من ليلته الى عسكره بعد أن طاف شيراز قليلا فصح نادى بالامان ليخرجوا الى الاسواق فخرج الناس ونادى فى كتاب على بن الحسين أن برئت الذمة ممن آواهم وحضر الجمعة فامر الخطيب فدعا للامام المعتز بالله ولم يدع لنفسه فقيل له فى ذلك فقال الامير لم يقدم بعد وقال اقامتى عندكم عشرة أيام ثم ارجع الى على جيستان وبعث أباه الى منزل على ابن الحسين فاحضر الفرش والاناث وفتش على الاموال فلم يقف عليها فاحضر عليا فشهد وتوعده فذكر انه يدلهم على المال فحمل الى منزله فاحضر ألف بدرة وقيل أربعمائة بدرة وعوض يعقوب أصحابه من نهب شيراز كل رجل ثلثمائة درهم ثم عذب يعقوب عليا بانواع العذاب وعصر أنثييه وشد الجوزتين على صدغيه فقال على قد أخذت ما أخذت منى فرشى وقيمته أربعون ألف دينار وألح عليه بالعذاب فقيده بأربعين رطلا فدلهم على موضع فى داره فاستخرجوا منه أربعة آلاف ألف درهم وجوهرا كثيرا ثم ألح عليه بالعذاب وسلمه الى الحسين بن درهم فضربه وعذبه وثقبه وعذب طوق بن المغلس أيضا وحبسهما فى بيت واحد وارتحل يعقوب من شيراز يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى من السنة الى بلاده وحمل على بن الحسين وطوق بن المغلس معه فلما أتى كرمان البسهما الصوف من الثياب وقيدهما بقائم ونادى عليهما وحبسهما وسار حتى الى جيستان وخلع الخليفة المعتز بالله للاثنتين خلتا من رجب من السنة المذكورة وتولى الخلافة الامام المهتدى مع صلاة الظهر من يوم الثلاثاء لاربع عشرة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين ثم بويع المعتمد على الله ولم يكن ليعقوب الصفار فى خلافة المهتدى كبير امر بل كان يغزو ويحارب من يليه من العمال بجيستان وأصبهان ويتطرف كرمان وخراسان ويقاتل من قومس وناحية همراة ويوشج وما اتصل بجيستان ثم عاد يعقوب الى بلاد فارس وجبى غلاتها وجمع ثلاثين ألف ألف درهم وسار الى جيستان وأقام بخندين واصل بفارس يتولى الحرب والخراج ويكاتب الخليفة ويحمل بعض ما يجبى من الاموال فكان مقدار ما يحمل فى السنة خمسة آلاف ألف درهم من الخراج من بلاد فارس وكان مقيما بها غالبة عليها ولو أمكن الخليفة صرفه عنها بعض أوليائه لما أقره ثم ورد الخبر فى جمادى الآخرة من سنة ثمان وخمسين ومائتين بدخول يعقوب بسد بنة بلخ ثم خرج منها ودخل نيسابور فى ذى القعدة من سنة تسع وخمسين ومائتين واحتاط على محمد بن طاهر الخزاعى أمير خراسان وجميع الطاهريه ثم خرج عنها فى المحرم من سنتين ومائتين ومعه محمد بن طاهر مقيدا وبقى وستون من أهله وولده نحو حرجان لقتال الحسن بن زيد العلوى أمير طبرستان وجرجان ولما بلغ الحسن بن زيد أن يعقوب يقصده أخذ من أموال الخراج ثلاثة عشر ألف ألف درهم بقايا وسلفا وتخلص من جرجان الى طبرستان ودخل يعقوب جرجان ووجه من أصحابه من أخذ شاويه طبرستان وكان بجرجان يعلق على دوابه كل يوم ألف قفيز ثم خرج يعقوب الى

مملوءة من البيران الصافية
ليس فيها ذبان ولا اسوداد
فاستغنا عن الاختوان
فاجرينا عليه وأغلق الباب
من دونا فعملت النار فينا
ما تعمل فى أمثالنا
واحترقنا بها بحيث لم يبق
منا موضع لاقى ظاهر
الجسد ولاقى باطنه الا وقد
سسته النار ثم فتح الباب
وأمسنا بالخروج وجاء
الرجل وأخذ بيدى
واوصانى الى مكانى الذى
أخذنى منه فلما أصبحت
وقام والدى الى الصلاة جاء
الى وقد أنكسر اصطبارى
مما وقع لى من شدائد هذه
الليلة فسألنى عن هذه
الحالة فقصصت له الواقعة
فقال ان هذه النار جندية
من نيران المحبة والهيام
ولعنة من حرارة العشق
والغرام وان هذه الواقعة
تدل على انك ستصير طالبا
للحق ومحبا للصوف وأربابه
فالزم خدمته فمن هذه الليلة
أخذ لهبى فى الانتقاص
ويحوى فى الارتفاع وزال
عنى بالتدريج ما حصل لى
من الكشف والحس وكان
المخالفة للعادة وعن لى الميل
الى التصوف واشتد
الانجذاب الى جناب رب
الارباب ودخلت فى ربقة
التسليم والعبادة وظهر فى
أمور ما شاء الله واراد
وثبت على يد والدى واخذت
فى المجاهدة والاشتغال
وترقيت عنده من منزل الى
منزل ومن حال الى حال ثم

طبرستان وخرج اليه الحسن بن زيد فى خلق كثير وأعلم يعقوب أصحابه انه يقتل من انهزم منهم وتقدم بنفسه للحرب فتبعه حسامانة فارس من عبيده فحمل على الحسن وأصحابه حملة واحدة فكانت الهزيمة على القوم وكان الحسن بن زيد قد أعدى كل قرية مركوبا فى طريقه لانهزامه وكان يزوار بغلا لانه كان رجلا ثقيلا كثير اللحم وتلاحق أصحاب يعقوب به فتبع الحسن بن زيد فى خمسة آلاف خيل حيرة وأخذ يعقوب مما كان مع الحسن بن زيد ثلثمائة وقر مالا أكثرها عين وظفر بجماعة من آل أبى طالب فاساء اليهم وأسرهم وكانت الوقعة يوم الاثنين لاربع بقين من رجب سنة ستين ومائتين ثم تقدم يعقوب فدخل آمل (قلت وهى بالهمزة الممدودة واليم المضمومة وبعدها لام وهى كرسى بلاد طبرستان) قال وهرب الحسن ابن زيد الى مدينة قال لها سالوس فلم يجد من أهلها ما كان يعهده منهم فتحى عنهم ثم خرج يعقوب من آمل فى طلب الحسن بن زيد فرحل من حلة واحدة وبلغ الحسن أن الحسين بن طاهر بن عبد الله قد دخل سمنان الرى وهو معه بالجانب خوارزم فى ألفى فارس فرجع يعقوب لذلك وقصر فى الايقاع فى طلب الحسن بن زيد ترجع وكتب الى أمير الرى فى ذى الحجة من سنتين بأمره ان يخرج من الرى ويعلمان أمير المؤمنين قد ولاه ما يطلع ذلك الخليفة فانكر وعاقب علماءه الذين كانوا يعهدا بالحبس وأخذ الاموال ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين ويعقوب ببلاد طبرستان فخرج فى المحرم يريد جرجان فلقيه الحسن بن زيد من ناحية البرنجين فاجتمع اليه من الديلم وأهل الجبال وطبرستان فشتت يعقوب وقتل من طرق من أصحابه فانهزم يعقوب الى جرجان فاقام بها ازالة عظيمة فقتلت من أصحابه ألفى انسان ورجعت طبرستان الى الحسن بن زيد وهى آمل وسارية وما يتصل بهما وأقام يعقوب بجرجان يعسف أهلها بالخراج ويأخذ أموال الناس ودامت الزلزلة ثلاثة أيام ورأى جماعتهن أهل جرجان الى بغداد فسألوا عن يعقوب الصفار فذكروا بالجبروت والعسف فعزم الخليفة على النهوض اليه واستعد لذلك وبلغ جميع الصفار الى خوار الرى ورجع الحاج من الموسم كتب الخليفة المعتمد على الله الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وهو يومئذ متولى العراق بان يجمع الحاج من أهل خراسان وطبرستان وجرجان والرى ويقرأ عليهم كتابا منه ليجمع الحاج العائدين من أقاصى البلاد ويقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين بالوقوع فى الصفار وعمل ثلاثين نسخة ودفع الى أهل كل كورة نسخة لتذيع الاخبار بهذه النسخ فى الآفاق وفى الخبر الى يعقوب الصفار بما كان من حبس غلمانه وما كان من الحاج فى دار عبيد الله وما دفع اليهم من النسخ وانكشف له رأى الخليفة فى قصده فرجع الى نيسابور وانما رجع لانه لم يجد عدة تصلح للقاء الخليفة فتوسل الى نيسابور أساء الى أهلها باخذ الاموال والرجوع برهينة حبستان فى جمادى الاولى من سنة احدى وستين ومائتين وسار رجع الى سجستان كتب الخليفة الى أصحاب الممالك بخراسان وذوى الجاه والعدد بتولية كل رجل ناحية فورد الكتب وأصحاب الصفار مقرون فى كور خراسان ثم ان الصفار وصل الى عسكر مكرم من أعمال خوزستان وكاتب الخليفة يسأله ولاية خراسان وبلاد فارس وما كان ضموما الى طاهر بن الحسين الخزاعى من الكور وشرقى بغداد ويرسم من رأى وان يعقد له على طبرستان وجرجان والرى وأذربيجان وقزوين وان يعقد له على كرمان وجستان والسند وأن يحضر من قرئت عليهم الكتب التى نسخت فى دار عبيد الله بن طاهر ويقرأ عليهم خلاف ما قرئ عليهم أولا من ذكره ليمحق ذلك الكتاب بهذا الكتاب ففعل ذلك الموفق بالله أبو أحمد طلحة بن المتوكل على الله وهو أخو الخليفة المعتمد على الله وكان الموفق مستولیا على الامور كلها وليس للمعتمد معه سوى اسم الخلافة فلا غير وأجابه الى ما طلب وجمع الناس وقرأ عليهم ما أجابه الصفار وأجيب الى الولاية التى طلبها واضطربت الموالى بسر من رأى من اجابة الخليفة الى ما طلبه الصفار وتحركوا ان الصفار لم يلتفت الى ما أجيب اليه من ذلك ودخل السوس وهى أيضا مدينة من أعمال خوزستان بالقرب من عسكر مكرم ولما بلغها عزم على محاربة الخليفة المعتمد وتأهب له الخليفة ليحتدر اليه فى حينه ثم تقدم الصفار وتقدم اليه عسكر الخليفة وقد كانت الموالى ارتابت وانهزمت الخليفة والموفق

ارسلنى الى قلعة أريابب الطريق ولى الله تعالى على التحقيق صاحب الكرامات المشهورة والاخبار المأثورة الشيخ عبد الرحيم المؤيدى الشهير بحاجى جاسى فلما تعهدنى وحصلت من فنون التصوف عدة وكان منى ما كان فظهر ما فى جبلتى الامكان ردعت على المجاورة والاجتهاد الثانى عشرة سنة واجبرلى بالارشاد وقد سألته من آخر الحالات التى وقعت له عند شيخه فقال رحمه الله كنت مقيما فى بعض الخلوات عند الشيخ عبد الرحيم المؤيدى والمداوم على الذكر ومشتغل بالتوحيد فاذا الشخص عظيم الهيبة دخل على وقعد الى ومشى جدى بيديه كل عمرى وتركنى فعاد جدى الى حالته الاولى فعاد فى التعريف وتكرر ذلك من الطرفين واستمر ساعات وعرض لى من ذلك ارتياح كلى واضطراب عظيم وحصل لى من الفناء والسكون بالله تعالى تعبير فعرضت ذلك على الشيخ فتبسم فى وجهه وبشرنى بتحصيل المطلوب وامرنى بعد ذلك بالارشاد وارسلنى الى والدى قلت ولما انتقل والده رحمه الله قام هو مقامه فى زاوية الشيخ فجاء راكب على الاستعانة الى ولازم التوجه والاقبال الى جناب حضرة المتعال وتعلق الله فى سره

وتوهمت ان اقبال الصفار بسبب ما أنفذ اليه من الكتب والا فأى عجيب أعجب من خارج قصد من زرنج كرسى جستان وهو الحد الفاصل بين السند والترك وخراسان الوصول الى بلاد العراق لمحاربة الخليفة وشوكة جيوشه وعدده وتتادم مملكته فى شرق الارض وغربها والصفار منفرد بجيشه ليس معه من يعضده ولا يشاركه فى هذا الامر ولما بلغ الخليفة ذلك دعا بيرد النبى صلى الله عليه وسلم وقفيه وأخذ القوس ليكون أول من رمى ولعن الصفار فطابت أنفس الموالى ولما كان صبيحة الاحد لتسع خلون من رجب رمت عساكر الصفار فى التعبية الى موضع يقال له اصفار بند وهى قريتين السيب ودرا العاقول من النهروان الى واسط وجمع أصحابه ليحمل بهم وتقدم بنفسه كما كان يفعل قبل ذلك وأقبل وعليه دراعة ديباج أسود ولما توافق الصفان خرج من الموالى خشخش القائد فقام بين الصفين وقال لاصحاب الصفار يا أهل خراسان وجستان ما عرفنا كم الا بطاعة السلطان وتلاوة القرآن وحج البيت وطلب الآثار وان دينكم لا يتم الا باعانة الامام وما نشك ان هذا اللعون غدموه عليكم وقال لكم ان السلطان قد كتب اليه ما يحضره وهذا السلطان قد خرج لغاربتكم فى آثركم الحق وتمسك بدينه وشرائع الاسلام فليفرد نصفكم ان كان شأنا للعساكر يا للسلطان فلم يجيبوه عن كلام وكان هذا خشخش شجاعا مقداما ولما تخلص محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ابن الحسين أمير خراسان من أسر الصفار وقد تقدم ذكر أمره وجعله منتسدا قال له خشخيا آل طاهر اختر يقومنا بأمرنا لكم وأعد يقومنا الى ولد العباس فاخلفونا وملكونا الضياع والاموال التى قد نالها اليوش وجار بنا عن بيضة الاسلام فاخرجنا من الدنيا حتى جار بنا الصفار علينا وأتى خراسان مع مولانا أمير المؤمنين وخلصناك بعد الاسر والقيد الثقيل من مدينة بل الى مدينة بل الى أن كان ورد ذلك من العراق الى خراسان فالحمد لله على ما تفضل به مولانا من خلاصه وأولانا هذا الفعل الجميل فيك (وجعلنا الى تنفسير الصفار) قال الراوى وحرر عسكر الصفار فكانت مساحة معسكر ميلا فى ميل وكانت دوابهم فى غاية الفراهة ويقال ان جميعهم كان يزيد على عشرة آلاف انسان ووضع الخليفة العطاء فى الجند وتلقاه ما فى الطريق من التجار والدخل واستدعوا للحرب وجدوا ذلهاوشمروا وقيل ما هو الا أن تنضر والا وتظهروا فلما ترجم دولتكم اليكم ووقف الخليفة تتعقد بنفسه والى جانب كل محمد بن هلال بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى وقد تقدم ذكر جده يزيد ووقف معه جماعة كثيفة من الخليفة من أهل البأس والنجدة وتقدم بين يديه الرماة من الشباب وكشف الموقف أخو الخليفة رأسه وقال أنا العلام انهانى وحمل على أصحاب الصفار وقتل بين الصفين خلق كثير فلما رأى الصفار ذلك الحال ولى راجعا تاركا أمواله وخزائنه ودوابه وسلاحه فلم يلتفت منها الى شىء وتبعه العساكر وما أفلت من أصحابه رجل الا بسهم أصابه وأدركهم الليل فتساقطوا لاجل الامر لارد لهم وتقل الجراح بهم قال أبو الساج داود بن دوست وهو الذى تنسب اليه الاجناد الساجية ببغداد للصفار لما الزم ما رأيت معك شيأ من تدبير الحرب وكيف كنت تغلب الناس قال جعلت تقلل وأموالك وأسرك أمامك وتصدق بلدا على قلة العرفة فتملك بلده وأنجاده بعد ليل وقاتلت يوم الاحد والريح عليك وسرت من السوس الى واسط فى أربعين يوما وأموال العسكر معك فلما توافت عددهم وما معهم أموالهم واستحكم أمرهم عليك أقبلت من واسط الى دير العاقول فى يومين وتأخرت عندما كان الفرصة وأقبلت تعدو فى موضع التثبت فقال الصفار لم أعلم انى أحارب رجلا أشك فى الظفر به وتوهمت ان الرسل تردانى فبدروا الامر فأتيت على ما قدرت عليه (قلت هذا آخر ما نقلته من كلام ابن الازهر مع الاختصار) ونقلت من تاريخ أبى الحسين عبيد الله بن أحمد بن طاهر الذى جعله ذيلا على تاريخ أبيه فى أخبار بغداد ودولة آل المقول فيه فاختصرته وحذفت ما تكرر منه فقال كان وثوب يعقوب بن الليث على درهم وغلبته على سجستان يوم السبت لخمس خلون من المحرم سنة تسع وأربعين ومائتين وكانت ولايته درهم ثلاث سنين بعد اخراجه صالح بن النضر وهو رجل من بنى كنانة من بجستان فى ذى الحجة سنة سبع وثلاثين ومائتين ولم يزل يعقوب الصفار مقيما بسجستان يحارب الشراة والاتراك ويظهر الله متلوى حتى كانت سنة ثلاث وخمسين

وظهر بعسكرى عساكر ولايته
عمره ووحيد دهره وفتح
باب التربية والارشاد على
أرباب السعى والاجتهاد
شرب ساع فتلع بصارم
تربيته صريعة الاجل وحمل
بهمته الشريفة طرفا
صالحا وكمل ثم نقل الى
زاوية الشيخ محيى الدين
قسطنطينية المحمية فشرفها
بقدمه الشريف ونورها
برواق اللطيف وأقام بها
مدة سبع سنين وقد
اتصلت به فى اقامته ذلك
وتبركت بجلسته
الشريفة وأنا من الطائفة
وكلما عسر ذلك ناخاطر
بذكر بيتى قول الشاعر
وكانت بالعراق لنا ليال
سرقناهن من أيدى الزمان
جعلناهن تاريخ اللياتى
وعنوان المسرة والامانى
وأكثر ركب براماتى البال
ما أنشده بعضهم وقال
ليالى اللذات ستة لك
ما كانت الا ثم كانت
عودى كما كنت لنا أولا
فحين ان عدت يوما لك
ثم بلغ حسن ابنة الى مدينة
ادرنه واتصل بها برحمة
الله تعالى ودفن بتربة زاوية
الشيخ صالح (وكان ذلك فى
شهر محرم من شهور سنة
ثلاث وثمانين وتسعمائة)
كان رحمه الله بحر من بحار
الحقيقة تركها لمن بعده الارباب
الطريقة مختلسا من
العلائق الناسوتية متصلا
فى مقامات الحال اللاهوتية
مهملا للانوار السجانية

ومائتين فخرج الى هراة ثم قصد بوشنج وسامرها وأخذها عنوة وكان ذلك فى خلافة المعتز ومات المعتز بعقوب على حاله ولم يزل على ذلك الى أيام المعتمد على الله ثم دخل بلخ وخرج منها ثم وصل الى رامهرمز وهو يظهر الطاعة للخليفة المعتمد وذلك فى المحرم من سنة اثنتين وستين ومائتين ثم أرسل رسله الى المعتمد فدخلوا بغداد لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ثم سار الى واسط وأقام بها نائبا عنه ثم صار الى دير العاقول يوم السبت لثمان خلون من رجب ثم سار الى اصطبر بند فنزل بها ولما اتصل خبره بالمعتمد وانه يقصد بغداد جمع أصحابه من الاطراف وخرج من سر من رأى قاصدا محاربته ودخل بغداد يوم الاحد لخمس بقين من ذى الحجة من السنة قال أبو الفرج كاتب القاضى أبى عمر والمنهض الخليفة لمحاربة الصفار لم نزل كتبه تسير اليه من الطريق يأمره بالانصراف ويحذره سوء عاقبة فعله وان أمير المؤمنين قد نهض اليه فى العدد والعدد وكتب الصفار واردة بأنى قد علمت نهوض أمير المؤمنين ليشرفنى وينبه على موقعى منه ثم عبى الخليفة جيشه للقتال على القرية المذكورة وأرسلوا الماء على طريق الصفار فكان سبب هزيمتهم أخذوا أعلاه الطريق وهو لا يدرى واصطف الفريقان ولم يزل القوم يحمل بعضهم على بعض حتى انهزم الصفار فغنم الناس من أثقاله غنيمة عظيمة وتوهموا ان ذلك حيلة منه ومكر ولو لا ذلك لاتبعوه واقتحدثنى من حضر ذلك أن رتق الجند الموالى كان فى ذلك الوقت عشرين ألف سهم وانصرف الخليفة مسرورا بما فتح الله عليه وكان من تخلص من أسرة ذلك اليوم أبو عبد الله محمد بن طاهر أمير خراسان وباعالى الخليفة وهو فى فيده فقبل الخليفة عذره وخلع عليه خلعة سلطانية وذكر المعتمد ذلك النهار انه رأى تلك الليلة فى المنام كأن انسانا كتب على صدره انا فتحنا لك فتحا مبينا وقص الرؤيا على خواصه وقال لهم قد وثقت بنصر الله تعالى وقيل الرقعة وردت كتب الصفار الى الخليفة تتضمن التخضع والتضرع ويخبر أنه لم يجئ الا لخدمة أمير المؤمنين والتشرف بالمثول بين يديه والنظر اليه وان عوت تحت ركابه فقال المعتمد نحن فى فراق الصفار بعد أعلوه أنه ماله عندى الا السيف وأمر الخليفة بالكتاب الى أبى أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وهو عم محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر يخبره بالفتح وخلاص ابن أخيه محمد بن طاهر فكتب اليه وهو يومئذ متولى الشرطة ببغداد نيابة عن أخيه المذكور فلما كان يتولى خراسان وشرطتى بغداد وسر من رأى وفى الكتاب تفصيل طويل وحاصله أنه عدد نوب الصفار وما قابله الخليفة به من الاحسان والانعام وانه قلده خراسان والبلاد التى تقدم ذكرها قبل هذا وانه رفع مرتبته وأمر بتكنيته فى كتبه وأقطعه الضياع السنية ولم يبق شيأ مما يقترحه استصلاحه الا فعله فما زاده ذلك الا البغى والطغيان والتمس أشياء ان رد عنها قصد أبواب الخليفة لاثارة الفتنة وابتغاء الغلبة فتزيز أمير المؤمنين لما بلغه الخبر ما لقيه وتابع الكتب بالرجوع الى أعماله الجليلة التى ولاه اياها وحذره التعرض لزوال النعم التى أنعم الله عليه بها فقد خالفه وعصاه وخرج عن طاعته موهما انه ان أقام على المصير الى الباب قتله عصاه وخرج عن طاعته ثم رجع الى بلاده فى ذلك السنة بعد أخرى مع جماعة من القضاة والفقهاء والقواد وقدر بتوجههم اليه أنه يرجع الى ما هو لازم له وأوجب عليه فأقام على سبيل واحد فى البغى والعناد والعصيان ولم يثنه الارشاد ولم يزل استحواذ الشيطان عليه يقوده الى الحين ويصده عن سبيل الخطاء الى مهاوى الهلكة فلما تبين لامير المؤمنين ذلك منه رأى ان يقضى عليه فى أمره فنهض ستوكلا على الله تعالى معتمدا على كفايته لدفع الملعون عما تعاطاه وهو يغذ السير الى المسرح الذى سبق به قضاء الله تعالى فيسحق توسط الطريق بين مدينة السلام وواسط وأظهر اعلاما على بعضها الصليان واستحقد أهل الشرك على الايمان وبارز الله بسريرته لسلمه بجريرته وفارق شرائع الاسلام وأحكامه نقضا للعهود ونكثا وغدرا واعلانا للمشاقة فقدم أمير المؤمنين أمامه الموفق بالله أحمد ولى عهد المسلمين ومعه جماعة من موالى أمير المؤمنين الذين أخلصوا لله طاعتهم وثبت فى المحاماة عن دولته بصائرهم وأتبعهم أمير المؤمنين الرغبة الى الله تعالى فى تأييدهم ونصرهم على عدوهم ولعنه أمير المؤمنين فى الاوقات والمواقف التى علم الله صدق نيته فيها وأخلقه وبالهاوقفه أمير المؤمنين يتأمل ما يكون من أخيه وموالية

وذكرنا الاسرار الالهامية منجمعا عن الناس معرضا عن تكلفاتهم وراغبا عن بدعتهم ومخرفاتهم لا يطرق بابواب الامراء ولا يطرق مجالس الاغنياء مشتغلا بنفسه فى يومه وأمسه وله كشوفات عجيبة واشراقات على الخواطر غريبة ونظمى به كونه محطا بجميع احوال من استرشد به وتشبث بسببه وله اليد الطولى فى تصريف قبول المريدين وتربية المسترشدين ولولا تزكية النفس واحتمال التجبح والرياء لذكرت ما ظهر لى عند اقامتى فى زاويته الشريفة فى بعض الاوقات المنيطة بأنفاسه الطيبة وهمسه السرية وحكى بعض من اثق به من الاشراف انه قال كنت معتكفا عنده فى بعض الايام ولما صليت الصبح جاست فى المسجد مشتغلا بالذكر والشيخ رحمه الله فى الجانب الآخر من المسجد متوجها الى القبلة مستقبلا وكان يسلم على يمينه الشريف احيانا ثم يلتفت الى مسرارا قبيحا أتأمل هذه الحالة اذ عرض لى انجذاب عظيم وتوجه تام وغلب على الوجد والحال وظهر لى أمور غريبة وآثار عجيبة كدت ان تذهب بلبى ومن الله تعالى فى اثناء ذلك عصمة لا يليق ذكرها واستمر ذلك الى ما دام الشيخ

وأولياءه وتواصل الامداد والجيوش اليهم وكان الموفق بالله في قلب العسكر فنهض الملعون عدو الله في شياع ضلالته فدافع الصبيان وتسربل البغي واعتمد على وفور حشده وكثرة أشياعه واتباعه فلما تراءى الجمعان شهر عدو الله واشياع ضلالته السلاح وأسرعوا الى موالي أمير المؤمنين وأتباعه وأوليائه وشرعت في الملعون وضلاله سيوف الحق باثرة وورماسه طاعنة وسهامه نافذة حتى أثخن الملعون بالجراح ورأى اتباع ضلالته مصارع اشياعه دبارا بالويل والثبور واكب عليهم موالي أمير المؤمنين وأوليائه يقتلون فيهم ويأسرون منهم ويحل الله على النادرين جماعة من لا يحصى عدده ولم يزل الامر كذلك للشيخ انتزع أبو عبد الله محمد بن طاهر مولى أمير المؤمنين سالما لمن أيديهم وحصر واعن مستقرهم فوق البالوعة مهزمين متواليين لا يلوون على شيء وأسلم الله تعالى الملعون وهم وما كانوا يحوزونه وملكوه في سالف الايام التي أملى الله تعالى لهم فيها أقطار الارض من الاموال والامتعة والاثاث والابل والدواب والغلال والخير فأفاء الله على الموالي وسائر الاولياء وملكهم اياه وسار وابه الى رحالهم وعلى الجملة فان هذا الكاتب أطال القول في ذلك فاختصرته ثم كتب في آخره وكتبه عبيد الله بن يحيى يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة اثنتين وستين ومائتين ثم قال هذا المؤرخ بعد هذا وقضى الصفار مغرما الى واسط يتخطف أصحابه أهل القرى ويأخذ أسلحتهم واسلابهم ولم يتبعه الموالي حتى فتر حجته ولا استغالهم بالنهب والنكب فأمسكوا عنه ورجع الخليفة الى عسكره ثم رجع الصفار الى السوس وجبى الاموال ثم قصد تستر وحاصرها وأخذها ورتب فيها أتابا وكتب جعفر ثم رحل الى فارس في شوال وكان الخليفة قد رجع الى المدائن وأقامهم اليومين ثم دخل بغداد ومنها الى سر من رأى ودخلها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان ثم ذكر المؤرخ بعد هذا ورود الخبر الى الخليفة بوفاة يعقوب بن الليث الصفار يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من شوال والذي أصيب في يوم أموالا من العين أربعة آلاف ألف دينار ومن الورق خمسون ألف ألف درهم ورأى أحد بن الاسبع يوم الخميس لسبع بقين من شوال وقد كان الخليفة أنفذه ليصلح أمر يعقوب فانصرف من عند يعقوب فلما قرب من واسط اتصل به وفاة يعقوب وقد كان قلد خراسان وفارس وكرمان والري وقم وأصبهان ومسبذان وعسكر الاشرفتان بفسا ودارا سر من رأى على أن يولي من أحبه على أن يوجه اليه جيشا يأخذ من جرائح البلاد التي يتولاها من جميع الاموال التي أصابها عمرو بن الليث بكابل بجميع عسكر يعقوب عليه وورد كتب عمرو الى الموفق أخي الخليفة المعتمد على الله بالسمع والطاعة وان يتولى ما كان أخوه تولاه فأجيب الى سؤاله وولاه في ذي القعدة من السنة (قلت) سياق هذا التاريخ يدل على ان يعقوب الصفار توفي في بقية سنة اثنتين وستين ومائتين لانه جعل الوفعة في هذه السنة وان يعقوب أثخن ثم قال بعد هذا ورود الخبر بوفاة يعقوب في شوال ولم يذكر السنة فيدل على موته في تلك السنة والذي أعرفه من عدة تواريخ خلاف هذا فان هذا الحسين السلاحي ذكر في كتاب تاريخ خراسان في أول الفصل الخامس بعمرو بن الليث الصفار انه أصابه القولنج فأشير عليه بالعلاج فامتنع منه واختار الرمي عليه فمات بجنديسابور من خوزستان يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من شوال من سنة خمس وستين ومائتين وقال أبو الوفاء المهندس رأيت على قبر يعقوب بن الليث صحيفة وقد كتبوا عليها

ملكت خراسانا وأكناف فارس * وما كنت من ملك العراق بآيس
سلام على الدنيا وطيب نسيمها * اذا لم يمتن يعقوب فيها بجالس

ورأيت بخطي في جملة مسودات ان يعقوب بن الليث الصفار توفي سنة خمس وستين ومائتين بالاهواز وحمل تابوته الى جنديسابور فدفن بها وكتب على قبره هذا قبر يعقوب الساكن وكتب بعده

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ورأيت بخطي أيضا في موضع آخر انه توفي بجنديسابور وماتها هو بها قبره والله أعلم وهو قاصد العراق في

بالساقي مكانه داعيا على الوصف السابق * وله رحمه الله كرامات عظيمة وافعال غريبة أترك منها بذكر نبذ (منها) ماذكره المولى المعروف بالفضل والاجادة محيي الدين المشتهر بابن زاده قال كنت مدرسا بمدرسة الجامع العتيق بمدينة أدرنه فدخل علي واحد من الصوفية وقال حتشك مشرالك وراجيا منك شيأ أستعين به على كفاف عيالي فسألته عما يشير به فقال انك تكون مدرسا بمدرسة الوزير الكبير رستم باشا التي بناها بقصبة خيربولي في اليوم الفلاني وتأتيك الخيرفي الساعة الفلانية قال صلى الله فعرض لي انكار عظيم وازدراء بشانه حيث أخبرني عن الآتي وطلب علم الاخر فقصدت البيان لا تصدى عليه بشيء وأردت حسم مادته بالسؤال ان اساله عن كيفية حصول ذلك الخبر له فسألته فقال انه رجل من أحباء الشيخ مصلح الدين المعروف بجوكن زاده ذو عيال كثيرة وقد غلبني الفقر وركبني الدين فشكوت اليه من ذلك وشرحت حالي فقال لي اجمعت في هذه الليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرني بان المولى محيي الدين المدرس بمدرسة الجامع العتيق مسبوقه البسه مدرسة وستر باشا

التاريخ المذكور وكانت وفاته بمدينة القولنج وأخبره طبيبه أن لا دواء له الا الحقنة فامتنع منها واختار الموت عليها وكانت مدة علته بالقولنج والفواق ستة عشر يوما وستة تغلبه على مجستان وتلك النواحي أربع عشرة سنة وشهورا وذكر شيخنا ابن الابار في تاريخه في سنة خمس وستين وماتتين انه مات فيها يعقوب بن الليث في تاسع عشر شوال من السنة وذكر حديث القولنج وامتناعه من الحقنة وانه مات بخندسابور من كور الاهواز (قلت) وهي من أعمال خوزستان بين العراق وبلاد فارس وقال شيخنا أيضا وكان الخليفة المعتمد قد أنفذ اليه رسولا يترضاه ويستميله ويقلده أعمال فارس فوصل الرسول اليه ويعقوب مريض فجلس له وجعل عنده سيفا ورغيفا من خبز الخشكار وقعد يصل وأحضر الرسول فأدى الرسالة وقال له قل للخليفة اني عليل فان مت فقد استرحت مني وان عوفيت فليس بيني وبينك الا السيف هذا حتى آخذ بثاري أو تكسرني وتقترن فأعود الى هذا الخبز واليصل وعاد الرسول فلم يابث يعقوب ان مات وقال ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك ان جندسابور مدينة خصبة واسعة الخير بها نخل وزرع كثير ومياه وقنطرتها يعقوب بن الليث الصفار نسبت بها واتصالها بالبر الكثير وكان الحسن بن زيد العلوي يسمي يعقوب السندان لثباته وكان قل أن يرى متبسما وكان عاقلا حازما وكان يقول كل من عاش أربعين يوما ولا تعرف أخلاقه لا تعرفها في أربعين سنة ولما ولي عمرو أحسن في التدبير والسياسة غاية الاحسان حتى يقال ما أدرك في حسن السياسة للجنود والهداية الى قوانين الملكة متذرا من طويل مثل عمرو بن الليث وذكر السلامي في كتاب أخبار خراسان شيأ كثيرا من كفايته ومن ضبطه وقيامه بقواعد الملكة والولاية فتركته طلبا للاختصار وذكر انه كان ينفق في الجند في كل ثلاثة أشهر مرة يحضر بنفسه على ذلك وان عارض الجيش يتعدد والاموال بين يديه والجند بأسرهم حاضرون وينادي المنادي أولا باسم عمرو بن الليث فتقدم دابته الى العارض بجميع آلة الفارس فيفتقدها وأمر بوزن ثمنها برهم باسم عمرو فتحمل اليه في صرفيا خمسة الصرة فيقبلها ويقول الحمد لله الذي وفقني لطاعة أمير المؤمنين حتى استوجبت منه الرزق ثم يصعد الى خفه فتكون له ينزع خفه ثم يدي بعد ذلك بأصحاب الرسوم على مراتبهم فيتعرض لا كلهم التامة وآلهم الفره ويطالبون بجميع ما يحتاج اليه الفارس والراجل من صغير آلة وكبيرها فمن أجل باحضار شيء منها محمود وزاد فاعترض يوما فارس كانت له دابة في غاية الهزال فقال له عمرو يا هذا أتحضر لنا شيأ تنتفع به أم أتل قسمتها وتزيد ابتك التي عليها قارب وبرحا تجد الارزاق امض فليس لك عندي شيء فقال له الجندي جعلت لك الفداء اعرضت امرأتي لا سمعت دابتي فضحك عمرو وأمر باعطائه وقال استبدل بدابتك (قلت) ذكر القاضي كمال الدين المعروف بابن العديم الحلبي في تاريخ بلب حكاية يليق أن أذكرها هنا لانها مثل هذه الحكاية وهي كان كسرى أنوشروان ابن قباد قد ولى رجلا من الكتاب نيسابور وقايا العمل والكفاية يقال له بابك بن النهروان ديوان الجند فقال الكسرى أيها الملك انك قد ولتني أمر امن صلاحه أن تحتمل لي بعض الغلظة في الامور وهي عرض الجند في كل أربعة أشهر وآخذ كل طبقة بكمال آلتها وحماسية الموكدين على ما أحدون على تاديب الرجال بالفروسية والرمي والنظر في مهماتهم في ذلك وتقصيرهم فان ذلك ذريعة الى اجراء السياسة بتجاربها فقال كسرى ما الجاب عما سأل راحتي من الحبيب لا شتراكهما في فضله وانفراد الحبيب بعد بالراحة فحقق مقالتك فأمر فبنيت له في موضع العرض مصطبة وبسط له عليها الفرش الفاخرة ثم جلس ونادى مناديه لا يبقين أحد من المقاتلة الا حضر للعرض فاجتمعوا ولم ير كسرى فيهم فأمرهم فانصرفوا وفعل ذلك في اليوم الثاني ولم ير كسرى فيهم فأمرهم فانصرفوا فنادى في اليوم الثالث أيها الناس لا يتخلفن من المقاتلة أحد ولا من أكرم بالتاج والسرير فانه عرض لا رخصة فيه ولا محاباة فبلغ كسرى ذلك فتسلح بسلاحه ثم ركب فاعترض على بابك وكان الذي يؤخذ به الفارس تحفا فاودر عا وحوشيا بيضة ومغفرا وساعدين وساقين ورمحا وترسا وحزاما تلزمه منطقة وطبرزينا وعمودا وجعبة فيها قوسان وترهما وثلاثين نشابة وترين ملفوفين يعلقهما الفارس في مغفره

ويصل الخبر اليه في اليوم الثلاثي في الساعة الثلاثية وانما رأيت ذلك المدرس قط ولا أعرف شيئ فاذهب اليه وبشره بذلك الخبر فلعله يسأل شيئ تستعين به على فقرك وتسد به بعض حوجتك فاعتقدت عليه وجئت اليك لذلك الغرض قال سلما لله فذهب عني بعض ما عرض لي من الانكار والاغتاض لما سمعته قبل ذلك من حماسن الشيخ المذكور ومعارفه فاعطاه شيأ وقلت له اذا كان الامر كما قلت وحصل ما بشرتني به زدت على ذلك واتكمل بعض مهماتك فذهب الصوفي وبقيت في الاسية والرجاء الى ان وصلت البشارة في ذلك الوقت الذي عينه الصوفي وكان الامر كما قال (وقال) أيضا سألته عن خبر جنادات يوم من البلد المزورة قاصدين الى بعض البقاع وكان اليوم شديد الحر وقد بدا الطريق فيه قليل الماء في الشتاء وغالبا الحرارة وركبنا العطش ولم يوجد في الرحل ما نرويه ولا ما يدلنا عليه فغلبنا الضعف والحيرة وكدنا أن نموت من العطش والحرارة قال فلما لله فنزلت عن دابتي وقعدت متفكرا في أمري فاذا بسواد ظهر من بعيد فلما معنت النظر فيه ساعة فتيقنت انه انسان يقصد البنا فاستقبله وأجد

ظهر يافاعترض كسرى على بابك بسلاح تام خلا الوترين اللذين يستظهر بهما فلم يجز بابك على اسمه فقد كسرى الوترين فعلقهما في معفره واعترض على بابك فاجازه على اسمه وقال لسيد السكان أربعة آلاف درهم ودرهم وكان أكثر ماله من الورق أربعة آلاف درهم فتفضل كسرى بدرهم واحد فلما قام بابك من مجلسه دخل على كسرى فقال أيها الملك لا تأس على ما كان من اخلالي فما أردت به الى الدنيا السعادة والانصاف وحسم مادة المحاباة قال كسرى ما أغلظ علينا أحمد فيما يريد به اقامة أود ناوسلاح ما كنا لا نحتمل له غائلته كاحتمال الرجل شرب الدواء الكريه لما يرجو من منفعته (رجعنا الى ثقة اخبار عمرو ابن الليث الصفار) قال السلامي أيضا كان رافع بن هرثمة تبعا لابي ثور وكان أبو ثور أحمد قواد محمد بن طاهر الطرازي فلما وافى يعقوب السفار نيسابور كان أبو ثور من جملة من مال يعقوب على محمد بن طاهر فلما انصرف يعقوب الى سجستان صحبه أبو ثور ومعه رافع بن هرثمة وكان رجلا مليح اللحية كريه الوجه قليل الغلالة فقد دخل يوما الى يعقوب فلما خرج من عنده قال يعقوب الى لأميل الى هذا الرجل لو لحق بجنبي شاه فباع رافع جميع آلاته ثم انصرف الى منزله بما مين وهي من قرى كنج ورستاق وأقام هناك الى ان استقدمه أحمد بن عبد الله الخجستاني (وخجستان من جبل هراة من قرى بادغيس) وكان الخجستاني من اتباع يعقوب الصفار ثم خلع طاعته وتغلب على نيسابور وبسطام في سنة احدى وستين ومائتين وكان ظاهر الميل الى الطاهرية مستولا بذلك على قلوب أهل نيسابور الا محبتي له كان يكاتبني كاتبه أحمد بن عبد الله الطاهري ثم كتب الخجستاني الى رافع بن هرثمة وهو في بلده يستقدمه فتقدم عليه فعرفه سبب مجيئه والخجستان حرون وسيأتي ذكر شيء منها ههنا ثم ان غلاما من غلمانه اشتط عليه وقتله وهرب فقد رافع بذلك الا ربعة الاسلحة بقين من شوال سنة ثمان وستين ومائتين وكان رافع بن هرثمة قتل بسببه بعد ذلك على جريق الخجستاني فقدموه عليهم وابعدوه ينتظر أمر قتيل بنيسابور ثم عزل الموفق بالله عمرو بن الليث الصفار عن ولاية خراسان وجعلها للامير محمد بن طاهر الطرازي في سنة احدى وسبعين ومائتين وهو مقيم ببغداد فاستخلف محمد بن طاهر عليها رافع بن هرثمة فاخلا العمال ما وراء النهر فان الموفق بالله أقر عليها نصر بن أحمد بن اسد الساماني خليفة لمحمد بن طاهر ثم وردت كتب الموفق على رافع بقصد حرجان وطبرستان وكانت الحسن بن زيد العلوي وقتل سنة سبعين ومائتين واستولى عليها أخوه محمد بن زيد فجاءه رافع في سنة أربع وسبعين فغادرهما محمد بن زيد الى استراباذ فاقام برافع مدة ثم غادرها ثم لحق بالديلم ثم رجع بسير الى بلاد الديلم واستولى رافع على طبرستان في سنة تسع وسبعين ومائتين ثم توفي الخليفة المعتمد على الله في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وتولى الخلافة بعده المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفق المذكور وولى المعتضد أبا ابراهيم اسمعيل بن أحمد الساماني ما وراء النهر بعد وفاة أخيه أحمد بن نصر المذكور (قلت وكانت وفاة نصر لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين بسمرقند) قال وعزل رافع بن هرثمة من خراسان وولاها عمرو بن الليث وولى رافع ما وراء النهر فاقام المذكور بالبلاد التي ولاه اياها عمرو بن الليث فلما تم له ذلك خرج الى نيسابور فوافاه عمرو بن الليث في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين ومائتين وهزمه عمرو وتبعه الى أبيورد وقصد رافع ان يخرج منها الى هراة أو سرخس فعلم عمرو أن مقصده سرخس فقصدها عمرو ليأخذ عليه الطريق فعلم رافع ذلك فخرج من أبيورد سعيد دليل فاخذه على جبال طوس حتى أورده باب نيسابور فدخلها فعاد عمرو اليها وحاصر بها رافع رافع وأصحابه ومنع الى نواحي خوارزم على الجمازات ودخل معهما كان من آلة ومال في شرذمة قليلة وذلك يوم السبت لخمس بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائتين فوجه اليه أمير خوارزم ثم ثانيا يوم مخمصة ما يحتاج اليه الى ان يصل خوارزم فوجه جنده النائب في خفي من أصحابه فقتله اسبع خلون من شوال يوم الجمعة سنة ثلاث وثمانين وحز رأسه وحمله الى عمرو بن الليث وهو بنيسابور فانفذ عمرو رأسه الى المعتضد بالله ولم يمكن رافع ابن هرثمة والما عمر عز وج أمه وانتسب رافع اليه لشهرته ورافع بن تومرد قال ابن جرير الطبري في

منا وجامعه البناء الى اوسط البناء أزل عن ظهره غرارة وأخرج منها عدة بواطيخ ووضعها بين يدي ورقال ان الشيخ صفي الدين المشهور بصراع زاد يسلم عليكم ويقول لنا كلوا من هذه واتسيروا الى الطريق الفلاني ولا تخرجوا بعد ذلك الى السفر بعسير زاد وعدة فسألته عن مكانه وعن سبب مجيئه فقال ان وراء هذا الجبل قريبا للشيخ قطيعة وكان معي ما قلته أنا فخرج من بيته وقال ان المولى محيي الدين مدرس المدرسة الفلانية فقد الطريق وجهده العطش ووقع في أمر عظيم ظهر منكم أحد وليأخذ من هذه البطاطيخ ما شاء ولينازع السير ليدله على الطريق فاستقر في الموضع الفلاني فاجبت وقصدت تحركه فكان الامر كما أتيتم (وقد حمل) واحد من مرتبه يسمى عثمان الرومي قال أوقدت شمعة في بعض الليالي وادخلتها حجرت ووضعتها على اسطوانة وأخذت في شغل فاخذني النوم فلم أنتبه الا وقد احترقت الاسطوانة وكادت الجمرات تحترق منها فدفعت النار وشكرت الله تعالى في دفعها ولم يطلع على ذلك أحد ولا أخبرت بذلك أحدا فلما أصبحت وحضرت مجلس الشيخ عاتبني وقال حدثان

تاريخه في سنة ثلاث وثمانين وفي يوم الجمعة لثمان بقين من ذي القعدة قرئت الكتب على المنابر بقتل رافع بن هرثمة وقدم رسول عمرو بن الليث الصفار برأس رافع الى بغداد يوم الخميس لاربع خلون من المحرم سنة أربع وثمانين ومائتين على المعتضد فأمر بنصبه في الجانب الشرقي الى الظهر ثم تحويله الى الجانب الغربي بقية النهار الى الليل ثم ردوه الى دار السلطان قال السلامي وصفت خراسان الى خط جيحون لعمرو بن الليث (قلت) وقد مدح البحتري الشاعر المشهور رافع بن هرثمة وكناه أبا يوسف في مدحة وأرسلها اليه فأرسل له عشرين ألف درهم وهو بالعراق قال السلامي ولما توجه عمرو بن الليث براس رافع بن هرثمة الى المعتضد سأل أن يولوه على ما وراء النهر مثل ما كان يرسم عبد الله بن طاهر فوعده بذلك ثم أرسل اليه المعتضد هدايا وصلات وهو في نيسابور فأبى ان يقبلها دون الوفاء بما وعده من توليته أعمال ما وراء النهر فكتب الرسول الى المكتفي بالله بن المعتضد وكان بالري وعنده جماعة ممن خواص أبيه عباسا له عمرو فاتخذوا اليه العهد بما فعل اليه العهد والهدايا التي سيرها المعتضد بالله واستتبع من أخذها وكان في الهدايا سبعة دسوت خلع فوضعت بين يديه وأنا قاض عليه الرسول الخلع واحدة بعد أخرى وكلما لبس خلعة صلى وكبر ثم وضع العهد وقدامه فقال ما هذا فقال هذا الذي سألته فقال عمرو وما اصنع به فان اسمعيل ابن أحمد لا يسلم الى ذلك الا بعد أن يسلمه ألف سيف فقال اذا سألته شعيرا الآن لتتولى العمل في ناحيته فأخذ العهد وقبله ووضعه بين يديه ثم انفذ عمرو الى الرسول ومن معه سبعمائة ألف درهم وصرفهم وجهز عمرو جيشا الى اسمعيل بن أحمد فعبر اسمعيل اليهم نهر جيحون وقاتلهم فقتل بعضهم بعضا وهزم الباقين وعمرو بن الليث السفاري بزابور وكانت الوقعة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست وثمانين ومائتين وعاد اسمعيل الى بخارا وهي من أعمال ما وراء النهر قال السلامي وكتب عمرو بن الليث لحاربة اسمعيل ابن أحمد ابن بشر قلما عبر اسمعيل جيحون دخل موسى الشجري على محمد بن بشر وهو جالس وسأله فقال له هل استأذنت اسمعيل في مسايرتك بين ان ترأسه لاسمعيل لانه انتسب لحاربته فقال له محمد اعزب عني لعنك الله ثم حار برأي الغدر فكشف أصحاب ابن بشر فضوا عليه وحزوا سفي جلة ساقوا الرؤس وهي الى اسمعيل وادخلوا جماعة من أصحابه ليعرفوا الرؤس من رؤس ابن بشر فلما علم بهم اسمعيل عاد قال موسى الشجري للابن بشر فتعجب مما جرى قال به وذكر الطبري في تاريخه في سنة تسع وثمانين ومائتين ما نصه وفي يوم الاربعاء لخمس بقين من جمادى الاولى ورد كتاب نصر بن داود كاتب السلطان انه كانت بين اسمعيل بن أحمد وبين عمرو بن الليث وقعة فأسر عمرو واستباح عسكره وكان من خبر عمرو واسمعيل ان عمرا سأل السلطان ان يوليه ما وراء النهر فوعده بذلك ووجه اليه برسوم ينيبه ورد الجميع على ما وراء النهر لمحاربة اسمعيل بن أحمد فكتب اليه اسمعيل انك قد ولاني بلدا بعضه قريب منك وبعضه بعيد عنك وانا في بعض ما وراء النهر وانا في بعضها في بلدك وانت تكفي مؤنتها بعيدا فلم يرض باجابته الى ذلك وذكر انه من أمر مخرج ولج وشد فعبر وهو وثلثمائة ان اكثر وسار الامير الواعر فاعتل خلق من اسمعيل من الصر انه عسكر جمع من معه من الصفاقين وعبر النهر الى الجانب الغربي وجامع عمرو بن الليث فنزل بهم وأخذ اسمعيل عليه النواحي فصار كالحاصر وندم على ما فعل وطلب المسالمة فجاء كتاب اسمعيل عليه بذلك ولم يكن بينهم قتال كثير حتى هزم عمرو فولى هاربا ومر برأجة في طريقه قيل له انها اقرب فقال لعلمه من معه اضوا في الطريق الواضح ومضى في نفر يسير فدخل الاجة وبعث به دابته فوقعت ولم يكن له في نفسه محالة ومضى من معه ولم يلووا عليه وجاء أصحاب اسمعيل فأخذوه واسروا اقل بلغ المعتضد ما جرى بين اسمعيل وبين عمرو قال بئس ما أتوا بن اهيم اسمعيل كل ما في يد عمرو وتوجيه به الى طرسوس ففعل ذكر الطبري ايضا في سنة ثمان وثمانين ومائتين انه في أول جمادى الاولى يوم الخميس ادخل عمرو بن الليث بغداد وذكر ان اسمعيل بن أحمد خيره بين المقام عنده أميرا وبين توجيهه الى أمير المؤمنين فاختار توجيهه الى أمير المؤمنين فوجهه وقال السلامي في اخبار خراسان ثم خرج عمرو الى بلخ فلقاه بها اسمعيل فهزمه وقبض عليه وذلك يوم الثلاثاء النصف من ربيع الاول سنة سبع وثمانين ومائتين وانفذه

مقيدا

تحرق بالبيت لا تعد الى
مثل ذلك وكن على بصيرة
وتحفظ في أمرك * ولما
وصلنا من الخبر بوالتسطير
الى هذا المقام عرض لنا
أن ندكر بندا من مناقب
الاجلة الكرام الذين من
ذكرهم في عرض هذا
الكلام مستمدا من
أرواحهم الطيبة ومستدرا
من سحائب بركاتهم الصيبة
وقد ارتكب مالي التطويل
من الكلفة والزحمة معتمدا
على ما قيل عند ذكر
الصالحين تنزل الرحمة
(فأولهم) بحسب سلسلة
الطريق وأقدمهم في
الظاهر والباطن بحسب
الحقيقة شهرة الديار
والاتفاق ولي الله تعالى
بالاتفاق الشيخ محيي الدين
وقد ولد ذلك الفحل
النجيب بقصبة تسمى
اسكيب ونشأ طالبا
للمعارف والعلوم فدانوى
بلاد العجم والعرب والروم
واجتمع بكثير من
الافاضل السادة وفاز
منهم بالتلقين والاستفادة
ورزق الفتوحات وهمس
واطلع من العلوم وتبحر
ثم صرف عنان العزيمة
من العلوم الرسمية الى
المعارف الالهية السمية
واتصل بالمرشد السري
الشيخ ابراهيم القصري
وهو من كبار سلطان
الشيخ المعروف بأحمد شمس
الدين بسين الالف وهو من
خلص خلفاء الشيخ حاجي

مقيد الى سمرقند (قلت وهى من بلاد ماوراء النهر أيضا والنهر هو جيحون) قال وضم اليه أخاه أبا يوسف ليخدمه الى ان ورد عليه من عند المعتضد عبد الله بن الفتح بعهد خراسان والاوراه والتاج والحلع فى سنة ثمان وثمانين وقدم معه اشناس ليتولى حمل عمرو بن الليث الى بغداد فسلمه اليه فحمله وقال ابن أبى طاهر المذكور قبل هذا فى تاريخه عمرو بن الليث الصفار انهزم وقتل خلق كثير من أصحابه وكانت الوقعة على باب بلخ يوم الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومائتين وقتل ذلك هرب ابن أبى ربيعة كاتب عمرو بن الليث الى اسمعيل بن أحمد وسعى فاتٍ من قواده فى خلق كثير فلما جمع عمرو فى يوم الوقعة وقد عرف الخبر مكر هرب أصحابه الى اسمعيل فضعف قلب عمرو وهرب واستقبل اسمعيل بالعسكر وبعث فى طلب عمرو جيشا فرجعوا وافتتاعلى فرس فتبعوا عليه وسيروا اسمعيل الى المعتضد واخبره بما جرى وانه سيره الى سمرقند حتى يرد عليه أمير المؤمنين كاشتد سرور الخليفة بذلك ولما وصل اسمعيل ما كان مقلدا عمرو وضاقا الى عمله وكتب محمد بن الفتح الى اسمعيل فى طلب عمرو فلما وصل الى اسمعيل وجه اليه فاحضره فرأى قيده فأرسله الى الجانبى رجل من أصحاب اسمعيل يده سيف مشهور وقيل لعمرو ان تحرك فى أمرك احد مننا فلا تحرك انت احدا ووصلوا الى النهروان يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين ومائتين وحمل قيد عمرو فلما كان يوم الخميس مستهل جمادى الاولى ركب الجند للقائه وعمرو فى الدبادب قد ارخى جلاله على البرذون السابق تحته وعلى عمرو من القباء الخز دراعة ديباج ورأسه الخفاء وحمل على جمل له اسنامان يقال له آذا كان ضعيفا على هيئة الصورة الفارهى غاية الارتفاع وكان عمرو قد اهدا هديا فاخرة للخليفة وقد ألبس الجمل الديباج وحمل ذوائب رؤوسان منضدة وادخل بغداد فانتهى الى الشارع الاعظم الى دار الخليفة بقصر الحسنى وعمرو رافع يديه يسبح ويشفع دعاءه بسنة فرقت له العامة وامسكت عن الدعاء عليه ثم ادخل الى الخليفة وقد جلس له والمتقلد بين يديه سائفتو بيده سائف وخمسون ذراعا فلما قابله هذا سيفه فاخترطه وخرج من بين يديه الى عمرو فقد أعدت له وكان أخوه يعقوب الصفار قد تزوج بأم أمين العرب من بلاد سجستان فلما توفى يعقوب تزوجها أخوه عمرو ثم توفيت ولم تخلف ولدا وكان لها الف وسبعمائة جارية قال بعضهم كنت عند أبى على الحسن بن محمد بن فهم المحدث فدخل رجل من أصحاب الحديث فقال له يا أبا على رأيت عمرو بن الصفار امس على جمل فالج من الجمال التى كان أهداها هو وستة آلاف سنين الى الخليفة أنشد ارتجالا

رحيلك بالصفار بكرة عيرة * يروح ويغدو فى الحبيس أسيرا
جاء سم يا جمال بمثل ما * على حمل منها لقد أسيرا

وعلى ذلك على بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر المقدم ذكره

أيها المغتر بالدنيا أما تبصر عمرا * تركب الفالج بعد الملك والعز نفيرا
وعليه برنس للخز دلالا وتجبرا * رافعا كفيه يعوذ الله امرا وجبورا
أن يخيس التخيل وان يعدل صقرا

قال الصابى وتوفى المعتضد بالله ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وتولى الخلافة ولده المكتفى بالله أبو محمد على وكان عائبا فى الرقة فحضر صوت أبيه مقدم بغداد وأس يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وتقدم المعاملة الى وكان أبو العشائر هلال الحمدانى ومات عمرو بن الليث الصفار فى غد هذا اليوم ودفن بالقرب من القصر الحسنى وقد كان المعتضد عند موته لما امتنع من الكلام أمس بقتل عمرو بالاعياء والاشارة ووضع يده على عينه وعلى فيه وعلى انفه اذ هو الاعور وكان عمرو أعور فلم يفعل صافى الحرين ذلك وهو الذى أمس المعتضد بقتله وانما امتنع من قتله لعلمه بحال المعتضد وقرب وفاته وكم قتل عمرو وما دخل المكتفى بغداد سأل فيما قيل القاسم بن عبيد الله عن عمرو أحى هو فقال نعم فسر بحياته وقال أريد أن أحسن اليه وكان عمرو يهدى الى المكتفى ويسير اليه برا كثيرا أيام

بيرام والشيخ شمس الدين الزور وان كان بنفسه الشهود وكيله الباهر وتقدمه الظاهر مصداق ماقلت (بيت)

هذا الفضائل والمآثر جمة * لم تحص لو ذكرت بكل لسان
الا ان أنبئك بابداء نمت * من بحار ما آثره وقطرة من سحاب سماه سماخره
وأنبت فى آخر هذه التراجم المباركة رسالة من نتائج طبعه الشريف هديه لكل طالب بآلب وماهر عريف

(منها) ما حكاه الشيخ مصلح رحمه الله تعالى أنى ابتليت بالحمى وأنا فى ست أو سبع من العمر وقد اشتد بى حتى أشرفت على الموت فما ذاق ان الشيخ شمس الدين الزور وضاق بى سعة أدرته فأخذ والدى بيدى وجاء بى الى مجلسه الشريف فتفل بيده وتكلم بينه نسأل والدى فقال انه ابنى مصلح وقد اشتد بى الحمى الشديدة فأستمنى هداته فشرح ذلك لسمكم العالية فقال الشيخ اذهب به الى السوق واشتر له أرطلى شعر الشاه وألبسه فاذا استمر كعان شاء الله تعالى فانه يرجى حياته فذهب بى والدى الى السوق وفعل ما رسمه الشيخ فبرئت بى الحمى من اليوم ولم تعاودنى عادتها أبدا من هذا الثوب

(ومنها) ما رواه المسولى العلامة محيى الدين المشهور بابن زاده قال اجتمعت

مقامه بالري في حياة أبيه المعتضد فكان القاسم كره سؤاله عنه ودس اليه من قتله وكانت مدة تملكه اثنتين وعشرين سنة تقريبا (قلت) واعاقل ليعقوب الصفار لانه كان يعمل الصفر وهو النحاس وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء وبعد الهاء راء وكان أخوه عمرو يكنى الحمير (حكى) شيخ من الصفارين قال كان يعقوب وهو غلام في دكانه يتعلم في الصفر ولم أزل أتأمل بين عينيه وهو صغير ما آل أمره اليه قبل له وكيف ذلك قال ما تأملته قط من حيث لا يعلم بتأملي اياه الا وجدته مطرقا طراف ذي همة وفكر وروية فكان من أمره ما كان وقال علي بن المرزباني الاصفهاني الكاتب سألت بعض أصحاب بني الصفار عن عمرو بن الليث أخي يعقوب الصفار وصناعته ومولده فحبس بتيتا السلام فسكت عني فلما توفي عمر وقال لي كنت سألتني عن عمرو وصناعته ولم يكن من الحزم اخباري وهو يرجى ويخشى فاعلم الآن انه لم يزل مكبا على أن عظم شأن أخيه يعقوب وتمكن من خواصه فلحق به وترك اكراما لحبيره (قلت) ذكر جماعة من أرباب التواريخ في كتبهم ان أبا أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي المقدم ذكره في هذا التاريخ كان يقول لحاجب الدنيا ثلاث بجيش العباس بن عمرو الغنوي يؤسر العباس وحده ويحبس من القتل ثم يطلق ويقتل جميع جيشه وكانوا عشرة آلاف وجيش عمرو بن الليث يؤسر عمرو وحده ويموت في السجن ويسلم جميع جيشه وكانوا خمسين ألفا وأنا أتولى في بيتي بطلا ويتولى ابني العباس الجسر ببغداد (قلت) وكان من حديث العباس بن عمرو الغنوي ان القرامطة لما اشتد أمرهم وانتشروا في البلاد وبالغوا في القتل أرسل اليهم المعتضد بالله في سنة سبع وثمانين ومائتين جيشا مقدمه العباس المذكور فأسره أبو سعيد القرمطي رئيس القرامطة في الوقعة وأسر جميع من معه من الجيش وفي اليوم الثاني من الوقعة حضر أبو سعيد القرمطي الاسرى فقتلهم بأسرهم وأطلق العباس فاعاده المعتضد وحده وكان ذلك في آخر شعبان من السنة وكانت الوقعة بين البصرة والجزيرة وهي قصبة طويلة مشهورة وهذا اخلاصتها الذي هذا موضع التطويل في شرحها وسيأتي ذكرها مع الاستقصاء في التاريخ الكبير ان شاء الله تعالى (قلت) والبيتان المذكوران قبل هذا وانا مملكتيان على قبر يعقوب الصفار وآخر البيت الاول منهما * وما كنت من ملك العراق بآيس * هذا نصف بيت من جملة أبيات نوتر بها معاوية بن أبي سفيان الاموي لما تغلب على الشام وجاءه جرير بن عبد الله البجلي برسالة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان على اذ ذاك مقيما بالكوفة فلما أدى جرير الرسالة الى معاوية وانفض المجلس أمر معاوية بنزول جرير في مكان قريب منه وجعل يتردد اليه ثلاثة أيام ثالث الليلة ليسمع جرير ما يجيب ذلك علي رضي الله عنه والابيات للشاه الهاشمي

تطاول ليلي واعتراني وساوسي * لانت أتى بالترهات السابس * أتاني جرير والحوادث جمة
تلالا الى فيها الجداع المعاطس * أكابدها والشيب بيني وبينه * وقد ثلا ثوب اللدن بالدبس
ان الشام أعطت طاعة بنية * تواصفها اشياخها في المجالس * فان فعلوا أصدرت فيها بجمعة
تغث عليه كل رطب ويابس * وان لا أجر فوق ما أنا سائل * وما ألم من ملك العراق بآيس

(قلت) الترهات بضم التاء الثالثة من فوقها وتشديد الراء وبعد الهاء الالف تاء ثانية والسابس بفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وبعد الالف باء ثانية مكسورة ثم سين ثانية وهي الباطل وأصل الترهات الطرق الصغار غير الجادة تشعب عنها الواحدة ترهة فارسي معرب ثم استعير في الباطل فقيل الترهات السابس والجهة الخيل والجهة الجماعة من الناس أيضا فكأنه قال اصدر ما الخيل والرجال والباقي معروف لا حاجة الى تفسيره ورأيت بخط بعض أهل هذا الفن ان عمرو بن الليث لما أسر دلك بعده بلاد فارس حفيده طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث المذكور لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين ثم قبض عليه غلام جده سبك السكري في سنة ست وتسعين ومائتين ومعه أخوه يعقوب بن محمد وبعثهم معا الى مدينة السلام ثم ولي بعده الليث بن علي بن الليث وهو ابن أخي يعقوب وعمرو بن الليث المذكور بن كان

يوما بالشيخ العارف بالله محيي الدين المشتهر بحكيم حلبي فتحادثا زمانا واتجر الكلام الى ذكر المشايخ فقال المرحوم كيف اعتقادك في الشيخ حسي الدين الاسكليبي فقلت ان كان حسن الظن وجميل الاعتقاد فيه الا أني لم أطلع على شئ من مآثره فقال المرحوم ناهيك انه كان رجلا من الرجال الكاملين عملوا بالمعارف الالهية من فرقه الى قدمه وروحه المطهرة منصرفة الآن في هذه الاقطار وان أرباب السلوك وطلبة المعارف الالهية مستفيدون من معارفه الجليلة وأنا أخبرك بما وقع لي بينما أنا قاعد في المحراب بعد صلاة الصبح والمريدون مشتغلون بالاوراد وفي المسجد أيضا أناس غيرهم فاذا بالشيخ محيي الدين المزور دخل من باب المحمدية وفي يده ثوب مخصوص للشيخ البيرامية فلما رآني قمت اجلالا له فالقاه الي وسلم علي فرددت سلامه فقال ان هذا الثوب الذي في يدي أرسله لك سيدنا وسيد الانام محمد عليه الصلاة والسلام لا لبسكه اياه فتهيأت لما تهيأت ألبسني هذا الثوب فلما لبسته حصل لي من الفتوح والكشوف مالا يحتمله البيان ثم قال بارك الله لك في يا ولدي هذه المرتبة

تغلب على بلاد سجستان فى سنة ست وتسعين ومائتين وجرى بين سبك السبكرى وطاهر بن محمد المذكور ما جرى واستقرت البلاد بيد السبكرى فاستخلف الليث المذكور على سجستان اخاه العدل بن الليث وسار الى بلاد فارس فهرب السبكرى منه يطلب من الخليفة المعتضد بالله فجهز اليه الجيوش فى شهر رمضان سنة ست وتسعين وقدم عليها مؤنسا المظفر وبدرا الكبير والحسين بن حمدان والقواد مع الليث بن على فالتقوا مع الليث وأسر هو وأخوه محمد وابنا اسمعيل وعاد مؤنس الى بغداد ومعه الاسرى فى المحرم سنة سبع وتسعين وشهر الليث بن على على الفيل وولى العدل بن على بن الليث على سجستان فسار اليه أحمد بن اسمعيل السامانى فى خلق كثير من الفرس والراجل فأخذ منها السلاد ثم ملك سبك السبكرى الصفارى مدينة ثم حمل معه محمد بن على بن الليث الى بغداد وانقضى أمر الصفار به والله أعلم

(ابو يوسف يعقوب بن ابى يعقوب يوسف بن ابى محمد عبد المؤمن بن على القيسى الكومى صاحب بلاد المغرب)

قد تقدم ذكر جده عبد المؤمن وسيأتى ذكر أبيه يوسف ان شاء الله تعالى كان صافى السمرة جعد الشعر طويلا ماهو جميل الوجه أعين شديد الكحل ضخم الاعضاء مجهورى الصوت حول الالفاظ من أصدق الناس لهجة وأحسنهم حديثا رأى كثيرهم اصابة بالظن يجرى بالامور ولو دارت أتى فحصت عن الاحوال بحثا شافيا وطالع مقاصد العمال والولاة فيهم مطالعة افادته معرفة جزئيات الامور وعلمات أبوى التاريخ الآتى فى ترجمتان شاء الله تعالى اجتمع رأى أشياخ الموحدين وبنى عبد المؤمن على تقديمه فبايعوه وعقدوا له الولاية ودعوه أمير المؤمنين كأبيه وجده ولقبوه المنصور نظام الاسم أحسن فيلم وهو الذى أظهر أبهة ملكهم ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل وبسط أحكام الناس على حقيقة الشرع ونظر فى أمور الدين والورع والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وأقام الحدود حتى فى أهله وعشيرته الاقربين كما قامها فى سائر الناس أجمعين فاستقامت الاحوال فى أيامه وعظمت الفتوحات وفاضات أيامه كان معه فى الحضرة بأشبيلية الملك كفن هنالك ورأول ما رتب قواعد بلاد الاندلس فاصلح شأنها وقرر القاعدين فى مراكزها ومهد مصالحها فى مدة شهور ورأس سنة اثنتين فى أول الشتاء فى الصلوات وأرسل بذلك الى سائر بلاد الاسلام التى فى عملكته وأجاب قوم وامتنع آخرون ثم عاد الى مراكش التى هى كرسى ملكهم فرتب عليه على بن اسحق بن محمد بن على بن غانية المسوفى الملثم من حزر مصمودة فى شعبان سنة ثمانين وستمائة وعاجلته منيته فجهز اليه الامير يعقوب عشرين ألف فارس وأسطولا فى البحر ثم خرج بنفسه فى أول سنة ثلاث وثمانين وستمائة فاستعاد ما أخذ من بلاد ثم عاد الى مراكش وفى سنة ست وثمانين وستمائة فتح ملكونة مدينة سلا وهى فى غرب حزيرة الاندلس فتجهز اليها بنفسه وحاصرها وأخذها وأنشد فى الوقت بيتا من الموحدين ومعه جماعة من العرب فتحوا أربع مدن من بلاد الفرنج كانوا قد أخذوها من المسلمين فسل ذلك بأثر يعنى سنة وفاة صاحب طليطلة وسالم السبع نصاله خمس سنين وعاد الى مراكش فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها سوى القليل خرجت ملائكة من الفرنج فى جيش كثيف الى بلاد المسلمين فغوروا وعاثوا وأفسدوا فلما بلغ خبرهم الامير يعقوب وهو بمراكش فجهز اقصد هم فى جحفل عرمرم من قبائل الموحدين والعرب واحتل وحارالى الاندلس وذلك فى سنة احدى وتسعين وخمسمائة فتغلغل الفرنج فيه فحسروا خلقا كثيرا من أقاصى بلادهم وأدانيها وأسلوا نحوه (قلت) ورأيت بدمشق فى أواخر سنة ثمان وستين وستمائة سؤالا خط الشيخ تاج الدين عبد الله بن حوبه شيخ الشيوخ كان بها وكان قد سافر الى مراكش ورأى بها مدة وكتب فصولا تتعلق بتلك الدولة فمن ذلك فصل يتعلق بهذه الواقعة فينبغى ذكرها * فقال لما انقضت الهدنة بين الامير أبى يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المملكة الغربية وبين الاذفونش الفرنجى صاحب غرب جزيرة الاندلس وقاعدة مملكته يومئذ طليطلة وذلك فى أواخر ستين وخمسمائة عزم الامير يعقوب وهو حينئذ بمراكش على التوجه الى جزيرة الاندلس لمحاربة الفرنج وكتب

السنة فانه كان طريقا وانتهى أصلا ثم خرج من المسجد وغاب من فوره ولم يبق على الثوب وكنت ظننت ان جميع الحاضرين اطلعوا على هذه الاحوال فاذا هم غافلون عن جميع ما جرى بينما ولم يطلعوا على شىء الشيخ ولم يروا اقتباسا له قال رحمه الله وقد لبست هذا الثوب مدة حتى تخرق على وخلفته فى البيت (قلت) وهذا غير مستبعد من أمثال أولئك الفحول وقد وقع نظير هذا لاسراد الناس (منها) ما حكاه الشيخ محيى الدين أحمد بن ابراهيم العباس الدمشقى فى كتابه المسمى عشاريا الاشواق قال توجهت الى الاسكندرية فى سنة احدى وعشرين هناك رأيت رجلا يعرف برشيد فرأيته جاء من أعيانها فوردنا تل يعرف بتل يورى وقد كان حصل فيه معركة بين المسلمين والفرنج واشتهر به جماعة فذكروا عن رجل من أهل رشيد وأثنوا عليه شيئا فرأيته فسألته عن سبب مجيئه الى هذا التل فى جريدة عسكر وخيل ماشيا وزيارته فظن انه العسكر الذى من القاهرة ونزل هنالك فلما دخل عليهم فسألوه الى أين تتوجه فاخبرهم انه متوجه الى القاهرة فقال له بعضهم انى مرسل معك كتابا الى أهلى فأوصله اليهم ثم كتب الكتاب ودفعه اليه وعرفه أماكن بيوتهم بين أهله قال

الى ولاة الاطراف وقواد الجيوش بالحضور وخرج الى مدينة سلا ليكون اجتماع العساكر بظاهرها فاتفق انه مرض مرضا شديدا حتى أيس منه أطباؤه فتوقف الحال عن تدبير ذلك الجيش فحمل الامير يعقوب الى مراكش فطمع المجاور وغيره من العرب وغيرهم في البلاد وعاثوا فيها وأغاروا على النواحي والاطراف وكذلك فعل الاذفونش فيما يليه من بلاد المسلمين بالاندلس واقتضى الحال تفرق جيوش الامير يعقوب شرقا وغربا واشتغلوا بالمدافعة والممانعة فكثر طمع الاذفونش في البلاد وبعث رسولا الى الامير يعقوب يتهدده ويتوعده ويطلب بعض الحصون المتاخمة من بلاد الاندلس وكتب اليه رسالة من انشائه وزوره يعرف بابن النجار وهي يا معبود اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح أما بعد فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب ولا ذي عقل لازب ان أمير المسلمين الحنيفية كما أني أمير الملة النصرانية وقد علمت الآن ما عليه رؤساء أهل الاندلس من التخاذل والتواكل واهمالهم الرعية واخلادهم الى الراحة وأنا أسومهم بحكم القهر وخلاء الديار وأسبي الذراري وأمثل بالرجال ولا عسر لذلك في الخلق عن نصرهم اذا أمكنتك يد القدرة وأنتم ترون أن الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد بلغني عنك انك أخذت في الاحتفال وأشرفت على روعة القتال وتماثل نفسك عما بعد نام تقدم رجلا وتؤخر أخرى فلا أدري أكان ذلك من قوة بأسك أم التكذيب عما وعدت به ثم رسل لي انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا لعلمك لا يسوغ ذلك التحكم معها وهذا أنا أتولى لك مغانيه الراحة وأعتزل لك وعدني على أن تفي بالعهود والمواثيق والاستحكام من الرهاب وترسل الي جملة من سبعمائة من المراكب والشواني والطرائد والسلحفات وأسور عمائق البسك فأنا آتيك في أعز الاماكن لديك فان كانت لك نعمة كثيرة عليك فلي عليك وعد يعظمها مثلث بن يديك وان كانت لي كانت يدي الطولى عليك واحتقبت امارة المائتين واسلكم على الدين والله تعالى يوفق للسعادة ويسهل الارادة لاوب غيره ولا خير الا خيره ان شاء الله تعالى فلما وصل كتاب ابي الامير يعقوب سر منه وكتب على ظهر قطعة منه راجع اليهم فانا لا نبهم يحنو ولا قبل نهبهم ما وراء ظهورهم منها أثلة * ولا وصل الا انا ليس الغرضم

قلت وهذا البيت للسنى ثم أمر بكتب الاستنفار واستدعى الجيوش من الامصار وضرب المرادقات بظاهر البلد من رمسوجمع العساكر وسار الى البحر المعروف بوقاق سبتة فعبر به الى الاندلس وسار الى أن دخل بلاد الفرنج وقد أعدوا واحتشدوا وانتهوا انكم هم كثير شنيع وذلك في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ثم ما عقلته من الجزء الذي كتبه (قلت) ثم وجدت في كتاب ذكر العاقل وتنبيه الغافل تأليف أبي الحجاج يوسف بن محمد بن ايوب الانصاري السبتي هذه المكاتبة بجوابها كما ذكرها الاذفونش ابن فرذلند الى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الآتي ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى وجواب يوسف على هذه السورة أيضا والله أعلم (قلت) وذكر السبتي بعد هذا ما يدل على انه نقلها من خط ابن الصيرفي الكاتب المصري فان كان كذلك فما يمكن أن تكون هذه الرسالة الى يعقوب بن يوسف لان ابن الصيرفي متقدم التاريخ على زمان يعقوب بكثير والله أعلم ورأيت جماعة من فضلاء المغاربة ينكرون هذا التاريخ ويذكرون ما شرحناه ان شاء الله تعالى وهو ان الفرنج جمعوا جمعا عظيما وقصدوه بلغ الامير يعقوب خبر مسيرهم وكثرة جموعهم فأعمله ذلك وحدثه السير نحوهم حتى التقوا في شمالي قرطبة على قرب قلعة رباح في صفح الحديد وفيه نزل بنا خبر الى منزله الفرنج وسألتهم وذلك يوم الخميس التاسع من شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة واتفق في ذلك طريفة أنبه وحسنة فانهم لما كثروا كما قالوا يصادون يوم الخميس ومعظم حركاتهم في صفر ووقع القتال ودارت الابطال وصبرت الرجال فأمر الامير يعقوب غرسان الموحدين وأمرهما العرب بان يحملوا واذا فعلوا وانهزم الفرنج وعلى فيهم السيف واستأصلهم وما تحاملكم الا في نفر يسير

فلما وصلت الى القاهرة سألت عن البيت فلم يدلوا عليه فلما طرقت الباب قالوا ما تريد قلت سعي كاتب سن فلان فقالوا أنت مجنون ان فلانا قتل في الوقعة بريشة سنين فلما كثرت لهم الاشارة عرفوا صدقي ودفعت اليهم الكتاب فتعجبوا لذلك غاية التعجب انتهى كلامه وقد ذكر في هذا الباب نظائر كثيرة أضربنا عن ذكرها لقلة كرامتهم عند من ما حكاه الشيخ علاء الدين المذكور وهو سبب ذكره له في مسالك التعريف فانه كان رحمه الله في أوائل أمره من افراد المسلمين يأتي بنادر فاتفق انه غزا مع بعض ملوك الكفرة فاسر هو معهم وأما قوله انه مر في هذه الغزوة أخذهم في أثناء الطريق بردشد وأمطار كثيرة وبعد ذلك ظهر يسير الى هاوية غير المرحوم فحل الترب بقرية لم تسم أهلها بابا ان شيخ توفي بقاب وما وقد أقبل بسواد الليل وأمطار السماء وصفير الريح وأسى كل واد كالبحر المتلاطم وترى من السماء العذاب الاليم والشيخ علاء الدين المذكور يجد على السير والاسهاب حتى كاد على الملك الرهاب فانتهى مسيره الى بحيرة يعرف بالبحر الاسود وقد اتخذ ذلك النهر من السيول الجارية والامطار المتواترة

ولولا دخول الليل لم يبق منهم أحد وغنم المسلمون بأموالهم حتى قيل ان الذي يحمل لبيت المال من ذروعهم ستون ألف درع وأما الدواب على اختلاف أنواعها فلم يحصرها عدد ولم يسمع في بلاد الاندلس بكسر مثلها
ومن عادة الموحدين انهم لا يأسرون مشركا بل ان ظفروا به ولو كان ملكا عظيما بادروا لضرب رقابهم كفروا أو قالوا قلما أسمع جيش المسلمين اتبعوهم فأتاهم قد أخذوا قلعة عظيمة بأرمانية اسمها من الرعب فتكها الامير يعقوب وحمل فيها والبا وجيشا ولكنه ما حصل له من الغنائم لم يكنه الحمول الى بلاد الفرنج في ذلك الوقت فعاد الى المدينة طليطلة وحاصرها وقاتلها أشد قتال وهدم أكثر سورها ومن الغارات على بلادها وأخذ من أعمالها محصونا كثيرة وقتل رجالها وسبى حريمها وخرب بنيانها ونهب أموالها وهدم أسوارها وترك الفرنج في أسوأ حال
ولم يبرز اليه أحد من المقاتلة ثم جمع اشبيلية وأقام بها الى أثناء سنة ثلاث وتسعين فعاد الى بلاد الفرنج مرة ثالثة وفعل فيها كفعله المتقدم ولم يبق للفرنج قدرة على لقائه وضاقت عليهم الارض بما رحبت فأرسلوا اليه يلتمسون منه الصلح فاجابهم الى ذلك لما علم من أخبارهم على ما سبق البرق المتقدم ذكره في هذه النوبة
فانه كان قد تخرج على بلاد افرنجية وخرب أكثر بلادها وترسم بعض الفرنج وسألته التنزل على محاربة لما علم من اشغال الامير يعقوب بحرب الاندلس واجهادها وتاخره عن بلاد المغرب مدة ثلاث سنين فأوقع الصلح بينهم بين ماردل بلاد الاندلس جميعا على مال يقتادونه منهم ستين سنة ثم عاد الى مراكش في أواخر سنة ثلاث وتسعين ولما وصل اليها أمر باقتناء الاسواص والزوارق لان السفر للتوجه الى بلاد افرنجية
فاجتمع اليه مشايخ الموحدين وقالوا له يا سيدنا قد طالت غيبتنا عن الاندلس فنأمن له خمس سنين وغير ذلك فتمم عليها بالهلاك هذا العام وتكون الحركة في أول سنة تمضي وتسعين فأجابهم الى سؤالهم وانتقل الى مدينة سلا وشاهد ما نالهم من التعب في عمله وكان قد بنى بالقرب من المدينة المذكورة قصبة عظيمة سماها رباط الفتح على هيئة الاسكندرية في الاتساع وحسن التقسيم واتقان البناء وتحصينه وتحسينه وبناها على البحر المحيط الذي هناك وهو على ميل مقابله لها من البر القبلي وطاف تلك البلاد وتنزه فيها ثم رجع الى مراكش (قلت) وبعد هذا اختلفت الروايات في أمر مرض الناس من يقول انه نزل ما كان يعتريه وساح في الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق وهو مستخف لا يعرف وما ظنك بملك يعرفه من بقربه فضلا عمن هو بعيد عنه ومنهم من يقول انه لما رجع الى مراكش كما ذكرناه توفي غرة جمادى الاولى وقيل في شهر ربيع الآخر في سابع عشر وقيل في غرة صفر وهو ينقل نحو من أحواله بعد ذلك الى حين وفاته سنة خمس وتسعين وتحصيله اثنا عشر يوما وقيل بل ثمانية عشر يوما والله تعالى أعلم وكانت ولادته على ما ذكره لي الاثار عام رابع شهر ربيع الاول سنة اربع وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى (قلت) ثم نقل لي جمع كثير منهم في شهر ذي القعدة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فالله أعلم
الليلة التي من أعمال البقاع الغربية يقال لها حارة والى جانبها مشهد يعرف بمشهد الامير يعقوب ملك المغرب وكل أهل تلك النواحي متفقون على ذلك وليس عندهم فيه خلاف وهذا الشيخ بنى من الجبل مقدارا فرسخين من جهة القبلة بقرية والله أعلم وكان ما كلفوا به ابدا سهلا كالشرع المطهر ناصر بالمعروف ناهي عن المنكر كما ينبغي من غير تحابا ولا يصلي بالناس الصلوات الخمس ويلبس الصوف ويتقنع للمرأة الضعيف ويأخذ لها حقها بالحق وأرسى أن يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من يزوره ومن عنده
حكاية يليق ان نذكرها هنا وهي ان الامير الشيخ أبا محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص عمر ولد الامير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية كان قد تزوج أخت الامير يعقوب المذكور وأقامت عنده ثم جرت بينهما منافرة فأتى أخوها الامير يعقوب فسير الامير عبد الواحد في طلبها فلما علمت عليه هشكا الامير عبد الواحد الى قاضي الجماعة بمراكش وهو القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن مروان فجمع القاضي المذكور بالامير يعقوب وقال له ان الشيخ أبا محمد عبد الواحد يطلب أهله فسكت الامير يعقوب ومضى على ذلك أيام ثم ان الشيخ عبد الواحد اجتمع بالقاضي المذكور في قصر الامير يعقوب بمراكش وقال له أنت قاضي المسلمين وقد طلبت أهلي فما جاؤني فاجتمع القاضي بالامير يعقوب وقال له يا أمير المؤمنين الشيخ عبد

فاستمد طعامه ومطاعم
عياله وغيبه بالجبل الذي
عليه وابسط في أكل
الوادي ذي حمل الرحوم
أوائل الناس فاعلا على ما وراءه
من كثرة الليل بسماء له
الليل وذرا كالسحب بلا
ذهب في الناس ذرا كأنه
ارتفاع الماء حتى تغلب
على دابته فتشي الغرق
فعزم على العود فقصد
الطريق التي جاء منه
فاستولى عليه الحيرة
والاضطراب وليشك في
الهلاك والنجاة فاخذ في
التضرع والاستغفار
منتظرا للموت والنار فاذا
بصوت من وراءه فالتفت
اليه فاذا هو برجل على هيئة
واحد من أرباب السفر
فسلم على الشيخ فعلم انه من
وقاله فقصد ثم الطريق
ووقعت في المشي فقال
الشيخ ثم سيرت تعالوا على
وقال الشيخ سيروا فانكم
من أين تسيرون الى أين
والشيخ يسير في أثرهم
وصاحبه الجبر وهو يسير
وسار وراي الى أن ترك
الماء الكثير وراءه فقال
الشيخ فانتهى الرجل وأشار
بيده الى ناحية فقال سيروا
هذا طريقكم ان شاء الله
تعالى فاذا هو على نصف
يوم أو نحوه فسار
وسار حتى نظر البلد
فصرف الى هذه الناحية
وخلص سالما من تلك الورطة
الهائلة وأتى غاية التعب
من حال الرحل الطويل
وبلا انتهى الى السبيل قال

الواحد قد طلب أهله مرة وهذه الثانية فسكت الامير يعقوب ثم بعد ذلك بمدة لقي الشيخ عبد الواحد القاضي بالقصر المذكور وقد جاء الى خدمة الامير يعقوب فقال له يا قاضي المسلمين قد قلت لك مرتين وهذه الثالثة أنا أطلب أهلي وقد منعوني منهم فاجتمع القاضي بالامير يعقوب وقال له يا مولانا ان الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه لاهله فاما ان تسير اليه أهله والا فاعزله عن القضاء فسكت الامير يعقوب وقيل انه قال له يا أبا عبد الله ما هذا الاجد كبير ثم أستدعى خادما وقال له في السر تحمل أهل الشيخ عبد الواحد اليه ففعلت اليه في ذلك النهار ولم يتغير على القاضي ولا قال له شيأ يكرهه وتبع في ذلك حكم الشرع المطهر وانقاد لاوامره وهذه حسنة تعدله وللقاضي أضافاته بالغ في اقامة منار الشرع والعدل وكان الامير أبو يوسف يعقوب يشدد في الرام الرعية باقامة الصلوات الخمس وقتل في بعض الاحيان على شرب الخمر وقتل العمال الذين تشكو الرعايا منهم وأمر بنفض فروع الفقهاء الذين لا يفتون الا بالكتاب والسنة النبوية ولا يقلدون أحدا من الائمة المجتهدين المتقدمين بل تكون أحكامهم على ما أوداى اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس ولقد أدركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا الينا ببلادهم على ذلك الطريق مثل أبي الخطاب بن دحية وأخيه أبي عمرو وحيي الدين بن العربي نزيل دمشق وغيرهم وكان يعاقب على ترك الصلوات ويأمر بالنداء في الاسواق بالمبادرة اليها فمن غفل عنها أو استغل بمعيشته عزره تعزيرا بليغا وكان قد عظم ملكه واتسع نداؤه وسلطانه حتى انه لم يبق بجميع أقطار بلاد المغرب من العرب فمن دونها الى برقة الا من هو في طاعته وداخل في ولايته على غير ذلك من جزية الانفاس وكان محسنا جميلا محبا للعلماء مقربا اللادباء مصغيا الى المدح مثيبا عليه وله الف أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي كتابه الذي سماه صفوة الادب ودوان العرب في مختار الشعر وهو مجموع ملخص أحسن في اختياره كل الاحسان الى الامير يعقوب نسب الدنانير اليه تنويها بالمغربية وكان قد أرسل اليه السلطان صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب الآتي ذكره ان شاء الله تعالى رسولا من بني منقذ في سنة تسع وثمانين وخمسمائة ليستحثه على الفرج الواصلين من بلاد المغرب الى الديار المصرية وساحل الشام ولم يخاطبه بأمير المؤمنين بل خاطبه بأمير المسلمين تعزيزا لذلك عليه ولم يجبه الى ما طلبه منه والرسول المذكور هو شمس الدولة أبو الحرث عبد الرحمن بن نجم الدولة أبي عبد الله محمد بن مرشد وقد سبق في ترجمة عمه أسامة من سنة ثمان عشرة فكذا ذكره الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب الوفيات وقال توفي سنة ستمائة بالقاهرة وهو والده في شوال سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وله نظم ونثر (ورجعنا الى حديث يعقوب) وكان من شعراء دولته أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن عجبر الاندلسي المرسي وقد نثرت في ديوانه فوجدت أكثر مدائحه في الامير يعقوب فمن ذلك قوله

أراه يمرك الغزلا * وعلبه شبوا كحلا * كلف بالعيد ما عطلت
نفس السلوان من عقلا * غير راض عن معيشتهن * ذاق طعم الحب ثم سلا
أيها اللوام وحكمو * انني عن لومكم شغلا * ثقلت عن لومكم أذن
لم يحدثها الهوى نقلا * أسمع النجوى وان خفيت * وهي ليست تسمع العذلا
غارت عيني لشقوتها * نظرات وانقضت أجلا * غادة لما مثلت لها
تركتني في الهوى مثلا * هي زين الشباب فقد * صار في أجفانها كحلا
أبطل الحق الذي بيدي * معصر عينها وما بطلا * عرضت دلا فاذ فطنت
بولهي أعرضت خجلا * وبدا لي انها وجلت * من هنات تبعث الوجلا
حسبت اني سأحرقها * أذرأت رأسي فداشتعلا * يا سراة الحي مثلكمو
يتلافى الحادث الجللا * قد نزلنا في جواركمو * فشكرنا ذلك النزلا
ثم واجهنا ظباءكمو * فلقينا الهول والوهلا * أصمتم أمن حيرتكم

وحسبه الله ثم ان لما وصلت الى مكة أدركته ومضى على أيام وأخذ العساكر السلطانية يتجهون اليها اجتمع بي طائفة من أهل الحلة وتحولوا على صيانة فسألتهم عن سبب انتقالهم الى السلطان فحينئذ قال لي الشيخ محيي الدين الاسكلي رجل شريف من أولياء الله تعالى تقدم الشروط بصحته والتشريف برؤيته قال الشيخ فدخلت عليهم وكنت من جملة أرباب الصيانة فلم أجدهم أحضروا الطعام وهو الجلبس ودعوا الشيخ المسفور فأجاب دعوتهم وحضر جلسهم فاذا هو الشخص الذي ظهر لي في تلك الليلة الشديدة وكان سبب الخلاص من هذه الورطة العظيمة قال الراوي فصرت حتى تم الجلبس وتقدمت أرباب مذهبت البرطيل تحرجله فقال لي أنت فعلت هو الذي خلصت من تلك الورطة في الموضع الفلاني والليلة الفلانية وعرفت عليه الصفة تمامها فأنكرها وتحيرت على وقال علمك ووهمك واقترب مني فقلت له ياسيدي عندي من اليقين والجزم ما لا يزول بامثال هذه الكلمات فزل عني الاعتراف فقربني اليه وأقربه بالقصة وصاني بالسر وعدم الاشاعة والافشاء فباشرت من هذا الجليس الاوقد حصل لي

مثل ما أمتم السيلا * وأردتم عضب أنفسهم * فبتنتم بينها الخللا
لبثنا حضنا السيوف ولم * تلق تلك الاعين الخجلا * عارضتنا منكم فئة
أحدثت في عهدنا دخلا * فعليات جفونهم سهم * وهمو لم يعرفوا العلا
أشرعوا الاعطاف ناعمة * حين أشرعن القنا الذبلا * واستقرتنا عيونهم
نقلعا البيض والاسلا * ورمتنا بالسهام فلم * نرلا الخيل والخلا
نصروا بالحسن فانتهبوا * كل قلب بالهوى جذلا * عطفتني الغيد من جلدي
وأنا حلبتها العسلا * جلت نفسي عسل مني * منتها صبرا فما استهلا
ثم قالت سوف تتركها * سلبا للحب أو نقلا * قلت اما بي فدعاقت
يا أمير المؤمنين فلا * ما عدانا مثلها ملكا * من رآه أدرك الأملا
اودع الاحسان صفحته * ما بشر يقطع العلل * فاذا ما الجود حركه
* فاض في عفاته فامتلا *

قلت وهي قصيدة طويلة عدد أبياتها مائة وسبعة أبيات فنتصر منها على هذا المقدار وكانت وفاة هذا الشاعر يوم الاحد في سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمراكش وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ودخل الاديب أبو اسحق ابراهيم بن يعقوب الكاتبي الاندلسي الشاعر على الامير يعقوب فانشده

أزال حجابه عني وعيني * تراه من المهابة في حجاب
وقربني تفضله ولكن * بعدت مهابة عند اقتراب

وكانم بكسر اللون جنس من السودان وهم يزعمون تكرور وكل واحدة من هاتين القبيلتين لا تنسب الى أب ولا أم وانما كانم اسم بلدة بنواحي غانة وهي دار مالك السودان الذين يجلبون الى المغرب فسمي هذا الجنس باسم هذه البلدة وتكرور اسم الارض التي هم فيها وسمي جنسهم باسم أرضهم والجميع من بني كوش بن حام بن نوح عليه السلام والله أعلم ولما حضرت الوفاة الامير يعقوب المذكور وقسم تحبايع الناس ولده أبا عبد الله محمد بن يعقوب ولقب الناصر ونهض الى افريقية فهزم الموحدي المذكور واوقع المهابة من توليه وقد كان استولى عليها في مدة انتقال الامير يعقوب بالاعمال ثم تحول محمد بن يعقوب الى جزيرة الاندلس فكانت وفاته بالعقاب في سنة تسع وستمائة وتوفي الامير محمد سنة عشر وستمائة لعشر خلون من شعبان وولده في سنة ست وسبعين وخمسمائة والعقاب بفتح القاف وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف قاف ثم باء موحدة ثم الف ثم تاء مثناة من فوق ثم الف ثم باء موحدة ثم هاء تأنيث وهي قرية على مرحلة من تلمسان في جهة الشرق وبها قبر الشيخ أبي مدين شعيب بن الحسين الانصاري رضي الله عنه وقبر ولده أبي يعقوب يوسف بن محمد بن الامير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي المذكور وأوصى عبيده الشتالين بحراسته فحراسته الى الآن بيد الشتالين لا يحترم قدر أمرهم فتكثر وجعل منهم في البستان لما عهد ما رآه جعلوه فمرنوا على أحكامهم فجعل يقول انا الخليفة انا الخليفة فاحتقروه حتى هلك والله أعلم بحقيقة ذلك ثم ولي بعده أبو يعقوب يوسف بن محمد ابن الامير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي المذكور بعد وفاة أبيه في سنة تسع وتسعين ولم يكن في بني عبد المؤمن أحسن وجاهة منه ولا أبلغ في الخاطبة الا انه كان مستهترا بالشراب فلم يزل يخرج من حضرته فتضعف الدولة في أيامه ومات في شوال أو ذي القعدة سنة ستمائة ولم يخلف ولدا فاتفق أرباب الدولة على تولية أبي محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن المذكور سنة ست وعشرين وستمائة فلم يحسن التدبير ولا داري أهل دولته فخلعوه وخنقوه بعد تسعة أشهر من ولايته وبايعوا لعبد الواحد هذا المذكور أكثر كان الاندلس أبو محمد عبد الله ابن الامير يعقوب المذكور فامتنع بمرسية ورأى انه أحق بالامر من عبد الواحد وخرج الى مالقة جهة من بلاد الاندلس فاستولى على عامتها بتركاشة وتلقب بالعادل فلما خلع عبد الواحد هذا كش ثارت الفرنج بالاندلس على عبد الله المذكور ووقعوا وانهزم أصحابه هزمة شنيعة وضرب هو وركب البحر يريد مراكش وترك باشبيلية أخاه أبا العلاء ادريس ابن الامير يعقوب وقاسى عبد الله شدائد في طريقه الى مراكش من العربان فلما وصلها اضطربت أحواله وقبض عليه أهل مراكش وثقفوه وقيدوه

الرغبة التامة في التعريف وازدادي الشوق والانجذاب الى جناب رب الارباب وبانوره تبت على يد الشيخ المشهور ودخلت في زمرة مريديه ثم سافر الشيخ الى وطنه ما سكليب ولم يمكن لي المسير لقيد الاهل والاولاد فبقيت في انجذاب واضطراب الى أن جاء الشيخ مصلح الدين المسير وزي من خلفاء الشيخ محي الدين المسير ورد فذهبت اليه واشتغلت عليه الى الآن سافر الى اسكليب وقصد زيارة الشيخ فقمت معه وتركت المنصب والعيال وسافرت معه الى اسكليب وأقمت عند الشيخ عدة سنين وأنا في غاية المجاهدة والتعب ثم عدت الى وطني ثم الى الشيخ الى أن نلت المراد وأجازني بالارشاد وكان الشيخ علاء الدين المرحوم من أجل مشايخ الروم صاحب كرامات سنية ومراتب عالية أفنى عمره في العبادة والرياضة فافاض الله تعالى عليه من العلم والمعرفة ما فاضه وقد فوض اليه الشيخ مشيخة في زاوية الشيخ مجاع بمدينة ادرنه ودام على التربية والارشاد حتى أتاني خبره على مائة سنة (ومن كراماته) ما حكاه شيخنا الشيخ مصلح الدين رحمه الله قال كنا جلوسا في خارج الزاوية المذكورة مع بعض

فوقع اختيارهم على أبي زكريا يحيى من الناصر محمد بن يعقوب وهو ذاك كما يقال وجهه فولم يتعرب الامور فلم يلبث الأيام قلائل حتى ورد الخبر من الاندلس ان أبا العلاء ادريس ابن الامير يعقوب ادى الخلافة باشبيلية وبايعه أهل الاندلس ثم آل أمره الى ان حصره العرب بمراكش وهزموا عسكره مرة بعد أخرى حتى صغر منه أهل مراكش وتشاءموا به واخرجوه منهم فهرب الى جبل الدرن ثم أرسل في الباطن جماعة من أهل مراكش ليعودوا اليها ويقتل من بها من أعوان أبي العلاء ادريس فقصر النهار وقتل المذكورين وجاء أبو العلاء من الاندلس وقد خرج عليه بها الامير محمد بن يوسف بن هود الجذامي ودعا الى بني العباس فمال اليه الناس ورجعوا عن أبي العلاء ادريس فانتهى الى مراكش ويحيى من الناصر محمد فتواقعوا وانهزم يحيى من أبي العلاء الى الجبل واستولى أبو العلاء على مراكش وجمع يحيى رجالا وقصد أبا العلاء فراكش فهزمه أبو العلاء مرارا واضعف جماعته فالجأته الضرورة الى الاستجارة بقوم في حصن بجهة تلمسان وكان لغلام منهم عنده أثر بايه فرصده يوما وهو راكب فطعنه فقتله واستبد أبو العلاء بالامر ولقب بالمأمون وكان شجاعا حازما صارما فاتكا من أبأ العلاءمات في العز وحتف أنفه ولم أعثر على تاريخ وفاته ولم أحقق بعض أهل بلادهم انه توفي سنة ثلاثين وستمائة والله أعلم وانما نعى له بالموت حتى دوأمره وبلغ سائر وهو أبو محمد عبد الواحد بن أبي العلاء ادريس وتلقب بالرشيد وتقدم بعلوم أبيه وغلب على أخيه الاكبر واستبد بالامر وكان أبوه أبو العلاء قد أدال اسم المهدي أبي عبد الله محمد بن تومرت المتقدم ذكره من الخطبة يوم الجمعة لأحد ولديه الرشيد المذكور واسمه الذي سمته قلوب جماعته وتعجب الهم وكان الى سنة اثنتين وأربعين وستمائة ذلك المغرب الاقصى وبعض الاندلس ولم أعلم ما وراء ذلك حتى أذكره بعد تسطير هذه الترجمة اجتمع بعض أهل مراكش ممن عنده فضيلة ومعرفة وكان قريب العهد ببلاده فأخبرني ان الرشيد المذكور توفي غريقا في صهريج ببستان له بحضرة مراكش في سنة أربعين وستمائة وكتم ما جرى أمره سنة فعمل لذلك شهر وفاته وولي بعده أخوه لابيه الله تعالى ويعرف بالسعيد وهو أبو الحسن علي بن ادريس ثم خرج الى ناحية تلمسان وحاصر قلعة بينها وبين تلمسان مسافة يوم واستدعى هذا العامل ظهر فرسه في صفر سنة ست وأربعين وستمائة وولي بعده المرتضى أبو حفص عمر بن أبي ابراهيم بن يوسف في شهر ربيع الآخر من السنة وتوفي الحادي والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستمائة فدخل الواثق أبو العلاء ادريس بن أبي عبد الله وسيف بن عبد المؤمن المعروف بابن دبوس مراكش وهرب المرتضى الى أزمور وهي من قواعد مراكش فقبض عليه عاملها وبعث به الى الواثق بذلك أمره الواثق بقتله في العشر الاخير من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وستمائة ونعى بعد ذلك كله بعد مراكش ثلاثة أيام واقام الواثق ثلاث سنين وقتل في الحرب التي كانت بينه وبين بني مرين مولاه تلمسان وانقرضت دولة بني عبد المؤمن وكان قتل الواثق في المحرم سنة ثمان وستين وضع يده بين مراكش مسيرة ثلاثة أيام في جهتها الشمالية واستولى بنو مرين على ملكهم وملكهم الآن أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن عثمان الله تعالى أعلم وأملى لبني عبد الحق المدة وقد تكرر ذكر في هذه الترجمة وكان أبو ابراهيم اسحق بن محمد بن عبد الحق المهيمل بعده بهم مستقدة مشهورة ثم زاد ابن علي ويعرف بابن غانية الصنهاجي صاحب ميورقة ومنورقة ويابسة وهي ثلاث جزائر مجاورة في البحر الغربي تتوفي سنة ثمانين وخمسمائة وحاصر أربع سنين وهم أبو عبد الله محمد تم جعله وبين أبيه الى الموحدين بالاندلس فاعطوه مدينة دانية واحسنوا اليه غاية الاحسان وأبو الحسن علي وأبو زكريا يحيى خرجا الى بلاد افريقية وفعلا الافاعيل العجيبة المشهورة وبين الناس من الحروب والعبث في البلاد فسادات على ولا أعلم تاريخ وفاته لكنه كان حيا في سنة احدى وتسعين واستقر يحيى على حاله فطالت مدته وذكرها الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب الوفيات فقال خرج من ميورقة في شعبان سنة ثمانين وخمسمائة واستولى على بلاد كثيرة وكان مشهورا بالشجاعة والاقدام وتوفي في أواخر شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة في البرية من قطر تلمسان وكان خروجه

السريدين وقد وقعت في
عملة الدباغين من المدينة
المعمورة اذ جاء رجل دباغ
عباس يد الدبي وقبل
رجله وقال له لا أنت لنا
فتحت القلعة فقال الدبي
ماهذه القلعة وليس فيها
خير ولا أنوء عاد الى رجل الى
شراعته واستكانته وهو
مستسلم عملي انكاره
فسألنا الرجل عن القصة
فقال خرجت في زمرة من
الدباغين غازيا مع السلطان
فلما حاصرنا القلعة الفلانية
وعزمنا على فتحها ودارت
رحى الحرب واشتعل ضرم
الطعن والضرب عمت
القلعة وأيت الفتح وتحير
العسكر وبيسوا من
فتحها فاذا بشيخ في يده راية
يحميهم على الكفار ويرفهم
تفريق الخبار عنه فما يهرب
عليه العسكر الجرار
وطلع على القلعة ونصب
عليها الراية فاتصل بعقبه
أناس من العسكر
الاسلامية ودخلوا القلعة
من هذا الموضع وتيسر
فتحها بسبب ذلك الرجل
فاسمعت أنا بعض رفقائي
في ذلك الرجل فاذا هو
الشيخ علاء الدين قلاوون
انه من جملة من سافر الى
هذه الغزوة وحضر فتح
القلعة وتحققنا من عدم
رؤيته في أثناء الطريق
قال الشيخ رحمه الله فلما
خلوت مع والدي سألته عن
حقيقة الامر وأوهمت عليه
كنت هذا السر فاذا

على بنى عبد المؤمن وبقى أصغر الاخوة وهو أبو محمد عبد الله المنصور وقتل سنة تسع وتسعين وخمسمائة فجهز اليه الناصر محمد بن يعقوب المذكور واسطولا لنزل بساحل ميورقة فبرز اليهم وكان شجاعا كريما فغرر به فرسه فسقط الى الارض فقتله وحمل رأسه الى مراكش وعاد فاحتمل السرور وأخذ وأميورقة وبقيت بأيديهم الى أن تغلب الفرنج عليها فى سنة تسع وعشرين وستمائة وفعلوا فيها العظائم من القتل والاسر وغير ذلك واذ فرنج بضم الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الفاء وسكون الزاى وبعدها نون ثم شين معجمة وهو اسم لكل الفرنج وهو صاحب طليطلة

(أبو عبد الله يعقوب بن داود بن عمر بن عثمان بن طهمان السلمى بالولاء المروزى أبو صالح عبد الله ابن ملازم السلمى والى خراسان)

كان يعقوب المذكور كاتبا لابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه الذى خرج هو وأخوه محمد على أبى جعفر المنصور بالبصرة وقد مر ما وقتل فى سنة خمس وأربعين ومائة وقصتهما مشهورة فى التواريخ وليس هذا موضع ذكرها وكان أبو داود بن طهمان وأخوته كتابا للنصر بن سيار عامل خراسان من جهتى أمية ولما ملك أبو داود نشأ ولده أبو على يعقوب المذكور وكان أهل أدب وفضل واقتدار فى صنوف العلم وله شاهد المنصور على ابراهيم بن عبد الله المذكور ونظير يعقوب بن داود المذكور وهى سنة اثنتين فى الطبق الرابع وأربعين ومائة وقتل سنة ست وأربعين ومائة (قلت) ولعله الاصح لان ابراهيم قتل فى سنة خمس وأربعين كما ذكرنا الان يكون قد طعن يعقوب قبل قتل ابراهيم وذلك فى أول خروجه والله أعلم وكان يعقوب مجيدا واسع الحفظ كثير المعرفة باصناف العلم ذكر عبد الله بن على الخرائى الشاعر المشهور فى كتابه الذى جمع فيه أحوال الشعراء كان يعقوب بن داود عدد وحمله ستمائة بيت شعر اء عصره مثل أبى الشيص الخرائى وسلم الخاسر وأبى نخيلة وغيرهم وشاعرهم وشاعرهم وقام بالامر ولده المهدى جعل يعقوب يتقرب اليه بمدحه أذكاروا عنه على ما نقلت من خطه وعلم شأنه حتى خرج كتابه الى الدنيا وان أمير المؤمنين المهدى قد آثر يعقوب بن داود فقال فى ذلك سلم بن عمرو المعروف بالخاسر

قل للامام الذى ما ضم شملاته * مهدى البيت بعد غير مهدود
ثم القرين على التقوى أعنت به * أخوك فى الله يعقوب بن داود

رجع المهدى فى سنة ثنتين وستين ومائة الى سنة اثنتين وستين تقدم التنبيه على الاشياء التى العمال فى جميع الآفاق بفعل ذلك فلم يكن شئ من الكتب للمهدى حتى ورد كتاب من يعقوب الى أمير بلنسية وكان ورد على المهدى أبا عبد الله معاوية بن عبد الله بن بسار الاشعرى صاحب مرو بعد أبى عبيد الله بغداد وكان جده بسار مولى عبد الله بن عتاذ الاشعرى فلما نزل الربيع بن يونس المقدم ذكره فى حرف الراء سعى به الى المهدى وجمع على ابنه الزنادقة فقتله المهدى وكان الربيع بعد ذلك يقبح أمره عنده ويقول له اتق الله بعد قتلك ابنه وقد ذكر كتابة يعقوب بن داود حتى عزله عن الوزارة وأفرده فجمع ديوان الرسائل واستوزر يعقوب فى سنة ثلاث وستين ثم ان المهدى عزل أبا عبد الله عن ديوان الرسائل فى سنة تسع وستين ورتب فيه الربيع بن يونس المذكور وكان أبو عبد الله يحمل الى المهدى على غلته وغايته منه فى سنة فقال فى ذلك على بن الخليل الكوفى من جملة أبيات

قل للوزير أبى عبيـ * ـد الله هل من باقيه
ادخاره فلعلـ * ـك كالذخائر الناميه
يعقوب يلعب بالامو * ر وأنت تنظر لاحبه
واختر سخافة جاهدا * يبقى المتراخيه

وغلب يعقوب على أمور المهدى كلها وكان المنصور قد أضاف فى يوم المال ثمانمائة ألف ألف درهم وستين ألف درهم وكان الوزير أبو عبد الله يشير على المهدى بالاقتصاد فى الانفاق وحفظ الاموال فلما عزل دخل يعقوب بن له هواء فانفق الاموال وأكب على اللذات والشرب وسوء سماع الغناء واستغل يعقوب بالتدبير فى ذلك يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره فى حرف الباء

على أن يقول لعسرته من يصل الى هذه الترجمة وستقف ان شاء الله تعالى عندها وتعلم هذه الرتبة بلغنا الله واياكم الى المراتب العلية وأفاض علينا من سجال أياديه الجليلة (وأما الشيخ عبد الرحيم المويدى) فكان أوحد زمانه وفريد عصره وأوانه من الذين فازوا بالقدح المعلى وحازوا النصيب الاوفر والحظ الاجل وكان رحمه الله فى أوائل أمره من طلبة العلم الشريف وحصل من العلم والادب ما يتهيج باشكاله ويتسع على منواله وصار ملازما من المولى المنتصر حطيب زاده ثم قلد ابراهيم الرواس بمدينة قسطنطينية ثم اتفق له اتصال بالشيخ محيى الدين السابق ذكره وتزوج ابنته وظهر فيه مخايل الرشد وظهر الربح بمتاجرته ذلك الامر فرئس له بعض الاعراض الهائلة واشتد الى أن أشرف على الموت ولما أيس من نجاته قال لزوجته الشيخ المشهور هل لك أن تروحى الى أبيك وتقولى له عنى انى أيست من الحياة ولم يبق لى بعد ذلك رجاء السلامة وهذا آخر

قوله ثم قلد ابراهيم الرواس هكذا بالاصل ولعله ثم قلد وظيفة ابرهيم الرواس أو نحو ذلك فليحرر

ذكره فعمله كافور على عمارة داره ثم صار ملازما لبابه داره فرأى كافورا من نجابته وشهامته ومسيماته ونزاهته وحسن ادراكه مايثق عليه فاستحضره وأجلسه فى دواته الخاص وكان يقف بين يديه ويخدم ويتولى الاعمال والحسابات ويدخل بين يديه فى كل شئ ثم نزل أحواله تترا يسع كافورا حتى صار الخلفاء والاشراف يقومون له ويكرمونه ولم تتطلع نفسه الى اكتساب مال وارسل له كافور شيأ فرده عليه وأخذ منه القوت فحاشا وتقدم كافور الى سائر الدواوين ان لا يمضى دينار ولا درهم الا بتوقيعه فوقع فى كل شئ وكان يبر ويصل من اليسير الذى يأخذه هذا كله وهو على دينه ثم انه أسلم يوم الاثنين لثمان عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ست وستين وثلثمائة ولزم الصلاة ودراسة القرآن الكريم ورتب لنفسه مجلسا من أهل العلم شيخا يقارئه القرآن المجيد والصوم فاقبل على الكتاب السيرافى فكان يبيت عنده ويصلى به ويقرأ عليه ولم تزل حاله تزيد وتنمى مع كافور الى ان توفى كافور فى التاريخ المذكور فى ترجمته وكان أبو الفضل جعفر بن الفرات المتقدم ذكره فى حرف الجيم وزير كافور يحسده ويعاديه فلما مات كافور قبض ابن الفرات على جميع الكتاب وأصحاب الدواوين وقبض على يعقوب بن كلس فى جملتهم فلم يزل يتوسل ويبذل الاموال حتى أفرج عنه فلما خرج من الاعتقال اقترض من أخيه وغيره مالا وتحمل به وسار مستخفيا طالبا بلاد المغرب فلقى القائد جوهر بن عبد الله الرومى مولى المعز العبيدى المتقدم ذكره فى الطارق وهو متوجه بالعساكر والخزائن الى الديار المصرية لملكها فرجع فى الصحبة وقيل انه استمر على قصده وانتهى الى افريقية وتعلق بخدمة المعز العبيدى المتقدم ذكره ثم رجع الى الديار المصرية ولم يزل يترقى الى ان ولى الوزارة للعزيز بن المعز وعلمت منزلته عنده واقبلت عليه الدنيا واتقاه الناس عليه ولازموا بابه ومهدوا قواعد الدولة وساس أمرها أحسن سياسة ولم يبق لاحد معه كلام وكان فى أيام المعز يتصرف فى الخدم الديوانية ثم انتقل الى العزيز من بعده وتوفى وزارة العزيز يوم الجمعة لثمان عشر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة وقال ابن زولاق فى تاريخه بعد ذكر تاريخ وفاة المعز ما مثاله ومن وزر للمعز الوزير يعقوب بن كلس وهو أول من وزر للدولة الفاطمية فى الديار المصرية وكان من جملة كتاب كافور فلما وصل المعز أحسن فى خدمته وبالغ فى طاعته الى ان استوزره هذا آخر كلام ابن زولاق وقال غيره كان يعقوب يحب أهل العلم ويجمع عنده العلماء ويرتب لنفسه مجلسا كل ليلة جمعة يقرأ فيه مصنفاته على الناس وتحضر القضاة والفقهاء والقراء والعلماء وجميع أرباب الفضائل وأعيان العدول وغيرهم من وجوه الدولة وأصحاب الحديث فاذا فرغ من مجلسه قام الشعراء فانشدوه المدائح وكان فى داره نيف وكان يكتبون القرآن الكريم وآخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والادب حتى الطب ويعارضون ويتكاتبون المصاحف ويتقنونها وكان من جملة مجلساته الحسنى ابن عمار الرسام المعروف بالراوى مصنف كتاب الاحتجاج ورتب فى داره القراء والائمة يصلون فى مسجد أعده فى داره وأقام فى داره مجالس لنفسه ومجلسا لاخلائه وجلسائه وأتباعه وكان ينصب كل يوم خوانا حافلا من أهل العلم والكتاب ونواحى أتباعه ومن يستدعيه ويقصده وأعد يديا كل عليها الغلمان والحاشية وصنع فى داره مصنعا للطهور بمائة بيوت تختص بمن يدخل داره من الغرباء وكان مجلس كل يوم عتب صلاة الصبح يدخل عليه الناس للسلام وتعرض عليه رقاع الناس فى الطرائح والاعلانات وغير ذلك ويوقع فيها توقيعاته بما أراد ويكتب بالجواب ولا يخاطب أحدهم الا بالقائد وكان من جملة هؤلاء القراء القائل أبو الشيخ فضل بن صالح الذى تنسب اليه محلة الفاضل وهى بالقرب من الديار المصرية ثم ان الوزير المذكور شرع فى تحسين داره وتنويرها وغشيانه بالزرع والحرس والسلاح والعدد وحرث ناحيته بالاسواق وأصناف ما يباع من الاسعة ومن المطعوم والمشروب والملبوس وغير ذلك وكان داره كانت بالقاهرة فى موضع مدرسة الوزير صفى الدين أبى محمد عبد الله بن على المعروف بابن شكر الحنفية تجاه الطائفة المالكية وان الحارة المعروفة بالوزيرية التى بالقاهرة داخل باب سعادة منسوبة الى أصحابه لانهم كانوا يسكنونها وكان الوزير أبو الفضل بن الفرات المتقدم ذكره

أخبار مبثوثة بأنيسة من الناء فقال الامام ثم قال ان واحدة من جواريك أخذت هذا الجوهر من الموضع الذى تركته فيه ورصفتها حتى عرفت تلك الاخبار ورصفتها بعدتها وأخبره بعلامتها فتبسم الامام من مجلسه السرى واسرع الى داره ووصل الى ذلك الموضع وعرف الخبر فرفعها فوجد الجوهر وشكر الله تعالى وتخلص من الاضطراب ببركة الشيخ رحمه الله (ومنها) انه وقع فى رواية اجتماع عظيم وأنهم القراء عند مولد النبى صلى الله عليه وسلم وقد حضرها الاشراف من العلماء والامراء وغيرهم الملك المعظم المولى المنعم أحمد بن كيل باشا زاده وابكندر على الدفتردار وغلب على الشيخ رحمه الله فى اثناء المجلس مال فراقب زمانا ثم رفع رأسه وقال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحرى بيننا مباحثة وكلاما وكان من جملة كلامه عليه الصلاة والسلام قل لقريش كلهم فى أمر القرى فانه يحمل لهم اثنى عشر ولدا فى هذا الاسبوع فسألته عن جوابه على مخالفة الشرع الشريف فلما سمعه المنكر الزور رسل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال صدقت رسول الله وصدقتم وكبر عند سماعه الصلاة

يغدو اليه ويروح ويعرض عليه حساب الذين يريد محاسبتهم ويعول عليه فيها وجلس معه في مجلسه وربما حاسبهم وأكثر ما كنت فيما كل معه بعد ان سوى عليه ما سبق ذكره وكان همته عظيمة وجوده وافرا وأكثر الشعراء من مدائحه وقد نظرت في ديوان أبي حامد أحمد بن محمد الانطاكي المنشور بأيدي الوزراء فوجدت من الشاعر المقدم ذكره فوجدت أكثر مدائحه في الوزير المذكور والقصيدة التي نظمت بعضها في ترجمة ممدوح بالوزير المذكور ورأيت في تاريخ الامير المختار عز الملك محمد بن القاسم العزيزي المعروف بابن القلانسي المقدم ذكره فصلا وطويلا يتعلق بشرح حال الوزير المذكور ومعظم ما ذكره هناك نقلته منه ووصف الوزير المذكور كتابا في الفقه ٣ ما سمعه من العزيز والده العزيز وجلس في شهر رمضان سنة تسع وستين وثلثمائة بحلب احضر العلم والخاص وقرأ فيه الكتاب بنفسه على الناس وحضر هذا المجلس الوزير أبو الفضل بن الفرات المذكور وجلس في الجامع العتيق بمصر جماعة يقرئون الناس من هذا الكتاب وسمعت من جماعة من المصريين يقولون ان الوزير المذكور كانت له طيور وافقة أهلية اختار تسريح كل طائر بسابقها وكان لمحمد وعلي العزيز بن طيور وأرصاد سابقة فاخرة فضايقه العزيز يوما بعض الطيور فسبق طائر الوزير فعز ذلك على العزيز وجد أعداؤه الى الطعن فيه سبيلا فقالوا للعزيز انه قد اختار من كل صنف أجوده وأعلاه ولم يبق منه الا أدناه حتى الحمام وقصدوا بذلك الاغراء به حسدا لهم له يتغير عليه فافصل ذلك بالوزير فكتب الى العزيز جوابا على لاسان الامير المؤيد الذي * له العلا والنسب الثاقب

طائره السابق لكنه * جاء وفي شدته طالب

فاعجب هذا منه وسر عما كان وجده عليه هكذا ذكر القاضي الرشيد بن الزبير المقدم ذكره في كتاب الجلناس وقد ذكر غير واحد من المؤرخين ان الدولة أبي محمد الحسن على المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر المصري وقد سبق ذكره في ترجمة أبي الحسن علي بن أحمد بن نوفل الشاعر والعالم أفرد له ترجمة لائقة لم أظفر بتاريخ وفاته وقد التزمت في هذا الكتاب ان لا أذكر الا من وقفت على تاريخ وفاته وقد ذكر أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المصري في حرف الهاء الاخير من ذيل الوزراء وذكر نسبه وزير المصريين الى مصر وابتدأ ذكره بعد ذكر المذكور فقال حسكان كاتبا وحيا صالحا نافذا في عمله حسن السيرة مع الفقراء مواسيا لهم محسنا اليهم مع الصغار فيما يولاه من العمل مخدوما كثير الاتباع والاحشام فيما عهد منه مورودا لمؤمله وراجيه عمر والشام فضيلة على حسب ارادته وكان سبب مفارقته حلب وما جرى له ان في داراس البلدي بالرملة عشرين ألف دينار مدفونة في موضع وعد بذكره في مكتب استوفى الى كافور وتعذر عليه ذلك فاخذ معه العمال فلما وردا الرملة وجدا الموضع بيوت كبيرة من حجر فعمل النساء بالنار في تركه حتى وهن وتهدم وبدى ما تحته فلم يكن فاحد هارقسها فوجدوا عشرين ألف دينار فكتب الى كافور بذلك فقرأه وكتب اليه يعلمه انه ضاع الكتاب وحمل المبلغ وسار الى الرملة فحفر الداراس فلم يجد شيئا وأخرج المال وهو ثلاثون ألف دينار فكتب الى كافور عرفت الاستقامة ثم اعتبر عشرين ألف دينار فوجدتها ثلاثين ألف دينار فاردادت له من قلوبهم وتصرف بالرملة مدة ثم ان هرون واستقصى وحمل منها مالا كثيرا فارسل اليه كافور عملة كثيرة تأخذ منها المقدم هرون وحمله الى مصر وأقام بها كما ذكرت فراداس عنده محبوبا له كان يشاوره في أكثر أموره ويقال عداوته أكثر مما سمع الا ما رأيت عقوبته فلما سار كافور الى فلسطين قال لراداس أي وزير ترى بمصر بعدنا فقال المغربي وخدم العزيز وقبل أمور العزيز في مستهل شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة وانتهت الوزارة وامر أن لا يخاطبه أحد الا بالوزارة ولا يكاتب الا بذلك ثم اعتقله في سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة في القصر فأقام معتقلا شهورا ثم أطلقه في سنة أربع وسبعين وردد الى ما كان عليه ووجدت رقعة في دار الوزير المذكور وفي سنة ثمانين وثلثمائة هي السنة التي توفي فيها وتسخها

احذر وامن حوادث الازمان * وتوقوا طوارق الحدثان

والسلام فانه فذ وضع كتابا تم وقصدت تبديل بيتين الصور ولم أظفر بها ثم انه عاد الى الكتاب وقال ان من جملة ما قاله صلى الله عليه وسلم اتقل للدقدار لم تستم في أمور المسلمين وايشق الله ربه وليه فمن نصب السلطان وهلا تعرض ان ما قصد الا شر نابه وكان الامر على ما أخبر من الاضداد فان السلطان أهلك بعد مدة وأبادوقد اتصل في حياته ابنه الى بعيد الهادي وكان نايا منفرطا في هواه ومن هنا عمل لمذاته وشرعت عليه أبوه وبكا أيا ما فاذا يوم خرج وجه الشيخ عن صوته وهو يبكي ويقول لها لا تكلمي عبيل فقد وقعت وقيل عمل قصيدة في الاخرة فان فعلت في ترقان الحمام فاربعة ثم ثبت في ترقان الحمام وكان البيان ناطقة بحدة ذكاء وسرعة خاطر وحضور بديهة وقيل ان أبا حامد لما وصل الى مصر قال هو معلب بعذاب قسم ليط بهل كان في حياته ارتياد الحمام ثم الهج مريد راعتكف معهم أياما وعاد واراجهم عدا

٣ قوله كتابا في الفقه الخ كذا في الخطط المقريزي في الخطط قدر مثل نصف حجم الضاري يشتمل على فقه الطائفة الامامية ملخصة ووقفت عليه اه انظر الخطط في خزينة ٢٤

قد أمنتم من الزمان وغشتم * رب خوف مكمن في أمان

فلما تراءها قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واجتهد أن يعرف كاتبها فلم يقدر على ذلك ولما اعتل علة الوفاة آخر السنة المذكورة تركب اليه العز بغداد وقال له وددت أنك تباع فابتاعك علكي أو تفدى فأفديك بولدي فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال أما فيما مضى فانت أرعى مني حقي من ان أستوصيك اياه وأرأف على من أخلائه من أن أوصيك به ولكني أنصح لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم ساس الملوك واتبع من الحداية بالدعوة والسكة ولا تبق على مفرج بن دغفل بن جراح ان عرضت لك فيه فرصة ومات فارس العز يزأن يدفن بداره وهي المعروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر في قبة كان بناها وصلى عليه وأخذه بيده في قبره وانصرف حزينا لفقده وأسى يغلق الدواوين أياما بعده وكان اقطاعه من العز يزفي كل سنة مائة ألف دينار وجدله من العبيد والمماليك أربعة آلاف غلام وجدله جوهر بأربعمائة ألف دينار وبزمن كل صنف خمسمائة دينار وكان عليه للتجار ستة عشر ألف دينار فقضاها عنه العز يزمن بيت المال وقرئت على قبره وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال كان يهوديا من أهل بغداد حبيبا ذا مكر وله حيل ودهاء وفيه فطنة وذكاء وكان في قديم أمره خرج الى الشام نزل الرملة وصار بها وكيلا فكسر أموال التجار وهرب الى مصر فتاجر كافور الاخشيدي فرأى منه فطنة وسياسة وتعرفا بأمر الضياع فقال لو كان مسلما لصلح ان يكون وزيرا فطلع في الوزارة فاسلم يوم الجمعة في جامع مصر فلما عرف الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات أمره وقصده هرب الى المغرب واتصل بيهود كانوا مع المعز فخرج معه الى مصر فلما سلمت اللقب بالمعز وقام ولده الملقب بالعز بتاسوتو رأس كاس في سنة خمس وستين وثلثمائة فلم يزل مدبر أمره الى ان مات في ذي الحجة سنة ثمانين وثلثمائة وقال غيره بتاسوتو رأس الملوك بالوز والمذكور يوم الاحد الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثمانين وثلثمائة وأخذته سكتة ثم ترادفه المرض واشتد ثم انطلق لسانه ثم توفي ليلة الاحد على صباح الاثنين لخمس خلون من ذي الحجة من السنة المذكورة وكفن في خمسين ثوبا واجتمع الناس كلهم من القصر الى داره وخرج العز يزعليه حزين ظاهر وركب بغلته بغير مظلة وكانت عادته انه لا يركب الا بمظلة وصلى عليه وبكى وحضر دفنه وانزله في قبره ويقال انه كفن وحنط بما قيمته عشرة آلاف دينار وذكر من مجلس العز يزهو يقول واطول اسفي عليك يا يوز وبكى عليه التأسف جوهر بكاء شديدا وانما كان بكاؤه على نفسه لانه عاش بعده مستولدا وبعد الشعراء الى قبره ويقال انه رثاه مائة شاعر فاجتمعت قصائدهم وأجازها وقيل انه مات على دينه وكان يظهر الاسلام والصحيح انه أسلم وحسن اسلامه ويقال انه قد ذكر اليهودي جليسه كلاما سبوا به اليهود فاعلمهم بذلك فاجتمعوا وأتوه فسألهم عن سبب اجتماعهم فاعلموه بما قد ذكر من ان اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة وهم يجدونه وكانت ولادته في سنة ثمانين وثلثمائة بعداد عند باب التبن وحمه الله تعالى وكاس بكسر الكاف واللام المشددة وبعدها سين مهملة والسوال بن عاديا بفتح السين المهملة والتاء وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة ثم لام وعاديا بعين مهملة وبعد الالف دال مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها همزة ممدودة وأما القائل جوهر فقد تقدم ذكره في ترجمته وأما القائل فضل صاحب البادية التي في أعمال الجزيرة التي قبالة عمر فانه كان جسلا نبيلا كريما ممدحا وفيه يقول أبو القاسم عبد الغفار بن عبد الله الحاكمي المذكور ويلقب بالوزير

انما الفضل غرة * في وجوه المدائح
أريحي رياحه * عبقات الروائح
كعبة الجود كعبة * بين غاد ورائح
انما صلح الامور * برأي ابن صالح

وكان مكينا في دولة الحاكم المذكور ثم نقم عليه وحبسه ومضت عقبه في حبسه يوم السبت عشية الاحد وعشر من ليلة خلت من ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة ولم يظهر منه شرع ولف في حصير وأخرج من الحجرة التي كان محبوسا بها رحمه الله تعالى وأما أبو القاسم الشاعر المذكور فان الحاكم قتله مع جماعة من الاعيان في يوم الاحد السادس والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وثلثمائة وأحرقهم بالنار وكان قتل الجميع في حجرة واحدة والله تعالى أعلم

في التضرع والدعاء الى ان خرج الشيخ يوما من معتكفه وهو يضحك ويشير أمامه بالعفو والرضوان اللهم اعف عنا مع الصالحين في غرف الجنان (ومن كراماته) انه كان يقول لزوج بنت أخيه عبد الرحمن بن المؤيد بني الدين الشاوري وكان قاضيا بالعسكر في ولاية رودبل لا تخف أنت من العزل مادمت حيا وقد عزل المولى المرحوم ثاني يوم مات عمه الشيخ عبد الرحيم المرحوم وكان يقول المفتي أبو السعود كنت أرى كثيرا في منامي كأني قاعد أطلب القيام فيجيء الشيخ عبد الرحيم فيأخذ برأسي ويمنعني من القيام فيبقى الليلة وقعت لي فهما مثل هذه الواقعة وظهر لي الشيخ عبد الرحيم ليمنعني عن القيام لظهور عاقبته فاذا هو الذي قد ظهر وقصد الى فلما رآه الشيخ عبد الرحيم تركني وغاب عني فاستيقظت وبقيت على ذلك في مذهب الاقليل حتى صرت قاضيا بالعسكر بمكان المولى مجي الدين الشاوري وقد اجتمع لي زمنه بتلك الزاوية من الزهاد وأرباب السير والاجتهاد مالا يتفق الا للقليل من أصحاب الارشاد (وقد حكى) واحد من الثقات انه كان في الزاوية المزبورة رجل من مريديه

*(ابو

(أبو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن عمان بن علي بن الحسين بن علي بن حرفوة الحراني الأصل البغدادي المولد والدار المنجنيقي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور)

ذكره أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي في تاريخه الذي جعله ذيلا على تاريخ الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن السمعاني الذي ذيله على تاريخ بغداد تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي وقد سبق ذكر كل واحد من هؤلاء الثلاثة في هذا التاريخ فقال ابن الدبيثي كان يعقوب المذكور متقدما على أهل صناعته يعني في صنعة المنجنيق وما يتعلق به وكان فيه فضل ويقول الشعر سمع شيئا من الحديث من أبي المظفر بن السمعاني وأبي منصور بن الشاطر نجى علقت عنه شيئا من شعره وأنشدني أبو يوسف يعقوب ابن صابر لنفسه قبلت وجنته فالتفت جيده * خجلا ومال بعطفه المياس

فاخل لي من جيده فوق عذاره * عرق يحاكي الطل فوق الآس

فكأنني استقطرت ورد خدوده * بتعاصد الزفرات من أنفاسي

قال ابن السمعاني وسألته عن مولده فقال في ضحى نهار الاثنين رابع محرم سنة أربع وخمسين وخمسمائة وقال غير ابن الدبيثي كان ابن صابر المنجنيقي جنديا في ابتداء أمره متقدما على المنجنيقيين بدار السلام ببغداد ولم يزل مغربيا بآداب السيف وصناعة السلاح ذا لرياضة واشتهر بذلك ولم يلحقه أحد من أهل زمانه في دراية وفهم ذلك وصنف فيه كتابا سماه عدة السالك في سياسة الملك الناصر يه وهو ملحق في معناه يتضمن أحوال الحروب وتعبيتها وقمع الثغور وبناء المعاقل وأحوال الثغر وسد الهدنة والمصابرة على الحصار والقلاع والرياضة للميدان وتحويل الحرب وفنون العلاج بالسلاح وعمل آلات الحروب والكفاح وصنوف الحيل وصفتها وقد تسنم هذا الكتاب وربما أبوابا كل باب منه يشتمل على فصول وكان شيخنا مأصاطبا فكها طيب المحاورة شريف النفس متواضعا فيه تودد وتشرد يكون وهو مع ذلك شاعر مكثر جيد الرمعان مبتكرة يقصد الشعر ويعمل المقاطيع وجمع من شعره كتابا مختصرا سماه معاني للمعاني ومدح الخلفاء وكانت له منزلة لطيفة عند الامام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد خليفة العصر ذلك الوقت (قلت) وكانت أخباره في حياته متواصلة الينا وأشعاره متناقلها الرواة عنه ويحكون وقائعه ومجاريه وما يظرف في ذلك من الاشعار الرائقة والمعاني البديعة ولم يتفق لي رؤيته مع المجاورة وقرب الدار من الدار لانه كان ببغداد ونحن عديمة بها ولي وهما متجاوران لكن لكثرة الملازمة على الخبز وما يتفق له من النظم المنقول عنه في وقته كان كتب معاشره وما زلت سمعه شفاهة ويسمعه السلطان به فيستجيد ويستحسن تخلق كثير من أصحابه والناقلين عنه منهم صاحبنا الشيخ عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان المعروف بالمترجم الموصلي فانه أنشدني له شيا كثيرا من ذلك قوله

كانت تعلم المنجنيق رميه * لهدم الحصاص وافتتاح المرابط

وعدت الى نظم القريض لشقوتي * فلم أخل في الحالين من شد حائط

وأنشدني عنه أيضا وذكر أنه لم يسبق اليه

لا تكن واقفا بمعسكر ظلم الخط اغتيالا بخط عذار العذور

فالغلايا المرهفات أقل ما * كنت اذ ناضل ما ذهاني الصدور

وأنشدني أيضا في جارية سوداء كان يهواها وهي جارية سيفية

وجارية من بناة الحبس * غذاها جفون صناع مراض

تعشقتها للتصابي فشبت * غراما ولم ألف بالشيب راض

وكنت أعيرها بالسواد * فصارت تعيرني بالبياض

وأنشدني عنه أيضا وجارية عبرت للطواف * وعبرتها حسرة الدمع

فقلت ادخلي البيت لا تحزني * ففيه الامان لمن يجزع

* * * فقالت ومن شيبة أفزع

٣ يقال له وكان صحيح البدن سالم الرجلين وقد رأيته مرة بعد أيام وقد عرض له عرج فسألت بعض الحاضرين عن وجهه فقال كنا جالسين في المسجد مع اثنين مشتغلين اذ وقع له انسلاخ فتبع جلده وجهه في العروج الى العالم العلوي والانقطاع عن البرزخ السفلي فارتفع الى ان قارب سطح البيت فاطلع عليه بعض الحاضرين فظن انه نفسه وصاح صيحة فعاد روحه الى جسده دفعة فوقع على الارض من فوق فاختل رجله وهذه قصة مشهورة وقد سألت شيخي الشيخ صفي الدين رحمه الله تعالى عن كيفية انسلاخ وقع له مرة فقال رحمه الله كنت مع تمشتغلا بالذكر الجميل اذ ظهر لي بدفي غاية العظم والهيبة فنظرت الى جسمه فاذا رأيت فيه اسم الجلالة مكتوبا بخط بديع واسلوب غريب فاذا ت النظر فيه وغبت عن نفسي في ذلك فاذا روحي قد انسلخ عن جسدي فوقع في عالم فسيح فأخذ في سيرته وسبح وشاهدت من بدائع اللطائف واطلعت على غرائب المعارف مما لا تكن شرحه ولا يليق ببانه فاذا سيري قد انتهى الى

٣ قوله بالهامش يقال له الخ هكذا بالاصل وقد سقط منه اسم الرجل فليحرر اه

وأنشدني عنه في غلام يتعلم السباحة في دجلة بغداد وقد لبس ثيابا أزرق وشده على ظهره شكوة منفوخة كما جرت عادة من يتعلم العوم فقال في ذلك

يا للرجال شكاتي من شكوة * أضحت تعانق من أحب واعشق
جمعت هوى كهواي لانها * تطفو ويغشاني الغرام فاغرق

ويعيرني الثيبان عند عناقه * اردافه فهو العدو والازرق

وقال صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلي صاحب كتاب عقود الجمان أنشدني ابن صابر لنفسه هذه الابيات لكنه روى البيت الثاني منها على صورة أخرى فقال

حملت هوى كهواي فهي ثقيلة * تطفو ويكبني الغرام فاغرق

ومن المعاني النادرة فان العرب اذا وصفت العدو بشدة العداوة قالت هو العدو الازرق وقد جاء هذا في كلامهم وأشعارهم كثيرا واستعمله الحريري في المقامة الرابعة عشر فقال تذاغر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود دوني الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فهذا للون الاحمر ورأيت في بعض الرسائل ولا أتحقق الآن صاحبها يقول فداه وردنا طبا الحديد الاخضر في ماء الورد الاحمر من عدو الله الازرق من بني الاصفر وهو باب متسع فلا حاجة الى الاطالة في ذكر شواهده وانشدني عنه أيضا في جماعة من الصوفية أضافهم فأكلوا جميع ما قدمه لهم فكتب الى شيخهم يذكر حاله معهم

مولاي يا شيخ الرباط الذي * ابان عن فضل وعلياء
اليك أشكو جوع صوفية * ما قط غيري وأودائي
أيتهم بالزاد مستأثرا * وبت تشكو الجوع احشائي
مشوا على الطين ومن عادة الزهاد أن يمشوا على الماء * وهم الى الآن ضيوفي فقد
لهم مخبرا أو يحملوا * أولا فقدهم واكتنهم فما * يحسن في مثلهم راثي

وأنشدني عنه في الصوفية أيضا قد لبسوا الصوف لترك الصفا * مشايخ العصر لشرب العصير
الرقص والتلهي من شانهم * شطر طويل تحت ذيل قصير

وأنشدني عنه أيضا وهو من المعاني المستظرفة

قالوا ترا يسبل شعر عذاره * وسبيله مستهترا بوصاله
قتل عنه وخف صبيا غيره * فاجبتهم لا زلت عبد وصاله
هل يحسن السلوان عن حب بوى * أن لا يشارفني بنتف سباله

وأنشدني له غير ابن عدلان وقال لما كبر ابن صابر وضعفت حركته صار اذا مشى يتوكأ على عصا فقال في ذلك

القت عن يدي العصا * زمن الشبيبة للنزول
وحملتها لما دعا * داعي المشيب الى الرحيل

وكان ببغداد شخص يقال له ابن بشران وكان كثير الاراجيف فنع من ذلك فقعد على الطريق فجعل فيه ابن صابر

ابن ابن بشران وليست لومه * من خيفة السلطان صار فحجما
طبع المشوم على الفضول فلم يطق * في الارض ارماها فارجف في السما

قلت وانشدني الاديب شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سالم المعروف بابن التلعفري لنفسه في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة المحروسة وهو من شعراء العصر المجيدين

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا * عاجلت مني اللمة السوداء
لا تعجلن فوالذي جعل الدجى * من ليل طرتي البهيم ضياء
لو أنها يوم الحساب صحيفتي * ما سر قلبي كونها بيضاء

وقلت له قد اغرت على بيت نجم الدين بن صابر حتى انك قد أخذت معظم لفظه وجميع معناه والوزن والروي وهو قوله

لو أن لمتي من شيب صحيفة * لعاد مما اختارها بيضاء

فلف انه لم يسمع هذا البيت الا بعد عمله للابيات المذكورة والله أعلم بذلك وهذا البيت لابن صابر من جملة

الموضع الذي ابتدأت منه
فرأيت جسدي ملقى في
بحرق فما أردت الدخول
فيه فسمعت صوتا مهولا
يأمرني ان ادخل في جسدك الى
وقت معلوم فاذا أنا في
جسدي على ما كنت عليه
قبل ذلك وقد سألت يوما
شيخي عن شيخه والده
رحمهم الله تعالى أيهما
أكمل في اعتقادكم فقال
وقع لي فيه واقعة غريبة
وهي اني كنت مشتغلا
بزاوية الشيخ عبد الرحيم
فخطر لي ان الشيخ محيي
الدين وخليفته الشيخ
صفي الدين القيسروني
والشيخ عبد الرحمن والدي
والشيخ علاء الدين أتم
الرفع وتبوأ قوم منزلة
ورفعة على واقعة فرأيت
نهاطريقة واضحة محجة
بيضاء محمدية من الارض الى
السماء فدخلت في هذه
الطريق فلا ذهبت الا قليلا
حتى تعالى الله تعالى
جناحين فطرت نحو
السماء فاذا بصوت مهيب
يجيء من فوق فرفعت
رأسي فنظرت اليه فاذا هو
رجل ذو جناحين مثل جناحي
وبشر بوجهه فاجفلت منه فقال
لي أي شيء تريد فقلت
أعطاني الله تعالى جناحين
فاطير بهما فأسير في
ملكوت السموات وأشاهد
عظمة قدرة الله تعالى
وسألته عنه فقال أنا الشيخ
أبو يزيد البسطامي وتعالى
تطاير وتناير فتطايرنا

أبيات وهي قالوا بياض الشيب نور ساطع * يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى سرت وخطابه في مفرقي * فوددت ان لا فقد الظلماء
وعدلت أسبق الشباب تعللا * بخضابه فصبغته سوداء
لو أن لحيتي من يشيب صحيفة * لمحاه ما اختار هنا بيضاء

وأخبرني بعض الادباء ان ابن صابر كتب الى بعض الرؤساء ببغداد

ما حجتي أسأل الواهب مادحا * اني لما أوليتني لشكور
لكن أتيت من المعالي مخبرا * لك ان سعيك عندها مشكور

ووقفت بالقاهرة على كراريس فيها شعره وقد أجاد في كل ما نظمه ورأيت فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما

ألقني في الليل فان أحرقتني * فثقي ان لست بالياقوت
جمع الحسن كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

فعمل ابن صابر جوابهما فقال

أيها المدعي التخارع نفسا * ولذي الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يقد ليلة الغا * ر وكان الغار العنكبوت
وبناء لسيدي لهمانا * رسريل فضله الياقوت
وكذاك العلم يلتقم الحجـ * ـر ويسقى الجر للعلم يقوت

قلت وعلى البيتين الاولين نظم جماعة من المعاصرين لنا أبيا تا فمن ذلك قول الكمال أبي محمد القاسم بن عمر بن منصور الواسطي نزيل حلب صاحب شرح المقامات

حق دود القز يبقى * فوقهم ميت بعد ما سدى وقدما * ريسدى العنكبوت

وقول المهذب أبي عبيد الله محمد بن الحسن بن هبة الانصاري المعروف بابن الاردخل الموصلي نزيل ميافارقين

أقول وقد غالوا الزمان بسقطة * اذا ما ادعى ان الهوى غير أهله
يحق لدود القز يقتل نفسه * اذا بان بيت العنكبوت بذله

وهذا ينظر الى قول بعضهم

اذا ضوركت في أمر بدون * فلا تحتسك عارا أو تنسور
فتى الحيوان يشترك اضطرارا * أرسطاليس والكلب العقور

وقول الآخر

والزنبور والبازي جميعا * لدى الطيران اجنحة وحمق
ولكن بين ما يصطاد بازا * وما يصطاده الزنبور فرق

قلت وعلى ذكر دود القز ينبغي أن يذكر ما يقال عن السرعة بضم السين المهملة وبعدها راء ساكنة ثم فاء قال الجوهري في كتاب الصحاح هي دويبة تتخذ لنفسها بيتا من بعاص دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثال الناووس ثم تدخل فيه وتموت يقال في المثل هو أصنع من سرفة وذكر لي بعض الفضلاء ان السرفة في الارمنية أنبم وعما ينبغي ان يلحق بالابيات المتقدم ذكرها قول بعضهم

ان أعوز الحاذق فاستبدلوا * مكانه أحوج ما يحذق
فلاعب الشطرنج من دأبه * وضع حصاة موضع البيدق

والاصل في هذا كله قول المتنبي

وشر ما قنصته راحتي قنص * شهب البزاة سواء فيه والرخم

ويقرب منه أيضا قول أبي العلاء المعري

وهل يدخر الضرغام قوته اليومه * اذا ادخر النمل للعام لعامه

قلت وفي هذه الابيات الاوائل ما يحتاج الى زيادة ايضاح فليس كل من يقف عليها يفهم معناها أما البيت الاول ومما ذكر من أمر الياقوت فان الياقوت من خاصيته ان النار لا تؤثر فيه والى هذا أشار الحريري في المقامة السابعة والاربعين بقوله من جملة ثلاثة أبيات

وتسامرنا ليلة وتحادثنا زمانا الى ان انجر الكلام الى بيان مراتب المشايخ الذاكرة فقال لي الفقير نحتك فنظرت فرأيت أرضا بيضاء فيها طير بقدر بيض الحمام وجلس على هذا الطريق أربعة رجال مراتبهم متوجهون الى جناب الحضرة مع كمال الادب والوقار ثم قال ان هذه الارض هي التي تدخلها أولياء الله تعالى وتلك الطريق طريق الحق وهؤلاء المارون هم الذين سألت عنهم فانظر اليهم وتأمل مراتبهم ولما أمعنت النظر فيهم فاذا الشيخ محيي الدين متقدم الجميع وبعده الشيخ مصلح الدين وبعده الشيخ علاء الدين والدي والشيخ عبد الرحيم الآن والدي أقرب الى الشيخ في الجملة ثم رأيت على هذا الطريق رجلا على بعدهم نسأله عنه فقال هو الشيخ المشهور بهاء الدين زاده من جملة خلفاء الشيخ محيي الدين فقلت ثم بعده عن شيخه وعدم دخوله في ذلك المجلس قال لاجل انه أكثر الاشتغال بالعلوم الظاهرة فعاقه عن سيره وأخره عن فارقه والشيخ محيي الدين وان كان له فضيلة تامة في العلوم الظاهرة الا انه جعلها تبعا لنفسه وحصر نفسه في طلب المعارف الالهية ثم قال لي هل تريد اللحوق الى مقدم

وهذا ما أصلي الياقوت جرغضي * ثم انطفا الجمر والياقوت ياقوت

وقال آخر في غلام له اسمه ياقوت

ياقوت يا قوت قلب المستهام به * من المروءة ان لا يمنع القوت
سكنت قلبي وما تخشى تاهبه * وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

وقد جاء هذا في الشعر كثيرا لكن الاختصار أولى وأما قول ابن صابر في الجواب في البيت الثاني نسج داود لم يقدر ليلة الغار الى آخره فهذا اشارة الى مهاجرة النبي عليه الصلاة والسلام ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فانهما لما قاما من مشركي مكة أن يتبعوهما فدخلا غار ثور بالثاء المثلثة وهو جبل بين مكة والمدينة بالقرب من مكة ونسج العنكبوت على باب الغار فلما وصل المشركون اليه ورأوا أثر نسج العنكبوت على الباب قالوا ليس ههنا أحد فانه لو دخله أحدهما كان العنكبوت نسج عليه في الحال لان المشركين بادروا اليهما ليقتلوهما فأنجى الله سبحانه وتعالى أمرهما وهي من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وقوله في البيت الثالث وبقاء السعد في لهب النار الى آخره السعد بفتح السين المهملة والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة ويقال السعدل أيضا بزيادة اللام ذكر والله طائر يقع في النار فلا تؤثر فيه ويعمل من ريشه مناديل وتحمل الى هذه البلاد فاذا اتسخت المناديل طرحت في النار فتأكل النار الوسخ الذي عليها ولا يحترق المنديل ولا تؤثر النار فيه ولقد رأيت منه قطعة تخين تقتد وجهة على هيئة خزام الدابة وهي في طول الخزام وعرضه فجعلوها في النار فما احترقت فعمد أحدهم الى زيت وزكبه على فتيلة السراج فاشتعل وبقي زمانا طويلا يشتعل ثم أطفؤه وهو في حاله ما تغير منه شئ ويقولون انه يجلب من بلاد الهند وان هذا الطائر يكون هناك وفيه نكتة ينبغي ان نذكرها هنا وهي ان طوق تلك القطعة منا وضعوه على السراج زكوه زمانا طويلا والنار لا تعلق فيه فقال بعض الحاضرين هذا ما تعمل فيه النار ولكن انمحى وأهذا الطرف في الزيت ثم اجعلوه على النار فعلوا ذلك فاشتعل فظهر من هذا ان النار لا تؤثر فيه على تجرده بل لابد من نجسه في شئ من الادهان ثم رأيت بخطه شيخنا موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي في كتابه الذي جعله لنفسه سيرة له فقام للملك الظاهر صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع في طول ذراعين فصار وا ينفضونها في الزيت ويوقدونها حتى يشتعل الزيت وترجع بيضاء كما كانت والله أعلم ومثله السرقوت دويبة تعيش في كور الزجاج في حال توقده وأضعاف ما هو بيض فيه وتفرخ ولا تعمل بيتها الا في موضع النار المستمرة الدائمة فسبحان خالق كل شئ وهي بفتح السين المهملة والراء وضم القاف وسكون الواو وبعدها تاء مثناة من فوقها وأما البيت الرابع الذي ذكر فيه الغمام وانه يلتئم الجرح هذا شئ شاهدناه كثيرا وهو معروف بين الناس وليس بغريب بالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام اتصل بعضه ببعض فلنشر ونوفي ابن صابر المذكور في ليلة الثامن والعشرين من صفر سنة ست وعشرين وستمائة بمداد ودفن يوم الخميس غريبا بالقبرة الجديدة بباب المشهد المعروف بموسى بن جعفر رضي الله عنهما ورأيت الشهاب القليعري الذكور ان مولده في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة بعينتاب وأنشدني قبل موته لنفسه وهو آخر شعره

اذا ما بات من تعب فرائي * وصرت بجار رب الرحيم
فهنوني أصحابي وقولوا * لك البشرى قدمت على الكريم

وحوثرة بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة وبعدها راء ثم هاء وهي في الاصل اسم لشفرة الذكر وهو اسمي الانسان قال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب سمي ربيعة بن عمرو بن عوف بن بكر بن وائل حوثرة لانه جعفر بامرأته معها تعب لها فاستماها فاذا كثرت قال والله لو أدخلت حوثرتي فيه يعني ذكره لذلله فسمي حوثرة والمجنبق بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وكسر النون الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف هذه النسبة الى المجنبق وهو معروف واذا جرى ذكره ينبغي الكلام عليه فنقول أشياء

هذه الطريقة الشيخ بهي الدين فقلت اني استحي من هؤلاء المشايخ الكبار أحدهم شيخي والآخر والدي والآخر شيخ والدي فقال هذا طريق الحق وميدان المحبة لا يراعى فيها خاطر من الخواطر بل كل من يسلك فيها ويصل اليها يأخذ منها بقدر ما يقدر عليه فقضيت من جناحه ومشى الى تلك الارض فما وقعت الا عند الشيخ بهي الدين مقدما على الشيخ عبد الرحيم فرفع رأسه فقال أساء الادب وتقدمت على مرتبته فقلت ما جئت الى هذا المكان باختياري وانما الى الذي يقف عند رأسك فنظر فرأى الشيخ أبا الربيع سأل عنه فقلت هو الشيخ أبو زيد الذي رماني الى هذا المكان وأوصاني الى هذه المنزلة فقال سلك الله وان الامر أمره فقام وأخذ ازاره وشده في وسطي وقلدني سيفا فالتهبت وتفكرت فعرفت الحال وفهمت المقال وهاأنا أورد الرسالة المباركة وفاء بالعهد السابق فأقول بالفكر اللائق والتأمل الصادق فيما حوته من الاشارات الدقيقة الى الاسرار الانيقة وتنبيهات فائقة الى بدائع رائقة تستكشف بها الخطوب وتتلمس بها القلوب حتى تستدل على مقامه من آثاره وقدامه (صورة الرسالة)

غريبة منها من جملة الآلات المنقولة المستعملة والقاعدة في هذا الباب أن تكون صيغه مكسورة الا ما شذ عن ذلك في الفاظ قليلة مثل مخمل ومدهن ومسعط وغير ذلك مع ان ابن الجواليقي في كتاب المعرب حكى فيه أربع لغات فتح الميم وكسرها على القاعدة وضمتوت بالواو وبدل الياء وضبطه بالاقلام عوضا عن النون الثانية وحكى في الميم والنون الاولى ثلاثة أقوال قيل انهما أصليتان وقيل زائدتان وقيل الميم أصلية والنون زائدة والله أعلم وهو اسم أعجمي فان الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة عربية مثل الجرموق والجردق والجوسق والجلاهق والقبج وغير ذلك وهذا مطرد وكذلك الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة عربية مثل الصهريج والجص والصاج والجصاص وغير ذلك وهو باب مطرد واذا جمعناه حذفنا احدى النونين فان حذفنا النون الاولى فانا نجانيق وان حذفنا النون الثانية قلنا مناجيق وقال الجوهري في كتاب الصاح الاصل في المنجنيق من جن نيك تفسيره بالعربي ما أجودني (قلت) فتفسير من أين تفسير جن بش وتفسير نيك جيد أي أنا بش جيد قال الجوهري ثم عرب فقيل منجنيق وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف وأبو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان أول من وضع المنجنيق جديمة الابرش ملك العرب والله أعلم في ذلك الزمان وقال الواحدي في تفسيره الوسيط في سورة الانبياء ان المشركين لما عزموا على احراق ابراهيم الخليل عليه السلام وأضرموا النار لم يدروا كيف يلقونه فيها فعلمهم ابليس لعنه الله تعالى خذلهم على المنجنيق وهو أول منجنيق وضع فوضعوه فيه ثم رموه والله أعلم وهذا الفصل كله وان كان نارجا من المقصود لكنه ماخلو عن فائدة فلذلك سمحت القول فيه

(ولنقتصر على ترجمة عيسى بن علي بن عيسى بن أبي السرايا بن محمد بن علي بن الفضل بن عبد الكريم ابن محمد بن يحيى بن حيان القاضي ابن بشر بن حيان الاسدي الموصلي الاصل الحلبي المولد والمنشأ الكاتب موفق الدين النحوي ويعرف بابن العاثم)

قرأ النحو على أبي الحسن طاهر بن مكي بن أحمد بن عبد الله بن طاهر الحلبي وأبي العباس المغربي والشريف زيد وسمع الحديث على أبي الفضل عبد الله بن أحمد الطيب الطوسي بالموصل وعلى أبي محمد عبد الله بن عمر بن سويد التكريتي وحلب من أبي الفرج يحيى بن محمود الثقفي والقاضي أبي الحسن أحمد بن محمد الطراسوسي وشاذي بن محمد بن نصير بن مسعود القيسراني وبدمشق على تاج الدين الكندي وغيرهم وحدث بحلب ودمشق وكان فاضلا ماهرا في النحو والتصريف رحل من حلب في سفر عزم قاصدا بغداد ليدرك أبا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانباري المقدم ذكره في تلك الطبقة بالعراق وبلادها فلما وصل الى الموصل بلغه خبر وفاته وقد ذكرت تاريخ مولده في ترجمته فأقام بالموصل مدة وسمع الحديث ثم رجع الى حلب وبها عزم على التصدر للاقراء سافر الى دمشق والتقى بالشيخ تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي الامام المشهور وقد تقدم ذكره في حرف الزاي وسأله عن مواضع مشكلة في العربية عن اعراب ما ذكره أبو محمد الحريري في المقامة العاشرة المعروفة بالرحبية وهو قوله في أواخرها حتى اذا لا لا الافق ذنب السرحان وآن انبلاج الفجر وحان فاستبهم جواب هذا المكان على الكندي هل الافق وذنب السرحان مرفوعان أو منصوبان أو الافق مرفوع وذنب السرحان منصوب أو على العكس وقال له قد عملت قصيدك وانك أردت اعلامي بمكانتك من هذا العلم وكتب له حملة بمدحه والثناء عليه ووصف تقدمه في الفن الادبي (قلت) وهذه المسألة يجوز فيها الامور الاربعة والمختار منها نصب الافق ورفع ذنب السرحان وقد ذكر ذلك تاج الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المقدم ذكره المعروف بالبندهي في كتاب شرح المقامات ولولا خوف الاطالة لبينت ذلك ولما وصلت الى حلب لاجل الاشتغال بالعلم الشريف وكان دخولي اليها يوم الثلاثاء مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمائة وهي اذ ذاك أم البلاد معمورة بالعلماء والمشتغلين وكان الشيخ موفق الدين المذكور رئيس الجماعة في الادب لم يكن فيهم مثله شغرت في القراءة عليه وكان قرئي بجامعها في المقصورة الشمالية بعد العصر وبين الصلاتين بالمدرسة الرواحية وكان عنده جماعة فقد تنهوا وتميز وابه وهم ملازمون

بعينها) اعلم ان حصول المقصود انما يكون بالتوحيد والفناء وهو انما يكون بكلمة التوحيد لان السالك لم يصل الى الفناء والبقاء الا برفع الحجب فالنفي ترفع الحجب والاثبات يثبت الحق لان التنزيه شان السالك على الوجه الخاص وهو طريق المعراج كما صرح به الشيخ الاكبر في كتبه وأما قولهم المطرق الى الله تعدد انفاس الخلائق فمعناه ان سلوك كل أحد انما يكون بحسب استعداده وقابليته كما يشعر به قولهم بعدد انفاس الخلائق والذكر باللسان في منازل النفس وهي جوهرية تجاري جاسوسا من قوة الحيوان والحس والحركة الارادية ويسميها الحكماء الروح الحيواني وهو واسطة بين القلب الذي هو النفس المجردة وبين البدن المادي ومنبعه التجويف الايسر من اللحم الصنوبري ويطلق القلب عليه فقوله عليه الصلاة والسلام حكايه عن الله عز وجل ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن وقوله عليه الصلاة والسلام ان قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن الحديث ناظر الى الاول وقوله عليه السلام ان في جسد بني آدم لمضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد الا وهي القلب ناظر الى الثاني وهي تكون (امارة) تميل

مجلسه لا يفارقونه في وقت الاقراء وابتدأت بكتاب اللمع لابن جني فقرأت عليه معظمها وسمع سماعي له دروس الجماعة الحاضرين وذلك في أواخر سبع وعشرين وما أتممتها الا على غيره لعذر اقتضى ذلك وكان حسن التفهيم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدي والمنتهي وكان خفيف الروح ظريف الشمائل كثير المجون مع سكينة ووقار ولقد حضرت يوما حلقته وبعض الفقهاء يقرأ عليه اللمع لابن جني فقرأ بيت ذي الرمة في باب النداء أيا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آأنت أم أم سالم

فقال له الشيخ ان هذا الشاعر اشد تولها في المحبوبة وعلم وجده بهذه المحبوبة أم سالم وكثرة مشابهتها للغزال يحوت عادة الشعراء في تشبيههم النساء بصباح الوجوه بالغزلان والمها الشتبه عليه الحال فلم يدر هل هي انسان أم ظبية فقال آأنت أم أم سالم وأطال الشيخ موفق الدين القول في ذلك وبسطه بأحسن عبارة بحيث يفهمه البليد البعيد الذهن وذلك الفقيه منصت مقبل على كلامه بكليته حتى توهمت من براعته على تلك الصورة انه قد تعقل جميع ما قاله الشيخ من شرحه فلما فرغ الشيخ من قوله قال له الفقيه يا مولانا ايش في هذه المرأة الحسناء تشبه الظبية فقال له الشيخ قول سنبسط تشبهها في ذهنك وتروضها فضحك الحاضرون وخجل الفقيه وما عدت رأيته بمجلسه (قلت) وحلاجل بفتح الجيم وضمها اسم مكان والثانية جمع أبلق وكانا يومئذ قرأ عليه بالمدرسة الرواحية فجاء رجل من الاجناد وبيده مسطور بدين وكان الشيخ له عادة بالشهادة في المكاتيب الشرعية فقال يا مولانا اشهد علي ما في هذا المسطور فأخذه الشيخ من يده وقرأ أوله أقرت فاطمة فقال له الشيخ أنت فاطمة فقال الجندي يا مولانا الساعة تحضر وتوجه الى باب المدرسة فاحضرها وهو يتبسم من كلام الشيخ وقريب من هذا ما تقدم ذكره في ترجمة عامر الشعبي ان خصما دخل عليه وعنده امرأة فقال أيكما الشعبي فقال له هذه وكانوا يوما يقرأ عليه في داره فعارضه بعض الحاضرين وطلب من الغلام ماء فاحضره فلما شرب قال ما هذا الا ماء بارد فقال له الشيخ لو كان خمرا لما كان أحب اليك وكانوا يوما عنده بالمدرسة الرواحية فجاء الموذن وأذن قبل العصر بساعة شديدة فقال له الحاضرون ايش هذا يا شيخ وأين وقت العصر فقال الشيخ موفق الدين دعوه عسى أن يكون له شغل فهو مستعجل وكان يوما عنده القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضي حلب الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فجرى ذكر زرقاء اليمامة وانها كانت ترى الشيء من المسافة البعيدة حتى قيل انها من مسيرة ثلاثة أيام فجعل الحاضرون يقولون ما علموه من ذلك فقال الشيخ موفق الدين أنا أرى الشيء من مسيرة شهرين فتعجب الكل من قوله وما أمكنهم ان يقولوا له شيأ فقال له القاضي كيف هذا يا موفق فقال لاني أرى الهلال فقال له ٣ كان قلت مسافة كذا وكذا سنة فقال لو قلت هذا عرفت الجماعة الحاضرون غرضي وكان قصدي الايهام وله نوادر كثيرة يطول ذكرها وكنت يوما عنده وقد قدم عليه من الموصل رجل من فضلاء المغاربة في علم الادب فحضر حلقته وبحث في درسه بحث رجل فاضل وجرى ذكر مباحث جرت له بالموصل مع جماعة من أدبائها وقال كنت عند صباح الدين نصر الله بن الاثير الجزري (قلت وقد سبق ذكره) قال فتحاورنا وتناشدنا فانشدته قول بعض المغاربة (قلت) هذه الابيات ذكر أبو اسحق الحصري انها لبعض مشايخ القيروان رواها عنه ولم يعينه (قلت) غالب ظني انه أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري والابيات التي أنشدها ولم يذكر انها له رأيتها في بعض المجاميع منسوبة الى أبي الحجاج الشاعر المشهور وهي

ومعذرين كان تبت خدودهم * اقلام مسك تستمد خالوقا
قرنوا البنفسج بالشقيق ونضدوا * تحت الزبرجد لؤلؤا وعقيقا
فهم الذين اذا الخلي رأهم * وجد الهوى بهم اليه طريقا

قلت ونصف البيت الثاني مثل قول ابن الدروي المصري في أبيات التي سبق ذكرها في ترجمة المبارك بن منة وهو قوله جلا تحت ياقوت اللمى ثغر لؤلؤ * وطيباه أبدى شار بامن زمرد

وممن ينسب الى أبي محمد الحسن بن علي المعروف بابن وكيع التنيسي المقدم ذكره في حرف الحاء

الى الطبيعة البدنية وتأمر بالذات الشهوانية الحسية وتجذب القلب الى الجهة السفلية فتكون مأوى الشر ومنبع الاخلاق الذميمة والافعال المسيئة فتكون أرض البدن أو النفس سائلة بين شمس الروح وقمر القلب ولم تنعكس أنوار العلوم والمعارف فيه لتطم الاخلاط للجمع (ولوامة) منورة بنور القلب المنور من الروح بحسب زوال ميلها الى الطبيعة الجسمانية فتنتقل من سدة الغفلة وتبتدأ باصلاح حالها مترددة بين الجهة السفلية فاذا صدرت منها سيئة تحكم جبلتها الظلمانية بتركها بنور التنبيه الالهي فتلوم نفسها (ثم مطمئنة) بنور نور القلب فيسري النور الى البدن فتكون الكل نورا فتستزل الذكر الى القلب بالمعنى الثاني فيسمع منه الذكر والذكر القلبي ليس هذا ثم يحصل الذكر القلبي وهو ذكر الافعال أي تصور نعماء الله تعالى وآلائه فالذكر ههنا ليس من جنس الحروف والاصوات لان القلب جوهر مجرد فلا يكون ذكره الا من جنس الادراك الذي يعجز عنه الالوف القاسية والعقول المدركة ثم يحصل الذكر السري وهو معاينة أفعال الله تعالى وتصرفاته وحكمته في عالم الملكات ثم

٣ قوله كان قلت هكذا بالاصل ولعل الظاهر كنت تقول

جوهري الاوصاف يقصر عنه * كل فهم وكل ذهن دقيق
شارب من زمرد وثنايا * لؤلؤ نوقها من عقيق

وقد كررت هذه الابيات بيتين كنت أحفظها وبحسن ذكرهما بعد هذا وهما

لما وقفنا للوداع وصارما * كالظبي من نسوى تحقيقا
نثر واعلى ورق الشقائق لؤلؤا * ونثرت من فوقها الجوهر عقيقا

وكذا بيت الواواله مشقي فأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت * ورداوعضت على العناب بالبرد

وكذا قول خدن بن سعيد العاصي الدمشقي وقيل انها لابن وكيع

لما اعتنقنا للوداع وأعبرت * عبراتنا عنا بدمع ناطق
نرقس بين معاجر وتعاجر * وجمعن بين تفجع وشقائق
وأنا الفداء لظبية احداقنا * موصولة من وجهها باحداق

وينسب الى أبي الفتح الحسن بن أبي حصينة الحلبي الشاعر المشهور من هذا أيضا

ولما وقفنا للوداع وقلبها * وقلبي بفيضان الصبابة والوجد
بكت لؤلؤا رطبا وفاضت مدامعي * عقيقا فصار الكل في نحرها عقدا

وأنشدني صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن مرام الحاجري الارلي المقدم ذكره لنفسه

ولما التقينا وهي الزمان * رأى دمع عيني دمائي المآقي * فقال وعهدي به لؤلؤا
غيري عقيقا وهذا التلاقي * فقلت حبيبي لا تحسن * جعلت فداك بتاريخ باقي
فذاك أوائل دمع الوداع * وهذا أواخر دمع الفراق

وكان الشيخ موفق الدين المذكور كثيرا ينشد منسوبا الى أبي علي الحسن بن رشيق المقدم ذكره لنفسه

كشفت دموله فلم أجد هذه الابيات في ديوانه أعلم وهي

وقد كنت لا آتي اليك خائلا * اليك ولا تاتي عليك فسسنا
ولكن رأيت المدح فيك فريضة * علي اذا كان المديح قلوبا
فهمت بما لم يخف عنك مكانه * من القول حتى جاء عنك مأتوسا
فلا تخالجك الظنون فانها * ما تم ما اولى للصلح وضعا
ولم ير لي الوسم عندي بريبة * لاعطيت فيه عند القول مالا ذعرا
فوالله ما طولت بالقول بيكم * لسانا ولا عرضت للذم موضعا
ولكنني أكرمت نفسي ان ترتمي * وأبقيتها ما ان تذل وتخضعا
وبانت لأن العذر قد بانت له * وقاطعت لا أن الوفاء تقطعا

(قلت) وقد قيل في هذا الباب شيء كثير ولا حاجة الى الاطالة وشرح الشيخ موفق الدين كتاب الفصل لابن القاسم الزجاجي شرحا مستوفيا وليس في جميع الشروح مثله وشرح تصريف الملوكي لابن جني شرحا جيدا وانتفع به خلق كثير من أهل حلب وغيرها حتى ان الرؤساء الذين كانوا بحلب وتوفي بها في عصر تلامذته وكانت ولادته لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة بحلب وتوفي بها في عصر الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة ودفن من يومه بتربة بها مقام المنسوب الى ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه ورحمه الله

(أبو بكر عوت بن المزرع بن موت بن عيسى المزرع بن موسى بن سنان بن حكيم بن جبلة بن حصن بن أسود بن كعب بن عامر بن عدي بن الحرث بن الديل بن عمرو بن غنم بن وديعة بن ذكوان بن أدمي بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي ابن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العبدي البصري)

يحصل ذكر الروح وهي مشاهدة الاسماء والصفات مع ملاحظة نور الذات اذ الاسم باصطلاح أهل الحق ليس هو اللفظ بل هو الذات المسمى باعتبار صفة وجودية كالعلم والقدرة أو عدمية كالقدوس والسلام تظهر للسالك في مقام الروح الاسماء الالهية الكلية التي هي مائة الا واحدا والف واحد على وجوه مختلفة وأعداد شتى لا يمكن حصرها للمحجوبين يسمع من كل اسم بالجهة وحرف وصوت وترتيب بشيء اذا خرج السالك الى عالم الاجسام يكون لفظا من كلام تام مثلا يظهر اسم الله تعالى في صورة عبر يسمع منه بلا صوت وحرف وترتيب فاذا عاد السالك الى مقام الشهادة يعبرها عبارة بحرف وصوت وترتيب حرف مسموعة من شتى جهة كالفظ الله تعالى وكذا غيره من الاسماء فيكون ذكر الروح مشاهدة الاسماء والتوجه اليها بالكلية فاذا داوم السالك على الذكر يكون فانيا في أوصافه باقيا بأوصاف الحق مخلقا بأخلاق الله تعالى وفي هذا الموضع يحتاج الى المرشد الكامل غاية الاحتياج اذ هو مقام الحيرة فاذا انكشف اسم الله تعالى مثلا يقول المرشد الكامل اشتغل باسم الله

(قلت) ووجدت في كتاب جمهرة النسب تاليف ابن الكلبي عند ذكره حكيم بن جبلة المذكور وقد ساق نسبه على هذه الصورة وفي الحاشية مكتوب ما مثاله من والد حكيم بن جبلة المذكور عوت بن المزرع بن عوت وقد ساق نسبه على هذه الصورة حتى ألحقه بحكيم بن جبلة المذكور والعهدة عليه في ذلك ورأيت بخطي في مسودتي عوت بن المزرع بن عوت بن المزرع بن عوت بن عدس بن سيار بن المزرع بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن عمرة بن دلهاث بن بكر بن ود عنز بن بكر بن كثير بن أفصى المذكور والله أعلم بالصواب في ذلك وكان عوت قد سمى نفسه محمدا وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير في المحمدين ثم ذكره في حرف الياء وقال هو عيوت ابن أخت أبي عثمان الجاحظ وقد تقدم ذكره قدم عيوت بن المزرع بغداد في سنة احدى وثمانمائة وهو شيخ كبير وحدث بها عن أبي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي ونصر بن علي الجهضمي وعبد الرحمن ابن أخي الاصمعي ومحمد بن يحيى الازدي وأبي اسحق ابراهيم بن سفيان الزيادي وغيرهم وروى عنه أبو بكر الخرائطي وأبو الميمون بن راشد وأبو الفضل العباس بن محمد الرقي وأبو بكر بن مجاهد المقرئ وأبو بكر بن الانباري وغيرهم وكان أديبا اخباريا راوية مفوها مع ديانة وكان لا يعرف صريفا حتى من أن يتعلم يا عمو كان يقول ليت بالاسم الذي سماني به أبي فاني اذا عدت صريفا ستأذنت عليه فقيل من هذا فقلت أنا ابن المزرع واستطلت اسمي ومدحه منصور الفقيه النمري الشاعر بقوله

أنت عمي والذي بكم * ران تحياعوت أنت صنو النفس بل أن * ـت روح النفس قوت
أنت للحكمة بيت * لا خلت منك البيوت

ومن اخباره انه قال أخبرني أبو الفضل الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول سخط هرون الرشيد على عبد الملك ابن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في سنة ثمان وثمانين ومائة ولقد كنت عند الرشيد وقد أتاه بعبد الملك مرتين في قيوده فلما نظر الرشيد اليه قال له هيه يا عبد الملك كيف والله لنظر شؤونهم قد جمع والى عارضها قد لمع وكأني بالموعد قد أطل من مراجم بالامعاصم ورؤس بلا علاهم مهلا مهلا بني هاشم فحي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر وألقت اليكم الامور أزمتها فقد واحسدتكم متى قبل حلول داهية تخبط بالبدر الرجل فقال له عبد الملك أقد أتكلم أم نؤما فقال بل تؤما فقال اتق الله يا أمير المؤمنين فما ولاك ربك ما ولاك الا لتستر عالك فقد سهلت والله لك الوعور وجعت على خوفك رجائك الصدور وكنت كما قال أخو بني جعفر بن كلاب

ومقام ضيق فرجته * بلسان وبيان وجدل
لو يقوم الفيل أوفي اله * زل عن مثل مقامي ورحل

قال فلما رأى يحيى بن خالد البرمكي ان يضع من مقدار عبد الملك عند الرشيد فقال يا عبد الملك ما فعل اتك تعقود فقال له أصلح الله الوزير ان يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندي فانهما لباقيان في قلبي قال الاصمعي فالتفت الرشيد الي وقال يا أصمعي سر رهافة الله ما اخص أحدا للحقد بل ما أحق به عبد الملك ثم أمر به فردا الى محبسه قال الاصمعي ثم التفت الرشيد الي وقال يا أصمعي والله لقد نظرت الى موضع السيف من عنقه مرارا ويمنعني من ذلك ايقاني على قوص في مثله (قلت) وعبد الملك بن صالح قد ذكرته في ترجمة أبي عبادة الوليد البحتري الشاعر المشهور ونبهت على تاريخ وفاته وروى عوت بن المزرع أيضا ان أحمد بن محمد بن عبيد الله أبا الحسن الكاتب المعروف بابن المدبر الضبي الرستماني كان اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع ولا تفارقه حتى يصلي ما تيسر كعة ثم أطلقه فحاما ذا الشعراء الا الافراد المجيدين فجاءه أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بابن الجمل فاستأذنه في التشيد فقال له قد عرفت الشرط قال نعم ثم أنشده

أردى بني أبي الحسن مديحا * كما بالمدح تتجع الولاة
وقلنا أكرم الثقلين طرا * ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن * جوائزه عليهن الصلاة
نقلت لهم وما تقني صلاتي * عيالي انما الشان الزكاة

تعالى أي بالذات المستجمع لجميع الصفات فلا تلتفت الى غير ذلك الاسم حتى تظهر تفاصيل الاسماء والصفات فاذا ظهر اسم المسمى مثلا تكون مشاهدة اسم المسمى وهكذا الى ان تنتهي الاسماء بالكلية وفي هذا المقام قد تحير كثير ممن وصل اليه فلا مرتبة أعلى مما وجد كحسين بن منصور حسن ظهور اسم الحق واتصافه به فلذا قال لا مرتبة أسمى أي أعلى منها ومن اخلاق لفظ الاسم على المركب من الصوت والحروف وقع البعض في غلط القصور والفهم ولذا قال الشيخ الزاهدي الكيلاني للشيخ الصافي عليهما الرحمة حين وصوله الى اسم الله تعالى اشتغل باسم الله تعالى ففهم الشيخ الصافي ان مراده مشاهدة الاسم الذي هو عين المسمى ولا التفات الى غيره فان الله كرر في ذلك المنزل مشاهدة الاسم وتوهم الغير كالشيخ عمر الحلوتي ان المراد اشتغل بلفظ الله تعالى وكذا غيره من الاسماء فاشتغلوا بالاسماء الانظلية في منازل النفس ولزمهم أن يكون لفظا الله وحي وهو وغيرها عين مسمى الذات الواجب الوجود فالتزمه بعد من بعد وحذره وسمعت من بعضهم يقول ان اللفظ الخارج من الفم كهو

فتأمرني بكسر الصادمنها * فتصحو لي الصلاة هي الصلاة

فضحك ابن المدبر واستظرفه وقال من أين أخذت هذا فقال من قول أبي تمام الطائي

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمائم

فاستحسن ذلك وأحسن صلاته وكان أحمد بن المدبر يتولى الخراج بمصر فحبسه أحمد بن طولون في سنة خمس وستين ومائتين ومات في حبسه في صفر سنة سبعين ومائتين وقيل بل قتله ابن طولون والله أعلم والمدبر بكسر الباء الموحدة المشددة (وحدث) ابن المزرع أيضا عن خاله أبي عثمان الخالع انه قال طلب المعتصم جارية كانت لمحمود بن الحسن الشاعر المشهور بالوراق وكانت تسمى تشوى وكان شديد الغرام بها وبذل في ثمنها سبعة آلاف دينار فامتنع محمود من بيعها لانه كان يحبها وأبى فلما مات محمود اشتريت الجارية للمعتصم من تركته بسبعمائة دينار فلما دخلت عليه قال لها كيف رأيت تركتك حتى اشتريتك من سبعة آلاف بسبعمائة دينار قالت أجل اذا كان الخليفة ينتظر لشهواته المواريث فان سبعين دينارا الكثيرة في غنى فضلا عن سبعمائة فتعجل المعتصم من كلامها وقال ابن المزرع حدثني من رأى قبرها بالشام عليه مكتوب لا يعترن أحد بالدنيا فاني ابن من كان يطلق الريح اذا شاء ويحبسها اذا شاء وبعدائة قبره مكتوب عليه كذب الناعس يظن أمه لا يظن أحد أنه ابن سليمان بن داود عليهما السلام انما هو ابن حماد يجمع الريح في الزق ثم ينفخ بها الجرق قال فما رأيت قبلها ولا بعدها أعجب من بشاشة ذلك الرجل وحكاياته ونوادره ولسنا نقصد الاطالة بل الايجاز حسب الامكان الآن بتشعر الكلام وكان له ولد يدعى أبا نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع وكان شاعرا مجيدا ذكره المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر فقال في حقه ومن شعراء هذا الزمان وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وفيه يقول أبو مخامس له

مهلهل قد حلبت شطور دهري * وكافحني بها الزمن العنوت * ومارست الرجال بكل رزء
فاذعنت لي الخصالة والروت * فلو جمع ما أجن عليه قلبي * لكرم غسه زمن غشوت
كفى حزنا بضيعة ذي قديم * وابناء العبيد لها التفوت * وقد أسهرت عيني بعض نحض
مخافة ان تضيع اذا فنيت * وفي لطف الهمين لي عزاه * فلا ان غبت وان بقيت
فجد في الارض وابغهم اعلوها * ولا تقطع جائحة ثبوت * وان جعل العليم عليك يوما
فذل له وديدنك السكوت * وقل بالعلم كان أبي جوادا * يقال ومن أبولك قل يموت

يقر لك الاباعد والادانى * بعلم ليس يحمده الهبوب

وكان يموت قد قدم مصر مرارا وآخر قدومه اليها في سنة ثلاث وثلثمائة وخرج في سنة أربع وثلثمائة وقال أبو سعيد بن يونس الصدفي المصري في تاريخه المختص بالغرباء مات يموت بن المزرع سنة أربع وثلثمائة بدمشق وقال أبو سليمان بن زبر في تاريخه انه مات في سنة ثلاث وثلثمائة بطبرية الشام والله أعلم وأما والده مهلهل فان الخطيب ذكره في تاريخ بغداد وقال هو شاعر مليح الشعر في الغزل وغيره وسكن بغداد وسمع منه وكتب عنه شعره وأبو بعضا براهيم بن محمد المعروف بنيزوزت ثم قال الخطيب أخبرنا التنوخي قال قال لنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن العباس الاخباري حضرت في سنة ست وعشرين وثلثمائة مجلس تحفة القوالة جارية أبي عبد الله بن عمار البارباري والحجاجي عن يسرى أبو نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع وعن عيسى أبو القاسم بن أبي الحسن البغدادي فغنت تحتهن وراء الستارة بهذه الابيات

في شغل عن التشاغل عنه * بهواه وان تشاغل عني * ظن بي جفوة فاعرض عني
وبدا منه ما تخوف مني * سره ان أكون فيه حزينا * فسروري اذا تتاعف حزني

فقال لي أبو نضلة هذا الشعر لي فسمعه أبو القاسم وكان يعرف عن أبي نضلة فقال قل له ان كان هذا الشعر له نزيد فيه بيتا فقلت له ذلك على وجه جيل فقال

هو في الحسن فتنة قد أصارت * فتنتي في هواه من كل فن ومن المنسوب الى مهلهل أيضا

والله هو عين المسمى وقال بعضهم ان أصل هو الهواء ومنشأ غلطه انه يفهم من الهواء الخارج من أنفسه لفظة هو وهو اسم والاسم عين المسمى فمع هذا سيرهم معكوس ومنكوس لان اسم الله تعالى اسم للذات المستجمع لجميع الاسماء المتصف بجميع الصفات وتفاصيل هذه الاسماء الاصطلاحية تحصل بالاشتغال به على تقدير تسليم السالك به ولفظ هو اسم للذات الاحدية أي اسم للذات المأخوذة من حيث انتفاء جميع النسب والاضافات والسلوب وبعده لا اسم ولا رسم ولا لسان حتى لو غير لفظنا الوجود وغيره لا يكون اسما له حقيقة فكيف يشتغل بغيره من الالفاظ ثم الذكر الخفي وهو مشاهد حال الذات وهو مقام قاب قوسين مع بقاء الانية ثم ذكر الذات وهو شهود الذات بارتفاع البقية وهو مقام أو أدنى وسمعت من رئيس الخانقاوية في هذا العصر ان الشخص والتعين لم يرتفع عن سيد المرسلين في المعراج فقلت هل وجدت الامر على ما قلته قال لم أصل بعد الى مثل ذلك فقلت ذا الخلاف ما بعده أهل الذوق لان المعراج لا يكون الا بالفناء لا بالبقاء لان التعين

جلت محاسنه عن كل تشبيه * وجل عن واصف في الناس يحكيه
النرجس الغض والورد الجني له * والاقحوان النضير النضر فيه
أنظر الى حسنه واستغن عن صفتي * سبحان خالقه سبحان باريه
دعا بالحاظه قلبي الى عطبي * فجاءه سمرعا طوعا يليبه
مثل الفراشة تأتي اذ ترى لهبا * الى السراج فتلقى نفسها فيه

وذكر له الخطيب شعرا غير هذا فاضربت عن ذكره والمزرع بضم الميم وفتح الزاي وبعدها راء مشددة مفتوحة ثم عين مهملة هكذا قاله لي الشيخ الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري رحمه الله تعالى وأما حكيم بن جبلة المذكور في عمود هذا النسب فانه بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف ويقال أيضا بضم الحاء وفتح الكاف ويقال جبلة وجبل وكان من أعوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأما بويع علي بالخلافة بايعه طلحة بن عبيد الله التيمي والزبير بن العوام الاسدي رضي الله عنهما فعزم علي رضي الله عنه على تولية الزبير البصرة وتولية طلحة اليمن فرجحت مولاة لعلي فسمعتها يقولان ما بايعناه الا بالستنا وما بايعناه بقلوبنا فأخبرت مولاها بذلك فقال أبعدهما الله تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه وبعث الى البصرة عثمان بن حنيف الانصاري والى اليمن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فاستعمل ابن حنيف حكيم بن جبلة المذكور على شرطة البصرة فمن طلحة والزبير فخالفاه وفيها عائشة رضي الله تعالى عنها فاقتتلوا وقصدوا البصرة وفيها ابن حنيف المذكور فأتى حكيم بن جبلة الى ابن حنيف وأشار عليه بمنعهم من دخول البصرة فأبى وقال ما أدري ما رأى أمير المؤمنين في ذلك فدخلوها وتلقاهم الناس فوقفوا في مسجد البصرة وتكلموا في قتلة عثمان بن عفان وبيعة علي رضي الله تعالى عنهما فرد عليهم رجل من عبد القيس فتناولوا منه ونتفوا لحيته وتراجى الناس بالحجارة واضطربوا فحاء حكيم بن جبلة الى ابن حنيف ودعاه الى قتالهم فأبى ثم أتى عبد الله بن الزبير الى خزانة الرزق ليرزق أصحابه من الطعام الذي فيها وغدا حكيم بن جبلة في سبعمائة من عبد القيس فقاتله فقتل حكيم وسبعون رجلا من أصحابه وروي ان ابن جبلة قال لامرأته وكانت من الازد لا أعمل بقولك اليوم عملا يكون به حديثا للناس فقالت له أظن قومي سيضربون اليوم ضربة تكون حديثا للناس فلقيه رجل يقال له سهيم فضرب عنقه فبقي معلقا بجلده فاستدار برأسه فبقي مقبلا بوجهه على دبره وكان ذلك قبل وصول علي رضي الله عنه بجيوشه اليهم ثم قدم عليهم وتقابل الجيشان يوم الخميس النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين للهجرة عند وضع قصر عبيد الله بن زياد وكانت الوقعة العظمى الشهورة وقعة الجمل يوم الخميس لعشر بقين من الشهر المذكور وكان أول قدومهم وقتل حكيم بن جبلة قبل ذلك بأيام في هذا الشهر أيضا وقتل بين الفريقين مقدار عشرة آلاف وقتل طلحة والزبير رضي الله عنهما في ذلك اليوم لكنه بغير قتال ولولا خوف الاطالة لشرحته وقال المأموني في تاريخه وقيل ان أهل المدينة علموا يوم الجمل يوم الخميس قبل أن تغرب الشمس وفيه كان القتال وذلك ان نسرا مر على جمل المدينة ومعه شيء متعلق فتناوله الناس فوقع فاذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ثم ان كل من بمكة والمدينة ممن قرب من البصرة أو بعد علموا بالوقعة مما نقلت الطيور اليهم من الايدي والاقدام (قلت) وذكر كشاجم في كتاب الصايد والمطاردة ان العقاب ألقت كف عبد الرحمن بمكة وكذلك ذكره في كتاب المهذب في الفقه في باب الصلاة على الميت وذكر ابن الكلبي وأبو اليقظان في كتابهما ان العقاب ألقتها باليمامة والله أعلم بالصواب

(أبو يعقوب يوسف بن يحيى المصري البويطي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه)

كان واسطة عقد جماعته وأظهرهم نجابة اختص به في حياته وقام مقامه في الدرس والفتوى بعد وفاته سمع الاحاديث النبوية من عبد الله بن وهب الفقيه المالكي المقدم ذكره ومن الامام الشافعي وروى عنه أبو اسمعيل الترمذي وابراهيم بن اسحق الحربي والقاسم بن المغيرة الجوهري وأحمد بن منصور الرمادي

وغيرهم

والشخص مالم يرفع لم يحصل الشهود الذاتي فلم يحصل الارتفاع الى عين الجمع فأين البقاء ومخالفه قوله تعالى أو أدنى وقوله عليه الصلاة والسلام لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل اذ المعنى انه لم يبق فيه بقية الوجود وهو المعنى بالفناء فقال ذلك القائل يجوز أن يكون تعينه غير مانع فقلت ان التعين يقتضي الاثنينية فما لم يرتفع لم يصل السالك الى الشهود الذاتي واعتقاده ان ارتفاع التعين من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يكون نقصا ولم يتفطن ان بقاءه نقص فعرفت الله غافل عن الفناء والبقاء فأين مقام الارشاد ولا يفطن أحد الى لم أسلك مسلكهم فاني جاهدت في طريقهم سبع سنين منقطعا عن الحيوانات والمألوفات وكان غذائي في السبعة قطعة من الخبز مع الخل فقال رئيسهم انك قد وصلت الى المطلوب وأمرنا بخلافه فعلمت أنهم ليسوا في حاصل من حالهم فرجعت عنهم متأسفا لما أتلفت من العمر العزيز ولا أدري أن أفضل ما جرى بيني وبينهم والله عليم بذات الصدور

*(ومن انتقل من سلك الاعيان في هذا العصر والاوان ثم ألقاه الدهر في غيابة القطيعة والتناسي

وغيرهم وكان قد حمل في أيام الواثق بالله من مصر الى بغداد في مدة المحنة وأريد على القول بخلق القرآن فامتنع من الاجابة الى ذلك فحبس ببغداد ولم يزل في السجن والقيد حتى مات وكان صالحا متنسكا عابدا زاهدا وقال الربيع بن سليمان رأيت البويطي في عنقه غل وفي رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلا وهو يقول انما خلق الله سبحانه وتعالى الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكان مخلوقا فالخلق مخلوق والله لا أموت في حديدي حتى يأتي من بعدي قوم يعلمون الناس في هذا الشان قوم في حديدهم ولئن أدخلت عليه لأصدقنه يعني الواثق وقال أبو عمر بن عبد البر الحافظ في كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابن أبي الليث الحنفي قاضي مصر كان يحسده ويعاديه فأخرجه في وقت المحنة في القرآن العظيم فمن أخرج من مصر الى بغداد ولم يخرج من أصحاب الشافعي غيره وحمل الى بغداد وحبس فلم يجب الى ما دعي اليه في القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات في السجن وقال الشيخ أبو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء كان أبو يعقوب البويطي اذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجان أين تريد فيقول أجيب داعي الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول أبو يعقوب اللهم انك تعلم اني قد أجبت داعيك فمنعوني وقال أبو الوليد بن أبي الجارود كان البويطي يصلي فما كنت أتيته ساعة من الليل الا وجدته يقرأ أو يصلي وقال الربيع كان أبو يعقوب أبدا يحرك شفتيه بذكر الله تعالى وما رأيت أحدا أورع بحجة من كتاب الله تعالى من أبي يعقوب البويطي وقال الربيع أيضا كان لابي يعقوب منزلة من الشافعي وكان الرجل ربما يأتيه عن المسئلة فيقول له سل أبا يعقوب فاذا أجابه أخبره فيقول هو كما قال وقال أبشار بما جاء رسول صاحب الشرطة الى الشافعي يستفتيه فيوجه أبا يعقوب البويطي ويقول هذا السائل وقال الخطيب البغدادي في تاريخه لما مرض الشافعي مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطي في مجلس الشافعي فقال البويطي أنا أحق به منك وقال ابن عبد الحكم أنا أحق بمجلسه منك فجاء أبو بكر الحميدي وكان في ثالث لا يلبث بمصر فقال قال الشافعي ليس أحد أحق بمجلسي من يوسف بن يحيى وليس أحد من أصحابي أعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدي كذبت أنت وكذب أبوك وكذبت أمك فغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعي وتقدم فجلس في الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعي ومجلسه ومجلس البويطي في مجلس الشافعي في الطاق الذي كان بجانب فيه وقال أبو العباس محمد بن يعقوب الاصم رأيت أبي في المنام فقال لي يا بني عليك بكتاب البويطي فليس في الكتب أدل على خطأ من فيه وقال الربيع بن سليمان كنت عند الشافعي أنا والمزني وأبو يعقوب البويطي فنظر الينا وقال لي أنت ثبوت في الحديث وقال للمزني هذا لو ناظره الشيطان لقطعه أو جدله وقال للبويطي أنت ثبوت في الحديد قال الربيع فدخلت على البويطي أيام المحنة فرأيته مقيدا الى أعلى ساقيه مغلولة يداه الى عنقه وقال الربيع أيضا كتب الي أبو يعقوب من السجن انه ليأتي علي أوقات لا أحس بالحديد الذي على بدني حتى تمسه يدي فاذا قرأت كتابي هذا فاحسن غسلي مع أهل حلقتك واستوص بالغرباء منهم خيرا فكثيرا ما كنت أسمع الشافعي رضي الله عنه يتمثل بهذا البيت

أهين لهم نفسي لاكرمهم بها * ولن تكرم النفس التي لا تهينها

وأخباره كثيرة وتوفي يوم الجمعة قبل الصلاة لثلاث خلون من رجب سنة احدى وثلاثين ومائتين في القيد والسجن ببغداد وقيل انه توفي سنة ثنتين وثلاثين والاول أصح رحمه الله تعالى وقال ابن الفرات في تاريخه توفي يوم الثلاثاء في رجب والله أعلم والبويطي بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى بويط وهي قرية من أعمال الصعيد الادنى من ديار مصر ويوسف بضم السين وفتحها وكسر هامع الواو وضم السين وفتحها وكسر هامع الهمزة عوض عن الواو فالجموع ست لغات والياء في آخره مضمومة في اللغات الست وسيأتي نظيره في يونس

الموفى عبد الرحمن ابن سيدي علي الاماسي) * كان أبو مدين من كبار قضاة القسطنطينية ونشأ هو على طلب العلوم وتحصيل المهمات فقرأ على علماء عصره واجتمع بأماثل مصر حتى وصل الى خدمة المولى المعظم مفتي ذلك الزمان سعد ابن عيسى بن أمير خان وهو مدرس بمدرسة محمود باشا فانتظم في سلك طلابه وأكثر التردد الى بابه واشتغل عليه مدة طويلة فخصص منه بالانتظار الشريفة الجليلة ولما صار ملازما منه درس بمدرسة فرهاد باشا بمدينة بروسه بعشرين ثم بمدرسة كنتري بخمسة وعشرين ثم بمدرسة الاشهر ثلاثين ثم بمدرسة سليمان باشا الغازي ببلدة ازنيق بأربعين ثم بالمدرسة الجليسة بمدينة ادرنه بالوظيفة المزبورة ثم صار بوظيفة فيها بخمسين ثم نقل الى المدرسة الخاصكية بقسطنطينية ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة ادرنه بستين ثم استقضي بحلب ثم نقل عنها الى قضاء بروسه وبعد ستة أشهر نقل عنها الى قضاء ادرنه فاقام بها أربع سنين ثم صار قاضيا بعسكر روم ايلي فدام عليه قريبا من خمس سنين ثم عزل عنه وبقي معزولا الى ان قلد قضاء مكة شرفها الله تعالى

(القاضي يوسف بن احمد بن يوسف بن كج الكجي الدينوري)

كان أحد أئمة الشافعية صحب أبا الحسين القطان وحضر مجلس أبي القاسم عبد العزيز الداركي وجمع بين رياسة العلم والدنيا وارتحل الناس اليه من الآفاق للاشتغال عليه بالدينور رغبة في علمه وجودة نظره وله وجه في مذهب الشافعي رضي الله عنه وصنف كتبا كثيرة انتفع بها الفقهاء قال أبو سعيد السمعاني لما انصرف أبو علي الحسين بن شعيب السنجي من عند الشيخ أبي حامد الاسفرايني اجتاز به فرأى علمه وفضله فقال له يا أستاذ الاسم لابي حامد والعلم لك فقال ذلك رفعته ببغداد وحططتني الدينور وتولى القضاء ببلده وكانت له نعمة كثيرة وقتله العيارون بالدينور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس وأربعمائة رحمه الله تعالى وكج بكاف مفتوحة وجيم مشددة وقد تقدم الكلام على الدينور فأغنى عن الاعادة والكجي نسبة الى جده المذكور

(يوسف بن عبد البر بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي امام عصره في الحديث والاثر وما يتعلق بهما)

روى بقرطبة عن أبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان وأبي سعيد نصر وأبي محمد بن عبد المؤمن وأبي عمر الباجي وأبي عمر الطلمنكي وأبي الوليد بن الفرضي وغيرهم وكتب اليه من أهل المشرق أبو القاسم السقطي المكي وعبد الغني بن سعيد الحافظ وأبو ذر الهروي وأبو محمد النحاس المصري وغيرهم قال القاضي أبو علي بن سكرة سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي يقول لم يكن بالاندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث وقال الباجي أيضا أبو عمر أحفظ أهل المغرب وقال أبو علي الحسين بن أحمد بن محمد الغساني الاندلسي الجياني المقدم ذكره ان ابن عبد البر شيخنا من أهل قرطبة بها طلب الفقه وتفقه ولزم أبا عمر أحمد بن عبد الملك بن هاشم الفقيه الاشبيلي وكتب بين يديه ولزم أبا الوليد بن الفرضي الحافظ وعنه أخذ كثيرا من علم الادب والحديث ورأى في طلب العلم وأفتى به وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس وألف في الموطا كتابه فيد فيها كتاب التمهيد لما في الموطا من المعاني والاسانيد ورتبه على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه أحد الى مثله وهو سبعون جزأ قال أبو محمد بن حزم لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه ثم صنع كتاب الاستذكار لمذاهب الاعصار فيما تضمنه الموطا من معاني الرأي والآثار شرح فيه الموطا على وجهه ونسق أبوابه وجمع في أسماء الصحابة رضي الله عنهم كتابا مفيدا جليلا سماه الاستيعاب وله كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله وله كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير وكتاب العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم وله كتاب صغير في فضائل العرب وأنسابهم وغير ذلك من تآليفه وكان موفقا في التأليف معانا عليه ونفع الله به وكان مع تقدمه في علم الاثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كثيرة في علم النسب وفارق قرطبة وجال في غرب الاندلس مدة ثم تحول الى شرق الاندلس وسكن دانية ثم بلادها والمرية وشاطبة في أوقات مختلفة وتولى قضاء الاشبونة وشنتبرين في أيام ملكها المظفر بن الافطس وصنف كتاب بهجة المجالس وأنس الجالس في ثلاثة اسفار جمع فيه أشياء مستحسنة تصلح للمذاكرة والمحاضرة من ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عذقا مذهبا فقال لمن هذا فقيل لابي جهل فشق ذلك عليه وقال مالابي جهل والجنة والله لا يدخلها أبدا فاخبر الا يدخلها الا نفس مؤمنة فلما أتاه عكرمة بن أبي جهل مسلما فرح به وقام اليه وتأول ذلك العذق عكرمة تابعه ومنه أيضا أنه قيل لجعفر بن محمد بن علي الصادق كم تتأخر الرؤيا فقال رأى النبي صلى الله عليه وسلم كأن كلبا أبقع باغ في دمه فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه وكان أبرص فكان تأخر الرؤيا خمسين سنة ومن ذلك أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا فقصها على أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقال يا أبا بكر رأيت كأني أنا وأنت نرقى في درجة فسبقتك برقاتين ونصف فقال

كل ذلك في دولة السلطان سليمان ويقال انه اجتمع في بعض سفرته بالسلطان سليم خان في حياة أبيه السلطان سليمان وهو أمير ببلدة مغنيسا وعرض له هدايا سنية وتحفا سنية فاستمال قلبه واستمالك لبه فوعده بقضاء العسكران فتركه الجلوس على سرير السلطنة وتيسر فلما ساعده الزمان وأجلسه على سرير أبيه السلطان سليمان وفي بعهده المزبور وأقر عينه بالمنصب المسفور فتصرف فيه قريبا من سنتين مع كمال التهتك في مراعاة الخواطر وتغشية مرادات الاكابر وقد انتقل في انشائه السلطان الى جوار الرحمن وجلس السلطان مراد خان على سرير السلطنة فقدمه شهورا ولم يكمل سنة فهجمت عليه الامراض فعاقته عن التصرف فتحكمت الاغراض وانحل أمر التفويض والتقليد ووجه المناصب الى كل وغد وبليد فعزل قبل موته بثلاثة أيام فاستراحت قلوب الناس وارتفع غمهم الظلام (وذلك في شهر ربيع الاول من شهور ثلاث وثمانين وتسعمائة) كان المولى المرقوم مشاركا في العلوم معروفا بقوة الذهن وسرعة الانتقال وتادية المطالب بحسن المقال وقد اعتنى بكلمات استاذه المرقوم

يارسول الله يقبض الله تعالى الى مغفرته ورحمته وأعيش بعدك سنتين ونصفا ومن ذلك ان بعض أهل الشام
قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه رأيت كان الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فرق من النجوم
قال مع أيهما كنت قال مع القمر قال مع الآية المحوة لا عملت لى عملا أبدا فعزله وقتل مع معاوية بن أبى
سفيان بصفين وقالت عائشة رضى الله عنها رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطن فى حجرى فقال لها أبو بكر رضى
الله عنه ان صدقت رؤياك دفن فى بيتك ثلاثة من خير أهل الارض فلما دفن النبى صلى الله عليه وسلم فى بيتها
قال لها أبو بكر هذا أحد أقمارك وهو خيرها ومنه أيضا ان أعرابيا وقيل هو الحطيئة الشاعر أراد سفرا فقال
لامرأته شعرا

عدى السنين لغيبتى وتصبرى * وذرى الشهور فانهن قصار

فاجابته

اذكر صبابتنا اليك وشوقنا * وارحم بناتك انهن صغار

فأقام وترك سفره وقال الهيثم بن عدى قال لى صالح بن حيان من أفقه الشعراء فقلت اختلفوا فى ذلك فقيل
أفقه الشعراء وضاح اليمن حيث يقول

اذا قلت هاتى نوليني تمنعت * وقالت معاذ الله من فعل ماحرم

فان قلت حتى تشرعت عندها * وأعلمها ما أرخص الله فى اللمم

ومنه أيضا قيل لاسلم بن زرعة انهزمت من أصحاب مرداس غضب عليك الامير عبيد الله بن زياد فقال لأن
يغضب على وأنا حى خير من أن يرثى على وأنا ميت ومنه أيضا ان أعرابيا سب آخر فسكت فقيل له لم سكت
عنه فقال ليس لى علم بما وعيه وكرهت أن أجهته بما ليس فيه ومما قيل فى المعنى

نالبنى عمرو وتاليته * فدائم المثلوب والثالب فقلت له خيرا فقال الحنى * كل على صاحبه كاذب

وقال على بن الحسين رضى الله عنهما اذا قال فيك رجل مالا يعلم قيلك من الخير يوشك ان يقول فيك مالم يعلم من
الشر ومنه أيضا ذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال كان والله أفضل من أن يخدع
ومنه أيضا روى انه لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام الى الارض أتاه جبريل عليه السلام فقال يا آدم ان
الله عز وجل قد احضرك ثلاث خصال لتختار منهن واحدة وتخلى عن ثنتين قال وما هن قال الحياء والدين
والعقل قال آدم انى قد اخترت العقل فقال جبريل للحياء والدين ارتفعا فقد اختار العقل قالا لا نرتفع قال ولم
عصيتما قالا لا ولكن امرنا ان لا نفارق العقل حيث كان وقال عبد الملك بن عبد الحميد من أبيات فى
الهجاء

الماء فى دار عثمان له ثمن * والخبز فيها له شأن من الشان

عثمان يعلم ان الجد ذو ثمن * لكنه يشتهى جدا بلجمان

والناس اكيس من ان يحمدوا أحدا * حتى يروا عنده آثار احسان

ومن كتاب ثمرة المجالس أيضا قال الرياشى خرج الناس بالبصرة ينظرون هلال شهر رمضان فرآه واحد
منهم ولم يزل يوبخ البصر حتى رآه معه غيره وعاينوه فلما كان هلال الفطر جاء الجماز صاحب النوادر الى ذلك
الرجل فدق عليه الباب فقال قم أخرج نصلى أخذ خلتانى (قلت) وهذا الجماز أبو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد
ابن عطاء بن ربان مولى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وهو ابن أخت سلم الخاسر وقال السمعانى فى حقه كان
شبيث اللسان حسن النادرة وكان أكبر من أبى نواس وقيل فى نسبة غير ذلك والجماز لقبه وهو بفتح الجيم
وتشديد الميم وبعد الالف زاى فمن نوادره انه قال أصبحت فى يوم مطير فقالت لى امرأتى أى شىء يطيب به هذا
اليوم فقلت لها الطلاق فسكتت عنى ودخل على بعض اخوانه وقد طبخ وغرف الطعام فقال الداخل
سبحان الله ما أعجب أسباب الرزق فقال الجماز أسباب الحرمان والله أعجب الطلاق لازم لى ان أكلت منه شيأ
ومنه أيضا قال له السرورى الشاعر ولدت امرأتى البارحة ولدا كأنه دينار منقوش فقال له الجماز لا عن أمه
وللجماز أيضا شعر ذكره فى كتاب الوراقة فمن ذلك ما كتبه الى صاحب له وكان يلازم الجامع ثم انقطع عنه

فلا زلت تأتى * ولا تشهد مكتوبه واخبارك تأتينا * على الاعلام منصوبه

فان زدت من الغيبه * تزدنا من الغيبه

المولى المقتى سعد الله
المرحوم وأخرجها من
هوامش كتبه ورتبها منها
الحواشى التى علقها على
العناية شرح الهداية
والحواشى التى علقها على
القاموس للعلامة
الفيروزابادى وقد عادمن
قضاء مكة بتعليقة على أول
كتاب الهداية وكان يدعى انه
كتب شرحا كاملا له وللناس
فيقبل وقال والله أعلم
بسرائر الاعمال وكان
ساعده الله تعالى مع مابه
من التيقظ والفراسة منهمكا
فى طلب الرفعة والرياسة
فى غاية الميل الى جانب
الامراء والمداهنة العظيمة
مع الاكابر والوزراء ومن
جملة مداهنته انه رغب
الوزراء فى تعيين أشخاص
من طرف السلطان
ليقبضوا ثلاث الوصايا من
الاموات الواقعة فى جميع
البلدان فلم يستتم كيده
وخلص الله تعالى من مكره
أهل الايمان وأعاذنا من
مظالم الحكام وأقاض
علينا جمال الانعام انه
ذو الجلال والاكرام

*(ومن الوعاظ المشاهير
بحسن الاداء ولطف
التقرير فى مجالس الوعظ
والتذكير الشيخ محرم
ابن محمد)*

ولد رحمه الله تعالى ببلدة
قسطمونى ونشأ بها على
طلب العلوم واقتناء شوارد
المنطوق والمفهوم فقرأ على

ومنها يقال أردت شيرا حذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع واعلموا ان الكرام أصبر نفوسا واللئام أصبر أجساما قلت هذا كله نقلته من هجة المجالس وفيه كفاية فلا حاجة الى الاطالة وتوفي الحافظ أبو عمر المذكور يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة بمدينة شاطبة من شرق الاندلس وقال صاحبه أبو الحسن طاهر بن سعود المغافري وهو الذي صلى عليه سمعت أبا عمر بن عبد البر يقول ولدت يوم الجمعة والامام يخطب لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلثمائة وقد تقدم في ترجمة الخطيب أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الحافظ انه كان حافظ المشرق وابن عبد البر حافظ المغرب وماتا في سنة واحدة وهما امامان في هذا الفن والنمري بفتح الميم والنون والميم وبعدها راء هذه النسبة الى النمر بن قاسط بفتح النون وكسر الميم وانما تفتح الميم في النسبة خاصة وهي قبيلة كبيرة مشهورة وقد تقدم الكلام على قرطبة وشاطبة فاغنى عن الاعادة وذكر أبو عمر المذكور أن والده أبا محمد عبد الله بن محمد بن عبد البر توفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان والده أبو محمد عبد الله بن يوسف من أهل الادب البارع والبلاغة قوله ورسائل وشعر فمن شعره قوله

لا تكثرن تأملا * واحبس عليك عنان طرفك
فلربما أرسلته * فرمى بك في مهاوي حتفك

قيل انه مات سنة ثمانين وأربعمائة

(أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي اللغوي الاخباري الفاضل بن الفاضل)

قد تقدم ذكر أبيه الحسن في حرف الحاء كان أبو محمد المذكور عالما بالنحو وتصدر في مجلس أبيه بعد موته في التاريخ المذكور في ترجمته وخلفه على ما كان عليه وقد كان يفيد الطلبة في حياة أبيه وأكمل كتاب أبيه الذي سماه الاقناع وهو كتاب جليل نافع في بابه فان أباه كان قد شرح كتاب سيبويه كما تقدم في ترجمته وظهر له بالاطلاع والبحث في حال التصنيف ما لم يظهر لغيره ممن يعاني هذا الشان وصنف بعد ذلك الاقناع فكان ثمرة استفادته حال البحث والتصنيف ومات قبل اتمامه فكمله ولده يوسف المذكور واذا تأملت المنصف لم يجد بين اللفظين والتصدين تفاوتا كثيرا ثم صنف يوسف المذكور عدة كتب في شرح أبيات استشهادات كتب مشهورة مثل شرح أبيات كتاب سيبويه وهو الغاية في بابه وبسطه وشرح أبيات اصلاح المنطق وأجاد فيه وشرح أبيات الجمل لابي عبيدة وأبيات معاني الزجاج وشرح أبيات الغريب المصنف لابي عبيد القاسم بن سلام الى غير ذلك وكانت كتب اللغة تقرأ عليه مرة رواية ومرة دراية وقرئ عليه كتاب البارع للمفضل بن سلمة وهو كتاب كبير في عدة مجلدات هذب به كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل بن أحمد المتقدم ذكره وأضاف اليه من اللغة طرفا صالحا ونقل من نسخة كتاب اصلاح المنطق قال أبو العلاء المعري حدثني عبد السلام البصري نزيل دار العلم ببغداد وكان لي صديقا صدوقا قال كنت في مجلس أبي سعيد السيرافي وبعض أصحابه يقرأ عليه اصلاح المنطق لابن السكيت فمضى بيت حميد بن ثور وهو

ومطوية الاقراب أما نهارها * فسيت وأما ليلها فذميل

فقال أبو سعيد ومطوية أصلحها فلحقني غم التفت الينا فقال هذه واورب فقلت أطال الله بقاء القاضي ان قبله ما يدل على الرفع فقال وما هو فقلت

أتاك بي الله الذي أنزل الهدى * ونورا واسلام عليك دليل

ومطوية الاقراب فعادوا أصلحه وكان ابنه محمد حاضرا فتغير وجهه لذلك فنهض لساعته وقتله والغضب استطيرفي شمائله الجد كانه وكان سماعا فباعها واشتغل بالعلم الى أن برع فيه وبلغ الغاية فعمل شرح اصلاح المنطق قال أبو العلاء وحدثني من رآه وبين يديه أربعمائة دبوان وهو يعمل هذا الديوان * ولم تزل أمره على سداد واشتغال وافادة الى أن توفي ليلة الاربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين

وثلثمائة وعمره خمس وخمسون سنة وشهور ودفن من الغد وصلى عليه أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي ذكر ذلك هلال بن المحسن بن الصابي الكاتب في تاريخه وقال غيره ولد في سنة ثلاثين وثلثمائة وتوفي يوم الاثنين لثلاث بقين من الشهر المذكور والله أعلم رحمه الله تعالى وكان ديناصا لحا وعاش عفيفا وكان بينه وبين أبي طالب أحمد بن أبي بكر العبدي النحوي المقدم ذكره مباحث ومناظرات منقولة بين الناس وليس هذا موضع ذكرها وقد تقدم الكلام في ترجمة أبيه على السيرافي فلا حاجة الى اعادته ههنا وقال ابن حوقل في كتاب المسالك سيراف فرضة عظيمة لفارس وهي مدينة جليلة وأبنيتها ساج متصل السجيل بطل على البحر وليس بها ماء ولا زرع ولا ضرع وهي من أقصى بلاد فارس بالقرب من جنابة وتحيرم والله أعلم ومن سيراف ينتهي الانسان على ساحل البحر الى حصن ابن عمارة وهو حصن منيع على نهر البحر وليس بجميع فارس حصن أمنع منه ويقال ان صاحبه هو الذي قال الله تعالى في حقه وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وقال غير ابن حوقل كان اسم هذا الملك الجلندى بضم الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها ألف وأشار بعضهم بخاطب بعض الثلاثة كان الجلندى ظالما * وأنت منه أظلم وقد بقي غير ذلك والله أعلم

(ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن خرزاذ الخيري اللغوي البصري نزيل مصر)

هو من أهل بيت فيه جماعة من الفضلاء الادباء منهم الامين هو ماهر في اللغة كامل الادوات متقن لها روى أبو يعقوب المذكور عن أبي يحيى زكريا بن يحيى بن خلاد الساجي وطبقته وروى عنه أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي وغيره وكان يوسف أصل أهل بيته وله خط ليس بالجيد في الصورة وهو في غاية الصحة وكذلك خطوط جماعة من بيته ولاهل مصر رغبة وتنافس كثير في خطه حتى بلغت نسختين من ديوان جرير بخطه عشرة دنانير وكثيرا ما تروى الكتب القديمة في اللغة والاشعار العربية وأيام العرب في الديار المصرية من طريقه فانه كان راويه لها عارفا بها وكان أهل بيته يرتقون بمصر من الخبار في الحشو وكان أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعدي النحوي المصري قد أخذ اللغة عن أصحاب أبي يعقوب المذكور وأدرك أبا يعقوب ولم يأخذ عنه شيأ لانه رآه وهو صبي قال الموفق أبو الحجاج يوسف بن الحلال المصري كاتب الانشاء الآتي ذكره ان شاء الله تعالى قال لي ابن بركات رأيت أبا يعقوب وهو ماش في طريق القرافة وهو شيخ أسمر اللون كث اللحية متدور العمامة بيده كتاب وهو يطالع فيه في مشيته وهذا الذي ذكره ابن بركات فيه نظر فان الحافظ أبا اسحق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله العروف بالحبال ذكر في كتاب الوفيات الذي جمعه قال توفي أبو يعقوب بن خرزاذ الخيري يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وقال غيره ولد أبو يعقوب يوسف الخيري يوم عرفة سنة خمس وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وابن بركات المذكور ولد بمصر في سنة عشرين وأربعمائة وتوفي بها سنة عشرين وخمسمائة وكان نحوي مصر هكذا قاله الموفق بن الحلال المذكور فكيف يمكن أن يرى أبا يعقوب وقد كان ابن بركات في تاريخ وفاة الخيري في السنة الثالثة من عمره ولكن لعله رأى ولده والله أعلم وقال القاضي الفاضل ليس في شعراء ابن بركات المذكور أحسن من هذين البيتين وعملهما في مسافر العطار

يا عتق الابريق من فضة * ويا قوام الغصن الرطب
هبك خفاقا فأقصيتني * تقدر أن تخرج من قلبي

وكان ابن بركات قد أخذ النحو عن ابن باشاذ النحوي المقدم ذكره في حرف الطاء فوجد كره القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب الجمان وأثنى عليه وخرزاذ بضم الخاء المعجمة والراء المشددة وبعدها زاي وبعد الالف ذال معجمة قلت هكذا يضبط أهل الحديث هذا الاسم وهو لفظ العجمي وتفسيره زاد العرب ابن وأما خر بتشديد الراء فليس له معنى الا أن يكون أهل العربية قد غيروه كما حرفوا عادتهم في ذلك فيكون أصله خار بالالف وهو الشوك فيكون خار زاد معناه ابن الشوك وخر أيضا الشمس فان كانوا أرادوا هذا وحذفوا شينه فيحتمل

الاسلاف الى أن (توفي في شهر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة) وقارب الثمانين كان رحمه الله شيخا جميل الصورة مقبول السيرة واسع التقرير متحريا في علم التفسير وكان من حفظة يقرأ القرآن ويقرر ما قاله أرباب التفسير باتقان واتقان ويذكر في أثنائه من مناقب الصالحاء والمشايخ ومواعظ الفضلاء ما يفيد أولي الهمم العاصية ويلين شدائد القلوب القاسية وكان يحضر مجالسه القائم من الخواص والعوام ويزدحمون فيها للاستماع ويتنفعون بها أي انتفاع وقد اتفق له بعض التأليف جزاه الله تعالى بمزيد احسانه انه بعباده خبير لطيف

(ومنهم العالم الاجل المولى شمس الدين أحمد) ولد رحمه الله تعالى في بلدة سراي ونشأ طالبا للعلوم والمعارف ومستفيدا من كل عالم عارف وتحرك في ميدان التحصيل والاستفادة حتى صار ملازما من المولى محيي الدين المشتهر بعرب زاده في مدرسة السيدة مهرماه ببلدة اسكدار بطريق الاعادة وتنقلت به الاطوار والاحوال وتميز بتعليم الوزير محمود باشا المشتهر برال ودرس أولا بمدرسة فاضل زاده بثلاثين

وعلى الجملة فانهم يتلاعبون بالاسماء العجمية والله أعلم بالصواب ثم وجدت فى كتاب البلدان تأليف البلاذرى فى الفصل المتضمن حديث بلاد فارس وأعمالها ارض اردشير خره ثم قال ومعنى اردشير خره اردشير والسها قالت واردشير بن بابك بن ساسان أول ملوك الفرس كما هو مشهور بين الناس وعلى هذا يكون معنى خرّزاذانه ولد بها كما هو عادتهم فى التقديم والتأخير وتقدير الكلام ولدبها اى بالناحية أو غير ذلك والله أعلم والخبيرى بفتح النون وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وفى آخرها ميم هذه النسبة الى تجيرم ويقال نجارم وقال أبو سعد السمعانى فى كتاب الانساب هى محلة بالبصرة وقال غيره هى قرية من قرى البصرة فى طريق فارس عند سيراف والله أعلم بالصواب وكذا هى فى كتب المسالك والممالك وهى على بحر فارس وظاهر الحال ان جماعة من أهلها دخلوا البصرة وسكنوا هذه المحلة فسميت باسم بلدهم والله أعلم

(ابو يعقوب يوسف بن ايوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمذانى الفقيه العالم الزاهد الربانى صاحب المقامات والكرامات)

قدم بغداد فى صباه بعد السبعين وأربعمائة ولازم الشيخ أبا اسحق الشيرازى المقدم ذكره وتفقه عليه حتى برع فى أصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من القاضى أبى الحسين محمد بن على بن المهتدى بالله وأبى الغنائم عبد الصمد بن على بن المأمون وأبى جعفر محمد بن احمد بن المسلمة وطبقتهم وسمع باصبهان وسمع قند وكتب أكثر ما سمعه ثم زهد فى ذلك ورفضه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار علما من أعلام الدين يهتدى به الخلق الى الله تعالى وقدم بغداد فى سنة تسع عشرة وخمسمائة وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيما من الناس قال أبو الفضل صالح بن عبد الله الصوفى الشيخ الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمذانى فى النظامية وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا وآذاه وسأله عن مسئلة فقال له الامام يوسف اجلس فانى أجد من كلامك رائحة الكفر لعلك تموت على غير دين الاسلام قال أبو الفضل فاتفق انه بعد هذا القول بمدة قدم رسول نصرانى من ملك الروم الى الخليفة فقضى اليه ابن السقا ورسالته أن يستحمه وقال له يقع لى أن أترك دين الاسلام وأدخل فى دينكم فقبله النصرانى وخرج معه الى القسطنطينية والتحق ذلك الروم وتنصر ومات على النصرانية قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادى فى تاريخ بغداد فى ترجمة يوسف الهمذانى المذكور سمعت أبا المكرم عبد السلام بن أحمد المقرى يقول كان ابن السقا قارئا للقرآن الكريم مجوّدا فى تلاوته حدثنى من رآه بالقسطنطينية ملقى على دكة مريضا ويده مخلق على سرحة يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسألته هل القرآن باق على حفظك فقال ما أذكر منه الا آية واحدة تربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقى أنسيته نعوذ بالله من سوء القضاء وزوال نعمته وحلول قسمته ونسأله الثبات على دين الاسلام آمين اللهم آمين آمين قال أبو سعد بن السمعانى يوسف بن أيوب الهمذانى من أهل بوزنجرد قرية من قرى همذان مما يلى الرى الامام الورع التقى المتنسك العالم بعلوم القائم بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليلة والمآثر الجميلة تربية المريدين الصادقين واجتمع ببابه جماعة من المنقطعين الى الله تعالى مالا يتصور أن يكون فى غيره من الربط مثله وكان من صقره الى كبره على طريقة مرضية وسداد واستقامة تخرج من قريته الى بغداد وقصد الامام أبا اسحق الشيرازى وتفقه عليه ولازمه مدة مقامه فى بغداد حتى برع فى الفقه وفاق أقرانه خصوصا فى علم النظر وكان الشيرازى يقدمه على جماعة كثيرة من أصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله بما يعنيه ثم ترك كل ما كان فيه من المناظرة وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم من عبادة الله تعالى ودعوة الخلق اليها وارشاد الاصحاب الى الطريق المستقيم ونزل مرو وسكنها وخرج الى هراة وأقام بها مدة ثم سئل الرجوع الى مرو فاجاب ورجع اليها وخرج الى هراة ثانيا وعزم على الرجوع الى مرو فى آخر عمره وخرج متوجها الى مرو فأدركته منيته بها من يومين بين هراة وبغشور فى شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن ثم نقل بعد ذلك الى مرو وكان مولده تقديرا لا تحقيقا فى سنة أربعين

ثم مدرسة ابراهيم باشا بار بعين حكلتاهما بقسطنطينية ثم مدرسة بلدرم خان بمدينة بروسه بخمسين ثم الى مدرسة السلطان محمد بالمدينة المنورة وقد توفى رحمه الله مدرسا بها وهو فى عنفوان شبابه (وذلك فى شهر رجب سنة ثلاث وغانين وتسعمائة) كان رحمه الله عالما عاملا فاضلا حسن السمت مرضى الطريق مقبول السيرة نقى السريرة صاحب ذهن سليم وطبع مستقيم مكبا على الاشتغال معرضا عن القيل والقال جيد الكتابة حسن الخط لم يعرف السوء عنه قط وكان المرحوم قادرا على المنثور والمنظوم عارفا بكلام العرب متضلعا بانحاء الادب وقد نظمنا فى سلك الاملاء والرقم بعض ما قاله فى وصف القلم شجرة تتفرع من طور سيناء أصلها ثابت وفرعها فى السماء اذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وكلما أتت بأغارها تجددت يوسف عانقه الحبوه عناق الحب وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب فالتقمه من غير طغيان سجن وليس له عدوان تارة تراه وهو كاسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وهو فى تلقاه وهو كطائر يطير بجناحيه على قفاه مليح شكله لعساء وهو أحلس أسمط لا يحزن

أو احدى وأربعين وأربعمائة بيورد بفتح الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الراء وفي آخرها دال مهملة وهي قرية من قرى همذان على مرحلة منها عمليل ساوة كذا قال أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب وأملى وقد تقدم الكلام عليها وأما بين بالباء الموحدة وبعد الالف ميم مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها مكسورة وبعدها ياء ثانية ساكنة ثم نون فهي بلدة بخراسان كذا ذكرناها وقد تقدم الكلام عليها وأما الحسدي كرابي خراسان فانه أبو بعتيبا بور وهراة ومرو وبلخ بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعد الواو السا كنة راء وهي بلدة بخراسان أيضا بين مرو وهراة وقد تقدم في ترجمة الحسين بن مسعود الفراء الفقيه البغوي انه منسوب اليها

(ابو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي المعروف بالاعلم)

من أهل شنتمرية الغرب رحل الى قرطبة في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وأقام بها مدة وأخذ عن أبي القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الافليلي وأبي سهل ابن الفرات وأبي بكر مسلم بن أحمد الاديب وكان عالما بالعربية واللغة ومعاني الاشعار حافظا لجميعها كثير العناية بها حسن الضبط لها مشهورا بمعرفتها واتقانها أخذ الناس عنه الكثير وكانت الرحلة في وقته اليه وقد أخذ عنه أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد النسائي الجياني المقدم ذكره وغيره وكف بصره في آخر عمره وشرح الجمل في النحو لابي القاسم الزجاجي وشرح أبيات الجمل في كتاب مفرد وشاهد شعر ابن الافليلي المذكور على شرح ديوان المتنبي وغالب ظني انه شرح الحماسة فقد كان عندي شرح الحماسة الشنتمري في خمس مجلدات وقد ذهب عني الآن من كان معه فيه وأظنه هو والله أعلم وقد أجاد فيه وتوفي سنة ست وسبعين وأربعمائة بشبيليه عن خمس وتسعين سنة وكانت ولادته في سنة عشر وأربعمائة رحمه الله تعالى وقد ذكر أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي خطيب باسمها قال مات أبي أبو عبد الله محمد بن شريح يوم الجمعة لست خلت من شوال سنة ست وسبعين وأربعمائة فسرت الى الشيخ الاستاذ أبي الحجاج الاعلم فاعلمته بوفاته فاسترجع وقال كانا كالاخوين محبة ووداداً فلما أعلمته الخبر وبكى كثيرا واسترجع ثم قال لا أعيش بعده الا شهرا فكان كذلك ورأيت خط الرجل الصالح محمد بن خير المقرى الاندلسي رحمه الله ان أبا الحجاج المذكور انما قيل له الاعلم لانه كان مشقوق الشفة العليا شقا فاحشا

(قلت) ومن كان مشقوق الشفة العليا يقال له أعلم والفعل الماضي منه علم بكسر اللام يعلم علما بفتحها أيضا والمرأة عليماء اذا كانت كذلك فان كان مشقوق الشفة السفلى يقال له ألفغ بالفاء والغين المعجمة والفعل منه كما تقدم في الاعلم يقال فلغ بكسر اللام يفلغ فلغا بفتحتين وهذه القاعدة مطردة في العيوب والعاهات كلها أن تكون عين الفعل الماضي مكسورة وفي المضارع والمصدر منه على أفعل مثل أحرس وأبرص خرسا وبرص يبرص برصا وعمي يعمى عميا وكذلك جميعه واسم الفاعل منه على أفعل مثل أحرس وأبرص وأعمى وكذلك أعلم وألغ وكان أبو يزيد سهيل بن عمرو القرشي العامري رضي الله عنه أعلم أسرى يوم بدر قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني أنزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا أبدا قال صلى الله عليه وسلم عسى أن يقوم مقاما تحمده وكان سهيل من الفصحاء البلغاء وهو الذي جاء في صلح الحديبية وعلى يده انبرم الصلح ثم انه أسلم وحسن اسلامه والمقام الذي وعده صلى الله عليه وسلم لسهيل هو انه لما قبض صلى الله عليه وسلم كان سهيل بمكة فارتد جماعة من العرب وحصل عندهم اختلاف فقام سهيل خطيبا وسكن الناس ومنعهم من الاختلاف فكان هذا هو المقام المحمود وقول عمر رضي الله عنه

القادح وقد أميل بالضرس
مفتح الثنايا خضوب البنان
كريم المركب بناء
مسوطتان رعايته على
النهر ويدلي رجليه فيه فلما
يقوم يتكلم فيسيل الدم
من فيه يراعة قد تنفس في
جنح الظلماء جريح غسق
جرحه وهو ملق الامعاء
طويل العماد دعامته من
أوتاد الافراد ساقه براح
بن قدمه قائما على ساق
رقيق لا يستقدم بدون
الغسل وليس بابائي آدم
أعملي لسانا وشفتين وله
قوتموده عشة في الراء تين
الثالثتين ماض ذو الثلاثة
بضارع عقربون لا يأمن
الكسروان قارن النون
وضع لانثاء المدح أو الذم
دخيل تحت الابهام وهو
على جسم نام متحرك في
بعض الاحيان جوهر
يقوم به الاعراض من
الالوان في ذوحال كلما
أحال لا يخلو كلامه
عن القبل والقال بشواة
ربما تضرب وحوصلتها
ملاقة علقت كثير التغرب
في عين جنة أعجب به
ملاعب ظله اذ عبر مالم بباله
القطر لم يتنار واذا أنبت
ريشه لا يمكن من المطار
الى أن يحصل خير صليب
العود قوي العصب لا يأوي
الا الى ظل ذي ثلاث شعب
خفيف لا يخلو من النقش في
الاسفار يستخلف بالليل
ويسارب بالنهار ومن
العجائب انه كليم مقول

وفي ذيه تجاوسيال مرسال
قارّه يقرّبهم الحال فقيل
يقطع عسروقها في الحال
ملك صاحب الغار يقال
له ذو المنار وهو جانع غريق
يعسعاش يا نبي شاغ وأذن
شرقاء رعوم ذو ناب له
خرطوم

(وله في وصف السيف)

فياسائلي عن أصل ذلك
النصل اسمع لما يتلى
عليك في هذا الفصل
انه نص قاطع وبرهان
ساطع ذو لسانين ذهب
معاضبا فالتقمه الحوت
فنادى في ظلمة فاجته فنبذناه
وأنبتنا عليه شجرة قائمة
ذو القرنين بقبضته الشرق
والغرب وله اليد الطولى
في كل ضرب من الحرب
سلطان مصري فاتح
الشامات قاهر الروم
قهرمان دمشق مالك
رقاب العجم والروم عضد
الدولة وتاج الملة فتح
لاوليائه ومقت لاعدائه طالما
أبعد نفسه عن نسيم فانام
تحت ظله الانام في ثمرة
النسب فناري اما في العصب
فناري كرماني يشرح ما في
متنه من المأثور ويسمع
اثناء محادثته باللؤلؤ المنثور
اشراقي بجلالته الطبع
وصفائه الجم وقد كان في
شرخ من الثمانين بقيم
خرجت من منكبيه
الاضعان فكانه ضحاك
ناسب أن ينسب الى تيمور
حيث انه سفاك حديد اللسان
في تبيانه ومن لسانه علوشاه

دعني أترع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا أبدا فقال ذلك لانه اذا كان مشقوق الشفة العليا وترعت ثنيته تعذر عليه الكلام الا بمشقة وكلفة فهذا الذي قصده عمر رضي الله عنه وكان عنترة بن شداد العبسي الفارس المشهور أفلع فكان يقال له الفلحاء لفلحة كانت به وانما ذهب به الى تأنيث الشفة والله اعلم وشقرية بضم الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها والميم وكسر الراء وبعدها ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهي مدينة بالاندلس في غربيها والحديثة بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء ثانية مفتوحة وفي آخرها هاء ساكنة وهي موضع بين مكة والمدينة كانت به بيعة الرضوان وبروى بتشديد الياء الاخيرة أيضا

(ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عناب الاسدي قاضي حلب المعروف بابن شداد الملقب بهاء الدين الفقيه الشافعي)

توفي أبوه وهو صغير السن فنشأ عند اخواله بني شداد فنسب اليهم وكان شداد جده لأمه وكان يكنى أولا أبا العز ثم غير كنيته وجعلها أبا المحاسن كذا ذكره ولد بالموصل ليلة العاشر من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحفظ بها القرآن الكريم في صغره ثم قدم الشيخ أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي المقدم ذكره الى الموصل فلازمه وقرأ عليه بالطرق السبع وأتقن عليه القراآت قال أبو المحاسن المذكور في بعض تواليفه أول من أخذت عنه شيخي الحافظ ضياء الدين أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي رحمه الله تعالى فاني لازمت القراءة عليه احدى عشرة سنة فقرأت عليه معظم ما رواه من كتب القراآت وقراءة القرآن العظيم ورواية الحديث وشرحه والتفسير حتى كتب لي خطه بذلك وشهد لي بانه ما قرأ عليه أحدا كثر مما قرأت وعندي خطه بجميع ما قرأته عليه في قريب من كراسين وفهرست ما رواه جميعه عندي وأنا أروي عنه وعما يشتمل عليه الفهرست البخاري ومسلم من عدة طرق وغالب كتب الحديث وغالب كتب الادب وغيره وآخر رواية بقي عنه شرح الغريب لابن عبد القاسم بن سلام قرأته عليه في مجالس آخرها في العشر الاخير من شعبان سنة تسع وستين وخمسمائة قلت وهي السنة التي مات فيها الشيخ القرطبي حسبما ذكرته في ترجمته ثم قال ومنهم الشيخ أبو البركات عبد الله بن الخضر بن الحسين المعروف بابن الشيرجي سمعت عليه بعض تفسير الثعلبي وأجاز لي أن أروي عنه جميع ما رواه على اختلاف أنواع الروايات وكتب لي خطه بذلك في فهرست سماعي مؤرخا خامس جمادي الاولى سنة ست وستين وخمسمائة وكان مشهورا بعلمي الحديث والفقه ولي قضاء البصرة ودرس بالنابكية الندية يعني بالموصل ومنهم الشيخ مجد الدين أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب بالموصل وهو مشهور بالرواية سمعت لهما من الاتفاق وعاش نيفا وتسعين سنة قلت وكانت ولادة أبي الفضل بن الطوسي الخطيب المذكور في منتصف صفر سنة سبع وثمانين وأربعمائة ببغداد بباب المراتب وتوفي ليلة الثلاثاء رابع عشر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالموصل ودفن بعقبة باب الميدان رحمه الله تعالى (رجعنا الى تتمة كلام أبي المحاسن بن شداد) وسمعت عليه يعني على الخطيب المذكور كثيرا من مسموعاته وأجاز لي جميع ما رواه في السادس والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ومنهم القاضي فخر الدين أبو الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري سمعت عليه مسند الشافعي رضي الله عنه ومسند أبي عوانة ومسند أبي يعلى الموصلي وسنن أبي داود وكتب لي خطه بذلك وهو في فهرستي وسمعت عليه الجامع لابي عيسى الترمذي وأجاز لي رواية ما رواه وكتب لي خطه بذلك في شوال سنة تسع وستين وخمسمائة ومنهم الحافظ مجد الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي الاشيري الصنهاجي وأجاز لي جميع ما يرويه على اختلاف أنواعه وفي فهرستي خطه بذلك مؤرخا بشهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وفهرسته عندي بذلك قلت توفي أبو محمد عبد الله الاشيري المذكور في شوال سنة احدى وستين وخمسمائة بالشام ودفن ببعلبك ظاهر باب حمص شمالي البلد ومنهم الحافظ سراج الدين أبو بكر محمد بن

على الجياني قرأت عليه صحيح مسلم من أوله الى آخره بالموصل والوسيط للواحدي وأجازلي روايه ما يرويه في تاريخ سنة تسع وخمسين وخمسمائة فهذه أسماء من حضر في خاطري وقد سمعت من جماعتهم يحضرني روايتهم عند جمع هذا الكتاب كشهدة الكاتبة في بغداد وأبي الغيث في الحريمية والشيخ رضي الدين القزويني المدرس بالنظامية وجماعة شذت عني طرقهم فلم أذكرهم اذ كان في هؤلاء غنية هذا آخر ما ذكره عن نفسه وقال غيره انه قرأ الفقه على أبي البركات عبد الله بن الشيرجي المذكور بفقيه الموصل وكان عالما زاهدا متقشفا وتوفي في جمادى الاولى سنة أربع وسبعين وخمسمائة بالموصل ودفن بظاهرها واشتغل بالخلاف على الضياء بن أبي حازم صاحب محمد بن يحيى الشهيد النيسابوري ثم باشر في الخلاف مقتفيا أحواله كالفخر التوقاني والبروي والعماد الترقاني والسيف الحواري والعماد المناسي ثم انحدر الى بغداد بعد التأهل التام ونزل بالمدرسة النظامية وترتب فيها معيدا بعد وصوله اليها بقليل وأقام معيدا نحوا من أربع سنين والمدرس بها يومئذ أبو نصر أحمد بن عبد الله بن محمد الشاشي وكانت ولاية ابن الشاشي المذكور التدريس بالنظامية في شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة وعزل عنها في سلخ شهر رجب سنة تسع وستين وتولاها بعده رضي الله عنه أبو الطيب أحمد بن اسمعيل القزويني في التاريخ المذكور وأبو المحاسن المذكور ستر بها على الاعادة وكان رتبه في الاعادة السديد محمد السلماسي وقد تقدم ذكره ثم أصعد الى الموصل في سنة تسع وتسعين فترتب مدرسا في المدرسة التي أنشأها القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشهرزوري المتقدم ذكره ولازم الاشتغال والتدريس جماعة وله كتاب في الاقتصاد على مذهب الحكام عند الناس الاحكام ذكر لي أوائله انه حج في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وزار بيت المقدس والخليل عليه السلام بعد الحج والزيارة للرسول صلى الله عليه وسلم ثم دخل دمشق والسلطان صلاح الدين محاصر قلعة كوكب فذكر انه سمع بوصوله فاستدعاه اليه فظن انه يسأله عن كيفية قتل الامير شمس الدين المتقدم ذكره فانه كان أمير الحاج في تلك السنة من جهة صلاح الدين وقتل على جبل عرفات لامر يطول شرحه وليس هذا موضع ذكره فلما دخل عليه ذكر انه قابله بالاكرام التام وما زاد على السؤال عن الطريق ومن كان فيه من مشايخ العلم والعمل وسأله عن جزء من الحديث ليسمعه عليه فاخرج له جزءا جمع فيه أذكارا لخرقي وانه قرأه عليه بنفسه فلما خرج من عنده تبعه عماد الدين الكاتب الاصبهاني وقال له السلطان يقول لك اذا عدت من الزيارة وعزمت على العود فعرفنا ذلك فانا البسك بهم فاجابه بالسمع والطاعة فلما عاد عرفه بوصوله فاستدعاه ورجع له في تلك المدة كتابا يشتمل على فضائل الجهاد وما أعد الله سبحانه وتعالى للمجاهدين يحتوي على مقدار ثلاثين كراسا تخرج البيوع جمع به بقية حسن الاكراد وقدم له الكتاب الذي جمعه وقال انه كان عزم على الانقطاع في مشهد بظاهر الموصل اذا وصل اليها ثم انه اتصل بخدمة صلاح الدين في مستهل جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وخمسمائة ثم لاقتضاء العسكر بالحكم بالقدس الشريف ولما كنت متولي الحكم بدمشق المحروسة جاءني في بعض شهور سنة ست وستين وستمائة بحال قد ثبت مضمونه عند القاضي أبي المحاسن المذكور وهو يومئذ قاضي العسكر الصلاحي وقد انقطع ثبوته بموت شهوده فتعذر اثباته عندي لذلك وتماسك الى آخره ولابني استغرب بتقدكان خطه وأخذ ما عنه كثيرا وحصل الانتفاع بجميعه (عدنا الى بقية ما ذكره أبو المحاسن المذكور) فقال انه كان قد حضر الى خدمة صلاح الدين في حمص شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل والقاضي محيي الدين بن الشهرزوري لما وصلا اليه في رسالة واتفق في تلك الدفعة وفاة البهاء الدمشقي المدرس كان بمصر في مدرسة منازل العز وخطيب مصر وان صلاح الدين عرض عليه تدريس المدرسة المذكورة فلم يفعل وانه حضر عند السلطان دفعة ثانية في رسالة من الموصل وهو على حران وكان صلاح الدين من يومئذ ذكر انه لما توفي صلاح الدين كان حاضرا وتوجه الى حلب لجمع كلمة الاخوة اولاد صلاح الدين وتحليف بعضهم لبعض وان الملك الظاهر غياث الدين بن صلاح الدين صاحب حلب كتب الى أخيه الملك الافضل نور الدين علي بن صلاح الدين صاحب دمشق يعلمه منه

صح الصلب عارضه
مصقول ناحل قد يعرض
له ذات جنب وهو مسلول
تارة تراه وهو من أصحاب
اليمين يتلألأ وجهه
العرق بانوار مشرقة فصرما
ومرة تلقاه وهو من أصحاب
الشمال الذين اغشيت
وجوههم قطعا من الليل
مظلما اسمه خليل وكنيته
أبو السايل الصاحب بالجنب
وابن السبيل ألف القطع
ثبت في أيدي الاشرار
ولا يسقط عن رؤس الاشرار
عاد يداوم الخمس في وقتها
المختار راهد ألف الوحدة
معتكف الغار معصوب بل
عطشان ضاحل مع انه
غضبان معيف وهو النذير
العريان طرار طيار
يأوي بأذن مولوك الثار غادر
قد يلبس جلد التر فتغتر
أذنه من ساعدته عند
القتال قاض قد يتيم
الخدود ينصل بين ذوي
الجسد الى الحال شيخ
وعام أفعى كأنه للصخور
تنكس ذوائب طوم كفيل
ويقطع البلعوم كفيل مساءة
معقوله تظهر تمثال الاجل
مشكاة مشعرة بجمع ظلام
الامل مفتاح أبواب
الآجال قاد رأقتال الآمال
قطعوا بأنه باق هو مصدر
المثال والعجب ان اسمه
أجوف ولا يقال له الا جوف
واسم الآلة وليس بأسم
الآلة معتل العين وفاؤه
أذن ذو الوجهين لكنه
أصدق حادثة لهم وجدها سيل

فاجابه الى ذلك فارسله الظاهر الى مصر لاستخلاف اخيه الملك العزيز عماد الدين عثمان بن صلاح الدين وعرض عليه الظاهر الحكم بحلب فلم يوافق على ذلك فلما عاد من هذه الرسالة كان القاضي بحلب قد مات فعرض عليه فاجاب هكذا ذكره في كتاب ملجا الحكام وذكر القاضي كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد المعروف بابن العديم في تاريخه الصغير الذي سماه زبدة الحلب في تاريخ حلب ما مثاله وفي سنة احدى وتسعين يعني وخمسمائة تاصل القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بخدمة الملك الظاهر وقدم اليه الى حلب وولاه قضاءها وقرنها وعزل عن قضائها عز الدين ابا البيان نبا بن البانياسي نائب محيي الدين بن الزكي وحل عنده بهاء الدين في رتبة الوزارة والمشاورة انتهى كلامه قلت وهذا القاضي نباها بن الفضل بن سليمان الحيري يعرف بيتهم بدمشق بيت البانياسي وكان السلطان صلاح الدين قد ولى القاضي محيي الدين أبا المعالي محمد بن الزكي الدمشقي المقدم ذكره القضاء بحلب فاستناب فيها عز الدين نبا بن البانياسي المذكور واستمر بها الى التاريخ المذكور وكانت حلب في ذلك الزمان قليلة المدارس وليس بها من العلماء الا نفر يسير فاعتنى أبو المحاسن المذكور بترتيب امورها وجمع الفقهاء بها وعمرت في أيامه المدارس الكثيرة وكان الملك الظاهر قد قرر له اقطاعا جيدا يحصل منه جملة مستكثرة ولم يكن له خرج كثير فانه لم يولد له ولا كان له أقارب فتوفر له شئ كثير فعمر مدرسة بالقرب من باب العراق قبالة مدرسة نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى الشافعية ورأيت تاريخ عمارتها مكتوبا على سقف مسجده وهو الموضع المعد لالقاء الدروس وذلك في سنة احدى وستمائة ثم عمر في جوارها دارا للحديث النبوي وجعل بين المكانين تربة يرسم دفنه فيها ولها بابان باب الى المدرسة وباب الى دار الحديث وشباكان الى الجهتين وهما متقابلان بحيث ان الذي يقف في احد المكانين يرى من يكون في المكان الآخر وما صارت حلب على هذه الصورة قصدها الفقهاء من البلاد وحصل بها الاشتغال والاستفادة وكثر الجمع بها وكان بين والدي رحمه الله تعالى وبين القاضي أبي المحاسن المذكور مؤانسة كثيرة ومحبة صحيحة المودة من زمن الاشتغال بالموصل فلما وصل بغداد كان أحد من سبقني بمدة قليلة وكتب سلطان بلادنا الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين رحمه الله تعالى المقدم ذكره في حرف الكاف كتابا بليغا حقنا يقول فيه أنت تعلم ما يلزم من أمر هذين الولدين وانهما ولد أخي وولد أخيك ولا حاجة مع هذا الى تأكيد وصية وأطال القول في ذلك فتنضل القاضي أبو المحاسن وتلقانا بالقبول والاكرام وأحسن حسب الامكان وعلى ما يليق بمثله وأنزلنا في مدرسته ورتب لنا أعلى الوظائف وألحقنا بالكابر مع الشيبة في السن والابتداء في الاشتغال وقد تقدم في ترجمة الشيخ موفق الدين ابن يعيش النحوي تاريخ دخوله الى حلب فانه توفي عن الاعادة ولم نزل عنده الى أن توفي في التاريخ الآتي ذكره ولم يكن في مدرسته في ذلك الزمان درس عام لانه كان المدرس بنفسه وكان قد طعن في السن وضعف عن الحركة وحفظ الدروس والفتاوى فرتب أربعة من الفقهاء الفضلاء رسم الاعادة والجماعة يشتغلون عليهم وكنت أنا وأخي نقرأ على الشيخ جمال الدين أبي بكر المارهاني لانه كان من بلادنا ورفيق والدنا في الاشتغال عند الشيخ عماد الدين أبي حامد محمد بن يونس المقدم ذكره فمات في ثالث شوال سنة سبع وعشرين وستمائة وقد نيف على ثمانين سنة فتردد الى الشيخ نجم الدين ابي عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي المعروف بابن الخباز الموصلي الفقيه الامام بها واذ ذاك مدرس المدرسة السيفية فقرأت عليه من أول كتاب الوجيز للغزالي الى الاقرار وعلى الجملة فقد خرجنا نحن بعده لسبب اتصال الكلام وكان القاضي أبو المحاسن المذكور بيده حل الامور وعقدها لم يكن لاحد معه في الدولة كلام وكان سلطاننا الملك العزيز أبو المظفر محمد بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين وهو صغير السن تحت حجر الطواشي شهاب الدين أبي سعيد طغرل وهو اتابكه ومتولي أمور الدولة بامارة القاضي ابن المحاسن لا يخرج عنها شئ من الامور وكان للفقيه في أيامه حرمة تامة ورعاية كبيرة فخصوصا جماعة مدرسته فانهم كانوا يحضرون مجالس السلطان ويفطرون في شهر رمضان على سماطه وكان يسمع عليه الحديث وتتردد اليه في داره وقد كانت له قبة تختص به وهي شتوية

قلما تفرج منه بالمابع
محرك مثله حركة بمعنى
التوسط وأخرى بمعنى
القطع صفحة ملساء وشكله
مخروط شاب أمرد وعارضه
خطوط مصراع ممنع في
حسن المتلع مطلع ملمع
مرصع سلالة منتقب بقناع
من الاثواب ذات النطاقين
صانت ماء وجهها فتغلت
بالجلباب مرسة تمسرح
وحاجبه مرجح مخنث
تهتك بهتر بقية المشعلب
وجعل زنده قديقدح
نار الحرب بحرحة قد تطير
من منعتها تضرب النهب
مشروح الصدر مرنوع
القدر مرجار من خمسة
انهار مهيب وله الكتف
الخضيب مهالك واسع سعد
ذابح ذؤابة قرين بالحسنة
المخيرة وقت اللمعان
معدل قاطع فيما يرتجت
ذبابه سوى المسلوان ولو لم
يكن له قوة المنعطف
الصولجان لما أطار كرات
الرؤس في الميدان

*(ومن علماء العصر والزمن
مولانا محمد بن احمد المشهر
بابن برن)*

كان احمد المزبور في أوائل
حاله من نقباء السلطان
سليم خان فاتح الديار المصرية
والشامية وله كل يوم
ثمانون درهما ثم تغير عليه
السلطان لبعض الزلات
فاخرجه ثم قلده قضاء بعض
التعسيلات وولد المرحوم
بقسمة كليب ونشأ على
ملهب العلم والفضائل

لا يجلس في الصيف والشتاء لان الهرم كان قد أثر فيه حتى صار كثير الطائر من الضعف لا يقدر على الحركة للاحوال وغيرها الا بعشقة عظيمة وكانت النزلات تعتريه في دماغه فلا يفارق تلك القبة في الشتاء يكون عنده منقل كبير عليه من الفحم والنار شئ كثير ومع هذا كله لا يزال مرتكوما عليه الفرجية البرطاسي والشياب الكثيرة وتحته الطراحة الوثيرة فوق البسط ذوات الحمائل الثخينة بحيث انا كنا نجد عنده الحر والكرب وهو لا يشعر به لكثرة استيلاء البرودة عليه من الضعف وكان لا يخرج لصلاة الجمعة الا في شدة القيظ واذا قام الى الصلاة بعد الجهد يكاد يسقط ولقد كنت أنظر الى ساقيه اذا وقف للصلاة كانهما عودان دقيقان لا لحم عليهما وكان عقيب صلاة الجمعة يسمع المصلون عنده الحديث عليه وكان يحمد ذلك وكان حسن المحاضرة جميل المذاكرة والادب غالب عليه وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه

ان السلامة من ليلى وجارتها * ان لا تمر على حال بنادبها

وكان يتمثل أيضا كثيرا بقول صدر الشاعر المتقدم ذكره في حرف العين وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة وهو

وعهودهم بالرمل قد نقشت * وكذاك ما بيني على الرمل

فانشده في بعض الايام فقال له بعض الحاضرين يا مولانا قد استعمل ابن المعلم العراقي هذا المعنى استعمالا ملجما فقال ابن العلم هو أبو الغنائم فقال نعم فقال صاحبنا كان فكيف قال فانشده

نقشوا العهود وحق ما بيني على * رمل اللوى بيد الهوى أن ينقضا

فقال ما أقصر واقد تلطف في قوله بيد الهوى فقال له يا مولانا وقد استعمله في قصيدة أخرى فقال هات فانشده

ولم بين على الرمل * فكيف انتقض العهد

فاستحسنه وكان كثيرا ما ينشد أبيات أبي الفوارس سعد بن محمد المعروف بحيص بيص المتقدم ذكره وكان يقول انه سمعها منه وير ويها عنه وقد تقدم ذكرها في ترجمة الحيص بيص فاغنى عن الاعادة وأولها

لا تضع من عظيم قدر وان كنـ * ـت مشارا اليه بالتعظيم

وكان يقول أنشدني القاضي الفاضل لبعضهم ونحن نزول على قلعة صفد

قلت للنزلة لما * ان ألمت بلهاتي * تحياتي خل سلقي * فهو داء رحياتي

(قلت) هذان البيتان منسوبان الى ابن الهبارية المتقدم ذكره والله أعلم وكان كثيرا ما ينشد لنفسه على تلك الحالة من الضعف والعجز عن القيام والعقود والصلاة وسائر الحركات

من يتم العمر فليدرع * صبرا على فقد احبائه * ومن يعمر يرى نفسه * ما بينها للاعدائه

ثم وجدت هذين البيتين للظهير أبي اسحق ابراهيم بن نصر بن عسكر قاضي السلامية المتقدم ذكره في هذا الكتاب والله أعلم ذكر ذلك صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلي في كتابه عقود الجمان في ترجمة الظهير المذكور وهذا ينظر الى قول أبي العلاء المعري

تدمو بطول العمر أفواهنا * لمن تناهى القلب في وده

* * *

* يسر ان مد بقاءه * وكل ما يحكره في مده

والاصل في هذا قول الآخر

كانت قناتي لا تلين لغامز * فالان الاصباح والامساء

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا * ليحيني فاذا السلامة داء

ودخل عليه يوما رجل من اهل المغرب يقال له أبو الحجاج يوسف وكان قريب العهد ببلاده ورد حلب في تلك الايام وكان فاضلا في الادب والحكمة فلما رآه على تلك الهيئة من الهزال والنحافة أنشده

لو يعلم الناس ما فى أن تعيش لهم * بكوا لانك من ثوب الصباعارى

ولو أطاقوا انتقاصا من حياتهم * لما فـدولك بشئ غير اعمار

فأعجبه ذلك ودمعت عيناه وشكر له وقال لي في بعض أصحابنا سمعته يوما وهو يحكي للجماعة الحاضرين عنده قال لما كنا في المدرسة النظامية ببغداد اتفق أربعة أو خمسة من الفقهاء المشتغلين على استعمال حب البلادر واشتغل على كثير من الاجلة الافاضل وبارع على علماء عصره واستفاد حتى صار سلارزا من المسولى المعظم أبي السعود صاحب الارشاد ثم درس بمدرسة ابراهيم باشا بادرنه بعشرين ثم مدرسة قاسم باشا عند مرقد الامير سلطان بروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة هزارخراد بالوظيفة المزبورة ثم مدرسة اينه كول بثلاثين ثم مدرسة بيري باشا بقسطنطينية بثلاثين ثم صار وظيفتها خمسا وأربعين ثم نقل الى مدرسة سنان الكنكجي بالمدينة المزبورة بخمسين ثم وقع في غيابة العزل والهوان ثم قلد بعد التفتيش والامتحان مدرسة السلطان سليمان بجزيرة رودس ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة مغنيسا وأذن له بالافتاء وعين له كل يوم سبعون درهما ثم زيد عليها عشرة دراهم ثم تقاعد عنها بتسعين فلم يكن ظله ظليلا ولم يأت الا قليلا حتى توفي بقسطنطينية في شهر شوال سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة عن قرب فتلاشت كتبه على المستحقين في كل زمان وأوصى أن تحفظ في جامع السلطان محمد خان * كان رحمه الله معروفا بالفضل والكمال ومعدودا من الرجال كثير الاطلاع على

لاجل سرعة الحفظ والفهم فاجتمعوا ببعض الاطباء وسألوه عن مقدار ما يستعمل الانسان منه وكيف يستعمله ثم اشاروا الى القدر الذى قال لهم الطبيب الجاهل وشربوه فى موضع خارج عن المدرسة فحصل لهم الجنون وتفرقوا وتشتتوا ولم يعلم ما جرى عليهم وبعد أيام جاء الى المدرسة واحد منهم وكان طويلا وهو عريان ليس عليه شئ يستر عورته وعلى رأسه بقبار كبير له عذبة طويلة خارجة عن العادة وقد ألقاها وراءه فوصلت الى كعبه وهو ساكت ساكن عليه السكينة والوقار لا يتكلم ولا يعبث فقام اليه من كان حاضرا من الفقهاء وسألوه عن الحال فقال لهم كنا قد اجتمعنا وشربنا حب البلادر فاما أصحابى فانهم جنوا واما سلم منهم الا انا وحدى وصار يظهر العقل العظيم والسكون وهم يضحكون منه وهو لا يشعر بهم ويعتقد انه سالم مما أصاب أصحابه وهو على تلك الحالة لا يفكر فيهم ولا يلتفت اليهم وأخبرنى جماعة ممن كانوا عنده قبل وصولنا اليه انه قدم عليه الاديب نظام الدين أبو الحسن على بن محمد بن يوسف بن مسعود القيسى القرطبى المعروف بابن خروف الشاعر المشهور فكتب اليه رسالة وفى أولها أبيات يستجديه فروة قرط وهى

بهاء الدين والدنيا * ونور المجد والحسب طلبت مخافة الاقوا * ممن نعمة الجلد أبى
وفضلك عالم أنى * خروف بارع الادب حلبت الدهر أشطره * وفى حلب صفا حلبى

ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر يسحب ذيول سير السرى ويحب النجاة من أجيل الفرا وعين على الخروف النبيه جلد أبيه فان الصباغ قريب عهد بالدباغ ما فصل طالب قرظه ولا ضاع بل ذاع ثناء صانعه وضاع أثيث خمائل الصوف جهز أمن الرياح بكل هوجاء عصوف اذا ظهر اهابه بخافة البرد وجهابه ما فى الثياب له ضريب اذا نزل الجليد الضريب ولا فى الباس له نظير اذا عرى من ورقه الغصن النضير لا كطيلسان ابن حرب ولا جلد عمرو المعرق بالضرب كأنه من جلد حمل الحرباء الذى يراعى البدو والتيم لا من جلد المعظلة الحرباء التى ترى الشعر والفيم فرجى النوع ارجى الضرع لتكون تارة لحافا وتارة بردا وهو فى الحالين يحمى حرا ويميت بردا لا زال مهديه سعيدا يفجز للاولياء وعدا وللاعداء وعيدا ان شاء الله تعالى والسلام (قلت) وقد ذكرت فى ترجمة أبى الفتح محمد سبط ابن التعاويذى رسالة كتبها الى عماد الدين الكاتب الاصبهانى المقدم ذكره يطلب فروة قرط أيضا وكل واحدة من الرسالتين بديعة فى بابها وفى هذه الرسالة كلام يحتاج الى ايضاح وهو قوله لا كطيلسان ابن حرب وهو مثل مشهور بين الادباء فاذا كان الذى بالباشهو بطيلسان ابن حرب ولذلك سبب لابد من ذكره وهو ان أحمد ابن حرب بن أخى يزيد المهلبى أعطى أبا على اسمعيل بن ابراهيم بن حمدويه البصرى الحدوى الشاعر الاديب طيلسانا فجعل فيه الحدوى مقاطيع عديدة نظر يفتسارت عنه وتناقلتها الرواة فمن ذلك قوله من أبيات

يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا * مل من محبة الزمان قصدا
طال تردادة الى الرفو حتى * لو بعثناه وحده لتهدا

وقوله أيضا من أبيات لقد سالف الرفاء حتى كأنه * يحاول منه أن يعلمه الرفوا

وقوله أيضا يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا * أخلقته الزمان وهو سقيم
فاذا مارفوته قال سحا * نك نحيى العظام وهى رميم

وقوله أيضا يا ابن حرب أطلت نترى برفوى * طيلسانا قد كنت عنه غنيا
تهوى الرفو آل فرعون فى العر * ض على النار بكرة وعشيا

وله أيضا رأينا طيلسانك يا ابن حرب * يزيد المرء للشعة اتضاعا
اذا الزراء اصلح منه بعضا * تداعى بعضه الباقى انصداعا * يسلم صاحبى فيقد شيرا
به وأقد فى ردى ذراعا * أجيل الطرف فى طرفيه طولا * وعرضا ما أرى الا ارقاعا
فلست أشك أن قد كان دهرا * لنوح فى سفينته شراعا * وقد غنيت اذ أبصرت منه
بقايا على كتفى تداعى * فتى قبل التفرق ياضياعا * ولا يك موقفى منك الوداعا

وله

الدقائق العربية طويل الباع فى العلوم الادبية مع الوقوف التام فى الفقه والكلام مطرح التكلف كثير التلطف مائل الى مجالسة الاخوان ومعاشرة الخلان وكان رحمه الله أطلس بحيث اذا عرى عن زى الرجال يشتبه أمره على الناظر ويكون مصداق ما قاله الشاعر بيت

وما أدرى وسوف اخال أدرى
أقوم آل حصن أم نساء

يحكى انه لما اشرف بحيرة السلطان الاعظم مراد خان المعظم ببلدة مغنيسا وكان فى زمن ظهر فيه الجراد وأتلف الزراع الكائنة فى هذه البلاد فقال السلطان المرقوم بعد الانفصال عن بحيرة المرحوم عجبت من تلك البقة فكان لعب بها الجراد وأكثر فيها الفساد رحمه الله تعالى يوم التناد

(وسهم المولى تخمود أخو المولى أحمد بن حسن الشهير بسونى السابق ذكره فى هذه الجريدة)

قرأ رحمه الله على علماء عصره وصار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم درس بمدرسة الجامع العتيق بادرنه بثلاثين ثم مدرسة قلبه بار بعين ثم صار وظيفته فيها خمسين ثم عزل وقلد مدرسة على باشا بقسطنطينية بالوظيفة المزبورة وبكت

وله فيه أيضا
يا ابن حرب كسوتني طيلسانا * يزرع الرقو فيه وهو سباح
مات رفاقه ومات بنوه * وبدا الشيب في بنيهم وشاخوا

وقال فيه أيضا وكتبها الى بعض الرؤساء

دعني أبكي كسوتي اذ ودعت * فلازمعن على البكا اذ أزمعت
يا ابن الحسين أما ترى دراعتي * عملا تردت بالبسلي وتدرعت
فيها من التمزيق ما لو أنه * مرت بها برح الصبا لتقشعت
يحكي تخرق طيلساني انها * منه نعلت الميل فتضعضعت
لا فسرج الرحمن عنه انه * اعدى ثيابي كلها فتقطعت
فلتحمد الله الجمال فانها * لو فارقته لتشعثت وتصدعت

وقال فيه أيضا
طيلسان لو كان لفظا اذن ما * شملت خلق في انه بهتان
فهو كالطير اذ تحيل له الله فدكت قواه والاركان
كم رفوناه اذ تمزق حتى * بقي الرفو وانتفى الطيلسان

وله فيه أيضا
يا ابن حرب اني اراي في زوايا * يبتنا مثل ما كسوت جاره
طيلسان رفوته ورفوت الـ ـرقو منه وشد رقعت رقاعه * فاطاع البلى فصار خليعا
ليس يعلى الرقاع في الرقو طاعه * فاذا سائل رآني فيه * ظن اني فتى من أهل الصناعه

وله في ذلك أيضا
قل لابن حرب طيلسا * نك قوم نوح منه احدث
هو طيلسان لم يزل * من مضى من قبل يورث
فاذا العيون لحفنه * فكانه بالحفظ يحرث
يودي اذا لم ارفه * فاذا رفوت فليس يلبث
كالكلب ان تحمل عليه * الهر اوتتركه يلهث

ويقال انه عمل في هذا الطيلسان مائتي مقطوع في كل مقطوع معنى بديع وأماقوله ولاجلد عمر والمزق بالضرب فيريد قول الخطاضرب بن بدعمر اقائم لم أبد استعملوني هذا المثال ولا علموني بغيره فكأنهم يمزقون جلده لكثرة الضرب وكان الاصل الذي حمل الحدوي المذكور على عمل هذه المقاطيع انه وقف على أبيات عملها أبو حيران النسلي يضم الحاء المهملة في طيلسانه وكان قد أخلق حتى بلي فقال فيه

يا طيلسان أبي حيران قد رمت * منك الحياة فما تلذ بالعمر * في كل يومين رقاعة تجدده
هيهات ينفع تجديع الكبير * اذا ارتداه لعيد أو لجمعته * تشكك الناس أن بلى من النظر

وهذا البيت الثالث أخذه من قول الظلم بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة أبي اسحق ابراهيم بن سيار البلخي المتكلم المعتزلي في وصف غلام رقيق البشرة

رق فلو بزت سرابيله * عقله الجسو من اللطف
تجرحه الناس بالنظر لهم * ويشتكي الاعياء بالكلف

وأنشد في بعض الادباء بمدينة الموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة في هذا المعنى لبعض الشعراء

توهمها طرفي فاصبح خدها * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
وصافحها قلبي فأدمى بنانها * فمن لمس قلبي في انامله عثر

وأنشد لي الشيخ ايدمر الصوفي السلمي ابراهيم لنفسه وبيت في هذا المعنى

كلفت صبا العراق لما خطرت * ان تحمل لي تحيتها فتذرت
قالت لي خمتي على وجنته * ان جرت بها حرجتها فاعتذرت

ولبعض الادباء الفقراء ممن جاء أبيات شكا فيها رقة حاله ورثاء ثيابه ما يقرب من هذا المعنى وهو قوله

ولي ثياب رثاث لست أغسلها * أخاف أعصرها تجري مع الماء

وقد قيل في هذا المعنى شيء كثير والاختصار أولى والله أعلم (عدنا الى ما كنا فيه) وكان القاضي أبو المحاسن المذكور سلك طريق البغادذة في ترتيبهم وأوضاعهم حتى انه كان يلبس ملبوسهم والرؤساء يترددون اليه وكانوا ينزلون عن دوابهم على قدر اقدارهم لكل واحد منهم مكان معين لا يتعداه ثم انه تجهز الى الديار المصرية

جهاسنين ثم نقل الى الحدى المدرستين المتجاورتين بالدربه ثم الى مدرسة السلطان بازبدخان بالمدينة المزبورة ثم صارت وظيفته فيهاستين ثم ولد قضاء حلب ثم نقل الى قضاء دمشق ثم الى قضاء مكة شرفها الله تعالى ثم تقاعد عن وظيفة مثله ثم أرسل الى تفتيش معسكر بلاد المقتول آخرا وكان يومئذ أمير الامراء بولايه تورم فلما عاد عين بيت وظيفته فصارت كل يوم ماتقدرهم وقد كان رحمه الله عالما صالحا مشتغلا بنفسه جيد الحفظ كثير العلوم تحمود السيرة في قضائه عامله الله تعالى بلطفه يوم جزائه آمين

(ومن أرباب الفضل والافادة محمد بن عبد العزيز الشهير بعبد زاده)

كان أبوه من العلماء المعروفين ببلدة سرعين وقد توجه الى قسطمونية لطلب بعض البقاع فاجتمع فيها بالولي سيدي الاسود وهو مدرس بأحدى المدارس الثمان فجعل عبد الدرسة في المدرسة المذكورة فلما صار ملازما قلد أوزانية البستان فدام فيها على الدرس والافادة حتى أثناء الدهر وأياده وولد المرحوم بالبلدة المزبورة سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة واشتغل على علماء بلده ثم

لاحضار ابنة الملك الكامل ابن الملك العادل لاملك العزيز صاحب حلب وكان قد عقد نكاحه عليها قسارى
أول سنة تسع وعشرين وأوائل سنة ثمان وعشرين وستمائة وعاد وقد جاء بها فى شهر رمضان من السنة ولما
وصل كان قد استقل الملك العزيز بنفسه ورفعوا عنه الحجر ونزل الاتابك طغرل من القلعة الى داره تحت
القلعة واستولى على الملك العزيز جماعة من الشباب الذين كانوا يعاشرونه ويحالسونه واشتغل بهم ولم ير
القاضى أبو المحاسن وجها يرتضيه فلازم داره الى حين وفاته وهو باق على الحكم واقطاعه جار عليه غاية ما فى
الباب انه لم يبق له حديث فى الدولة ولا كانوا يراجعونه فى الامر فكان يقتعد بابه لاسماع الحديث كل يوم بين
الصلاتين وظهر عليه الخرف بحيث انه صار اذا جاءه الانسان لا يعرفه واذا قام سأل عنه ولا يعرفه واستمر على
هذا الحال مدة ثم مرض أياما قلائل وتوفى يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ترحمه
الله تعالى بحلب ودفن فى التربة المقدم ذكرها وحضرت الصلاة عليه ودفنه وما جرى بعد ذلك وصنف كتاب
ملجأ الحكام عند التباس الاحكام يتعلق بالاقضية فى مجلدين وكتاب دلائل الاحكام تكلم فيه على الاحاديث
المستنبط منها الاحكام فى مجلدين وكتاب الموجز الباهر فى النفقة وغير ذلك وكتاب سيرة صلاح الدين بن أيوب
رحمه الله تعالى وجعل داره خانقاه للصوفية لانه لم يكن له وارث ولا زم الفقهاء والقراء ترتب مدة طويلة يقرؤن
عنده فيه وكان قد قرر قدام كل واحد من الشيوخ الذين المذكورين الذين للتربة سبعة قراء وكان غرضه
ان يقرأ عنده كل ليلة ختمة كاملة فكان كل واحد من القراء الاربعة عشر يقرأ نصف سبع بعد صلاة
العشاء الآخرة وفارقت حلب متوجها الى الديار المصرية فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة
خمس وثلاثين وستمائة والامور جارية على هذه الاوضاع ثم بعد ذلك تغيرت تلك الامور وانتقضت قواعدها
وزال جميع ذلك على ما بلغنى وتوفى الشيخ نجم الدين بن الخبار المذكور فى السابع من ذى الحجة سنة احدى
وثلاثين وستمائة بحلب ودفن بظاهرها خارج باب الاربعين وحضرت الصلاة عليه ودفنه رحمه الله تعالى وكان
مولده فى التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل وتوفى الاتابك
شهاب الدين طغرل المذكور ليلة الاثنين الحادى عشر من محرم سنة احدى وثلاثين وستمائة بحلب ودفن
بمدرسته الحنفية خارج باب الاربعين وكان خادما أرمنى الجنس أبيض حسن السيرة محمود الطريقة وحضرت
الصلاة عليه ودفنه رحمه الله تعالى وتوفى أبو الحسن بن خروف الاديب المذكور بحلب فى سنة أربع وستمائة
متردبا فى جمد رحمه الله تعالى

(أبو يعقوب يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل بن مسعود الثقفى)

وقد تقدم ذكر بقية نسبه فى ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفى فانه ابن عم الحجاج يجتمعان فى الحكم بن أبى
عقيل قال خليفة بن خياط ولى هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر اليمن فقدمها الثلاث بقين من رمضان سنة
ست ومائة فلم يزل واليها حتى كتب اليه هشام بن عبد الملك فى سنة عشرين ومائة بولايته على العراق
فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن يوسف وقال الخزاعى كانت ولاية يوسف بن عمر العراق سنة احدى
وعشرين ومائة الى آخر سنة أربع وعشرين وقال غيره لما أراد هشام بن عبد الملك صرف خالد بن عبد الله
القسرى عن العراق كان قد جاءه رسول يوسف بن عمر الثقفى من اليمن فدعا هشام بالرسول وقال له ان
صاحبك قد تعدى طوره وسأل فوق قدره وأمر بتخريق ثيابه وضربه أسوأ ضرب وقال له امض الى صاحبك فعل
الله به وصنع ودعا بسالم اليمانى مولى سالم بن عنبسة بن عبد الملك وكان على ديوان الرسائل وقال له اكتب الى
يوسف بن عمر بشئ أمر به واعرض الكتاب على فمضى سالم ليكتب ما أمر به وخلا هشام بنفسه وكتب كتابا
صغيرا خطه الى يوسف بن عمر وفيه سر الى العراق فقد وليتك اياه واياك أن يعلم بك أحد واستثنى من ابن
النصرانية يعنى خالدا ومن عماله وامسك الكتاب بيده وحضر سالم بالكتاب الذى كتبه وعرضه عليه فغافله
وجعل الكتاب الصغير فى طيه وختمه ودفعه الى سالم وقال له ادفعه الى رسول يوسف ففعل ذلك وانصرف
الرسول فلما وصل الى يوسف قال له ما وراءك قال الشر أمير المؤمنين ساخط عليك وقد أمر بتخريق ثيابى

وضربى

ناء الى قسطنطينية وتحرك
بحسب العادة وقرأ على
المولى المعروف بعمار زاده
ثم على المولى سنان ثم صار
ملازما من المولى خير الدين
معلم السلطان سليمان ثم
درس بمدرسة ابراهيم باشا
بخمسة وعشرين ثم مدرسة
الجامع العتيق بثلاثين
كلاهما بمدينة أدرنه ثم
مدرسة سنان الشهير
بكينكجى بقسطنطينية
الحمية ثم بالمدرسة المعروفة
بماستر وسه
بخمسين ثم نقل الدار
الحديث بادرنه ثم صارت
وظيفته فيها ستين ثم نقل
الى مدرسة السلطان
سليمان بمدينة دمشق
بمائتين وادين له بالافتاء
فيها فى هذه الديار ثم تلك
فضاءت القدس بخمسمائة
وهو أول قاض جاء من
رومايل الى وقد توفى فيها
قبل الجلوس فى مجلس
القضاء فى شهر ذى القعدة
سنة ثلاث وعشرين
وتسعمائة كان رحمه الله
تعالى عالما فاضلا محققا
مدققا صاحب الباع الطويل
فى العلوم الادبية والقدم
الراسخ فى الفنون العربية
مع المشاركة التامة فى سائر
العلوم المتداولة له تعليقات
على بعض المواضع من
التفسير والفروع وقد
أنشد لنفسه عند ارتحاله
عن مدينة بروسه (شعر)
ابتعدت تسع فى بروسا
على نعمى بلاهم وبؤسى

وضربي ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب بخط صاحب الديوان فنفض الكتاب وقرأه فلما بلغ الى آخره
وقف على الكتاب الصغير فاستخلف ابنه الصلت وسار الى العراق وكان قد خلف سالم الكاتب على ديوان
الرسائل بشير بن أبي طلحة من أهل الاردن وكان نطنا فلما وقف على ما كان من هشام قال هذه حيلة وقد
ولى يوسف بن عمر العراق فكتب الى عياض عامل أجنادين وكان واده ان أهل حمص قد نعوا اليك مالثوب
اليماني فاذا أتاك فالبسه واحمد الله تعالى واعلم طارقا بذلك وكان عامل خالد بن عبد الله القسري على الكوفة
وما يليها ثم بشير على ما كان عند فكتب الى عياض ان القوم قد بدا لهم في البعث اليك بالثوب اليماني
فعرف عياض طارقا أيضا ذلك فقال طارق الخبر في الكتاب الاول ولكن صاحبك ندم وخاف ان يظهر أمره
وركب من ساعته الى خالد فقيده الخبر فقال له فما ترى ان تركب من ساعتك هذه الى أمير المؤمنين
فانه اذا رآك لم يستحي منك وزال شيء ان كان في نفسه عليك فلم يقبل ذلك فقال له اقتدني لك أن أصير الى حضرته
واضمن له جميع مال هذه السنة قال وما مبلغ ذلك قال مائتا ألف ألف درهم وآتيك بعهدك قال بمن أين هذه
الاموال والله ما أملك عشرة آلاف درهم قال أتحمل أنا وسعيد بن راشد أربعين ألف ألف درهم ونفرق
الباقي على باقي العمال فقال له ان اذن للتيم أن اسوغ قوني شيأ ثم ارجع عليهم به فقال له افعل ولق
أنفسك في بعض أمور الناس وتوقى النعمة عليك وعلينا بل وتستأنف طلب الدنيا خير من ان تطالب بالاموال
وقد حملت عند تجار أهل الكوفة فتقاعسوا واعتلوا ثم يعوا بعضها فتقل وتذهب أنفسنا وتحمل الاموال لهم
ويأكلونها فأبى خالد ذلك عليه وقال هذا آخر العهد بك وأوثقهم يوسف بن عمر فكان طارق في
العذاب وافق خالد وجميع عماله كل شهر ملء بيت في العذاب بشر كثير وكان مما استخرج يوسف من خالد
وأصحابه تسعين ألف ألف درهم (قلت) وقد تقدم طرف من خبر خالد بن عبد الله القسري في ترجمة في طالب
منه وقد تقدم في ترجمة عيسى بن عمر الثقفي النحوي ذكر يوسف بن عمر المذكور وما جرى له معه في الوديعة
وقال أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب انساب الاشراف وأخبارهم ان هشام بن عبد الملك كان
قد تغير على خالد بن عبد الله القسري أمير العراق لامور نقلت له عنه فقد عليه منها كثرة أمواله وأملاكه
ومع انه كان يطلق لسانه في حق هشام بما يكره سمعه غير ذلك من الاسباب فعزم على عزله وأخفى ذلك وكان
يوسف بن عمر الثقفي عامله على اليمن فكتب هشام اليه يخبره بأمره أن يتمثل في ثلاثين من أصحابه الى الكوفة
وكتب مع الكتاب بعهده على العراق فخرج يوسف حتى صار الى الكوفة في سبعة عشر يوما من شهر ربيع الآخر
وقد تخلف طارق خليفة خالد القسري على الخراج وليه فأهدى اليه ألف فرس عتيق وألف وصيف وألف
وصيفة سوى المال والثياب وغير ذلك فأمر رجلا أن طارقا اذا رأيت قد ولوا أكرمهم وعرفهم أنهم
سفار وصار يوسف بن عمر الى دور بني نهيك فأمر بعض الثقفيين فهدم له من قدر عليه من مشرفعل مدخل
يوسف المسجد مع الفجر فأمر المؤذن بالاقامة فقال حتى يأتي الامام فأتهر وتأخر وتقدم يوسف فصلى وقرأ اذا
وقعت الواقعة وسأل سائل ثم أرسل الى خالد وطارق وأصحابه ما فعلت بنو وان الغدر ولغل وقال أبو عبيدة
حبس يوسف خالدا فصالحه أبان بن الوليد عنه وعن أصحابه على أربعة آلاف درهم ثم ندم يوسف وقيل له لو لم
تقبل هذا المال لاخذت منه مائة ألف ألف درهم فقال ما كنت لارجع عن شيء رضيت به لساني وأخبر
أصحاب خالد خالدا فقال أما تم حسن أعطى في هذا المال في أول وهلة تماوني أن أخذها ثم رجع الحكم
فارجعوه اليه فقالوا انا أخبرناك الذي قال فقال له خالد ليس عندي مال فقال اكتب أعلم
وصاحبكم فاما أن تملأ رجع الحكم وان رجعتم لم أمنعكم فقالوا فانا قد رجعنا فقال خالد لا أرضى تسعة آلاف
ألف ولا عشرة آلاف ألف ألف درهم وينال مائة ألف ألف درهم فقال أمرس مولى بني أسد
وكان تاجرا ليوسف بن عمر أنا أكتب هشام فقرأه يوسف فكتمه ما فيه وقال أريد العمرة فخرج وأتمه
فاستخلف الصلت ابنه على اليمن فلما كلم أحدا منا تكلم واحد حتى انتهى الى العذيب وأناخ وقال
يا أمرس أين دليلك فقال هو ذا فسأله عن الطريق فقال له هذا طريق المدينة وهذا طريق العراق فقال

وما بنتاها البلاعما
ولم نصبها يوما عبوسا
أهالها كرام الناس خلفا
ولم نصب بها يوما عبوسا
وساد بناهم أحلى متالا
ولم نر مثلهم شبها وعوسا
وما ذكرانهم الاقسام
وما النسوان الا علموسا
رأيناهم أشد الناس حزما
لاهل العلم رأسا او مسوسا
على ما خيلت بهم من صنوف
فلا يشكون في التعسيف
النوسا
فلو كان البلاد بغير أرضا
لكانت هذه فيهم عروسا
أعدهم بالهنى من شر دور
ومن جور وطيهم نفوسا
كأنا ما بنا غير يوم
لبنا ثالث تسع في عروسا
(وله) في نسبة الاخوان
المبتلين بالهم والحسران
(شعر)
فلا تضجر ايا خلي
على حل ولا تكثر
ولا تعتبر بامثلي
على ريب ولا تحسر
فان الدهر لا يبقي
على عسر ولا يسر
فكم شاهدت من فاز
بأعلى من السير
وكم أدركت ادركا
وافلتا من الاسر
فقل بالله يا صاح
الى زهولنا بالسر
فان السر مفتاح
لمثالي بالقسر
(وله) في زمن عسكر فيه
الاعتناء بالشعراء فوق
العلماء (شعر)

العراق وقتل الوليد المذكور يوم الخميس للیلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وكان قد عزم على عزل يوسف بن عمر وتولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي وكانت أم الوليد بن يزيد المذكور أم الحجاج بنت محمد بن يوسف فالحجاج عمها فكتب الوليد الى يوسف بن عمر انك قد كنت كتبت الى تذكر ان خالد بن عبد الله القسري أخرب العراق وكنت مع ذلك تحمل الى هشام ما تحمل وينبغي أن تكون قد عمرت البلاد حتى ردتها الى ما كانت عليه فابعث الينا وصدق ظننا بك فيما تحمله الينا بعمارتك البلاد حتى نعرف فضلك على غيرك لما بيننا وبينك من القرابة فأنا نحالك ونواخيك الناس بالتوفير علينا وقد عملت ملؤذنا لاهل الشام في العطاء وما وصلناه أهل بيتنا به لجفوة هشام اياهم حتى أضر ذلك ببيوت الاموال فعرج يوسف بن عمر بنفسه الى الوليد بن يزيد وحمل من الاموال والامتعة والآنية مما لم يحمل من العراق مثله فقدم ومناز لهم من الوليد فنزلها على قدر عمل فيهم فعمل فقدم يوسف والقوم يعظمونه وقرر يوسف بن عمر مع أبان بن عبد الرحمن النميري ان يشتري خالد بن عبد الله القسري بار بعين ألف ألف درهم فقال الوليد ليوسف ارجع الى عملك فقال ابان له ادفع الي خالد أو ادفع اليك أربعين ألف ألف درهم فقال الوليد ومن يضمن عنك هذا المال فقال يوسف أضمن عنه فقال يوسف ادفعه الي فانا استأديه خمسين ألف ألف درهم فدفعه اليه فعمل في تحمل بغير وطاء وقدم به الى العراق فقتله كما شرحته في ترجمته ولما قتل الوليد ابن يزيد وتولى بعده ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك وأطاعه أهل الشام وابرم له الامر عند ذلك ولاية العراق عبد العزيز بن هرون بن عبد الملك بن دحية بن خليفة الكلبي فقال له عبد العزيز لو كان معي جند لابيت فتركه وولاها منصور بن جمهور وأما أبو خنيف فانه قال قتل الوليد بن يزيد بالحراء في التاريخ المذكور وبويع يزيد بن الوليد بدمشق وساء منصور بن جمهور من الحراء في اليوم الذي قتل فيه الوليد الى العراق وهو سابع سبعة فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور بن جمهور الحيرة في أيام نسلت من رجب فأخذ بيوت الاموال وأخرج العطاء للاهل العطاء والارزاق وولى العمال بالعراق وأقام بقية أيام رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايام بقيت منه ولما هرب يوسف بن عمر سلك طريق السماوة حتى أتى البلقاء فاستقى بها وكان أهله مقيمين فيها فلبس ذي النساء وجلس بينهن وبلغ يزيد بن الوليد خبره فارسل اليهن يحضرهن فوصلوا اليه فوجدوه بعد أن فتشوا عليه كثيرا مما لساعلى تلك الهيئة بين نسائه وبناته فجاؤابه في ثياق فحبسه يزيد عند الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد وكان يزيد بن الوليد قد حبسهما عند قتله أباهما في الخضراء وهي دار بدمشق مشهورة قبلي جامعها وقد خربت الآن ومكانها معروف عندهم ثم ان يزيد بن الوليد عزل منصور بن جمهور عن ولاية العراق وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فاقام يوسف بن عمر في السجن بقية مدة يزيد بن الوليد الى ان مات في ذي الحجة على الخلاف الكثير فيه هل مات في أول الشهر أو في عاشره أو بعد العاشر أو في سلخ ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائة وجعل ولي عهده أخاه ابراهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك واسم يوسف بن عمر في سجنه مدة ولاية ابراهيم بن الوليد فجاء مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية بأهل الجزيرة الفراتية وقنسرين وغلب على الامر وخلع ابراهيم بن الوليد وتولى مكانه وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكانت ولاية ابراهيم أربعة أشهر وخلع في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل كانت ولايته سبعين يوما والاخير وكان يزيد بن خالد بن عبد الله القسري مع ابراهيم بن الوليد فلما ظهر أمر مروان بن محمد والتقى عسكره وعسكر ابراهيم وهرب عسكر ابراهيم ودخلوا دمشق ومروان وراءهم خافت جماعة ابراهيم ان يدخل مروان فيخرج الحكم وعثمان ابني الوليد من السجن ويجعل لهما الامر فلا يستبقيا أحدا من أعان على قتل أبيهما فاجمع رأيهم على قتلهما فارسلوا يزيد بن

نقل الى مدرسة السلطان
بازبدخان باماسيه بثمانين
فاقام فيها عدة سنين ودام
على الافتاء والدرس حتى
افضت به المنية الى الرمس
(وذلك سنة أربع وثمانين
وتسعمائة) وكان رحمه الله
واسع العلم كثير المحفوظ
قليل الاعتناء بزخارف الدنيا
مكبا على الاشتغال والدرس
وكان رحمه الله قوي
الجنان مطلق اللسان
معتمدا على اصالة رأيه
جسورا على علماء عصره
وكان له أخ يسمى محمد
الفتاح ملازم المولى عبد
الرحمن الذي تصدر مرتين
في الدولتين على ما مر
ذكره في هذه الجريدة
درس أولا بمدينة القاضي
محمود بعشرين ثم مدرسة
الطواحين بالدين بخمسة
وعشرين ثم كلتاهما
بقسطنطينية المحمية ثم
مدرسة أورونج باشا ببلدة
دیتوقوبه بثلاثين ثم مدرسة
عطاء بك ببلدة قسطموني
بار بعين ثم مدرسة السيف
بأنقره بخمسين ثم عزل ثم
تقلدها ثانيا بشرط أن
لا تدخل في سلك المدارس
الدواخل ويكون معيده
ملازما في وقته كما هو العادة
في أمثالهم ثم نقل الى مدرسة
السلطان سليمان خان
بمدينة دمشق وأذن له
بالاشتغال بهذه الديار فدام
عليه حتى انتقل الى دار
القرار سنة أربع وثمانين

خالد القسري ليتولى ذلك فانتدب يزيد المذكور مولى أبيه وهو أبو الاسد في جماعة من أصحابه فدخلوا السجن وشدخوا الغلامين بالعمد وأخرجوا يوسف بن عمر فضربوا عنقه لكونه قتل خالد بن عبد الله القسري والد يزيد المذكور كما شرحناه في ترجمة خالد وذلك في سنة سبع وعشرين ومائة وهو ابن نيف وستين سنة ولما قتل أخذ وا رأسه عن جسده وشدوا في رجليه حبلا فجعل الصبيان يجرونه في شوارع دمشق فمر المرأته فنظرت جسدا صغيرا فقالت في أي شئ قتل هذا الصبي المسكين لما ترى من صغر جثته قال بعضهم رأيت يوسف بن عمر وفي هذا كثير حبل وهو يجر بدمشق ثم رأيت بعد ذلك يزيد بن خالد القسري قاتله وفي هذا كثير حبل وهو يجر في ذلك الموضع وقد قيل انه قتل في العشر الاوسط من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة والله أعلم

(أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني أمير المسلمين وملك الملثمين وهو الذي اختط مدينة مراكش)

وقد تقدم في ترجمة المعتمد محمد بن عباد والمعتصم محمد بن صمادح الملكين ببلاد الاندلس طرف من أخباره وما جرى لهما معه وكيف أخذ بلادهما واستأسر ابن عباد وحبسه في أغمات وقد استوفيت الكلام عليه هناك ونبهت عليه الآن ليعلم الواقف عليه ان هذا الملك هو ذلك وانه عظيم الشان كبير السلطان ذكر أرباب التواريخ شيأ من أحواله فاخترت في هذا الكتاب ما وجدته في كتاب المغرب من سيرة ملوك المغرب لانه أوعب في حديثه من غيره لكنهم يذكرونه لشهرته أذكره غير انه قال في أول النسخة التي نقلت منها هذا الفصل انه كتبها في سنة تسع وتسعين وخمسمائة ونرغم منها في ذي القعدة من السنة بالموصل وهي في تجاه واحد لطيف فاخترت منسمة تنسيما مثاله كان بالمغاربة الجنوبي لقبيلة تسمى زناتة تفرع عليهم من جنوبي المغرب من البلاد المتاخمة لبلاد السودان الملثمون يقدمهم أبو بكر بن عمر منهم وكان رجلا سادا مطاعا عظيم الثروة للبلاده على بلاد المغرب غير مبال الى الرفاهية وكانت ولاة المغرب من زناتة تضطغنا على يقاومونا الملثمين فاتخذ البلاد من أيديهم من باب تلمسان الى ساحل البحر المحيط فلما حصلت البلاد لابي بكر بن عمر المذكور رسم ان يحوز ما في بلاده ذهبت لها فاقة في غداة فبكت وقالت حسبنا أبو بكر بن عمر بدخوله الى بلاد المغرب فعله ذلك على ان استخلف على بلاد المغرب رجلا من أصحابه اسمه يوسف بن تاشفين ورجع الى بلاده الجنوبية وكان يوسف هذا رجلا شجاعا عادلا مقداما احتط بالمغرب بمدينة مراكش وكان موضعها ملكما للروص وكان ملكا للعبور مصمودية فلما تمهدت البلاد له تاق الى العبور الى جزيرة الاندلس وكانت محصنة بالعرفا نشاوان وصار كتب وأراد العبور اليها فلما علم ملوك الاندلس بما عزموا من ذلك أعدوا له عدة من المراكب والمقاتلة وكرهوا للمسلمين عبور بتهم الانهم استولوا جميعه واستصعبوا مدافعته وكرهوا أن يصير ابن عدو بن الفرنج من جملتهم والملثمون من جنودهم وكانت الفرنج تشدو طاتهم على ملوك الاندلس كانت ترهب الفرنج باظهارهم الانهم للك المغرب يوسف بن تاشفين وكان له اسم كبير لتقلبه دولة زناتة وتملك المغرب البعض أسرع وقت وكان قد ظهر لابطال الملثمين في المعارك ضربات بالسيوف تقد الفارس وطعنات تنظم الكلى فكان لهم بذلك ناموس ورعب في قلوب المتدينين لقتالهم وكان ملوك الاندلس يطوفون الى ظل يوسف بن تاشفين ويحذرونه على ملكهم مهما عبر اليهم وعاين بلادهم فلما رأوا عزيمته متقدمة على العبور أرسل بعضهم الى بعض يستحثون آراءهم في أمره وكان منازعهم في ذلك الى المعتمد بن عباد لانه كان أشجع القوم وأكبرهم مملكة فوقع اتفاقهم على مكاتبته وقد تحققوا انه يقصدهم بسائر ألوانه الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فكتب عنهم كاتب من أهل الاندلس كتابا وهو هذا أما بعد فانك ان أعرضت عنا نسبت الى كرم ولم تنسب الى عجز وان أجبتنا عيل نسبنا الى عقل ولم تنسب الى وهم وقد اخترنا لانفسنا أجل نسبتنا فاختر لنفسك أكرم نسبتك فانك بالحمل الذي لا يجب ان تسبق فيه الى مكرمة وان في استبقائك ذوي البيوت ما شئت من دوام لامرك وثبوت السلام فلما جاءه الكتاب مع تحف وهدايا وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف اللسان العربي لكنه كان يجيد فهم المقاصد وكان له كاتب يعرف

وتسعمائة رحمه الله تعالى آمين

(ومن الافاضل السادة المولى رمضان المشتهر بناظرزاده)

كان أبوه من زمرة القضاة الحاكمين في النصيبات وقد ولد المرحوم بقصبة صوفيه من بلاد الروم وبعد انتقال أبوه الى رحمته ربه القدير وهو طفل صغير فربا واحدا من النظار السلطانية مثابة بنيه فنزله الناس منزلة أبيه وقد نشأ رحمه الله في طلب العلم والادب بحيث يقضي منه العجب ولازال يخدم العلوم الشريفة حتى أصبح وله فيها قدم راسخ وبعض باقف من الفضل شامخ واشتغل على المولى محمد المعروف بقطب الدين زاده فحفظ الكثير مما سلطه فلما أولا مدرسة أحمد المتوفى بخمسة وعشرين ثم مدرسة ابن ولي الدين بثلاثين ثم مدرسة بايزيد ثم خان باربعين السكل في بروسه المحروسة ثم مدرسة قاسم باشا بخمسين ولما بنى الوزير على باشا مدرسته الجميلة نقل المرحوم اليها برغبة وافرة وعزمة مثمرة كثيرة ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان محمد خان بقرب ايا صوفيه ثم الى احدى

اللغتين العربية والمرابطية فقال له أيها الملك هذا الكتاب من ملوك الاندلس يعظمونك فيه ويعرفونك انهم أهل دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك ان لا تجعلهم في منزلة الاعادي فانهم مسلمون وهم من ذوي البيوتات فلا تغيرهم وكفى بهم من وراءهم من الاعداء الكفار وبلادهم ضيق لا يحتمل العساكر فاعرض عنهم اعراضك عن أطاعك من أهل المغرب فقال يوسف بن تاشفين لكاتبه فما ترى أنت فقال أيها الملك اعلم أن تاج الملك وبهجته وشاهده الذي لا ريد بانه خليق بما حصل في يده من الملك أن يعفو اذا استعفى وأن يهب اذا استوهب وكلما وهب جزيلا كان أعظم لقدره فاذا عظم قدره تأصل ملكه واذا تأصل ملكه تشرف الناس بطاعته واذا كانت طاعة مشرفا جاءه الناس ولم يتجشم المشقة اليهم وكان وارث الملك من غيره اهلا لاخذه واعلم ان بعض الملوك الاكاسرة والحكماء البصراء بطرق تحصيل الملك قال من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد ملك البلاد فلما ألقى الكاتب هذا الكلام على يوسف بن تاشفين بلغته فهمه وعلم انه صحيح فقال للكاتب أجب القوم واكتب عما يجب في ذلك واقرأ علي كتابك فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية من سالمكم وسلم اليكم وحكمها التأييد والنصر فيما حكم عليكم وانكم عما بأيديكم من الملك في أوسع اباحة مخصوصون منا بأكرم ايثار ومباحة فاستوعوا وفاءنا بوفائكم واستطيلوا انماءنا باصلاح اعانكم والله ولي التوفيق لنا ولكم والسلام فلما قرئ عليه كتابه قرأه على يوسف ابن تاشفين بلسانه فاستحسنه وقرن به يوسف بن تاشفين درقالطيلة عما لا يكون الا في بلاده (قلت الطيلة بفتح اللام وسكون الميم وبعدها طاء مهملة ثم ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء سكت هذه النسبة الى طيلطلة وهي بلدة عند السوس الاقصى بينها وبين حلما ستة عشر يوما قاله ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك وهي معدن الدرق الطيلية لا توجد في الدنيا منها على ما يقال والله أعلم) وانفذ ذلك الهيم فلما وصلهم كتابه أحبوه وعظموه وفرحوا به ولولا يتعلل المغرب وتعوق نفوسهم على دفع الفرنج وأرعبوا ان رأوا من ملك الفرنج ما يريبهم ان يجيز والليه يوسف بن تاشفين ويكونوا من أعوانه على ملك الفرنج فتحصل ليوسف بن تاشفين برأي وزيرهما أراد من محبة أهل الاندلس له وكفاه الحرب لهم وان الاذفونش بن فرذلند صاحب طليطلة قاعدة ملك الفرنج أخذ يجوس خلال الديار ويفتح بلاد الاندلس ويستطيل على ملوكهم بطلب البلاد منهم وخصوصا المعتمد بن عباد فانه كان مقصودا فيه وقد تقدم في ترجمة المعتمد ذكر تاريخ أخذه طليطلة والابيات التي قيلت في ذلك فنظر المعتمد في أمره فرأى ان الاذفونش قد داخله طمع فيما يليه بلاده فاجمع أمره على استدعاء يوسف بن تاشفين على العبور على ما فيه من الخطر وعلم ان مجاورة غير الجنس مؤذنة بالبوار وان الفرنج والملثمين ضدان له الا انه قال ان دهيتنا من مداخلة الاضداد لنا فاهون الامرين أمر الملثمين ولان يرعى أولاد ناجالها أحب الينا من أن يرعى اخناز ير الفرنج ولم يزل هذا الرأي نصب عينيه منهما اضطر اليه وان الاذفونش خرج في بعض السنين يتخلل بلاد الاندلس بجمع كبير من الفرنج فخافته ملوك الاندلس على البلاد واجفل أهل القرى والرساتيق من بين يديه ولجؤا الى المعاقل فكتب المعتمد بن عباد الى يوسف بن تاشفين يقول له ان كنت مؤثرا للجهاد فهذا أوانه فقد خرج الاذفونش الى البلاد فاسرع في العبور اليه ونحن معاشر أهل الجزيرة بين يديك وكان يوسف بن تاشفين على أتم اهبة فشرع في عبورعساكره فلما بصر ملوك الاندلس عبور أهل المغرب يطلبون الجهاد وقد كانوا وعدوا من أنفسهم بالمساعدة اعدوا أيضا للخروج فلما رأى الاذفونش اجتماع العزائم على مناجزته علم انه عام نطاح فاستنفر الفرنجة للخروج فرحوا في عدد لا يحصيها الا الله تعالى ولم تزل الجموع تتألف وتتدارك الى أن امتلأت حزيرة الاندلس خيلا ورجلا من الفريقين كل اناس قد التقوا على ملكهم فلما عبرت جيوش يوسف بن تاشفين عبرت في آخرها فامر بعبور الجمال فعبر منها ما أغص الجزيرة وارتفع زغاؤها الى عنان السماء ولم يكن أهل الجزيرة رأوا قط جملا ولا كانت خيلهم قد رأت صورها ولا سمعت اصواتها وكانت تذعر منها وتفاق وكان ليوسف بن تاشفين في عبورها رأي مصيب كان يحدث به عسكره وكان يحضرها الحرب

المدارس السليمانية كلتاهما بدستين فلما ابتنى السلطان سليم خان مدرسته الكائنة بادرنه نقله اليها بتربية معلمه عطاء الله وكان أهلا لذلك وعين لدرسه معيدا وأمر بملازمة ثلاثة تفسر من أصحابه تشريفا للمنصب المزبور ثم قلد قضاء الشام ثم نقل الى قضاء مصر ثم الى قضاء بروسه ثم الى قضاء أدرنه وقبل أن يصل اليها قلد قضاء قسطنطينية (ومات فيها فجأة في أواسط شعبان من شهور سنة أربع وثمانين وتسعمائة) وقد وصل سنا الى ستين سنة كان رحمه الله من حارة نصب الدبق في مضمار الفضائل وشهد بوفور فضله وغزارة علمه الافاضل عاريا من السقامة على الاستقامة وورعا عضيفا بديا تقيا فاضلا جميل الصورة حسن السيرة مخالقا باحسن الاخلاق موضوعا تواضعه على الرؤس والاحداق ومع ذلك الفضل الباهر والتقدم الظاهر لم يراه تأليف ولم يسمع منه تصنيف لغاية احترازه عن النسبة الى الخطاء عامله الله بلطفه يوم الجزاء

(ومن علماء الزمن المولى حسن)

كان من غلمان المولى الغادري فوهبه المومى الكبير رسم باشا دار

فتكاثرت خيل الفرنج عليهم فلما تكامل العساكر بالجزيرة قصدت الاذفونش وكان نازلا بمكان أفيح من الارض يسمى الزلاقة بالقرب من بطليوس قال البياسي بين المكانين أربع فراسخ وقال أيضا ان يوسف ابن تاشفين قدم بين يدي حربه كتابا على مقتضى السنة يعرض على الاذفونش الدخول في الاسلام أو الحرب أو الجزية ومن فصول كلامه و بلغنا ان الاذفونش انك دعوت في الاجتماع بك وتمنيت أن يكون لك ذلك تعبر البحر عليها البنا فقد اجزناه اليك وجمع الله في هذه العرصة بيننا و بينك وسنرى عاقبة دعائك ومادعاء الكافرين الا في ضلال فلما سمع الاذفونش ما كتب اليه جاش بحر غيظه و زاد في طغيانه واقسم انه لا يبرح من موضعه حتى يلتقي هو ثم ابن تاشفين ومن معه فصدروا الزلاقة فلما رآها المسلمون نزلوا اتجاه الفرنج بها فاختار المعتمد بن عباد أن يكون هو المصادم لهم أولا وان يكون يوسف بن تاشفين اذا انهزم المعتمد بعسكره بين أيديهم وتبعه وميل عليهم بعساكره وتتألف معه عساكر الاندلس فلما عزم على ذلك وفعله خذل الفرنج وماطلتهم عساكر المسلمين واستحر القتل فيهم فلم يفلت منهم غير الاذفونش في دون الثلاثين من اصحابه فلحق ببلده على اسوأ حال فغنم المسلمون من المحلة وخيله وثيابه ماملأ أيديهم خيرا (قلت) وكانت الوقعة في يوم الجمعة الخامس عشر من رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة وقيل في شهر رمضان في العشر الاواخر من السنة والله أعلم ٣ وقال البياسي كان محلول العساكر الاندلسية لجزيرة الخضراء في المحرم سنة تسع وسبعين وأربعمائة فسكن ان موضع المعترك على اثنا عشر ميلا كان فيه موضع قدم الاعلى جسد أودم واقامت العساكر بالموضع أربعة أيام حتى جمعت الغنائم فلما سمعت عنها يوسف بن تاشفين وآثروها لملوك الاندلس وعرفهم ان مقصودها انما كان الغزو لا النهب فلما رأت ملوك الاندلس ايثار يوسف ابن تاشفين لهم بالغنائم استكثروه واحبوه وشكروا له ثم ان يوسف بن تاشفين ازمع الرجوع الى بلاده وكان عند قصد ملاقاة الاذفونش تجرى المسير بالمراحل من غير ان يمر بمدينة أو رستاق حتى نزل الزلاقة تجاه الاذفونش وهناك اجتمع بعساكر الاندلس وذكر أبو الحجاج يوسف بن محمد البياسي في كتاب تذكير العاقل وتنبيه الغافل ان ابن تاشفين نزل على أقل من فرسخ من عسكر العدو في يوم الاربعاء وكان الموعد في المناجزة يوم السبت الاتي فغدا الاذفونش ومكر فلما كان صبح يوم الجمعة منتصف رجب من العام اقبلت طلائع ابن عباد الى ان رموهم في آخر هاوالناس على طماريقة بادن عباد للركوب وابن عباد للركوب فلما جاءت العساكر قبلت بأهلها ووقع النهب ورجفت الارض وسارت الناس فوضى على غير تعبية ولا أهبة ودهمتهم خيل العدو فهزمت ابن عباد وحطمت ما تعرض لها وتركت الارض حصيدا خامدها برمح ابن عباد واصحابه حرج اشواه وفر رؤساء الاندلس واسلموا اعلاقهم وظنوا انها ذاهبة لا ترفع وظن الاذفونش ان أمير المسلمين في المنهزمين ولم يعلم ان العاقبة للمتقين فركب أمير المسلمين واحدق به انجاد خيله ورجاله من سمنها جنوب ورؤساء القبائل فعمدوا الى محلة الاذفونش فاقتحموها وقتلوا ما صادفوا وسربت الطبول فاهتزت الارض وتجاوبت الآفاق وتراجعت الروم الى محلتهم بعد ان علموا ان أمير المسلمين فيها فقصدوا أمير المؤمنين فانهزم لهم عنها ثم كر فانهزموا منها ثم كروا عليه فانهزم لهم عنها ولم تزل الكرات بينهم تتوالى الى أن امر أمير المسلمين حشمة السودان فترجل منهم زهاء أربعة آلاف ودخلوا المعترك بدرق اللمط وسيوف الهند وسمر ارنق الران فطعنوا الخيل فرمحت بفرسانها واجحمت عن اثرانها وتلاحق الاذفونش بأسود نفت مزاريقها الدم فأهوى ليضربه بالسيف فلصق به الاسود وقبض على عنقه وانتضى خنجرا كان متقلداه فأنبته في نحذه فهتك حلق درعه وشك نخذ مع بداسرجه وكان وقت الزوال من ذلك اليوم وهبت الريح وانزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه وصدقوا الحملة على الاذفونش وأصحابه فأخرجوهم عن مخيمهم فولوا ظهورهم وأعطوا اعناقهم والسيوف تصفعهم الى ان خطوا بروبة فلجؤا اليها واعتصموا بها واحدقت بهم الخيل فلما أظلم الليل انساب الاذفونش وأصحابه من الروبة وأفلتوا بعد ما نشبت فيهم اظفار المنية واستولى المسلمون على ما كان في محلتهم من الاثاث والاسلحة والمضارب والاسلحة وأمر ابن عباد بضم رؤس القتلى من الروم

رحمه الله على علمائه زمانه وفضلاء أوانه وصار ملازما من المسولى أبي السعود صاحب التفسير المعتبر أيام قضائه بالعسكر المظفر ودرس أولا بمدرسة محمود باشا بأبو بعين ثم صار وظيفته فيها خمسين ثم نقل الى المدرسة الخاصكية بقسطنطينية المحمية ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان محمد ابن السلطان سليمان ثم قلد قضاء عسكر دمشق الشام ثم نقل الى مصر ذات الاهرام ثم قلد قضاء مكة شرفها الله تعالى ثم عزل فاعيد الى مصر ثانيا ثم عزل ثم قلد قضاء قسطنطينية ثم نقل عنها الى قضاء العساكر المنصورة بولايا ثانيا طولى المعمورة ثم عزل ثم أعيد الى قضاء قسطنطينية مرة أخرى ثم قضاء عسكر دولة مثله (الى أن مات في صفر المظفر سنة خمس وثمانين وتسعمائة) كان رحمه الله مشاركا في العلوم مائلا الى محبة أرباب الحجا والفهوم حسن الاخلاق لا يضمر السوء لاحد ولو أساء عنده فوق الحد جمع النفائس من الكتب والامتعة والاسباب الى ان فرق شمله مفرق الاملاك عن الارباب

٣ كانت وفاة البياسي الانصاري المذكور سنة ثلاث وخمسين وستمائة اه من كشف الظنون

فنشر منها امامه كالنجل العظيم ثم كتب ابن عباد الى ولده الرشيد كتابا وأطاريه الحمام يوم السبت سادس عشر المحرم يخبره بالنصر وقد روى أيضا ان أمير المسلمين طلب من أهل البلاد المعونة على ما هو بصدده فوصل كتابه الى المريه فى هذا المعنى وذكر فيه ان جماعة أفتوه بجواز طلب ذلك اقتداء بعمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال أهل المريه القاضى بلدهم وهو أبو عبد الله بن الفراء ان يكتب جوابه وكان هذا القاضى من الدين والورع على ما ينبغى فكتب اليه أما بعد ماذكره أمير المسلمين من اقتضاء المعونة وتأخرى عن ذلك وان أبا الوليد الباجى وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والاندلس افتوا بان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقتضاها وكان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجيعه فى قبره ولا شك فى عدله فليس أمير المؤمنين بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بضجيعه فى قبره ولا من لا يشك فى عدله فان كان الفقهاء والقضاة أنزلوك بمنزلته فى العدل فالله سائلهم عن تقلدهم قبلك وما اقتضاها عمر حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف ان ليس عنده درهم واحد فى بيت للمسلمين ينفقه عليهم فلتدخل المسجد الجامع هنالك بحضرة أهل العلم وتحلف ان ليس عندك درهم واحد ولا فى بيت مال المسلمين وحينئذ تستوجب ذلك والسلام وما قاضى أمير المسلمين من هذه الوقعة ما قضى أمر عساكره بالمقام وان تشن الغارات على بلاد الفرنج وأمر عليهم سير بن أبى بكر وطلب الرجوع فى طريقه فتكرم به ابن عباد فتعرج به الى بلاده وسأله ان ينزل عنده فأجابه يوسف الى ذلك فلما انتهى يوسف الى اشبيلية مدينة المعتمد وكانت من أجل المدن منتظرا ونظر الى موضعها على نهر عظيم مستجر تجرى فيه السفن بالبضائع جالبة من بلاد المغرب وحاملة اليه فى غربه رستاق عظيم مسيرة عشرين فرسخا يشتمل على آلاف من الضياع كلها تين وعنب وزيتون وهذا الموضع هو المسمى غرب اشبيلية وتعبر بلاد المغرب كلها من هذه الاصناف وفى جانب المدينة قصور المعتمد وأبيه المعتضد فى غاية الحسن والبهاء وفيها أنواع ما يحتاج اليه من المطعوم والمشروب واللبوس والمفروش وغير ذلك فأزل المعتمد يوسف بن تاشفين فى أحسنها وتولى من اكرامه وخدمته ما أوسع شكرا ان تاشفين له وكان مع ابن تاشفين أصحاب له ينهونه على تأمل ذلك الحال وما هو عليه من النعمة والاترافى وبغرونه باتخاذ مثلها لنفسه ويقولون ان فائدة الملك قطع العيش فيه بالتنعم واللذة كما هو المعتمد وأصحابه وكان يوسف بن تاشفين مقتصدا فى أموره غير مطاول ولا ممعن مستوفى فى صنوف الملاذ بالاطعمة وغيرها وكان قد ذهب صدر عمره فى بلاده فى سلف العيش فانكر على مغريه بذلك الاسراف وقال الذى يليق من أمر هذا الرجل يعنى المعتمد أنه مضيع لما فى يديه من الملك لان هذه الاموال التى تعينه على هذه الاحوال لا بد أن يكون لها أرباب لا يمكن أخذ هذا القدر منهم على وجه العدل أبدا فأخذ بالظلم وأخرجه فى هذه النزهات وهذا من أفحش الاستئثار ومن كانت همته فى هذا الحد من التصرف فيما لا يغنى والاجوفين متى تستجد همته فى حفظ بلاده وضبطها وحفظ رعيته والتوفر على مصالحها ثم ان يوسف بن تاشفين سأل عن أحوال المعتمد فى لذاته هل تختلف فتنقص عما هى عليه فى بعض الاوقات فقيل له لا بل كل زمانه على هذا قال أفكل أصحابه وانصاره على عدوه ومخدميه على الملك ينال حظا من ذلك قالوا الافقال كيف ترون رضاهم عنه قالوا الارضا لهم عنه فاطرق يوسف وسكت فاقام يوسف عند المعتمد على تلك الحال أياما وفى بعض تلك الايام استأذن رجل على المعتمد فدخل وهو ذو هيئة رثة وكان من أهل البصائر فلما دخل عليه قال له اصلحك الله أيها الملك من أوجب الواجبات شكر النعمة وان من شكر النعمة اهداء النصائح وانى رجل من رعيتك حالى فى دولتك الى الاختلال أقرب منها الى الاعتدال الكنى ملتزم لك من النصيحة ما يستوجبه الملك على رعيته فمن ذلك خبر وقع فى اذنى من بعض أصحاب ضيفك هذا يوسف بن تاشفين يدل على انهم يرون أنفسهم وملكهم أحق بهذه النعمة منك وقد رأيت رأيا فان آثرت الاصغاء اليه فلته قال له المعتمد قله قال له الرجل الذى اطلعته على ملكك رجل مستأسد على الملوك قد حطم بر العدوة وزناتة وأخذ الملك من ايديهم ولم يبق على أحد منهم ولا يؤمن ان يطمح الى الطماعية فى ملكك بل فى ملك جزيرة الاندلس كلها بما قد رعاك من بهجة عيشك وانه لمتحيل

(ومن الفروم الاماجد المولى حامد)

كان ابو من أرباب الزوايا فكم فى الزوايا من الحبايا والد رحمه الله ببلدة تونيسه وسلك مسلك الطالب ودخل مدخل العلم والادب وعمد ما عرى مشربه عن كدر الشباب وصفا وبلغ من السن مبلغا وقرأ على عدة من الافاضل الفحول وتميز عندهم بالميل الالتفات وحسن القبول منهم المولى سعدى حتى تفسير البيضاوى وصار ملازما من المولى القادرى بخدمة الذكر ايام قضائه بالعسكر فى شهر صفر المظفر سنة ٩٤٠ وقارنى الشهر المزبور مدرسة المولى خسرو بمدينة بروسه بعشرين ثم الواحدية بمكى ناهية بخمسة وعشرين ثم مدرسة ابن ولى الدين ببروسه المحروسة بثلاثين ثم مدرسة داود باشا بقسطنطينية المحمية بأربعين وذلك سنة ٩٤٨ حامدا لله ومصليا هكذا يختطه رحمه الله ثم قاد مدرسة مصطفى باشا بكليبولى بخمسين ثم نقل الى مدرسة والدة السلطان سليمان ببلدة مغنيسا فدام فيها على الدرس والافتاء الى أن نقل الى مدرسة السلطان محمد خان ابن السلطان سليمان خان بستين وذلك بتربة صهره المرقوم الشيخ محمد المعروف بجوى

فى مثل حالك سائر ملوك الاندلس وان له من الولد والاقارب من يؤثر مسراتهم من مولدك الحلول بما أنت فيه من خصب الجناب وقد أودى الافرنش وجيشه واستاصل شأفتهم وأعدمك منه أقوى ناصر عليه لو احتجت اليه فقد كان لك منه أقوى عضد وأوثق عين وبعد ان فات الامر فى الافرنش لا يفتك الحزم فيما هو ممكن اليوم قال له المعتمد وما هو الحزم اليوم قال ان تجمع أمرك على قبض ضيعتك هذا واعتقاله فى قصرك وتحزم انك لا تطلقه حتى يأمر كل من هو بجزيرة الاندلس من عسكريان يرجع من حينه اليك لا يبقى منهم بالجزيرة ظفل ثم تتفق أنت وسلولة الجزيرة على حراسة هذا البحر من سفينة تجرى فيه بقرافله ثم بعد ذلك تستحفله باغلظ الايمان ان لا يضمر فى نفسه عودا الى هذه الجزيرة الا باتفاق منكم ومنه وتاخذ عليه ذلك رهائن فانه يعطيك من ذلك ما تشاء فتنفسه أعز عليه من جميع ما تلمس منه فى مدة ذلك يقدم هذا الرجل ببلاده التى لا تسع الاله وتكون قد استرحت منه بعدما استرحت من الافرنش وتقيم فى موضعك على تمهل و يرتفع ذكرك عند ملوك الاندلس وأهل الجزيرة ويتسع ملكك وتتسهل عليك الاتفاق الى سعادتك وحزم وتجانبك المذلة ثم اعمل بعد هذا ما يقتضيه حزمك فى مجاورة من عاملك هذا المعاملة واعلم انه فتح لك من هذا أمر عسارى تتفاقم الامور وتجرى بحار الدم دون حصول مثله فلما سمع المعتمد كلام الرجل استحسنه ورجع يفكر فى انتهاز هذه الفرصة وكان للمعتمد ندماء قد أسلم مكلوا معه فى الدات فقال أحدهم لهذا الرجل الناصح ما كان المعتمد على انه وهو امام أهل المكر مان من يعامل بالخبث ويغدر بالسيف فقال له الرجل انما الغدر أخذ الحق من يد صاحبه لا دفع الرجل عن نفسه الضرر واذا ضاق به فقال ذلك الدرهم الضيم مع وفاء خير من حزم مع خيانة ثم ان ذلك الناصح استرسل لاغواء فشكره له المعتمد ووصله بصلة وانصرف وأتصل هذا الخبر بيوسف بن تاشفين فاصبح غاديا بقصد مرسله المعتمد الهدايا السنية والتحف الفاخرة فقابلها بمثل من الجزيرة الخضراء الى سبتة قلت وهو المكان المعروف بركان سبتة حدى الناس فيمن أحدث الزمن الى الآخر اعنى بالاندلس وبالعدوة وقد تقدم الكلام على هذا المكان قال ولما عبر يوسف الى بالعدوة أقام عسكره بجزيرة الاندلس ريثما استراح ثم تبع آثار الافرنش فتوغل فى بلاده ولما رجع الافرنش الى موضعه سأل عن أصحابه وجمعانه وامثال عسكره فوجد أكثرهم قد تناولهم بسيوف الانواع الى الكلال عليهم فلم يأكل ولم يشرب حتى مات همارة لحلف الا يتبع سعل الامر اليها فتحصنت مدينة طليطلة وأما عسكر ابن تاشفين فانهم فى اثارهم هذه كسبوا من الغنائم ما لا يحد ولا يوصف وانفذوا ذلك الى بر العدوة واستاذن أمرهم سير ابن أبى بكر يوسف بن تاشفين فى المقام بجزيرة الاندلس واعلمه انه قد اتسع معاقل فى الثغور وورثت فيها مستحقين ورجالا يعتمون فيها وانه لا يستقيم لهذا الجيش ان تقيم بالثغور فى مثل من العيش أصابح العدو وقاسيه وتخلى ملوك الاندلس من الارزاق وعد العيش فاستحسن البيان تاشفين ما رمى به فاخرج ملوك الاندلس من بلادهم والحاقهم بالعدوة فلن استعصى عليه منهم قاتله ولا يفس عنصى تجربه وليد أمنهم بجاورى الثغور ولا يتعرض له محمد بن عباد ما دام يستول على البلاد ثم يولى تلك البلاد امراء عسكره واكابرهم فابتدا أمير بن أبى بكر بملوك بنى هود من ملوك الاندلس ليستنزلهم من معاقلهم وهى رندة (قلت) هى بضم الراء وسكون الواو ثم طاء مهملة بعدها هاء قلعة منيعة من عاصمات الدر امامها بنيع فى أعلاها وكان بها من الاقوات والذخائر المختلفات ما لا تفنيه الازمان فلم يقتدر عليها فرحل عنها ثم جند أجنادا على صور الفتح وأمرهم ان يقصدوا هذه القلعة فغيروا على عليها وكمن هو واصحابه بالقرب منها فلما فعلوا ذلك فرأهم صاحب القلعة فاستخفهم ونزل فى طلبهم فخرج سير بن أبى بكر فشش عليه وتسلم القلعة ثم نازل بنى هود بالمرية وكانت قلعتهم حصينة الا انهم لم يكن عندهم اجناد ولا اتحاد من الرجال فرحفوا عليهم فعلموهم فلما علم المعتصم بن صمادح انه مغلوب دخل قصره فأدركه اسف قضى عليه مشيات من ليلته فاشتغل أهله به فسلوا المدينة ثم نازلوا المتوكل عمر بن الافطس بطليوس وكان رجلا شجاعا عظيم التدبر كبير البيت كان أبوه المظفر بالله أبو بكر محمد بن عبد الله بن سلمة التجيبى من فحول

زاده عند السلطان وهو دارج فى ذلك الزمان الى رحمة الله ورضوانه ثم استعان فلما قضاء دمشق الشام فلم يمكث فيه ستة الا ونقل الى قضاء مصر بقر الاسلام فقبل ما أتم ثلاث سنين عزل ثم قلد تدريس المدرسة المجاورة لجامع أيا صوفية ثم قلد قضاء بروسة المحروسة ثم نقل الى قسطنطينية المحمية ثم الى قضاء العساكر المنصورة فولاية روم أيلى المحمورة فباشر أمره عادلا عن السنة قمظهر الكمال السداد والاستقامة فحظى عند السلطان بغاية القدرة والتمكين ودام عليه مدة تسع سنين وقد قصد السلطان المزور الكبرة اعتماده عليها فى توجيه الوزارة العلمى اليه ولما انتقل السلطان الى جوار الرحمن عزل المولى المزور فبقى على الوجه المذكور الى ان ذهب المسول أبو السعود الى دار الخلود فاقام المرحوم مقامه وسلم العدو الشريف اليه فاباز اماله مدام عليه بقدرة وتمكين (اليان انتقل الى رحمة الله تعالى بعد عدة سنين وذلك فى أوائل شعبان سنة خمس وثمانين وتسعمائة) وحضر جنازته الوزراء والامراء وعامة الاشراف والعلماء وصلى عليه بجامع السلطان محمد خان ودفن له بالمرقد الرضوان ودفن جوار أبى أيوب الانصارى

العلماء وكان ملكا له تصانيف أعظمها واشهرها الكتاب المنسوب اليه وهو المظفري في التاريخ وكانت مدينته بطليوس من أجل البلاد ولم يذعن ولا أقبل على غير المدافعة والقتال الى ان خامر عليه أصحابه فقبض عليه باليد وعلى ولديه له فقتلوا صبرا وحمل أولاده الاصاغر الى مراكش وسائر ملوك الجزيرة سلموا وتحولوا الى بر العدوة الا ما كان من المعتمد بن عباد فان سير بن أبي بكر لما فرغ من ملوك الجزيرة كتب الى يوسف بن تاشفين انه لم يبق بالجزيرة من ملوكها غير المعتمد بن عباد فارسم في أمره بما تراه فامره بقصده وان يعرض عليه التحول الى بر العدوة بأهله وماله فان فعل فنهاد نعمت وان أبى فنازله فلما عرض عليه سير بن أبي بكر ذلك لم يعطه جوابا فنازله وحاصره أشهرا ثم دخل عليه البلد قهرا واستخر جه من قصره قسرا فحمل الى العدوة مقيدا فانزل باغمات وأقام بها الى ان مات ولم ينتقل من ملوك الاندلس غيره وتسلم سير بن أبي بكر الجزيرة كلها واستولى عليها (فاما يوسف بن تاشفين في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وأفضى الملك الى ولده أبي الحسن علي بن يوسف وكان رجلا حليما وقورا صالحا عادلا منقادا الى الحق والعلماء يحبى اليه الاموال من البلاد ولم يزل على ذلك حتى سار بعساكره فحاصر سرقسطة ولا طاف بها كما مر وقد تقدم في ترجمة أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله ابن خاقان القيسي صاحب قلائد العقيان انه جمع الكتاب المذكور باسم ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وان الذي أشار بتقتل الفتح المذكور هو علي بن يوسف بن تاشفين المذكور ثم ولي بعده ولده تاشفين بن علي بن يوسف وعلى يده انقرض ملكهم وسيأتي شرح ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى وقد تقدم في أوائل هذه الترجمة ان يوسف بن تاشفين هو الذي اختط مدينة مراكش قال صاحب هذا الكتاب الذي نقلت منه هذه الترجمة في آخر الكتاب ان مراكش مدينة عظيمة بناها الامير يوسف بن تاشفين بموضع كان اسمه مراكش (معناه امش سمر بها بلغة المصامدة) كان ذلك الموضع ماوى اللصوص وكان المارون فيه يقولون لرفقائهم هذه الكلمة فعرف الموضع بها وقال غير مؤلف هذا الكتاب بنى ابن تاشفين مدينة مراكش في سنة خمس وستين وأربعمائة قاله أبو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه النبراس في خلافة القائم بامر الله قال وكانت مندرعملا هل نفيس فاشتراها منهم عماله الذي خرج به من الصحراء ونفيس بفتح النون وتشديد الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد السين مهملة على مراكش (قلت) وهو بنو واجن اخمات في المغرب الاقصى وذلك انه لما توطنت نفسه على الملك وأطاعته قبائل البربر وذهب من يخالفه من لتونة سمت همته الى بناء هذه المدينة وكان في موضعها قرية صغيرة في غاية من الخصوبة بها قوم من البربر فاختطها يوسف وبنى بها القصور والمساكن الانيقة وهي في مرج فسيح وحولها جبال على فراسخ منها وبالقرب منها جبل لا يزال عليه الثلج وهو الذي يعدل مراكش وقت سنة أربع وستين وأربعمائة نزل يوسف على مدينة فاس وكانت اذ ذاك من قواعد بلاد المغرب العظام وضيق على أهلها ثم أخذها وقتل العامة منها وبقي البربر والجند بعد ان حبس بعضهم وقتل بعضهم فعند ذلك قوى شأنه وتمكن بالمغرب الاقصى والادنى سلطانه مع ما صار بيده من بلاد خزينة الاندلس كما مر حناه وكان مأواه ما سائلا للامور ضابطا لها صالحا ملكته موثرا لاهل العلم والدين كثير المشورة لهم وبلغني ان الامام حجة الاسلام أبا حامد الغزالي تعهده الله تعالى برحمته لما سمع ما هو عليه من الاوصاف الحميدة وصله الى أهل العلم عزم على التوجه اليه فوصل الى الاسكندرية وشرع في تجهيز ما يحتاج اليه فوصله خبر وفاته فرجع عن ذلك العزم وكنت وقفت على هذا الفصل في بعض الكتب وقد ذهب عني في هذا الوقت من اين وجدته وكان يوسف معتدل القامة أسمر اللون نحيف الجسم خفيف العارضين دقيق الصوت وكان يخاطب كبني العباس وهو أول من تسمى بامير المسلمين ولم يزل على حاله وعزه وسلطانه الى ان توفي يوم الاثنين لثلاث خلون من المحرم سنة خمسمائة وعاش تسعين سنة قال منهامدة خمسين سنة رحمه الله تعالى وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير ما مثاله سنة خمسمائة توفي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك المغرب والاندلس وكان حسن السيرة خيرا عادلا يميل الى أهل العلم والدين يكرمهم ويحكمهم في بلاده ويصدر عن رأيهم وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام فمن ذلك ان ثلاثة

عليه رحمة ربه الباري وكان المرحوم من أعيان علماء الروم محظوظا بكثرة الحفوظ معمرا وفا بسعة الباع وكثرة الاطلاع خصوصا في علم الفقه وبابه فانه من أكبر أربابه وكان رحمه الله عظيم النفس شديد اليأس مهيبا في أعين الناس بعيد المطالب صعب المقصد والمذهب فلما يجاريه في ميدانه أحد عليه رحمة العزيز الصمد

(ومنهم المولى محمد بن عبد اللطيف الشهير بخاري زاده)

كان أبوه المزبور قاعدا في مسند الارشاد مواويه الشيخ محمود البخاري داخل قسطمونية المحمية على ما مر ذكره في هذه الجريدة فرأى رحمه الله على علماء عصره وصار ملازما من المولى عبد الرحمن المار ذكره فيها ثم تزوج ابنته ودرس بمدرسة عبد السلام بالموضع المعروف بكوجك حكيم باربعين ثم صار قاضيا ببعض القصبات فلما تولى صهره المزبور قضاء العسكر ثانيا أتى به الى قسطمونية وجد واجتهد بذل عرضه وماله الى أن جعله مدرسا بسلطانية بروسه ثم نقل الى احدى المدارس الثمان فعين قريب ذلك مرتكاس الحمام وقرأ على الدنيا السلام فجعل المرحوم قاضيا بطرابلس الشام

فراجعوا فقتلى أحدهم ألف دينار يتجر بها وتنى الآخر لا يعمل فيه لامير المسلمين وتنى الآخر زوجته وكانت من أحسن النساء وأولها الحكم فى بلاده فبلغه الخبر فاحضرهم وأعطى متنى المال ألف دينار واستعمل الآخر وقال للذى تنى زوجته يا جاهل ما حملك على هذا الذى لا تصل اليه ثم أرسله الى زوجته فتركته فى خيمة ثلاثة أيام تحمل اليه فى كل يوم طعاما واحدا ثم أحضرته وقالت له ما أكلت فى هذه الايام قال طعاما واحدا فقالت له كل النساء عشى واحدة أمرت له بمال وكسوة وأطلقته وأملوله على المذكور فانه توفى لسبع خلون من رجب سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ومولده فى حادى عشر رجب سنة ست وتسعين وأربعمائة وقد سبق ذكر طرف من حديثه فى ترجمة محمد بن تومرت المهدى فليكشف منه * والمناخ عبد المؤمن بن على المقدم ذكره قاصدا جهة البلاد المغربية لأخذها من على بن يوسف بن تاشفين المذكور وكان مسيره على طريق الجبال فسير على بن يوسف ولده تاشفين ليكون فى قبالة عبد المؤمن ومعه جيش فسار وافى السهل وأقاموا على هذا مدة فتوفى على بن يوسف فى أثناء ما فى التاريخ المذكور وقدم أصحابه ولده اسحق بن على وجعلوه نائب أخيه تاشفين على مراكش وكان صيار ظهر أمر عبد المؤمن ودان له الجبال وفيها تمار وتالة والمامدة وهسم أمم لا تحصى فخاف تاشفين بن على واستشعر الشر وتيقن ان دولتهم ستزول فان مدينة وهران وهى على البحر وقصد أن يجعلها مقره فان غلب على الامر ركب سفنها البحر وسار الى بر الاندلس يقيم بها كما أقامت بنو اسية بالاندلس عند انقراض دولتهم بالشام وبقية البلاد وفى ظاهر وهران ربوة على البحر تسمى سلم الكلب وبها علامات باطلة يراها البعيد ومن ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة صعد تاشفين الى ذلك الرباط المحصن الحتم فى جماعة يسيرة من خواصه وكان عبد المؤمن يجمعه فى تاجرة وهى وطئة كما ذكرته فى ترجمته وأتفق انه أرسل مبشرا الى وهران فوصولها فى اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان وبمقدمهم الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى صاحب المهدى فكمنوا عشية وأطلوا بافراد تاشفين فى ذلك الرباط فتقدمه وأسلم أباه وأخوة وأباه فابتين الذين فيها الهلال فخرج تاشفين راكضا وشد الركض عليه ليلحق الفرس النار وينجو فتراخى الفرس نارا لا رعته ولم يلحقه الجيام حتى تردى من حوف هنالك الى جهة البحر على حجارة فى وعر فتكسر الفرس وهلك تاشفين فى الوقت وقتل الخواص الذين كانوا معه وكان عسكره فى ناحية أخرى لا علم لهم بما جرى فى الليل وجاء الخبر بذلك الى عبد المؤمن فرحل الى وهران وهى ذلك الموضع الذى فيه الرباط فلما طلب الفتح ومن ذلك الوقت نزل عبد المؤمن من الجبل الى السهل ثم توجه الى تلمسان وهى مدينتان قديمة وحديثة بينهما سوط فرس ثم توجه الى فاس فحاصرها وأخذها فى سنة أربع وخمسمائة ثم صعد مراكش فى سنة احدى وأربعين فحاصرها أحد عشر شهرا وفيها اسحق بن على وجماعة من مشايخ دولتهم فقتلوه بعد موت أبيه على بن يوسف بن تاشفين نائبا عن أخيه تاشفين فأخذها وقد بلغ الضيط من أهلها الجهد وأخرج اليه اسحق بن على ومعه سير من الطيلج وكان من الشجعان وخواص دولتهم وكانا مكتوفين واسحق دون البلوغ فعزم عبد المؤمن ان يعفو عن اسحق لاخر سنة فلم يوافقه خواصه وكان لا يخافهم فقتلى بينهم وبينهما فقتلوهما ثم نزل عبد المؤمن فى التمر وذلك فى سنة اثنين وأربعين وخمسمائة وانقرضت دولة بنى تاشفين (قلت) وقد ذكرت فى ترجمة المعتمد بن عباد ان يوسف بن تاشفين عاد الى الاندلس فى العام الثانى من وقعة الزلاقة وذكرت ههنا ما يدل على انه ما عاد اليها وانما نوابه هم الذين أخذوا بلاد الاندلس له فقد يعتقد الواقف على هذا الكتاب ان هذا متناقض والعذر فى هذا انى وجدته فى ترجمة ابن عباد على تلك الصورة ووجدته فى هذه الترجمة على هذه الصورة والله أعلم بالصواب ثم رأيت فى كتاب تذكير العاقل تأليف أبى الحجاج يوسف البياسى ان ابن تاشفين لما جاز البحر قصد اشبيلية فخرج ابن عباد الى لقائه ومعه الضيافة والاقامة ثم خرج من اشبيلية بقصد وقبضه فاسد ابن لمونة وحرب الوقعة المذكورة ثم عاد ابن تاشفين الى بلاده وان ابن عباد جاز البحر ومضى اليه فى سنة احدى وعشرين واستنجده على ما يجاوره من

وهو أول قاض بها من زهرة الموالى (وتوفى قاضيا بها سنة ست وعشرين وتسعمائة) كان المرحوم مع قلة حظه من العلوم حليم النفس مطرح التكلف مأمون الغائلة مبذول النعمة مائلا الى صحبة الاخيار وملازمة الخلان عليه رحمة ربه المنان

(ومن أفاضل العصر والاوان ونوادر الدهر والزمان المولى يوسف المشتهر بالمولى سنان)

(رحمه الله بقصبة سونسه وجد فى الطلب وقلقل الركاب وتحمل المتاعب وركب المتاعب واجتمع بأفاضل عصره واستفاد حتى دخل فى سلك أرباب الاستعداد وتحرك على الوجه المعهود والسنن المعتاد فرأى رحمه الله على المولى محيى الدين الفناري ثم على المولى علاء الدين الجمالى وصار ملازما من المولى خسرو الدين معلم السلطان سليمان ثم درس بمدرسة صارو جه ساشا بقصبة كليبولى خمسة وعشرين ثم بالمدرسة الجزرية بادرنه بثلاثين ثم بمدرسة داود باشا بقسطنطينية بأربعين ثم بمدرسة مصطفى باشا بكليبولى بخمسين ثم نقل الى دار الحديث بادرنه ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه بستين ثم قلد قضاء حلب

بلاد العدو فأكرمه يوسف بن تاشفين وأجابه الى اتحاده ثم عاد ابن عباد الى بلاده واستعد للعدو وخلفها ابن تاشفين في رجب من سنة احدى وعشرين ثم خرج الافونش في جيش كثيف وكان ملوك الاندلس قد اجمعوا عند ابن تاشفين فلما رأى ما فعله من الاستعداد بالجمع الكثير رحل عن مكانه وأرهمه بخواصه أن ملوك الاندلس يفرون عنه ويخلون بينه وبين الافونش فاصغى الى كلامهم وعمل في نفسه قولهم فاخذ في الحركة الى البرية وتحرك الجميع بحركته وجاز البحر عائدا الى بلاده وقد وغر صدره على ملوك الاندلس وتبين لهم تغيره عليهم فخافوه وشرعوا في تحصين بلادهم وتحصيل الاقوات وارسل بعضهم الى الافونش ليكون عونا له نحو فامر ابن تاشفين فأجابه الافونش بالاعانة والمساعدة وكان قد سيره هدايا وألطافا كثيرة فقبلها منه وجلس له على جميع ما التمسه منه واتصل ذلك بابن تاشفين فاستشاط غيظا ثم ان ابن تاشفين جاز البحر مرة ثالثة وقصد قرطبة وهي لابن عباد فوصلها في جمادي الاولى سنة ثلاث وعشرين وقد سبقه اليها ابن عباد يتقرب اليه بالضيافة وجرى معه على عادته ثم ان ابن تاشفين أخذ غرناطة من صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس وحبسه فطمع ابن عباد في غرناطة وان ابن تاشفين يعطيه اياها فعرض له بذلك فاعرض عنه ابن تاشفين وخاف ابن عباد منه وعمل على الخروج عنه فقال له انه يأتيه كتب من اشبيلية وهم خائفون من العدو الجوار لهم واستأذنه في العود اليها فاذن له فعاد ثم رجع ابن تاشفين الى بلاده وجاز البحر في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وأقام ببلاده الى ان دخلت سنة أربع وعشرين ثم عزم على العبور الى الاندلس لمنازلة ابن عباد وبلغ ذلك ابن عباد فاخذ في التأهب والاستعداد ووصل ابن تاشفين الى سبتة وجمع العساكر الكثيرة وقدم عليهم سير بن أبي بكر فجازوا البحر وضايقوا ابن عباد فاستصرخ بالافونش فلم يلتفت اليه وكان ماذكرته والله أعلم * وفي هذه الترجمة ذكر الملثمين فحينئذ نأتي على الكلام عليهم والذي وجدته أن أصل هؤلاء القوم من حمير بن سبا وهم أصحاب خيل وابل وشاء يسكنون الصحارى الجنوبية وينتقلون من ماء الى ماء كالعرب وبيوتهم من الشعر والوبر وأول من جمعهم وحرضهم على القتال واطماعهم في تلك البلاد عبد الله ابن تاشفين الفيثوري وقتل في حرب جرت مع برغواطة وقام مقامه أبو بكر بن عمر الصنهاجي الصحراوي المقدم ذكره ومات في حرب السودان وقد ذكرنا حديث يوسف بن تاشفين وسبب تقدمه وهو الذي سمي أصحابه المرابطين وهم يلثمون ولا يكشفون وجوههم فلذلك سموهم الملثمين وذلك سنة لهم يتوارثونها خلفا عن سلف وسبب ذلك على ما قيل ان حميرا كانت تتلثم لشدة الحر والبرد تتقي الحر أعلى منهم فكثر ذلك حتى صار شعارا عاما لهم وقيل كان سببه أن قوما من أعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم اذا غاروا على بيوتهم فيطرقون الحي فيأخذون المال والحريم فأشار عليهم بعض مشايخهم أن يبعثوا النساء في زي الرجال الى ناحية ويتقدموا هم الى البيوت ملثمين في زي النساء فاذا أتاهم العدو وظنوهم النساء فيخرجون عليهم فنفعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم فلزموا اللثام تبركا به لما حصل لهم من الظفر بالعدو وقال شيخنا الحافظ عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير ما نصه وقيل ان سبب تلثمهم ان طائفة منهم لثموا خوجوا مغيرين على عدو لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق المشايخ انه العدو أمسوا النساء ان تلبس ثياب الرجال وتتلثم وتضيء حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وقد تقدم المشايخ والصبيان أمامهن واستداروا بالنساء بالبيوت فلما أشرف العدو ورأى جمعا عظيما ظنهم رجالا فولوا هؤلاء عند حريمهم يقاتلون عنهن فقتل الموت والرعب ان سوق النعم وبعضهن فان اتبعوهن قاتلناهم خار جاعن حريمهم فيغنمونهم في جميع النعم من المراعي اذا أقبل الرجال الى الحي تبقى العدو بينهم وبين النساء فقتلوا من العدو خلقا كثيرا وكان من قتل النساء أكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشاب ولا يزايلونه ليلا ولا نهارا (وعاتيل في اللثام)

قوم لهم درك الملا من حمير * وان انتموا صنهاجة فهم هموا
لما حووا احراز كل فضيلة * غلب الحياء عليهم فتلثموا

وكان

وفي أثنائه أرسل الى بغداد لتفتيش حادثة ظهرت هنالك ثم عزل وقبل الوصول الى قسطنطينية بشر بقضاء دمشق ثم نقل الى قضاء أدرنه ثم الى قضاء قسطنطينية وقبل الوصول اليها بشر بقضاء العساكر المنصورة في ولايته الثانية وجلس للدرس العام وحضر عنده القائم من الاجلاء الكرام فكم من مشكل انقلب بصائب ذكره منه سهلا ومعضل عاد بصائب فكره منحلا ودام في هذا المقام مدة خمسة أعوام ثم تحرك عليه بعض أرباب الغرض من الذين في قلوبهم مرض فابتلي بالعزل والهوان والتفتيش في جامع السلطان محمد خان مع شريكه المولى مصلح الدين الشهير بستان وكلما ظهر براءته ومحسن حاله شرف بتعيين وظيفة أعلى ثم قلد التدريس بدار الحديث التي بناها السلطان سليمان بقرب الجامع المعروف بالقاضي والدان ورتب له مع سومه ثلاثون ثم زيد أربعون فدام فيها على الدرس والافادة في الايام المعتادة في الحديث والتفسير بالمعاف النقير ورجع حسن التحرير الى ان استولى على سلطان الهرم بطلائع الضعف والالم فاستعفى عن المدرسة المزبورة وبقي مدة بالوظيفة المذكورة (وقد انتقل

وكان يوسف بن تاشفين مقدم جيش أبي بكر بن عمر لمتونة حتى وخرج من سجلماسة في سنة أربع وخمسين وأربعمائة وكان أبو بكر بن عمر قد أتى سجلماسة في سنة ثلاث وخمسين وحاصرها وقاتل أهلها أشد قتال وأخذها ثم ولى عليها يوسف بن تاشفين فكان ما كان والله أعلم

(أبو يعقوب يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي صاحب المغرب)

وقد تقدم ذكر أبيه عبد المؤمن في حرف العين وذكر ولده يعقوب قبل هذا وتوفي والده في التاريخ المذكور في ترجمته وخلع محمد بن عبد المؤمن استقل والده يوسف بالملك وكان ولي العهد قبله أخوه محمد بن عبد المؤمن ونقش على الدنانير اسمه وكان ذلك باستخلاف أبيه وتخليفه الجند له فظهر منه اشتغال بالراح وانهماك في البطالة فغلب يوسف وكان له أخ آخر اسمه أبو حفص عمر ولاه حزيرة الاندلس وكان يوسف المذكور فقيها حافظا مستقلا الآن أبا هذا به وقرن به وباخوته أكمل رجال الحرب والمعارف فشافى ظهور الخيل بين ابطال الفرسان وفي قراءة العلم بين أفاضل العلماء وكان ميله الى الحكمة والفلسفة أكثر من ميله الى الادب وبقية العلوم وكان جباعا مناعا شاطا بطلا خراج عملكته عارفا بسياسة رعيته وكان وعا بحضر حتى لا يكاد يغيب ويغيب حتى لا يكاد يحضر وله في غيبته نواب وخلفاء وحكام فتنوب الامور اليهم لما علم من صلاحهم لذلك والدنانير اليوسفية المغربية منسوبة اليه فلما تمهدت له الامور واستقرت قواعد مملكته رحل الى جزيرة الاندلس لكشف حالها ومتفقد أحوالها وكان ذلك في سنة ست وستين وخمسمائة وتوفي بحضرة تلمسان من المغرب والموحدين قتيلا بأشبيلية خافه الامير أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش صاحب شرق الاندلس مرسية وما انضاف اليها وحمل على قلبه فرض مرضا شديدا ومات وقيل ان أمه سقته سما لانه كان قد أساء العشرة مع أهله وخواصه وكبار عدولته فتحصنوا وأغلقت عليه في القول فتهددها وخافت بغيلته فعجلت عليه فقتلته بالسم وكان موته في التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وخمسمائة بأشبيلية ومولده في سنة ثمان عشرة وخمسمائة في قلعة من أعمال طرطوشة يقال لها بنكلارة وهي من الحصون المنيعة ولما مات محمد بن سعد بايع أولاده وقبل اخوته الى الامير يوسف بن عبد المؤمن وهو بأشبيلية فسلموا اليه جميع بلاد شرق الاندلس التي كانت لابيهم وقبل لاخيهم فاحسن اليهم الامير يوسف وترفع أنفسهم وأخجلهم اعتدى أعز مكان ثم ان الامير يوسف شرع في استرجاع بلاد المسلمين من أيدي الفرنج وكانوا قد استولوا عليها فافتتح مملكة بالاندلس وصار من مرايا تتصل معيرة الى باب طليطلة وهي كرسي بلادهم واعظم قواعدهم ثم انه حاصرها فاجتمع الفرنج كافة عليه واستمد الغلاء في عسكره فرجع عنها وعاد الى مراكش وفي سنة خمس وسبعين قصد بلاد افريقية وفتح مدينة قفصة ثم دخل جزيرة الاندلس في سنة ثمانين وخمسمائة بجمع كثيف وقصد غربي بلادها فحاصر مدينة شنترين شهرا فأتاه به مرض فمات منه في شهر ربيع الاول سنة ثمانين وخمسمائة ورحل في تابوت الى اشبيلية رحمه الله تعالى وكان قد استخلف ولده أبا يوسف يعقوب بن يوسف الذي مر ذكره عند ذكر شيخنا ابن الابرش في تاريخ سلطان يوسف مات من غير وصية بالملك لاحد من أولاده فاتفق رأي قواد الموحدين وأولاد عبد المؤمن على تمليك ولده يعقوب فملكوه في الوقت الذي مات فيه أبوه لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقربهم من بلاد العدو وكان خلع أخيه أبي عبد الله محمد ابن عبد المؤمن في شعبان سنة ثمان وخمسين واستبد يوسف حينئذ بالامر واجمعوا كلهم أو أكثرهم أصحابه على خلعه وتوليته الامير يوسف وقد روى له شعرا لكنه ليس بالجيد فلم أذكره منه شيأ وأما محمد بن سعد بن مردنيش المذكور فروى له

وحقها انهم جنون * تسل من خطها المنون * لا مر عنها ولا عليها
الموت من دونها يهون * لا ركن الهوى انها * يكون في ذا لنا يكون

قلت ثم وجدت هذه الابيات في كتاب الملح لابن القطاع وقد نسبها الى أبي جعفر أحمد بن صمادح التجيبي والله أعلم وقال البياسي في حماسته هو أبو جعفر أحمد بن الحسين بن خلف بن البني اليعمري الابدي والله أعلم الا انه لم يذكر هذه الابيات ثم أورد البياسي لابي جعفر المذكور

رحمه الله في شهر سنة ثمان وستين وستمائة (وتسعمائة وقد أناف عمره على تسعين سنة كان المرحوم من أجله أفاضل الروم شهد بفضيلته تامة الخاصة والعامة واعترفوا برسوخ قدمه في الفنون وتبحره في علم الفروض والمتون طالما شيد مادرس من تبيان الدروس وزين برشحات أقلامه وجوه عرائس الطروس وسار مسير البدر في سماء التحقيق وتعلق بطائر همته حتى علا ذروة التدقيق وكان رحمه الله شمنا جميل الصورة حسن السيرة مبارك النفس كريم الاخلاق متواضعا طيب الاعراق مشهورا بالخصال الحميدة معروفا بالخلال الاكيدة مقتدرا بالاياة متمما بالصلاح والصيانة وقد كتبت رحمه الله محشيا على تفسير البيضاوي أظهر فيها اليد البيضاء والحجة الزهراء و كتب شرحا لكتاب الكراهة وكتابا الوصايا من الهداية سماه بالاربعين الدراية من الكفاية وقد اتفق لي أيام اشتغالي بدرس المطول أني قد اجتمعت في عالم الرؤيا بفقيه من فرقة العلماء فاخبرته عن ذكر المسمى حسن چلبي محشي الكتاب المزبور فقال واحد منهم من أحبه ان يرى مثله فلينظر عبد الله

صنتني عن حلاوة التشييع * اجتنابي مرارة التوديع
لم يقم انس ذا بوحشة هذا * فرأيت الصواب ترك الجميع

وله في صفة قنديل وقنديل كان الضوء فيه * محاسن من أحب وقد تجلى
أشار الى المديح بلسان أفعى * فشمر ذيله فسرقا وولى

ولما مات أبو يعقوب يوسف المذكور رثاه الاديب أبو بكر يحيى بن خير الشاعر المقدم ذكره في ترجمة يعقوب ابن يوسف هذا بقصيدة طويلة أجاد فيها أولها

جل الاسى فاسل دمع الاجفان * ماذى الشؤن لغير هذا الشان

ومردنيش بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها شين معجمة وهو بلغة الفرنج اسم العذرة وتنشكة بضم الباء الموحدة والنون وسكون الشين المعجمة وضم الكاف وفتح اللام وبعدها هاء والباقي معروف لا حاجة الى ضبطه والبني في نسب الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة وتشديد النون والادي بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعدها ال مهملة هذه النسبة الى بلدة الاندلس من كورة جيان بناها عبد الرحمن بن الحكم وجددها ابنه محمد (قلت) ولما فرغت من ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب هذه الترجمة وجدت بخط بعض العماد بن جبريل أخي المعلم المصري ناظر بيت المال بالديار المصرية وقد تقدم ذكره في ترجمة أبي اسحق العراقي الفقيه المذكور في أوائل هذا الكتاب ذيلا فوائد من أخبار المعارية وغيرهم فنقلت منه ما يضاف الى هذه الترجمة وهو ان عبد المؤمن كان في حياته قد عهد الى أكبر أولاده وهو محمد وبايعه الناس وكتب بيعته الى البلاد فلما مات عبد المؤمن لم يتم له الامر لانه كان على أمور لا يصلح معها للملك من ادمان شرب الخمر واختلال الرأي وكثرة الطيش وحمق النفس ويقال انه سمع هذا كله كان به ضرب من الجذام واضطرب أمره واختلف الناس عليه فلم وكانت مدة ولايته خمسة أشهر وأربعين يوما وذلك في شعبان من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكان الذي سعى في خلعه أخوه يوسف وعمر ابني عبد المؤمن وتمام خلعه دار الامر بين الاخوين المذكورين وهما من نجباء أولاد عبد المؤمن ومن ذوي الرأي فتأخر عنهما أبو حفص عمر وسلم الامر الى أخيه يوسف فبايعه الناس واتفقت عليه الكلمة وكان أبيض تعلوه حمرة شديد سواد الشعر مستدير الوجه أقوى عاين الى الطول ما هو في صورته جهارة ورقة حواشي اللسان حسن الالفاظ حسن الحديث طيب المجالسة عارفا بالناس كيف تكلمت العرب واحتفلهم لايامها في الجاهلية والاسلام صرف عنايته الى ذلك وألقى نفسه اليه شيئا بعد شيء حتى لا يكاد يقال انه كان يحفظ جميع البخاري وكان شديد المواظبة بعيد الهمة محتاجا جوادا استغنى الناس في أيامه وكان يحفظ القرآن الكريم مع جملة من الفقه ثم طمح الى علم الحكمة وبدأ من ذلك بعلم الطب وجمع من كتب الحكمة شيأ كثيرا وكان من جمعه من العلماء بهذا الشان أبو بكر محمد بن الطفيل كان متحققا بجميع أجزاء الحكمة قرأ على جماعة من أهلها منهم أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة وغيره ولابن الطفيل هذا تصانيف كثيرة وكان حريصا على الجمع بين علم الشريعة والحكمة وكان سفيرا لم يزل يجمع اليه العلماء من كل فن من جميع الاقطار ومن جملتهم أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الاندلسي ولما استوثق ليوسف الامر وملك بلاد مردنيش من الاندلس خرج من اشبيلية قاصد البلاد الافرنجية من الاندلس أيضا فنزل على مدينة له تسمى بلنة فاقام محاصرا لها مقيما عليها والى ان اشتد عليهم الحصار وعطشوا افراسا وفي تسليم المدينة وان يعطيهم الامان على نفوسهم فامتنع من ذلك فلما اشتد بهم العطش سمع لهم في بعض الليالي انحطاط عظيم واصوات هائلة وذلك انهم اجتمعوا ياسرهم ودعوا الله تعالى فجاءهم مطر عظيم ملأ ما كان عندهم من الصهاريج فارتووا وقووا على المسلمين فانصرف عنهم الى اشبيلية بعد ان هادنهم مدة سبع سنين وكان يرتفع اليه في كل سنة من خراج اشبيلية وقرمانة وجيان بغلا ثمار جاعما يرتفع اليمن خراج بقية البلاد في الغزوة وفي رابع الاندلس وفي سنة تسع وسبعين تجهز للغزو في جيش عظيم وعبر الى جزيرة الاندلس ونزل اشبيلية

فلينظر الى المولى سنان من علماء الزمان فانه يوازيه في الفضيلة ويحق لان يعد عديله

(ومنهم العالم الاوحد المولى أحمد بن محمد الشهير بشاشجي زاده)

كان أبوه موقعا في الديوان العالي في دولة السلطان سليمان مشتهرا باسم رمضان وهو الذي كتب مختصر الطيفاني أسلوب ظريف يشتمل على حوادث الايام وتواريخ الامم من بدء الدنيا الى أواخر الدولة المزبورة وتوفي والد المرحوم بمدينة قسطمونية سنة ٣ فلما نشأ وأدب وحصل طرفا من العلم والادب قرأ على الشيخ البرزلي في ميدان الافادة المولى المعروف بشيخ زاده شارح تفسير البيضاوي وعلى العالم الاوحد المولى المشتهر بعبد الكريم زاده وعلى صاحب التحقيق والتعبير المولى في عبد الله المعروف بمير وسار ملازما لمولانا سنان الدار ذكره الآن ثم درس أولا بمدرسة الحاجي حسن بشلاتين ثم مدرسة ابراهيم پاشا باسكدار بعين كلتاهما قسطمونية ثم مدرسة قاسم پاشا بخمسين ثم نقل الى المدرسة المعروفة بغلاطة ثم الى المدرسة الخاصكية ثم اتفق أن مات

٣ كذا بياض بالاصل
بالمدرسة

كعادتهم فى اصلاح شأنهم ثم رحل الى شنترين وهى بليدة فى غرب الاندلس وهى فى غاية المنعة والحصانة لحاصرها وضيق عليها فلم يقدر عليها وهجم الشتاء وخاف المسلمون من البرد وزيادة الثغر فلا يقدرون على العبور وتنقطع عنهم المادة فاشاروا عليه بالرجوع الى اشبيلية فاذا طاب الزمان عاد اليها فقبل ذلك منهم وقال نحن راحلون غدا ان شاء الله تعالى ولم ينتشر هذا الحديث لانه قال فى مجلس الخاصة فكان أول من قوض ورحل أبو الحسن على بن عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب المالق وكان من أهل العلم والفضل فلما رآه الناس قد قوض خباءه قوضوا أيضا ثقله لمكانه من الدولة ومعرفته بأسرارها فعبر تلك الليلة أكثر العسكر على النهر خشية الزحام وطلبا لجيد المنازل ولم يبق الا من كان يقرب خباء الامير يوسف بن عبد المؤمن ولا علم له بذلك فلما رأى الروم عبورا لعساكر وبلغهم من جواسيسهم ما عزم عليه الامير يوسف واصحابه خرجوا منتشرين فى الغرصة وجاؤا حتى انتهوا الى جهة الامير يوسف فقتل على بابه خلق كثير من أعيان البلد وخلصوا الى الامير يوسف فطعنوه تحت سرته طعنة كانت سبب منيته وتدار كهم الناس فالتزم الروم وجعل الامير يوسف فى صحفة وعبر به النهر ولم يسر به سوى ليلتين ومات فى الثالثة فلما وصلوا به الى البلدة صبروه وصيروه فى تابوت وحملوه الى تينمل ودفن هناك عند أبيه عبد المؤمن والمهدى بن تومرت وكانت وفاته يوم السبت لسبع خلون من رجب سنة ثمانين وخمسمائة وكان قبل موته بأشهر ينشد هذا البيت ويردده فى أوقات كثيرة

طوى الجديدان ما قد كنت انشره * وأنكرتنى ذوات الاعين النجل

وقام بعده بالامر ولده أبو يوسف يعقوب وبايع فى حياة أبيه وقيل ان أساسيخ الدولة اتفقوا على تقديمه بعد وفاة أبيه والله أعلم وكان الاديب أبو العباس أحمد بن عبد السلام الكورانى المذكور قبيلة من البربر منازلهم بنواحى مدينة فاس وقيل ان هذه القبيلة انما يقال لها جراوة بفتح الجيم وقد تبدل باللام كما قالوا لها كراوة والنسبة اليها جراوى وكراوى وكان هذا الاديب ثم ابوه فى حفظ الاشعار البديعة والمحادثة وتقدم فى هذا الشأن وجالس به عبد المؤمن ثم ولده يوسف ثم ولده يعقوب وجمع كتابا يحتوى على فنون الشعر على وضع الجاحظ فى غالب الظن وسماه مصقول الادب وديوان العرب وهو كثير الوجود بايدى الناس وهو عند أهل المغرب كالماسة عند أهل المشرق والمقصود من ذكر هذا الاديب انه كانت له نوادر ونكت ومواضع مستظرفة عند أهل الادب * من ذلك انه حضر يوما الى باب دار الامير يوسف المذكور وهناك الطبيب سعيد الغمارى وغمارة بضم الغين المعجمة قبيلة من البربر أيضا فقال الامير يوسف لبعض خدمه انظر من بالباب من الاصحاب فخرج الخادم الى الباب ثم عاد اليه فقال أحد الكورانى وسعيد الغمارى فقال الامير يوسف من عجائب الدنيا شاعر من كوران وطبيب من غمارة فبلغ ذلك الكورانى فقال وضرب لنا مثلا وانسى خلقا أعجب منهما والله خليفة من كومية فيقال ان الامير يوسف لما بلغه ذلك قال اعانه الله عز وجل عنه والعفو فيه ممكن اليه

* ومن شعره من جملة قصيدة مدح بها الامير يوسف المذكور وهو بديع غريب

ان الامام هو الطبيب وقد شفى * علل البرايا ظاهرا وخبيلا
حل البسيطة وهى تحمل مخمصا * كالروح توجد مضلعا ومقولا

ومن شعره أيضا فى ذم أهل فاس وهى مدينة المغرب قديما بين سبتة ومراكش

مشى اللؤم فى الدنيا طريدا مشردا * يجوب بلاد الله شرقا ومغربا
فلما أتى فاسا تلقاه أهلها * وقالوا له أهلا وسهلا ومرحبا

وله كل شعر ملح وكان شيخا مسنا جاور زمانين سنة وتوفى فى آخر أيام الامير يعقوب ابن الامير يوسف وقد ذكرت وفاة الامير يعقوب فى ترجمته فليكشف منها له مدح فى الامير عبد المؤمن بن على وأولاده الى آخر زمنه رحمه الله تعالى وأما شنترين بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون فهى مدينة فى غرب الاندلس وقد ذكر ابن حوقل فى كتاب المسالك والممالك ان شنترين على البحر المحيط وبها يقع العنبر ولا يعلم بلاد الروم والمحيط عنبر يقع فى غير هذا الموضع

عدة نفر من أولاده فعرض له ما عرض من النفرة عن تصاريف الدنيا فاستزله الشيطان واختار الانزواء وبعد برهة من الزمان رجع عما عليه وصار مدرسا بالجدى المدارس الايمان ثم قلد قضاء مكة شرفها الله ثم عزل ثم قلد قضاء مصر القاهرة ثم عزل ثم قلد قضاء المدينة المنورة وقبل أن يتوجه اليها رفع بعض حواشيه مستكتبا الى السلطان متغمرا على مناظر السلطان العظيم الشان نعزله وأمر له بالخروج عن البلدة فخرج متوجها الى الحج فلما جاء عامان بقرب دمشق فاتاه اليها (ووفى فيها سنة ست وعشرين وستمائة) وكان رحمه الله من عيون المنون وتعرف عيلة المرض المنون وشاول الطويل فى علم الفروع والاصول طويل الباع فى العلوم العربية كثير الاطلاع فى الحديث والتفسير والفنون الادبية مع حرارة لسان وطلاقة اللسان والصاولات مع الاقران وكان رحمه الله مائلا الى الصلاح ومتصلا بارباب الزهد والفلاح مكبا على الاشتغال مجانبا عن القيل والقال بدأ بأعراب القرآن المبين مقتفيا لاثر السفاقسى والحسين وصل به الى سورة الاعراف وشرح الحرز المنسوب الى

وشيء وقع بالشام ويقع بشستين في وقت من السنة دابة تحمل الحجارة في وسط البحر فيقع بها وبره في لين الخزلون الذهب فيجمع منه ما يغزل وينسج ثيابا ويتلون الثوب ألوانا وتحمر عليه ملوك بني أمية بالاندلس فلا ينقل ولا يشترى فيزيد الثوب على ألف دينار لغرابته وحسنه والله أعلم (قلت) وحكى لي بعض الفضلاء من أهل الاندلس انه رأى قطعة من هذه الثياب هناك وأراد ان يصفها لي فما قدر ان يعبر عنها ثم قال لكنها أرفع وانعم من نسج العنكبوت فتعالى الله ما اجل قدرته وألطف حكمته وأحسن صبغته وكيف خص كل صقع بنوع من الغرائب سبحانه وتعالى ولله در أبي نواس حيث قال

وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

(أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شادي الملقب الملك الناصر صلاح الدين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والعراقية واليمنية)

قد تقدم في هذا الكتاب ذكر أبيه أيوب وجماعة من أولاده وهم أسد الدين شيركوه وأخيه الملك العادل أبي بكر محمد وجماعة من أولاده وغيرهم من أهل بيته وصلاح الدين كان واسطة العقد وشهرته أكثر من أن يحتاج الى التنبيه عليها واتفق أهل التاريخ على ان أباه وأهله من دوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهي بلدة في آخر ولاذر من جهة أران وبلاد الكرج وأهلهم اكراد روادية بفتح الراء والواو وبعد الالف دال مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مشددة ثم بعد هذه الرواية بطن من الهذانية بفتح الهاء والذال المعجمة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء وهي قبيلة كبيرة من الاكراد وقال لي رجل نقيه عارف بما يقول وهو من أهل دوين ان على بابدوين قرية يقال لها أجدانتان بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون مفتوحة وقاف وبعد الالف الثانية نون اخرى وجميع أهلها اكراد روادية ومولد أيوب والد صلاح الدين بها وشادي أخذ ولديه منها أسد الدين شيركوه ونجم الدين أيوب وخرج بهما الى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت وبات شادي بها وعلى قبره قبة داخل البلد ولقد تتبعت نسبهم كثيرا فلم أجد أحدا ذكر بعد شادي أبا آخر حتى انى وقفت على كتب كثيرة بأوقاف وأملاك باسم شيركوه وأيوب فلم أر فيها سوى شيركوه بن شادي وأيوب ابن شادي لا غير وقال لي بعض كبراء بيتهم هو شادي بن مروان وقد ذكرت ذلك في ترجمة أيوب وشيركوه ورأيت بدير جارتيما الحسن بن غريب بن عمران الخرمي يتضمن ان أيوب بن شادي بن مروان بن أبي علي بن عتبة بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي بن عبد العزيز بن هدبة بن الحصين بن الحرث بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف بن سامة بن نهش بن حارثة صاحب الحمالة ابن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن لشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع بعد هذا في النسب حتى انتهى الى آدم عليه السلام ثم ذكر بعد ذلك ان علي بن أحمد بن علي بن عبد العزيز يقال انه ممدوح المتنبي ويعرف بالخراساني وفيه يقول من جملة قصيدته

شرف الجوّ بالغبار اذا ما * رعلي بن أحمد القمقام

واما حارثة بن عوف بن أبي حارثة صاحب الحمالة فهو الذي حمل الدماء بين عبس وذبيان وشاركه في الحمالة خارجة بن سنان أخو هرم بن سنان وفيهما قال زهير بن أبي سلمى المزني قصائد منها قوله

على مكثريهم حق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة والبذل

وهز بيت الحطيئة الاوشيجة * وتغرس الا في منابتها النخل

هذا آخر ما ذكره في المدرج وكان قد قدمه الى الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل صاحب دمشق وسمعه عليه هو وولده الملك الناصر صلاح الدين أبو المفاخر داود ابن الملك المعظم وكتب لهما بسماعهما عليه في آخر رجب سنة تسع عشرة وستمائة والله أعلم انتهى ما نقلته من المدرج ورأيت في تاريخ حلب الذي جمعه القاضي كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد المعروف بابن العديم الحلبي بعد ذكر الاختلاف

الامام الغالب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذي أوله اللهم بك أصبحنا وبك نمسي وبك نحيا وبك نموت وعليك حواشي على مواضع من تفسير البيضاوي والهداية وشرح المواقف والمفتاح وله رسائل بقيت أكثرها في المسودة وكان له يد في الشعر والانشاء والتحرير والاملاء (وله هذا الكلام) في القص الى الشام (شعر)

نسيم الصبا ان سافرت شاما * فبلغ أرضها مني السلاما
بحق الله مذ فارقت عنها * وكان الطيب قد وصل المشاما
لعل الله يلطف لي بفضل * ويسعدني وزذاك المقاما

(ومن النثر الرائق ما قال في مدح الطائف)

والطائف تحوي الطائف جنة * من غرف ملء مع لملتقى سواء
أرض تساوي روضة بخماس * ماء كما كل كوثرا بضاء
ونسيمها لطافة تحير النسم * وفواكه متجاوز الاحصاء

(وله شعر)

بفضل الله اني لا أبالي * وان كان العدو رمى بحوله
وليس يضرني الحساد شيئا * فسوء المكر ملتحق بأهله

(ومنهم المولى محمد المعروف بمشير زاده)

كان أبوه من قضاة القصبات وأمه أخت المولى محمد الشهير بقطب الدين زاده أحد الصدور في الدولة السليمانية وهو السبب لشهرته بالنسبة المزبورة

فى نسبهم فقال وقد كان المعز اسمعيل بن سيف الاسلام ابن أيوب ملك اليمن ادنى نسبا فى بنى أمية وادعى الخلافة وسمعت شيخنا القاضى بهاء الدين عرف بابن شداد يحكى عن السلطان صلاح الدين انه أنكر ذلك وقال ليس لهذا أصل أصلا (قلت) ذكر شيخنا الحافظ عز الدين أبو الحسن على بن محمد المعروف بابن الاثير الجزرى صاحب التاريخ الكبير فى تاريخه الصغير الذى صنفه للدولة الاتابكية بالموصل فى فصل يتعلق باسد الدين شيركوه ومسيره الى الديار المصرية فقال كان أسد الدين شيركوه ونجم الدين أيوب وهو الاكبر ابنا شادى من بلد دوين وأصلهما من الاكراد الروادية قدما العراق وخدما جاهد الدين بهروز بن عبد الله البهائى شحنة العراق (قلت) وهذا جاهد الدين كان مدبرا وصيا أبيض اللون تولى شحنة بالعراق من جهة السلطان مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقى المتقدم ذكره وذكر والده وجماعة من أهل بيته وكان صاحب همة فى عمل المصالح الجليلة وعمارة البلاد واسع الصدر فى البذل والانفاق والمطاولة والمراجعة ذا المتنع عليه الغرض وكانت تسكريت اقطاعه وكان نائم السلطان محمد والد مسعود المذكور وبنى فى بغداد باطاوقف عليه وقفا جيدا ومات يوم الاربعاء الثالث والعشرين من رجب سنة أربعين وخمسمائة (وبهروز بكسر الباء الموحدة وسكون الهاء وضم الراء وسكون الواو وبعدها زاى وهو لفظ عجمى معناه يوم جيد على التقديم والتأخير على عادة كلام العجم) قال شيخنا ابن الاثير فرأى جاهد الدين فى نجم الدين أيوب عقلا ورأيا وحسن سيرة فجعله دزدارا تكريت اذهى له (قلت) دزدار بضم الدال المهملة وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وبعد الالف راء وهو لفظ عجمى (معناه حافظ القلعة) وهو الوالى ودز بالعجمى القلعة وداراً الحافظ فسار الهاومعه أخوه أسد الدين شيركوه فلما انهزم اتابك الشهيد عماد الدين زنكى بالعراق من قراجا (قلت) وهى قلعة شهيرة وخلاصتها ان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى المتقدم ذكره عماد الدين زنكر صاحب الموصل قصدا حصار بغداد فى أيام الامام المسترشد فأرسل الى قراجا الساقى واسمه برس صاحب بلاد فارس وخوزستان يستحثه فأتاه وكبس عسكرهما واهزمهما بين يديه وانكسروا وقد ذكرنا فى تاريخ الدولة السلجوقية كائنة كانت فى شهر ربيع الآخر يوم الخميس ثانى عشر الشهر المذكور من سنة ست وعشرين وخمسمائة على تكريت وقال أسامة فى منتقد المقدم ذكره فى كتابه الذى ذكر فيه البلاد وملوكها الذين كانوا فى زمانه انه حضر هذه الوقعة مع زنكى فى التاريخ المذكور وقد ذكرنا ذلك فى موضعين أحدهما فى ترجمة اربل والثانى فى ترجمة تكريت (ورجعنا الى ما كنا فيه) فوصل زنكى الى تكريت فقدمه نجم الدين أيوب وأقام له السفن فعبر جيشه هناك وتبعه عساكره فأحسن نجم الدين اليهم وسيرهم وبالغ فى ذلك أيم سرور وسير اليه وأكرمه عليه وقال له كيف ظفرت بعدوك فاحسنت اليه وأطلقته ثم ان أسد الدين شيركوه قتل انسانا بتكريت لكلام جرى بينهما فأرسل جاهد الدين اليهما فأخرجهما من تكريت فقصدا عماد الدين زنكى (قلت) وكان اذ ذاك صاحب الموصل قال فاحسن عماد الدين اليهما وعرف لهما حقهما وأقطع لهما اقطاعا حسنا وصارا من جملة جنده فلما فتح عماد الدين زنكى بعلبك جعل نجم الدين دزدارها فلما قتل زنكى (قلت) وقد سبق ذكر ذلك فى ترجمته قال فحضر عسكر دمشق (قلت) وكان صاحب دمشق يومئذ مجير الدين ابرتق بن محمد بن بورى ابن الاتابك ظهير الدين طغتكين وهو الذى حاصره نور الدين محمود بن زنكى فى دمشق وأخذها منه قال شيخنا ابن الاثير فأرسل نجم الدين أيوب الى سيف الدين غازى بن زنكى صاحب الموصل وقد قام بالملك بعد والده ينهى اليه الحال ويطالبه منه عسكرا ليرحل صاحب دمشق عنه وكان سيف الدين فى ذلك الوقت فى أول ملكه وهو مشغول باصلاح مامك الاطراف المجاورين له فلم يتفرغ له وضاق الامر على من فى بعلبك من الحصار فلما رأى نجم الدين أيوب الحال وخاف أن تؤخذ قهرا أرسل فى تسليم القلعة وطلب اقطاعا عاذكرنا أجيب الى ذلك وحلف له صاحب دمشق على وصل له الثانية ووفى له صاحب دمشق بما حلف عليه من الاقطاع والتقدم وصار عنده من أكبر الامراء واتصل أخوه أسد الدين شيركوه بالخدمة النورية بعد قتل أبيه زنكى (قلت) هو نور الدين محمود بن

قرأ رحمه الله على علماء عصره وتحول على الرحبة المعتاد واشتغل مدة على المولى مصلح الدين المشتهر بيستان ثم صار ملازما مع خاله السفور ودرس أولا بقسطلانية فى المدرسة الخاتونية بعشرين ثم مدرسة الامير بخمسة وعشرين ثم مدرسة بنت السلطان بازيد خان المعروف بخترلى بثلاثين ثم مدرسة يلدرم خان على الرحبة والغفران بأربعين الكل فى مدينة بروسه ثم مدرسة على باشا الجديدة ثم نقل الى احدى المدرستين المجاورتين بادرنة ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم نقل الى مدرسة السلطان سليم خان العتيقة ثم الى مدرسة السلطان سليم خان الجديدة (توفى مدرسا بها فى أول الربيع الآخر سنة تسع وعشرين وتسعمائة) كان المرحوم مشاركا فى العلوم جيد الذهن قوى

الناظر فواسع التفكر كثير التلطف نادر عن التكلف في الطعام واللباس ومعاملة الناس محبا للصلحاء مترددا الى مجالسهم اللطيفة ومستفيدا من أنفاسهم الشريفة غير آنه كثير الاقتحام في مصالح الطعام يأكل عرضا للطيور في الأمس الحقير عاجله الله بالطيش الكثير (ومن الخدام الاعيان وخاص أبناء العصر والاوان شمس الدين المولى سنان) ولد رحمه الله وآثاره النجابة في معالم شمائله ظاهرة وأنوار الجد والشرف في طوالع خلاله باهرة ونشأ في روضة العارف معتلقا من أزهارها وحوضة العلوم والمعارف مجتنيا من ثمارها حتى استأهل الحضور في مجالس الفصول والصدور فتقرأمدة على أبيه وحصل عنده ما يعنيه ثم عكف على

زنكي صاحب حلب وكان يحدثه في أيام والده فتقربه نور الدين وأقطعه وكان يرى منه في الحروب آثارا يعز عنها غيره لشجاعته وجوارحه فصارت له حمص والرحبة وغيرهما وجعله مقدم عسكره (قلت) ثم خرج شيخنا ابن الاثير بعد هذا الى حديث سفر أسد الدين الى الديار المصرية وما تجدد لهم هناك وليس هذا موضع هذا الفصل بل نتم حديث صلاح الدين صاحب هذه الترجمة من مبدأ أمره حتى نصير الى آخوان شاء الله تعالى ويندرج فيه حديث الملكة وما صاروا لهم اليه وان كان قد سبق في ترجمة أسد الدين شيركوه طرف من أخبارهم لكن ما استوفيته هناك اعتمادا على استيفائه ههنا ان شاء الله تعالى (قلت) اتفق أرباب التواريخ أن صلاح الدين مولده سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بقلعة تكريت لما كان أبوه معها والظاهر انهم ما أقاموا بها بعد ولادة صلاح الدين الا مدة يسيرة لانه قد سبق القول أن نجم الدين وأسد الدين لما خرجا من تكريت كما شرحناه وصلا الى عماد الدين زنكي فاكرمهما وأقبل عليهما ثم ان عماد الدين زنكي قصد حمار دمشق فلم تحصل له فرجع الى بعلبك فاصرها أشهرا وملكها في رابع عشر صفر سنة أربع وثلاثين وخمسمائة كذا ذكر أساسة ابن منقذ المقدم ذكره في كتابه الذي ذكر فيه البلاد وملوكها وذكر أبو يعلى حمزة بن أسد المعروف بابن القلانسي الدمشقي في تاريخه الذي جعله ذيلا على تاريخ أبي الحسين هلال ابن الصابي أن عماد الدين حاصر بعلبك يوم الخميس العشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ثم ذكر في مستهل سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ورود الخبر بفراغ عماد الدين من ترتيب بعلبك وقلعتها وترميم ما ثلم منها والله أعلم واذا كان كذلك فيكون قد خرج من تكريت في بقية سنة اثنتين وثلاثين التي ولد فيها صلاح الدين أو في سنة ثلاث وثلاثين لانه ما أقام عند عماد الدين بالموصل ثم لما حاصر دمشق وبعدها بعلبك وأخذها رتب فيها نجم الدين أيوب وذلك في أوائل سنة أربع وثلاثين كما شرحته فيتعين أن يكون خروجهم من تكريت في المدة المذكورة تقريبا والله أعلم (قلت) ثم أخبرني بعض أهل بيتهم وقد سألته هل تعرف متى خرجوا من تكريت فقال سمعت جماعة من أهلنا يقولون انهم خرجوا منها في الليلة التي ولد فيها صلاح الدين فتشاءموا به وتطيروا منه فقال بعضهم لعل شيء الخيرة وما نعلمون كذا قال والله أعلم ولم يزل صلاح الدين تحت كنف أبيه حتى ترعرع ولما ملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي دمشق في التاريخ المذكور في ترجمة نجم الدين أيوب خدمته وكذلك ولده صلاح الدين وكانت خايل السعادة عليه لائحة والنجابة تقدمه من مبادئ حاله الى مآله ونور الدين يرى له ويؤثره ومنه تعلم صلاح الدين طرائق الخير وفعل المعروف والاجتهاد في أموره الجهاد حتى تجهز للمسير مع عمه شيركوه الى الديار المصرية كما سنشرحه ان شاء الله تعالى ورجدت في بعض تواريخ المصريين أن شاور المقدم ذكره هرب من الديار المصرية من الملك المنصور أبي الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري لما استولى على الديار المصرية وقهره وأخذ مكانه في الوزارة لعادتهم في ذلك وقتل ولده الاكبر علي بن شاور وتوجه شاور الى الشام مستغيثا بالملك العادل نور الدين أبي القاسم محمود بن زنكي وذلك في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودخل دمشق في الثالث والعشرين من ذي القعدة من السنة توجه معه نور الدين الامير أسد الدين شيركوه ابن شادي في جماعة من عسكره كان صلاح الدين في جملتهم في خدمة عمه وهو كاره للسفر معهم وكان لنور الدين في ارسال هذا الجيش غرضان أحدهما قضاء حق شاور لكونه قصده ودخل عليه مستصرخا وثانيهما انه أراد استعلام أحوال مصر فانه كان يبلغه انها ضعيفة في جهة الجند وأحوالها في غاية الاختلال فقصد الكشف عن حقيقة ذلك وكان كثير الاعتماد على شيركوه لشجاعته ومعرفته وأمانته فاندبه لذلك وجعل أسد الدين شيركوه ابن أخيه صلاح الدين مقدم عسكره وشاور معهم فخرجوا من دمشق في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ودخلوا مصر واستولوا على الامر في رجب من السنة وقال شيخنا القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف المعروف بابن شداد المتقدم ذكره في كتابه الذي وسمه بسيرة صلاح الدين انهم دخلوا مصر في ثاني جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وخمسمائة والقول الاول أصح لان الحافظ أبا طاهر السلفي ذكر

في معجم السفران الضرغام من سوار قتل في سنة تسع وخمسين وخمسمائة وزاد غيره فقال يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة من السنة عند مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها فيما بين القاهرة ومصر واحتز رأسه وطيف به على رمح وبقيت جثته هناك ثلاثة أيام تأكل منها الكلاب ثم دفن عند تربة الفيل وعرفت عليه قبة (قلت) والقبة باقية إلى الآن في موضعها تحت الكبش المستحدث بناؤه ورأيت فيها جماعة من الفقراء الجواليقية مقيمين بها وقد قيل ان الضرغام قتل في رجب سنة تسع وخمسين وقد اتفقوا ان الضرغام انما قتل عند وصول أسد الدين شيركوه وشاور الى مصر فلم يكن أن يكون دخولهم في سنة ثمان وخمسين لان الضرغام لا خلاف في قتله سنة تسع وخمسين وانه كان في أول وصولهم والحافظ الساقي آخر بعد ذلك لانه كان مقيما بالبلاد أول وصولهم وهو أضبط لهذه الامور من غيره لان هذا فصل وهو من أعمد الناس به ولما وصل أسد الدين شيركوه وشاور الى الديار المصرية واستولوا عليها وقتلوا الضرغام وحصل لشاور مقصوده عاد الى منصبه وتهدت قواعده واستمرت أموره عند رأسد الدين شيركوه واستحوذ على الفرنج عليه وحصروه في بلبيس وكان أسد الدين قد شاهد البلاد وعرف أسوأها وانها على ملكه بغير رجال تمشي الامور فيها بتعسر الاهبة والمال فطمع فيها وعاد الى الشام في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وقال شيخنا ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين بناء على ما قرره أولا ان دخولهم البلاد كان في سنة ثمان وخمسين وأقام أسد الدين بالشام مدة مفكرا في تدبير عوده الى مصر حتى تقدم الملك العادل نور الدين الى سنة اثنتين وستين وخمسمائة وبلغ شاور حديثه وطمعه في البلاد فخاف عليها وعلم أن أسد الدين لا بد له من قصدها فكاتب الفرنج وقرر معهم أنهم يحيون الى البلاد ويمكنهم منها فمكنا كليا اليه على استئصال أعدائه وبلغ نور الدين وأسد الدين مكاتبة شاور للفرنج وما تقرر بينهم فخافا على الديار المصرية أن يملكوها ويملكوا بطريقها جميع البلاد فجهز أسد الدين وأنفذ نور الدين معه العساكر وصلاح الدين في خدمة عمه أسد الدين شيركوه وكان توسطهم من الشام في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين وخمسمائة وكان وصول أسد الدين الى البلاد مقارنا لوصول الفرنج اليها واتفق شاور والمصريون بأسرهم والفرنج على أسد الدين وجرت حروب كثيرة ووقعات شديدة وانفصل الفرنج عن البلاد وانفصل أسد الدين راجعا الى الشام وكان سبب عود الفرنج أن نور الدين جرد العساكر الى بلادهم وأخذ المنيطرة منهم في رجب من هذه السنة فلما وصل الفرنج ذلك خافوا على بلادهم فعادوا اليها وكان سبب عود أسد الدين الى الشام ضعف عسكره بسبب ما فعله الفرنج والمصريون وما عانوه من الشدائد وما يئسوا من الاهوال وما عاد حتى صالح الفرنج على أن ينصرفوا كلهم من مصر وعاد الى الشام في بقية السنة وقد انضاف الى قوة الطامع في الديار المصرية شدة الخوف عليها من الفرنج لعلمهم انهم قد كشفوها كما قد كشفوها وعرفوها كما عرفوها فاقام بالشام على مضض وقلبه قلق والقضاء يقوده الى شيء قدر لغيره وهو لا يشعر بذلك وكان عوده في ذي القعدة من السنة المذكورة الى الشام وقيل انه عاد في ثامن عشر شوال من السنة والله أعلم ورأيت في بعض المسودات التي بخطي ولا أعلم من أين نقلته أن أسد الدين لما طمع في الديار المصرية توجه اليها في سنة اثنتين وستين وسلك طريق وادي العرلان وخرج عند اطميم فكانت فيها وقعة الباقين عند الاشمونين وتوجه صلاح الدين الى الاسكندرية فاحتمى بها وحاصره شاور في جمادى الآخرة من السنة ثم عاد أسد الدين من جهة الصعيد الى بلبيس وتم الصلح بينه وبين المصريين وسيروا له صلاح الدين فساروا الى الشام ثم ان أسد الدين عاد الى مصر ثالثة قال شيخنا ابن شداد وكان سبب ذلك ان الفرنج جمعوا لقاءهم وراجلهم وخرجوا يريدون الديار المصرية ثانية فجمع لجميع ما استقر مع المصريين وأسد الدين طمعا في البلاد فلما بلغ ذلك أسد الدين ونور الدين لم يسعهما الصبر دون ان سارا الى قصد البلاد وأما نور الدين فبالمال والرجال ولم يمكنه المسير بنفسه نحوها على البلاد من الفرنج ولانه كان قد حدثته نفسه بالتوجه الى جانب الموصل بسبب وفاة قطب الدين بن زنكي (قلت) هو قطب الدين والد السلطان مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل وقد تقدم ذكره في

الحصيل والاستفادة من المولى أحمد المعروف بقاري زاده وبعد برهة من الزمان صار ملازما من المولى مصلح الدين الشهير بسستان ثم درس بمدرسة داود باشا بأربعين ثم صار وظيفته فيها خمسين ثم تنقل الى المدرسة المعروفة بخانقاه ثم الى المدرسة الحاكمية ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان محمد بن السلطان سليمان خان ثم الى احدى المدارس السليمانية (وما فيها آخر الربيعين سنة سبع وثمانين وتسعمائة) كان رحمه الله عند ما علم الشان باهر البرهان من حفدة نفسه وسناه فطنته وفرط ذكائه ونقاء سريرته وتوقد ذهنه وحسن تقريره وتحريره للمعضل وتصويره مع الاتساع وطول الباع في العلوم المتداولة كتب

ترجمة والده كوكبوري قال فانه توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وسلم ما كان في يده من الحصون لقطب الدين اينال ماعدى اربل فانها كانت له من اتابك زنكي وأما أسد الدين فسار بنفسه وماله واخوته وأهله وولده حتى قال لي السلطان صلاح الدين قدس الله روحه كنت أكره الناس للخروج في هذه الوقعة وما خرجت مع عمي باختياري وهذا معنى قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وكان شاور لما أمس بخروج الفرنج الى مصر على تلك القاعدة سير الى أسد الدين شيركوه يستصرخه ويستحثه بفرج مسرعا وكان وصوله الى مصر في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وخمسمائة ولما علم الفرنج بوصول أسد الدين الى مصر على اتفاق بينه وبين أهلها رحلوا راجعين على أعقابهم ناكصين وأقام أسد الدين بها يتردد اليه شاور في الاحيان وكان وعدهم بمال في مقابلة ما خسروه من النفقة فلم يوصل اليهم شيأ وعاقت مخالب أسد الدين في البلاد وعلم أنه متى وجد الفرنج فرصة أخذوا البلاد وأن شاور يلعب به تارة وبالفرنج أخرى وملاكها فقد كانوا على البدعة المشهورة وتحقق أسد الدين أنه لا سبيل لاستيلائه على البلاد مع بقاء شاور فاجمع رأيه على القبض عليه اذا خرج اليه وكان الامراء الواصلون مع أسد الدين يترددون الى خدمة شاور وهو يخرج في بعض الاحيان الى أسد الدين يجتمع به وكان يركب على عادة وزرائهم بالطبل والبوق والعلم فلم يتحاسر على قبضه أحد من الجماعة الا السلطان بنفسه وذلك انه لما سار اليه تلقاه راكبا وسار الى جنبه وأخذ يتلاطفه وأمر العسكر بان يقصدوا أصحابه ففروا وانهزم العسكر فانزل شاور الى خيمة مفردة في الحال ورد توقيع على بعض خواص من جهة المصريين يقول لابن رأسه حريا على عادتهم في وزرائهم فغرز رأسه وأرسل اليهم وسيروا الى أسد الدين تخلع الوزارة فلبسها وسار ودخل القصر ورتب وزيرا وذلك في سابع عشر ربيع الاول سنة أربع وستين وخمسمائة ودام أمرا ونهيا والسلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى يباشر الامور مقررا لها على الكمال كفاية ودرايته وحسن رأيه وسياسته الى الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة فمات أسد الدين (قلت) وقد تقدم حديث أسد الدين وصورة موته فلا حاجة الى شرحها ههنا وكذلك وفاة شاور وهذا كله نقلته من كلام شيخنا ابن شداد في سيرة صلاح الدين لكني أثبت منها المقصود وحذفت الباقي ورأيت بخطي في سيرة مسرد ان أسد الدين دخل القاهرة يوم الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر من سنة أربع وستين وخمسمائة وخرج الى العاضد وعبد الله العبيدي آخر ملوك مصر المقدم ذكره وتلقاه وحضر يوم الجمعة التاسع من الشهر في الايوان وجلس الى جانب العاضد وخلع عليه وأظهر له شاور ودا كثيرا فطلب أسد الدين منه مالا ينفقه في عسكره فاعتذر فأرسل اليه ان الجند تغيرت قلوبهم عليه بسبب عدم النفقة فاذا خرجت فكن على حذر منهم فلم يكترث شاور بكلامه وعزم على أن يعمل دعوة يستدعي اليها أسد الدين والعساكر الشامية ويقبض عليهم فاحس أسد الدين بذلك فاتفق صلاح الدين وعز الدين جورديك النوري وغيرهما على قتل شاور وأعلموا أسد الدين فنهاهم عنه وخرج شاور الى أسد الدين وكانت خيامهم على شاطئ النيل بالمقس فلم يجده في خيمته وكان قد راح لي زيارة قبر الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة فقال شاور لمن يقضي اليه فالتقوه فساروا جميعا فاكتنفه صلاح الدين وجورديك فاثر لاه عن فرسه وركتفوه فهرب أصحابه فأخذوه أسيرا ولم يمكنهم قتله بغير اذن وجعلوه في خيمة وسيروا عليه جماعة فأرسل العاضد يأمرهم بقتله فقتلوه وسيروا رأسه على رمح الى العاضد وذلك يوم السبت لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وقيل ان أسد الدين لم يحضر ذلك بل لما قصد شاور وجهة أسد الدين لقيه صلاح الدين وجورديك ومعهما بعض العسكر فسلم بعضهم على بعض وساروا ثم تعلاه بهذه الفعلة والله أعلم ثم ان العاضد استدعى أسد الدين عقيب قتل شاور وكان في الحمام فدخل القاهرة فرأى جمعا كثيرا من العامة تخافهم فقال لهم ان مولانا العاضد أمركم بنهب دار شاور فتفرقوا ومضوا نهبوها ودخل على العاضد فتلقاه وأقامه عليه مخلع الوزارة ولقبه الملك المنصور أمير الجيوش ثم انه مات يوم الاحد لسبع بقين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بعلة الحوانيق وقيل انه سم في حلل

الوزارة

رحمه الله حواشي على الشرح الشريف للمفتاح وعلى بعض المواضع من الهداية وله لطائف أخر وبالجملة كمال رحمه الله من بدائع الزمان ونوادر العصر والاوان ولو عاش مدة لكان له شان عليه الرحمة والغفران

(ومنهم المولى أحمد الشهير بالكاني)

ولد رحمه الله تعالى ببلدة أدرنه وقرأ على علمائه عصره وحصل طرفا من العلوم والمعارف وتحرك بحسب العادة حتى وصل الى مجلس المولى المعظم أبي السعود ثم صار ملازما من المولى القادري ثم درس بمدرسة محمود باشا بالقرية المعروفة بخاص من أدرنه المعروفة بخاص كوي بعشرين ثم مدرسة الواجه حسن بادرنه بخمسة وعشرين ثم مدرسة سنان الكيشكجي بثلاثين ثم مدرسة يلدرم خان

الوزارة فباشرها بالقاهرة وتوفي بدار الوزارة ثم نقل الى المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فكانت مدة وزارته شهرين وخمسة أيام وقيل ان أسد الدين دخل على العاضد يوم الاثنين التاسع عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة والله أعلم (قلت) قد تقدم في ترجمة كل واحد من شاور وأسد الدين ذكر شيء من هذه الامور التي ذكرتها ههنا وانما أعدت الكلام فيها لاني استوفيتها ههنا أكثر من هنالك وأيضا فان المقصود في هذا كله ذكر سيرة صلاح الدين وتنقلاته وما جرى له من أول أمره الى آخره فاحببت ذكر ذلك على سياقة واحدة كي لا ينقطع الكلام فيبقى أبتر فأقول ذكر المؤرخون ان أسد الدين لما مات استقرت الامور بعده للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بمصر وتمهدت القواعد ومشى الحال على أحسن الاوضاع وبذل الاموال وملك قلوب الرجال وهانت عنده الدنيا فلكها وشكر نعمة الله تعالى عليه فتاب عن الخمر وأعرض عن أسباب اللهو وتقمص بقميص الجد والاجتهاد وما زال على قدم الخير وفعل ما يقربه الى الله تعالى الى أن مات قال شيخنا ابن شداد سمعته يقول رحمه الله تعالى لما سر الله تعالى لي الديار المصرية علمت انه أراد فتح الساحل لانه وقع ذلك في نفسي ومن حسن استعداده لامر ما زال يشن الغارات على الفرنج الى الكرك والشوبك وغيرهما من البلاد وتشي الناس من عجائب الافضال والانعام ما لم يؤرخ من غير ذلك الايام وهذا كله وهو وزير متابع للقوم لكنه يقول بمذهب أهل السنة مدارس في البلاد لأهل الفقه والعلم والتصوف والدين والناس يهرعون اليه من كل صوب ويفدون عليه من كل جانب وهو لا يخيب قاصدا ولا يعدم وافدا الى سنة خمس وستين وخمسمائة ولما عرف نور الدين استقرار السلطان صلاح الدين بمصر أنفذ خص من نواب أسد الدين شيركوه وذلك في رجب سنة أربع وستين ولما علم الفرنج ما جرى من المسلمين وعساكرهم وما تم للسلطان من استقامة الامر بالديار المصرية علموا أنه ملك بلادهم وخرب ديارهم ويقلع آثارهم لما حدث له من القوة والملك فاجتمع الفرنج والروم جميعا وقصدوا الديار المصرية فقصدوا دمياط وهم آلات الحصار وما يحتاجون اليه من العدد ولما سمع فرنج الشام ذلك انتدب أمثلهم فسار في احسن عكا من المسلمين وأسر أصابها وكان على عكا كالنور الدين يقال له خطاع العز ار ودلك في شهر ربيع الآخر من سنة خمس وستين ولما رأى نور الدين ظهور الفرنج وتوجههم على دمياط قصد شغل قلوبهم بقتال على الكرك حاصرها في شعبان من السنة المذكورة فقصده فرنج الساحل فرحل عنها وقصد لقاءهم فلم يلقوه ثم بلغهم وفاة عبد الدين بن الداية وكانت وفاته بحلب في شهر رمضان سنة خمس وستين فاشتغل قلبه لانه كان صاحب أمره وعاد لطلب الشام فبلغه أمر الزلازل بحلب التي أخربت كثيرا من البلاد وكانت في ثاني عشر شوال منها فسار يطلب حلب فبلغه بحيرة أحدثت بقلعة الدين بالموصل (قلت) وقد ذكرت ذلك في ترجمته واسمه مودود وقال وبلغنا انه سير وهو يتل باشر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل ولما بلغ صلاح الدين قصد الفرنج دمياط استعد لهم بتجهيز الرجال وجمع الآلات اليها ووعدهم بالامداد بالرجال ان نزلوا عليهم وبالغ في العطايا والهبات وكان وزيرا محنكا لا يرد أمره في شيء ثم نزل الفرنج عليها واشتد زحفهم وقتالهم عليها وهو رحمه الله تعالى يشن الغارات عليهم من مدارج والعسكر يقاتلهم من داخل ونصر الله تعالى المسلمين به ويحسن تدبيره فرحلوا عنها خائبين فأحرقت مناجيقهم ونهبت آلاتهم وقتل من رجالهم خلق كثير واستقرت قواعد صلاح الدين وسير بطلب والده نجم الدين أيوب ليتم له السرور وتكون قصته شبيها كل القصة بقصة يوسف الصديق عليه السلام فوصل والده اليه في جمادي الآخرة من سنة خمس وستين (قلت) هكذا ذكر ابن شداد في تاريخ وصوله الى مصر والصواب فيه هو الذي ذكرته في ترجمته وسلك معه من الادب ما حرت به عادته وألبسه الامر كله فأبى أن يلبسه وقال يا ولدي ما اختارك الله لهذا الامر الا وأنت كفؤه ولا ينبغي أن تغير موضع السعادة فحكمه في الخزائن كلها ولم تزل وزيرا حتى مات العاضد في التاريخ المقدم ذكره (قلت) أكثر ما ذكرته في هذا الفصل منقول من كلام شيخنا ابن شداد في سيرة صلاح الدين وغيره وما لم يذكره هو والذي ذكره شيخنا الحافظ عز الدين بن الاثير

بحيرة مرة وهي أربعين ثم مدرسة مصطفى باشا بقسطنطينية تحت سبعين ثم نقل الى مدرسة السلطان محمد خان بجوار مرقد أبي أيوب الانصاري قدس الله سره ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى احدى مدارس السلطان سليمان ثم قلد قضاء أدرنه كل ذلك بترقية بعض الحواشي السلطانية وتقريبه الى السلطان المزور بالمعارف الجزئية كالشعر والانشاء وبالتنقل السلطان الى سوار الرحمن رقى المرحوم بسهام العزل والهوان وبالتحت حزيرة قبرص في دولة السلطان سليم خان قد بسلطه قضاء الجزيرة المرقومة وسلم اليه زمام الحكومة في جميع قلاعها وبلادها وتلالها ووهادها في كمال التفرق والشتت لم تكن له تقام أمورها في سلك الاعتدال

المذكور قبل هذا فى تاريخه الا بابكى ان كيفية ولاية صلاح الدين ان جماعة من الامراء النورية الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم على العساكر وولاية الوزارة يعنى بعد موت أسد الدين منهم الامير عين الدولة اليارقى وقطب الدين خسرو بن بليل وهو ابن أخى أبى الهيجاء الهذبانى الذى كان صاحب اربل قلت وهو صاحب المدرسة القطبية التى بالقاهرة ومنهم سيف الدين على بن أحمد الهكارى جده كان صاحب القلاع الهكارية (قلت) هو المعروف بالمشطوب والد عماد الدين أحمد بن المشطوب وتقدم ذكره فى ترجمة مستقلة قالوا ومنهم شهاب الدين محمود الحازمى وهو حال صلاح الدين وكل واحد من هؤلاء عظم نفسه وقد جمعها لغالب عليها فأرسل العاضد صاحب مصر الى صلاح الدين وأمره بالحضور فى قصره ليخلع عليه بخلع الوزارة وتوليه الامر بعده وكان الذى حمل العاضد على ذلك ضعف صلاح الدين فانه ظن انه اذا ولى صلاح الدين وليس له عسكر ولا رجال كان فى ولايته مستقلا بحكم عليه ولا يجسر على المخالفة وانه يضع على العسكر الشامى من يستميلهم اليه فاذا صار معه البعض أخرج الباقين وتعود البلاد اليه وعنده من العساكر الشامية من يحميها من الفرنج ونور الدين والقصة مشهورة أوردت مجملا وأراد الله خلاف (قلت) هذا المثل مشهور بين أهل مصر وسيأتى الكلام عليه بعد الفراغ من هذه الترجمة ان شاء الله تعالى (عدنا الى تمام الكلام الاول) فاستمع صلاح الدين وضعفت نفسه عن هذا المقام لزمه وأخذه كارها ان الله تعالى يجب من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل فلما حضر فى القصر خلع عليه بخلع الوزارة الحبة والعمامة وغيرهما بلقب الملك الناصر وعاد الى دار أسد الدين فأقام بها ولم يلتفت اليه أحد من أولئك الامراء الذين يريدون الامر لانفسهم ولا لاحد سواه وكان الفقيه عيسى الهكارى معه (قلت) وقد سبق ذكره فى ترجمة مفردة وقال ابن الاثير فسعى مع سيف الدين على بن أحمد حتى أمالة اليه وقال له ان الامر لا يصل اليك مع وجود عين الدولة والحازمى وابن بليل الى صلاح الدين ثم قصد شهاب الدين الحازمى وقال له ان هذا صلاح الدين عواين أخذناه وملكه لك وقد استقام الامر له فلا تكن أول من يسعى فى اخراجه عنه ولم يصل اليك فلم يزل به حتى أحضره أيضا عنده وحلفهم ثم عدل الى قطب الدين وقال له ان صلاح الدين قد أطاعه الناس ولم يبق غيرك وغير اليارقى وعلى كل حال فبينى وبينك وبين صلاح الدين أن أصله من الاكراد فلا تخرج الامر عنه الى الاتراك ووعده وزاد فى اقطاعه فأطاع صلاح الدين وعدل أيضا الى عين الدولة اليارقى وكان أكبر الجماعة وأكثرهم جمعا فلم ينصر قاما ولا نفذ فيه سحره وقال انا لا أخدم يوسف أبدا وعاد الى نور الدين ومعه غيره فأنكر عليهم فراقه وقد فات الامر ليقضى الله أمرا كان مفعولا وتمت قدم صلاح الدين ورسخ ملكه وهو نائب عن الملك العادل نور الدين والخطبة لنور الدين فى البلاد كلها ولا يتصرفون الا عن أمره وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالامير الاسفهسلار ويكتب علامته فى الكتب تعظيما أن يكتب اسمه وكان لا يقربه بكتاب بل يكتب الامير الاسفهسلار صلاح الدين وكانت الامراء بالديار المصرية يقولون كذا وكذا واسمال صلاح الدين تلوب الناس وبذل الاموال مما كان أسد الدين قد جمعه وطلب من العاضد شيأ يخرجه فلم يمكنه منعه مال الناس اليه وأحبوه وقويت نفسه على القيام بهذا الامر والثبات فيه وضعف أمر العاضد فكان كالباحث عن حتفه بظلفه * قال ابن الاثير فى تاريخه الكبير قد اعتبرت التواريخ ورأيت كثيرا من التواريخ الاسلامية فرأيت كثيرا من يبتدئ الملك تنتقل الدولة عن صلبه الى بعض أهله وأقاربه منهم فى أول الاسلام معاوية بن أبى سفيان أول من ملك من أهل بيته فانتقل الملك عن اعقابه الى بنى مروان من بنى عمه ثم من بعده السفاح أول من ملك من بنى العباس انتقل الملك عن اعقابه الى أخيه المنصور ثم السامانية أول من استبد فيهم نصر بن أحمد فانتقل الملك عنه الى أخيه اسمعيل بن أحمد واعقابه ثم يعقوب الصفار وهو أول من ملك من أهل بيته وانتقل الملك عنه الى أخيه عمرو وأعقابه ثم عماد الدولة بن بويه أول من ملك من أهل بيته ثم انتقل الملك عنه الى اخويه معز الدولة وركن الدولة ثم السلجوقية أول من ملك منهم طغرلبك ثم انتقل الملك الى أولاد أخيه داود ثم هذا اشير كوه كذا ذكر ناه انتقل الملك الى ولد أخيه تقى الدين أيوب ولولا خوف الاطالة

لذكرنا

فاستغنى عن المنصور رضى بالانفصال فعزل وعاد الى قلعة بلطنبية مرة أخرى وتقاعد بوظيفته الاولى ثم اتفق للسلطان سليم خان رغبة فى صحبته بتعريف بعض الحواشى وترتيبه فطالبه وهو على الصيد فى بعض المقاع فتيسر له التشرف بالدخول والاجتماع ثم ان السلطان المشار بوركل التوجه اليه فخاف من تقدمه عليه وندم ذلك التقديم على ما فعل فاعمل أسباب المكر والحيل ولم يقصر فى السعى والاجتهاد حتى قدر على التفريق والابعاد (وقد توفى رحمه الله تعالى فى أوائل رجب المرجب سنة تسع وعشرين وتسعمائة) كان المرحوم مشاركا فى بعض العلوم فاضلا وافر من الشعر والانشاء وبيده ظاهرة فى الاملاك

ذكرنا أكثر من هذا والذي أظنه السبب في ذلك ان الذي يكون أول دولته يكثر القتل في أخذ المال وقلوب من كان فيه متعلقة به فلهذا يحرم الله أعقابه ويفعل ذلك لاجلهم عقوبة له (نعود الى ذكر صلاح الدين) وأرسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اسد الدين فلم يجبه الى ذلك وقال أخاف ان يخالف أحد منهم عليك فتفسد البلاد ثم ان الفرنج اجتمعوا اليه وساروا الى مصر فسير نور الدين العساكر وفيهم اخوة صلاح الدين منهم شمس الدولة توران شاه بن أيوب (قلت وقد تقدم ذكره في ترجمة مستقلة) قال وهو أكبر من صلاح الدين فلما أراد أن يسير قال له نور الدين ان كنت تسير الى مصر وتنظر الى أخيك الله يوسف الذي كان يقوم في خدمتك وأنت قاعد فلا تسر فانك تفسد البلاد وأحضره حينئذ وأعلمه بما نسخ وان كنت تنظر اليه انه صاحب مصر وقائم مقامي وتخدمه بنفسك كما كنت تخدمني فسر اليه واشدد أزره وساعده على ما هو بصدده فقال أفعل معه من الخدمة والطاعة ما يتصل بك ان شاء الله تعالى فكان معه كما قال ثم قال شيخنا ابن الاثير بعد هذا بأوراق في فصل يتعلق بانقراض الدولة المصرية وإقامة الدولة العباسية ما نصه انتقال في المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة قطعت خطبة العاضد صاحب مصر وخطب فيها للامام المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين وكان السبب في ذلك ان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما ثبت قدمه في مصر وأزال المخالفين له وضعف أمر العاضد ولم يبق من العساكر المصرية أحد كتب اليه الملك العادل نور الدين محمود يأمره بقطع الخطبة العاضدية واقامة الخطبة العباسية فاعتذر صلاح الدين بالخوف من وثوب أهل مصر لما نعلم من الاجابة الى ذلك لميلهم الى دولة المصريين فلم يسع نور الدين الى قوله وأرسل اليه يلزمه بذلك الزاما لا يستطيع فيه وافق ان العاضد مرض وكان صلاح الدين قد عزم على قطع الخطبة فاستشار أمراءه كيف الابتداء بالخطبة العباسية فمنهم من أقدم على المساعدة وأشار بها ومنهم من خاف ذلك الا انهم لم يمكنهم الامتثال أمر نور الدين وكان قد دخل الى مصر رجل يعرف بالامير العالم وقد رأيناه بالموصل كثير الخير رأى ما لهم فيه من الاحجام قال أتانا ونحن بها فلما كان أول جمعة من المحرم سنة اثنين وسبعين وخمسمائة عزم صلاح الدين على قطع الخطبة العاضدية واقامة الخطبة للمستضيء بأمر الله تعالى فلم يذكر أحد ذلك فلما كان الجمعة الثالثة أمر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد واقامة الخطبة للمستضيء بأمر الله فقطعوا ذلك ولم يقطع فيها اعتراض وكتب بذلك الى سائر الديار المصرية وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلم أهله وأصحابه بذلك وقالوا ان سلم فهو يعلم وان توفي فلا ينبغي ان نخبر عنه ونحن في هذه الايام التي يهنئ من أصله فتوفي يوم عاشوراء ولم يعلم والناس في مجلس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصره وجميع ما فيه وكان قد رتب قبل وفاة العاضد بهاء الدين قراقوش وهو خصي يحفظه قلت وقد تقدم ذكره في ترجمة أيضا قال وجعله كالستاذدار العاضد فحفظها حتى تسلمها صلاح الدين ونقل أهل العاضد الى مكان منفرد ووكل بحفظهم وجعل أولاده ومتعلقاته معهم في ايوان بالقصر وجعل عندهم من يحفظهم وأخرج من كان فيه من العبيد والاماء فاعتق البعض ووهب البعض وباع البعض وأخلى القصر من أهله وسكانه فسبحان من لا يزول ملكه ولا يغيره مر الايام وتعاقب الدهور ولما اشتد مرض العاضد أرسل يستدعي صلاح الدين فظن ان ذلك خديعة فلم يمض اليه فلما توفي علم صدقه فندم على تخلفه عنه وكان ابتداء الدولة العبيدية بافريقية والمغرب في ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين وأول من ظهر منهم المهدي أبو محمد عبيد الله بن المهدية وما لك افريقية كلها (قلت هكذا ذكر شيخنا ابن الابير في تاريخ استيلاء المهدي عبيد الله على افريقية والصواب فيه هو الذي ذكرته في ترجمته فكشف منه) ثم انه قال ولما مات المهدي عبيد الله قام بالامر بعده ولده القائم أبو القاسم محمد ثم ذكر هشم واحدا واحدا حتى انتهى الى العاضد المذكور فقال وانقرضت دولتهم فكانت مدة دولتهم مائتي سنة وستا وستين سنة وكان بمقابلهم بمصر مائتي سنة وثمان سنين وملك منهم أربعة عشر وهم المهدي والقائم والمنصور والمعز والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد آخرهم (قلت) وقد ذكرت كل واحد من هؤلاء في ترجمة مستقلة في هذا الكتاب فمن اختار الوقوف على أحوالهم فليطلبها في اسمه ولا حاجة الى ذكره ههنا

والاملاء بأترجة كما يأتي السعادة للامام علي أحسن النظام الآتي له ثم يتيسر له الاتمام وله مكاتيب عملي أساليب منثورة وأوائل مطلوبة فشارة يختار فيها الحروف العارية عن النقط وتارة يلتزم في كل حرف واحد نقطا ومن الذي يساعد

(ومن المشاهير بهذا السادة محمود المشهور بعلم الدين)

كان أبوه الزعيم بن جماعة المدرس في الدولة الناصرية رحمه الله تعالى فدرس بعده والاجلال وتشافي درجة العز والاقبال حتى نال غاية المطالب ومقاطعها من أزهار المعارف وفرأ على أبيه وأكثر من الاستفادة ثم سار لازما من المولى أبي السعود بطريق الاعادة ودرس أولا بمدرسة مراد باشا ثلاثين ثم مدرسة داود باشا أربعين ثم مدرسة

قال شيخنا ابن الاثير وقد أتينا على ذكر ما أجملناه مستقصى في التاريخ الكبير يعني كتابه الذي سماه الكامل وهو مشهور ومن أنفع الكتب في بابه قال ولما استولى صلاح الدين على القصر وأمواله وذخائره اختار منها ما أراد ووهب أهله ما أراد وباع منه كثيرا وكان فيه من الجواهر والاعلاق النفيسة ما لم يكن عند ملك من الملوك فقد جمع على طول السنين وعمر الدهور فيه القضيب الزمرد طوله نحو قصبة ونصف والحبل الياقوت وغيرهما ومن الكتب المنتخبة بالخطوط المنسوبة والخطوط الجيدة نحو مائة ألف مجلد والباحث للمستضيء بأمر الله بمصر أرسل نور الدين اليه يعرفه ذلك فقل عنده أعظم محل وسير اليه الخلع الكاملة مع عماد الدين صندل المقتفوي الكرامالة لان عماد الدين كان كبير المحل في الدولة العباسية وكذلك أيضا سير خلع الصلاح الدين الاتم أكمل من خلع نور الدين وسيرت الاعلام السود لتنصب على المنابر وكانت هذه أول أهبة عباسية دخلت مصر بعد استيلاء العبيديين عليها انتهى ما قاله شيخنا ابن الاثير (قلت) ولما وصل الخبر الى الامام المستضيء بأمر الله أبي محمد الحسن ابن الامام المستنجد وهو والد الامام الناصر لدين الله بما تجدد من أمر مصر وعود الخطبة والسكة باسمه بعد انتظامها عصر هذه المدة الطويلة نظم أبو الفتح محمد سبط ابن التعاويذي المقدم ذكره قصيدة طنانة مدح بها الامام المستضيء وذكر هذا الفتح المتجدد له وفتوح بلاد اليمن أيضا وهلاك الخارجي بها الذي سمى نفسه المهدي وذلك في سنة احدى وسبعين وخمسمائة وكان صلاح الدين قد أرسل له من ذخائر مصر واسلاب المصريين شيأ كثيرا وأولها

قل للسحاب اذا مررت ببدا الجنائب فارجعن ... عج بالحوى فاسمع بمن عن للمعاهد والدمن
يا منزل الانس الجميـ ... ـع وملعب الحي الاغن سكنت بك الآرام من ... بعد الاحبة والسكن
أين استقلت بالحبيـ ... ـب ركابه ومتى ظعن شوقي الى الحزن الحمى ... سقي العوادي من ذمن
شوق المعرب شرده تعـ ... ـبد العباد عن الوطن ولقد عهدتك والزما ... ن يشملنا بك ما فلن
وتر الشماتة غيرت مسـ ... ـرحوما وأوّل ما أجن وظباؤك الاتراب لي ... وظباؤك الاتراب لي وطر وتوبك لي وطن
لام العذول وعاذري ... وجدي وطبي بالبين وجدي بمن فضح الغضـ ... ـا وأخجل الرشأ الاغن
ماضر من هو وقتني ... لو كان يرحم ما فتن دمعي طليق في محبـ ... ـته وقلبي مستهن
ياحنتي أودي البدو ... دلعا شقت بك أحتمن غادرته وقفا على الـ ... ـعبرات ودقا والحزن
كان الفؤاد معذبا ... بين الاقامة والظعن عطفا على قرع الجفو ... ن بعيد عهد بالوسن
لا تخجلي فالخجل يذ ... هب بهجة الوجه الحسن ولرب ليل بت فيـ ... ـه مصرعا بك مطمئن
اختال من مرح وما ... حب فضل ذيلي والردن مع خطف لذن القوا ... م اذا انثنى تحنى البدن
لعبت بي كفرت لـ ... ـيلة زورته عني وعن بدر الضحى للمستضـ ... ـيء أبي محمد الحسن
المستقر من الخلا ... فة في الشواهق والقنن يا جار باقي العدل من ... ياجار باقي العدل من سنن النبي على سنن
يا طاعنا طعن النبيـ ... ـ ـة والخلافة في ذخرن دانت لهيبتك الملا ... ك والعاقل والمدن
يا أشرف الصوا ... رم والمثقفة اللدن وأتتك اسلاب الملو ... ك لثمن السعيد الى عدن
سلب الدعي بارض مصـ ... ـر والمثل في اليمن مما اقتناه ذوو عـ ... ـين في أقام وذو رزن
وشفيت منهم بالقنا ... ظ تلك الضغائن والاحن لم تغن عنهم حين رعـ ... ـتهم الحصون ولا الجنن
أمست سباياهم تقا ... د أذلة قود البدن غادرت عرض بلادهم ... عرض النوائب والمحن
في كل يوم من جيو ... شك غارة فيها شئن وأعدت سر الاولياء ... والمؤمنين بما علن
ورحضت ما أتقحما ... ر الخوارج من درن فكان دعوتهم على ... تلك المنابر لم تكن

وهي طويلة فنقتصر منها على هذا القدر فيه كفاية ومدحه أيضا بقصيدة أخرى أشار فيها الى هذا المعنى وليس على خاطري من هذه القصيدة سوى غزلها فاحببت ذكره لكونه في غاية الحسن واللطافة وهو قوله

أهلا بطلعة غادة ... فضح الدجى بضيائها سمح الزمان بوصلها ... فدنت على عدوائها

يأتي

وتم باشا بخمسين الحكم في قسطنطينية المحمية ثم نقل الى مدوسة بأمر السلطان سليمان خان باكراو ثم الى احدى المدارس الثمان ثم بذل مبلغا عظيما بباب بعض الاعالي حتى صار موقعا في الديوان العالي فقدم فيه الى الآن وجد بعض أرباب الحسد سبيلا الى نقص شأنه ونقض بنيانه فسعى بالعزل والهوان برهة من الزمان ثم تيسر له ما يحبه ويرضى حتى جعله الدهر سهام النبوة غرضا (وذلك في أواسط جمادى الاولى سنة سبع وثمانين وتسعمائة) كان المرحوم مشاركا في العلوم ذاكرا وافر من المعارف والمفاخر ساعيا في اقتناء الكتب النفيسة بالخطوط الفائقة وكان رحمه الله شابا جميلا وخدوما جليلا خلوقا ذا

باتت تعاطيني المدا * مركنت من اكنافها فسكرت من ألحاظها * وغنيت من صهبائها
بيضاء قتلى دأبها * فى تأبها ونوائها فاذا رنت بفسونها * واذا بانت بجفائها
لاتلتقى أبدا موا * عدها بيوم وفائها الشمس من ضراتها * والبدر من رقبائها
والصبح فوق لثامها * والليل تحت ردائها مضرية تمسى اذا * نسبت الى حرائها
ياتت وأطراف الزما * ع تجول حول خبائها فاتوت دون فراقها * واللوت دون لقائها
ولقد مررت بربعها * بعد النوى وفنائها والعين فى الاطلال سا * كبة على اطلائها
فوقفت أنشد فى اصطبا * لعهايد ورسمائها وبكيت حتى كدت أع * شاشيا تى جرائها
بأموحش العين التى * أنست بطول بكائها غادرت بين جوانحى * نفسا ثوت بدائها
تشتاق عينى ان ترا * ك وأنت من سوداتها واذا تخلت نظرة * سمعت جميع ثنائها
فكأنها كتب الخلي * ـفة أثبتت بعطائها

وبعد هذا شرع فى المدح وأبدع فيها جمعها وسأذكر بعد هذا عدة أوراجوزة الرجز شيأ من مدائحه فى صلاح الدين أن شاء الله تعالى فقد كان يسير قصائده اليمن بغداد فتصل أولا الى القاضى الفاضل ومعها مدح الفاضل وهو الذى يعرض قصائده على صلاح الدين رحمه الله تعالى ثم ذكر شيئا لابن الاثير بعد هذا فصلا يتضمن حصول الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين باطنا فقال وفى سنة سبع وستين أضاحدث ما أوجب نفرة نور الدين من صلاح الدين وكان الحادث ان نور الدين أرسل الى صلاح الدين يأمره بجمع العساكر المصرية والمسير بها الى بلد الفرنج والنزول على الكرك وحاصرته لجمع أيضا هو عساكره ويسير اليه ويجتمعان هناك على حرب الفرنج والاستيلاء على بلادهم فسير صلاح الدين من القاهرة فى العشرين من المحرم وكتب الى نور الدين يعرفه ان رحيله لا يتأخر وكان نور الدين قد جمع عساكره وتجهز وأقام ينتظر ورود الخبر من صلاح الدين برحيله ليرحل هو فلما أتاه الخبر بذلك الترحل من دمشق يريد مصر على قصد الكرك فوصل اليه وأقام ينتظر وصول صلاح الدين اليه فأرسل كتابه يعتذر فيه عن الوصول باشتغال البلاد المصرية بالامور باعثه عن بعض شيعة العلويين وأنهم عازمون على الوثوب بهم اوانه يخاف عليها مع البعد عنها أن يقوم أهلها على من تخلفها فلم يقبل نور الدين هذا الاعتذار منه وتغير عليه وكان سبب ذلك عساكر أصحابه وخواصه نحوفوه من الاجتماع بنور الدين فيتم له بمثل أمر نور الدين فبث ذلك عليه وعظم عنده وعزم على النزول الى مصر والخروج صلاح الدين عنها فبلغ الخبر الى صلاح الدين فجمع أهله ومنهم والده نجم الدين وشقيقه شهاب الدين الحازمى ومعهم سائر الامراء وأعلمهم ما بلغه من عزم نور الدين على قصده وأخذ مصر منه واستشارهم فلم يجبه أحد منهم بشئ فقام تقى الدين عمر ابن أخى صلاح الدين (قلت وقد تقدم ذكر ما لتقى من ترجمة مستقلة) وقال اذا شاء فأنا ومن معنا عن البلاد ومن فيها من غير من أهلها فشتمهم نجم الدين أيوب وأنكر ذلك واستعظمه وكان ذا رأى ومكر وعقل وقال لتقى الدين اقعد وسيروقال لصلاح الدين أنا أول وهذا شهاب الدين مالك أتقتل ان فى هؤلاء كلهم من يحبك ويريد لك الخير منا فقال لا محالة والله لقد رأيت أنا وخالك شهاب الدين نور الدين لم يمكنا الا أن نترجل له ونقبل الارض بين يديه ولو أمرنا أن نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كان نجمعنا هكذا فكيف يكون غيرنا وكل من تراه من الامراء والعساكر لو رأى نور الدين وحده لم يتجاسر من الثبات على سرجه ولا وسعه الا النزول وتقبيل الارض بين يديه وهذه البلاد له وقد أقامك فيها وان أراد عزلك سمعنا وأطعنا والرأى ان تكتب اليه كتابا وتقول له فى ان تريد الحركة لاجل البلاد فأى حاجة الى هذا ويرسل المولى نجابا يأخذ رقى وقبى منديلا وما أخذ اليك فما دهاك من منع عليك وقال لجماعتك كلهم قوموا عنا فنحن عمالك نور الدين وعبيده يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتبوا كذلك فلما وصل الى نور الدين ما خبر ولما خلا أبوه بابنه صلاح الدين قال له أنت جاهل قليل المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير وتطلعهم على سرك وما فى نفسك فاذا سمع نور الدين انك عازم على منعه من البلاد جعلك أهم الامور اليه وأولاها بالقصد وقرة عينه لم ترمعك أحدا

دعاية عارفا بالشعر والكتابة عامله الله باطفه ما تطير الله بعباده مخبر بصير
(ومنهم المولى المسعود المشتهر بابجلبى)
والد رحمه الله بقصبة قليه ونشأ على طلب المعارف والاطلاع وقرأ على علمائه أوانه واجتمع بفضلاء زمانه حتى وصل الى خدمة المولى القادرى ثم ذهب مذهب الصلاح واتصل ببعض أرباب زهد والفلاح الى ان اشتهر بالتقوى والديانة والزهد والصيانة فعمل من خواص الحرم وخدام الناس المحترم ونصب لتعليم بنات السلطان سليمان خان صاحبة الخيرات الحسان فالمزمت الحسان والمزمت بالوزير الكبير وسلم باشا أكرمه غاية الاكرام وأنزله منزلة أبيه فى الاعتزاز والاحترام فهذه الملازمة شهر بالاسم المزبور والياه أشار المولى

من هذا العسكر وكانوا أسلموك اليه وأما الآن بعد هذا المجلس فسيكتبون اليه ويعرفونه قولي وتكتب أنت اليه وترسل اليه في المعنى وتقول أي حاجة الى قصدي يجيء نجاب ياخذني بحبل يضعه في عنقي فهوانا سمع هذا عدل عن قصدك واستعمل ماهو أهم عنده والايام تتدارج والله كل وقت في شأن والله لو أراد نور الدين قصبة من قصب سكر نالقاتلته أنا عليها حتى أمنعه أو أقتل ففعل صلاح الدين ما أشار به والله فلما رأى نور الدين الامر هكذا عدل عن قصده وكان الامر كما قال نجم الدين أيوب وتوفي نور الدين ولم يقصده وملك صلاح الدين البلاد وهذا كان من أحسن الآراء وأجودها انتهى ماذكره ابن الاثير وقال شيخنا ابن شداد في السيرة لم يزل صلاح الدين على قديم بسط العدل ونشر الاحسان وافاضة الانعام على الناس الى سنة ثمان وستين وخمسمائة فعند ذلك خرج بالعسكر يريد بلاد الكرك والشوبك وأعمالها فانها كانت أقرب اليه وكانت في الطريق تمنع من يقصد الديار المصرية وكان لا يمكن أن تعبر قافلة حتى يخرج هو بنفسه يعبرها فأراد توسيع الطريق وتسهيلها فحاصرها في هذه السنة وجرى بينه وبين الفرنج وقعات وعاد ولم يظفر منها بشيء فلما عاد بلغه في شهر رمضان وفاة ابن عمه نجم الدين أيوب قبل وصوله اليه (قلت وقد ذكرت تاريخ وفاته في ترجمته) قال ولما كانت سنة تسع وستين رأى قوة عسكره وكثرة عدده وكان بلغه أن بالعين انسانا استولى عليها وملك حصونها يسمى عبد النبي بن مهدي فسير أمامه نوران شاه اليه فقتله وأخذ البلاد منه وقد بسطت القول في ذلك في ترجمته ثم توفي نور الدين في سنة تسع وستين حسبما شرحته في ترجمته فلا حاجة الى اعادته وبلغ صلاح الدين ان انسانا يقال له الكنز جمع باسوان خلقا كثيرا من السودان وزعم انه يعيد الدولة المصرية وكان أهل مصر يؤثرون عودهم فانضافوا الى الكنز المذكور فجهز صلاح الدين اليه جيشا كثيفا وجعل مقدمه أخاه الملك العادل وسار وافالتقوا وكسروهم وذلك في السابع من صفر سنة سبعين وخمسمائة واستقرت له قواعد الملك وكان نور الدين رحمه الله قد خلف ولده الملك الصالح اسمعيل المذكور في ترجمة أبيه وكان بدمشق عند وفاة أبيه وكان بقلعة حلب عند وفاة أبيه ابن عمه شمس الدين علي بن الداية وشاذبخت وكان ابن الداية قد حدثته نفسه بأمور فسار الملك الصالح من دمشق الى حلب فوصل الى ظاهرها في المحرم من سنة سبعين ومعه سابق الدين فرج بدر الدين حسن بن الداية فقبض على سابق الدين ولما دخل الملك الصالح القلعة قبض على شمس الدين وأخيه حسن المذكور وأودع الثلاثة في السجن وفي ذلك اليوم قتل أبو الفضل ابن الخشاب لفتنة جرت بحلب وقيل بل قتل قبل قبض أولاد الداية بيوم لانهم تولوا تدبير ذلك ثم ان صلاح الدين بعد وفاة نور الدين علم ان ولده الملك الصالح صبي لا يستقل بالامر ولا ينهض باعباء الملك واختلت الاحوال بالشام وكاتب شمس الدين المقدم ذكره صلاح الدين فتجهز من مصر في جيش كثيف وترك بها من يحفظها وقصد دمشق مظهرا انه يتولى مصالح الملك الصالح فدخلها بالتسليم في يوم الثلاثاء سلخ ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة وتسلم قلعتها وكان أول دخوله دار أبيه (قلت وهي الدار المعروفة بالشريف العقيقي) وهي اليوم في قبالة المدرسة العادلية مشهورة هناك بالعقيقي قال واجتمع الناس اليه وفرحوا به وأنفق في ذلك اليوم الاخير ولا وأظهر السرور بالدمشقيين وصعد القلعة وسار الى حلب فنازل حمص وأخذ مدينتها في جمادى الاولى من السنة ولم يشتغل بقلعتها وتوجه الى حلب ونازلها في يوم الجمعة سلخ جمادى الاولى من السنة وهي الوقعة الاولى ثم ان سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل لما أحس بما جرى علم ان الرجل قد استفحل أمره وعظم شأنه وخاف ان غفل عنه استحوذ على البلاد واستقرت قدمه في الملك وتعدى الامر اليه فانفذ عسكرا وافرا وجيشا عظيما وقدم عليه أخاه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود وساروا يريدون لقاءه ليردوه عن البلاد فلما بلغ صلاح الدين ذلك رحل عن حلب في مستهل رجب من السنة عائدا الى حماة ورجع الى حمص فأخذ قلعتها ووصل عز الدين مسعود الى حلب وأخذ معه عسكرا ابن عمه الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب يومئذ وخرجوا في جمع عظيم فلما عرف صلاح الدين بمسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماة وراسلهم وراسلوه واجتهد أن يصالحوه فما صالحوه

عسلى بن عبد العزيز المعروف بابن الوليد زاده بقوله في الرسالة القلمية (شعر)

ملا اخلاقك في الاحوال طرا ... ومن يبغي له المكروه خابا
وبيت العلم معمور ومنيع ... له فكان ذاك الحبر بابا

ففاز من الرياسة بالحظ الوافر وأصبح بابه ملجأ للاصاغر والاكابر وقصده العلماء والشعراء بالرسائل الشريفة والاشعار اللطيفة وتوجه اليه أرباب الحاجات بالتحف السنية والهدايا السمية فاجتمع عنده من نفائس الكتب والتحف والاموال مالم يتفق لغيره من الامثال الى ان انتقل عباده جسه الكرام الى دار السلام فقابله الدهر بالانقباض ونظر اليه بعين الاعراض وأنزل قدره ونقص قدره وهكذا الدهر

ورأوا ان ضرب السيف معهم ما تأتي به غرضهم واقتضى تحيران أمورهم لا يشعرون فتلاقوا فقضى الله تعالى أن انكسروا بين يديه وأسر جماعة منهم فمن عليهم وذلك في تاسع شهر رمضان من السنة عند قرون حماة ثم سار عقيب كسرهم ونزل على حلب وهي الوقعة الثانية فضاعف على أهل المعرة وكفر طاب ومارين ولما حرت هذه الوقعة كان سيف الدين غازي يحاصر أخاه عماد الدين زنكي صاحب سنجار وعزم على أخذها منه لانه كان قد انتمى الى صلاح الدين وكان قد قارب أخذها فلما بلغه الخبر ان عسكره انكسر خاف أن يبلغ أخاه عماد الدين الخبر فيشتد أمره ويقوى جأشه فراسله وصالحه ثم سار من وقته الى نصيبين واهتم بجمع العساكر والانفاق فيها وسار الى البيرة وعبر الفرات وتيمم على الجانب الشامي وأرسل ابن عمه الصالح نور الدين صاحب حلب حتى تستقر له قاعدة يصل عليها ثم انه وصل الى حلب وخرج الملك الصالح الى لقائه وأقام على حلب مدة وصعد قلعتها جريدة ثم نزل وسار الى تل الباطنات (قلت وهي منزلة بين حماة وحلب) قال ومعه جمع كبير وراسل صلاح الدين الى مصر يطلب عسكرها فوصل اليه وسار به حتى نزل الى قرون حماة ثم تصافوا بكرة الخميس العاشر من شوال سنة احدى وسبعين وحوى قتال عظيم وانكسرت ميسرة صلاح الدين فحفظ الدين بن زين الدين (قلت هو صاحب اربل المقدم ذكره) قال فانه كان على ميمنة سيف الدين فعمل صلاح الدين بنفسه فانكسر القوم وأسر منهم جماعة من كبار الامراء فمن عليهم وأطلقهم وعاد سيف الدين الى حلب فأخذ منها خزائنه وسار حتى عبر الفرات وعاد الى بلاده ومنع صلاح الدين من تتبع القوم ونزل في بقية ذلك اليوم في نحيلهم فانهم تركوا أثقالهم وانهزموا وانفرد صلاح الدين الاصطبلات ووهب الخزائن وأعطى لخيفة سيف الدين لابن أخيه عز الدين فرخشاه (قلت هو ابن شاهان شاه بن أيوب وهو أخو تقي الدين عمر صاحب حماة وقد ذكرته صاحب بعلبك وهو والد الملك الامجد بهرام شاه صاحب بعلبك) قال وسار الى منبج فتسلمها ثم سار الى قلعة عزاز يحاصرها وذلك في ربيع ذي القعدة من سنة احدى وسبعين وفيها وثب جماعة من الاسماعيلية على صلاح الدين فجاء الله سبحانه منهم وظفر بهم وأقام عليها حتى أخذها في رابع عشر ذي الحجة من السنة ثم سار حتى نزل على حلب في سادس عشر الشهر المذكور وأقام عليها مدة ثم رحل عنها وكانوا قد أخربوا اليها بانة صغيرة لنور الدين سألته عزاز فبعثها اليها ثم عاد صلاح الدين الى مصر لتفقد أحوالها وكان مسيره اليها في شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وسبعين وكان أخوه شمس الدولة توران شاه قد وصل اليه من اليمن فاستخلفه بدمشق ثم ذهب للغزاة وخرج يطلب الساحل حتى وافى الفرنج على الرملة وذلك في أوائل جمادي الاولى سنة ثلاث وسبعين وكانت الكسرة على المسلمين في ذلك اليوم (قلت وذلك لامر يطول شرحه) قال فلما انهزموا لم يكن لهم حصن قريب يأوون اليه فعطفوا راجعة الى الديار المصرية وضلوا في الطريق وتبددوا وأسر منهم جماعة منهم الفقيه عيسى الهكاري وكان ذلك شرها عظيما يجبر الله تعالى بوقعة حطين المشهورة وأما الملك الصالح صاحب حلب فانه تخبط أمره وقبض على كمشتكين صاحب دولته وطلب منه تسليم حازم اليه فلم يفعل فقتله فلما سمع الفرنج بقتله نزلوا على حازم طمعا فيها وذلك في جمادي الاخرى من السنة فلما رأى أهل قلعتها الخطر من جهة الفرنج سلموها الى الملك الصالح في العشر الاخير من شهر رمضان من السنة ثم رحل الفرنج عنها وأقام صلاح الدين بمصر حتى لم شعثها وشت أعاديه من أثر كسرة الرملة ثم بلغه تخبط الشام فعزم على العود اليه وأهتم بالغزاة فوصله رسول قلج أرسلان صاحب الروم يلتمس الصلح ويتضرر من الارمن فعزم على قصد بلاد ابن لاون (قلت وهي بلاد سيس القاصلة بين حلب والروم من جهة الساحل) قال لينصر قلج أرسلان عليه فتوجه اليه واستدعى عسكر حلب لانه كان في الصلح انه متى استدعاه حضر اليه ودخل بلاد ابن لاون وأخذ في طريقه حصنا وأخربه ورغبوا اليه في الصلح فصالحهم ورجع عنهم ثم سأله قلج أرسلان في صلح الشرقيين باسرهم فاجاب الى ذلك وحلف صلاح الدين في عاشر جمادي الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ودخل في الصلح قلج أرسلان والموصل وعاد بعد تمام الصلح الى دمشق ثم منها الى مصر ثم ترفي الملك الصالح نور الدين في اثناء التاريخ المذكور في ترجمة والده وكان قد استخلف أمير حلب وأجناده الا ابن عمه

برفع ويستزل وينصب
ويعزل (بيت)
أرى الدهر الا منجنونا بأهله
وما صاحب الحاجات الا معذبا
(توفي رحمه الله تعالى في أواسط رجب سنة تسع وعشرين وستمائة) كان رحمه الله عالما عاملا فاضلا وأفضله ساعيا في اقتناء الكتب النفيسة شانيا بها ضنة الخب بالمحبوب بذل مجدا في تحصيلها حتى كتب في آخر عمره تفسير الفخر أبي السعود وقد هجي بالتجرد والانفراد ولم يترك من يقوم بحقه من الاقارب والاولاد فتفرق نفائس كتبه أيدي سبا فغرعوه الدبور * وجزعوه الصبا * (ومن أرباب الجسد والافادة المعروف بالاحسان والاجادة المولى شمس الدين أحمد بن المولى بدر الدين الشهير بقاضي زاده)

عز الدين مسعود صاحب الموصل (قلت وقد تقدم ذكره وهو ابن عم قطب الدين مودود) فلما مات سيف الدين في التاريخ المذكور فر جتة قام مقامه أخوه عز الدين مسعود المذكور قال فلما بلغ عز الدين خبر موت الملك الصالح وأنه أوصى له بحلب بادر الى التوجه اليها فوافاه رسيعة صلاح الدين فيأخذها وكان أول قادم اليها مظفر الدين ابن زين الدين (قلت هو صاحب اربل وكان اذذاك صاحب حران وهو مضاف الى الموصل لان تلك البلاد كانت لهم) قال فوصلها مظفر الدين في ثالث شعبان سنة سبع وسبعين وفي العشرين منه وصلها عز الدين مسعود وصعد الى القلعة فاستولى على ما فيها من الحواصل وتزوج أم الملك الصالح في خامس شوال من السنة (قلت) ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا أمورا ذكرتها في ترجمة عز الدين مسعود ين مودود وترجمة أخيه عماد الدين زنكي وترجمة تاج الملوك بوري أخي صلاح الدين فلا حاجة الى اعادتها ههنا فمن أراد الوقوف عليها يكشفها في هذه التراجم (قلت) وحاصل الامر ان عز الدين مسعود قايض أخاه عماد الدين زنكي صاحب سنجار عن حلب بسنجار وخرج عز الدين من حلب ودخلها عماد الدين زنكي فباء صلاح الدين وحاصره فلم يقدر عماد الدين على حفظ حلب وكان نزول صلاح الدين على حلب في السادس والعشرين من المحرم سنة سبع وسبعين وخمسمائة وقال ابن شداد نزل عليها في سادس عشر المحرم والله أعلم فتحدث عماد الدين زنكي مع الامير حسام الدين طمان بن غازي في السر بما يفعله فاشار عليه بان يطلب منه بلادا وينزل له عن حلب بشرط ان يكون له جميع ما في القلعة من الاموال فقال له عماد الدين وهذا كان في نفسي ثم اجتمع حسام الدين طمان بصلاح الدين في السر على تقرير القاعدة في ذلك فاجابه صلاح الدين الى ما طلب ودفع له سنجارا والخابور وعينين وسروج ودفع لطمان الرقة لسعادته بينهما وحلف صلاح الدين على ذلك في سابع عشر صفر من السنة وكان صلاح الدين قد نزل على سنجار وأخذها في ثامن شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأعطاها الان أخيه تقي الدين عمر فلما جرى الصلح على هذه الصورة أعطاها عماد الدين وتسلم صلاح الدين قلعة حلب وصعد اليها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة وأقام بها ستة أشهر ورتب أمورها ثم رحل عنها في الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة وجعل فيها ولده الملك الظاهر المتقدم ذكره في ترجمته منتقلة وكان نيابة وولي القلعة سيف الدين بارك كوج الاسدي ورتبه مصالح ولده ثم سار صلاح الدين الى دمشق في التاريخ المذكور قال ابن شداد وتوجه من دمشق لتسديد حاصرة الكرك في الثالث من رجب من السنة المذكورة وسير الى أخيه الملك العادل وهو بمصر يستدعيه ليجتمع به على الكرك فسار اليه بجمع كثير وجيش عظيم واجتمع به على الكرك في رابع شعبان من السنة فلما بلغ الفرنج الخبر جمعوا واحتلفوا كثيرا وجاؤا الى الكرك ليكونوا في قبالة عسكر المسلمين فخاف صلاح الدين على الديار المصرية فسير اليها أخيه تقي الدين عمر وحمل عن الكرك في سادس عشر شعبان من السنة واستصحب أخاه الملك العادل معه ودخل دمشق في الرابع والعشرين من شعبان من السنة وأعطاه حلب ودخلها في يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رمضان من السنة وخرج الملك الظاهر وبارك كوج ودخلا دمشق في يوم الاثنين الثامن والعشرين من شوال من السنة وكان الملك الظاهر احب أولاده اليه لما فيه من الخلال الحميدة ولم يأخذ منصب الاتصلحة رآها في ذلك الوقت وقيل ان العادل أعطاه على أخذ حلب تلك مالة ألف دينار يستعين بها على الجهاد والله أعلم ثم ان صلاح الدين رأى عود الملك العادل الى مصر وعود الملك الظاهر الى حلب أصلح قيل كان سبب ذلك ان الامير علم الدين سليمان بن حيدر قال لصلاح الدين وكان بينهما مؤانسة قبل ان يتملك البلاد وقد سايره يوما وكان من أمراء حلب والملك العادل لا ينصفه ويقدم عليه غيره وكان صلاح الدين قد مرض على حصار الموصل وحمل الى حران وأشفى على الهلاك فلما عوفي رجع الى الشام واجتمع اتفاقا في المسير قال له وكان صلاح الدين قد أوصى لكل واحد من أولاده بشيء من البلاد بماذا رأى كنت تفال ان رميتك تمضي كأنك كنت خارجا الى الصيد وتعود فلا يحالفونك أما تستحي أن يكون الطائر أهدى منك الى المصلحة قال وكيف ذلك وهو يأكل قال اذا أراد الطائر أن يعمل عشا لفراخه قصد

كان أبو السنبور من عتقاء الوزير علي باشا العتيق وقد تصرف في عدة من المدارس والمناصب الى أن صار قاضيا بمدينة أدرنه في دولة السلطان بايزيد خان وقد ولد المرحوم وأنوار العز والشرف من طوالع سعوده شارقة وآثار المجد والشرف في مطالع بدوره بارقة فعين قريب محقق ما تفرس فيه النظار من الظهور والشهرة كالشمس في وسط النهار فرأر حمه الله على علماء عصره وأفاضل دهره منهم المولى محمد المعروف بحيوي زاده والمولى سعدي جلبي البيضاوي وصار ملازما من المولى القادري ودرس أولا بالفسر هادية بخمس وعشرين ثم مدرسة ابن ولي الدين بشلاثين ثم مدرسة بلدرم خان بأربعين الكل بمدينة بروسه ثم مدرسة علي باشا

أعالى الشجر ليحمى فراخه وأنت سلمت الحصون الى أهلك وجعلت أولادك على الارض هذه حلب وهى أم البلاد بيد أخيك وحماة بيد ابن أخيك وحمص بيد ابن أسد الدين وابنك الافضل مع تقى الدين بمصر تحرجه منى شاء وابنك الآخر مع أخيك فى خيمة يفعل به ما أراد فقال له صدقت فاكتم هذا الامر ثم أخذ حلب من أخيه وأعطاها ولده الملك الظاهر وأعطى الملك العادل بعد ذلك حران والرها وميافارقين لصغر سنه من الشام ويتوفر الشام على أولاده فكان ما كان (قلت) وقد تقدم فى ترجمة تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب صاحب الموصل فصل يتعلق بنزول صلاح الدين على الموصل وحصارها ثلاث مرات ولم يقدر عليها قال شيخنا ابن الاثير فى تاريخه انه نزل عليها فى الدفعة الثالثة وكان زمن الشتاء وعزم على القيام واقطاع جميع العرصل وكان نزوله فى شعبان من سنة احدى وسبعين وخمسمائة فأقام شعبان وشهر رمضان ونوبدت الرسل بينه وبين صاحبها فبينما هو كذلك مرض صلاح الدين بعماد الى حران وحلقت الرسل بالاجابة الى ما طلب وتم الصلح على أن يسلم اليه صاحب الموصل شهر زور وأعمالها وولايته قالوا فلما ورأء الرأى بس الاعمال وأن يحملك له على المنابر وينقش اسمه على السكة فلما حلف أرسل صلاح الدين نوابه وتسلم البلاد التى استقرت القاعدة على تسليمها فطال المرض على صلاح الدين بحران واشتد به حتى يئس واسته فلت الناس لاولاده وكان عنده منهم الملك العزيز عماد الدين بن عثمان وأخوه العادل جاءه من حلب وهو ملكها فوعده وجعل لكل واحد شيأ من البلاد وجعل الملك العادل وصيا على الجميع ثم انه عوفى وعاد الى دمشق فى المحرم من سنة اثنين وثمانين ولما كان مريضا بحران كان عنده ناصر الدين محمد ابن عمه وله من الاقطاع بحمص والرحبة فسار من عنده الى حمص واجتاز بحلب وأحضر جماعة من الاحداث ووعدهم وأعطاهم مالا على تسليم دمشق اليه اذا مات صلاح الدين وهو فى المرض الاقليل حتى مات ناصر الدين ليلة عيد الفطر من السنة فانه شرب الخمر فأكثر منها فأصبح ميتا وقيل ان صلاح الدين وضع عليه انسانا يحضر عنده وفاته وسأله عما قاله أصحابه من الغد لم يرد ذلك الشخص وكان يقال له الناصح بن العجمى فسألوه عنه فقال انه سارمن ليلته وكان هذا مما قوى الظن وانه أعلم فلما توفى اعطى اقطاعه لولده شيركوه وعمره اثنتا عشرة سنة وخلف من الاموال والدواب والاثاث شيأ كثيرا فحضر صلاح الدين الى حمص واستعرض تركته وأخذ أكثرها ولم يترك الا اليسير ثم قال شيخنا بعد هذا كلام لبعض ان شيركوه حضر عند صلاح الدين بعد موت أبيه بسنة فقال له الى أين بلغت فى الفرات فقال له الى ان الذين يأكلون أموال الناس فلما قيأ كلوه فى بطونهم نارا وسمعناهم صيحوا فعجب الجماعة وصلاح الدين من ذكائه والله أعلم بصحة ذلك قال ابن شداد ولما وصل صلاح الدين الى دمشق عقيب موت نور الدين طلب أمثلة الملك العادل فخرج من حلب جريدة يوم السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وثمانين ومضى الى دمشق فأقام فى خدمة السلطان صلاح الدين وحرت بينهما أحاديث ومراجعات وقواعد تقررت الى جمادى الاخرى من السنة فاستقر الامر على عود الملك العادل الى مصر وأخذت حلب منه وسار الملك الظاهر اليها ودخل قلعتها يوم السبت سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وقد ذكرت فى ترجمة الملك الظاهر انه دخل حلب مالكا لها فى مثل يوم وفاته وعبت هناك التاريخ واسم اليوم هكذا وجدته وما أدرى من أين نقلته وسلم السلطان ولده الملك العزيز الى العادل وجعله أتابكا قال ابن شداد قال لى الملك العادل لما استقرت هذه القاعدة اجتمعت بخدمة الملك العزيز والملك الظاهر وجلست بينهما وقلت للملك العزيز اعلم يا مولانا ان السلطان أمرنى ان أسير فى خدمتك الى مصر وأنا أعلم ان المقدمين كثير وما يخلو أن يقال عنى ما لا يصور وتخوفونك منى فان كان لك عزم أن تسمع منهم فقل لى حتى لا أحمى فقال كيف يتهيأ لى ان أسمع منهم أو ارجع الا رأيهم ثم التفت الى الملك الظاهر وقلت له أنا أعرف ان أتألف زعماء مصر فى أقوال المقدمين وأنا فعلت الا أنت وقد قنعت منك بقمح منى ضاق صدرى من جانبه فقال مبارك ولذكر لى كل خبير وزوج السلطان والده الملك الظاهر غازية خاتون ابنة أخيه الملك العادل ودخل بها يوم الاربعاء السادس والعشرين من رمضان من السنة ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين قال وكانت فى يوم

بسطنطينية خمسين بواسطة كونها شهر رمضان لاعتقاد الوزير المسرور وأولادهم ثم نقل الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى احدى مدارس السلطان سليمان وهو أول مدرس بها على ما سبق ذكره مصرة ثم قلد قضاء حلب بعد ما قاسى من آلام المكث والتعب وبعد عدة سنين رفع عن القضا ورفع عنه ما كان فيه من غيابة الحزن والاسى الى أن مات وبعد الاهالى بالهوس السنبسة فنصب قاضيا بالديار المصرية ثم نقل الى قضاء العساكر المنصورة فى ولاية روم ايلى المعمورة فبعد سبعة أشهر اختل أمره فراجع سعر فقنع طائر عزه وطار فنسل ان يقتنى الاوطار وذلك

البيت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فى وسط نهار الجمعة وكان كثيرا ما يقصد لقاء العدو فى يوم الجمعة عند الصلاة تبركا بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر فسار فى ذلك الوقت بمن اجتمع له من العساكر الاسلامية وكانت عدة تحوز العدو والحصر على تعبية حسنة وهيئة جميلة وكان قد بلغه عن العدو انه اجتمع فى عدة كثيرة بمرج صفورية بارض عكا عند ما بلغهم اجتماع العساكر الاسلامية فسار ونزل على بحيرة طبرية على سطح الجبل بانتظار قصد الفرنج له اذا بلغهم نزوله بالموضع المذكور فلم يتحركوا ولم يتحرجوا من منازلتهم وكان نزولهم بالموضع المذكور يوم الاربعاء الحادى والعشرين من شهر ربيع الآخر فلما رآهم لا يتحركون عن منازلهم نزل جريدة على طبرية وترك الاطلاب على حالها قبالة العدو ونازل طبرية وهجمها واخذها فى ساعة واحدة ونهب الناس ما بها وأخذوا فى القتل والسبى والحريق وبقيت القلعة محمية من نهابها ولما بلغ العدو ما جرى على طبرية قلقوا لذلك ورحلوا نحوها فبلغ السلطان ذلك فنزل على طبرية من محاصرها ولحق بالعسكر فالتقى بالعدو على سطح جبل طبرية الغربى منها وذلك فى يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر وطال الليل بين العسكرين ثيابا على مصاف الى بكرة يوم الجمعة الثالث والعشرين فركب العسكران وتصادما والتحم القتال واشتد الامر وذلك بارض قرية تعرف بلوبيا وضاق الخناق بالعدو وهم سائرون كأنهم يساقون الى الموت وهم ينظرون وقد أيقنوا بالويل والثبور وأحست نفوسهم أنهم فى غد يومهم ذلك من زوار القبور ولم تزل الحرب تضطرم والفارس مع قرنه يصطدم ولم يبق الا الانظر ووقع الويال على من كثر قتال بنهم الليل بقلامه ويات كل واحد من الفريقين بمقامه وتحقق المسلمون ان من ورائهم الاردن ومن بين أيديهم بلاد العدو وانهم لا يجدون الا الاجتهاد فى القتال فعملت أطلاب المسلمين من كل جانب وحمل القلب وصاحوا صيحة رجل واحد الله أكبر فالقى الله تعالى الرعب فى قلوب الكافرين وكان مما قاله نصر المؤمنين ولما أحس التومس بالخذلان هرب منهم فى أوائل الامر وقصد جهة صور وتبعه جماعة من المسلمين فنجا منهم وحصن فى الله شره وأحاط المسلمون بالكافرين من كل جانب وأطلقوا عليهم السهام وحكموا فيهم السيوف وسقوهم كأس الحمام وانهزمت طائفة منهم فتبعها أبطال المسلمين فلم ينج منها أحد واعتصمت طائفة منهم بتل يقال له تل حطين وهى قرية عندها قبر النبى شعيب عليه السلام فضايقهم المسلمون وأضاعوا حولهم النيران واشتد بهم العطش وضاق بهم الامر حتى كادوا يستسلمون للاسر تحرزا من القتل لما رأوه بهم فاسر مقدمتهم وقتل الباقون وكان ممن أسر من مقدميهم الملك جفرى وأخوه والبرنس ارناط صاحب الكرك والشوبك وابن الهنفرى وابن صاحب طبرية ومقدم الداوية وصاحب جبيل ومقدم الاسبتار قال ابن شداد ولقد حكى لى من أثق به انه رأى بحوران خمسة أنفس معهم سيف وثلاثون أسيرا فدر بهم بطنب خيمة لما وقع عليهم من الخذلان ثم ان التومس الذى هرب فى أول الامر وصل الى طرابلس فأصابه ذات الجنب فهلك منها وأما مقدما الاسبتارية والداوية فان السلطان قتلهما وقتل من بقى من صنفهما حاشا وأما البرنس ارناط فان السلطان كان قد نذر انه ان ظفر به قتله وذلك لانه كان قد سبر به عدة شوبك قوم من الديار المصرية فى حال الصلح فغدر بهم وقتلهم فناشدوه الصلح الذى بينه وبين المسلمين فقال ما يتضمن الاستخفاف بالنبى صلى الله عليه وسلم ولما بلغ ذلك السلطان خمله حميته ودينه على ان بهدر دمه ولما فتح الله عليه بنصره جلس فى دهليز خيمته لانها لم تكن نصبت بعد وعرضت عليه الاسارى وصار الناس يقربون اليمين فى أيديهم منهم وهو فرح بما فتح الله تعالى على يديه للمسلمين ونصبت له الخيمة فجلس فيها شاكرا لله تعالى على ما أنعم به عليه واستحضر الملك جفرى وأخاه والبرنس ارناط وناول السلطان جفرى شربة من جلاب وثلج فشرب منها وكان على أشد حال من العطش ثم ناولها البرنس وقال السلطان للترجمان قل للملك أنت الذى سقيته وأما انا فما سقيته وكان من جميل عادة العرب وكريم أخلاقهم ان الاسير اذا أكل أو شرب من مال من أسره أمن فقصد السلطان بقوله ذلك ثم أمر بعيرهم الى موضع عينه لهم فتوجهوا اليه فأكلوا شيأ ثم عادوا بهم ولم يبق عنده سوى بعض الخدم

بالوحشة الواقعة بينه وبين المولى عطاء الله معلم السلطان سليم خان فتقاعد بوظيفة مثله ثم ولد تدريس دار الحديث بمدينة أدرنه وعين له كل يوم مائتا درهم ثم تركه وعاد الى قسطنطينية وفى أثنائه جلس السلطان مراد خان على سرير السلطنة فأعاد المرحوم الى قضاء العسكر بالولاية الميزبورية فلما سمع فيه من الفضيلة الباهرة والصلابة الدينية الظاهرة فعاش مدة فى كنف العز والسلطان شاخ الانف ساعى المكان نافذ القول فى الليل والنهار جارى الحكم فى الكبير والصغير الى أن قلد الفتوى بدار السلطنة السنية قسطنطينية المحمية فدام على الافتاء والدرس الى أن أفضت به المنية الى الرمس (وذلك فى أخر الربيعين سنة ثمان

فاحضرهم

فاستحضرهم وأقعد الملك فى دهليز الخيمة واستحضر البرنس ارباط وأوقفه بين يديه وقال له هأنا أنتصر لمحمد منك ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل فسل النمشا فضربه بها فقتل كتفه وتم قتله من حضر وأخرجت جثته ورميت على باب الخيمة فلما رآه الملك حضرى على تلك الحالة لم يشك فى أنه لجقه فاستحضره وطيب قلبه وقال له لم تجر عادة الملوك أن يقتلوا الملوك وأما هذا فقد تجاوز الحد وتجبر على الانبياء وبات الناس فى تلك الليلة على أتم سرور وترتفع أصواتهم بحمد الله تعالى وشكره وتهليله وتكبيره حتى طلع الفجر ثم نزل السلطان على طبرية يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر وتسلم قلعتها فى ذلك النهار وأقام عليها الى يوم الثلاثاء ثم رحل طالبا عكا فكان نزوله عليها يوم الاربعاء سلخ ربيع الآخر وقاتلها بكرة يوم الخميس مستهل جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين فأخذها واستنقذ من كان فيها من أسارى المسلمين وكانوا أكثر من أربعة آلاف أسير واستولى على ما فيها من الاموال والذخائر والبضائع لانها كانت مظنة التجار وتفرقت العساكر فى بلاد الساحل يأخذون الحصون والقلاع والاماكن المنيعة فتأخذ وتأتى بأيس وحيفا وقيسارية وصفورية ونواحيها وكان ذلك خلوها من الرجال لان القتل والاسر أتى كثيرا منهم ولما استقرت قواعد عكا وقسم أموالها وأسارها سار يطلب تبنين فنزل عليها يوم الاحد حادى عشر جمادى الاولى وهى قلعة منيعة فنصب عليها المناجيق وضيق بالزحف خناق من فيها وكان فيها أبطال معدودون وفرسان متشددون فقاتلوا قتالا شديدا ونصر الله سبحانه وتعالى عليهم فتسلمها منهم يوم الاحد تاسع عشره عنوة وأسر من بقى فيها بعد القتل ثم رحل عنها الى صيدا فنزل عليها وتسلمها عنوة نزوله عليها هو يوم الاربعاء الحادى والعشرين من جمادى الاولى وأقام عليها يومين فاستقرت قواعدها وجاءه حينئذ أخبار بنزول عليها ليلة الخميس الثانى والعشرين من جمادى الاولى وركب عليها المجانيق ودام الزحف والقتال حتى أخذها فى يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر المذكور وتسلم أصحابه جبيل وهو على بيروت وفارغ بالها من هذا الجانب رأى قصد عسقلان ولم يرد الاشتغال بصور بعد ان نزل عليها ثم رأى ان العسكر تفرق فى الساحل وذهب كل واحد يحصل لنفسه وكانوا قد ضجروا من القتال وملازمة الحرب والنزال وكان قد اجتمع فى صور من بقى فى الساحل من الفرنج فرأى ان قصد عسقلان أولى لانها أيسر من صور فأتى عسقلان ونزل عليها يوم الاحد السادس عشر من جمادى الآخرة من السنة وتسلم فى طريقه اليها وانتج كثيرة كالرملة والدارون وأقام على عسقلان المناجيق وقاتلها قتالا شديدا وتسلمها يوم السبت سلخ جمادى الآخرة من السنة وأقام عليها الى أن تسلم أصحابه غزة ويبريل والبطرون من غير قتال وكان بين فتح عسقلان وأخذ الفرنج لها من المسلمين خمس وثلاثون سنة فانهم كانوا أخذوها من المسلمين فى السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة هكذا ذكره شيخنا ابن شداد فى السيرة وذكر الشهاب ياقوت الحموى فى كتابه الذى سماه المشترك وضعا المختلف صقعا انهم أخذوها من المسلمين فى رابع عشر جمادى الآخرة من السنة قال ابن شداد انه لم يسلم عسقلان والاماكن المحيطة بالقدس بمرة عن سائر الجند والاجتهاد فى قصد القدس المبارك واجتمعت اليه العساكر التى كانت متفرقة فى الساحل فساروا نحوه معتمدا على الله تعالى مفوضا أمره اليه منتهزا الفرصة فى فتح باب الخير الذى حث على انتهازه بقوله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب خير فلينتهزه فانه لا يعلم متى يغلق دونه وكان نزوله عليه يوم الاحد الخامس عشر من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكان نزوله بالجانب الغربى وكان مشحونا بالمقاتلة من الخيالة والرجالة وحزر أهل الخبرة ممن كان معه من المقاتلة فكانوا يزيدون على ستين ألفا غير جامعى النساء والصبيان ثم انتقل فصار آها الى الجانب الشمالى فى يوم الجمعة العشرين من رجب ونصب المناجيق وضيق البلد بالزحف والقتال حتى أخذ النقب فى السور مما يلى وادى جهنم ولما رأى أعداء الله ما نزل بهم من الامر الذى لا مدفع له عنهم وظهرت لهم أمارات فتح المدينة وظهور المسلمين عليهم وكان قد اشتد روعهم لما جرى على أبطالهم وحماتهم من القتل والاسر وعلى حصونهم من التخريب والهدم وتحققوا انهم

وثمانين وتسعمائة) ودفن بالمكان الذى عينه داخل البلدة قريبا من جامع السلطان محمد خان رحمه الله تعالى بأستار الرحمة والغفران كان المرحوم من الجهابذة القروم طالما جال فى ميدان الفضائل فبرز وأحرز من قصبات السبق فى مضماره ما أحرز أقدم من عارضه بشقاشق الهادرة وأزعم من عاناه محققا نفسه النادرة كثير الاعتناء عديم سماع الاشتغال فى نومه وأسه رفيع القدر شديد الباس عزيز النفس جهابذ الناس له شرح الهداية من أول كتاب الوكالة الى آخر الكتاب وحاشية على شرح الشريفى للمفتاح من أوله الى آخر الفن الثانى وحاشية على أول مصدر الشريعة وحاشية التحرير من بحث الماهية ورسائل

على مواضع أخر وقد كان رحمه الله أيام قضائه بالعسكر ثانيا سبيل سنة بجملة حسنة جليلة وهو تقديم قضاة العسكر على غير الوزراء وأمير الامراء في الولايتين فقط وكان قبل ذلك يتقدم عليهم كل من كان أمير الامر في الممالك وبالجملة كان رحمه الله عين الاعيان وقدوة الزمان وفارس الميدان عيران فيه من التهور الفارط والحدة ما زاد على المعتاد ستره الله تعالى بفضله يوم التناد

(ومنهم العالم الامجد مولانا أحمد المشهور بقاضي زاده الرومي)

كان رحمه الله من ملازمي المولى جعفر من جملة المدرسين في الدولة السليمانية ودرس أولا بمدرسة ابراهيم باشا بعشرين ثم بمدرسة ابن باباس بخمسة وعشرين وكلتاهما بقسطنطينية ثم

النهم صائرون الى ما صار أولئك اليه فاستكانوا وأخذوا في طلب الامان واستقرت القاعدة بالرأسلة من الطائفتين وكان تسليمه يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب وليلته كانت ليلة المعراج المنصوص عليها في القرآن الكريم فانظر الى هذا الاتفاق الغريب العجيب كيف يسر الله تعالى عوده الى المسلمين في مثل زمن الاسراء نبيهم صلى الله عليه وسلم وهذه علامة قبول هذه الطاعة من الله تعالى وكان فتحه عظيما شهده من أهل العلم خلق ومن أرباب الحذق والزهد عالم وذلك ان الناس لما بلغهم ما يسره الله تعالى على يده من فتح الساحل وقصد القدس قصده العلماء من مصر والشام بحيث لم يتخلف أحد منهم وارتفعت الاصوات بالتسبيح بالدعاء والتهليل والتكبير وصليت فيه الجمعة يوم فتحه وخطب الخطيب (قلت) وقد تقدم في ترجمة القاضي محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن الزكي ذكر الخطبة التي خطب بها ذلك اليوم فيكشف منه ورأيت في رسالة القاضي الفاضل المعروفة بالقدسية ان الخطبة أقيمت يوم الجمعة رابع شعبان وأذقدذ كرنا فتوح القدس وقد تقدم ذكر الخطبة التي خطب يوم الجمعة ها لما يليق أن نذكر الرسالة التي كتبها القاضي الفاضل الى الامام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ابن الامام المستضيء بامر الله تتضمن الفتوح فانها بديعة بليغة في بابها ولم أذكرها لهابل اختصرت منها أحسنها وتركت الباقي لانها طويلة وهي أدام الله تعالى أيام الدولة العزيزة النبوي ولازال مظفر الجد بكل جاحد غنيا بالتوفيق عن رأي كل زائر موقوف المساعي عن اقتناء معالقات المحامد مستيقظا النصر والنصل في جفنه راقد وارد الجود والسحاب على الارض غير وارد متعدد مساعي الفضل وان كان لا يأتي الا بشكر واحد ماضي حكم العدل بعزم لا يمضي الا بنهل غوي ورئيس راشد لازالت غيوث فضله الى الاولياء أنواء الى المراتع وأنوارا الى المساجد وبعوث رحمه الى الاعداء عجيلا الى المراقب وخيلا الى المراتب قد كتب الخادم هذه الخدمة تلو ما صدر عنه مما كان يجري مجرى التباشير لصبح هذه العزمة والعنوان لكتاب وصف النعمة فانها بحر للاقلام فيه سبح طويل ولطف تحمل الشكر فيه عبء ثقيل ويشرى للخواطر في شرحها آرب ويسرى الاسرار في اظهارها مشارب ولله تعالى في اعادة شكر مرضا وللنعمة الراهنة به دوام لا يتقاصر عنه مد ما مضى ولقد صارت أمور الاسلام الى أحسن مصايرها وقد استتبت عقابا أهله على أبين بصائرها وتقاص ظل رجاء الكافر المبسوط وصدق الله أهل دينه فلما وقع الشرط وقع المشروط وكان الدين غريبا فهو الآن في وطنه والفرج معروضا قد نبذت الانفس في ثمنه وأمر أمر الحق وكان مستضعفا وأهل ربعه وكان قد عيف حين عفا وجاء أمر الله وأتوفى أهل الشرك راغبه وادلجت السيوف الى الاجال وهي نائمة وصدق وعد الله في اظهار دينه على كل دين واستطارت له أنوار آيات ان الصباح عند حسان الجبين واسترد المسلمون تراثا كان عنهم آبقا وظفروا بنفقة عالم يصدقوا انهم بلغوربه طبقا على الدأى طارقا واستقرت على الاعلى أقدامهم وخفقت على الاقصى اعلامهم وتلاقت على الخنزر قبلهم وشفيت بهما وان كانت صفر قلوبهم كالشفي الماء عللهم ولما قدم الدين عليها عرق منها سويداء قلبه وهنأ كفرها الحجر الاسود بيت عصمتها من الكافر بحربه وكان الخادم لا يرى سعيه الالهذه الغاية العظمى ولا قاسى تلك البوسى الا رجاء هذه النعمى ولا يناجز من يستملكه في حربه ولا يعاتب أطراف القنا من يتفادى في عتبه الا لتكون الكلمة هي العليا وليفوز بحر الآخرة لا بالعرض الادنى من الدنيا وكانت الالسن رطبا ساقتها نفوسهم الا نفع قولهم بالاستقرار وكانت الخواطر مباغات عليه من اجلها فأطفأها بالاحتمال والاصطبار ومن طلب خطير اخاطر ومن رام صقر اجعة جاسر ومن سما لا أن يحل غبرة نامس والافان العقود تلين تحت نيوب الاعداء العاجم فيعضها ويضعف في أيديهم مر القوائم فيضها هذا الى كون القعود لا يقضي به فرض الجهاد ولا يراى به حق في العباد ولا وفي به واجب القتال الذي اطوقه الخادم من أقتضوا بالحق وكانوا يعدلون وخلفنا كانوا في مثل هذا اليوم يتساءلون لا جرم أنهم أو رثوا سرهم وسريرهم خلفهم الاطهر رجلهم الاكبر وبقيتهم الشريفة وطليعتهم

المنيفة وعشوات صحيفة فضلهم لاعدم سواد القلم ورياض الصحيفة فما غاروا للحضر ولاغضوا للناظر
بل وصلهم الاحرا كان به موصولا وشاطروه العمل لما كان عنه سئولا ومنه مقبولا وخاص البهم
الى المضاجع فاطمأنت به جنوبها والى المعاطف ماحنت به جيوبها وفارشها بذكر لا يزال الليل به
سميرا والنهار به بصيرا والشرق يتدى بانواره بل ان بدا لزمن دانه هتف به الغرب بان وراه فانه نور
لا تكتمه اغلاق السدف وذكر لا توازيه أوزان الخدف وكتب الخادم هذا وقد أطفر الله بالعدو
الذى تشظت قناته وطارت من فرقه فرقا وفل سيفه فصار عصا ومدعمت سماته وكان الا كثر عددا
وحصا وكانت حلاته وان قترا يضرب فيه العنان بالعنان وحصونه من اللهاليس لصاحب بنهايات
وعثرت قدمه وكانت الارض لهاحليفه وغفت عينه وكانت عيون السيوف دونها كثيفه وعلم جفن
سيفه وكانت بقتلته ترى نطق الكرى من الجفون وسدت ثوغر ماحه وطالما كانت شاغلة بالمى
أوزاعة بالمنون وأصبحت الارض المقدسة الطاهرة وكانت العالمة والرب الفرد الواحد وكان عندهم
الغائب بيون الحكم مهدومه وثيوب الشرك مهتوكه وطوائف الباطنية جمعها على تسليم القلاع
الباسية وشجعها التواقية مذعنة لبذل القلائع الراقية لا يرون في ساحاتهم لهم عبرة ولا في نار
الا لقتلهم نصره قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبدل التمكين السيئة الحسنة ونقلت عبادته من
أيدى أصحاب المشأمة الى أيدى أصحاب الميمنة وقد كان الخادم لقبهم الا الاول فأمده الله بجدار كثير
وأعضده بملائكته فكسرهم كسر قناة بدهاجير وصرعهم صرعا لا ينتش بعدها شيئة الله كفر وأسر
منهم من أسرت به السلاسل وقتل منهم من قتلت به المناصل وأحلت الفركة فمن حرى من الخيل والسلاح
والكفار ومن الصاف يخيل فالله قتلهم بالسيوف الاثلاث والرماح الا كثار فتبلوا بالرمن السلاح ونالوا
أيضا بثارهم كما أهلة سيوف تقارض الضرائب اجفن عادت كالعراجين وكم أنجم قتلت بادلت الطعان حتى
صارت كالطاعين وكم فارس تركض عليها فارسها السهم الى أجل فاختلسه وفرت ذات القوس فاها
فاذا فوهاقد تم شمل القران على بعد المسافة وافترسه فكان اليوم مشهودا وكانت الملائكة شهودا وكان
الضلال صارعا وكان الاسلام مولودا وكانت صنائع الكفار لنارجهنم وقودا وأسرالله بيده أفرق
وثائقه وآكد وصله بالدين وعلائقه وهو صليب الصليوت وقائد أهل الجبروت ملهمهم افقا باس
الاوقام بين دهائهم يسقيهم باءه وكان مدالدين في هذه الدعوة داءه لانهم أتهم بهائمه على نار
فراشهم ويجتمع في ظل ظلاله تحت شهم ويقاتلون تحت ذلك الصليب أصل كل قتال وأصدقه وبرونه
مبتغايتون عليه أشهد عهد وأوثقه ويعدونه سرا لحفر حوافر الخيل خندقه وفي هذا اليوم أسرت
سراتهم وذهبت دهاتهم ولم يفلت منهم معروف الا القوس وكان لعنة الله عليه يوم اللقاء بالقتال
ملما يوم الخذلان بالاختيال فجاول لكن كيف وطار خوفا من ان يلحقه مفسر الزج أو جناح السيف
ثم أخذه الله تعالى بعد أيام بيده وأهلكه فرعه فكان لعدتهم فذا لك وانتقل من ملك الموت الى الملك
وبعد الكسرة من الخادم على البلاد فطواها باعلام نشر عليها من الراية العباسية السوداء صبغ البيضاء صنعا
الخافقة هي وقلوب أعدائم الغالبة هي وعزائم أوليائها المستضاءة بأنوارها اذا فتح عينها النشر وأشارت
بأنامل العنايات الى وجه النصر فاقتضى بلادكذا وكذا وهذه كلها أمصار ومدن وقد تسمى البلاد بلادا
وهي مزارع ومدن كل هذه مذوات معاقل ومعاقر وبحار وبحائر وجوامع ومنابر وجوع وصاكر
يتجاوزها الخادم بعد أن يحرزها ويتركها وراءه بعد أن يتهزها ويصطفيها كثيرا ويزرع اعلانا
ويحط من جوامعها صليبا ويرفع اذانا ويبدل المذابح منابر والكنائس مساجد ويموت أهل القرآن
بعد أهل الصلبان للقتال عن دين الله مقاعد ويقرعينه وعين أهل الاسلام أن يعلق النصر منه ومن
عسكره بجار ومجرور وأن يظفر بكل سور ما كان يخاف زواله ولازاله عسرا اليوم النفخ في الصور
ولما لم يبق الا القدس وقد اجتمع اليه كل شريد منهم وطريد واعتصم منعته كل قريب منهم وبعيد وظنوا

مدرسة أمير سلطان في بروسة ثلاثين ثم مدرسة والده الامير عثمان شاه كلتاهما بقسطنطينية ثم أصب معلما لاولاد السلطان سليم خان في الدار العامرة فلما جلس السلطان مراد خان على سرير السلطنة وتسلسل خنادقه على ماهو العادة السلطانية في زمن السلطان محمد خان فاتح قسطنطينية المحمية بق المرحوم برهتض الزمان في الذل والهوان مبتلى بالهموم والاحزان ثم قاد قضاء بيت المقدس ثم نقل الى قضاء المدينة المنورة ثم الى قضاء مكة المشرفة ثم عزل عنه وجاء الى قسطنطينية فلم يلبث في

انهامن الله مانعتهم وان كنيستها الى الله سبحانه شافعتهم فلما نزلها الخادم رأى بلدا كبلاد وجمعا كبوم التناد ومزاحم قد تآلبت وتألفت على الموت فنزلت بعرصته وهان عليها مورد السيف وأن ثوت بغصته فزاول البلد من جانب فاذا أودية عميقه وجلع وعرفريقه وسور قد انعطف عطف السوار وأمر جسته قد نزلت مكان الواسطة من عقر الدار فعدل الى جهة أخرى كان المطالع عليها معرج والمجلس فيها مفرج فنزل عليها وأحاط بها وقرب منها وضرب خيمته بحيث يناله السلاح باطرافه وبزاحمه السور بأكتافه وقاتلها ثم قاتلها ونزلها ثم نازلها وحاربها ثم ناجزها وصمها ضعة اثر تعب بعدها الفتح ومسدع جمعها فاذا هم لا يصرون على عبودية الحدد من عنق الصنع فراسلوه يبذل قطيعة الى مده وقصدوا نظرة من شدة وانتظار الغده فعرفهم الخادم في لحن القول وألجمهم بلسان العاول وقدم النجيبات التي تتولى عقر بات الحصون عصيها وحبالها وأوتارهم قسيها التي ترمي ولا تفارقها سهامها ولكن تفارق سهامها انسالها فصاحت السور فاذا سهامها في ثنايا شرفاتها سوالف وقدم النصر شراس المضيق يخلد اخلاده الى الارض ويعلو على الى السماك فشمر صادع ابراجها واسمع صوت عجيجها صم اعلاجها ورفع سارع عجاجها فاضل السور من السياه والحرب من النظاره وأمكن الثقاب أن يسفر للحرب النقاب وأن يعيد الخبر الى سيرته الاولى من التراب فتقدم الى الحفر فقنع سربه بانياب معوله وحمل عقده بضربه الاخرى الدال على لطافة الانامل واسع الحفرة الشريفة أنينه باستغاثته الى أن كانت ترى قتلته وتبرأ بعض الجارة من بعض وأخذ التراب عليها موقتا ظن يبرح الارض وقفع من السور بابا سد من نجاتهم أبوابا وأخذ يثقب في حجره فقال عنده الكافر يالبتني كنت ترابا فيئذ يأس الكفار من أصحاب الدور كما يأس الكفار من أصحاب القبور وجاء أمر الله وغرهم بالله الغرور وفي الحال خرج طائفة كفرهم وزمام أمرهم ان بأزوان سائلا أن يؤخذ البلد بالسلام لا بالعنوه وبالامان لا بالسطوه وألقى بيده الى التهلكه وعلاه ذل الهلكه بعد عز الملكه وطرح جبينه على التراب وكان حبينه لا يتماطاه طارح وبذل مبلغا من القطيعة لا يطمع اليها أهل طامع وقال هؤلاء أساري مملوك يجاورون الالوف وقد تعاقد الفرنج على انهم ان هجمت عليهم الدار وحملت الحرب على ظهورهم الاوزار بدأهم فجعلوا بني نساء الفرنج وأطفالهم فقتلوا ثم استقتلوا فلا يقتل خصم الا بعد أن يقتص ولا ينك سيف من يد الا بعد أن تقطع أو يتقصف فاشار الامراء باخذ اليسور من البلد للأسور فانه لي أخذ حربا فلا بد أن يقتحم الرجال الانجاد وتبذل نفوسها في آخر أمس قد يسل من أوله المراد وكانت الجراح في العساكر قد تقدم منها ما اعتقل الفلكان وأنسل الخركات تقبل منهم المبذول عن يدهم صاغرون وانصرف أهل الحرب عن قدرة وهم ظاهرون وملك الاسلام خطة كان عهده بها دمنة مكان فدمها الكفر الى أن صارت روضة جنان لاجرم أن الله تعالى أخرجهم منها وأهبطهم وأرضى أهل الحق وأسخطهم فانهم خذلهم الله حوها بالاسل والصفاح وبنوها بالعمد والصفاح واردموا الكنائس بهار بيوت البرية والاستيارية فيها بكل غريمتمن الرخام الذي لا يطرد مادة ولا يتمار دلالا وقد لطف الحديد في تجزيعه وتفنن في ترصيعه الى أن صار الحديد الذي فيه بأس شديد كالذهب الذي فيه تعيم عتيد فما ترى الا مقاعد كالرياض لها من بياض الترخيم رقراق وعمدا كالاشجار لها من التشييد أوراق وأوعز الخادم برد الاقصى الى عهده المعهود وأقامه من الاقصى في موضعه وورده المورد وأقيمت الخطبة يوم الجمعة رابع شعبان فكادت السموات يتفطرن للصوم لا للوجوم والكواكب تهم بالانتثار للغارب لا للرجوم ورفعت الى الله كلمة التوحيد وكانت طريقها مسدودة وظهرت قبور الانبياء وكانت بالنجاسات مكدودة وأقيمت الخمس وكان التثليث بقعدها وجهرت الاستنابة بالله أكبر وكان سحر الكفر بعقدها وجهر باسم أمير المؤمنين في وطنه الاشرف من المنبر فرحب به ترحيب من بر بمن بر وخفق على شرفاته فلوظار سرور انطار بجناحيه وكتب الخادم وهو يجد في استفتاح بقية الثغور واستشراح ماضاق بقادي الحرب من الصدور فان قوى العساكر قد استفدت مواردها وأيام الشقاء قد أوردت

هذه الخطبة الامدية لسيرة وانتقل الى رحمته به الكبيرة (وذلك سنة تسع وثمانين وتسعمائة) كان رحمه الله عالما ملا فاضلا مزاحيد العقيدة صاحب الاخلاق الحميدة مع كل الكينة والوقار والاتعاظ والاعتبار عامله الله تعالى بلطفه في دار القرار

(ومن جلالة أرباب الجد والجدود عبد الواسع بن محمد بن المولى أبي السعود)

نشأ رحمه الله منظور أنظار جده العالي يتفطر من المعالي بما لا يمكن تحصيله بالاعمان العالية ودرس أولا بعدرسة جده باشا لا بعيد وجده بل تشريفا بجانب جده ثم نقل الى

موارده والبلاد المأخوذة المشار اليها قد جاست العساكر خلالها وهتكت ذخائرها وأكلت غلاتها فهي بلاد ترفد ولا ترفد وتجم ولا تستفاد ينفق عليها ولا يتفق منها وتعمر الاساطيل لبحرها وتقام المرابط بساحلها ويدأب في عمارة أسوارها ومرساة معاقلها وكل مشقة الاضافة الى نعمة الفتح محتملة واطماع الفتح بعد ذلك غير مرجئة ولا معتزلة فان يدعو ادعوة يرجو الخادم من الله انهم الاسمع وان يفكروا أيديهم من أطراف البلاد حتى تقطع وهذه البشائر الزيدها تفاصيل لا تكاد تسير الالسنة تشخص ولا يساوي المشافهة تخلص فلذلك نفذ الخادم لسانا ناشرها وبشيرا سادنا يطالع بالخبر على سياقته ويعرض جيش المسرة من طليعته الى ساقته وهو فلان والله الموفق * هذا آخر الرسالة الفاضلية وكان في عزمي اختصارها والاقتصار على عاسنها الظاهرة فما اقلقني في نفسي سببي ان يقف عليها من يؤثر الوقوف على جميعها فآثرتها ورجعت عن الرأي الاول وهي قليلة الوجود في أيدي الناس وكانت النسخة التي نقلتها سقيمة ولقد اجتهدت في تحريرها حتى جعلت هذه الصورة حسب الامكان وقف على عماد الدين الاصبهاني الكاتب رسالة في فتح القدس أيضا فلم أر التطويل بكتابتها فتركتها وسميته كتاب البرق الشامي في الفتح القدسي وهو في مجلدين ذكر فيه جميع ما جرى في هذه الواقعة رأيت مذ نزلت مدينة دمشق وملكتها اشتاقت اليها عماد الدين أبو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري رحمه الله تعالى المقدم ذكره في حرف النون تتضمن فتح القدس أيضا وكل واحد من أرباب صناعة الانشاء كان يريد أن يقطر عما يعمل في ذلك والقاضي الفاضل رئيس هذا الفن واذا شرع في شيء من هذا الباب لا يستطيع أحد أن يجاريه ولا يباريه فلهذا أتيت برسالته وفتت غيرها لعرف الاطالة وكان قد حضر الرسيد أبو محمد عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن مفرج النابلسي الشاعر المشهور وهذا الفتح فانشد السلطان صلاح الدين قصيدته المشهورة التي أولها

هذا الذي كانت الايام تنتظر * فليوف لله اقوام وما نذروا

وهي طويلة تزيد على مائة بيت عدد حروف رسم الفتح واذا قد تحرر المأرب من هذا الامر الجميع الى تتمة ما ذكرته شجنا بجهاد الدين بن شداد في السيرة الصلاحية قال ونكس الصليب الذي كان على قبة الصخرة وكان شكلا عظيما ونصر الله الاسلام على يده نصرا عزيزا وقد تقدم في ترجمة ارنق طرف من اخبار القدس وان الافضل أمير الجيوش مصر أخذه من يديه سنة ثمان وقيل عاشر شهر آب الفرنج استولوا عليه يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وقيل في ثاني شعبان وقيل يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة ولم يزل بايديهم حتى استنقذه صلاح الدين في التاريخ المذكور (نعود الى كلام ابن شداد) وكانت قاعدتهم التي التزموها على أنفسهم قبلها وعلى الناس من أحضر منهم عن كل رجل عشرين دينارا ومن كل امرأة عشرة دنانير صورية وعن كل ذكر صغير أو أنثى دينارا واحدا ومن احضر طبقة عنها نفسه والاسارى أسيرا وافرج عمن كان بالقدس من اسارى المسلمين وكانوا خلقا عظيما وأقام به جميع الامراء والفرنج فيها على الامراء والرجالة يتحدون الى الفقهاء والعلماء والزهاد والى الناس عامة وترتسم بالمال من أقام بطبقته الى مأمنه وهي مدينة صور ولم يرحل عنه ومعه من المال الذي سمي له شيء وكان يقارب مائتي ألف دينار وعشرين ألف دينار وكان رحيله عنه يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان من السنة ولما فتح القدس حسن عنده فتح صور وعلم ان آخر أمرها هو ما صار عليه فسار نحوها حتى اتى عكا فنزل عليها وتفرق أمورها ثم رحل عنها متوجها الى صور في يوم الجمعة خامس شهر رمضان من السنة فنزل قريبا منها وأرسل لاحضار آلات القتال ولما تكاملت عنده نزل عليها في ثاني عشر الشهر المذكور وقاتلها وحاربها قتالا عظيما واستدعى اسطول مصر فكان يقاتلها في البر والبحر ثم سار من حاصر هو نين فسلمت في الثالث والعشرين من شوال من السنة ثم خرج أسطول صور في الليل فكبس أسطول المسلمين وأخذوا المقدم والرئيس وخمس قطع للمسلمين وقتلوا منهم خلقا كثيرا من رجال المسلمين وذلك في السابع والعشرين من الشهر المذكور وعظم ذلك على السلطان وضاق صدره وكان الشتاء قد هجم وتواترت الامطار واستشارهم فيما

مدرسة السلطان محمد خان بجوار أبي أيوب الانصاري بالسور جهة الملك الباري ثم احدى المدارس الثمان ثم مدرسة السلطان سليم خان بسطنطينية المحمية ثم الى احدى المدارس السليمانية ثم الى مدرسة السلطان سليم خان بمدينة أدرنه (توفي بها سنة تسعين وتسعمائة) كان المرحوم مشار كافي العلوم ذا فضائل سامية وذهن مستقيم حسن الانشاء طيب الاعراب حسن التقاطيع مطرح التكلف كتب الخط الحسن الفائق الجميل عليه الله تعالى بالظل الظليل

(ومن ناظمه في شمار حباب الحقائق مما نظم نصر)

٣ قوله الايام في نسخة الاجال اه

يقعلون فاشار واعليه بالرحيل لتستريح الرجال ويجتمعوا للقتال فرحل عنها وجاء من الآن الحصار ما أمكن وحرقوا الباقي الذي عجزوا عن حمله لكثرة الوسل والمطر وكان رحيله يوم الاحد ثاني ذي القعدة من السنة وتفرقت العساكر وأعطى كل طائفة منهاد ستورا وسار كل قوم الى بلادهم وأقام هو مع جماعة من خواصه بعدينة عكا الى ان دخلت سنة أربع وثمانين وخمسمائة ثم نزلوا على كوكب في أوائل المحرم من السنة ولم يبق معه من العسكر الا القليل وكان حصنا حصينا وفيه الرجال والاقوات فعلم انه لا يؤخذ الا بقتال شديد فرجع الى دمشق ودخلها في سادس عشر ربيع الاول من السنة قال ابن شداد ولما كان على كوكب وصلت الى خدمته ثم فارقته بمدينة الخليل عليه السلام ودخلت دمشق يوم دخول السلطان اليها (قلت وقد ذكرت هذا في ترجمته) وأقام بدمشق خمسة أيام ثم لحق ان الفتح قصدوا جبيل واغتالوها ففتح مسرعا وكان قد سير يستدعي العساكر من جميع المواضع وسار يطلب جبيل فلما عرف الفتح خرج وجه كنوا عن ذلك وكان بلغه وصول عماد الدين صاحب سنجار ومظفر الدين بن زين الدين وعسكر الموصل الى حماة فاصد بن بخدمته والقرامسه فسار نحو حصن الاكراد قال ابن شداد في السيرة النه اتصل بخدمة السلطان في مستهل جمادى الاولى من سنة أربع وثمانين وجميع ماذكرته برأيتي عمن أثق به ومن هنا ما اسمع الا ما اشاهده أو اخبر به من اثق به خبرا يقارب العيان قال لما كان يوم الجمعة رابع جمادى الاولى دخل السلطان بلاد العدو على تعبية حسنة وترتيب الاطلاب وسارت الميمنة أولا ومقدمها عماد الدين زنكي والقلب في الوسط والميسرة في الاخير ومقدمها مظفر الدين فوصل الى اطرسوس ضاحي نهار الاحد سادس جمادى الاولى فوقف قبالتها ينظر اليها الى ان قصده كان جملة فاستهان أمرها فسير من ورد الميمنة وأمرها بالنزول على جانب البحر والميسرة على الجانب الآخر ونزل هو بموضعه والعساكر محدقة بها من البحر الى البحر وهي مدينة تراكبة على البحر ولها برجان كالقلعتين فركبوا وقاربوا البلد وزحفوا واشتد القتال وباغتوها فما استتم نصب الطعام حتى صعد المسلمون سورها وأخذوها بالسيف وغنم المسلمون جميع ما فيها وطاروا أخو البلد وأقام عليها الى رابع عشر جمادى الاولى وسلم أحد البرجين الى مظفر الدين فما زال يحاربه حتى أخربه واجتمع به ولده الملك الظاهر لانه كان قد طلبه فاتاه في عسكر عظيم ثم سار يريد جبلة وكان رسوله الهاني ثاني عشر جمادى الاولى فلما استتم نزول العسكر حتى أخذ البلد وكان فيه مسلمون مقهورون وقاسى بحكمهم بينهم وقوتلت اللعينة قتالا شديدا ثم سلمت بالامان في يوم السبت تاسع عشر جمادى الاولى من السنة وأقام عليها الى الثالث والعشرين منه ثم سار عنها الى اللاذقية وكان نزوله عليها يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الاولى وهو بلد خفيف على القلب غير مسور وله ميناء مشهور وله قلعتان متصلتان على تل يشرف على البلد واشتد القتال الى آخر النهار فأخذ البلد دون القلعتين وغنم الناس منه غنيمة عظيمة لانه كان بار التجار وجد في أمر القلعتين بالقتال والنقب حتى بلغ طول النقب ستين ذراعا وعرضا أربعة أذرع فلما رأى أهل القلعتين الغلبة لاذوا بسلامين الامان وذلك في عشية يوم الجمعة الخامس والعشرين من الشهر والقسوا السلم على سلامة نفوسهم وذراريهم ونسائهم وأموالهم ما خلا الغلال والذخائر والسلاح وآلات الحرب فاجابهم الى ذلك ورفع العلم الاسلامي عليها يوم السبت وأقام عليها الى يوم الاحد السابع والعشرين من الشهر فرحل عنها الى صهيون فنزل عليها يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من الشهر واجتهد في القتال فأخذ البلد يوم الجمعة ثاني جمادى الآخرى ثم تقدموا الى القلعة وصدقوا القتال فلما عاينوا الهلاك طلبوا الامان فأجابهم اليه بحيث يؤخذ من الرجل عشرة دنانير ومن المرأة خمسة دنانير ومن كل صغير ديناران الذكر والانثى سواء وأقام السلطان بهذه الجهة حتى أخذ عدة قلاع منها بلاطنس وغيرها من الحصون المنيعة المتعلقة بصهيون ثم رحل عنها وأتى بكاس وهي قلعة حصينة على العاصي ولها نهر يخرج من تحتها وكان النزول عليها يوم الثلاثاء سادس جمادى الاخرى وقاتلوها قتالا شديدا الى يوم الجمعة تاسع الشهر ثم يسر الله فتحها عنوة فقتل أكثر من بها وأسر الباقون وغنم المسلمون

خصائص الدقائق المسولى
محمد بن نور الله المشتهر
بانجه زاده)*
كان أبوه المزور من القضاة
الحاكمين في القصبات
والنسبة المزورة الى جده
من جهة أمه المولى أنس
ووصف التوفاتي محشي صدر
الشريعة نشأ رحمه الله
مشيد الاركان حقائق
المعاني ومعمر البنيان
دقائق المباني الى أن تدرج
مراقي المعالي والمآثر
وتطلع الى ذرا الفضائل
والمفاخر وصاحب الاخيار
ولازم الكبار الى أن صعب
اذيال المجد والفخار
فرأى قدوة على المولى شمس
الدين المعروف بعرب جلبي
فحصل عنده ما حصل وبلغ
مبلغ الكمال ثم تعرض على

جميع ما كان فيها وأبقاها قلعة تسمى الشقراء وهى فى غاية المنعة يعسر الهامها حصنا وليس عليها طريق فسلمت المناجيق عليها من جميع الجوانب ورأوا انهم لا ناصر لهم فطلبوا الأمان وذلك يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر ثم سألوا المهلة ثلاثة أيام فأمهلوا وكان تمام فتحها وصعود العلم السلطانى على قلعتها يوم الجمعة سادس عشر الشهر ثم سار الى برزية وهى من الحصون المنيعة فى غاية القوة يضرب بها المثل فى بلاد الفرنج يحيط بها أودية من جميع جوانبها وعلوها خمسمائة وسبعون ذراعا وكان نزوله عليها يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر ثم أخذها عنوة يوم الثلاثاء السابع والعشرين منه ثم سار الى مدينة صافثا فنزل عليها يوم الجمعة ثامن رجب وهى قلعة منيعة وقاتلها قتالا شديدا ورفع العلم الاسلامى عليها يوم الجمعة الثانى والعشرين من رجب واعطاها الأمير علم الدين سليمان بن حيدر وسار عنها بكرة السبت الثالث والعشرين من الشهر ونزل على بغراس وهى قلعة حصينة بالقرب من انطاكية وقاتلها مقاتلة شديدة ورفع العلم الاسلامى عليها فى ثانى شعبان وراسله أهل انطاكية فى طلب الصلح فصالحهم لشدة ضجر العسكر من الانتظار وكان الصلح معهم لا غير على ان يطلقوا كل أسير عندهم والصلح الى سبعة أشهر فان جاءهم من ينصرهم والا سلموا البلد ثم رحل السلطان فسأله والده الملك الظاهر صاحب حلب ان يجتازه فأجابه الى ذلك فوصل حلب فى حادى عشر شعبان وأقام بالقلعة ثلاثة أيام وولده يقوم بالضيافة فحق القيام وسار من حلب فاعترضه تقى الدين عمر ابن أخيه واصعده الى قلعة نجاة ومنزله طعاما وأحضر له سماعا من مجلس ما تعمل الصوفية بدمشق فيها ليلة واحدة واعطاه سجلة والاذن فى سماع على طريق بعلبك ودخل دمشق قبل شهر رمضان بأيام يسيرة ثم سار فى أوائل شهر رمضان يريد صفد فنزل عليها ولم يزل القتال حتى تسلمها بالامان فى رابع عشر شوال وفى شهر رمضان المذكور سلمت الكرك لسلمان أبى مساحهار وخلصوه بذلك فانه كان أسيرا من نوبة حماة (قلت هكذا ذكر وهذا لا يتفق مع ما قبله فقد تقدم قبل هذا ان البرنس ارباط صاحب الكرك والشوبك أسر فى وقعة حماة ثم قتله السلطان بيده فيكشف عن هذا فى مكان آخر لتحقق) قال ثم سار الى كركب وضايقوها وقاتلوها مقاتلة شديدة والامطار متواترة والسيول والرياح عاصفة والعدو متسلط لعلو مكانه فلما يئسوا انهم مأخوذون طلبوا الامان فأجابهم اليه وتسلمها منهم فى منتصف ذى القعدة من السنة ثم نزل الغور وأقام بالمخيم بقية الشهر وأعطى الجامعة دستورا وسار مع أخيه العادل يريد زيارة القدس ودعا أخيه سلامش كان متوجها الى مصر ودخل القدس فى ثامن ذى الحجة ووصل بها العيد وتوجه فى حادى عشر ذى الحجة الى عسقلان لينظر فى أمورها وأخذها من أخيه العادل وعوضه عنها الكرك ثم مر على بلاد الساحل يتفقد أحوالها ثم دخل عكا فاقام بها عظم المحرم من سنة خمس وعشرين وأصلح أمورها ورتب الأمير بها الدين قراقوش والياً وأمره بعمارة سورها وسار الى دمشق فدخلها فى مستهل صفر من السنة وأقام بها الى شهر ربيع الاول من السنة ثم خرج الى شقيف أرنون وهو موضع حصين نزهى فى موضع عيون بالقرب من الشقيف فى سابع عشر شهر ربيع الاول وأقام أياما يباشر قتاله كل يوم والعساكر تتواصل اليه فلما تحقق صاحب الشقيف انه لا طاقة له به نزل اليه بنفسه فلم يشعر به الا وهو قائم على باب خيمته فاذن له فى دخوله اليه وأكرمه واحترمه وكان من أكبر الفرنج وعقلائهم وكان يعرف بالعربية وعند اطلاع على شئ من التواريخ والاحاديث وكان حسن التأنى لما حضر بين يدى السلطان وأكل معه الطعام ثم خلا به وذكر انه مملوكه وعرفت طاعته وانه يسلم اليه المكان من غير تعب واشترط أن يعطى موضعا يسكنه بدمشق فان بعد ذلك لا يقدر على مساكنة الفرنج واقطاعا يقوم به وباهله وشروط غير ذلك فاجابه الى ذلك وفى اثناء شهر ربيع الاول وصله الخبر بتسليم الشوبك وكان السلطان قد اقام عليها جماعة محاصرة له مدة سنة كاملة الى أن تزايد من كان فيه فسألوه بالامان ثم ظهر للسلطان بعد ذلك ان جميع ما قاله صاحب الشقيف كان خديعة فرسم عليه ثم ظهر له ان الفرنج قصدوا عكا وترلوا عليها يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة خمس وعشرين وفى ذلك اليوم سير صاحب الشقيف الى دمشق بعد الاهانة الشديدة وأتى عكا وقد خلها بعثة ليقوى قلب من بها وسير

الوجه المعهود والسنن الموجود ثم قرأ على المولى عبد الباقى وهو فى احدى المدارس الثمان ثم على المولى ٣ أحد صدور هذا الزمان ثم صار مدرسا لازم من المولى خسرو الدين معلم السلطان سليمان ثم درس بمدرسة دري باشا بأدرنة بخمسة وعشرين ثم بمدرسة الجامع العتيق بمدينة أدرنه بخمسين ولما توفى الوزير الكبير رستم باشا مدرسة الكائنة بقسطنطينية تنقل المرحوم الى ما هو أعين لاعتباره

قوله ثم على المولى أحمد الخ هكذا اسمه من الاصل الذى بايدينا

استدعى العساكر من كل ناحية فجاءته وكان العدد بمقدار ألفي فارس وثلاثين ألف راجل ثم تكاثر الفرنج واستقبل أمرهم وأحاطوا بعكا ومنعوا من يدخل اليها ويخرج وذلك يوم الخميس سلخ رجب فضاق صدر السلطان لذلك ثم اجتهد في فتح الطريق اليها لتستمر السابلة بالميرة والجدة وشاور الامراء فاتفقوا على مضايقة العدو ليتفتح الطريق ففعلوا ذلك واتفتح الطريق وسلكه المسلمون ودخل السلطان عكا فاشرف على أمورها ثم جرى بين الفريقين مناوشات في عدة أيام وتأخر الناس الى تل العياضية وهو مشرف على عكا وفي هذه المنزلة توفي الامير حسام الدين طمان المقدم ذكره في هذه الترجمة وذلك ليلة نصف شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وكان من الشجعان ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا وقعات ليس لنا غرض في ذكرها وتطويل هذه الترجمة باستقصاء الكلام فيها اذ ليس الغرض سوى المقاصد لا غير واعتمادكرت فتوحات هذه الحصون لان الحاجة قد تدعو الى الوقوف على توارخها مع أني لم أذكر الا ما يكثر التطلع الى الوقوف عليه واضربت عن الباقي قال ابن شداد سمعت السلطان ينشد وقد قيل له ان الوخم قد عظم بمرج عكا وان الموت قد فشا في الطائفتين

اقتلوني ومالكا * واقتلوا مالكا معي

يريد بذلك انه قد رضي أن يتلف كما أتلف الله أعداءه (قلت) وهذا البيت له سبب يحتاج الى شرح وذلك ان مالك بن الحرث المعروف بالاشتر النخعي كان من الابطال المشهورة وهو من خواص أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه شهد معه يوم وقعة الجمل المشهورة وهو وعبد الله بن الزبير بن العوام وكان أحد من ضمن الابطال وان الزبير يومئذ مع عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وطلحة والزبير رضي الله عنهم وكانوا يحاربون عليا رضي الله عنه فلما تماسكا صار كل واحد منهما اذا قوي على صاحبه جعله تحته وركب صدره وضربه لذلك مرارا وان الزبير ينشد

اقتلوني ومالكا * واقتلوا مالكا معي

يريد الاشتر النخعي هذه خلاصة القول في ذلك وان كانت القصة طويلة وهي في التواريخ مبسوطة وقال عبد الله بن الزبير لاقيت الاشتر النخعي يوم الجمل فاضربته بضربتي حتى ضربني ستا أو سبعا ثم أخذ رجلي وألقاني في الحفير وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اجتمع منك عضو الى عضو أبدا وقال أبو بكر بن أبي شيبة أعطت عائشة رضي الله عنها الذي بشرها بسلامة ابن الزبير للاشتر النخعي عشرة آلاف درهم وقيل أيضا ان الاشتر دخل على عائشة رضي الله عنها بعد وقعة الجمل فقالت له يا أشتر أنت الذي أردت قتل ابن أختي يوم الوقعة فانشدها

أعائش لولا اني كنت طاويا * ثلاثا لالفيت ابن أختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه * بأخرج صفا اقتلوني ومالكا
فجاء مشى كالهوشبابه * وخيلة حوف لم يكن متماسكا

وقال زهير بن قيس خلت مع عبد الله بن الزبير الحمام فاذا في رأسه ضربة لو صب فيها قارورة دهن لاستقر فقال لي أتدري من ضربني هذه الضربة قلت لا قال ابن عمك الاشتر النخعي (رجعنا الى ما كنا فيه) قال ابن عداد ثم ان الفرنج ساعدهم الامداد من داخل البحر واستظهروا على الجماعة الاسلامية بعكا وكان فيهم الامير سيف الدين علي بن أحمد المعروف بالمشطوب الهكاري والامير بهاء الدين قراقوش الخادم الصلاحي وضايقوهم أشد المضايقة الى ان غلبوا على حفظ البلد فلما كان يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرى من سنة سبع وثمانين وخمسمائة خرج من عكا رجل عوام ومعه كتب من المسلمين يذكرون حالهم وما هم فيه وانهم قد تيقنوا الهلاك ومتى أخذوا البلد عنوة ضربت رقابهم وانهم صالحوا على ان يسلموا البلد وجميع ما فيه من الآلات والاسلحة والمراكب ومائتي ألف دينار وخمسمائة أسير بجاهل ومائة أسير معينين من جهتهم وصليب الصلبوت على ان يخرجوا بأنفسهم سالمين وما معهم من الاموال والاثقال فاختطفتهم وذراريهم ونساءهم وضمنوا للمركيس لانه كان الواسطة في هذا الامر أربعة آلاف دينار وأشار وقف السلطان على الكتب المشار اليها أنكر ذلك انكارا عظيما وعاتب عليه هذا الامر وجمع أهل الرأي من

بفضيلة التاسعة عند الخاصة والعامة ثم قلد مدرسة خير الدين باشا بظاهر قسطنطينية المحمية في الموضع المعروف بيشك طاش بخمسين ثم عزل ثم قلد مدرسة سليمان باشا بازنيق ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان محمد بن السلطان سليمان خان ثم قلد قضاء حلب ثم نقل الى قضاء بروسه ثم الى قضاء أدرنة ثم صار قاضيا بالعساكر المنصورة بولاية الاطول المعمور ثم شاع عنه فوظيفة شكله ثم قلد تدريس دار الحديث السليمانية وزيد على وظيفته ستون درهما قديما ثم نهيا على

أكابر دولته وشاورهم فيما يصنع واضطربت آراؤه وتقسم فكره وتشوش باله وعزم على أن يكتب في تلك الليلة مع العوام و ينكر عليهم المصالحة على هذا الوجه وهو يتردد في هذا الى بعد نصف الليل وقد ارتفعت اعلام العدو وصلبانه ونار وشعاره على أسوار البلد وذلك في ظهيرة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة من السنة وصاح الفرنج صيحة عظيمة واحدة وعظمت الصيحة على المسلمين واشتد أمرهم وحزنهم ووقع فيهم الصياح والعويل والبكاء والنحيب ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الفرنج خرجوا من عكا قاصدين عسقلان ليأخذوها وساروا على الساحل والسلطان وعساكره تتبعهم الى أن وصلوا الى أرسوف وكان بينهما قتال عظيم ونال المسلمين منه وهن شديد ثم ساروا على تلك الهيئة ثمانية عشر منزلا من مسيرهم من عكا وأتى السلطان الرملة وأتاه من أخبرهم بأن القوم على عزم عمارة يافا وتقويتها بالرجال والعدد والآلات فاحضر السلطان أرباب مشورته وشاورهم في أمر عسقلان وهل الصواب خرابها أم إبقاؤها فاختلفت آراؤهم أن يبقى الملك العادل قبالة العدو ويتوجه السلطان بنفسه ويخربها خوفا من ان يصل العدو اليها و يستولي عليها وهي عامرة وبأخذهم القدس و ينقطع بها طرق مصر وامتنع العسكر من الدخول وشاوروا بعضهم على المسلمين بعكا وأرادان حفظ القدس أولى فتعين خرابها من عدة جهات وكان هذا الاجتماع يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة تسع وعشرين وخمسمائة فسار اليها عصر الاربعاء ثامن عشر الشهر قال ابن شداد وتحدث معي في معنى خرابها بعد ان خدمت مع والد الملك الافضل في أمرها أيضا ثم قال لان أفقد ولدي جميعهم أحب الي من أن اهدم منها حجرا واحدا ولكن اذا قضى الله تعالى ذلك وكان فيه مصلحة للمسلمين فما الحيلة في ذلك قال وما اتفق الرأي على خرابها الا وقع الله تعالى في نفسه ذلك وان المصلحة في تعجيل المسلمين عن حفظها وشرع في خرابها عصر يوم الخميس التاسع عشر من شعبان من السنة وقسم السور على المسلمين وجعل لكل أمير من العسكر بدنة معلومة ترى بإزائه عينا يخربونه ودخل الناس البلد ووقع فيهم الضجيج والبكاء وكان بلدا عظيما على الغاية محكم الاسوار عظيم البناء مرغوبا في سكنه فحرق الناس على خرابه حزن عظيم وعظم ويل أهل البلد على فقد ديارهم أو ظلمهم وشرعوا في بيع ما لا يقدرون على حمله فباعوا بأبخس الاثمان حتى بيعت الدار بعشرة دراهم وباعوا اثني عشر طير شباج بدرهم واحد واختلط البلد وخرج الناس بأهلهم وأولادهم الى المخيم وتشتتوا فذهبت طوائف منهم الى مصر وقوم الى الشام وحرص عليهم أمراء عظيم وأجتهد السلطان وأولاده في خرابها فما لا يسهم العدو فيسرع اليه ولا يمكن من خرابها وبات الناس على أصعب حال وأشد تعب عامتهم في خرابها وفي ثالث الليلة وصل من جانب الملك العادل من أخبرهم الفرنج تحدثوا معه في الصلح وطلبوا جميع البلاد الساحلية فرأى السلطان ان في ذلك صلحا للعالم من نفوس الناس من الضجر من القتال وكثرة ما عليهم من الدرن وكتب اليه يأذن له في ذلك ويفوض الامر الى رأيه واصبح يوم الجمعة العشرين من شعبان وهو مصر على الخراب واستعمل الناس عليه وحثهم على العجلة فيه وأباحهم ما في القرى الذي كان على الباب فمنهم من أخذ هجوم الفرنج والعجز عن نقله وأمر باحراق البلد فاضرمت النيران في بيوته وكان سورها عظيما فلم يزل الخراب يعمل في البلد الى سلخ شعبان من السنة واصبح يوم الاثنين مستهل شهر رمضان أمر ولده الملك الافضل ان يباشر ذلك بنفسه ويخواصه ولقد رأيته يحمل الخشب بنفسه لاجل الاحراق وفي يوم الاربعاء ثالث شهر رمضان أتى الزملة ثم خرج الى الملك وأشرف عليها وأمر باخرابها واخراب قلعة الرملة ففعل ذلك وفي يوم السبت ثالث عشر رمضان تأخر السلطان بالعسكر الى جهة الجبل ليتمكن الناس من تسيير دوابهم لاحضار ما يحتاجون اليه وقد ار السلطان حول البطرون وهي قلعة منيعة فأمر باخرابها واوشع الناس في ذلك ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الانكتار وهو من أكابر ملوك الافرنج سير رسوله الى الملك العادل يطلب الاجتماع به فاجابه الى ذلك واجتمعا يوم الجمعة ثامن عشر شوال من السنة وتحادثا معظم ذلك النهار وانفصلا عن مودة أكيدة والتمس الانكتار من العادل ان يسأل السلطان ان يجتمع به فذكر ذلك العادل للسلطان فاستشار أكابر دولته في ذلك ووقع الاتفاق على انه اذا جرى الصلح بيننا يكون الاجتماع بعد ذلك ثم وصل رسول الانكتار وقال ان الملك يقول اني

الدرس والافادة في الازمنة المعهودة والايام المعتادة (الى ان درج الى رحمة الله تعالى في آخر ذي القعدة سنة تسعين وتسعمائة) كان المرحوم يحرر من بحار العلوم يقتنص الغريب من جواهر معارفه عجائبا و يبعث للغريب من طباطم فضائله طرائبا فتح عقائها انظاره الدقيقة مغالق المعضلات وحل بخاطره الوقاد من فكره العجيب الشان عقد المشكلات وكان رحمه الله عديم النظير في سرعة الانتقاد وحسن التحرير صاحب ذهن متقد كأنه نار وانبا عميل الخصوم لطالب نار مع كل أديب

أحب صداقتك ومودتك وأنت تذكر انك أعطيت هذه البلاد السلطنة لاحبك فاريد ان تكون محكما بيني وبينك ولابد أن يكون لنا علقة بالقدس وأطال الحديث في ذلك فاجابه السلطان بوعد جميل وأذن له في العود في الحال وتأثر لذلك تأثرا عظيما قال ابن شداد وبعد انفصال الرسول قال لي السلطان متى صالحناهم لم نأمن غائلتهم ولو حدثني حادث الموت ما كانت تجتمع هذه العساكر وتقوى الفرنج والصلحات لان الزول عن الجهاد حتى تخرجهم من الساحل أو ياتينا الموت هذا كان رأيه واغلب على الصلح قال ابن شداد ثم ترددت الرسل بينهم في الصلح وأطال القول في ذلك فتركته اذ لا حاجة اليه وجرت بعد ذلك رقعات أضربت عن ذكرها لطول الكلام فيها وحاصل الامر انه تم الصلح بينهم وكان الانحاز يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ونادى المنادي بانتظام الصلح وان البلاد الاسلامية والنصرانية واحدة في الامن والمسالمة فمن شاء من كل طائفة ان يتردد الى بلاد الطائفة الاخرى من غير خوف ولا محذور وكان يوما مشهودا نال الطائفتين فيه من المسرة ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد علم الله تعالى ان الصلح لم يكن عن مرضاته وايثاره ولكنه رأى المصلحة في الصلح لسآمة العسكر ومظاهرتهم بالمخالفة وكان مصلحتي علم الله تعالى فانه اتفقت وفاته بعد الصلح فاوتفق ذلك في أثناء وقعاته كان الاسلام على خطر ثم أعطى العساكر الواردة عليه من البلاد البعيدة رسم التبديد دستورا فسار واعنه وعزم على الحج فلما قرع بالله من هذه الجهة وتردد المسلمون الى بلادهم وجاؤا هم الى بلاد المسلمين وحملت البضائع والمتاجر الى البلاد وحضر منهم خلق كثير لزيارة القدس وتوجه السلطان الى القدس ليتفقد أحوالها وأحوال الملك العادل الى الكرك وانه الملك الظاهر الى حلب وابنه الافضل الى دمشق وأقام السلطان بالقدس يقلع الناس ويعظيهم دستورا ويأذن للمسير الى الديار المصرية وانقطع شوقه عن الحج ولم يزل كذلك الى أن صح عنده سير مراكب الانكار متوجهة الى بلاده في مستهل شوال فعند ذلك قوي عزمه على ان يدخل الساحل جريدة فتفقد القلاع البحرية الى بانياس ويدخل دمشق ويتيمم بها أياما قلائل ويعود الى القدس ومنه الى الديار المصرية قال شيخنا ابن شداد وأمرني بالمقام في القدس الى حين عوده اعمارة مارستان أنشأه به وتكميل المدرسة التي أنشأها هناك وسار منه ضحى نهار الخميس السادس من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ولما فرغ من افتقاد أحوال القلاع وانزاله نظم اهداها دخل دمشق بكرة الاربعاء سادس عشر شوال وفيها أولاده الملك الافضل والملك الظاهر والملك الظافر مظفر الدين الخضر المعروف بالشهر وأولاده الصغار وكان يحب البلد ويؤثر الاقامة فيه على سائر البلاد وجلس للناس بكرة يوم الخميس السابع عشر منه وحضروا عنده ولما شوفهم منه وأنشده الشعراء ولم يتخلف أحد منهم عن الخاص والعام وأقام ينشر جناح عدله ويرحم على سحاب انعامه وفضله ويكشف مظالم الرعايا فلما كان يوم الاثنين مستهل ذي القعدة عمل الملك الافضل دعوة للملك الظاهر لانه لما وصل الى دمشق وبالغ في حركة السلطان أقام بها ليتملى بالنظر اليه ثانيا وكأن نفسه كانت قد أحست بدنو أجله فود عه في تلك الدفعة مرارا متعددة ولما على الملك الافضل الدعوة أظهر فيها من الهمم العالية ما يليق بهمته وكأنه أراد بذلك مجازاته عما عند به حين وصل الى بلاده وحضر الدعوة المذكورة أرباب الدنيا والآخرة وسأل السلطان الحضور فحضر جبر القلب وكان يوما مشهودا على ما بلغني ولما تصفح الملك العادل أحوال الكرك وأصلح ما قصد اصلاحه سار قاصدا الى البلاد الفراتية فوصل الى دمشق يوم الاربعاء سابع عشر ذي القعدة وخرج السلطان الى لقائه وأقام يتصيد حوالي نبا عند الى الكسوة ثم التقيا وسارا جميعا يتصيدان وكان دخولهما الى دمشق آخر نهار الاحد حادي عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأقام السلطان بدمشق يتصيد هو وأخوه وأولاده ويتفرجون في أرباضي دمشق وهو اطن الغباء وكأنه وجد راحة مما كان به من ملازمة التعب والنصب وسهر الليل وكان ذلك كالوداع لاولاده ونسي عزمه الى مصر وعرضت له أمور أخر وعزمات غير ما تقدم قال ابن شداد ووصلني كتابه الى القدس يستدعيني لخدمته وكان شتاء عظيما ووحلا شديدا فخرجت من القدس في يوم

وسكينة ووقار وكان رحمه الله محبا للعلماء ومحبا للمشايخ والصلحاء لذيذ الصحبة حلو المفاكهة حسن الشمائل لطيف المعاشرة وبالجملة كان رحمه الله أنظر أهل زمانه وفارس ميدانه والمقدم على أقرانه عامله الله بمزيد احسانه

(ومن ارتقى بعض المدارج العلياء ونزل عنها قبل وصوله الى الغاية القصوى المولى شمس الدين أحمد العروف بالعزمي)

كان أبوه من جملة من يخدم الامراء الاسبرية ويضبط المقاطعات السلطانية وقد ولد رحمه الله في دار السلطنة السلطانية قسطنطينية المحمية ونشأ في عنفوان الاستكبار

الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة تسع وغانين وكان الوصول الى دمشق في يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر من السنة وركب السلطان الملك الحاج يوم الجمعة خامس عشر صفر وكان ذلك آخر ركوبه ولما كان ليلة السبت وجد كسلا عظيما وما انتصف الليل حتى غشيته حمى صفراوية وكانت في باطنه أكثر منها في ظاهره وأصبح يوم السبت متكاسلا عليه أثر الحمى ولم يظهر ذلك للناس لكن حضرت عنده أنا والقاضي الفاضل قد دخل ولده الملك الافضل ومال جلوسا عنده وأخذ يشكو وفاقة في الليل وطاب له الحديث الى قريب الظهر ثم انصرفنا وتقدم بأن عنده فتقدم الينا بالحضور على الطعام في خدمة ولده الملك الافضل ولم يكن للقاضي الفاضل في ذلك عادة فانصرف ودخلت الى الايوان القبلي وقد مد السماط وابتدأ الملك الافضل يجلس في موضعه فانصرفت وما كانت لي قوة في الجلوس استحياء منه وتحدثت في ذلك اليوم ساعة قليلا لا تجلوس ولده في موضعه ثم أخذ المرض يتزايد من جسده ونحن نلازم التردد طرفي النهار ويدخل أنا والقاضي الفاضل في النهار مرارا وكان مرضه في رأسه وكان من امارات انتهاء العمر غيبة طبيبه الذي كان قد عرض منه جسما وحضر اوراى الاطباء فصده فقصد وفي الرابع فاشتد مرضه وتلتر طوبات بدنه وكان يغلب عليه اليبس ولم يزل المرض يتزايد حتى انتهى الى غاية الضعف واشتد مرضه في السادس والسابع والثامن ولم يزل المرض يتزايد ويغلب ذهنه ولما كان التاسع حدثته نفسه بالغشية وامتنع من تناول الشراب واشتد الخوف في البلد وتخلف الناس وتفاقم أكثرهم من الاسواق وعلا الناس من البكاء والصراخ بالامكن حكايته ولما كان العاشر من مرضه صحو دفعتين وحصل من الخمتين بعض الراحة وفرح الناس بذلك ثم اشتد مرضه وأيس منه الاطباء ثم شرع الملك الافضل في تحليف الناس ثم انه توفي بعد صلاة الصبح من يوم الاربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وغانين وخمسمائة وكان يوم موته يوما لم يصب الاسلام والمسلمون بمثله منذ فقدوا الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ورضي القلعة والملك والدنيا وحسبنا الا اله الا الله تعالى عليه بالله لقد كنت أسمع من الناس انهم يمنون فداء من يعز عليهم بنفوسهم وكنت أتوهم ان هذا الحديث على ضرب من التجوز والترخص الى ذلك اليوم فاني علمت من نفسي ومن غيري انه لو قبل الفدى لنسدى بالانفس ثم جلس ولده الملك الافضل للعزاء وعمله الدولعي (قلت) الدولعي المذكور هو صلاح الدين أبو القاسم عبد الملك ابن يزدن ياسين بن يزدن قائد بن جميل التغلبي الاربلي الدولعي الشافعي خطيب جامع دمشق توفي في ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وسئل عن مولده فقال في سنة سبع وخمسين وخمسمائة ثم ذكر غير هذا والله أعلم ودفن بمقابر الشهداء بباب الصغير قال وأخرج بعد صلاة الظهر وحملته على رأسي مسجى بثوب فوطئة فارتفعت الاصوات عند مشاهدته وأخذ الناس في البكاء والعديد وصلوا عليه أرسالا ثم أعيد الى الدار التي في البستان وهي التي كان مقر ضلها ودفن في الصفة التي بقبتها وكان نزوله في حفرته قريبا من صلاة العصر ثم أطال ابن شداد القول في ذلك في نحو ثلاثين ورقة وأشد في آخر السيرة بيت أبي تمام الطائي وهو

ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

رحمه الله تعالى وقدس روحه فلقد كان من محاسن الدنيا وغرائبها وذكر سبط ابن الجوزي في تاريخه في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ما لفظه وفي خامس المحرم خرج صلاح الدين من مصر فنزل العركة فاصد الناس وخرج أعيان الدولة لوداعه وأنشده الشعراء أبياتا في الوداع فسمع قائلا يقول في ظاهر الخيمة

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

فطلب القائل فلم يوجد فوجم السلطان وتطير الحاضرون فكان كما قال فانه اشتغل ببلاد الشرق والغرب ولم يعد بعدها الى مصر (قلت) وهذا البيت من جملة أبيات في الحماسة في باب النسيب وذكر شيخنا عز الدين ابن الاثير في تاريخه الكبير هذه القصة بتمامها صورة أخرى فقال ومن عجيب ما حكي من التطير انه لما برز من القاهرة أقام بخيمته حتى تجمع العساكر وعنده أعيان دولته والعلماء وأرباب الآداب فمن بين موذع له وسائر معه وكل واحد منهم يقول شيأ في الوداع والفراق وفي الحاضرين معلم لبعض أولاده فخرج رأس من

الخطام وجلس الافاضل الفضلاء غائصا في بحار فضائلهم الذاخرة وملتقطا من درر معارفهم الفاخرة فعد ما تحرك في ميدان الاستفادة صار ملازما من المولى علاء الدين الحلواني بطريق الاعادة ودرس أولا بمدرسة ستر ستر بأشابلدة وروسيق خمسة وعشرين

بين الحاضرين وأنشدهذا البيت فانتبض صلاح الدين وتطير بعدا بساطه وتذكر المجلس على الحاضرين فلم يعد اليها الى ان مات مع طول المدة وذكر ابن شداد أيضا في أوائل السيرة انه مات ولم يخلف في خزائنه من الذهب والفضة الاسبعة وأربعين درهما ناصرية وحبة واحدة ذهبا صورية ولم يخلف ملكا ولا دارا ولا عقارا ولا بستانا ولا قرية ولا مزرعة وفي ساعة موته كتب القاضي الفاضل الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب بطاقة مضمونها القدر كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ان زلزلة الساعة شيء عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر أحسن الله عزاءه وجبر مصابه وجعل فيما خلف في الساعة المذكورة وقد تزلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت القلوب الحناجر وقد ودعت أباك وخدومي وداعا لا تلاقي بعده وقد قبلت وجهه عني وعنك وأسلمته الى الله تعالى مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبالباب من الجند والعدة والاسلحة المعدة ما لا يدفع البأس ولا يملك رد القضاء ودمع العين وخشع القلب ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا عليك يا يوسف لمحزونون وانا لوصالها لمحتاج اليها والآراء قد شغلتني المصاب عنها وآمالا الامر فانه ان وقع اتخاذ قاعدة من الاشخاص الكريم وان كان غير ذلك فالمصائب المستقبلة أهون من امرته وهو الهول العظيم والسلام فلسنا نرد ما قد ابدع في هذه الرسالة الحيرة مع ما اضمنته من المقاصد السديدة في مثل تلك الحالة التي يذهل فيها الانسان عن نفسه (قلت) وقد ذكرت كل واحد من أولاده الذكور ومن الاقبل والظاهر والعزيز في ترجمة مستقلة وعدت تاريخ مولده ومولد سوى الملك الظافر المشهور بالشهر فاني لم أذكره ترجمة مستقلة وقد ذكرته ههنا فحيث ما ذكرتني من أحواله فأقول ٣ لقبه مظفر الدين وكنيته أبو الدرام وأبو العباس الاصغر وانما قيل له الشهر لان أباه رحمه الله تعالى لما قسم البلاد بين أولاده الكبار قال وأنا شهر فغلب عليه هذا اللقب وكان مولده بالقاهرة في سنة ثمان وستين وخمسمائة في خامس شعبان وهو شقيق الملك الافضل وتوفي في جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وستمائة بتعز ان من ملوك اليمن من الملك الاشرف ابن الملك العادل ولم يكن الاشرف ومن ملكا وانما كان مختارا بها عند دخوله بلاد الروم لاجل الحوادث الزمنية قال فيرا بن شداد ثم ان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى توفي ودفن بالبلد ثم نقل الى تربته بدمشق الى ان بنيت له قبة في شمالي الكلاسة التي هي شمالي جامع دمشق ولها بابان أحدهما الى الكلاسة والآخر في زقاق غير نافذ وهو جار والمدرسة العزيزية (قلت وقد دخلت هذه القبة من الباب الذي في الكلاسة ورأيت عليه وأحضر لي القيم وقتئذ القبة فشاهدتها ملبوسا بدبة وكان في جملة شباكها أصفر قصير ورأس كبير باسود فتبركت به) قال ثم نقل من مدفنه بالقلعة الى هذه القبة في يوم عاشوراء وكان الخميس من سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ورتب عنده القراء ومن يخدم المكان ثم ان ولده الملك العزيز عماد الدين عثمان المتقدم ذكره ملك أخذه دمشق من أخيه الملك الافضل بني الى جانب هذه القبة المدرسة العزيزية ووقف عليها وقفا جيدا وللقبة المذكورة شباك الى هذه المدرسة وهي من أعيان مدارس دمشق وزرت فيها في أول ساعة من رمضان سنة ثمان وسبعمائة فقرأت على مسند وقفه بعد تاريخ وقفه ما مثاله اللهم فارض عن تلك الروح وافتح لها أبواب الجنة فهي آخر ما كان يروح من الفتوح وذكر فيه المكان ان هذا من كلام القاضي الفاضل (قلت) ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية لم يكن بها أثنى من المدارس فان الدولة المصرية كان مذهبها مذهب الامامية فلم يكونوا يحولون بهذه الاشياء فعمر في القرافة الصغرى المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي رضي الله عنه وقد تقدم ذكرها في ترجمة نجم الدين الخبوشاني وبنى مدرسة بالقاهرة في جوار المشهد المنسوب الى الحسين بن علي رضي الله عنهما وجعل لها وقفا كبيرا وجعل دار سعيد السعداء حمام المصريين خانقاه ووقف عليها وقفا طويلا وجعل دار عباس المذكور في ترجمة الظافر الفيومي والعادل ابن السلار مدرسة للحنفية وعليها وقف جيد كبير أيضا والمدرسة التي بمصر العروقة بزين التجار وقفا على الشافعية وفيها جيد أيضا وبنى بالقاهرة داخل القصر مدرسة ناولها وقف جيد وله مدرسة بالقدس أيضا ووقفها كثير وخانقاه بها أيضا وله بمصر مدرسة للمالكية

ثم سار وظيفته فيها للاثنين ثم بالمدرسة الافضلية بقسطنطينية المحمية بارعين ثم مدرسة سنان باشا بشك طاش بخمسين ثم نقل الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم الى احدى المدارس الثمان ومنها أرسل الى تنشيش جزيرة قبرس فلما عاد عنها

٣ ترجمة الملك الظافر الملقب مظفر الدين ابن السلطان صلاح الدين

ولقد أفكرت فى نفسى من أمور هذا الرجل وقلت له سعدى الدنيا والآخرة حرمة الله تعالى فى الدنيا بعدد الأعمال الشهور من القربات الكثيرة وغيرها وترتب هذه الأوقاف العظيمة وليس فيها شئ منسوبا اليه فى الظاهر فان المدرسة التى بالقرافة اسمها الناس الا بالشافعى والمجاورة للمشهد لا يقولون أيضا الا المشهد وانما تقاه لا يقولون الا الخانقاه سعيد السعداء والمدرسة الحنفية لا يقولون أيضا الا مدرسة السيوفية والتى بمصر لا يقولون الا مدرسة زين التجار والتى بمصر أيضا لا يقولون الا مدرسة المالكية وهذه مسئلة السر على الحقيقة والعجب انه بدمشق فى جوار البيمارستان النورى مدرسة يقال لها أيضا الصالحية نسبة منسوبة اليه وليس لها وقف ولا هم مدرسة للمالكية أيضا ولا تعرف به وهذه النعم من ألطاف الله تعالى به وكان مع هذه الممالك كالمتسعة والسلطنة العظيمة كثير التواضع واللطف بعامة الناس وحسن الخلق كثير الاحتمال والمداراة وكان يحب العلماء وأهل الخير ويقربهم ويحسن اليهم وكان يميل الى الفضائل ويحسن الاشعار الجيدة ويرددها فى مجالسه حتى قيل انه كان كثيرا ما ينشد قول أبى منصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن اسحق الجيرى وقيل انها لأبى محمد أحمد بن على بن خيران العاصى وكان أميرا بالرية من بلاد الاندلس وكان جده خيران من سبى المنصور بن أبى عامر نسبت اليه والله أعلم وهى هذه

وزارنى طيف من أهوى على حذر * من الوشاة وداعى النوم قد هجعا
فكدت أوقظ من حولى به فرحا * وكدت بثك متاعب بى شفقا
ثم انثنت وأمانى تخيل لى * نيل الذى فاستحالت غبطتى أسفا

وقيل انه كان أنشدها صبيحة قبول نشو اللذات أبو الحسن على بن مفرج المعروف بابن النجم المعرى الاصل المصرى الدار والوفاة وهو فى عنفوان الشباب ولقد أحسن فيه وهو

ومنتصب الناس الباض لتجه * واقبح منه حين يظهر ناصله
ولكنه مات الشباب نسودت * على الرسم من حزن عليه منازله

قالوا فكان اذا قال مات الشباب عمل كم يتمنى بنظر المرآة ويقول أى والله مات الشباب وذكر العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة ان السلطان صلاح الدين فى أول ملكه كتب الى بعض أصحابه بدمشق هذين البيتين

أيم القاطنين عناوان كنتم لظلى بذكركم جيرانا
انى مذ فقدتكم لا رأتم * يعزون الشجو عندى عيانا

وأما القصيدتان اللتان ذكرت ان سيدا ابن التعاويذى أنشدها اليه من بغداد فان احداهما وازن جهاة صيدة مرد المتنبى وقد ذكرت منها أبياتا فى ترجمة العزيز والكندى وأولها * أكذا يجازى ردكل قرين * وقصيدة سيدا ابن التعاويذى أولها

ان كان ذنبك فى الصبابة ذنبى * فقد الملى برملتى يسمين * والثم ثرى لو شارفت هضبه
أبدى الملى لمقبله بتقوبى * وانشد فؤادى فى الظباء معرفا * بغير غزلان الصريم جفون
وتشبيهى بين الخيام رنما * غالطت عنها بالظباء العين * لولا العذارا كن عن أحاظها
وقدودها تجوازى وغصون * لله ما اشتملت عليه قبابهم * يوم النوى من لؤلؤ مكنون
من كل ناهضة على ارنبها * فى الحسن غاية تمن التحسين * غيد ترى قمر السماء اذا بدت
مابين سالفتها وجيبين * عذبن ملعت بروق ثغورهم * الا استهلت بالدموع جفونى
ان تنكروا نفس الصبابة فلتها * سرت بزفرة قلبى المحزون * واذا الركائب فى الجبال تلفتت
فيها التلفت نحوكم وحنينى * ياسلم ان ضاعت عهودى عندكم * فانا الذى استودعت غير أمين

أودعت مغبونا فضل الأناة الهوى * لكم بأول عاشق مغبون
رفقا فقد عسف الفراق بطائف الـ * ـهيمان فى أسر الغرام رهين
مالى ووصل الغانيات أرومه * ولقد عنان على بالمتاعون

نقل الى احدى المدارس السليمانية فلما توفى معلم السلطان محمد ابن السلطان مراد خان نسب مكانه قديم مدة فى الدار العامرة بالنعم الجليلة والحشمة الوافرة وفى مدة رفع السور المبارك اليمون وشرف عند وصوله سنة الرسول الامين الثمون فبلغ مبلغ الاجلال

وعلام أشكو والمدامع مطلقة * بحاظهن لذا لوين دليل * ههات ما لبيض فى وداعى
أرب وقد أرب على الخمسين * ومن البلية أن تكون معالى * جدوى بخيل أو وفاء ثمن
ليت الضنين على المحب بوصله * لقن السماحة عن صلاح الدين

وأما القصيدة الثانية فهى قوله

حسام أرضى فى هواك وتغضب * والى متى تجنى على وتعتب
ماكان لى لولا ملالك زلة * لما ملت زعمت انى مذنب
خذنى أقلبنى الصدود فانى * قلبا على العلات لا يتقلب
أتظنى أضمرت بعدك سلوة * ههات عطفك من سلوى أقرب
لى نفسك لا رجواهم ما تنطق * جزنا وماء مدامع ما تنضب
* أنسيت أيامالتداول لينا * للهو فيها والبطالة ملعب
* أيام لا الواشى بعدلك عادلا * ولهى عليك ولا العذول يؤنب
قد كنت تصغى السود قرا كما * فى الحب من أخطاه ما لم يركب
واليوم أقنع أن عمرك فضنى * فى السوم طيف خيالك المتأوب
ماحال أن بسديد أيام الصبا * يبلى ولا ثوب الشبيبة يسلب
حتى أقبل ليل الغوانى واهتدى * سارى الدجى والحب يهدى ذلك الغيهب
وتسامر البيض الحسان فأعرضت * عنى سعاد وأعكرتنى زينب
قالت وويعت من بياض مفارقى * وتحول جسمى بان منك الاطيب
ان تقسمى ستسمعى نصرك ناطق * أو تنكرى شيبى فتخبرك الشنب

(نات) تقدم فاضل جاد فى هذه القصيدة كل الاجادة غير انه قد ظن ان الشنب بياض الثغر وعليه بنى هذا المعنى حتى ظن ان مقصود ناظم الشاعر انه بالسقم قالها بخول الخصر فقال لها ان كنت تحسبين ضعفى أيضا نحيل فلا أنكر شيبى فانها بان تعرفنى أنت فكأنه قال لها بياض شيبى فى مقابلة ثغرك الاشنب وليس الامر كما ظن فان الشنب فى اللغة ليس هو البياض وانما هو حدة الاسنان وبرقانى ردها وعذوبتها والصحيح انه حسن هو دليل على الحداثة لان الاسنان فى أول ملوعها تكون حادة فاذا أسرت عليها السنون احتكت وتكسرت حدتها وهذا المعنى يشير الى قول النابغة الذبيانى فى جملة قصيدته المشهورة وهو

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

وقد تقدم ذكر هذا البيت فى ترجمة عنترة بن الوردية فيكشف هناك ذلك وقد أنشدنى بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المتقدم ذكره لنفسه من جملة أبيات وهو قوله

ما فيه من عيب سوى * فتور عينيه فقط

وهو حسن وقوله

يا طالبا بعد الشباب غضارة * من عيشه ذهب الزمان المذهب
أتروم بعد الاربعين وعدها * وصل الذى ههات عز المطلب
لولا الهوى العذرى يا دار الهوى * ما هاج لى طربا وميض خلب
كلا ولا استحديت أخلاق الحيا * وندى صلاح الدين هام صبيب

وقد مدحه جميع شعراء عصره والنجوم من البلاد فنهم العماد الكاتب واسمه الحسن وقد تقدم ذكره ومدحه بقصيدته الرائية التى أولها

أرى النصر معتز ونارايتك الصفرا * فسر وامل الدنيا فانت بها أحرى

ومدحه المهذب أبو حفص عمر بن محمد بن على بن أبى نصر المعروف بابن الشحنة الموصلى الشاعر المشهور بقصيدته التى أولها

سلام مشوق قد براه التشوق * على جيرة الحى الذين تفرقوا

وعدة أبياتها مائة وثلاثة عشر بيتا وفيها البيتان السائران أحدهما

والاكرام وتدوج مدارج الاتفخيم والاحترام وفى أثنائه ألم باحتساء المنون وتوفى بمرض الماعون (سنة تسعين وتسعمائة) كان المرحوم مشاركا فى بعض العلوم ذاحظ من المعارف ويدى فى الملائات عليه النفس حسن المجاورة سليم الطبع حلو المحاورة

وانى امرؤ أحببتكم لسكارم * سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد أخذه من قول بشار بن برد المتقدم ذكره وهو

ياقوم اذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

والبيت الثانى من قصيدة ابن النحمة قوله

وقالت لى الآمال ان كنت لاخقا * بأبناء أيوب فأنت الموفق

وعما قيل فيه لبعض أهل المشرق

الله أكبر جاء القوس بارجها * ورام أسهم دين الله رامیها

فكم تصرع الاعصار من شرف * بالبوسفين فهل أرض تدانيها

فيا بن يعقوب هزت جيدها طربا * ويا بن أيوب هزت عطفها تيها

قل للمسائل تخلى عن عالكها * فقد أتى أحمد الدنيا ومعطيها

فلما أنشدها اياه أعطاه ألف دينار ومحمد بن فلاقس وابن الدروى وابن المنجم وابن سناء الملك وابن الساعاتى وابن البحرانى الاربلى وابن نهن الحلبى الموصلى ومحمد بن اسمعيل بن جندان الحلبانى وغيرهم ولاه وقد ذكرت أكثرهم ولاء الجماعة فى هذا التاريخ وعذرى فى تطويل هذه الترجمة قول المتنبى

وقد أطال ثنائى طول لابسه * ان الثناء على التبال تبال

التبال الرجل القصير وهو بكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها نون ساكنة ثم باء موحدة ثم بعد الالف لام

(قلت) وقد تقدم فى هذه الترجمة عند ذكر رسائل العاضد الى صلاح الدين وطلبه اياه لخلع على وليه الوزارة ذكر المثل المشهور وهو أردت عمرا وأراد الله عمارا وقد بقى على من لا يعرف سبب هذا المثل ولا المراد منه فاحببت أن أشرحه كيلا يحتاج من يقف عليه الى كشف من مكانه آخرا فأقول عمر المذكور وهو عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعد بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى القرشى السهمى كنيته أبو عبد الله وقيل أبو محمد أحد الصحابة رضى الله عنهم أسلم سنة ثمان من الهجرة قبل فتح مكة وهاجر فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان من هذه السنة وقيل بل أسلم بين الحديبية وخيبر والاول أصح وقدم هو وخالد بن الوليد المخزومى وعثمان بن طلحة القرشى العبدرى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة مسلمين فلما رآهم تهلل وجهه وقال لهم قال للصحابة قد رمت اليكم مكة بأفلاذ كبدها وقال الواقدى قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسلم عند النجاشى ملك الحبشة وقدم معه عثمان بن طلحة وخالد بن الوليد فتلقوه بالمدينة فى سفر بعد ثمانى من الهجرة وقيل انه لما بات من أرض الحبشة الاعتقد الاسلام وذلك ان النجاشى قال له يا عمرو كيف يعز علينا أمر ان عمل فيه اتباعك لرسول الله صحا قال أتحقق ذلك قال اى والله فأطلق فرح من عنده حتى أتى الى النبى صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على سريته التى الشام يدعو أخوال أبيه الى الاسلام فبلغ السلاسل من بلاد قضاعة وهو ماء بارض جذام وبذلك سميت تلك الغزوة ذات السلاسل وكان معه فيها ثلثمائة رجل فلقى عمرو فكتب الرسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فامده بجيش مائتى فارس من المهاجرين والانصار وأهل الشرف منهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهم وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه فلما قاده مواعلى عمرو بن العاص قال أنا أميركم واغا أنتم مددى فقال أبو عبيدة بل أنت أمير من معك وأنا أمير من معى فأبى عمرو فقال أبو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى اذا قدمت على عمرو فتطاوعا ولا تختلفا فان خالفنى أحدكما قال عمرو فوالله أحالفك فسلم اليه أبو عبيدة وصلى خلفه فى الجيش كله وكانوا خمسمائة وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص على عمان وفى سنة اثنى عشر بعث أبو بكر رضى الله عنه عمرو بن العاص ويزيد بن أبى سفيان الاموى وأبا عبيدة بن الجراح وشرحبيل ابن حسنة الى الشام وسار اليهم خالد بن الوليد رضى الله عنه من العراق وأول بلد فتح من الشام بصرى

ماذا لانى صحبته الخلان وعاشرته الاخوان من ذوى العرفان وله كتاب ترك يشتمل على نكات لطيفة وأشعار تركية مقبولة عند أهلها

(ومن انتظم فى سلك هؤلاء السادة المالكى محمد ابن المعروف بسارو كرز اوغلى زاده)

صطاو توفي أبو بكر رضي الله عنه واستخلف عمر رضي الله عنه أبا عبيدة فتولى الجيش وفتح الله تعالى عليه الشام وولى يزيد بن أبي سفيان على فلسطين وهي كورة وقصبتها الرملة وأما مات أبو عبيدة استخلف معاذ بن جبل ومات معاذ فاستخلف يزيد بن أبي سفيان ومات يزيد فاستخلف أخاه معاوية بن أبي سفيان وكتب اليه عمر رضي الله عنه بعهده على ما كان عليه أخوه يزيد وكان موت هؤلاء كلهم في طاعون عمواس في سنة ثمان عشرة من الهجرة وعمواس بفتح العين المهملة واللام وفي آخرها سين مهملة وهي قرية بالشام بين الرملة وبيت المقدس وكان الطاعون بها في العام المذكور وقيل بل مات يزيد بن أبي سفيان في ذي الحجة من سنة تسع عشرة بدمشق والله أعلم وذلك بعد فتح قيسارية وكان عمر رضي الله عنه قد ولى عمرو بن العاص بعد موت يزيد بن أبي سفيان فلسطين والاردن وولى معاوية دمشق وبعلبك والبلقاء وولى سعيد بن عامر جند حمص ثم جمع الشام كله لمعاوية وكتب الى عمرو فسار الى مصر فافتتحها في سنة عشرين للهجرة فنزل عليها والى حتى مات عمر رضي الله عنه فأقره عثمان رضي الله عنه أربع سنين أو نحوها ثم عزله وولى عبد الله بن سعد ابن أبي سرح العامري وكان أخا عثمان من الرضاعة فاعتزل عمرو بن العاص في ناحية فلسطين وكان بأتي المدينة احيانا فلما قتل عثمان رضي الله عنه صار الى معاوية باستحلاب معاوية اياه وشهد صفين مع معاوية وكان سبب صفين وقضية التحكيم ما هو مشهور عند أهل العلم بهذا الشأن وكان قد طلب من معاوية أنه اذا تم له الامر وليه مصر وكتب اليه في بعض الايام يطلبها من معاوية

معاوي لا أعطيك ديني ولم أبل * به منك دنيا فانظرن كيف أصنع
فان تعطني مصرا فأربح بصفقة * أخذت بها شيخا يضر وينفع

ثم ولاه معاوية بمصر ولم يزل بها أميرا الى أن مات يوم عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين للهجرة وقيل سنة اثنتين وأربعين وقيل سنة ثمان وأربعين وقيل سنة احدى وخمسين والاول أصح وعمره ثمانون سنة ودفن بمسجع المقطم وصلى عليه ابنه عبد الله وأمر جميع جند الناس العسكر ثم عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص وولى أخاه عتبة بن أبي سفيان فمات بعد سنة أو نحوها فولى معاوية مسلمة بن مخلد وكان عمرو بن العاص من فرسان قريش وأبطالهم في الجاهلية وكان من الدهاة في أمور الدنيا المقدمين في الرأي وكان عمر رضي الله عنه اذا استضعف رجلا في رأيه قال أسهد أن ثاكلتك ثالث عمر وأحد بريد الاحد دون أكمل أبو العباس المبرد في كتاب الكامل ان عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة دخل عليه ابن عباس رضي الله عنهم فقال له يا أبا عبد الله كنت أسمعك كثيرا تقول ودت لو أني رجلا فلما حضرتك الوفاة سمعتك تسأله عما يحدث فكيف تجد فقال أجدكل العمل مطبقة على الارض وكأني بنفسها وكأنها أنفس من خرم ابرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى فدخل عليه مولاه عبد الله فقال له يا مولاي خذ لك الصدق قال لا حاجة لي به فقال انه مملوء مالا قال لا حاجة لي به فقال له مملوء عبرا فرفع يديه وقال اللهم انك أمرت فعصينا ونهيت فارتكبنا فلا ترى لنا فتخر ولا قوي فتنصر ولكن لا اله الا أنت ثم قاض (قلت) يقال قاض وقاظ بالضاد والظاء أي مات قال الشاعر * لا يدفنون منهم من قاضا * فأما خارجة المذكور في هذا المثل فانه خارجة بن حذافة بن غانم بن عبد الله بن وهب بن حبيب بن عوبج بن عدي بن كعب القرشي العدوي شهد فتح مصر وكان أمير ربع المدد الذين أمدهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص في فتح مصر واختط بمصر وكان على شرطة مصر في امرة عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان الاموي فقتله خارجي بمصر سنة أربعين للهجرة وهو بحسب انه عمرو بن العاص هكذا قاله ابن يونس في تاريخ مصر وذكر في كتاب الاستيعاب لابن عبد البر وساق نسبه على هذه الصورة ثم قال يقال انه كان بعدا لف فارس ثم ذكر بعض أهل النسب والاخبار ان عمرو بن العاص كتب الى عمر رضي الله تعالى عنه يستمده بثلاثة آلاف فارس فأمده بخارجة بن حذافة والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الكندي وشهد خارجة فتح مصر وقيل انه كان قاضيا لعمرو بن العاص بها وقيل انه كان على شرطة عمرو بن العاص ولم يزل بها الى ان قتل قتله أحد الخوارج الثلاثة الذين كانوا اتعدوا

كتب أبو مسن التشاة في التحملت والنسبة الزورة الى جده من جهة أبيه نشأ رحمه الله في مجالس الافاضل الاكابر ومحافل الاماثل الاعاظم مترفا بين حياض معارفهم ومتناقلا في رياض أماثلهم ولما سار ملازما من المولى أبي السعود درس بمدرسته بحلي

بالموضع المنسوب اليه من نواحي قسطيلية بالجريد ثم سار بسرقسطة ماتوفي سنة ثمانين وعشرين ثم مدرسة عبد السلام بالموضع المعروف بكوحل حكمه بلاشين ثم المدرسة المعروفة بقصر ابن هود بالموصل ثم مدرسة داود أنشأها بقسطنطينية مدرسين ثم نقل عنها الى

لقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص فاراد انسانا حين قتل عمرو فقتل خارجة هذا وهو يظنه عمرا وذلك انه كان قد استخلفه عمرو بن العاص على صلاة الصبح ذلك اليوم فلما قتله اخذوا وادخل على عمرو بن العاص فقال من هذا الذي ادخلتموني عليه فقالوا عمرو بن العاص فقال ومن قتلت فقالوا خارجة فقال أردت عمرا وأراد الله خارجة وقيل ان الخارجي الذي قتله لما ادخل على عمرو قال له عمر واردت عمرا وأراد الله خارجة والله أعلم فمن قال ذلك منهم ومالذي قتل خارجة هذا رجل من بني العنبر ابن عمرو بن تميم يقال له داذويه وقيل انه مولى لبني العنبر وقد قيل ان خارجة الذي قتله الخارجي عمر بن ادريس بن عمرو بن العاص رجل يسمى خارجة من بني سهم وهط عمرو بن العاص وليس بسمي الذي يقال له صاحب الاستيعاب وقال غيره ان عمرو بن العاص أصابه شيء في بطنه فتخلف في منزله تلك الليلة وكان خارجة يصلي بالناس فضربه الخارجي فقتله وكان عمرو يقول ما نفعني بطني قط الا تلك الليلة (قلت) فهذا أصل المثل في قولهم أردت عمرا وأراد الله خارجة والى هذا أشار أبو محمد عبد المجيد بن عبدون الاندلسي في قصيدته التي رثى بها بني الافطس ملوك بطليوس التي أولها

* الدهر يفجع بعد العين بالاثر *

قوله ولم أرد قبلها عمرا فعارضني * قدت عليها من شاءت من البشر

وهي من غرر القصائد جمعت تاريخا كبيرا ونثرها الاديب أبو مروان عبد الملك بن عبد الله بن مسرة الجبري الشلبي شرحا حسنا وهذا البيت يحتاج الى شرح أيضا وهو من تمام الكلام على المثل الذي ذكرته لكني أذكره مختصرا فانه طويل ذكر أهل التاريخ ان عليا رضي الله عنه لما بويع بالخلافة في اليوم الذي قتل فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه خرج عليه من قاتله في وقعة الجمل وقد ذكرت طرفا من هذه الوقعة في ترجمتي بن للزبير ساقها الكلام هناك فقد ذكرت القوم ثم كانت وقعة صفين عند خروج معاوية بن أبي سفيان الاموي وعمرو بن العاص على علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فتوجه اليهم من العراق وهم من الشام والتقوا على صفين وهو موضع على شاطئ الفرات بالقرب من الرحبة وهي معدنة مشهورة وكانت في ستة وتسعين وثلاثين من الهجرة فلما غلب أهل الشام طلبوا الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه التحكيم فأجابهم بعد معاودات كثيرة فتفرج على على جماعة من أصحابه وقالوا انكم حكمتم في دين الله ولا حكم الا لله ورجعوا الى النهروان فمضى اليهم وقاتلهم وأتاهم الاليسير منهم وهي أصادقة مشهورة وقتال الخوارج ولما طال الامر في ذلك اجتمعوا وقالوا ان علي بن أبي طالب وعمرو بن العاص قد أفسدوا أمر هذه الامة وقتلوا منها لعلها الامر على حتى قال عبد الرحمن بن ملجم المرادي لنا أقتل عليا ثأرا فكيف لي بذلك قال أغتاله وقال الخارجي عبد الله الصريح أنا أقتل معاوية وعرفه هذا الصريح بالبرك وقال داذويه وقيل رادويه وقد تقدم الكلام عليه في الكلام على خارجة بن حذافة العدوي فاتفقوا على أن يكون ذلك في ليلة واحدة فدخل ابن ملجم الكوفة وعلى رضي الله عنه مراوغ سيفا بالف درهم فسقاه السم حتى لفظه فلما خرج على الصلاة الصبح كان ابن ملجم قد كمن له فضربه به على رأسه وقال الحكم لله يا علي لا لك وقيل انه ضربه في صلاة الصبح وذلك في صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان في سنة أربعين من الهجرة وقيل غير هذا التاريخ وقدم البرك الصريحي على معاوية بدمشق فضربه فرح اليته وهو في الصلاة وقال انه قطع عرق النسل فما أحيل بعدها وأما عمرو فقد سبق الكلام عليه عند قتل خارجة وهذا تفسير المثل والبيت الشعر على سبيل الاختصار والله أعلم

(يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال الملقب بالموفق صاحب ديوان الانشاء بمصر في دولة الحافظ أبي الميمون عبد المجيد العبيدي المتقدم ذكره فيمن تعلم)

قال عماد الدين الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة في حقه هو ناظم مصر وانسان ناظرها جامع مفاخرها وكان اليه الانشاء وله قوة على الترسل يكتب كتابة ناشئ كبيرا وعمال في آخر عمره واضر ولم يبق الا أن تعوض منه القبور وتوفي بعد قتل الملك الناصر بمصر بثلاث أو أربع سنين وذكر له عدة مقاطيع من الشعر

نورد شيأ منها بعد هذا ان شاء الله تعالى وذكر ضياء الدين أبو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزرى الموصلى المقدم ذكره فى الفصل الاول من كتابه الذى سماه الوشى المرقوم فى حل المنظوم فقال حدثنى القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى رحمه الله تعالى بمدينة دمشق فى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان اذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية فقال كان فن الكتابة بمصر فى زمن الدولة العلوية غضا طريا وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من رؤساء مكاتبين يقيم لسلطانه بقلمه سلطانا وكان من العادة ان كلا من أرباب الدواوين اذا نشأ له ولد ورشد اشيأ من علم الادب أحضره الى ديوان المكاتبات ليتعلم فن الكتابة ويتدرب به ويسمع أشياخ من علم الادب قال فاحضرنى والدى وكان اذ ذاك قاضيا بثغر عسقلان الى الديار المصرية فى أيام الحافظ وهو أحد خلفائهم فأحضرنى بالمصر الى ديوان المكاتبات وكان الذى تراس به فى تلك الايام رجل يقال له ابن الخلال فلما حضرت الديوان ومثلت بين يديه وعرفت من أنا وما طلبتى وحبب ورسهل ثم قال لى ما الذى أعددت لفن الكتابة من الآلات فقلت ليس عندى شئ سوى ان أحفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة فقال فى هذا بلاغ ثم أمرنى بملازمته فلم تزل تتردد اليه وتدرب بين يديه أمرنى بعد ذلك أن أحل شعر الحماسة فحللت من أوله الى آخره ثم أمرنى ان أحله مرة ثانية فحللته انتهى ما ذكره ابن الاثير (قلت) وبعد ان نقلت ما قاله ضياء الدين بن الاثير على هذه الصورة اجتمع بى من له عناية بالادب نصر صاحب هذا الفن وهو من أعرف الناس بأحوال القاضى الفاضل وقال لى هذا الذى ذكره ابن الاثير ما يمكن صحته وهو غلط فى النقل فان القاضى الفاضل لم يدخل الديار المصرية الا فى أيام الظافر ابن الحافظ وكان وصوله اليها مع أبيه فى أمر يختص بهم ثم انى وجدت فى بعض تعاليقى بخطى وما أدرى من أين نقلته أن القاضى الاشرف والد القاضى الفاضل كان من أهل عسقلان وكان يتولى الحكم والنظر بمدينة بيسان فدخل الى مصر فى زمان الظافر ابن الحافظ لكلام جرى بينه وبين والى الناحية من أجل كتب كبير كان عنده مهملة فيها كثيرة فدابر الوالى فى حقه وأطلقه فاستدعى الوالى الى مصر لذلك وطول بسبال طائل فاحضى بعض أمراء الدولة وجعلوا الاقاويل فى حق القاضى الاشرف فاستدعى وصودر الى ان لم يبق له شئ وفر بكن معه من الاموال سوى القاضى الفاضل فحمل على قلب وتوفى بالقاهرة ليلة الاحد حادى عشر شهر ربيع الاول من سنة ست وأربعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم ثم توجه القاضى الفاضل الى ثغر الاسكندرية وحضر عند ابن حديد قاضى البلد وناظره فعرفه والده فعرفه بالصنعة واستكتبه وأخذ الفرج عسقلان فصار اخوه الى مكاتبات ابن حديد تردد الى مصر بخطه وهى فى غاية البلاغة فسمع بكتب الانشاء على فضله وعلو همته فعلموا من تقدمه عليهم فسعوا الى الظافر به وقالوا انه قصر فى المكاتبة وكان صاحب ديوان الانشاء القاضى ابن الزبير وقال لهم ولا ناهذا الرجل ما سمته تقصير وانما حسده هو لاء الكتاب وسعوا به ليؤذيه هو لا ناالظافر فقال الظافر فكتب الى ابن حديد ليرسله اليناو يكتب لنا قال ابن بسام وكنت بعد ذلك فى مجلس الظافر فرأيت القاضى الفاضل قد حضر وهو قائم بين يديه ثم استخدمه والله تعالى أعلم وقال ابن العماد فى الخريدة أنشدنى مرهف بن أسامة بن منقذ قال أنشدنى الموفق بن الخلال لنفسه من قصيدة

عذبت ليال بالعذيب حوالى * وحلت مواقف بالوصال حوالى ومضت لذات تقتضى ذكرها
تصبى الحليم وتستهم السالى * وجلت موردة الخدود فأثقت * فى الصبوة الحالى بحسن الحال
قالوا سراة بنى هلال أصلها * صدقوا كذلك البدر فرع هلال

قال العماد فى الخريدة أيضا ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض الاذهان (قلت وهو تاليف الرشيد بن الزبير المقدم ذكره) من شعر ابن الخلال قوله

وأخى سيف لحاظه * يفرى الحسام بحده فصح الصوارم والدا * ن بقده ورقده
عجبه لو رى لما حيث كنت وقد منيت ببعده وبقاء جسمى ناحلا * يصلى بوقدة صده
كيقاء عنبر خاله * فى نار صفحة خده

احدى المدرستين المجاورتين بادرنه ثم الى احدى المدارس الثمان فنقل ان بدرس بها نقل الى مدرسة السلطان محمد ابن السلطان سليمان خان بستين ثم نقل الى احدى مدارس المرحوم السلطان سليمان خان ثم نقل الى مدرسة السلطان سليم خان

وقوله أما اللسان فقد أخفى وقد كتما * لو أمكن الجفن كف الدمع حين همى
أصبحن واسهام اللحظ مهجعه * فهل يلام اذا أجرى الدموع دما
قد صار بالسقم من تعديكم علما * ولم يبح بالذى من جوركم علما
فما على صامت أبدى لعذلكم * فى كل جارحة منه السقام فما

وأورد له فى الشمعة وصحيحة بيضاء تطلع فى الدجى * صماء تشفى الناظرين بدائها
شابت ذوائبها وآن شبابها * واسود مفرقها وآن غدائها
كالعين فى طبقاتها ودموعها * وسوادها وبياضها وبكائها

وذكر أيضا العماد فى الخريدة فى ترجمة القاضى أبى المعالى عبد العزيز بن الحسين بن الحباب أبيانا كتبها ابن الحباب المذكور الى الرشيد بن الزبير فى نكبة جرت للموفق بن الخلال المذكور وقال العماد كان خاله ولم يذكر أيهما قتل الآخر وكان ابن الحباب تحمل له بسبب نكبة ابن الخلال صداع والايمان

المشار اليها هذه تسمع مقالى يا ابن الزبير * فأنت خليق بان تسمعه
بلى انى نسب شائك * قليل البقاء فى زمان الدعه
اذا الله لم يرض نوجه * وان صفحوه صفحوا منه

وهذا من قول حسين بن مطهر الاسدى الحلى يخاطب فخار بن النجاء رئيس الحوارج

وأنت الذى لا تستطيع فراقه * حياتك لا تنفع وموتك ضائر

ثم انى كشفت عن قول العماد كان خاله ولم يبينه فوجدت ابن الخلال المذكور قال ان الحباب المذكور وذكر العماد أيضا فى كتاب السيل والذيل الذى جعله ذيلا على كتاب الخريدة لابن الخلال أبياتا وردله

قوله وعسال نار وجنته * أذ كنت النيران فى كبدى * وله طرفا له منه
نصرت شوقى على جلدى * فدفعت عينى سوالفه * وتوارت منه بالزرد
والبيت الاخير مأخوذ من قول أبى محمد الحسن بن محمد بن حكمان البغدادى الشاعر المشهور

طرفك يرمينى بأسهمه * فما لجندك تلبس الزردا

وبمدرى لغيره أيضا والله أعلم ثم وجدت فى كتاب خريدة القصر لأبى عماد الدين الكاتب الاصفهانى لعبد السلام بن الحكم المرموقى بأبى الصواف الواسطى قوله

لو كان أمرى الى أمر بيدى * أعدمت كل قبيل بيننا العددا * طرفك يرمينى بأسهمه
فما لجندك تلبس الزردا * ريقته أشهى والدليل على * ذاك غسل خده مسعدا

وذكر أبو الحسن على بن الظافر الازدى المصرى فى كتاب بديع البداية ان أبا القاسم بن هانئ الشاعر المتأخر هجا ابن الخلال المذكور وبالغ فيه هجوه فاضمره حقدا واتفق فى بعض المواسم الذى جرت عادة ملوك مصر بالخروج فيها سماع المداثح فلس الحافظ أبو الميمون عبد الجليل مصر اذ ذاك فانشده الشعراء وانتهت النوبة الى ابن هانئ المذكور فانشد وأجاد فى مقاله فقال الحافظ للموفق المذكور كيف تسمع وأنى عليه واعتماد نعم ومع بالغ فى وصفه غم مال له ولم يكن له باعث به الا الانتساب الى أبى القاسم بن هانئ شاعر هذه الدولة ومفاخرها وناظم مآثرها ولا بيت أظهر منه الضمير عند دخوله هذه البلاد فقال له الحافظ ما هو فتخرج من انشاده فأبى الحافظ الا أن يشده فى أثناء ذلك فصنع بيتا وهو

تبا لمصر فقد صارت خلافتها * علما تنقل من كاب الى كاب

فعظم ذلك على الحافظ وقطع صلته وكان يفرط فى عقوبته والله أعلم ولم يزل ابن الخلال بديوان الانشاء الى أن طعن فى السن وعجز عن الحركة فانقطع فى بيته وقال ان القاضى الفاضل كان يرعى له حق الخدمة والتعليم فكان يجرى عليه كل ما يحتاج اليه الى أن مات فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى

الجديدة بسبعين ثم قلد قضاء المدينة المنورة فتعلل القبول والذهاب وتشبث بذيل الاسباب ولم يتصد فى السر والاهتمام راجيا من مضمون قولهم الايام تحصل المرام فبعد ذل وتعب نيله بقضاء حلب الاان ذلك لم يبارك له فلم يقر النصب الا النصب فبعد

(أبو عمر يوسف بن هرون الكندى المعروف بالرمادى الشاعر المشهور)

ذكره الحافظ أبو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس فقال أظن أحد أجداده كان من أهل الرمادة موضع بالمغرب هو شاعر قرطبى كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصة والعامة هنالك لسلوكه فى فنون من المنظوم مسالك تتفق عند الكل حتى كان كثيرا من شيوخ الادب فى وقتنا يقولون نحن الشعر كندة وختمه بكندة يعنون امرأ القيس والمتنبى ويوسف بن هرون وكانا متعاصرين واستدللت على ذلك بمدحه أبا على اسمعيل بن القاسم القالى عند دخوله الاندلس بالقصيدة التى أولها

من مبلغ كهيلى وبن عذولى * الشعر شجوى والعويل عويلى

وكان وصول أبى على القالى الى الاندلس فى سنة ثلاث وثلثمائة (قلت وقد سبق ذلك فى ترجمته) ثم ذكره الحميدى وقائع وعدة مقاطيع من الشعر وانه ألف كتابا فى البلوى وحبن مدة (قلت) وقد ذكر أبو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر الابيات التى مدح بها يوسف بن هرون أبا على القالى وأورد له بعد البيت المذكور قوله فى أبى جارحة أصون معذبى * سلمت من التعذيب والتنكيل

ان قلت فى بصرى ثم مدامعى * أوقلت فى كبدى ثم غليلى * وثلاث شيات تزان بمفرق
فعلمت ان تزولهن رحيلى * طلعت ثلاث فى نزول ثلاثة * وأش ووجهى قبب وتقيل
فعزلتنى عن مسوغى ظنى ذا لست لقد سمعت بذا المعزول

(قلت) ثم خرج بعد هذا الى المدح وكان قد وصف السيد والروض فقال

وروض تعاهده السحاب كأنه * متعاهد من عهد اسمعيل * قسما لى الاعراب تعلم انه
أولى من الاعراب بالتفضيل * حازت قبائلهم لغات فرقت * فيهم وخلفت كل قبيل
فالشرق خال بعده فكأنما * نزل الخراب بربعه المأهول * وكأنه شمس بدت فى غيرنا
وتعيبت عن شرقهم بأفول * ياسيدى هذا ثنائى لم أقل * زورا ولا عرضت بالتمويل
من كان يأمل نائلا فالمرء * لم أرج غير الغرب فى تأميلى

وله فى غلام الفخر من جملة أبيات

لا الراء تطمع فى الوصال ولا أنا * الهجر جمعنا فمن سواء
فاذا خلوت كتبتها فى راحتى * وبكيت منتحبا أنا والراء

وله فيه أيضا أعد ثغر الراء لان واصلا * تسمعها ما أسقط الراء واصل

(قلت) وهذا واصل هو واصل بن عطاء المقدم ذكره فى حرف الواو (قلت) وذكر ابن بشكوال فى كتاب الصلة فقال يوسف بن هرون الرمادى الشاعر من أهل قرطبة يكنى أبا عمر كان شاعر أهل الاندلس المشهور المتقدم ذكره على الشعراء روى عن يحيى بن على البغدادى يعنى القالى كتاب النوادر من تأليفه وقد أخذ عنه أبو عمر بن عبد البر قطعة من شعره رواها عنه وضمنها بعض تأليفه قال ابن حيان وتوفى سنة ثلاث وأربعمائة يوم العنصرة فقبر بعد صلاة دفن عقيبه كما ذكره انتهى كلامه (قلت) يوم العنصرة يوم مشهور ببلاد الاندلس والعنصرة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الصاد المهملة والراء وفى آخرها هاء وهو موسم للنصارى كالميلاد وغيره وهو اليوم ٣ الرابع والعشرون من حزيران فيه ولد يحيى بن ذكريا عليهما السلام وفى آخر هذا اليوم حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون عليه السلام حين بعثه موسى عليه السلام وكان يوشع ابن أخت الذى أرسل القتال الجبارة فقتلهم وبقيت منهم بقية فخشى ان يحول الليل بينه وبينهم فسأل الله تعالى أن يحبس عليهم الشمس حتى يفرغ فيسهما بدعائه وقد ذكر الشعراء ذلك فى أشعارهم كثيرا فقال أبو تمام الطائى الشاعر المشهور من جملة قصيدة طويلة

فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لها من جانب الخدر مطلع
تضى ضوءها ضوء الجبين وانثنى * ليهجم ثاوى السماء المجزع

عدة أشهر من مباشرته القضاء نزل عليه القضاء (وذلك سنة تسع وعشرين وستمائة) كان رحمه الله عالما عاملا فاضلا كاملا حليما سليما لطيفا ظريفا وقورا صبورا مهيبا غائرا مشغلا بنفسه له تعليق على كتاب السوم من الهداية وحواش على المفتاح

٣ قوله الرابع والعشرون الخ هو آخر يونه من شهور القبط وحزيران بفتح الحاء وكسر الزاى اه

فسوالله ماأدرى أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

وقال أبو العلاء المعرى من جملة قصيدة طويلة أيضا

ويوشع ردّ يوما بعض يوم * وأنت متى سفرت رددت يوما

ويوشع بضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها عين مهملة اسم من اسماء الشمس وكذلك يوع بالياء المثناة من تحتها وأربحا بفتح الهمزة وكسر الراء ثم باء كنتو بعدها عين مهملة ثم ألف مقصورة بلدة بين القدس والشرر بعسقلان أرض الشام وهى قرية من مدائن لوط عليه السلام والرملى بفتح الراء واللام بعدها لام دال مهملة وبعدها ياء النسبة هذه النسبة الى الرملة قال ياقوت الحموى فى كتابه الذى سماه المشترك وضعا المختلف صقعا فى باب الرملة الرملة عشرة مواضع وعدها قال الثالث رملة الغرب ينسب اليها أبو سنين هرون الكندى الرملى الشاعر القرطبى وكلم بفتح الكاف واللام وبعدها عين مهملة وهى مدينة قرطبة والله أعلم وذكر ابن سعيد فى كتاب المغرب فى أشعار أهل المغرب ان الرملى المذكور أكتب جماعة الادب من شيخه أبى بكر يحيى بن هذيل الكفيف أعلم أدباء الاندلس وهو القائل

لاتلمنى على الوقوف ببدار * أهلها صابروا والسقام فحيى

جعلوا الى هواهم سبيلا * ثم سدوا على باب الرجوع

ثم قال وتوفى يحيى بن هذيل المذكور فى سنة ست أو خمس وغانين وثلثمائة وهو ابن ست وغانين سنة رحمه الله تعالى

(يوسف بن درة الشاعر المشهور المعروف بابن الدرى الموصلى الاصل)

كان شابا ذكيا كما ذكره أبو نجاح محمد بن على بن الدهان فى تاريخه وقال انه هلك مع الحاج سنة خمس وأربعين وخمسمائة لما خرجت عليهم زعب وتقدم ذكره عماد الدين الكاتب الاصبهانى فى كتاب خريدة النصر وذكره أبو المعالى سعد بن على الخطيرى المتقدم ذكره فى كتابه يتيمة الدهر ومن مشهور شعره قوله فى رجل أرجل وقد أحسن فيه

سدور الكعب فاتنة * لليل عرس وكل عرس * ونظرت عينه الثريا * أخر جهامن بنات نعش

وله فيه أيضا مما سمعته قال شيخنا الحافظ ضياء الدين أبو الحسن على بن محمد المعروف بابن الاثير الجزرى فى مختصر كتاب الحافظ أبى سعيد عبد الكريم بن السمعانى الذى على الانساب ما لفظه (قلت) الزعبى بكسر الزاى وسكون العين المهملة وآخرها موحدة نسبة الى زعب بن مالك بن خثعاف بن امرئ القيس بن بهثة ابن سليم بطن مشهور من سليم وهذه زعب هى التى أخذت الحاج سنة خمس وأربعين وخمسمائة فقتلت منهم خلق كثير عظيم فتسلا وجوعا وعطشا ثم ان الله تعالى رحمها بالتلة والثلة بعد مالى الآخر ودرة بضم الدال المهملة والراء بعدها تشديد الراء وبعدها ألف مقصورة

(أبو المحاسن يوسف بن اسمعيل بن على بن احمد بن الحسين بن ابراهيم المعروف بالسواء الملقب شهاب الدين الكوفى الاصل الحلبى المولد والنشاء الوفاة)

كان أديبا فاضلا متقنا للعلم العروض والقوافى شاعرا بارعا له فى النظام معان بديعة فى اليتيمة والسلافة وله ديوان شعر كبير يدخل فى أربع مجلدات وكان زيه على زى الحلبيين الاوائل فى اللباس والعمامة المشتوقة وكان كثير الملازمة لحلقة الشيخ تاج الدين أبى القاسم أحمد بن هبة الله بن سعيد بن سعيد بن المقاد المعروف بابن الجبرانى الحلبى النحوى اللغوى الفاضل وأكثر ما أخذ الادب عنه وبحثنا نتفع وعاش التاج أبا الفتح مسعود بن أبى الفضل النقاش الحلبى الشاعر المشهور زمانا وتخرج عليه فى علم الشعر وكان بينى وبين الشهاب السواء مودة أكيدة ومؤانسة كثيرة ولما اجتمعنا فى حلب تذاكرنا فيها الادب وأنشدنى كثيرا من شعره وما زال صاحبى منذ أواخر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة الى حين وفاته وقبل ذلك كنت أراه فاما سند ابن الجبرانى المذكور فى موضع تصدره فى جامع حلب وكان يكثر التمشى فى الجامع أيضا على جارى

من القانون الاول الى آخر بحث الاستعارة وحواش على الهيات شرح المواقف وله رسالة فى وصف القلم أولها (أبيات)

لك الحمد يا من أنطق النون والقلم

فاوصاف جلت عن التقص والعدم

وأفضل من تعزو وما

بصنعه

عادتهم فى ذلك كما عملوا فى جامع دمشق ولم يكن بيننا اذ ذاك معرفة وكان حسن المحاورة مليح الايراد مع السكون والتأنى وأول شئ أنشدنى من شعره قوله

هاتيك ياصاح ربا لطلع * ناشدتك الله فعرج معى * وانزل بنا بين بيوت الغضا
فقد غدت آهلة المربع * حتى تميل اليوم وقفا على الساكن أو عطفا على الموضع

وأنشدنى لنفسه أيضا ومهفهف عصى الزمان بجده * فكساه قرب ليله ونهاره
لا مهدت عذرى محاسن وجهه * ان غض عندى منه غض عذاره

وأنشدنه يوما فى أثناء مناشدة جرت بيننا قول شرف الدين أبى المحاسن المعروف بابن عنين الدمشقى المتقدم ذكره فى صدر جهان المعروف بابن مارة البخارى وقيل السرخسى

مال ابن مارة دونه لعفاته * خرط القتاد أو سنال الفرقد
مال الزوم الجمع منع صرفه * فى راحتى مثل المنادى المفرد

فقال هذا ليس بجيد فقلت له ولم ذاك فقال ليس من شرط المنادى المفرد أن تكون مضموما ولا يدفيكون المنادى مفردا ولا يكون مضموما بان يكون نكرة غير معين كما تقول يا رجلا ولكن انا أعمل فى هذا شيأ ثم انا اجتمعنا بعد ذلك فى الجامع وقال لى قد عملت فى ذلك المعنى شيأ فلم سمعته أنشد

انا خليل له خلال * تعرب عن أصله الاخس
أخجله مثل حيث كيف * وددت لو انها كأمس

فقلت له هذا أيضا فيه كلام فقال وما هو فقلت حيث نبهت العلماء فى العربية من ينبهها على الضم ومنهم من ينبهها على الكسر ومنهم من ينبهها على الفتح وفيها اللغات أنشد غير هذه واما أمس فمنهم من ينبهها على الكسر ومنهم من يقول انها اسم معرب لكنه لا ينصرف وأنشد واعلى هذه اللغة

لقد رأيت عجبا مذ أمسا * عجائزا مثل السعالى خمسا

هذا اذا كانت أمس معرفة فاما اذا كانت نكرة فانها معربة قولا واحدا تنكت وكان كثيرا ما يستعمل العربية فى شعره فى ذلك قوله ولا أدرى هل أنشدنيه أم لا فانه أنشدنى شيأ كثيرا من شعره وما تضمنت كل ما أنشدنيه وكذلك كل شئ أذكره بعد هذا الا أتحقق الحال فى سماعى منه فأورده مهملا من ذلك قوله

وكأمس عشرة فى التلم * على رغم الحسود وغير آله
فقد أصبحت تربنا وأضحى * حبيبى لانثار من الاضاءه

وله أيضا فى غلام أرسل أحد صدغيه وعقد الآخر

أرسل صدغا ولوى قاتلى * صدغا فاعيا مداواصفه * فقلت ذا فى خده حية
تسعى وذا عقرب بارقه * ذا ألف ليست لوصل وذا * واو ولكن ليست العاطفه

ومن هذا النمط ما أنشدنيه ما الدين زهير بن محمد الكاتب المتقدم ذكره لنفسه من جملة أبيات وهو

عسى عطفة للوصل يا أو صدغه * على فانى أعرف الواو تعطف

ولابى المحاسن الشواء أيضا قوله

نادمت وهو الشمس فى شهرة * والجسم للغيبة كالفى
يا زاهيا أعرفه من مضمر * صل واهبا أنكر من لا شئ

وله فى المديح

فتى فاق الورى كرما وباسا * عزيز الجار مخضر الجناب
ترى فى السلم منه غيث جود * وفى يوم الكريهة ليث غاب
اذا ما سل صارم سل حرب * أرانك البرق فى كف السحاب

وله أيضا فى شخص لا يكتم السر

لى صديق غدا وان كان لا يبـ * ـطق الا بغيبة أو محال
أشبه الناس بالصدى أن تحدثـ * ـه مديدا أعاده فى الحال

وأبكى بما عين البراع من السقم صلاة وتسليم على الروضة التى تعطر من أنفاسها السلسل والشمم
لقد أثبت الاقلام شوقا بانه على أيد كتاب من العرب والعجم

وله أيضا

قالوا حبيبك قد أضر بشعره * حتى عدا منه اقتضاء معطرا
فأجبتهم والمال يعلم خده * أو ما ترون النار تعرق عنبرا

(قلت) وقد تقدم في ترجمة يحيى بن نوار النجيبي عدة مقاطيع من شعر العماد الحلي وغيره وفيها الملم بهذا المعنى ولابي الحاسن أيضا قوله

هو الشام له اختيال * عالى على مثله احتيال * فسبحانه ما حسنى
ثلاثة مالها انتقال * وعدل مستقبل وصبرى * ماض وشوقى للذ مال

وله أيضا

ان كان قد حجبوه عنى غيرة * منهم عليه فقد دفعت بذكره
كالمسك ضاع لنا وضاع مكانه * عنا فاغنى نشره عن نشره

وله أيضا

قد بت بنفسى وأهل عيني ومن فيها * وبيض السواقى حول الزرقى سواقيها
اذا راقنى منها جوارى عيونها * أراق دمى منها عيون جواريها

وله في غلام قد ختن

هنأت من أهوى لمحمد ختانه * فرطوا تاسى قد عراه وجوم * يفديك من ألم الختان بما جرى
يعنى عليك اذا ثنالك نسيم * أمعذب كيف استطعت على الاذى * بلدا رأى خلع ما يكون الرسم
لولم تكن هذى الطهارة سنة * قدسنها من قبل ابراهيم
لفتكت جهدى بالازين اذ غدا * في كفه موسى وأنت كليم

ومعظم شعره على هذا الاسلوب وقد أوردت منه نموذجا فيه كفاية وكان من المعاني في التشبيع وأكثر أهل حلب ما كانوا يعرفونه الا بحاسن الشواء والصواب فيه هو الذي ذكرته هنا وان اسم يوسف وكنيته أبو الحاسن وبعد هذا رأيت في كتاب عقود الجمان الذي وضعه صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلي وقد بني ترجمته للذكور على يوسف وكنيته أبو الحاسن وكان صاحبه وأخذ عنه كثيرا من شعره وهو من أشهر الناس عنده واعلم ذلك في وقته وكان مولده بتقريبا في سنة اثنتين وستين وخمسمائة كما قاله كان لا يحقق مولده وتوفي يوم الجمعة تاسع عشر المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بحلب ودفن ظاهرها بمقبرة باب انطاكية غربي البلد ولم أحضر الصلاة عليه لعذر عرض لي في ذلك الوقت رحمه الله تعالى فلقد كان نعم الصاحب وأنا أذكر بعض الجيران المذكورة وهو ان حدثني وكان من قرية من أعمال عزاز يقال لها جبرين فوز سنا بالنسبة اليها هكذا أخبرني نفسه وكان متضلعا من علم الادب خصوصا اللغة فانه كان يتعلمها وكان متحريا لها وكان له تصدر في جامع حلب في المقصورة الشرقية على يمين الجامع قبالة المقصورة التي يصلى فيها قضاة حلب يوم الجمعة وانفكت يوما قاصدا في هذه المقصورة عند الدرابزين الذي الى جهة المحراب واذا به قد حضر ومعه جماعة من أصحابه وفيهم الشهاب أبو الحاسن الشواء المذكور وجلس في المحراب الصغير الذي في هذه المقصورة وهو موضع تصدره فعملت بالى من كلامه وأنا في ذلك الوقت مشتغل بالادب فسمعته يتكلم في قاعدة الافعال الثلاثية التي أولها واو وهي على فعل بكسر العين مثل وجل وغيره وان مضارعه فيها أربع لغات يوجل ويجل ويوجل ويجل الا ما شذ من الافعال الثمانية التي هي ورم ورث ورع وردى ورق ورنق ووقق وولى فان مضارعها أيضا بالكسر كما سنبينها وشذ من ذلك قولهم وسع يسع ووطئ يطأ وانما يفتح هذان الفعلان في المضارع لاجل حرفي الحلق وأطال الكلام في ذلك عالم أقدر على حفظه في ذلك الوقت ولم أسمع منه غير هذا الفصل وكان مولده يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شوال سنة احدى وستين وخمسمائة وتوفي يوم الاثنين سابع رجب من سنة ثمان وعشرين وستمائة بحلب ودفن في مقبرة جبل جوشن رحمه الله تعالى

وقال في أثناء الترصيف الآتي ذكره من عجائب الآفاق وغرائب الاتفاق التي قلما توجد في طول الاوراق وهو شاب حسن ذو بلاغة وفضل له قد كامل وأطمه عامل فكان يشار اليه بالانامل صبيح الجبهة فصيح اللهجة جميل الخلق حلو المحادثة على

(ابو الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصاري الساسي أحد فضلاء الاندلس وحفاظها المتقنين)

كان أديبا بارعا فاضلا مطلعا على أقسام كلام العالم من النظم والنثر وراويا لوقائعها وحروبها وأيامها بالمغرب

انه كان يحفظ كلام الحماسة تأليف أبي تمام المذكور وديوان أبي الطيب المتنبي وسقط الزند ديوان أبي العلاء المعري الى غير ذلك من الاشعار من شعر الجاهلية والاسلام وتنقل في بلاد الاندلس وطاف بأكثرها ولما قدم من جزيرة الاندلس الى مدينة تونس جمع للامير أبي زكريا يحيى بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر صاحب افريقية رحمهم الله تعالى أجمعين كتابا سماه الاعلام بأحوال الوافدين في صدر الاسلام ابتدأ فيه بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وختم بخروج الوليد بن طريف الشاري على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية وقد ذكرت ترجمة الوليد المذكور وخبره وما جرى له ومقتله على يد يزيد بن زائدة الشيباني وذكرت يزيد المذكور في ترجمة مستقلة أيضا قبل هذا واستوفيت القصتين في الترجمتين ورأيت هذا الكتاب خطا لعته وهو في مجلدين أسأل في تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا الفن ورأيت له أيضا كتاب الحماسة في مجلدين وقد قرئت النسخة عليه وعليها خطه كتبه في أواخر شهر ربيع الآخر سنة خمسين وستمائة وقال في آخر الكتاب وكان الفراغ من تأليفه وترتيبه بمدينة تونس حرسها الله تعالى في شوال سنة ست وأربعين وستمائة ونقلت من أوله بعد الحمدلة ما نصه أما بعد فاني قد كنت في أوان حداثتي وزمان شبيبتي ذا ولوع بالادب وحبب في كلام العرب ولم أزل منذ علمت معانيه ومقتشا عن قواعده ومباينا الى ان حصلت لي جملة منه لا يسع الطالب المجتهد جهلها ولا يصلح بالناظر في هذا العلم الا أن يكون عنده مثلها وحملتني المحبة في ذلك العلم والولوع به على ان جمعت ما اخترته واستحسنته من أشعار العرب باهليها وخضرميها واسلاميها ومولديها ومن أشعار المحدثين من أهل المشرق والاندلس وغيرهم ما تحسن به المحاضرة وتجمل عليه المناظرة ثم اني رأيت ان بقاءها دون ان تدخل تحت فانون يجمعها ودوان يؤلفها موذن بذهابها وموذ الى فسادها فرأيت ان اضم منثورها وأجمع مستحسنها تحت أبواب تقيد أوابدها وتضم نادرها فتطرق في ذلك أجد أقرب تبويب ولا أحسن ترتيب مما وجدته وربته أبو تمام حبيب بن أوس رحمه الله تعالى في كتابه المعروف بكتاب الحماسة وحسن الاقتداء به والتوخي بمذهبه لتقدمه في هذه الصناعة وانفراده منها وأوفر حظا وأنفس بضاعة فاتبعت في ذلك مذهبه وتوخيت نزعه ونزعت نزعه وقرنت الشعر بما يجانسه ووصلته بما يناسبه وتممت ذلك واخترته على قدر استطاعتي وبلوغ مجهودي وطاقتي (قلت) وأطال القول بعد هذا الاطالة بنا الى ذكره ونقلت منه شيأ من ذلك ما ذكره في باب المراثي قال أبو علي القالي البغدادي أنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم السجستاني

ألا في سبيل الله ما نلت منهمُ * بلون الشرى واستودع البلد القفر
بدورا اذا الداعي تبادت أشرقتهم * وان أجدبت يوما فما بيدهم القطر
فيا سائلا بالموت لا تتمنى بهم * حياتهم فخر ومن موتهم ذكر
حياتهم كانت لاعدائهم عمى * وموتهم للفاخرين بهم فخر
أقاموا بظهر الارض فاخضر عودها * وصاروا ببطن الارض فاستوحش القفر

ونقلت من باب النسيب قول العباس بن الاحنف

تحمل عظيم الذنب من تحبه * وان كنت مظلوما فسل أنا ظالم
فان لم تغفر الذنب في الهوى * يسارق من ثم وى وأنقل راغم

وقول الواوا الدمشقي هكذا قال وظني انهم الابي فراس بن حمدان والله أعلم

بالله ربكما عوجا على سكني * وعاتباه لعلي العتب يعطفه * وعرضا بي وقولا في مدينكما
ما بال عبدك بالهجران تتلفه * فان تبسم قولا في ملاطفة * ما ضر لو وصل منك استعفه
وان يد الكما من سيدي غضب * فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وقول المجنون

تعلقت ليلى وهي غر صغيرة * ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغير ين نرعى البهم يا ليت اننا * الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

مشاهير الاصابيع خطيبا وأطلق لسانه في ميادين الطروس أديبا فكأنه رتب بلبان البيان صغيرا وتلثم عقود المعاني فسبقها الى الوقوع كثيرا

كان في الشيخ ناسخ كتب الامم آدم تلقى من ربه كلمات وهو رأيه يخرجه من الظلمات أو ذو النون

الهم الصغار من أولاد الضأن الواحدة منهما بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وهذان البيتان يستدل بهما النحاة على انتصاب الحال من الفاعل والمفعول به معا بالفظ واحد فان صغيرين انتصب على الحال من التاء في قوله تعلقت وهي فاعلة ومن ليلى وهي مفعوله وقوله قول عنترة العبسي

متى ما تلقني فردين ترجف * روانف البتك وتستطارا

نصب فردين على الحال من ضمير الفاعل والمفعول في تلقني ذكر ابن الانباري في كتاب أسرار العربية في باب الحال وقول الواواة الدمشقي أيضا ذكره في حماسته البصري المذكور أيضا

وزائر راع كل الناس منظره * أحلى من الامن عند الخائف الوجل
ألقى على الليل ليلا من ذوائبه * فهابه الصبح ان يبدو من الخجل
أراد بالقتل هجري فاستجرت به * فاستل بالوصل روحي من يدي أجل
قصرت فيه أمير العاشقين فقد * صارت ولاية أهل العشق من قبلي

وقال علي بن عبد الله البلنسي بن الزقاق

ومرتجة الاعطاف اما قوامها * قلين واما ردفها فرداح * ألمت فصار الليل من قصرها
يطير وما غير السرور جناح * ربت وقد زارت بالعم ليلة * تعانقني حتى الصباح صباح
على عاتقي من ساعديها حمائل * وفي خصرها من ساعدي وشاح

وقال أحمد بن الحسين بن خلف المعروف بابن البناء المعمري (ثاث) هو المقدم ذكره في ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب وكان قد أنجد صاحب ميورقة وسردانية في البحر فسار واليهم فهزمهم فهمت عليهم الريح فردتهم فقال

أحبتنا الآلى عتبوا علينا * فاقصونا وقد أزف الوداع
لقد كنتم لنا حللا وانا * نهل في العيش بعدكم انتجاع * أقول وقد صدرنا بعد يوم
أشوق بالسفينة أم نزاع * اذا طارت بنا ملمات عليكم * كان قلوبنا فيها شراع

وقال الرائق بالله وليس فيهم غيره

ما كنت أعرف ما في البين من حزن * حتى تنادوا بان قد حي بالسفن
قامت تودعني والدمع يظلها * فجمعت بعض ما قالت ولم تبن
مالت على تشتكيني وتشفني * كأنيل نسيم الريح بالغصن
فاعرضت ثم قالت وهي باسكة * يالين معرفتي الا لم تكن

وأورد في باب القرى والاضياف والفخر والمدح يقول أبو الحسن بن جعفر بن ابراهيم بن الجباب الاوسي

عجبا لمن طلب الغنا * مدوهو يمنع ماله * ولباسط آماله * للمجد لم يبسط يديه
لولا أسف الضيف أو * ارتاح من طرب الي * والضيف يأكل رزقه * عندي وتحمده علي

وما ينسب الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما مما قال حين كف بصره

ان يأخذ الله من عيني نورهما * ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل * وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وذكر في باب الهجاء والعتاب وما يتعلق بهما لابي العالية أحمد بن مالك الشاي

أقام ببغداد والقلم بها * من بعد ما خبرة وتجربه * ما عندنا لا كم المسرتقب
رفدا ولا فرجا فكر ركب * خلوا سبيل الحي لغيرهم * وارتاعوا في الفيوف والسوب
فهم يحتاج واس النجاح عندهم * الى ثلاثة من بعد تقريبه
كنور قاروت ان تكون له * وعمر نوح ومسبر أيوب

وأنشدني أبو بكر محمد بن يحيى الصولي لابي العطاف الكوفي صالح بن عبد الرحمن بن نشيط

يا ابن الوليد أمن لنا * ان البيان له حدود * مالي أراك مسيبا * أين السلاسل والقيود

الشمه سون له مقلوب قيدنا العرامهو سمتيرات أيوب سمير على اللود وهي تجري مع الله على تسمية يا ربه مثم أيوب سمير ازل مع اخوته يرتعو العيس وقد ألقى في غيابة الجب فسالله من يجب نصر ونادى على الخير بوسف كامل في التعبير أضنى جسده كمال

أعلا الحديد بارضكم * أم ليس يصطلك الحديد

(قلت) الى ههنا نقلت من كتاب الحماسة المذكور وفيه كفاية اذ كان الغرض ايراد شئ من اخبار هذا الرجل ليستدل به على معرفته فى الشعر وكان مولده يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وتوفى يوم الاحد الرابع من ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وستمائة بمدينة تونس بدين أبى الله تعالى والبياسى بفتح الباء الموحدة والياء المشددة المثناة من تحتها هذه النسبة الى بياسة وهى مدينة بسلام بالاندلس معدودة فى كورة جيان هكذا قاله ياقوت الحموى فى كتاب المشترك وضعا

(أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوى)

قال أبو عبد الله المرزبانى فى كتابه المقتبس فى اخبار النحويين هو مولى ضبة وقيل هو مولى بنى ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وقيل مولى بلال بن هرمى من بنى ضبيعة بن يحالة وهو من أهل جبل ومولده سنة تسعين ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة وكان يقول اذ كر موت الحجاج وقيل مولده سنة ثمانين وقيل انه رأى الحجاج وعاش مائة سنة وسنتين وقيل عاش ثمانيا وتسعين سنة وقال غير المرزبانى أخذ يونس الادب عن أبى عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة وكان النحو أغلب عليه وسمع من العرب وروى سيبويه عنه كثيرا وسمع منه الكسائى والفراء وله قياس فى النحو ومذاهب ينفرد بها وكان من الطبقة الخامسة فى الادب وكانت حلقته بالبصرة يتنابع الادباء وتحداه العرب وأهل البادية قال أبو عبيدة معمر بن المثنى اختلفت الى يونس أربعين سنة ملا كل يوم الواحى من حفظه وقال أبو زيد الانصارى النحوى جلست الى يونس بن حبيب عشر سنين وجلس اليه قبلى خلف الاحمر عشرين سنة وقال يونس قال لى رؤبة بن العجاج حتام تسألنى عن هذه البوادى ولم لا تأتينا فتسمع من أفواهنا فقلت ان أقول الشعر لم أحسنه فقول الاصل قول عدى بن زيد العبادى

أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أأنت المبرأ الموفور

(قلت) وهذا البيت من جملة ابيات سائرة بين الادباء فيها مواعظ وعبر وبعد هذا البيت

أم لديك العهد القديم من الايـ * ـام بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون جائرة أم من * ذا عليه من ان يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر * وان ام ابن قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الـ * ـروم لم يبق منهم موفور
وأخو الحضر اذ بناه واذ دجـ * ـلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه صرف الزمان فبادا * ل منه عنه فبابه مهجور
وتفكر ربوبه اذ أشـ * ـرف يوما والهدى تفكير
سره حسنه وكثرة ماله * ثم دجلة والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبـ * ـطة حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامـ * ـة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف * فالوت به الصبا والدبور

قلت وهذه الابيات تحتاج الى تفسير طويل ولو شرعت فيه لطال الكلام وخرجنا عن المقصود فان اكثرها يتعلق بالتاريخ وبعضها شئ يتعلق بالادب فاقتصرت على الاتيان بالغرض وتركت الباقى خوفا من الاطالة فلعل الشرح يدخل فى أربع خمس كراريس وليس هذا موضعه وروى محمد بن سلام الجمحى عن يونس

من ناض وأقسى عبره فى خدمة البارى والى آمره راض

(وممن انقطع فى المسرية عن القسرين والرفيق الاوفى خضر بك ابن عبد الكريم القاضى) كان أبوه رحمه الله ملازما للسطور فى الشقائق النعمانية وأدركه رحمه الله بقسطنطينية الغيهبة ونشأ فى

انه قال ما بكت العرب على شيء في اشعارها كبكائها على الشباب وما بلغت كنهه فاتبع هذا الكلام منصور النمري فقال من جملة قصيدة طويلة يمدح بها هرون بنا وهو

قوله لعمرك ما كنت أوفي شبابي كنعمزته * حتى انقضى فاذا الشباب له تبع

ومن تقول العرب فرق الاحباب سقم الالباب وأنشد

نصب شآن لو بكت الدماء عليهما * عيناي حتى يؤذنا بذهاب

با لم يبلغا العشار من حقهما * شرخ الشباب وفرقة الاحباب

وقال يونس لم يقل لبيد في الاسلام سوى بيت واحد وهو

الحمد لله اذ لم يأتني اجلي * حتى لبست من الاسلام سربالا

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى قدم جعفر بن سليمان العباسي من عند الهدي الخليفة فوجه الى يونس بن حبيب فقال له يا أبا عبد الرحمن اختلفنا في هذا البيت

والشيب ينهض في السواد كأنه * ليل يصيح بجانبيه نهار

فقال الليل والنهار فقال يونس الليل الليل الذي تعرف والنهار النهار الذي تعرف فقال زعم الهدي ان الليل فسر النكرة والنهار فرع الجبار ي فقال أبو عبيدة القول في البيت ما قاله يونس والذي قاله الهدي معروف في الغريب من اللغة وقال يونس كان جبلة بن عبد الرحمن يخرج الى طباخه الرقاع يستدعي بها الطعام وفيها الالفاظ الغريبة الوحشية فلا يدري الطباخ ما فيها حتى يمضي بها الى ابن أبي اسحق ويحيى بن يعمر وغيرهما فيسرون ما فيها من الالفاظ فاذا عرف الطباخ ما فيها أتى بما استدعاه فقال له يوما جعلت فداك أصوم معك فقال له الطباخ سهل كلامك حتى يسهل طعامك فقول يا ابن اللخناء أقاد ع غير بيتي لعيالك

وكان يونس من أهل جيل وهي بليدة على دجلة بين بغداد وواسط وكان لا يؤثر أن ينسب اليها فقيل لرجل من بني أبي عمرو فقال له يا أبا عبد الرحمن ما تقول في جيل أتصرف أم لا فقال يونس فالتفت النمري فلم ير أحدا يشهد عليه حتى اذا كان من الغد وجاس للناس أتاه النمري فقال يا أبا عبد الرحمن ما تقول في جيل أتصرف أم لا فقال له يونس الجواب ما قلته لك أمس وجيل بفتح الجيم وضم الباء الموحدة المشددة كذا قاله الحافظ بن السمعاني في كتاب الانساب وهذه جيل منها أبو الخطاب الجيلي الشاعر المشهور ومن شعره قوله

كم حجت نحوك مهمه الولهين * سوق عليها ما قدرت أجريه

وركبت أخطار الملمة وحدها * وبهذا سار البدر كوكبه

قال السمعاني وتوفي أبو الخطاب المذكور في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وكان بينه وبين أبي العلاء المعري مشاعرة وكتب اليه أبو العلاء قصيدته التي أولها ﴿ غرضت مني على واعتادني * (قلت) وهذا غلط منه بل كتبها أبو العلاء المعري الى أبي جعفر الحسن بن عبد الله الفقيه الحنفي قاضي منبج كان وقد ذكر ذلك الفقيه القاضي كمال الدين عمر بن العديم الحلبي وحبيب اسم أمه ولهذا لا يصرفونه فانه لا يعرف له أب وبه قال انه ولد لاعنة ويقال ان اسم أبيه فيض فصرف والله أعلم وكان لأبي محمد بن حبيب النسابة أيضا ودخل يونس المسجد يوما وهو ينشد بين اثنين من الكميت فقال له رجل كان يتهمه في مودته بلغت ما أرى يا أبا عبد الرحمن فقال هو الذي ترى لا لعنته فاتخذ هذا المعنى جماعة من الشعراء فنظموه وقال أبو الخطاب زيد بن موسى مثل يونس كامل كمرز ضيق الرأس لا يدخله شيء الا بعسر فاذا دخله لم يخرج منه بعين به لا ينسى شيأ وقد ذكرت تاريخ مولده ووفاته في أول الترجمة وقيل انه توفي سنة ثلاث وثمانين وقيل خمس وثمانين وقال عبد الباقي بن قانع سنة أربع وثمانين ومائة والله أعلم وقيل انه عاش ثمانيا وتسعين سنة رحمه الله تعالى

(أبو موسى يونس بن عبد الاعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حباب الصدفي المصري الفقيه الشافعي) * أحد أصحاب الشافعي رضي الله عنه والمكثرين في الرواية عنه والملازمة له وكان كثير الورع متين الدين وكان

خدمة الافاضل الاكارم وصحبة الاماجد الافاخم وقرأ على فضلاء عصره وأوانه وعلمائه دهره وزمانه وتشرف منهم بالاستفادة حتى صار ملازما من الاول أحد المشهورين بعلم زاده

٣ ترجمة أبي الخطاب زيد ابن موسى الجيلي الشاعر

٤ قوله غير بعيد الخ قالها المعري برئيسها فقط حيفما ذكر منها في معاهد التنصيص ١٨ اثناء صفحة ٦٥

علامة فى علم الاخبار والتصحيح والتسقيم لم يشاركه فى زمانه فى هذا أحد وقد سبق فى هذا الكتاب ذكر حفيده أبى سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس وهو المنجم المشهور وصاحب الزيج وكل واحد منهما امام فى فنه وأخذ يونس القراءة عرضا عن ورش وسقلاب بن ثبيتة ويعلى بن دحية عن نافع وعن على بن أبى كيشة عن سليم عن حمزة بن حبيب الزيات وسمع سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب المصرى وروى القراءة عنه مواس بن سهل ومحمد بن الربيع وأسامة بن أحمد ومحمد بن اسحق بن خزيمة ومحمد بن حرب المليرى وغيرهم وكان محمدا جليلا وذكره أبو عبد الله القضاعى فى كتاب خطط مصر فقال كان من أفضل أهل زمانه وكان من العلماء يروى عن الشافعى رضى الله عنه انه قال ما رأيت بمصر أعقل من يونس ابن عبد الاعلى وصحب الشافعى وأخذ عنه الحديث والفقه وحدث بهما عنه جماعة وله حبس فى ديوان الحكم وعقب وله دار مشهورة فى خطة الصدف مكتوب عليها اسمه وتاريخها سنة خمس عشرة ومائتين وكان أحد الشهود بمصر أقام شاهدا ستين سنة وذكر غير القضاعى ان يونس بن عبد الاعلى روى عنه الامام مسلم بن الحجاج القشيرى وأبو عبد الرحمن النسائى وأبو عبد الله بن ماجه وغيرهم وقال أبو الحسن بن زولاق فى كتاب أخبار قضاة مصر ان القاضى بكار بن قتيبة لما تولى قضاء مصر وتوجه اليها من بغداد لقى فى طريقه محمد بن الليث قاضى مصر كان قبله بالجفار خارجا من مصر الى العراق مصر وافقال له بكار أنا رجل غريب وأنت قد عرفت البلد فدلنى على من أشاوره وأسكن اليه فقال له عليك برجلين أحدهما عاقل وهو يونس بن عبد الاعلى فانى سمعت فى دمشق وعلى فتن دينى والآخر أبو هرون موسى بن عبد الرحمن بن القاسم فانه رجل زاهد فقال له بكار صف لى الرجلين فقال له أما يونس فرجل طوال أبيض ووصفه ووصف موسى فلما دخل بكار مصر ودخل الناس اليه دخل شيخ فيه صفة يونس فرفعه بكار وأقبل يحدثه ويقول يا أبا موسى فى كل حديث فبينما بكار كذلك اذ قيل له قد جاء يونس فأقبل على الرجل وقال له باهذا من أنت وما سكوتك كذا لو أنك بينت لنا لم تدخل يونس فأكرم رفعه وأتاه موسى بن عبد الرحمن فاختص بهما وأخذ رأيهما وقيل ان موسى المذكور اختص به القاضى بكار وكان يترك به لهذه فقال له يوما يا أبا هرون من أين المعيشة قال من وقف وقف أبى فقال له بكار أيكفيك قال قد تكفيت به وقد سألنى القاضى فاريدان أسأله قال سل قال هل ركب الشافعى دين بالبصرة حتى تولى بسببه القضاء قال لا قال فهل ورث ولدا أحوج الى ذلك قال لا ما علمت قط قال فهل لك عيال كثيرة قال لا قال فهل أجبرك السلطان وعرض عليك العذاب فوقفت قال لا قال فضربت آباطك الابل من البصرة الى مصر لغير حاجة ولا ضرورة ثقة على لا دخلت عليك أبدا فقال يا أبا هرون أقلنى قال أنت بدأت بالمسألة ولو سكت لسكت ثم انصرف عنه ولم يعد اليه بعدها وقال يونس رأيت فى المنام قائلا يقول لى ان اسم الله الاكبر لا اله الا الله ونقلت من كتاب المنتظم فى الاخبار من سكن المقطم قال فى ترجمة يونس المذكور ومن حكاياته التى حكاها عن غيره ان رجلا باع الى نخاس نقال أسلفنى ألف دينار الى أجل فقال له النخاس من بضمن المبلغ قال الله تعالى فاعطاه ألف دينار فسافر بها الرجل يتجر فلما بلغ الاجل أراد الخروج اليه فبلغه عدم الريح فعمد تابوتا وجعل فيه ألف دينار وأغلقه وسمره وألقاه فى البحر فقال اللهم هذا الذى ضمنته لى فرج عنى المال يقتفر قدوم الذى معه المال فرأى سوادا فى البحر فقال ائتونى بهذا فاتى بالتابوت ففتحه فاذا فيه ألف دينار ثم ان الرجل جمع ألفا بعد ذلك وطابت الريح فجاء الى النخاس وسلم عليه فقال له النخاس من فقال أنا صاحب الالف هذه الذى فقال النخاس لا أتبلها منك حتى تخبرنى ما صنعت بها فاخبره بالذى وان الريح لم تطب فقال له النخاس قد أدى الله عز وجل عنك الالف ووصلت وله أخبار كثيرة وروايات عن

وكان يونس يروى للشافعى رضى الله عنه

ما سل جلدك مثل ظفرك * فتول أنت جميع أمرك
واذا قصدت لحاجة * فاقصد لمعترف بقدرك

وقال يونس قال لى الشافعى رضى الله عنه يا يونس دخلت بغداد فقلت لا قال ما رأيت الدنيا ولا رأيت

ودرس أولا بمدرسة تجاه الفتى أحمد باشا بحارة برقوقية بعتربن ثم صار وظيفة فيها خمسا وعشرين ثم ثانيا بشلاثين ثم بمدرسة ستى خاتون وسط مطبخة الحجة بار بعين

وقال يونس سمعت من الشافعي كلمة لا تسمع الا من مثله وهي رضا الناس غاية لا تدرك فالنظر ما فيه صلاح نفسك فالزمه وما لا فلا تلزمه وقال علي بن حميد كان يونس بن عبد الاعلى يحفظ الحديث ويتوهم به ذكره أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسوي فقال هو ثقة وقال غيره ولد يونس في ذي الحجة سنة سبعين ومائة وتوفي يوم الثلاثاء لعلو يومين بقيا من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائتين وهي السنة التي مات فيها المزني رحمه الله تعالى وكانت وفاته بمصر ودفن في مقابر الصدف وقبره مشهور بالقرافة وأما أبوه عبد الاعلى فانه يكنى أبا سلمة وكان رجلا صالحا وممن كان يشتري ما لا يحتاج اليه بما يحتاج اليه وقال والده يونس والامر عندي كما قال وتوفي عبد الاعلى المذكور في المحرم سنة إحدى ومائتين ومولده سنة احدى وعشرين ومائة وأما ابنه أبو الحسن أحمد بن يونس والد أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد صاحب تاريخ مصر فان ابنه أبا سعيد عبد الرحمن بن أحمد ذكر في تاريخه انه ولد في ذي القعدة سنة أربعين ومائتين وتوفي يوم الجمعة أول يوم من رجب سنة اثنتين وثلثمائة وقال هو عبد للصدف وليس من أنفس الصدف ولا من سوالهم والصدفي بفتح الصاد والدال المهملتين وبعدهما فاء هذه النسبة الى الصدف بكسر الدال وذكر السهيلي انه بكسر الدال وفتحها وانما فتحوا الدال في النسب مع كسرها في غير النسب كي لا يوالوا بين كسرتين قبل ياء من كما قالوا في النسبة الى المزني وغير ذلك واختلفوا في اسم الصدف فقيل هو مالك بن سهل بن عرو بن قيس هكذا قاله القضاعي في كتاب الخطط وزاد السمعاني في كتاب الانساب على هذا النسب فقال الصدف بن سهيل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن أيمن بن هميسع بن حمير بن سبا وقال الدارقطني واسم الصدف سهال بن دعمي بن زياد بن حضرموت وقال الحازمي في كتاب العجالة في النسب هو عمرو بن مالك والله أعلم وقال القضاعي دعوهم مع كندة وانما سمي الصدف لانه صدف بوجهه عن قومه حين أتاهم سيل العرم فأجمعوا على رده فصدف عنهم بوجهه تلقاء حضرموت فسمي الصدف وقيل انما سمي الصدف لانه كان رجلا شجاعا لا يدين لاحد من العرب فبعث اليه بعض ملوك غسان رسولا ليقدم به عليه فعدا على الرسول فقتله وحمل هارباً فبعث الملك اليه جحافل جيل عظيم فكان كلما جاء حي من أحياء العرب سألهم عن الصدف فيقولون صدف عنا وما رأيناه ومن يومئذ سمي الصدف ومن يومئذ لحق بكندة فنزل فيهم قال أرباب علم النسب أكثر الصدف بمصر وبلاد المغرب والله أعلم (قلت) قد خرجنا عن المقصود لكنه مما يحتاج من فائدة

(يونس بن محمد بن منقذ بن مالك بن محمد بن سعيد بن عاصم بن ثابت بن كعب بن قيس المالكي رضي الدين الاربلي والد الشيخين عماد الدين ابي حامد محمد وكمال الدين أبي الفتح موسى)

وقد تقدم ذكرهما (قلت) هكذا وجدت نسبه خطا بعض أصحابنا المتأدبين ولم أعلم من أين له هذه الزيادة والذي أعرفه من نسبه هو الذي ذكرته في ترجمة ولديه والله أعلم كان الشيخ يونس المذكور من أهل اربل لا يعرف بها وقدم الموصل فتفقه بها على تاج الاسلام أبي عبد الله الحسين بن نصر المعروف بابن خميس الكعبي أتى على المقدم ذكره مع عليه كثيرا من كتبه ومسموعاته ثم انتقل الى بغداد وتفقه بها على الشيخ أبي المأثر سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز مدرس النظامية ثم أعاد الى الموصل وقد رهاوصادف بها خطة ناما عند المتولي يومئذ الامير زين الدين أبي الحسن علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف وتوضأ له تدريس مستجده المعروف به وجعل نظره اليه فكان يدرس فيها وينظر وتقصده الطلبة للاشتغال عليه والمباحثة مع والديه المذكورين ولم يزل على قسم الفتوى وجه مدرسا والمناظر الى أن توفي بالموصل يوم الاثنين سادس المحرم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة (قلت) بعض خواصهم يقول توفي سنة خمس وسبعين وأما ولده الشيخ كمال الدين فكان يقول بل توفي سنة ثمان وسبعين وهو أعلم بذلك ودفن بتربته المجاورة لمسجد زين الدين المذكور رحمه الله تعالى وكان عمره يومئذ ستا وستين سنة وقد تقدم ذكر حفيده أيضا شرف الدين أحمد بن الشيخ كمال الدين موسى بن يونس

ثم مدرسا نيفا ٣ بالمدينة المنورة بخمسين ثم عزل عنها وولد المدرسة المعروفة

٣ قوله بمدرسة أنا هكذا بالاصل ولعل اسم ساقط فليحرر

٤ قوله النسوي هو النسائي اه

المذكور رحمهم الله تعالى وعلى الجملة فانه خرج من بيتهم جماعة من الفضلاء وانتفع بهم أهل تلك البلاد وغيرهم وكانوا مقصودين من بلاد العراق والعجم وغيرها رحمهم الله تعالى أجمعين وله شعر فمن ذلك قوله

لها زورة في كل عام وتارة * تمر شهورا الحول لا تجمع
ومال وصد لا لشيء سوى انها * على خلق الدنيا تجود وتمنع

وله غير ذلك والله أعلم

(يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني ثم المخارقي شيخ القراء اليونسية وهم منسوبون اليه ومعروفون به)

كان رجلا صالحا وسألت جماعة من أصحابه عن شيخ من كان فقالوا لم يكن له شيخ بل كان مجذوبا وهم يسمون من لا شيخ له بالمجذوب يريدون بذلك انه مجذب الى طريق الخير والصلاح ويذكرون له كرامات أخبرني الشيخ محمد بن أحمد بن عبد كان قدره وهو صغير وذكر أن أباه أحمد كان صاحبه فقال كنا مسافرين والشيخ يونس معنا فمررنا في الطريق على عين بوار وهي التي يجلب منها الملح البواري وهي بين سنجار ورعانة قال وكانت الطريق مخوفة فلم يقدر أحد منا أن ينام من شدة الخوف ونام الشيخ يونس فلما انتبه قلت له كيف قدرت تنام فقال لي والله ما نمت حتى جاءها سمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقدر القفل فلما أصبحنا رحلنا سالمين ببركة الشيخ يونس قال وعزمت مرة على دخول نصيبين وكنت عند الشيخ يونس في قرية فقال اذا دخلت البلد فاشتر لام مساعد كذا قال وكانت في عانة وهي أم ولده فقلت له ومالها حتى نشتري لها كذا فقال ما يضرك ذكر انه لما عاد جدها دامت وذكر له غير هذا من الاحوال والكرامات وأنشد له البارودي

أنا حيث الحي وأنا سكنت نيه * وأنا رميت الطلائق في بحار النيه
من كان يبغي العلا مني أنا أعليه * وأنا فمني ما أدانى من به تثنيه

وذكر لي الشيخ محمد المذكور ان الشيخ يونس توفي سنة تسع عشرة وستمائة ٣ في قرية وهي التي هي من أعمال دارا وهي بضم القاف وفتح النون وتشديد الياء المثناة من تحتها ثم غين قناة وقبره مشهور بها يزار وكان قد ناهز تسعين سنة من عمره رحمه الله تعالى

(قال المصنف ملخصا له)

فخر الكتاب الذي سميته وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان بحمد الله ومنه وذلك في اليوم الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة بالقاهرة المحروسة (يقول) الفقير الى الله تعالى أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان مؤلف هذا الكتاب اني كنت شرعت في هذا الكتاب في التاريخ المذكور في أوله على الصورة التي شرحتها هناك مع استغراق الاوقات في تحصيل القضايا الشرعية والاحكام الدينية بالقاهرة المحروسة فلما انتهيت فيه الى ترجمة يحيى بن خالد بن برمك حملت لي حركة الى الشام المحروس في خدمة المولى الكاتب العالي المولوي السلطاني الملكي الظاهر ركن الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين أبي الفتح بيبرس قسيم أمير المؤمنين خلد الله سلطانه وشيد بدوام دولته قواعد الملك وثبت أركانه وكان الخروج من القاهرة المحروسة يوم الاحد سابع شوال سنة تسع وخمسين وستمائة ودخلنا دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعدة من السنة المذكورة وقلدني الاحكام بالبلاد الشامية يوم الخميس ثامن ذي الحجة من السنة المذكورة فتراكمت الاشغال وكثرت الموانع الصارفة عن اتمام هذا الكتاب فاقتصرت على ما كنت قد أثبته من ذلك وختمت الكتاب واعتذرت في آخره بهذه الشواغل عن اكماله وقلت ان قدر الله تعالى مهلة في الاجل وتسهيلا في العمل استأنف كتابا يكون جامعا لجميع ما تدعو الحاجة اليه في هذا الباب ثم حصل الانفصال عن الشام والرجوع الى الديار المصرية وكان مدة المقام بدمشق المحروسة عشر سنين كوامل لا تزيد يوما ولا تنقص يوما فاني دخلتها في التاريخ المذكور وخرجت منها بكرة يوم الخميس ثامن ذي القعدة من سنة تسع وستين وستمائة فلما وصلت الى القاهرة صادفت فيها كتبا كنت نزرا الوقوف عليها وما كنت

اتفرغ

بمباشرة بحروسة بروسه وتوفي بها سابع سنة تسع وثمانين وستمائة كان المرحوم من العالمين في بحار العلوم على غور در دقائق الفهوم مكبا على

٣ قوله وستمائة هذا هو الصواب وما في التقريزي من انها سبعمائة خطأ محض اه قاله نصر الهوريني

٤ قوله وفيات بفتح الفاء ولا يجوز كسرها اه قاله نصر

كلمة غلها فلما صرت أفرغ من حمام ساباط بعدان كنت أسفل من ذات اليمين كما قال في هذين البيتين بلغت تلك الكتب وأخذت منها حاجتي ثم قصدت لاتمام هذا الكتاب حتى كمل على هذه الصورة وأنا على عزم الشروع في الكتاب الذي وعدت به ان قدر الله تعالى ذلك والله تعين على ما هو بسهل الطرق المؤدية اليه فمن وقف على هذا الكتاب من أهل العلم ورأى فيه شيأ من الخلل فلا يعجل بالمؤاخذة به فاني توخيت فيه بحسب ما ظهر لي مع انه كما يقال أبى الله أن يصح الا كتابه لكن هذا جهد المقل وبذل الاستطاعة وما يكلف الانسان الا ما تصل قدرته اليه ووفوق كل ذي علم عليم وقد تقدم في أول هذا الكتاب الاعتذار عن الدخول في هذا الامر والحامل عليه فاغنى عن الاعادة ههنا والله يستر عيوبنا بكرمه الضافي ولا يكدر علينا ما اغتنمناه من مشرع عطائه النمير الصافي ان شاء الله تعالى بمنه وكرمه

(ترجمة مؤلف هذا الكتاب جمعها الفقير نصر الهوريني من عدة كتب)

هو من بيت كبير بناحية اربل مدينة بالعراق على الشاطئ الشرقي من نهر دجلة بالقرب من الموصل من جهتها الشرقية ذكر ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية فيمن توفي من الاعيان سنة احدى وعشرين وستمائة فقال

ابن خلكان قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان الاربلي الشافعي أحد الائمة الفضلاء والسادة العلماء والصدور الرؤساء وهو أول من حدث في أيامه قضاة الشافعية من بقية المذاهب فاستقلوا بالاحكام بعدما كانوا يكونون من نوابه وقد عزل بابن الصائغ ثم أعيد الى الحكم بعد سنين ثم أعيد ابن الصائغ كما تقدم بيانه وولي التدريس بعدة مدارس لم تجتمع لغيره ولم يبق معدى آخر وفاته سوى الاميني توفي بدمشق وكان مولده بها ليلة السبت آخر النهار السادس والعشرين من رجب ودفن من الغد بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة رحمه الله كان فاضلا تاما حسن الرائق وعاضرته في غاية الحسن وله التاريخ المفيد الذي وسمه بوفيات الاعيان من أكبر المصنفات اه وقال المؤلف نفسه في ترجمة أم المؤيد النيسابورية ما نصه ولنا منها اجازة كتبتها لي في بعض شهور سنة عشر وستمائة ومولدي يوم الخميس بعد صلاة العصر حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمهما الله وقال أيضا في ترجمة عبد الاول السجزي انه سمع صحيح البخاري سنة احدى وعشرين وستمائة بمدينة اربل على الشيخ العالم ابن همة الله الذي ذكر بعد أنه توفي في محرم أول السنة المذكورة وكان والد المؤلف متولي التدريس بمدرسة الملك المعظم المذكورة الى أن توفي سنة عشر وستمائة كما ذكر هو في ترجمة أحمد بن كمال الدين وخرج المؤلف من بلده اربل سنة ٦٢٦ كما ذكر هو في ترجمة عيسى بن منجر ودخل حلب في أواخر السنة المذكورة وأقام فيها سنين وكان في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة مقيما بدمشق وفي سنة ٦٣٧ كان مقيما بمصر كما لا يخفى في ترجمة أحمد بن قطان الاربلي وذكر أيضا بعض أحواله مع السلطان بمصر في خاتمة هذا التأليف أنشد في تتبع كلمة هذا وتصفح جملة أحواله وأطواره وتقلاته ثم رأيت ابن الكتبي صاحب كتاب فوات الوفيات المتوفى سنة ٧٦٤ ترجمه فقال

الصاحب قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان الاربلي الشافعي تولى قضاء الشام ثم عزل عنها بابن الصائغ ولما عزل ابن الصائغ بعد سبع سنين به وكان يوما مشهودا وجلس في منصب حكمه وتكلم الشعراء فقال

الصاحب رشيد الدين الفارقي أنت في الشام مثل يوسف في مصر * وعندي ان الكرام جناس

وللكل سبع شداد يعقبها سبع عجاف فيه يغاث الناس

الصاحب بهاء الدين الفارقي أذقت الشام سبع سنين جدبا * غداة عجيرة هجرا جميلا

فلما زرته من أرض مصر * مددت عليه من كفيك نيلا

الصاحب جمال الدين بن مصعب رأيت أهل الشام طرا * ما شبههم قط غير راس

الاشتغال بغير الله لا يحلو من الثقل والقال مطلق اللسان في السلف ومن دونهم بشان الخلف مع ثلمة الاحباب بنفسه عن الله تعالى عنه بلطفه فيرحمه

اللهم الخير بعد شر * فالوقت بسط بلا انقباض * وعوضوا فرحة عن
هذا أصف الدهر فى التقاضى * وسرهم بعد طول غم * قدوم قاض وعزل قاض تلك البلاد
قوله
فكلهم شاكر وشاك * بحال مستقبل وماضى

م وكان له ميل الى بعض أولاد الملوك وله فيه أشعار رائقة يقال انه اول يوم زاره بسط له الطرحة
ماعندى أعز من هذه طأ عليها ولما فشا أمرهما وعلم به أهله منعوه الركوب فقال ابن خلكان

ياسادتى انى قنعت وحقكم * فى حبكم منكم بايسر مطلب
ان لم تجودوا بالوصال تعطفا * وترأيتم هجرى وفرط تجنبى * لاتمنعوا عينى القريحة ان ترى
يوم الخميس جمالكم فى المركب * لو كنت تعلم ياحبيبى ما الذى * القاه من كمد اذا لم تركب
لرحمتنى ورثيت لى من حالة * لولا لم يك حلها من مذهبى * ومن المليحة والرزية أننى
أفنى وماترى الذى قد حل بى * فسما بوجهك وهو بدر طالع * وبليل طرتك التى كالغيهب
وبقامتك كالقضيب ركبت من * أخطارها فى الحب أعظم مركب
وبطيبه مسمك الشهى البارد الـ * ـعذب النمير اللؤلؤى الاشنب
لولم أكن فى رتبة أرثى لها الـ * ـعهد القديم صيانة المنصب

لهتكت سرى فى هواك ولذت * بجلع العذار ولو أراح مؤنبى * لكن خشيت بان تقول عواذلى
قد حن هذا الشيخ فى هذا الصبى * فارحم فديتك حرقة قد قاربت * كشف القناع بحق ذاك النبى
لاتفضحن بحبك الصب الذى * جرعته فى الحب أكدر مشرب

قال القاضى جمال الدين عبد القاهر التبريزى كان الذى جرى له القاضى شمس الدين بن خلكان الملك المسعود ابن المظفر صاحب حماة وكان قد نام عندى وكنت أنا عند فى العادلية فقمت ثلثى بعض الليالى الى أن راح الناس من عنده فقال لم أنت هنا وألق على خرقة وقام يدور حول البركة فى بيت العادلية ويكرر هذين البيتين الى أن أصبح وقوضنا وصلينا والبيتان المذكوران هما

أنا والله هالك * آيس من سلامتى * أوارى القامة التى * قد أقامت قيامتى

ويقال انه سأل بعض أصحابه عما يقوله أهل دمشق فيه فاستعفاه فألح عليه فقال يقولون انك تكذب فى نسبك وتأكل الحشيشة وتشرب الصبيان فقال أما النسب والكذب فيه فاذا كان لابد منه كنت انتسب الى العباس أو الى على بن أبى طالب أو الى واحد من الصحابة وأما النسب الى قوم لم يبق لهم بقية وأصلهم قوم مجوس فما فيه فائدة وأما الحشيشة فالكل اوتكاب محرم واذا كان ولابد فكنت أشرب الخمر لانه أقل وأما صحبة الغلمان فالى غد أجيبك عن هذه المسئلة وذكره الصاحب كمال الدين بن العديم ونسبه الى البرامكة ومن شعره أيضا

وسرب ظباء فى غدير تحالفهم * يدورا بأفق الماء تبدو وتغرب
يقول عزولى والغرام مصاحبى * أمالك عن هذى الصبابة مذهب
وفى جملة المطلول خاضوا كأنما * فقلت له دعهم يخوضوا ويلعبوا

وقال أيضا مضمنا كم قلت لما أطلعت وجناته * حول الشقيق الغض روضة آس
اعذاره السارى الجهول بخده * مافى وقوفك ساعة من باس

وقال أيضا لما بدا العارض فى خده * بشرت قلبى بالسلو المقيم
وقلت هذا عارض ممطر * فلا نفى فيه العذاب الاليم

وقال أيضا وما سر قلبى منذ ضلت بك النوى * نعيم ولا لهو ولا متصرف
ولا ذقت طعم الماء الا وجدته * سوى ذلك الماء الذى كنت أعرف
ولم أشهد اللذات الا تكلفا * وأى سرور يقتضيه التكلف

وقال أيضا احيا بنا لو قيم فى اقامتكم * من الصبابة ما لقيت فى ظعنى

وكان له أخ أكبر منه يسمى محمدا ملقبا بزلف ذكر من ملازمى المولى جعفر المار ذكره فى هذه الجريدة انتقل مدرسا بقسطنطينية الحجية

م هذه الواقعة مبسوطة بأوضح مما هنا فى الباب الثالث من كتاب تزيين الاسواق للحكيم داود الانطاكى

لا أسمع الدهر من انفاسكم نسما * والعين أدمعي تشقى بالسفن
وقال أيضا — تظلمونى والديار بعيدة * تخيل لى ان الفؤاد لكم مغنى
وناياكم وقلبي على البعد والنوى * فاوحشتم لفظا وانستم معنى
وقال فى الشمع — انظر الى عارضه فوق * لحاظه يرسل منها الحتوف
يقف — تعلن الجنة فى خده * لكنها تحت ظلال السيوف
قال فى ملاح أربعة يلقب أحدهم بالسيف

ملاك بلدتنا بالحسن أربعة * يتحسنهم فى جميع الخلق قد ذكروا
تلكموا مهج العشاق وافتخروا * بالسيف قلبي ولولا السيف ما ملكوا
وقال أيضا — الا ياسائرا فى نقد حر * يقاسي فى السرى خزيا وسهلا
قطعت نقا المشيب وخزن عنه * وما بعد النقا الا الطلل
وقال أيضا — أحي ليل على الحب اطاله * سائق الظاعنين يوم زم حباله
يزجر العيس طورا ويقطع المهـ * ـمه عسفا سهوله ورماله

أيها السائق الجسد ترفق * بانطاقا قد سئمن الرحاله * وأخفها هنيهة وأرحها
قد رواها فرط السرى والكلاله * لا تحل سيرها العنيف فقد * برح بالنصب فى سراها الاطاله
قد تركتم وراءكم حلف وجد * بادبا فى تحلكم اطلاله * يسأل الربع عن طباء المصلى
ماعلى الربع لو أجاب سؤاله * وحمال من الحميل جواب * غيران الوقوف فيها علاله
هذه سنة الحبيب يكم * تعلل كل منزل لاحاله
يادبار الاحباب لازلت الأ * مع فى ربيع ساحتيك مثاله

وتثنى النسيم وهو عليل * فى مغانيك ساحبا أذياله * أين عيش مضى لنا فيك ما أحـ
ـسن عناقا به وزوراله * حيث وجه الشباب طلق نضير * والتصابي غصونه ميساله
ولنا فيك طيب أوقات أنس * لينالنا المنام نائق منواله * ودياجاء جولة الرجس سرب
كل عين تراه وهي جياله * من فتاة بديعة الحسن تزنو * من جفون لحاظها مقتاله
ورخيم الدلال حلو المعانى * تثنى أعطافه مختاله * ذو قوام تود كل غصون الـ
ـبان لو أنها كما تعتدله * وجه فى التلام بدر تمام * وعذار له حوله كالهاله
ظبية تهر العيون جمالا * وغزال تغار منه الغزاله * يا خليلي اذا أتيت ربا الجسـ
ـر فعاريت روضه وظلاله * فقبه ناشد فؤادي فلي غـ ـم توارى تخشى عليه مطاله
وباعلى الكثيب بيت أغض الطرف عنه مهابة وجلاله * كل ما جئته لاسأل عنه
أظهر الغي غيرة وضلاله * انا أدرى به ولكن صونا * أتعانى عنه وأبدى جهاله
منزل سبته على قديم * فى زمان الصبا وعصر البطاله * يا مريب الحى اعذروني فاني
ما تحيرت ارضكم عن ملاله * حاش لله غيرتي أخشى * من عدو يسيء فينا المقاله
فتأخرت عنكم قانعا من * طيفكم فى المنام بهدي خياله * أتمنى فى النوم زورة خيال
والاماني اطماعها تتباله * يا أهيل النقا وحق ليالي الـ * ـوصل ما صبوتي عليكم ضلاله
لي مذ غبتموا عن العين نار * ليس تخبو وأدمع هطاله * فعلوا ان شئتم أو فصدوا
* لا عدمنا كم على كل حاله *

وقال أيضا — يارب ان العبد يخفي عيبه * فاستر بحلمك مابدا من عيبه
واقبل أتاك رجاله من نافع * لذنوبه فاقبل شفاعة شيبه
وقال أيضا — أعد منتي يا لجوى يافاتر القلـ * ـب فصح وجدي على ما بي من العلل

خمسة وعشرين وله حواش مقبولة على حاشية التحرير للشريف ورسالة أخرى فى علم الكف أول كتاب العتاق من الهداية ورسالة أخرى فى علم المعاني وغيره وكان

وملت دعي الى الوائمي فلا بحبا * وافضى مازال معطوفا على الميل
يا واحد الحسن عندي زورة حملا * وهايدي ان نوى قد جاء مقتبلي
يا جميرة يا غالي لطيف من اضم * خيفو بحبنا كم في الهوى أملي
وملتم بجميل الصبر عن دنف * أجل ما يتمنى سرعة الاجل
تجري عليه متى غيثم مدامعه * وما عمى ينفع الباكي على طلل

وقال أيضا
أيا غادرا بانت مواثيق عهده * لقد جرت في حكم الغرام على الصب
وأقصيته من بعد أنس وحبسة * وما هكذا فعل الاحبة والصحب
فقد أيام تقضت حميدة * بقربك ذا الذات في المنزل الرحب
واذ أنت في عيني ألذ من الكرى * وأشهى الى ظمي من البارد العذب
طفق على ذاك الزمان الذي غدت * عليه دموع العين دائمة السكب
ومذ صرت ترضى بقول عذل * وتظهر لي سلما أشد من الحرب
ثنيت عناني عن هوالك زهادة * وان كنت في أعلى المراتب من قلبي
لان رأيت القلب عنك لضائقا * تعذبه كيف اشتهت بالاذى تصبي
ولم تحفظ الود الذي هو بيننا * ولم ترع أسباب المودة والحب
ولا أنت في عيد الحب اذا غدا * يقلبه الاشواق حينا الى جنب
ولا أنت حين يرعوي لغوائي * فاشفي قلبي بالنكيرة والعتب
ولا رمت منك القرب الا جفوتني * وأبعدتني حتى أيست من القرب
وأضغيت للواشي وصدقت قوله * وضيعت ما بيني وبينك بالكذب
فلا ريب لي والله فيك ارادة * كفاني الذي قاسيته قبل من الحب
ولا لي في حبيبا عشت رغبة * أبى الله ان تنسى فؤادي أو تصبي
ومن ذا الذي يقوى على حمل بعض ما * تحمله عنا بالذل من خلق الصعب
فلا ترج مني بعد الحسن صحبة * فقسي سلوا بعض ما قلته حسبي
فلا تعتبني قد قطعت مطامعي * وكفكفت حتى في الرسائل والكتب

وقال في العتب
أيا مسرعا في غير جناية * أما تستحي من فرط تهالك والهيب
سلوتك فاصنع ما تشاء فانه * عما كثرة التضييع حيك من قلبي

وله ايضا
كفاني أدبا بيادتاوه را
نمي دانم سپر راعشتر را
بالفتيه التالة متولا
مدرا الخامس العلما تقل

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تم هذا بما من به الملك العلام على يد مؤلفه أفقر الأنام وأحوجهم الى عفو ربه الغني القدير أحمد الباني الحلبي ذي العجز والتقصير وذلك في شهر ربيع الأول سنة ١٣١٠ هجرية على صاحبها أفضل صلاة وأتم تحيه آمين